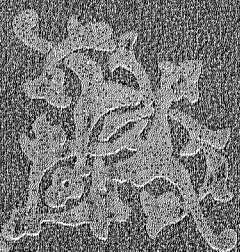


المختار من

تاريخ الجبيري

محرر قنديل البقلى



دار الشعب



المختار من
تاريخ الجبري

اختيار
محقق دة البقتى

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية
رقم التصنيف
رقم التسجيل : ١/٢٢٢٨٥

الطبعة الثانية
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المطلع على الخطوب الماضية ليتأسى اذا لحقه مصاب،
ويتذكر بحوادث الدهر انما يتذكر أولو الأبواب ..
فانها حوادث غريبة في بابها ، متنوعة في عجائبها .
وسميته «عجائب الآثار ، في التراجم والأخبار» .
وانا لنرجو ممن اطلع عليه ، وحل بمحل القبول
لديه ، ألا ينسانا من صالح دعواته ، وأن يغضى عما
عثر عليه من هفواته

اعلم أن التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال
الطوائف وبلدانهم ، ورسومهم وعاداتهم ، وصنائعهم
وأنسابهم ووفياتهم .

وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من
الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء
والملوك والساطين وغيرهم

والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية من
حيث هي ، وكيف كانت ، وفائدة العبرة بتلك
الأحوال ، والتنصح بها ، وحصول ملكة التجارب
بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز العاقل عن
مثل أحوال الهالكين ، من الأمم المذكورة السالفين ،
ويستجلب حيار أفعالهم ، ويتجنب سوء أقوالهم ،
ويزهد في الفاني ، ويجتهد في طلب الباقي ..

وأول واضع له في الاسلام عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وذلك حين كتب أبو موسى الأشعري الى
عمر أنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندرى
على أيها نعمل . فقد قرأنا صكاً محله شعبان ..

الحمد لله القديم الأول ، الذى لا يزول ملكه
ولا يتحول . خالق الخلائق ، وعالم الذرات
بالحقائق . مفضى الأمم ، ومحيى الرمم ، ومعيد
النعم ، ومبيد النقم ، وكاشف الغمم ، وصاحب
الجود والكرم .. لا اله الا هو ، كل شيء هالك الا
وجهه ، له الحكم واليه ترجعون .

وأشهد أن لا اله الا الله تعالى عما يشركون ،
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الى الخلق
أجمعين ، المنزل عليه نبأ القرون الأولين . صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما تعاقبت الأيام
والليالى ، وتداولت السنون والأعوام .

وبعد ، فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن
الجبرتي الحنفى غفر الله له ولوالديه ، وأحسن
اليهما واليه :

انى كنت سودت أوراقا في حوادث آخر القرن
الثانى عشر وما يليه ، وأوائل الثالث عشر الذى
نحن فيه .. جمعت فيها بعض الوقائع اجمالية ،
وأخرى محققة تفصيلية . وغالبها محن أدرناها ،
وأمر شاهدناها . واستطردت في ضمن ذلك سوابق
سمعتها ، ومن أفواه الشيوخة (١) تلقينها ، وبعض
تراجم الأعيان المشهورين ، من العلماء والأمراء
المعتبرين ، وذكر كتم من أخبارهم وأحوالهم ، وبعض
تواريخ مواليدهم ووفياتهم فأحببت جمع شملها
وتقييد شواردها في أوراق متسقة النظام ، مرتبة
على السنين والأعوام : ليسهل على الطالب النبيه
المراجعة ، ويستفيد ما يرومه من المنفعة . ويعتبر

(١) النسخة : جمع شيخ .

وقال أصحاب التواريخ ان العرب في الجاهلية كانت تستعمل شهور الأهلة ، وتقصد مكة للحج . وكان حجهم وقت عاشر الحجة كما رسمه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

ولكن لما كان « الحج » لا يقع في فصل واحد من فصول السنة ، بل يختلف موقعه منها بسبب تفاضل ما بين السنة الشمسية والقمرية ، ووقوع أيام الحج في الصيف تارة وفي الشتاء أخرى — وكذا في الفصلين الآخرين — أرادوا أن يقع حجهم في زمان واحد لا يتغير ، وهو وقت ادراك الفواكه والغلال ، واعتدال الزمن في الحر والبرد .. ليسهل عليهم السفر ، ويتجروا بما معهم من البضائع والأرزاق مع قضاء مناسكهم .

فشكوا ذلك الى أميرهم وخطيبهم فقام في الموسم ، عند اقبال العرب من كل مكان ، فخطب ثم قال : أنا أنشأت لكم في هذه السنة شهرا أزيده فتكون السنة ثلاثة عشر شهرا ، وكذلك أفعل في كل ثلاث سنين أو أقل — حسبما يقتضيه حساب وضعته — ليأتى حجكم وقت ادراك الفواكه والغلال فتقصدوننا بما معكم منها .

فوافقت العرب على ذلك ومضت الى سبيلها . ففسأ المحرم وجعله كيبسا ، وأخبره الى صفر ، وصفر الى ربيع الأول ، وهكذا .. فوقع الحج في السنة الثانية في عاشر المحرم ، وهو ذو الحجة عندهم وآخر السنة . فوقع في السنة الأولى محرم : الأول رأس السنة ، والآخر في النسيء ، وعدة الشهور ثلاثة عشر .

وبعد اقضاء سنتين أو ثلاث ، واتهاء نوبة الكيبس — أي الشهر الذي كان يقع فيه الحج — وانتقاله الى الشهر الذي بعده ، قام فيهم خطيبا وتكلم بما أراد ثم قال : « انا جعلنا الشهر الفلاني ،

فلما ندرى أي الشعبانين : أهو الماضي أم القابل ! وقيل : رفع لعمر صك محله شعبان فقال : أي شعبان : هذا هو الذي نحن فيه ، أو الذي هو آت ؟ ثم جمع وجوه الصحابة رضی الله عنهم وقال : ان الأموال قد كثرت ، وما قسمناه غير مؤقت . فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك ؟

فقال له الهرمان — وهو ملك الأهواز وقد أسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر وأسلم على يديه : ان للعجم حسابا يسمونه « ماه روز » ، ويسندونه الى من غلب عليهم من الأكاسرة . فعربوا لفظة « ماه روز » بـ « مورخ » ومصدره « التاريخ » ، واستعملوه في وجوه التصريف .

.. وقيل ان تواريخ الفرس غير مسندة الى مبدأ معين ، بل كلما قام منهم ملك ابتدأوا التاريخ من لدن قيامه وطرحوا ما قبله . فاتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد ، بخلاف وقت ولادته ووقت مبعة صلى الله عليه وسلم .

وكان للعرب في القديم من الزمان بأرض اليمن والحجاز تواريخ يتعارفونها خلفا عن سلف الى زمن الهجرة . فلما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وظهر الاسلام ، وعلت كلمة الله تعالى ، اتخذت هجرته مبدأ لتاريخها ، وسميت كل سنة باسم الحادثة التي وقعت فيها . وتدرج هذا الى سنة سبع عشرة من الهجرة في زمن عمر . . فكان اسم :

السنة الأولى : سنة الاذن (بالرحيل من مكة الى المدينة)

السنة الثانية : سنة الأبر (أي الأمر بالقتال) الى آخره ...

ومنع العرب من هذا الحساب ، وأمر بقطعه والاستمرار بوقوع الحج في أى زمان أتى من فصول السنة الشمسية .. فصارت سنوهم دائرة في الفصول الأربعة ، والحج واقع في كل زمان منها كما كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام .

وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة : لولا ما ثبتت أصولها ، ولا تشعبت فروعها .. وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جدا .. وهذه (الكتب) صارت أسماء من غير مسميات ، فانا لم نر من ذلك كله الا بعض أجزاء مدشنة بقيت في بعض خزائن الأوقاف بالمدارس ، مما تداولته أيدي الصحافين وباعها القومة والمباشرون ، ونقلت الى بلاد المغرب والسودان ، ثم ذهبت بقايا البقايا في الفتن والحروب ، وأخذ الفرنسيين ما وجدوه الى بلادهم ..

ولما عزمت على جمع ماكنت سودته أردت أن أوصله بشيء قبله .. وكنت ظفرت بتاريخ من تلك الفروع ، لكنه على نسق في الجملة مطبوع ، لشخص يقال له أحمد چلبى بن عبد الغنى مبتدئا فيه من وقت تملك بنى عثمان للديار المصرية (٩٢٣ هـ — ١٥١٧ م) ، وينتهى ، كغيره مما ذكرناه ، الى خمسين ومائة وألف هجرة (١٧٣٧ م) ..

.. فرجعنا الى النقل من أفواه الشيخة المسنين ، وصكوك دفاتر الكتب والمباشرين ، وما انتقش على أحجار ترب المقبورين ..

ولم أقصد بجمعه خدمة ذى جاه كبير ، أو طاعة وزير أو أمير . ولم أداهن فيه دولة بنفاق ، أو مدح أو ذم مبين للاخلاق .. لميل نفسانى ، أو غرض جسمانى ..

من السنة الفلانية الداخلة ، للشهر الذى بعده . ولهذا فسر النسيء بالتأخير ، كما فسر بالزيادة

وكانوا يديرون النسيء على جميع شهور السنة بالنوبة ، حتى يكون لهم مثلاً في سنة محرمان ، وفي أخرى صفران ، ومثل هذا بقية الشهور . فاذا آلت النوبة الى الشهر المحرم قام لهم خطيبا فينبئهم أن هذه السنة قد تكرر فيها اسم الشهر الحرام ، فيحرم عليهم واجدا منها بحسب رأيه على مقتضى مصلحتهم .

فلما انتهت النوبة في أيام النبى صلى الله عليه وسلم الى ذى الحجة ، وتم دور النسيء على جميع الشهور ، حج صلى الله عليه وسلم في تلك السنة حجة الوداع ، وهى السنة العاشرة من الهجرة ، لموافقة الحج فيها عاشر الحجة . ولهذا لم يحج صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة حين حج أبو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ، لوقوعه في عاشر ذى القعدة .

فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع خطب وأمر الناس بما شاء الله تعالى ، ومن جملة : « ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » — يعنى رجوع الحج الى الموضع الأول كما كان في زمن سيدنا ابراهيم صلوات الله تعالى عليه

ثم تلا قوله تعالى : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم . ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، وقتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة . واعلموا أن الله مع المتقين . انما النسيء زيادة في الكفر ، يضل به الذين كفروا : يحلون عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيخلوا ما حرم الله . زين لهم سوء أعمالهم ، والله لا يهدي القوم الكافرين . »

مقدمة

اعلم أن الله تعالى لما خلق الأرض ودحاها ، وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وبث فيها من كل دابة وقدر أقواتها .. أحوج بعض الناس الى بعض في ترتيب معاشهم ومآكلهم ، وتحصيل ملابسههم ومسكنهم . لأنهم ليسوا كسائر الحيوانات التي تحصل ما تحتاج اليه بغير صنعة .

فإن الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل وحده بأمر معاشه ، لاحتياجه الى غذاء ومسكن ، ولباس وسلاح . فجعلهم الله تعالى يتعاقدون ويتعاونون في تحصيلها وترتيبها : بأن يزرع هذا لذلك ، ويخبز ذاك لهذا . وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « بالعدل قامت السموات والأرض » إشارة الى عدل الله تعالى الذى جعل لكل شيء قدرا .. لو فرض فارض زائدا عليه أو ناقصا عنه لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال .

وركز في نفوسهم الظلم والعدل . ثم مست الحاجة بينهم الى سائس عادل ، وملك عالم ، يضع بينهم ميزانا للعدالة ، وقانونا للسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم ، وترجع اليه طاعتهم ومعاملاتهم ، فأنزل الله كتابه بالحق ، وميزانه بالعدل . كما قال تعالى : « الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان » .

.. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة ، وأقربهم منه : امام عادل . وان أبغض الناس الى الله تعالى ، وأشدهم عذابا يوم القيامة : امام جائر » .

قال علماء التفسير : المراد بالكتاب والميزان : العلم والعدل ..

فمن عدل في حكمه ، وكف عن ظلمه .. نصره الحق ، وأطاعه الخلق ، وصفت له النعمى ، وأقبلت عليه الدنيا .. فتهنأ بالعيش ، واستغنى عن الجيش (١) وملك القلوب ، وأمن الحروب ، وصارت طاعته

.. والعدالة تابعة للعلم بأوساط الأمور ، المعبر

(١) يريد الجيش يتخذ الحاكم للبطش بشعبه ، لا للدود عن هذا الشعب وحمل أمانته .

أمر أمتي شيئا ، فلم ينصح لهم ويجتهد — كنصيحته
 وجهده لنفسه — كبه الله على وجهه يوم القيامة
 في النار » .

اللهم بحرمة سيد الأنام ، يسر لنا حسن الختام .
 واصرف عنا سوء القضاء ، وانظر لنا بعين الرضاء .

فرضا ، وظلت رعيته جندا ، لأن الله تعالى ما خلق
 شيئا أحلى من العدل ، ولا أروح الى القلوب من
 الانصاف ، ولا أمر من الجور ، ولا أشنع من
 الظلم .

روى ابن يسار عن أبيه أنه قال : سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا أيما وال ولي من

وهذا أوان انشقاق كرائم طلع الشمايخ
 عن زهر فجلل التاريخ

مجل الثاريخ

وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية ولم تزل فى النيابة أيام الخلفاء الراشدين ودولة بنى أمية وبنى العباس، الى أن ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) ، وتغلب على النواحي كل متملك لها

فانفرد أحمد بن طولون بمملكة مصر والشام ، وكذلك أولاده من بعده

ثم دولة الاخشيد ، وبعده كافور أبو المسك ممدوح المتنبي .

ولما مات (كافور) قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمى من المغرب (الى مصر) ، فملكها من غير ممانع ، وأسس القاهرة فى سنة ٣٦١ (٩٧١ م) . وقدم المعز الى مصر بجنوده وأمواله ، ومعه رمم آبائه وأجداده محمولة فى توابيت ، وسكن بالقصرين ، وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين .

وأول ظهور أمر الفاطميين فى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) . فظهر عبد الله بن عبيد الملقب بالمهدى — وهو جد بنى عبيد الخلفاء المصريين العبيديين الروافض — باليمن . وأقام على ذلك الى سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١ م) ، فحج فى تلك السنة ، واجتمع بقبيلة من كنانة فأعجبهم حاله ، فصحبهم الى مصر ، ورأى منهم طاعة وقوة ، فصحبهم الى المغرب ، فمنا شأنه وشأن أولاده من بعده ، الى أن حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسماعيل بن القائم بين المهدي الى مصر ، وهو أولهم فملكوا نفيا ومائتين من السنين الى أن ضعف أمرهم فى أيام العاضد وسوء

أرسل الله رسوله الأكرم ، سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وأمره بالصدع والاعلان ، والتطهير من عبادة الأوثان .

ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم يزيد وينمو ، ويتعالى ويسمو ، حتى تم ميقاته ، وقربت من النبى وفاته فلما قبض صلى الله عليه وسلم قام بالأمر بعده أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ثم عمر رضى الله عنه ، ثم عثمان رضى الله عنه ، ثم على كرم الله وجهه ولم تصف له الخلافة بمغالبة معاوية — رضوان الله عليهم أجمعين — فى الأمر .

وبموت على تمت مدة الخلافة التى نص عليها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا عضوضا »

وبخلافة معاوية كان ابتداء دولة الأمويين .

واقترضت (دولة الأمويين) بظهور أبى مسلم الخراسانى واطهاره دولة بنى العباس . فكان أولهم السفاح وظهرت دولتها الظهور التام ، وبلغت القوة الزائدة ، والضخامة العظيمة .

ثم أخذت (دولة العباسيين) فى الانحطاط بتغلب الأتراك والديلم .

ولم تزل منحلة ، وليس للخلفاء فى آخر الأمر الا الاسم فقط ، حتى ظهرت فتنة التتار التى آبادت العالم . وخرج هولاءكو خان ، وملك بغداد ، وقتل الخليفة المعتصم وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد .

العصا ، ووقعت حروب بين الفريقين أبلى فيها
الناصر يوسف وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا ،
وانجلت الحروب عن نصرتهما .

فعند ذلك ملك الناصر القصر ، وضيق على
ال خليفة ، وجس أقاربه ... وخطب للمستضى
العباسي بمصر ، وسهر الإشارة بذلك إلى بغداد .
ومات العاضد قهرا .

وأظهر الناصر يوسف الشريعة المحمدية ، وظهر
الأقليم من البدع والتشيع والعقائد الفاسدة ،
وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة ...

ولما توفي نور الدين الشهيد انضم اليه (الى
صلاح الدين) ملك الشام . وواصل الجهاد واستخلص
ما تعلق عليه الأفرنج من السواحل وبيت المقدس ،
بعدها أقام بيد الأفرنج ليفا واحدى وتسعين
سنة ... وتوفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ (١١٩٣ م) ،
ولم يترك الا أربعين درهما ...

ثم استمر الأمر في أولاده وأولاد أخيه الملك
العادل

وحضر الأفرنج أيضا الى مصر في أيام الملك الكامل
ابن العادل ، وملكوا دمياط وهدموها ، فحاربهم
شهورا حتى أجلاهم . وعمرت بعد ذلك دمياط
هذه الموجودة في غير مكانها - وكانت تسمى
بالمنشية .

وفي أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب
- ابن الكامل - حضر الأفرنج وملكوا دمياط ،
وزحفوا الى فارمكور . واستمر الملك الصالح
يحاربهم أربعة عشر شهرا وهو مريض ، وانحصر
جهة الشرق ، وأنشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ،
ومات بها سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) ، والحرب قائمة .

وأخت زوجة شجرة الدر مته ودبرت الأمور
حتى حضر ابنه توران شاه من حصن كيفا ،
وانهزمت الأفرنج ، وأسر ملكهم ... وكانوا طائفة
الفرسيس .

سياسة وزيره شاور ، فتملكت الأفرنج بلاد
السواحل الشامية ، وظهر بالشام نور الدين محمود
ابن زنكى ، فاجتهد في قتال الأفرنج واستخلاص
ما استولوا عليه من بلاد المسلمين .

وجهاز (نور الدين) أسد الدين شيركوه بعساكر
لأخذ مصر ، فحاصرها نحو شهرين ، فاستجد
العاضد بالأفرنج ، فحضروا من دمياط ، فرحل أسد
الدين الى الصعيد ، فجبى خراجا ورجع الى
الشام .

وقصد الأفرنج الديار المصرية في جيش عظيم
وملكوا بليس - وكانت اذ ذاك مدينة حصينة .

ووقعت حروب بين الفريقين ، فكانت الغلبة فيها
على المصريين ، وأحاطوا بالأقليم برا وبحرا وضربوا
على أهله الضرائب .

ثم ان الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط ، فأمر
الناس بالجللاء عنها ، وأرسل عبيده بالشعل والنفوط
فأوقدوا فيها النار فاحترقت عن آخرها ، واستمرت
النار بها أربعة وخمسين يوما .

وأرسل الخليفة العاضد يستجد نور الدين ،
وبعث اليه بشعور نسائه ... فأرسل اليه جندا
كثيفا وعليهم أسد الدين شيركوه وابن أخيه
صلاح الدين يوسف ، فارتحل الأفرنج عن البلاد ،
وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذى أشار
بحرق المدينة وصلبه .

وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة ، فلم
يلبث أن مات بعد خمسة وستين يوما ، فولى
العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين ، وقلده
الأموار ، ولقبه « الملك الناصر » ... فبذل لله همته ،
وأعمل حيلته ، وأخذ في اظهار السنة ، واخفاء
البدعة : فثقل أمره على الخليفة العاضد ، فأبطن
له فتنة أثارها في جنده ليتوصل بها الى هزيمة
الأكراد واخراجهم من بلاده . فتفاقم الأمر ، وانشتت

ثم تقدم التتار الى بلاد الجزيرة واستولوا على جران والرها وديار بكر في سنة ٦٥٧ (١٢٥٨ م) ، ثم جاوزوا الفرات ونزلوا على حلب في سنة ٦٥٨ (١٢٥٩ م) ، واستولوا عليها وأحرقوا المساجد ، وجرت الدماء في الأزقة ، وفعلوا ما لم يتقدم مثله .

ثم وصلوا الى دمشق ، وسلطانها الناصر يوسف ابن أيوب ، فخرج هاربا وخرج معه أهل القدرة . ودخل التتار الى دمشق وتسلموها بالأمان ... ثم غدروا بهم .

وتعدوها فوصلوا الى نابلس ، ثم الى الكرك وبيت المقدس ، فخرج سلطان مصر ... فالتقاهم عند عين جالوت ، فكسروهم وشردهم وولوا الأدبار ، وطمع الناس فيهم يتخطفونهم ، ووصلت البشائر بالنصر فطار الناس فرحا ...

ودخل المظفر الى دمشق مؤيدا منصورا ، وأحبه الخلق محبة عظيمة .

وساق بيبرس خلف التتار الى بلاد حلب فطردهم . وكان السلطان وعده بحلب ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس وأضر له الغدر ... وكذلك السلطان ، وأسر ذلك الى بعض خواصه فأطلع بيبرس ، فساروا الى مصر وكل منهم محترس من صاحبه فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق .

وتسلطن بيبرس ودخل مصر سلطانا ، وتلقب بالملك الظاهر ، وذلك سنة ٦٥٨ (١٢٦٠ م) ، والظاهر بيبرس أحد المماليك البحرية .

وعندما استقر بالقلعة أبطل المظالم والمكوس وجميع المنكرات ، وجيز الحج بعد انقطاعه اثنتي

والمملك الصالح هذا هو أول من اشترى المماليك واتخذ منهم جندا كثيفا ، وبنى لهم قلعة الروضة ، وأمكنهم بها ، وسماهم « البحرية » . ومقدمهم الفارس أقطاي .

ولما انهزم الافرنج ، ومات الصالح ، وتملك ابنه توران شاه ، استوحش من ممالك أبيه واستوحشوا منه ، فتعصبوا عليه وقتلوه بفارسكور ، وقلدوا في السلطنة شجرة الدر ثلاثة أشهر ثم خلعت ... وهي آخر الدولة الأيوبية . ومدة ولايتهم احدى وثمانون سنة .

ثم تولى سلطنة مضر عز الدين أيبك التركماني الصالح سنة ٦٤٨ (١٢٥٠ م) ، وهو أول الدولة التركية بمصر .

ولما قتل ولوا ابنه المظفر على . فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره ، وتولى الملك المظفر قطز ، وخرج بالساكن المصرية لمحاربة التتار ، فظهر عليهم ، وهزمهم ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك ... بعد أن كانوا ملكوا معظم المعصور من الأرض ، وقهروا الملوك وقتلوا العباد وأخربوا البلاد . وفي سنة ٦٥٤ (١٢٥٦ م) ، ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف وفي البحر .

فلما فرغوا من ذلك جميعه نزل هولاءكو خان — وهو ابن طلون بن جنكيز خان — على بغداد ، وذلك سنة ٦٥٦ (١٢٥٨ م) ، وهي اذذاك كرسى مملكة الاسلام ودار الخلافة ، فملكها ، وقتلوا ونهبوا وأسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والأئمة والقراء والمحدثين وأكابر الأولياء والصالحين ، وفيها خليفة رب العالمين ا و امام المسلمين ، وابن عم سيد المرسلين ... فقتلوه وأهله وأكابر دولته ، وجرى في بغداد ما لم يسمع بمثله في الافاق .

ثم ان هولاءكو خان أمر بعد القتل فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة .

الى دمشق ، فكاتب صاحب دمشق السلطان في شأنه ، فأرسل يستدعيه فأرسله فلما قدم الى القاهرة — ومعه ولده وجماعته — أكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة كما سبق للمستنصر ، وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة .

واستمرت الخلافة (العباسية) بمصر ، وأقام الحاكم فيها نيفا وأربعين سنة .

ولما مات الملك الظاهر ، تولى بعده ابنه الملك السعيد ، ثم أخوه الملك العادل — وكان صغيرا والأمر لقلاوون — فخلعه واستبد بالملك ، ولقب بالملك المنصور قلاوون . وهو صاحب البيمارستان المنصوري والمدرسة والقبة التي دفن بها . وله فتوحات بسواحل البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) . وله مضافات مع التتار وغير ذلك . تولى سنة ٦٧٨ (١٢٧٩ م) ، ومات أواخر سنة ٦٨٩ (١٢٩٠ م) ، وكانت مدته إحدى عشرة سنة .

وتولى بعده ابنه الملك الأشرف . وكان بطلا شجاعا ذا همة عليّة ، ورياسة مرضية . خانه أمراؤه وغدروه وقتلوه بترانة جهة البحيرة سنة ٦٩٣ (١٢٩٣ م) (١) .

ولما مات الأشرف تولى بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمره تسع سنين ، فأقام سنة وخلعه مملوك أبيه زين الدين كتبغا .

فلما تولى زين الدين كتبغا الملك باسم « الملك العادل » ثار الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة على العادل .

وتسلطن (حسام الدين) عوضه . فثار عليه

(١) في هذه الأيام كانت يواذر النهضة في أوروبا قد أخذت تلوح بشائرها . فكان « روجر بيكون » ، مثلاً ، مكباً على تعلم اللغة العربية ، ينهل مما كتب علماء العرب في « البصريات » (علم الضوء) ما يمكنه من صنع العدسات ، ويستلهم من كيميائهم ما توصل به الى صنع البارود !

عشرة سنة بسبب فتنة التتار وقتل الخليفة ومناقشة أمير مكة مع التتار .

واستقر الملك للظاهر بيبرس حتى مات بدمشق في ٢٧ المحرم سنة ٦٧٦ هجرية (٣٠ يونيو ١٢٧٧ م) . وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وإقيادا للشرع ، وله فتوحات وعمارات مشهورة ، ومآثره حميدة ، ومنها رد الخلافة لبنى العباس . وذلك أنه لما جرى ماجرى على بغداد ، وقتل الخليفة ، وبقيت ممالك الاسلام بلا خلافة ثلاث سنوات ، حضر شخص من أولاد الخلفاء الفارين في الواقعة الى عرب العراق ، فركب الظاهر للقاءه ومعه القضاة وأهل الدولة ، فأثبت نسبه على يد قاضى القضاة ، ثم بويغ بالخلافة ، فبايعه السلطان (هو الملك الظاهر بيبرس نفسه) وقاضى القضاة ، ثم الكبار على مراتبهم ، ولقب بالمستنصر ، وركب يوم الجمعة وعليه السواد (وهو شعار العباسيين) الى جامع القلعة ، وخطب خطبة بليغة ذكر فيها شرف بنى العباس ، ودعافيتها للسلطان (أى بيبرس) وللمسلمين ، ثم صلى بالناس ، ورسم بعمل خلعة خليفية الى السلطان ، وكتب له تقليدا وقرىء بظاهر القاهرة بحضور الجمع . وألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده ، وفوض اليه الأمور ، وركب السلطان بالخلعة ، والتقليد محمول على رأسه ، ودخل من باب النصر . وزينت القاهرة والأمراء مشاة بين يديه ...

ثم انه عزم (أى الخليفة المستنصر) على التوجه الى العراق ، فخرج معه السلطان وشيعه الى دمشق ، وجهاز معه ملوك الشرق : صاحب الموصل ، وصاحب سنجار والجزيرة ، وغرم عليه وعليهم ألف ألف دينار وستين ألف دينار . وسافروا حتى تجاوزوا هيت ، فلاقاهم التتار فحاربوهم ، فعدم الخليفة ولم يعلم له خبر .

وبعد أيام حضر شخص آخر من بنى العباس

واتفاق الرأى ، ولا يقضى الا بالحق ... فكائنات
أيامه سعيدة ، وأفعاله حميدة .

وفى أيامه كثرت العماثر حتى يقال : ان مصر
والقاهرة زادتا فى أيامه أكثر من النصف ، وكذلك
القرى بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية
والبحرية مدينة على انفرادها .

وحضر فى أوائل دولته القان غازات بجنود
التتار ، فخرج اليهم بعساكر مصر وهزمهم مرتين .
وقد قال فيه الصفى الحلى ، من قصيدة طويلة :

الناصر السلطان من خضعت له

كل الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة

ويعد راحات الفراغ متاعبا
ترجى مكارمه ويخشى بطشه

مثل الزمان : مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة

واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كاللث : يحسى غابه يزئيره

طورا ، وينشب فى القنيص مغالبا
كالسيف : يبدى للنواظر منظرا

طلقا ، ويمضى فى الهياج مضاربا
كالسيل : تحمد منه عذبا واصلا

ويعده قوم عذبا واصبا
كالبحر : يهدى للنفوس نفائسا

منه ، ويبدى للعيون عجائبا

يا أيها الملك العزيز ، ومن له

شرف يجز على النجوم ذوايبا
أصلحت بين المسلمين بهيبة

تذر الأجانب بالوداد أقاربا
ووهبتهم زمن الأمان ... فمن رأى

ملكا يكون له الزمان مواهبا ؟

مملوك كان لم يكادا يقتلانه حتى قتلا أيضا .
استدعى الناصر (الذى خلع من قبل ونفى فى
الكرك) ، فقدم وأعيد الى السلطنة مرة ثانية ،
فأقام عشر سنوات وخمسة أشهر محجورا عليه ،
والقائم بتدبير الدولة الأميران بيبرس الجاشنكير ،
وسلار نائب السلطنة . فأظهر الناصر أنه يريد الحج
بعياله ، فوافقه الأميران على ذلك ، فتوجه الى
الكرك ونزل بقلعتها ، وصرح بأنه ثنى عزمه عن
الحج ، واختار الإقامة بالكرك ، وترك السلطنة
ليستريح ، وكتب الى الأمراء بذلك ، وسأل أن
ينعم عليه بالكرك والشوبك .

وتسلطن بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر .
وكتب للناصر (الملك السابق) تقليدا بنيابة
الكرك . فعندما وصله التقليد أظهر البشر وخطب
باسم المظفر على منبر الكرك ...

فلم يتركه المظفر ، وأخذ يناكذه ، ويطلب منه
من معه من المماليك الذين اختارهم للإقامة عنده ،
والخيول التى أخذها من القلعة ، والمال الذى
أخذته من الكرك . وهدده ، فحنق لذلك وكتب الى
نواب الشام يشكو ما هو فيه ، فحشوه على أخذ
ملكه ، ووعدوه بالنصرة ، فتحرك لذلك وسار الى
دمشق ، وأتت النواب اليه ، وقدم الى مصر ، وفر
بيبرس (المظفر) ، وطلع الناصر الى القلعة يوم
عيد الفطر سنة ٧٠٩ (١٣١٠ م) فأقام فى الملك
٣٢ سنة و٣ أشهر . ومدة سلطنته ٤٣ سنة
و ٨ أشهر و ٩ أيام .

وكان ملكا عظيما جليلا كفؤا للسلطنة ، ذا دهاء ،
محبا للعدل والعمارة . وطابت مدته ، وشاع ذكره ،
وطار صيته فى الآفاق ، وخطب له فى بلاد بعيدة .
وقد أسقط المكوس من أعمال الممالك المصرية
والشامية ، وأبطل الرشوة وعاقب عليها ، فلا يقلد
المناصب الا مستحقها بعد التروى والامتحان

المقيمون بمصر يفعلون فعلهم ، حتى ينتقوا نظام الدولة ، ويزيلوا السلطان والأمراء .

ولما خرج السلطان وبعد عن مصر أثاروا الفتنة بعد أن استمالوا طائفة من المماليك السلطانية ، وفعلوا ما فعلوه ، ونادوا بموت السلطان ، وولوا ابنه . وثار أيضا أصحابهم على السلطان في العقبة ، فانهزم طالبا المجيء الى مصر . وجرى ما هو مسطر في الكتاب من ذبح الأمراء واختفاء السلطان وخنقه ، وتمكن هؤلاء الأجلاب من الدولة ، ووصل كل صعلوك منهم لمزاتح الملوك ، وأزالوا عز الدولة القلاونية ، وأخذوا لأنفسهم الأمريات والمناصب ، وأصبح الذين كانوا بالأمس أسفل الناس ... ملوك الأرض يجيى اليهم ثمرات كل شيء !

ثم وقعت فيهم حوادث وحروب أسفرت عن ظهور برقوق الجركسى ، أحد ممالك يلبغا العبرى . وكان غاية في الدهاء والمكر ، فلم يزل يدبر لنفسه حتى عزل ابن الأشرف وأخذ السلطنة لنفسه . والأشرف هذا هو آخر دولة المماليك البحرية .

وبرقوق هو أول ملوك الجراكسة بمصر . وبعده ابنه فرج . واستمر الملك فيهم وفي أولادهم الى الأشرف قانصوه الغورى .

وابتداء دولتهم سنة ٧٨٤ (١٣٨٢ م) ، وانقضاءها سنة ٩٢٣ (١٥١٧ م) ، فتكون مدة دولتهم ١٣٩ سنة .

وسبب انقضاء دولة المماليك الجراكسة ، فتنة السلطان سليم شاه بن عثمان ، وقدمه الى الديار المصرية ، فخرج اليه سلطان مصر قانصوه الغورى فلاقاه عند مرج دابق بحلب . وخامر عليه أمراؤه : خير بك ، والغزالى ، فخذلوه وققدوه .

وتولى من أولاد السلطان الناصر ، وأولاد أولاده ، اثنا عشر سلطانا :

منهم السلطان حسن صاحب الجامع بسوق الخيل بالرميلة . ومن شاهده عرف علو همته بين الملوك .

ومنهم الملك الأشرف شعبان . وهو الذى أمر الأشراف بوضع العلامة الخضراء فى عمامتهم . وفى ذلك بقول بعضهم :

جعلوا لأبناء النبى علامة

ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى كريم وجوههم

يعنى الشريف عن الطراز الأخضر

وفى أيام الأشرف هذا قدمت الافرنج الى الاسكندرية على حين غفلة ، ونهبوا أموالها ، وأسروا نساءها . ووصل الخبر الى مصر فتجهز الأشرف وسار بعساكره فوجدهم قد ارتحلوا عنها وتركوها . ويقال ان الفرساوى الذى يكون فى أذنه قرط ... أمه أصلها من النساء المأسورات فى تلك الواقعة !

وفى أيامه كثر عبث المماليك الأجلاب ، فأمر باخراجهم من مصر ، فتجمعوا وعصوا ، فحاربهم وقتلهم فانهزموا ، فقبض على كثير منهم ، فقتل منهم طائفة ، وغرق منهم طائفة ، ونفى منهم طائفة ، وبقي منهم بمصر طائفة التجأوا الى بعض الأمراء .. وكانوا أرذل مذكور فى الاقليم المصرى !

فلما عزم الأشرف على الحج ، انتهزوا عند ذلك الفرصة ، وكنمو أمرهم ، ومكروا مكروهم ، وتواعدوا مع أصحابهم الذين بصحبة السلطان أنهم يثيرون الفتنة مع السلطان فى العقبة ، وكذلك

بأجمعهم اقتسموا قسمين ، واحتزبوا بأسرهم
حزبين : فرقة يقال لها « فقارية » . وأخرى تدعى
« قاسية » .

ولذلك أصل مذكور ، وفي بعض سير المتأخرين
مسطور .. لا بأس بإيراده في المسامرة ، تميما
للمغرض في مناسبة المذاكرة :

وهو أن السلطان سليم شاه ، لما بلغ من ملك
الديار المصرية مناه ، قال يوما لبعض جلسائه :
يا هل ترى هل بقى أحد من الجراكسة نراه ؟

فقال له خير بك : نعم أيها الملك العظيم . هناك
رجل قديم ، يسمى سودون الأمير ، طاعن في السن
كبير ، رزقه الله تعالى بولدين شهين بطلين ،
لا يضاهيهما أحد في الميدان . فلما حصلت هذه
القضية ، تنحى وحبس ولديه بالدار ، وعكف على
العبادة .

فقال السلطان : هذا والله رجل عاقل ينبغي لنا
أن نذهب لزيارته .

ثم ركب في الحال إلى أن وصل إليه ، ودخل
عليه . فعندما عرف أنه السلطان بادر لمقابلاته وسلم
عليه ، فأمره بالجلوس إلى أن اطمأن خاطره .
وسأله عن سبب عزله ، فأجابه أنه لما رأى في دولتهم
اختلال الأمور ، وترادف الظلم والجور ، « فتنحيت
عن حال الغرور ، وتباعدت عن نار الشرور ، ومنعت
ولدى عن التداخل في الأهوال ، وحبستهما عن
مباشرة القتال ، خوفا عليهما لما أعلمه فيهما من
الاقدام .. » .

ثم أحضر ولديه قاسما وذا الفقار ، وأخرجهما
من محبسهما . فنظر إليهما السلطان ، فرأى فيهما
مخايل الفرسان الشجعان ..

ثم ركب السلطان سليم عائدا إلى مكانه .
وأصبح ثانيا يوم ، فركب السلطان مع القوم .
وخرج إلى الخلا ، بجمع من الملا . وجلس ببعض

ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار
المصرية والبلاد الشامية ، وأقام خير بك نائبا بها
كما هو مسطر ومفصل في تواريخ المتأخرين ، مثل
« مرج الزهور » لابن إياس ، وابن زبيل (١) .

ولما خلاص أمر مصر للسلطان سليم .. رجع إلى
بلاد ، وأخذ معه الخليفة العباسي ، وانقطعت
الخلافة والمبايعة ، وأخذ صحبته ما اقتناه من أرباب
الصنائع التي لم توجد في بلاده بحيث أنه فقد من
مصر نيف وخمسون صنعة (٢) ..

ولما توفي السلطان سليم تولى بعده السلطان
سليمان .. ولم تزل البلاد منتظمة في سلوكهم ،
ومنقادة تحت حكمهم ، من ذلك الأوان الذي
استولوا عليها فيه ، إلى هذا الوقت الذي نحن فيه ،
وولاية مصر نوابهم ، وحكامها أمراؤهم .

وكانوا في صدر دولتهم من خير من تقلد أمور
الأمة بعد الخلفاء المهديين .. فانظر ، يا أخى ،
وتأمل .. ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى ! وليس
الحال بمجهول ، حتى ينصح عنه اللسان بالقول ..
وقد أخرجنى العجز أن أفتح قما ، أغير الله أبتغى
حكما ؟

وكانوا قديما على صحة

فقد داخلتهم حروف العلل

وفي أثناء الدولة العثمانية ، ونوابهم وأمراهم
المصرية ، ظهر في عسكر مصر سنة جاهلية ، وبدعة
شيطانية .. زرعت فيهم النفاق ، وأسست فيما بينهم
الشقاق . ووافقوا فيها أهل الحرف اللثام ، في
قولهم « سعد » و « حرام » . وهو أن الجند

(١) هي كتب حافلة مستند بها - بإذن الله - إلى قراء
« كتاب الشعب » .

(٢) لقد رأت مصر من أيام السوء ما رأت ، وفانت من السلب
والنهب ما فانت .. ولكنها لم تشهد أسوأ مما فعل بها سليم
بفعلته هذه ، ولم ينل من تراثها ما نال هذا الجلف الفشوم !

المتناولات ، والماكولات والمغروبات .. والفقارية
يميلون الى « نصف سعد » والعثمانيين ، والقاسمية
لا يالفون الا « نصف حرام » والمصريين . وصار
فيهم قاعدة لا يتطرقها اختلال ، ولا يمكن الانحراف
عنها بحال من الأحوال (١)

ولم يزل الأمر يشو ويزد ، ويتوارثه السادة
والعبيد ، حتى تجسم ولما ، وأهريق في الدما .
فكم خربت بلاد ، وقتلت أمجاد ، وهدمت دور ،
وأحرق قصور ، وسبيت أحرار ، وقهرت أخيار !

وفيل غير ذلك ، وأن أصل القاسمية ينسبون
الى قاسم بيك الدفتردار تابع مصطفى بيك ،
والفقارية نسبة الى ذى الفقار بيك الكبير . وأول
ظهور ذلك من سنة ١٠٥٠ (١٦٤٠ م) . والله أعلم
بالحقائق .

واتفق أن قاسم بيك المذكور ألقا في بيته قاعة
جلوس ، وتأنق في تحسينها ، وعمل فيها ضيافة
لذى الفقار بيك أمير الحج المذكور ، فأنى عنده
وتغدى عنده بطائفة قليلة .

ثم قال له ذو الفقار بيك : وأنت ايضا ضيفي
في غد .

وجمع ذو الفقار ماله في ذلك اليوم -
صناجق وأمراء واختيارية - وحضر قاسم بيك
بجمع من ملائفته ، فدخل قاسم بيك عنده في البيت .
وأوصى ذو الفقار أن لا أحد يدخل عليهما الا
بطلب ، الى أن فرشوا السباط ، وجلس صحبته
على السباط .

فقال قاسم بيك : حتى يقعد الصناجق
والاختيارية !

(١) صحت هذه القصة ام لم تصح .. فلا تزال سيرة « فوق
سعد » هي المفتاح السحري لعاد يريد ان يجثم على صدر امة
من الامم !

القصور ، ونبه على جميع أصناف العساكر
بالحضور .

وطلب الأمير سودون وولديه ، فحضروا بين
يديه . فقال لهم : أتدرون لم طلبتكم ؟ فقالوا :
لا يعلم ما في القلوب ، الا علام الغيوب .

فقال : أريد أن يركب قاسم وأخوه ذو الفقار ،
ويترامحا ويتسابقا بالخيال في هذا النهار .

فامتثلا أمره ، فنزلا وركبا ورمحا ولعبا ، وأظهرا
من أنواع الفروسية الفنون ، حتى شخصت فيهما
العيون . ثم أشار اليهما ، فنزلا عن فرسيهما ،
وصعدا الى أعلى المكان ، فخلع عليهما السلطان .

ثم خرج في اليوم التالي ، وحضر الأمراء
والعسكر المتوالي . فأمرهم أن ينقسموا بأجمعهم
قسمين ، وينحازوا بأسرهم فريقين : قسم يكون
رئيسهم ذا الفقار ، والثاني أخوه قاسم الكرلر ،
وأضاف الى ذى الفقار أكثر فرسان العثمانيين ،
والى قاسم أكثر الشجعان المصريين . وميز الفقارية
لبس الأبيض من الثياب ، وأمر القاسمية أن
يتميزوا بالأحمر في الملابس والركاب . وأمرهم أن
يركبوا في الميدان على هيئة المتحاربين ، وصورة
المتنابذين المتخاصمين . فأذهنوا بالانقياد ، وعلوا
على ظهور الجياد . وساروا بالخيال ، وانحدروا
كالسيل . وانعطفوا متسابقين ، ورمحوا متلاحقين .
وتناوبوا في النزال ، واندفعوا كالجبال ، وارتفعت
الأصوات ، وكثرت الصيحات .. وكاد الخرق يتسع
على الراقع . وقرب أن يقع القتل والقتال ، فنودي
فيهم عند ذلك بالانفصال ..

فمن ذلك اليوم افترق أمراء مصر وعساكرها
فريقين ، واقتسموا بهذه اللعبة حزبين . واستمر كل
منهما على محبة اللون الذي ظهر فيه ، وكره اللون
الآخر في كل ما يتقلبون فيه .. حتى أواني

وكانت الفقارية موصوفة بالكثرة والكرم ،
والقاسمية بكثرة المال والبخل .
وكان الذى يتميز به أحد الفريقين من الآخر
إذا ركبوا فى المواكب أن يكون يبرق الفقارى
أبيض ، ومزاريقه برمانه .. ويبرق القاسمية أحمر ،
ومزاريقه بجلبة ... ولم يزل الحال على ذلك .

فقال ذو الفقار : انهم يأكلون بعدنا . هؤلاء
جميعهم مماليكى ، عندما أموت يترحمون على ،
ويدعون لى .. وأنت قاعتك تدعو لك بالرحمة !
لكونك ضيعة المال فى الماء والطين !
فعند ذلك تنبه قاسم بك ، وشرع ينشئ
اشراقات كذلك .

مطلع اليوميات

استهل القرن الثانى عشر (الهجرى ، وهو يوازى المدة الواقعة بين ١٦٨٨ و ١٧٨٦ م)
وامراء مصر فقارية وقاسمية .

الفقارية : ذو الفقار بيك ، وابراهيم بيك امير الحج ، ودرويش بيك ، واسماعيل بيك ،
ومصطفى بيك قزلار ، واحمد بيك قزلار بجدة ، ويوسف بيك القرد ، وسليمان بيك
بارم ذيله ، ومرجان جوز بيك (وكان أصله قهوجى السلطان محمد ، عملوه صنجقا
فقاريا بمصر) - الجميع تسعة ، وأمير الحج منهم .

والقاسمية : مراد بيك الدفتردار ، ومملوكه ابو ظبيك ، وابراهيم بيك ابو شنب ،
وقانصوه بيك ، واحمد بيك منوفية ، وعبد الله بيك .

ونواب مصر : من طرف السلطان سليمان بن عثمان فى اوائل القرن : حسن باشا
السلحدار سنة ١٠٩٩ - ١١٠١ هجرية . والسلطان فى ذلك الوقت السلطان سليمان ،
ابن ابراهيم خان .

امارة الحج : وتقلد ابراهيم بيك ابو شنب امارة الحج . واسماعيل بيك دفتردار -
وذلك سنة ١٠٩٩ هجرية . . .

يوميات البحري

أوانه على العادة . ثم عزل حسن باشا ونزل الى بيت محمد بيك حاكم جرجا المقتول . وتولى قيطاس بيك قائمقام فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة أشهر .

سنة ١١٠١ هجرية

المحرم

١٦ منه (٢٠ أكتوبر ١٦٨٩ م)
تولى أحمد باشا وحضر من طريق البر — وكان سابقا كتخدا ابراهيم باشا الذى مات بمصر (١) — وطلع الى القلعة .
ووصل أنا بطلب ألفى عسكرى وعليهم منجنق يكون عليهم سردارا ، فعينوا مصطفى بيك حاكم جرجا سابقا .

جمادى الآخرة

منتصفه (٢٦ مارس ١٦٩٠ م)
سافر مصطفى بيك ومعه الألفا عسكرى . وفى هذا التاريخ سافرت تجريدة عظيمة الى ولاية البحيرة والبهنسا وعليهم منجنقان . وسافر أيضا خلفهم اسماعيل بيك ، وجميع الكشاف وكتخدا الباشا وأغوات البلكات وكتخدا الجاوشية وبعض اختيارية . وحاربوا ابن وافي وعربانه مرارا ، ثم وقعت وقعة كبيرة فهزم فيها الأحزاب وولوا منهزمين نحو الفرق .

(١) تولى فى ١٢ جمادى الآخرة سنة ١١٠٢ هـ (٣ مارس ١٦٩١ م) فكانت مدة ولايته سنة وستة أشهر . ومن مآثره ترميم الجامع المؤدى . وقد كان تدعى للسقوط .

سنة ١٠٩٩ هجرية

ذو الحجة

آخره (٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م) :

حصلت واقعة عظيمة بين ابراهيم بيك بن ذى الفقار وبين العرب الحجازيين ، خلف جبل الجيوشى . وقتلوا كثيرا من العرب ونهبوا أرزاقهم ومواشيهم . وأحضر منهم أسرى كثيرة ، ووقفت العرب فى طريق الحج تلك السنة بالشرفة . فقتلوا من الحج خلقا كثيرا وأخذوا نحو ألف جمل بأحمالها ، وقتلوا خليل كتخدا الحج فعين عليهم خمسة أمراء من الصناجق فوصلوا الى العقبة وهرب العربان .

سنة ١١٠٠ هجرية

جمادى الآخرة

٤ منه (٢٦ مارس ١٦٨٩ م) :

خنق الباشا كتخداه بعد أن أرسله الى دبر الطين ، على أنه يتوجه الى جرجا لتحصيل الغلال ، وذلك لذنوبه عليه .

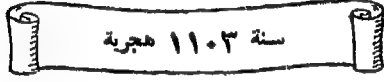
شعبان

(مايو ١٦٨٩ م)

تعب المحابيس العرقانة ، وهرب المسجونون منها .

وفيه غلت الأسعار مع زيادة النيل وطلوعه فى

أحمد بن السلطان إبراهيم ، فزيت مصر ثلاثة أيام
وضربت مدافع من القلعة .



صفر

١٣ منه (٥ نوفمبر ١٦٩١ م) :

ورد نجاب من مكة وأخبر بأن الشريف سعد
تغلب على محسن وتولى إمارة مكة . فأرسل
الباشا عرضا الى السلطنة بذلك .

ربيع الأول

٨ منه (٢٩ نوفمبر ١٦٩١ م) :

ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشايش
والحرمين لأربعة من الصناجق ، فتولى : إبراهيم
بيك بن ذى الفقار أمير الحج حالا عوضا عن أغات
مستحفظان ، ومراد بيك الدفتردار على المحمدية
عوضا عن كتحدا مستحفظان ، وعبد الله بيك على
وقف الخاصكية عوضا عن كتحدا العزب ،
واسماعيل بيك على أوقاف الحرمين عوضا عن
باشجاويش مستحفظان ، فألبسهم على باشا قفاطين
على ذلك .

رمضان

مستهل (١٧ مايو ١٦٩٢ م) :

حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد
بولاية مكة وتوجه الى الحجاز .

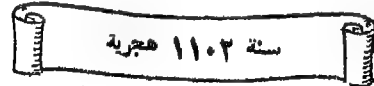
شوال

(يونيو ١٦٩٢ م)

فيه سافر على كتحدا أحمد باشا المنوفى الى
الروم .
وفيه تقلد اسماعيل بيك الدفتردارية عوضا
عن مراد بيك .

وأما قيطاس بيك (١) وحسن أغا بلفية وكتخدا
الباشا .. فانهم صادفوا جمعا من العرب فى طريقهم ،
فأخذوهم ونهبوا مالهم وقطعوا منهم رؤوسا ثم
حضروا الى مصر .

وفى أيامهم كانت وقعة ابن غالب شريف مكة
ومحاربته بها مع محمد بيك حاكم جدة ، فكانت
الهزيمة على الشريف .



رجب

١٥ منه (١٤ مايو ١٦٩١) :

حضر قانصوه بيك - تابع قيطاس بيك
(المتوفى) - من سفره بالخزينة مكان كتحدا الباشا
المتولى قائمقام بعد موت سيده فألبس قانصوه بيك
دفتردار .

ثم ورد مرسوم بولاية على كتحدا الباشا
قائمقام وأذن بالتصرف الى آخر مسرى (٦ الحجة
١١٠٢ / أول سبتمبر ١٦٩١ م) فكانت مدة
تصرفه أربعة وتسعين يوما .

رمضان

٢٢ منه (١٩ يونية ١٦٩١) :

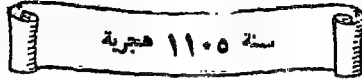
ولى على باشا وحضر من البحر الى القلعة .
وحصر صحبته ترخان وأقام بمصر الى أن توجه
الى الحج ورجع على طريق الشام .

ذوالقعدة

٢٢ منه (١٧ أغسطس ١٦٩١) :

حضر قرا سليمان من الديار الرومية (٢) ومعه
مرسوم مضمونه : الخبر بجلوس السلطان

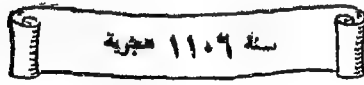
(١) توفى فى ١٤ رجب سنة ١١٠٢ هـ (١٢ مايو ١٦٩١ م)
(٢) يضى بالديار الرومية : مقر الخلافة الاسلامية ...
استنبول ا



رمضان

١٢ منه (٧ مايو ١٦٩٤) :

هبت ريح شديدة و تراب أظلم منه الجو . وكان الناس في صلاة الجمعة ، فظن الناس أنها القيامة . وسقطت المركب التي على منارة جامع طولون وهدمت دور كثيرة .



جمادى الآخرة

١٢ منه (٢٨ يناير ١٦٩٥ م) :

حضر الشريف أحمد بن غالب أمير مكة مطرووا من الشريف سعد .

رجب

٢٨ منه (٤ مارس ١٦٩٥ م) :

ورد الحبر بجلوس السلطان مصطفى بن محمد (١) .

شعبان

٤ منه (٢٠ مارس ١٦٩٥ م) :

ورد مرسوم بضبط أموال نذير آغا ، واسماعيل آغا الطواشين ، فسجنوهما بباب مستحفظان وضبطوا أموالهما وختموها .

١٢ منه (٢٨ مارس ١٦٩٥ م) :

طلع أحمد بيك بموكب مسافرا باش على ألف عسكري الى أنكرس .

(١) في ٢٢ جمادى الآخرة تسلط السلطان مصطفى خان الثاني بعد وفاة السلطان أحمد خان الثاني وله من العمر ٥٤ سنة حكم منها ٤ سنوات و ٨ أشهر .

{ التوقيعات الإلهائية سنة ١١٠٦ هـ }

١٣ منه (٢٨ يونيو ١٦٩٢ م) :

قتل جلب خليل كتحدا مستحفظان ببابهم . وحصلت في بابهم فتنة أثارها كجك محمد ، وأخرجوا سليم أفندي من بلکہم ورجب كتحدا وألبسوها الصنجدية .

٢٣ منه (٨ يوليو ١٦٩٢ م) :

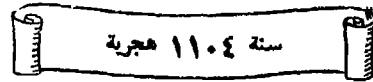
أبطل كجك محمد الحمايات من مصر ، باتفاق السبع بلکات ، وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والانكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها . وكتب بذلك « بيورلدى » (١) ، ونادوا به في الشوارع .

ذوالقعدة

غرة (١٥ يوليو ١٦٩٢ م) :

قبض الباشا على سليم أفندي وخنقه بالقلعة ونزل الى بيته محمولا في تابوت .

وتغيب رجب كتحدا ثم استغفى من الصنجدية فرفعوها عنه وسافر الى المدينة



ربيع الأول

١٨ منه (٢٧ نوفمبر ١٦٩٢ م) :

ورد مرسوم بتزيين الأسواق بمصر وضواحيها بمولودين توأمين رزقهما السلطان أحمد سمي أحدهما : سليمان والآخر ابراهيم .

شعبان

١٢ منه (١٨ أبريل ١٦٩٣ م) :

سافر حسين بيك أبو يدك بألف نفر من العسكر لاحقا بابراهيم بيك أبي شنب ، الذي سافر في أواخر ربيع الأول (أوائل ديسمبر ١٦٩٣ م) للقلعة كريد .

(١) « بيورلدى » أى موافقة .

٢٧ منه (١٢ أبريل ١٦٩٥ م) :

طلع اسماعيل بيك بألف عسكرى لمحافظة
رودس بموكب الى بولاقي . فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم
سافر الى الاسكندرية .

شذال

٥ منه (١٩ مايو ١٦٩٥ م) .

أنهى أرباب الأوقاف والعلماء والمجاورون
بالأزهر الى على باشا : امتناع المتلزمين من دفع
خراج الأوقاف وخراج الرزق المرصدة على المساجد ،
وما يلزم من تعطيل الشعائر .. فأمر المتلزمين بدفع
ماعليهم من غير توقف ، فامثلوا

وفي هذا الشهر أرسل الباشا الى مراد بيك
الدفتردار بعمل جمعية في بيته بسبب غلال الأنبار .
فاجتمعوا وتشاوروا في ذلك فوقع التوافق « أن
البلاد الشراقي تبقى غلالها الى العام القابل . وأما
الري فيدفع ملتزموها ماعليهم » وأخذوا أوراقا
بيعت بالثمن ، اشترها المتلزمون من أرباب
الاستحقاق ، عن الجراية مائة وخمسون نصفا .
وغلق المتلزمون ماعليهم بشراء الوصلات .

١٢ منه (٢٦ مايو ١٦٩٥ م) :

ورد الخبر من منفلووط بأن الشريف فارس
بن اسماعيل التبتلاوي قتل عبد الله بن وافي شيخ
عرب المغاربة .

ذوالقعدة

١١ منه (٢٣ يونيو ١٦٩٥ م) .

ورد آغا بمرسوم ببيع متاع لذير آغا
واسماعيل آغا المعتقلين ، وضبط آثمانها ، ماعدا

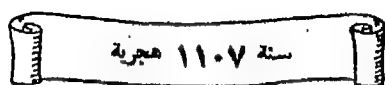
الجواهر والذخائر التي اختلسوها من السرايا ، فانها
تبقى بأعيانها ، وأن يفحص عن أموالها وأماناتها
وأن يسجن في قلعة اليكجيرية ، ففعل بهم ذلك وبلغ
اثمان المبيعات ألفا وأربعمائة كيس خلاف الجواهر
والذخائر فانها جهزت مع الأموال صحبة الخزينة
على يد سليمان بيك كاشيف ولانة المنوفية .

ذوالحججة

(يوليو ١٦٩٥ م) :

فيه : سافر أناس من مكة الى دار السلطنة .
وشكوا من ظلم الشريف سعد .. فعين اليه محمديك
نائب جدة واسماعيل باشا نائب الشام فوردوا
بصحبة الحج فتحاربوا معه ونزعوه ونهب العسكر
منزله وولوا الشريف عبد الله بن هاشم على مكة .
ثم بعد عود الحج ، رجع سعد وتغلب وطرد
عبد الله ابن هاشم .

وفي هذه السنة قصر مد النيل وهبط بسرعة
فشرقت الأراضي ووقع الغلاء والقضاء (١)
وفيها : وقعت مصالحات في المال الميري
بسبب الرنى والشرافي .



المحرم

منتصفه (٢٦ أغسطس ١٦٩٥ م) :

اجتمع الفقراء والشحاذون ، رجالا ونساء
وصبيانا ، وطلعوا الى القلعة ووقفوا بحوش الديوان
وصاحوا من الجوع فلم يجبه أحد ، فرجموا
بالأحجار فركب الوالي وطردهم . فنزلوا الى الرميطة

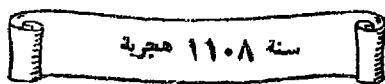
(١) يذكر صاحب التوفيقات الانهامية ان من اردب القبح
بلغ في بولاقي ١٢٠ نصف لفة وبالرميطة ١٨٠ نصف لفة
والشعر ١٢٠ والغول كذلك .

والغلاء ، وأعقب ذلك وباء عظيم ، فأمر الباشا بيت المال أن يكفن الفقراء والغرباء فصاروا يحصلون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم الى مغسل السلطان عند سيل المؤمنين الى أن انقضى أمر الوباء ، وذلك خلاف من كفته الأغنياء وأهل الخير من الأمراء والتجار وغيرهم .

رجب

١٧ منه (٢١ فبراير ١٦٩٦ م) :

تفلد قطاس بيك تابع أمير الحج ذى الفقار بيك ، الصنجدية عوضا عن ابن سيده ابراهيم بيك . وفيه ورد الافراج عن نذير آغا ورتب له خمسمائة عثمانى وخمس جرايات وعشر علائف فى ديوان مصر . واستمر رفيقه اسماعيل آغا فى السجن . وفى هذا الشهر ورد مرسوم بطلب ألفين من العسكر وأميرهم مراد بيك .



ربيع الأول

١٣ منه (١٠ أكتوبر ١٦٩٦ م) :

ورد أمر بتزيين أسواق مصر سرورا بمولود للسلطان وسمى محمودا . وورد أيضا الخبر باستشهاد مراد بيك .

رمضان

١٣ منه (٥ أبريل ١٦٩٧ م) :

قامت العساكر على يأسف اليهودى وقتلوه وجروه من رجله وطرحوه فى الرميلى ، وقامت الرعايا فجمعوا خطبا وأحرقوه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة . وسبب ذلك أنه كان ملتزما بدار الضرب فى دولة على باشا المنفصل . ثم طلب الى اسلا مبول

وتهبوا حواصل الغلة التى بها وكالة القمح وحاصل كتخدا الباشا وكان ملائنا بالشعير والفل . وكانت هذه الحادثة ابتداء الغلاء حتى بيع الأردب من القمح بستمائة نصف فضة ، والشعير بثلاثمائة ، والفل بأربعمائة وخمسين ، والأرز بثمانمائة نصف فضة وأما العدس فلا يوجد وحصل شدة عظيمة بمصر وأقاليمها . وحضر أهالى القصرى والأرياف حتى امتلأت بهم الأزقة ، واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف ، ومات الكثير من الجوع . وخلت القرى من أهلها ، وخطف الفقراء الخبز من الأسواق ومن الأفران ومن على رؤوس الحبازين . ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطف وبأيديهم العصى حتى يخبزوهم بالفرن ثم يعودون به

٢٨ منه (٨ سبتمبر ١٦٩٥ م) :

عزل على باشا وكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر وأياما . ونزل الى منزل أحمد كتخدا العزب المطل على بركة القيل .

وفيه حضر مسلم اسماعيل باشا من الشام ، وجعل ابراهيم بيك أبا شنب قائمقام .

صفر

١٧ منه (٢٧ سبتمبر ١٦٩٥ م) :

تولى اسماعيل باشا وحضر من البر وطلع الى القلعة بالموكب على العادة (١) . ورأى مافيه الناس من الكرب والغلاء . فأمر بجمع الفقراء والشحاذين بقراميدان ، فلما اجتمعوا أمر بتوزيعهم على الأمراء والأعيان... كل انسان على قدر حاله وقدرته . وأخذ لنفسه جانبا ولأعيان دولته جانبا ، وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحا ومساء الى أن انقضى

(١) يذكر صاحب التوليات الالهامية إن تولى اسماعيل باشا فى أول رجب ١١٠٧ هـ (٥ فبراير ١٦٩٦ م)

وسئل عن أحوال مصرفألمى أمورا ، والتزم بتحصيل
الخزينة زيادة عن المعتاد ، وحسن بمكره أحداث
محدثات . ولما حضر مصر تلقته اليهود من بولاق
وأطلعوه الى الديوان . وقرئت الأوامر التي حضر بها
ووافق الباشا على اجرائها وتنفيذها ، وأشهر النداء
بذلك في شوارع مصر ، فاغتم الناس وتوجه التجار
وأعيان البلد الى الأمراء وراجعوهم في ذلك ،
فركب الأمراء والصنائق وطلعوا الى القلعة
وفأوضوا الباشا فجأوبهم بما لايرضيهم ، فقاموا عليه
قومة واحدة وسألوه أن يسلمهم اليهودى فامتنع من
تسليمه فأغلظوا عليه وصمموا على أخذه منه .
فأمرهم بوضعه في العرقانة ولا يشوشوا عليه حتى
ينظروا في أمره ، ففعلوا به كما أمرهم ، فقامت الجند
على الباشا وطلبوا أن يسلمهم اليهودى المذكور
ليقتلوه فامتنع ، فمضوا الى السجن وأخرجوه
وفعلوا به ما ذكر .

سنة ١١٠٩ هجرية

صفر

(أغسطس ١٦٩٧ م)

فيه : وردت سكة دينار عليها طرة ، فجمع الباشا
الأمراء ، وأحضر أمين الضربخانة ، وسلمها له
وأمره أن يطبع بها ، وأن يكون عيار الذهب ٢٢
قيراطا ، والوزن كل مائة شريفى مائة وخمسة عشر
درهما ، وسعر الأبي طرة مائة وخمسة عشر نصفا .
وفيه : لبس عبد الرحمن بيك على ولاية جرجا
وتوجه اليها .

ربيع الأول

١٢ منه (٢٨ سبتمبر ١٦٩٧ م)

قامت العسكر المصرية وعزلوا الباشا فكانت
مدة اسماعيل باشا سنتين ، وتقلد مصطفى بيك
قائمقام مصر .

منتصفه (٢٧ يناير ١٦٩٨ م)

حضر حسين باشا من صيدا وطلع الى القلعة
في موكب عظيم .

رمضان

١٩ منه (٣١ مارس ١٦٩٨ م)

ورد مرسوم بطلب تجهيز ألفى نفر من العسكر
وعليهم يوسف بيك المسلمانى ، فقضى أشغاله
وسافر .

ذو الحجة

منتصفه (٢٤ يونية ١٦٩٨ م)

خرج اسماعيل باشا الى العادلية^(١) ليسافر وكان
قد حاسبه حسين باشا فتأخر عليه خمسون ألف
أردب دفع عنها خمسين كيسا وباع منزله وبلاد
البدرشين التي كان قد وقفها وتوجه الى بغداد .

سنة ١١١٠ هجرية

جمادى الآخرة

آخرها (٢ يناير ١٦٩٩ م)

ظهر رجل من أهل الفيوم يدعى بالعلمى ، قدم
الى القاهرة وأقام بنهر القهوة المواجهة لسبيل المؤمنين
فاجتمع عليه كثير من العوام ، وأدعوا فيه الولاية .
وأقبلت عليه الناس من كل جهة ، واختلط النساء
بالرجال . وكان يحصل بسببه مفاسد عظيمة ، فقامت
عليه العسكر وقتلوه بالقلعة ودفن بناحية مشهد
السيدة نفيسة .

شوال

١٤ منه (١٥ ابريل ١٦٩٩ م)

كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس .
وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التي

(١) من الولاية الآخرة

وفي هذه السنة ، أمر الباشا بقطع السقنت والدكاكين لأجل توسعة الطريق والاسواق ، مصر ذلك . ثم أمر بقطع الأرض وتمهيدها فحفروا نحو ذراع أو أكثر من الأسواق ففعل ذلك



رجب

(نوفمبر ١٧٠٤ م) :

في هذا الشهر عزل قره محمد باشا من ولاية مصر .. فكانت مدة ولايته خمس سنوات . ومن أهم مآثره : تعمير الأربعين البدى بجوار باب قراميدان . وأنشأ فيه جامعا بخطبة ، وتكية للفقراء الخلوتية من الأروام^(١) وأسكنهم بها . وأنشأ تجاهها مطبخا ودار ضيافة للفقراء ، وفي علوها مكتبا للأطفال يقرأون فيه القرآن ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وأنشأ فيها بينها وبين البستان المعروف بالغورى حسانا فسيحا مفروشا بالرخام الملون ، وجدد بستان الغورى ، وغرس فيه الأشجار ، ورمم قاعة الغورى التى بالبستان .

شعبان

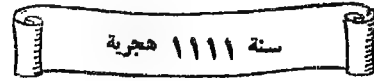
٦ منه (٤ ديسمبر ١٧٠٤ م)

تولى رامى محمد باشا (٢) ، وكان تولى الوزارة فى زمن السلطان مصطفى وانفصل عنها وجعل محافظا بجزيرة قبرص ، ثم حضر منها واليا على مصر وطلع الى القلعة .

(١) يعنى بالأروام ... الامراء

(٢) يخالف الحاج مصطفى بن ابراهيم - فى كتابه « تاريخ وقائع مصر » ، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٤٠٢ - تاريخ الجبرى وصاحب التوفيقات الالهية فى تاريخ تولية محمد رامى باشا فيذكر أنه تولى مصر فى سنة ١١١٧ هـ (١٧٠٥ م) ويقول أيضا أنه دخل مصر فى موكب عظيم وطلع الى قلعة الجبل ، وعمل له الانتشارية شك مدافع من الابراج .

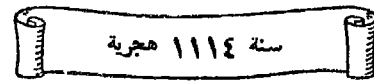
تعمل كل سنة للبيت الحرام ، ويمرون بها فى وسط القاهرة ، وتحمل المغاربة جانبها منها للتبرك بها ويضربون كل من رأوه يشرب الدخان فى طريق مرورهم ، فأرأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القازدغلى ، فكسروا أنبوتته وتشاجروا معه وشجوا رأسه . وكان فى مقدمتهم طائفة منهم مسلحون ، وزاد التشاجر ، واتسعت القضية ، وقام عليهم أهل السوق . وحضر أوده باشة البوابة فقبض على أكثرهم ، ووضعهم فى الحديد وطلع بهم الى الباشا وأخبروه بالقضية ، فأمر بسجنهم بالعرقانة ، فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة فى السجن ثم أفرج عن باقيهم .



ربيع الآخر

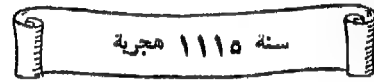
منتصفه (١٠ أكتوبر ١٦٩٩ م) :

حضر الى مصر قره محمد باشا المتولى عليها وهو كتخدا اسماعيل باشا .



(٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣)

فيها ولاية (قره محمد باشا) ، حصلت حادثة الفضة المقصودة والتسعيرة .



ربيع الآخر

١٧ منه (٣٠ اغسطس ١٧٠٣ م) :

وردت الأخبار بوفاة السلطان مصطفى خان الثانى (١) .

(١) توفى السلطان مصطفى خان الثانى بن السلطان محمد الرابع وله من العمر ٤٠ سنة حكم منها ٨ سنوات و٨ اشهر وتسلط بعد السلطان احمد الثالث بن السلطان محمد الرابع . (التوفيقات الالهية)

١٧ منه (١٥ ديسمبر ١٧٠٤ م) :

تقلد قيطاس بيك إمارة الحج عوضا عن أيوب بيك .

وفي تلك السنة توقف النيل عن الزيادة ، فضج الناس وابتهلوا بالدعاء وطلب الاستسقاء . واجتمعوا على جبل الجيوشي وغيره من الأماكن المعروفة بإجابة الدعاء ، فاستجاب الله لهم . فروى بعض البلاد وهبط سريعا فحصل الغلاء . وبلغ سعر الأردب من القمح والبقول ٢٤٠ فضة ، والعدس ٢٠٠ نصف فضة ، والشعير ١٠٠ نصف فضة ، والأرز ٤٠٠ نصف فضة ، واللحم الضانى الرطل ٣ أنصاف فضة ، والجاموسى والبقرى بنصفى فضة ، والسمن القنطار بستمئة نصف فضة ، والزيت بثلاثمئة وخمسين . والدجاجة ثمانية أنصاف فضة . والبيض كل ثلاث بيضات بنصف . والرطل الشمع الدهن ثمانية أنصاف فضة ... وكثر الشحاذون فى الأزقة .

سنة ١١١٧ هجرية

(٢٥ أبريل ١٧٠٥ — ١٤ أبريل ١٧٠٦)

اشتد فيها الغلاء (١) .

وفيهما أنشأ الأمير الجورجى جامع الهيايم بالحنفى .

سنة ١١١٨ هجرية

فى هذه السنة لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب ، فشح القماش الهندى ، وغلا البن حتى بلغ القنطار ٢٧٥٠ نصفاً . وغلا الشاش ، فبيع الفرحات

(١) أخبار هذا العام نقلناها من التوثيقات الالهامية .

خان بأربعمائة نصف فضة ، والخنكارى بسبعمائة نصف .

رجب

٦ منه (١٤ أكتوبر ١٧٠٦ م) :

عزل محمد رامى باشا وحضر مسلم على باشا (١) .

٩ منه (١٧ أكتوبر ١٧٠٦ م) :

نزل محمد باشا رامى من القلعة فى موكب عظيم . وسكن بمنزل أحمد كتنخدا العزب سابقا المثل على بركة الفيل بالقرب من حمام السكران .

شعبان

٩ منه (١٦ نوفمبر ١٧٠٦ م) :

وصل على باشا من طريق البحر ، وذهبت اليه الملاقاة على العادة ، وأرسى بساحل بولاق وهو فى نحو ألف ومائتى نفس خلاف الأتباع .

١٢ منه (١٩ نوفمبر ١٧٠٦ م) :

ركب بالموكب وطلع الى القلعة وضربوا المدافع لتقدمه .

فى آخره (أوائل ديسمبر ١٧٠٦ م) :

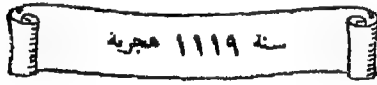
وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة .. وسببها : أن شخصا من بلك العزب ، يسمى محمد أفندى كاتب صغير سابقا ، ثم بعد عزله تولى خليفة فى ديوان المقابلة ، وحصل له تهمة عزل بها من المقابلة . ثم عمل سردار بالاسكندرية على طائفة العزب وعمل كتنخدا القبودان .. وركب فى المراكب وأشيع أنه غرق فى البحر ، فحلوا اسمه وماله من التعلقات فى بابه وغيره . وبعد مدة حضر الى مصر وطلع الى الديوان . وصحح اسمه الذى فى العزب وجراياته وتعلقاته ،

(١) يسميه صاحب التوثيقات الالهامية والحاج مصطفى بن ابراهيم فى كتابه - وقائع مصر القاهرة - « على مسلم باشا »

فواجحة

٢ منه (٧ مارس ١٧٠٧ م) :

عزل على آغا مستحققان وتولى عوضه رضوان آغا كتحدا الجاويشية سابقا. وركب بالشعار المعلوم وقطع ووصل وأمر أهل الأسواق أن يدمغوا الأبطال في دار الضرب بالدمغة السلطانية ، وجعلوا على كل دمغة نصف فضة فتحصل من ذلك مال له سورة .



المحرم

١٧ منه (٢٠ أبريل ١٧٠٧ م) :

توفي اسماعيل بيك الدفتردار وولى أيوب بيك عوضه وهو الذى كان أمير الحج سابقا .

صفر

٦ منه (٩ مايو ١٧٠٧ م) :

ورد مرسوم من السلطان أحمد بأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا ، وكانوا يقطعونه على ستة عشر .

٩ منه (١٢ مايو ١٧٠٧ م) :

ورد أمر بحبس محمد باشا رامى وبيع كامل ما يملكه من متاع وملبوس وغيره ، فحبس بقصر يوسف صلاح الدين ، وإبطال والى البحر الذى يتولى من باب العزب .

وفيه وصل الحجاج وقد تأخروا الى نصف صفر .. بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الأقمشة .

ربيع الأول

(يونيو ١٧٠٧ م) :

حبس جماعة من أتباع الباشا وهم : الكتخدا والخازندار وغيرهم من أرباب الكلمة .

ربقى له بعض تعاملات لم يقدر على خلاصها .. ولم يساعد أهل بابه وأهباوا أمره . فتغير خاطره منهم : وذهب الى تلك المتفرقة : وانضم اليهم وسألهم أن يخرجوه من العزب ويدخلوه فيهم . وجعل يركب معهم كل يوم للديوان ويمر على باب العزب . فبينما هو ذات يوم طالع الى الديوان ، اذ وقف له جماعة من العزب ، وقبضوا على لجام فرسه وأنزلوه من على فرسه وجسوه في بابهم ، وبلغ الخبر المتفرقة وهم في الديوان وحضر محمد أمين بيت المال في العزب : وكان في ذلك اليوم نائبا عن باشا جوايش لتعرضه فعاتبه جماعة المتفرقة على ما فعله حماته : فأغلظ عليهم في الجواب فقبضوا عليه من أطواقة : وأرادوا ضربه فدخل بينهم المصلحون وخلصوه من أيديهم ، فنزل الى باب العزب وأخبرهم بما فعله المتفرقة . فاجتمعت طائفة العزب ووقفوا على بابهم .. فلما مر عليهم اثنان من جماعة المتفرقة نازلين الى منازلها وهما : محمد الأبدال وصارى على . فلما حاذياهم هجم عليهما طائفة العزب هجمة واحدة وضربوهما ضربا مؤلما ، وأنزلوهما عن الخيل وشجوهما ونهبوا ما على الخيل من العدد وأخذوا ما عليهما من الملبوس . فلما وصل الخبر للمتفرقة اجتمعوا مع بقية الوجقات وقعدوا في باب المينكجربة ، وأنهوا أمرهم الى الأغوات والصناجق وأهل الحل والعقد . واستمروا على ذلك ثلاثة أيام الى أن وقع التوافق على إخراج أربعة أنفار ... الذين كانوا سببا لاشعال نار الفتنة وفيهم من مصر وهم : أحمد كتخدا العزب ومحمد أمين بيت المال والشريف محمد باشا أوده باشه ومحمد أفندى قاضى أوغلى الذى كان الباعث على ذلك ، فوافق على ذلك الجنيع وصمموا عليه فسفروهم الى جهة الصعيد .

الجراكسة . والتجأ حسين الى باب انتفكية .

٢٥ منه (٢١ نوفمبر ١٧٠٧ م) :

طلع حسين باشا الى القلعة بموكب المعتاد على العادة .

٢٦ منه (٢٢ نوفمبر ١٧٠٧ م) :

اجتمع اليكجربة بالباب بأسلحتهم .. لما بلغهم قدوم افرنج أحمد الى مصر وقالوا : « لابد من نفيه ورجوعه الى الطينة » فعاند في ذلك طائفة الجراكسة ، وامتنعوا من التسليم فيه وقالوا « لابد من نقله من وجاقتكم » وساعدتهم بقية البلكات ، ولم يوافق اليكجربة على ذلك ، ومكثوا يسابهم يومين وليتين ، وكذلك فعل كل ملك ببابه . فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والأعيان وخاطبوه في حسم الفتنة . فوقع الاتفاق على أن يجعلوه صاحب طبليخانة ، وأرسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا وأرباب الدرك . وأحضروه الى مجلس الأغا وقرأوا عليه فرمان الصنحية ، وان خالف يكون عليه بخلاف ذلك . فامتل الأمر ولبس الصنحية وطلع من منزل أغات الجراكسة بموكب عظيم الى منزله ونزل الى الصنجق السلطاني والطليخانة .

ذو الحجة

(مارس ١٧٠٨ م) :

فيه ورد أغا بطلب خازندار ابراهيم بك . الدفتردار . وسببه أنه أنهى الى السلطان أن خليل الخازندار المذكور أتاه رجل دلال بقوس ، فصار يجذبها ، ويتصرف فيها ، وكان بجانبه رجل من العشمايين فأخذ القوس من يد خليل ، وأراد جذبها فلم يستطع ، فتعجب من خليل ، وأخذ منه القوس وسافر بها الى الديار الرومية ليمتنح بها أهل ذلك الفن ، فلم يقدر أحد على جذبها . واتصل خبرها بالسلطان فطلبها لجذبها ، فلم يستطع .

ربيع الآخر

١٨ منه (١٦ سبتمبر ١٧٠٧ م) :

تقلد ابراهيم بيك الدفتردارية عوضا عن أيوب بيك بموجب مرسوم سلطاني .

وفيه عزل رضوان أغا مستحفظان . وتولى أحمد أغا بن بكير افندي عوضا عنه .

وفيه : ورد أمر بإبطال نوبة محمد باشا ونفيه الى جزيرة رودس ، فنزل من يومه الى بولاق وأقام بها الى أن سافر .

رجب

أوله (٢٨ سبتمبر ١٧٠٧ م) :

ورد أمر بعزل على باشا وحبسه في قصر يوسف ، واستخلاص ماعليه من الديون الى تجار اسلابول . وجعل ابراهيم بيك قائمقام ، وحبس على باشا وبيعت موجوداته .

ووقعت فتنة بباب اليكجربة ، فعزلوا افرنج أحمد باشا أوده باشا وحسين أوده باشا ، ثم نفوهم الى الطينة بدمياط (١) .

ووردت الأخبار بولاية حسين باشا على مصر وقدمه الى الاسكندرية .

شعبان

٢٣ منه (١٩ نوفمبر ١٧٠٧ م) :

قدم حسين باشا الوالى الى مصر .

وفيه : سافر الشريف يحيى بن بركات الى مكة بمرسوم سلطاني .

وفيه : فر افرنج أحمد أوده باشا وحسين أغا من حبس الطينة ، ودخلا مصر ليلا فاختبأ عند أغات

(١) يذكر صاحب التوقيعات الالهامية أن في هذا اليوم اجتهد الوالى في منع المسكر مما كانوا يفعلونه ، لفجوا من ذلك وقاموا عليه قومة واحدة ، وحاصروه بالقلعة ، ونهبت البلد ، واغلقت الحوائث والخانات .

بذلك ، فأرسل أعوانه وقبضوا على ذلك المملوك وأحضره اليه ، فأمر بحبسه في سجن الشرطة فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه حضر هو وأولاده وأتباعه الى باب صاحب الشرطة لخلاص مملوكه ، فتفاوضا في الكلام وحصل بينهما مشاجرة ، فقبض عثمان أوده باشا على محمد جاويش المذكور وأودعه في السجن ، وركب الى باش أوده باشا ، وهو اذ ذاك سليمان بن عبد الله وطلع الى كتخدا مستحفظان وعرض القصة فلم يرضوا له بذلك وأمره بإطلاقه ، فرجع وأخرج محمد جاويش ومملوكه من السجن . وفي ثاني يوم الحادثة اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المنفرقة والثلاث بلوكات الأسباهية والأمراء والصناجق والأغوات في الديوان ، وطلبوا نفي عثمان أوده باشا المذكور فلم توافقهم النكجيرية على ذلك ، فطلعوا الى الديوان وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه ، فحضر وأقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضى ، فأمر القاضى بحبس عثمان كما حبس محمد جاويش ، فلم يرض الأخصام بذلك وقالوا « لا بد من عزله ونفيه » فلم توافقهم النكجيرية ، فطلب العسكر من الباشا أمرا بنفيه ، فتوقف في ذلك ، فنزلوا مغضبين واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاويشية وأنزلوا مطبخهم من نوبة خاناه الى منزل كتخدا الجاويشية صالح أغا وأقاموا به ثلاثة أيام ليلا ونهارا وامتنعوا من التوجه الى الديوان ، ثم اجتمع أهل البلوكات وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد ، واتفقوا على نفي عثمان أوده باشا . ثم اجتمعوا على الصناجق واتفقوا على أن يكونوا معهم على طائفة النكجيرية لأنهم لم يعتبروهم . وأرسل الأسباهية مكاتبات لأنفارهم المحافظين مع الكشاف بالولايات يأمرهم بالحضور .

وفي ذلك اليوم عزل أوده باشا البوابة وولى خلافة .

فتعجب من صعوبتها ، فقال له الرجل ان بمصر مملوكا عند ابراهيم بك أوترها وصار يجذبها حتى تجمع طرفاها ، وعنده أيضا مكحلة ثلاثون درهما يرمى بها الهدف وهو رامج على ظهر الحصان فأمر السلطان بإحضاره ، فجهزه ابراهيم بك وأرسله .



شوال

١٨ منه (٣١ ديسمبر ١٧٠٨ م) (١) :

اجتمع عسكر بالديوان وأنهوا الى الباشا أن محمد بك حاكم جرجا أنزل عربان المغاربة وأمنهم ، وهذا يؤدي الى الفساد ، فعزلوه وولوا آخر اسمه محمد من أتباع قيطاس بك جعلوه صنجقا وألبسوه على جرجا ، وهو الذى عرف بقطامش .

١٩ منه (١ يناير ١٧٠٩ م) :

ورد محسن زاده أخو كتخدا الوزير ، فأدخله حسين باشا بموكب حافل وطلع الى القلعة وأبرز مرسوما بعزل ايواز بك وتولية محمد باشا محسن زاده في منصبه ، فأنزله في غيط قراميدان الى أن سافر صحبة الحاج الشريف .

ذوالقعدة

١٤ منه (٢٥ يناير ١٧٠٩ م) :

وقف مملوك لرجل يسمى محمد أغا الحلبي على دكان قصاب بباب زويلة ليشتري منه لحما فتشاجر مع حمار عثمان أوده باشا البوابة فأعلم عثمان

(١) وقع في هذه السنة (اى سنة ١١٢٠ هـ) حوادث بين الأمراء نشأ منها حروب بينهم استمرت نحو ثمانين يوما بين القنارية والقاسمية . وكانوا اذ ذاك يخرجون في كل يوم الى خارج القاهرة قريبا من المحل المعروف بقبة العرب فيتحاربون الى ان تدنو الشمس من الغروب ثم يرجعون الى منازلهم .

السيد اسماعيل الخشاب : تاريخ وقائع بمصر من سنة ١١٠٠ هـ : مخطوطة بدار الكتب المصرية ، مكتبة تيمور .

الجمعة ٢٨ منه (٨ فبراير ١٧٠٩ م) :

حضر الى طلائفة الينكجرية من أخبرهم أن
العسكر يريدون قتالهم ، فأرسلوا القابجية الى
أنفارهم ليحضروا الى الباب بألة الحرب ، فاجتمعوا
وانزعج أهل الأسواق وأقفل غالبهم دكاكينهم ثم
اطمأنوا بعد ذلك وجلسوا في دكاكينهم ، واستمر
أهل الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون في
أبوابهم وفي منزل محمد أغا المعروف بالشاطر
ومنزل ابراهيم بك الدقتردار . وأما الينكجرية
فانهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط .

ذواحجة

الأحد ١٤ منه (٢٤ فبراير ١٧٠٩ م) :

قدم محمد بك الذى كان بالصعيد فى جند
كثيف وأتباع كثيرة وطلع الى ديوان مصر على عادة
حكام الصعيد المعزولين ، ولبس الخلع السلطاني
ونزل الى بيته بالصليبة . ثم ان أهل الوجاقات الستة
اجتمعوا واتفقوا على ابطال المظالم المتجددة بمصر
وضواحيها وكتبوا ذلك فى قائمة واتفقوا أيضا :

أن من كان له وظيفة بدار الضرب والأنبار
والتعريف بالبحرين أو المذبح لا يكون له جامكية
فى الديوان ولا ينتسب لوجاق من الوجاقات .

وألا يحتذى أحد من أهل الأسواق فى الوجاقات .
وأن ينظر المحتسب فى أمورهم ويحرر موازينهم
على العادة .

وأن يركب معه نائب من باب القاضى مباشرة
معه .

وألا يتعرض أحد للمراكب التى يبحر النيل التى
تحمل غلال الأنبار .

وأن يحصل الغلال المذكورة جميع المراكب التى
يبحر النيل ولا تختص مركب منها بباب من أبواب
الوجاقات .

وأن كل ما يدخل مصر من بلاد الأمناء باسم
الأكل لا يؤخذ عليه عشر .

والأ يباع شئ من قسم الحيوانات والقهوة الى
جنس الأفرنج .

والأ يباع رطل البن بأزيد من سبعة عشر نصفا
فضة .

وأرسلوا القائمة المكتوبة الى الباشا ليأخذوا
عليها « بيورلدى » (١) وينادى به فى الأسواق .
فتوقف الباشا فى اعطاء « البيورلدى » . ولما بلغ
الانكشارية ما فعل هؤلاء اجتمعوا ببابهم وكتبوا
قائمة نظير تلك القائمة بمظالم الخردة ومظالم
اسباهية الولايات وغيرها وأرسلوها الى الباشا
فعرضها على أهل الوجاقات فلم يعتبروها ، وقالوا
لا بد من اجراء قائمتنا وابطال ما يجب ابطاله منها
من المظالم .

الأحد ٢١ منه (٣ مارس ١٧٠٩ م) :

اجتمع أهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب
العزب وقاضى العسكر وتقيب الأشراف بالديوان
عند الباشا ، وأرسلوا الى الباشا أن يكتب لهم
« بيورلدى » بابطال ما سألوه فيه والمناداة به .
وان لم يفعل ذلك أنزلوه ، ونصبوا عوضه حاكما
منهم وعرضوا ذلك على الدولة ، فلما تحقق الباشا
منهم ذلك كتب لهم ما سألوه ، وكتب لهم القاضى
أيضا حجة على موجه ، ونزل بهم المحتسب وساحب
الشرطة ونائب القاضى وأغا من تباع الباشا ونادوا
بذلك فى الشوارع .

غايته (١٢ مارس ١٧٠٩ م) :

كسف جرم الشمس فى الساعة الثامنة ، واستمر
سبع عشرة درجة ثم انجلت .

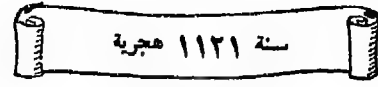
(١) مواقعة

ربيع الأول

١٣ منه (٢٣ مايو ١٧٠٩ م) :

تقلد اماره الحج قيطاس بك مقررًا على العادة في صبيحة المولد النبوي في كل سنة ، وكان أشيع أن بعض الأمراء سعى على منصب اماره الحج . فلما بلغ الينكجيرية ذلك اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان بناء على أنه ان لبس شخص اماره الحج خلاف قيطاس بك لا يمكنه من ذلك . فلما رأى الصناجق والأمراء ذلك منهم خافوهم وقالوا : « هذه أيام تحصيل الخزينة ، ونخشى وقوع أمر من هؤلاء الجماعة يؤدي الى تعطيل المال » . فاجتمع رأى الصناجق وأهل الوجاقات الستة على نفى ستة أشخاص من الينكجيرية الذين بأيديهم الحل والعقد ، ويخرجونهم من مصر الى بلاد التزامهم تسكينًا للفتنة حتى يأتي جواب العرض .

فلما بلغ الينكجيرية ما دبروه اجتمعوا في بابهم ، في عددهم وعددهم ، فلم يلتفتوا الى فعلهم وقالوا : « لا بد من قهيم أو محاربتهم » . واجتمعوا كذلك في أبوابهم ، واستعد الينكجيرية في بابهم وشحنوه بالأسلحة والذخيرة والمدافع ، فحصل لأهل البلد خوف وانزعاج ، وأغلقت الدكاكين ، وتقل الجاويشية مطبخهم من القلعة من النوبة الى منزل كتخدا الجاويشية ، وأقام طائفة الينكجيرية منهم طوائف محافظين على أبواب القلعة وباب الميدان والصحرى الذى بالمطبخ الموصل الى القرافة خوفًا من أن العسكر يستميلون الباشا وينزلونه بالميدان لأنهم كانوا أرسلوا له كتخدا الجاويشية وطلبوا منه النزول الى قراييدان ليتداعوا مع الينكجيرية على يد قاضى العسكر ، فلم تمكنهم الينكجيرية من ذلك ، وحصل لكتخدا الجاويشية ومن معه مشقة في ذلك اليوم من المذكورين عند عودهم من عند الباشا ، وما خلصوا الا بعد جهد عظيم .



المحرم

السبت ٤ منه (١٦ مارس ١٧٠٩ م) :

اجتمع الينكجيرية عند أغاثهم وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد ، واجتمع أنفاهم جميعًا بالغيظ المعروف بخمسين كتخدًا وتحالفوا كذلك .

٧ منه (١٩ مارس ١٧٠٩ م) :

اجتمع أهل الوجاقات بمنزل ابراهيم بك الدفتردار وتصالحو على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب في القائمة ونودي به ، ولا يتعرضوا في شيء منه فلم يستمر ذلك الصلح .

السبت ١١ منه (٢٣ مارس ١٧٠٩ م) :

وقع في الجامع الأزهر فتنة بعد موت الشيخ النشترى (١) ، ثم ان الينكجيرية قالوا : لا نوافق على نقل دار الضرب الى الديوان حتى تكتبوا لنا حجة بأن ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ولا تخوف عليها . فامتنع أخصامهم من اعطاء حجة بذلك . ثم توافق أهل البلوكات الستة على أن يعرضوا في شأن ذلك الى باب الدولة ، فان أقرها في مكانها رضوا به ، وان أمر بنقلها نقلت . فاجتمعوا هم وقيب الأشراف ومشايخ السجاسيد وكتبوا العرض المذكور ووضعوا عليه ختمهم ما عدا الينكجيرية فانهم امتنعوا من الختم ، ثم أمضوه من القاضى وأرسلوه مع أنفاه من البلوكات وأغا من طرف الباشا . وأما الينكجيرية فانهم اجتمعوا ببابهم وكتبوا عرضًا من عند أنفسهم الى أرباب الحل والعقد من أهل وجاقهم بالديار الرومية ، وعينوا للسفيرة على افندى كاتب مستخفظان سابقًا ، وأحمد جوريجى ، وجهزوهم للسفر .

(١) توفي في ١١٢٠ هـ (١٧٠٨ م)

٢٠ منه (٢٠ مايو ١٧٠٩ م) :

من طرف القاضى الى باب النكجرية . فلما قرئت عليهم تراخت عزائمهم وفشلوا عن المحاربة وسلموا فى نفى المظلومين بشرط ضمانهم من القتل ، فضمنهم الأمراء الصناجق وكتبوا لهم حجة بذلك ، فلما وصلتهم الحجة أنزلوا الأنفار الثمانية المظلومين الى أمير اللواء ايواز بك (١) ورضوان أغا (٢) ، فتوجهوا بهم الى بولاق ومن هناك سافروا الى بلاد الريف .

ربيع الآخر

١٩ سنة (٢٨ يونية ١٧٠٩ م) :

ورد أمير آخور صغير من الديار الرومية ، وطلع الى القلعة ، وأبرز مرسومين قرأا بالديوان بمحضر الجمع : أحدهما بإبطال المظالم والحمايات بموجب القائمة المعروضة من العسكر ونفى عطاء الله المعروف ببولاق ، وأحمد جلبى بن يوسف أغا ، وأن يحاسبوا تجار القهوة على مرابعة العشرة اثنى عشر بعد رأس المال والمصاريف . والأمر الثانى بنقل دار الضرب من قلعة النكجرية الى حوش الديوان ، وبناء قنطرة اللاهون بالفيوم ، وأن يحسب ما يصرف عليهما من مال الخزينة العامة .

وفى يوم تاريخه : برز أمر من الباشا برفع صنجقية أحمد بك الشهير بافرنج أحمد بك (٣) والحاخا بوجاق الجميلة . واجتمع أعيان مستحفظان بمنزل أحمد كتنخدا المعروف بشهر اغلان ، وأرسلوا خلف افرنج أحمد وتصلحوا معه وتعاهدوا على الصدق وأن لا يغدرهم ولا يغدروهم ، ومضوا معه الى الباب الجملى ، وأخذوا عرضه ، وركب الحمار وطلع الى باب مستحفظان فى جم غفير من الأوده باشية وتقرر باش أوده باشا كما كان سابقا وعاد الى منزله .

اجتمع الصناجق والعسكر واختاروا محمد بيك الذى كان بالصعيد لحصار القلعة من جهة القرافة على جبل الجيوشى بالمدافع والعسكر ، ففعل ما أمروا به ، وخافت العسكر وقوع نهب بالمدينة فعينوا مصطفى أغا أغات الجراكسة يطوف فى أسواق البلد وشوارعها كما كان يفعل فى زمن عزل الباشا .

السبت ٢٢ منه (١ يونية ١٧٠٩ م) :

اجتمع الأمراء الصناجق والأسباهية بالرميلة وعينوا أحمد بك المعروف بافرنج أحمد أغات التفكجية ليحاصروا طائفة النكجرية من بابهم المتوصل منه الى المحجر وباب الوزير ، ويمنعوا من يصل اليهم بالأمداد . وأما النكجرية الذين كانوا بالقاهرة فاجتمعوا بباب الشرطة ، واتفقوا على أن يدهموا العسكر المحافظين بالباب ويكشفوهم ويدخلوا الى باب النكجرية . فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر عينوا ابراهيم الشهير بالوالى ، ومصطفى أغات الجبجية فى طائفة من الاسباهية فنزلوا الى باب زويلة (١) . ولما بلغ خبرهم النكجرية الذين كانوا قد تجمعوا فى باب الشرطة تفرقوا فجلس مصطفى أغا محل جلوس الأوده باشا ، وابراهيم بك فى محل جلوس العسس ، وانتشرت طوائفهم فى نواحي باب زويلة والحرق (٢) ، واستمروا ليلة الأحد على هذا المنوال فطلع فى صباحها تقيب الأشراف والعلماء وقاضى العسكر وأرباب الأشراف واجتمعوا بالشيخونيتين بالصليية وكتبوا فتوى بأن النكجرية ان لم يسلموا فى نفى المظلومين والا جاز محاربتهم ، وأرسلوا الفتوى صحبة جوخدار

(١) بناء أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ١٨٥ هـ .

(٢) هو ميدان « باب الخلق » حتى تريب ، وميدان أحمد ماهر الآن . وهو يبدأ من آخر شارع تحت الربع وينتهى أول شارع فهد العدة بجوار مسجد السلطان شاه .

(١) من طائفة القاسمية .

(٢) من طائفة القاسمية .

(٣) كان جبارا عنيدا . نسبت عنه الفتنة الكبرى التى نجمت عنها حروب طويلة بين طوائف المماليك .

سؤال

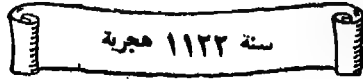
(ديسمبر ١٧٠٩ م) :

ترادفت الأمطار وسالت الأودية حتى زاد بحر النيل بمقدار خمسة أذرع وتغير لونه لكثرة مازجة الطفل للماء في الأودية ، واستمرت الأمطار تنزل وتنسكب الى آخر الشهر .

ذوالقعدة

١٥ منه (١٦ يناير ١٧١٠ م) :

نزل حسين باشا من القلعة بموكب عظيم وأمامه الصناجق والأغوات الى منزل الأمير يوسف أغا دار السعادة بسوق عصفور ، ووصل إبراهيم باشا القبودان وطلع الى القلعة في منتصف الحجة .



المحرم

في منتصفه (١٦ مارس ١٧١٠ م) :

اجتمع أهل البلوكات السبعة بسبيل على باشا (١) بجوار الامام الشافعي ، واتفقوا على قى ثلاثة أنفار من بينهم ، فنفوا في يوم الخميس من اختيارية الجاوشية : قاسم أغا ، وعلى أفندي كاتب الحوالة ، ومن وجاق المتفرقة : على أفندي المحاسبجي . وسببه أنهم اتهموهم بأنهم يجتمعون بالباشا في كل وقت ويمسرفونه بالأحوال ، وأنهم أغروه بقطع الجوامك المكتبة بأسماء أولاد وعيال ، والجوامك المرتبة على الأوقاف . واتفق أنه مات جماعة فضب جوامكهم المرتبة على أولاد وعيال للمحلول وأن العسكر راجعوه في ذلك فلم يوافقهم على ذلك وأيضا راجعه الاختيارية المرة بعد المرة فقال : لا أسلم الا لمن ينقل اسمه الى أحد الوجاقات السبعة ، فمن نقل اسمه فاني لا أعارضة ، فرضوا

(١) غربي مشهد الامام الشافعي من وقف الأمير على باشا انشاء على باشا سنة ١٠١٣ هـ .

٣٠ منه (٨ يولية ١٧٠٩) :

رجع الانتفار الثمانية المنفيون وأخرجوهم من وجاق الينكجيرية ووزعوهم على أهل الوجاقات اطلاع الأمراء الصناجق والأغوات .

جمادى الأولى

أوله (٩ يولية ١٧٠٩ م) :

أرسل القاضي فأحضر مشايخ الحرف وعرفهم أنه ورد أمر يتضمن أن لا يكون لأحد من أرباب الحرف والصنائع علاقة ولا نسبة في أحد الوجاقات السبع ، فأجابوه بأن أغلبهم عسكري وابن عسكري وقاموا على غير امتثال ، ثم بلغ القاضي أنهم أجمعوا على ايقاع مكروه به ، فخافهم وترك ذلك وتغافل عنه ولم يذكره بعد .

جمادى الآخرة

١٥ منه (٢٢ اغسطس ١٧٠٩ م) :

تم بناء دار الضرب التي أحدثوها بحوش الديوان ، وضرب بها السكة ، وكان محلها قبل ذلك معمل البارود ، ونقل معمل البارود الى محل بجوارها .

وفيه لبس إبراهيم بيك أبوشنب (١) أميرا على الحاج عوضا عن قيطاس بيك ، وتولى قيطاس بيك دفترارية مصر عوضا عن إبراهيم بيك بموجب مرسوم ورد بذلك من الأعتاب .

رمضان

١٩ منه (٢٢ نوفمبر ١٧٠٩ م) :

ورد الخبر بعزل حسين باشا وولاية إبراهيم باشا القبودان ، ووردت منه مكاتبة بأن يكون حسين باشا نائبا عنه الى حين حضوره . ولم نفوض أمر النيابة الى أحد من صناجق مصر كما هو المعتاد .

(١) من طائفة القاسمية الذين قضى عليهم إبراهيم كنفلا . استاذ طائفة المالك الابراهيمية . (محمد رفعت رمضان - على بك الكبير من ١٧) .

شعبان

١٠ منه (٤ أكتوبر ١٧١٠ م) :

وصل خليل باشا الكوسج ، وكان بصيدا من أعمال الشام فقدم بالبر

ذوالقعدة

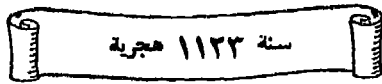
١٢ منه (٢ يناير ١٧١١ م) :

ورد أمر بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى وعليهم صنجق لسفر الموسقو ، وكانت النوبة على محمد بيك حاكم جرجا حالا ، فتعذر سفره ، فأقيم بدله اسماعيل بيك (١) تابع ذى الفقار بيك فقلدوه الصنجدية .

ذوالحجة

١٢ منه (أول فبراير ١٧١١ م) :

أمد محمد بيك اسماعيل بيك بأربعين كيسا مصرية وجعله بدلا عنه وألبس القفطان .



المحرم

الخميس مستهله (١٩ فبراير ١٧١١ م) :

(الموافق ١٤ من أمشير — ٧ شباط الرومى) .

فى ذلك اليوم انتقلت الشمس الى برج الحوت . وفيه : نزل اسماعيل بيك بموكب وشق فى وسط القاهرة الى بولاق .

١٥ منه (٥ مارس ١٧١١ م) :

سافر اسماعيل بيك بالعسكر .

الجمعة ١٦ منه (٦ مارس ١٧١١ م) :

اجتمعت طائفة مصطفى كتنخدا القزدغلى (٢)

(١) اسماعيل بيك زوج شقيقة حسن اغا بلغية ، وهما من الامراء القفارية .

(٢) انحدرت الممالك الابراهيمية من القازدغلية ، واستأدهم ابراهيم كتنخدا تابع سليمان كتنخدا القازدغلى تابع مصطفى كتنخدا الكبير جد القازدغلية .

(محمد رفعت ومفان : على بك الكبير ص ١٧)

بذلك وأخذوا منه فرمانا ، فورد بعد ذلك سلحدار الوزير وعلى يده أوامر بإبطال المرتبات ، وأن من عائد فى ذلك يؤدبه الحاكم ، فأذعنوا بالطاعة ، فأراد الباشا نفي الثلاثة أنفار من اختيارية العزب ، فلم توافق العسكر . ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالاستعفاف بإبقاء ذلك ، وسافر به سبعة أنفار من الأبواب السبعة .

ربيع الأول

الخميس غايته (٢٩ مايو ١٧١٠ م)

تقلد الأمير ايواز بيك اماره الحج عوضا عن ابراهيم بيك لضعف مزاجه ووهن قوته .

جسارى الأولى

أوائله (أوائل يوليه ١٧١٠ م) :

ورد من الديار الرومية مرسوم قرىء بالديوان مضمونه أن وزن الفضة المصرية زائد فى الوزن عن وزن اسلاMBOL ، والأمر بقطع الزائد ، وأن تضرب سكة الجزرلى ظاهرة ، ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطا .

رجب

٢ منه (٢٧ أغسطس ١٧١٠ م) :

حصلت زلزلة فى الساعة الثامنة .

وفيه ورد مرسوم بإبقاء المرتبات التى عرض فى شأنها كما كانت ولكن لا يكتب بعد اليوم فى التذاكر أولاد وعيال ولا ترتب على جهة وقف .

١٥ منه (٩ سبتمبر ١٧١٠ م) :

ورد عزل ابراهيم باشا ، وولانة خليل باشا واقامة أيوب بيك قائمقام . ونزل ابراهيم باشا من القلعة الى منزل عباس أغا ببركة الفيل فكانت مدته ثمانية أشهر .

ثم طلب موسى جربجى تابع ابن الأمير مرزا أن يخرج أيضا من الوجاق وينقلوا اسمه من الجبلية فلم يوافقهم رضوان أغا ، فذهب موسى جربجى الى ابراهيم بيك وايواز بيك وقيطاس بيك ، وسألهم أن يتشفعوا له في ذلك فلم يوافق رضوان أغا ، فاتفق رأيهم أن يعرضوا للبasha بأن يعزل رضوان أغا المذكور ويتولى على أغات الينكجيرة سابقا ، وأن يعزل سليمان كئخدا الجاوشية ، ويولى عوضه اسماعيل أغا تابع ابراهيم بيك ، فامتنع البasha من ذلك وكان اختيارية الجبلية توافقت مع الأمراء الصناجق على عزل رضوان أغا . فلما رأوا امتناع البasha أخذوا الصندوق من منزل رضوان أغا . واجتمعوا بمنزل باشجاوئش ، واجتمع أهل كل وجاق ببابهم ، واستمروا على ذلك أياما . وأما الينكجيرة الذين انتقلوا الى العزب فانهم اجتمعوا بباب العزب وقطعوا الطريق الموصلة الى القلعة ، ومنعوا من يريد الطلوع الى باب الينكجيرة من العسكر والأتباع ، ولم يبق في الطريق الموصلة الى القلعة الا باب المطبخ ، ثم توجهوا للسواقي لأجل منع الماء عن القلعة ، فمنهم العسكر من الوصول اليها ، فكسروا خشب السواقي التي بعرب اليسار ، وقطعوا الجبال والقواديس . ثم ان نقرأ من أنصار الينكجيرة أراد الطلوع من طريق الحجر فضربوه وشجوا رأسه ومنعوه ، فمضى من طريق الجبل ودخل من باب المطبخ واجتمع بافرنج أحمد وبقية الينكجيرة وعرفهم حاله ، فأخذ جماعة منهم وعرضوا أمره على خليل باشا وقاضى العسكر . فقال : هؤلاء صاروا بغاة خارجين عن الطاعة حيث فعلوا ذلك ومنعونا الماء والزاد وأخافوا الناس وسلبوهم ، فقد جاز لنا قتالهم ومحاربتهم .

١٧ منه (٦ ابريل ١٧١١) :

ثم ان أحمد أوده باشا استأذن البasha في محاربة

ومعه من أعيان الينكجيرة خمسة عشر نفرا ، واتفقوا أنهم لا يرضون افرنج أحمد باشا أوده باشا . فاما أن يلبس الضلعة أو يكون جربجيا في الوجاق ، وان لم يرض بأحد الأمرين يخرج المذكورون من الوجاق ويذهبون الى أى وجاق شاءوا . وكان الاجتماع بباب العزب ، وساعدهم على ذلك أرباب البلكات الستة ، وصمموا أيضا على رجوع الثمانية أنصار الذين كانوا أخرجهم من باب الينكجيرة ، ومشت الصناجق بينهم والاختيارية وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بيك الدفتردار ، وتارة بمنزل ابراهيم بيك أمير الحج سابقا . ثم أجمع رأى الجميع على نقل الثمانية أنصار المذكورين ومن انضم اليهم من الوجاقات الى باب العزب ، وان يخرجوا أنصارا كثيرة من مصر منفين منهم : ثلاثة من الكتحدائية وعشرة من الجرجية والباقي من الينكجيرة ، وعرضوا في شأن ذلك للبasha ، فاتفق الأمر على أن من كان منهم مكتوبا لسفر الموسقو فيذهب مع المسافرين ومن لم يكن مكتوبا فيعطى عرضه ويذهب الى باب العزب . وحضر كاتب العزب والينكجيرة في المقابلة وأخرجوا من كان اسمه في السفر وما عداهم أعطوهم عرضهم وتفرقوا عن ذلك . ووقع الحث على سفر من خرج اسمه في المسافرين وعدم اقامتهم بمصر ، وأن يلحقوا بالمسافرين بشعر الاسكندرية .

سفر

١٣ منه (٢ ابريل ١٧١١ م) :

قدم ركب الحج صحبة أمير الحج ايواز بيك . وفيه : اجتمع حسن جاوئش القزدغلى الذى كان سردار القطار والأمير سليمان جربجى تابع القزدغلى سردار الصرة ، وابراهيم جربجى سردار جداوى ، وطلبوا عرضهم من باب مستحفظان ، فذهب اليهم اختيارية بابهم واستعطفوهم فلم يوافقهم

باب العزب وضربهم بالمدافع والمكاحل فأذن له في ذلك .

ومن ذلك الوقت تعسوق القاضي عن النزول وأخافوه ، واستمر مع الباشا الى انقضاء الفتنة مدة سبعين يوما . ورجع افرنج أحمد وشرع في المحاربة وضرب على باب العزب بالمدافع وذلك من بعد الزوال الى بعد الغشاء ، وقتل من طائفة العزب أربعة أنفار بالمحجر .

ثم في صبيحة ذلك اليوم اجتمع من الأمراء الصناجق الأمير ايواز بيك أمير الحاج والأمير ابراهيم بيك أبو شنب وقانصوه بيك ومحمود بيك ومحمد بيك تابع قيطاس بيك الدفتردار ، واتفقوا على أن يلبسوا آلة الحرب ويذهبوا الى الرميطة معونة للعزب على الينكجيرية ، فأخبروا أن أيوب بيك ركب مدافع على طريق المارين على منزله وعلى قلعة الكبش ، وربما أنهم اذا طلوعوا الى الرميطة يذهب أيوب بيك وينهب منازلهم ، فامتنعوا من الركوب وجلسوا في منازلهم بسلاحهم خوفا من طارق

واستمر افرنج أحمد يحارب ثلاثة أيام بلياليها ، واجتمع على رضوان أغا طائفة من نفره ، وتذاكروا فيمن كان سببا لاثارة الفتنة فقالوا : سليم جرجي ومحمد افندى بن طلق ويوسف افندى وأحمد جرجي توالى . فقالوا : لا نرضى هؤلاء الأربعة بعد اليوم أن يكونوا اختيارية علينا . ثم ركبوا وتوجهوا الى منزل قيطاس بيك ، وأرسلوا من كل بلوك اثنين من الاختيارية الى منزل أيوب بيك يطلبون رضوان أغا ، فأركبوه في موكب عظيم ، وكتبوا تذاكر للأربعة الاختيارية المذكورين بأنهم يلزمون بيوتهم ولا يركبوا لأحد ولا يجتمع بهم أحد . ثم ركب رضوان أغا الى منزل أيوب بيك وتذاكروا في الصلح ، وكتبوا تذكرة لأحمد أوده

باشا بابطال الحرب فأبى الصلح ، فكتبوا عرضا الى الباشا عن لسان الصناجق وأغوات الوجاقات الخمسة برفع المحاربة فأرسل الباشا الى الينكجيرية فامثلوا أمره وأبطلوا الحرب وضرب المدافع .

ثم ان الصناجق والأغوات أرسلوا يطلبون جماعة من اختيارية الينكجيرية ليتكلموا معهم في الصلح فأجابوا الى الحضور غير أنهم تعللوا بانقطاع الطريق من العسكر المقيمين بالمحجر ، فأرسلوا الى حسن كتخدا العزب ، فأرسل اليهم من أحضرهم وخلت الطريق . فاجتمع برأى الينكجيرية على ارسال حسن كتخدا سابقا وأحمد بن مقر كتخدا سابقا أيضا فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل اسماعيل بيك ، وحضر معهم جميع أهل الحل والعقد ، وتشاوروا في اخماد هذه الفتنة ، وأرسلوا الى باب الينكجيرية فقالوا : « نحن لا نأبى الصلح بشرط أن هؤلاء الثمانية الذين كانوا سببا لاثارة هذه الفتنة لا يكونون في باب العزب ، بل يذهبون الى وجاقاتهم الأصلية ولا يقيمون فيه ، وأن يسلموا الأمير حسن الأخميمي للباشا يفعل فيه رأيه » فأبى أهل باب العزب ذلك ولم يرضوه ، فأرسل الأمراء الصناجق كتخداتهم الى افرنج أحمد ومعهم اختيارية الوجاقات الخمسة يشفعون عنده بأن الأنفار الثمانية يرجعون كما ذكرتم الى وجقاتهم ويعفون من النفي ومن طلب الأمير حسن . فلم يوافق افرنج أحمد على ذلك وقال : « ان لم يرضوا بشرطى والا حاربتهم ليلا ونهارا الى أن أخفى آثار ديار العزب » . فتفرقوا على غير صلح .

ربيع الأول

٤ منه (٢٢ ابريل ١٧١١ م) :

ثم اجتمع الأمراء الصناجق والأغوات بمنزل ابراهيم بيك بقناطر السباع ، وتذاكروا في اجراء الصلح على كل حال ، وكتبوا حجة على أن من

حين غفلة ، فانزعج الناس وقاموا وقام الشيخ ومضى . وأما سكان باب العزب فانهم أخذوا ما أمكنهم من أمتعتهم وتركوا منازلهم ونزلوا المدينة وتفرقوا في حارات القاهرة ، وحصل عند الناس خوف شديد ، وأغلقوا الوكائل والخانات والأسواق ، ورحل غالب السكان القريين من القلعة مثل جهة الرملة والحطابة والمحجر خوفا من هدم المنازل عليهم . وكان الأمر كما ظنوه فان غالبها هدم من المدافع واحترق ، والذي سلم منها حرقه عسكر طوائف الينكجيرة بالنار ، ولم يصب باب العزب شيء من ذلك ما عدا مجلس الكتخدا فانه انهدم منه جانب وكذلك موضع الأغا لا غير . ثم ان افرنج أحمد توافق مع أيوب بيك وعينوا عمر أغات جراكسة وأحمد أغا تفكيجيان ورضوان أغا جيليان فقتلوا بمن انضم اليهم بالمدرسة بقوصون وجامع مزادة بسوق العزى (١) وجامع قجاس بالدرب الأحمر ليقطعوا الطريق على العزب . واختار افرنج أحمد نحو تسعين نفرا من الينكجيرة وأعطى كل شخص دينارا طرلى وأرسلهم بعد الغروب الى الأماكن المذكورة .

فأما رضوان أغا فانه تعطل واعتذر عن الركوب . وأما أحمد أغا فانه توجه الى المحل الذي عين له ، فتحارب مع طائفة من الصناجق والعزب في الجنايكية . وأما الذين ربطوا بجامع مزادة فلم يأتهم أحد الى الصباح فأخذوا الفطور من الذاهبين به الى باب العزب .

وفي أثناء ذلك نزل رجل أوده باشا من العزب من السلطان حسن يريد منزله ، فقبض عليه طائفة من الأخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص وأرسلوه الى افرنج أحمد . فلما بلغ العزب ذلك أرسلوا طائفة

صدر منه بعد اليوم ما يخالف رضا الجماعة يكون خصم الجماعة المذكورين جميعا . وكلموا أيوب بيك أن يرسل الى افرنج أحمد بصورة الحال ، وأن يمنع المحاربة الى تمام الأمر المشروع ، فبطل الحرب نحو خمسة عشر يوما .

وأخذ افرنج أحمد مدة هذه الأيام في تحصين جوانب القلعة وعمل متاريس ونصب مدافع وتعبية ذخيرة وجبجخانه وملأوا الصهاريج . وحضر في أثناء ذلك محمد بيك حاكم الصعيد ، ونزل بالبساتين فأقام ثلاثة أيام ودخل في اليوم الرابع ومعه السواد الأعظم من العرب والمغاربة والهواره ، ونزل ببيت آق بردى بالرميلة ، وحارب من جامع السلطان حسن (١) من منزل يوسف أغات الجراكسة سابقا ، فلم يظفر وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفرا وظهر عليه محمد بيك المعروف بالصغير تابع قيطاس بيك مع من انضم اليه من أتباع ابراهيم بيك وانواز بيك ومماليكه ، وكانوا تترسوا في ناحية سوق السلاح (٢) ووضعوا المتاريس في شبانيك الجامع ، وانتقل من محله وذهب الى طولون وتترس هناك وهجم على طائفة العزب الذين كانوا بسبيل المؤمنين على حين غفلة وصحبته ذو الفقار تابع أيوب بيك فوقع بينهم مقتلة عظيمة من الفريقين ، فلم يطق العزب المقاومة فتركوا السبيل وذهبوا الى باب العزب وربط محمد بيك جماعة من عسكره في مكانهم .

ثم ان الشيخ الخليفى طلع الى باب الينكجيرة وتكلم مع أحمد أوده باشا والاختيارية في أمر الصلح ، فقام عليه افرنج أحمد وأسمعه مالا يليق ، وأرسل الى الطيحية وأمرهم بضرب المدافع على

(١) تجاه قلعة الجبل ، ابتداء معارضة السلطان حسن سنة

(٢) هذا السوق فيما بين المعرسة القاهرة وبين قصر بشتاك . استجد فيما بعد الدولة الناطمية في خط بين النصارى وجبل لبيع الشئ والنشاب .

(١) نسبة الى الأمير عز الدين أبيك العزى تقي الجيوش . وهو خارج باب زويلة ، قريبا من قلعة الجبل ، فيما بين الجديدي والحارات وبركة العين وبين قلعة الجبل .

كتخذوا الساكن بالداودية بطائفة من العزب فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا به

ثم ان طائفة من المتفرقة والأسباهية هجموا على منزل الأمير قرا اسماعيل كتخذوا مستحفظان ، فدخلوا من بيت مصطفى بيك بن ابواز وتقبوا الحائط بينه وبين منزل قرا اسماعيل كتخذوا ، فلما وصل الخبر الى العزب عينوا له ييرقا من عسكر العزب ورئيسهم أحمد جريجى تابع ظالم على كتخذافلم يكنه الدخول من جهة الباب فخرق صدر دكان وتوصل منه الى منزل أحمد افندى كاتب الجراكسة سابقا ، ثم تقبوا منه محلا توصلوا منه الى منزل اسماعيل كتخذوا ودخلوا على طائفة البغاة فوجدوهم مشغولين فى نهب أثاث المنزل المذكور ، فهجموا عليهم هجمة واحدة ، فألقوا ما بأيديهم من السلب ورجعوا القهقرى الى المحل الذى دخلوا منه من بيت مصطفى بيك ، فتبعوهم وتقاتل الفريقان الى أن كانت الدائرة على المتفرقة والأسباهية ، ونهب العزب منزل مصطفى بيك لكونه مكن البغاة من الدخول الى منزله ، ولكونه كان مصادقا لأيوب بيك .

ثم ان أحمد جريجى المذكور انتقل بمن معه من العسكر الى قوصون ودخل جامع الماس^(١) وتحصن به ، وكان محمد بيك حاكم جرجا يمر من هناك ويبضى الى الصليية ، فاتهمز أحمد جريجى فرصة ، وهو أنه وجد منزل حسين كتخدا الجزائرلى خاليا فدخل فيه فرأى داخله قصرا متصلا بمنزل محمد كتخدا عزبان المعروف بالبيرقدار بعلو دهليز منزله وطبقاته تشرف على الشارع . فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ليقتال محمد بيك اذا مر به . واذا بمحمد بيك قد خرج من عطفة الحطب مارا الى جهة الصليية فضربوه بالبندق فأصيب أربعة من طائفته فقتلوا ، فظن أن الرصاص أتاها من منزل محمد

(١) هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ، بناء الأمير سيف الدين الماس العاجب ، وكنل فى سنة ٧٢٠ هـ .

منهم الى المقيمين بجامع مزادة فدخلوا من بيت الشريف يحيى بن بركات وتقبوا منزل عمر كتخدا مستحفظان اذ ذاك وما بجواره من المنازل الى أن وصلوا منزل مراد كتخدا ، فبمجرد مارآهم العسكر الذين بجامع مزادة فروا .

وأما عمر أغات جراكسة المقيم بجامع قجساس فانه وزع أتباعه جهة باب زويلة وجهة التبانة^(١) ، فحصل لأهل تلك الخطة خوف شديد ، خصوصا من كان يته بالشارع . فأرسلت العزب صالح جريجى الرزاز بجملة من عسكر العزب ومن انضم اليهم من النكجرية الذين اقبلوا الى العزب ، كأتباع الأمير حسن باشجاويش سابقا والأسير حسن جاويش تابع القزدغلى والأمير حسن جلب كتخدا ، وجماعة محمد جاويش كذلك ، فحاربوا منع من بجامع قجساس ، واستولى صالح جريجى عليه وعلى المتاريس التى بشبايكه ، وملك الأمير حسن جاويش تابع القزدغلى جامع المردانى وأقام به ، وحسن جاويش جلب أقام بجامع أصلم واتشرت طوائفهم بتلك الأخطاط والأماكن فاطمان الساكنون بها . وأما عمر أغا الجراكسة فانه لما فر من جامع قجساس ذهب الى جامع المؤيد^(٢) داخل باب زويلة . ثم ان محمد بيك أرسل بطلبه فركب ومر على أحمد أغا التفكجية ، فأركبه معه وذها الى محمد بيك الصعيدى بالصليية . وحصل لأهل خط قوصون خوف عظيم بسبب اقامة أحمد أغا بالسلمانية ، ورحل غالبهم من المنازل ، فلما رحل عنهم اطمأنوا وتراجعوا .

وحضرت طائفة من المتفرقة الى محل أحمد أغا التفكجية ، وعملوا متاريس على رأس عطفة الحطب ومكثوا هناك أياما قلائل ثم رحلوا عنها فأتى على

(١) قيدا من عند المغارق التى بجوار جامع عارف باشا وتنتهى اول شارع باب الوزير بجوار جامع ابراهيم آغا .

(٢) بجوار باب زويلة من داخله . انشاء السلطان الملك المؤيد ابو النصر .

الأشراف بحيلة واحتبسوه عندهم ، وأغلقوا جميع أبواب القلعة ماعدا باب الجبل ، وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع إليها إلا من الباب المذكور . واستمر أفرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلا ونهارا ، وباب العزب خلق كثيرون منتشرون حوله ، وما قاربه من الحارات ، ورتبوا لهم جوامك تصرف عليهم كل يوم .

فلما طال الأمر اجتمع الأمراء الصناجق بجامع بشتك (١) بدرج الجماميز ، واتفقوا على عزل الباشا واقامة قائمقام من الأمراء : فأقاموا قانصوه بيك قائمقام نائبا . وولوا أغوات البلكات وهم الأسباهية الثلاثة ، فولوا على الجميلية صالح أغا ، وعلى الجراكسة مصطفى أغا ، وعلى التفكجية محمد أغا ابن ذى الفقار بيك ، واسماعيل أغا جعلوه كتخد الجاوشية ، وعبد الرحمن أغا متفرقة باشا ، وقلدوا الزعامة الأمير حسن الذى كان زعيما وعزله الباشا بعبد الله أغا . فلما أحكموا ذلك وبلغ الخبر طائفة الينكجيرية الذين بالقلعة توجهوا الى خليل باشا وأخبروه بالصورة ، فكتب لأغوات البلكات الثلاث ومتفرقة باشا يأمرهم بمحاربة الصناجق ومن معهم لكونهم بغاة خارجين على نائب السلطان . ثم اتفق مع أفرنج أحمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم مردن كچدى ويعطى لكل من كتب اسمه خمسة دنانير وخمسة عثمانية ، فكتبوا ثمانمائة شخص وعلى كل مائة بيرقدار ورئيس يقال له أغات السردن كچدى .

ثم ان محمد بيك الصعيدي اتفق مع أفرنج أحمد بأن يهجم على طائفة العزب من طريق قراميدان ويكسر باب العزب المتوصل منه الى قراميدان ويهجم على العزب . ووصل خبر ذلك الى العزب فامتعدوا له وكنوا قريبا من الباب المذكور ، فلما كان بعد العشاء الأخيرة هجموا على الباب المذكور وكان العزب أحضروا شيئا كثيرا من حطب القرم وطلوه بالزيت والقار والكبريت . فلما تكامل

(١) انشأ في سنة ٧٣٦ هـ

كتخدا اليرقدار فوقف على بابه وأضرم النار فيه ، فاحترق أكثر المنزل ونهبوا ما فيه من أثاث ومتاع ثم ان النار اتصلت بالأماكن المجاورة له والمواجهة فاحترقت البيوت والرباع والدكاكين التى هناك من الجهتين من جامع ألماس الى تربة المظفر يمينها وشمالا وأفسدت ما بها من الأمتعة ، والذى لم يحترق نهبتة البغاة . وخرجت النساء حواسر مكشفات الوجوه ، فاستولى أحمد جرجى على جامع ألماس ، وعلى كتخدا الساكن بالدادية أقام بالمدرسة السليمانية . وأما أطراف القاهرة وطرقها فانها تعطلت من المارة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة لكون أيوب بيك أرسل الى حبيب الدجوى يستعين به ، فحضر منهم طائفة ، وكذلك أخلاط الهوارة (١) الذين حضروا من الصعيد صحبة محمد بيك فاحتاطوا بالأطراف يسلبون الخلق ، واستاقوا جمال السقائين حتى كاد أهل مصر يموتون عطشا .

وصار العسكر فرقتين : ايواز بيك (٢) وقيطاس بيك (٣) الدفردار و ابراهيم بيك أمير الحاج سابقا . محمد بيك وقانصوه بيك وعثمان بيك بن سليمان بيك ومحمود بك ، وبلكات الأسباهية الثلاثة والجاوشية والعزب عصبة واحدة وأيوب بيك ومحمد بيك الكبير وأغوات الأسباهية من غير الأنفار ومحمد أغا متفرقة باشا وأهل بلكه وسليمان أغا كتخدا الجاوشية وبلك الينكجيرية المقمين بالقلعة مع أفرنج أحمد والباشا وقاضى العسكر الجميع عصبة واحدة . وأخذوا عندهم تقيب

(١) اغتلف المؤرخون في أصل مرب الهوارة ويذكر المقرئ في كتابه « البيان والاعراب عما بارض مصر من الأعراب » ص ٢٣-٢٨ ان الظاهر برنوق أقطع كبيرهم أرضا بناحية جرجا حوالى سنة ٧٨٢ هـ وكانت خرابا فعمروها

(٢) والد الأمير اسماعيل بيك وأصل اسمه « موسى » فعرفت باسم حاج التركية الى ايواز وهو جركسى الجنس قاسمى ، تابع مراد بيك الدفردار . تولى الإمارة في سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م)

(٣) منلوك ابراهيم بيك ذى الفقار كريدلى الجنس تولى إمارة الحج ١١١٧ هـ (١٧٠٥ م) .

ليأخذوا جمال السقائين وحيرهم ، ومنع الماء عن البلد فأخذوا جميع ما وجدوه ، فعز الماء ووصل ثمن القربة خمسة أنصاف فضة . فأمر الأمراء الآخرون طائفة من العسكر أن يركبوا الى جهة قصر العيني ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم ، فتوجهوا وجلسوا بالمصاطب ينتظرون من يمر عليهم بالجمال . فلما بلغ محمد بيك حضورهم هناك جمع طائفة هوارا وهجموا عليهم وهم غير مستعدين ، فاندھشوا ودافعوا عن أنفسهم ساعة ثم فروا ، وتأخر عنهم جماعة لم يجدوا خيلهم لكون سواهم أخذوها وفروا فقتلهم محمد بيك وأرسل رؤوسهم للباشا فأنسر سرورا عظيما وأعطى ذهابا كثيرا . فلما رجع المنهزمون الى منزل قانصوه بيك وايواظ بيك لم يسهل بهم ذلك ، واتفقوا على البروز اليهم .

ربيع الآخر

الاثنين ١٤ منه (١ يونيو ١٧١١ م) :

خرج الفريقان الى جهة قصر العيني والروضة قتلا قيا وتحاربا وقاتلا قتالا عظيما تجندلت فيه الأبطال وقتل من الجند خاصة زيادة عن الأربعمئة نفر من الفريقين خلاف العربان والهوارا وغيرهم .

وقصد ايواظ بيك محمد بيك الصعيدى فانهزم الى جهة المجرة فساق خلفه . وكان الصعيدى قد اجلس أنفارا فوق المجرة مكيدة وحذرا ، فضربوا علي ايواظ بيك بالرصاص ليردوه فأصيب برصاصة في صدره فسقط عن جواده وتفرقت جموعه وأخذ الأخصام رأسه وبينما القوم في المعركة اذ ورد عليهم الخبر بموت ايواظ بيك فانكسرت نفوسهم وذهبوا في طلبه لوجوده مقتولا مقطوع الرأس ، فحملة أتباعه . حم القوم الى منازلهم .

ولما قطعوا رأس ايواظ بيك وذهبوا بها الى محمد بيك قال : هذه رأس من ؟ قالوا : رأس قليدھم (١) ايواظ بيك ، فأخذها وذهب بها عند

(١) رميمهم

عسكر محمد بيك أوقدوا النار في ذلك الحطب ، فأضاء لهم قراميدان وصار كالنهار ، ثم ضربوهم بالبندق ففروا ، فصار كل من ظهر لهم ضربوه ، فقتلوا منهم طائفة كثيرة وولوا منهزمين .

ثم ان قانصوه بيك (١) صار يكتب بيورلديات وأوامر ويرسلها الى محمد بيك الصعيدى يأمره بالتوجه الى ولايته آمنا على نفسه وتحصيل ما عليه من الأموال السلطانية ، فأرعد وأبرق .

ثم ان جماعة من العزب أخذوا حسن الوالى المولى من طرف قائمقام مصر وذهبوا -- وصحبتهم جماعة من أتباع الأمراء الصناجق -- الى باب الوالى ليملكوه . فلما بلغ الخبر عبد الله أغا الوالى أخذ فرشه وفر الى بيت أيوب بيك وفر الأوده باشا أيضا فلما لم تجد العزب أحدا في بيت الوالى توجهوا للمنزل عبد الله الوالى لينهبوه ، فقام عليهم جماعة من أتباع سليمان كتخدا الجاوشية ومن بجوارهم من الجند فهزموا العزب وقتلوا منهم رجلا ، فأقام حسن الوالى بباب قيطاس بيك الدفتردار ، فلما اتسع الخرق أرسل الباشا الى ابراهيم بيك وايواظ بيك وقيطاس بيك يطلبهم الى الديوان ليتداعوا مع النكجرية . فلما حضر تابع الباشا وقرأ عليهم الفرمان أجابوا بالسمع والطاعة ، واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من النكجرية وترتيب المدافع ولولا ذلك لتوجهنا اليه . فلما يس الباشا منهم اتفق مع أيوب بيك (٢) ومن انضم اليه من العسكر على محاربتهم وبرز الجميع الى خارج البلد .

ربيع الأول

٣ منه (٢١ ابريل ١٧١١ م) :

أرسلوا أيوب بيك ومحمد بيك الى المزبان

(١) تابع قيطاس بيك الكبير الدفتردار .

(٢) كان ممن تسبب في الالة الفتنة مع الفرنج احمد . بولى الإمارة سنة ١١٠٧ هـ وطلع بالحج عشر مرات . مات سنة ١١٢٤ هـ (١٧١٢ م)

جعلتموه قائمقام وحجة من نائب الشرع الذى أقمتوه أيضا عن الذى سقطت عدالته ، أنه سقط عنه حلوان البلاد ، ونحن نصرفه الحلوان على العسكر والله يعطى النصر لمن يشاء من عباده . ففعلوا ذلك وراضوا أمورهم فى الثلاثة أيام ونهيا الفريقان للمبارزة .

السبت ١٩ منه (٦ يونيو ١٧١١ م) :

خرجوا فى هذا اليوم ، وكان أيوب بيك حصن منزله ، فاتفق رأيهم على محاربة العسكر المجتمعة أولا ثم محاصرة المنزل ، فخرج أيوب بيك على جهة طولون ووقعت حروب وأمر ، ثم رجعوا الى منازلهم .

فلما رأى طائفة العزب تطاول الأمر وعدم التوصل الى القلعة وامتناع من فيها ، وضرب المدافع عليهم ليلا ونهارا ، أجمع رأيهم على أن يولوا كتحدا على الينكجيرية ويجلسوه بباب الوالى بطائفة من العسكر وينادوا فى الشوارع بأن كل من كانت له علوفة فى وجاقات مستحفظان يأتى تحت البيرق بالبوابة ، ومن لم يأت بعد ثلاثة أيام ينهب بيته . ففعلوا ذلك وعملوا حسن جاويز قرب المحرم جلب خليل كتحدا لكونها نوبته ، وألبسه قانسوه بيك قائمقام ققطانا وركب وأمامه الوالى والبيرق والعسكر والمنادى أمامه ينادى بما ذكر الى أن نزل بيت الوالى وأحضروا الأودة باشا المتولى اذ ذاك وأجلسوه محله ، وطاف البلد بطائفته وكذلك العسكر .

الخميس ٢٤ منه (١١ يونيو ١٧١١ م) :

هجمت الينكجيرية من البذرمة على باب العزب ، ومعهم محمد بيك الكبير وكتحدا الباشا وأفرنج أحمد فعندما نزل أولهم من البذرمة وكان العزب قد أعدوا فى الزاوية التى تحت قصر يوسف مدفعين ملائين بالرش والفلسوس الجدد — فضربوا عليهم فوق محمد أغا سركدك والبيرقدار وأنار منهم فولوا منهزمين يظاً بعضهم

أيوب بيك ورضوان ، فقال أيوب بيك : هذه رأس من ؟ قال : رأس قليدهم . فبكى أيوب بيك وقال : حرم علينا عيش مصر . قال محمد بيك : هذا رأس قليدهم وراحت عليهم . قال له أيوب بيك : أنت ربيت فى ؟ أما تعلم أن ايواظ بيك وراءه رجال وأولاد ومال ، وهذه الدعوة ليس للقاسمية فيها جناية . والآن جرى الدم فيطلبون ثأرهم ويصرفون مالا ولا يكون الا مايريده الله .

ولما ذهبوا بالرأس الى الباشا فرح فرحاشديدا وظن تمام الأمر له ولمن معه ، وأعطى ذهباً وبقاشيش ، ودفنوا ايواظ بيك ، وطلبوا من أيوب بك الرأس فأرسلها لهم بعدما سلخها الباشا فدفنوها مع جثته .

ثم ان أيوب بيك كتب تذكرة وأرسلها الى ابراهيم أبو شنب يعزبه فى ايواظ بك . ويقول له : ان شاء الله تعالى بعد ثلاثة أيام نأخذ خاطر الباشا ويقع الصلح . وأرادوا بذلك التشييط حتى يأخذوا من الباشا دراهم يصرفونها ويرتبوا أمرهم .

وأما ما كان من أمر أتباع ايواظ بيك فركب يوسف الجزار وأخذ معه اسماعيل بن ايواظ بيك المتوفى وأحمد كاشف وذهبوا عند قانسوه بيك فوجدوا عنده ابراهيم بيك وأحمد بيك مملوكه وقيطاس بيك وعثمان بيك بارم ذيله ومحمد بيك الصغير المعروف بقطامش جالسين وعليهم الحزن والكآبة . فلما استقر بهم الجلوس بكى قيطاس بيك . فقال له يوسف الجزار : وايش فائدة البكاء ؟ دبروا أمركم . قالوا : كيف العمل ؟ قال يوسف الجزار : « هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة . أنتم فقارية فى بعضكم ، واننا الآن انجرحنا ومات منا واحد خلف ألفا وخلف مالا . اعملونى صنجقا وأمير حاج وسر عسكر واعملوا ابن سيدى اسماعيل صنجقا يفتح بيت أبيه وفيه البركة . وأعطونى فرمانا من الذى

وهزموه وتبعوه الى قنطرة السد (١) .

وقد كان أيوب بيك داخل التكية المجاورة لقصر العيني فلما رأى الحرب ركب جواده ونجا بنفسه ، فبلغ يوسف بيك أنه بالتكية فقصده واحتملوا بالقصر فأخبرهم الدراويش بذهابه فلم يصدقوه ، ونهبوا القصر وأخربوه وأحرقوه وعادوا الى منازلهم .

وفي صبيحة يوم الأحد ذهب يوسف بيك الجزار ونهب غبط افرنج أحمد الذي بطريق بولاق ، ثم اجتمعوا في محل الحرب وتحاربوا ولم يزلوا على ذلك . وفي كل يوم يقتل منهم ناس كثير .

جمادى الأولى

في ٢ منه (١٨ يونيو ١٧١١ م) :

اجتمع الأمراء الصناجق بمنزل قائمقام وتنازعوا بسبب تطاول الحرب وامتداد الأيام ، ثم اتفقوا على أن ينادوا في المدينة بأن من له اسم في وجاق من الوجاقات السبعة ولم يحضر الى بيت أغات نهب ماله وقتل . وأمهلوهم ثلاثة أيام ونودي بذلك في عصرتها .

وكتب قائمقام بيورلدى الى من في القلعة من طائفة النكجيرية والكتخدائية والجرجية والأوده باشية والنفر بأننا أمهلناكم ثلاثة أيام ، فمن لم ينزل منكم بعدها ولم يمثل نهبنا داره ، وهدمناها ، وقتلنا من ظفرنا به . ومن فر رفعنا اسمه من الدفتر ... فتلاشى أمرهم واختلفت كلمتهم .

٤ منه (٢٠ يونيو ١٧١١ م) :

خرج الأمراء والأغوات الى محل الحرب ، وأرسلوا طائفة كبيرة من العسكر المشاة لمحاصرة منزل أيوب بيك ، فتحارب الفرسان الى آخر النهار . وأما الرجال فأنهم تسلقوا من منزل ابراهيم بيك

(١) من أهم قناطر الخليج الكبير ، وهي التي كان يتوصل بها الى منشأة المهراني وغيرها من شاطئ الخليج الغربي .
(الدكتور عبد الرحمن لوى - القاهرة)

بعضا ، فأخذت العزب رموس المقتولين فأرسلوها الى قانسوه بيك .

الخميس ٢٤ منه (١٩ يونيو ١٧١١ م) :

ثم ان قائمقام والصناجق اتفقوا على تولية على أغا مستحفظان لضبطه واهتمامه . فلما أرسلوا له أبى أن يقبل ذلك ، فتغيب من منزله ، فركب يوسف بيك الجزار ومحمد بيك الصغير وعثمان بيك في عدة كبيرة ودخلوا على منزل على أغا فلم يجدوه ، وأخبروا بالمكان الذي هو فيه فطلبوه ، فأتى بعد امتناع وتخوف ، وتوجه معهم الى قائمقام فألبسه قفطان الأغاوية .

وعاد الى منزله بالقفطان يقدمه العسكر مشاة بالسلاح والملازمون معلنين بالتكبير وبلفظ الجلالة كما هي عادتهم في المواكب .

وفي صبيحة ذلك اليوم عين قائمقام بمعرفة حسن كتحدا مستحفظان طائفة من العسكر الى بولاق صحبة أحمد جرجى ليجلسوه في التكية وصحبته والى بولاق وأغا من المتفرقة عوضا عن أغات الرسالة الذي بها من جانب الباشا ، فأجلسوه في منزله ونهبوا ما وجدوه لأغات الرسالة الأول من فرش وأمتعة وخيل وغير ذلك .

السبت ٢٦ منه (١٣ يونيو ١٧١١ م) :

في الصباح خرج الفريقان الى خارج القاهرة من باب قناطر السباع واجتمعوا بالقرب من قصر العيني ومعهم المدافع وآلات الحرب ، فتحارب الفريقان من ضحوة النهار الى العصر ، وقتل من الفريقين من دنا أجله وأيوب بيك ومحمد بيك بالقصر ، ثم تراجع الفريقان الى داخل البلد ، وتأخرت طائفة من العزب فأتى اليهم محمد بيك الصعيدى واحتاط بهم وحاصره . وبلغ الخبر قانسوه بيك فأرسل اليهم يوسف بيك ومحمد بيك وعثمان بيك فتقاتلوا مع محمد بيك الصعيدى

وخرج حسين آغا من باب المطبخ ، فلما رأى يوسف بيك أشار إلى المسكر فقطموه وقطعوا اسماعيل أفندي بالحجر ، وكذلك عمر أغات الجراكسة بحضرة اسماعيل بن ايواض . وخازنداره ذو الفقار وقع في عرض بلديه على خازندار وحسن كئخدا الجلفى ، فحماه من القتل .

وذو الفقار هذا هو الذى قتل اسماعيل بيك ابن ايواض وصار أميراً ، فقتلوه بباب العزب ، ونزل أفرنج أحمد وكجك أحمد أوده باشا إلى المحجر متكرين فرفهما الجالسون بالحجر فقبضوا عليهما وذهبوا بهما إلى باب العزب ، وقطعوا رؤوسهما ، وذهبوا بهما إلى بيت ايواز بيك ، وطلع على آغا إلى محل حكمه وطلع حسن كئخدا من باب الوالى وأمامه المساكر بالأسلحة إلى باب مستحفظان والبيرق أمامه ، ونزل جاويز إلى أحمد كئخدا برمقس فوجده في بيت اسماعيل كئخدا عزبان فأخذه وطلع به إلى الباب فخنقه وأخذوه إلى منزله في تابوت ، وركب على آغا وأمامه الملازمون بالبيرشان فطاف البلد وأمر بتنظيف الأتربة وأحجار المتاريس وبناء النقوب ، وألبس قائمقام أغوات البلكات السبعة قفازين وطلع الذين كانوا بباب العزب من الينكجيرة إلى بابهم وعدتهم ستمائة انسان .

١١ منه (٢٧ يونيو ١٧١١ م) :

لبس يوسف بيك الجزار (١) على إمارة الحاج ، ومحمود بيك على السوس ، وعين يوسف بيك المذكور ومصطفى أغات الجراكسة للتجريدة على الشرقية .

في ١٤ منه (٣٠ يونيو ١٧١١ م) :

لبس محمد بيك الصغير على ولاية الصعيد ،

(١) تابع الأمير ايواض بيك ، تقلد الإمارة والصنحية في سنة ١١٢٣ هـ (١٧١١ م) وتولى الدندارية سنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م) وقع له مع العرب عدة وقائع وقتل منهم الولا ولذلك سمي بالجزار .

وتوصلوا إلى منزل عمر آغا الجراكسة فتحاربوا مع من فيه إلى أن أخلوه ودخلوا فيه وشرعوا ليلاً في تقب الربيع المبنى على علو منزل أيوب بيك ، فتنقبوه وكنوا فيه .

٦ منه (٢٢ يونيو ١٧١١ م) :

اجتمع المساكر بمنزل قائمقام بالأسلحة وآلات الحرب ، وأرسلوا طائفة إلى جبل الجيوشي فركبوا مدافع على محل الباشا ، ومدافع على قلعة المستحفظان ، وأحاطوا بالقلعة من أسفل ، وضربوا ستة مدافع على الباشا ، ورموا بنادق . فنصب الباشا بيرقا أبيض يطلب الأمان . وفر من كان داخل القلعة من العسكر . فبعضهم نزل بالرجال من السور وبعضهم خرج من باب المطبخ . فعند ذلك هجمت المساكر الخارجة على الباب ودخلوا الديوان ، فأرسل الباشا القاضي وتقيب الأشراف يأخذان له أماناً من الصناجق والعسكر ، فتلقوهما وأكرموهما وسألوهما عن قصدهما فقالا لهم : « ان الباشا يقرئكم السلام ويقول لكم : انا كنا اغتررنا بهؤلاء الشياطين وقد فروا . والمراد أن تعلمونا بملطوبكم فلا نخالفكم » . فقالوا لهما : « أعلموه أن الصناجق والأمراء والأغوات والعسكر قد اتفقوا على عزله ، وأن قانصوه بيك قائمقام . وأما الباشا فانه ينزل ويسكن في المدينة إلى أن نعرض الأمر على الدولة ويأتينا جوابهم » .

فأرسل القاضي نائبه إلى الباشا يعرفه عن ذلك فأجابه بالطاعة واستأمنهم على نفسه وماله وأتباعه ، وركب من ساعته في خواصه يقدمه قائمقام وأغات مستحفظان عن يمينه وأغات المتفرقة عن شماله واختيارية الوجاقات من خلفه وأمامه . ونزل من باب الميدان وشق من الرملة على الصليبية والعامة قد اصطفت يشافهونه بالسب واللعن إلى أن دخل بيت على آغا الخازندار بجوار المظفر . وهجم العسكر على باب مستحفظان فملكوه ونهبوا بعض أسباب حسين آغا مستحفظان .

وبلغهم في حال رجوعهم أن خازن دار رضوان
أغا تخلف عند الدراويش بالتكية فقبضوا عليه
وقطعوا دماغه .

ولم يزل محمد بيك الصعيدى حتى وصل
أخميم وصحبته الهوارة وقتل ما بها من الكشاف
ونهب البلاد وفعل أفعالا قبيحة ، ثم ذهب الى
أسوط فأرسل الى قائم مقام جرجا فتصرف في جميع
تعلقاته وأرسلها اليه تقودا ، ونزل مختفيا الى
بحرى ، ومر من الباب نصف الليل . ولم يزل سائرا
الى دمياط ، ونزل في مركب أفرنجى وطلع الى
حلب ، ووصل خبره الى السردار ، فجمع السردارة
والعسكر ولحقوه على البرج فلم يدركوه . ثم انه
ركب من حلب وذهب الى دار السلطنة من البر .
وكان أيوب بيك ومحمد أغا متفرقة وكتخذا
الجايشية سليمان أغا وحسن الوالى وصلوا قبله
وقابلوا الوزير ، وأعلموه بقصتهم ، وعرضوا عليه
الفتوى وعرض الباشا والقاضى ، فأكرمهم وأنزلهم
في مكان ورتب لهم تعيينا ، ثم أتاها محمد بيك ،
وقابل معهم الوزير أيضا فخلع عليه وولاه منصبا .
وأما رضوان أغا فانه تخلف ببلاد الشام ومحمد
أغا الكور صحبته .

في ٧ منه (٢٣ يولييه ١٧١١ م) :

تقلد محمد بيك بن اسماعيل بيك بن ايواظ بيك
الصنجقية ، ثم انهم اجتمعوا في بيت قائم مقام ،
وكتبوا عرض حال بصورة ما وقع ، وطلبوا ارسال
باشا واليا على مصر ، وذكروا فيه أن الخزنة تصل
صحبة محمد بيك المدالى ، وانتفضت الفتنة وما
حصل بها من الوقائع . واستمر خليل باشا بمصر
حتى حضر والى باشا وحاسبوه .

وخرج من بيته بسوكب الى الأثر ، وصحبته
الطوائف الذين عينوا معه من السبعة بلكات
بسردياتهم وبيارقهم وعدتهم خمسمائة نفر . منهم
مثنان من اليكجيرية والعزب ، وثلاثمائة نفر من
الخمس بلكات أعطوا لكل نفر من المائتين ألف
نصف فضة ترحيلة ، ولكل شخص من الثلاثمائة ،
ألف وخمسمائة نصف فضة .

١٥ منه (١ يولييه ١٧١١ م) :

في الصباح حملوا حملة واحدة على منزل
أيوب بيك وضربوا البنادق فلم يجدوا من يمنعهم
بل فر كل من فيه وركب أيوب بيك وخرج هاربا
من باب الجبل فلم يعلم أين يتوجه . فملكوا منزله
ونهبوه مع كونه كان مستعدا وركب في أعالي
منزله المدافع ، وفي قلعة الكباش فأرسل له أفرنج
أحمد بيرقا وعساكر فلم يفده ذلك شيئا ونهبوا
أيضا منزل أحمد أغا التفكجية بعدما قتلوه ببيت
قائم مقام ولحق من لحق بأيوب بيك وفر الجميع الى
جهة الشام .

وفر محمد بيك الى جهة الصعيد ووقع النهب
في بيوت من كان من حزبهم ونهبوا بيت يوسف
أغا ناظر الكسوة سابقا وبيت محمد أغا متفرقة
باشا وبيت محمد بيك الكبير وأحرقوه وبيت
جرجى القويلى وأحرقوا بيت أيوب بيك وما
لاصقه من الربع والدكاكين .

جمادى الآخرة

في ٤ منه (٢٠ يولييه ١٧١١ م) :

سافر الجميع ، وكان محمد بيك الكبير خرج
مقبلا وصحبته الهوارة ، فخرج وراءه يوسف بيك
الجزار وعثمان بيك بارم ذيله ومحمد بيك قطامش
فوصلوا دير الطين ، فلاقاهم شيخ الترايين فأخبرهم
أنه مر من ناحية التبين نصف الليل ، فرجموا الى
منازلهم .

رجب

في اواخره (اوائل سبتمبر ١٧١١ م) :

تولى على مصر والى باشا فوصلها وطلع الى القلعة

رمضان

(اكتوبر - نوفمبر ١٧١١ م) :

فيه : جلس رجل رومى يخط الناس بجامع المؤيد ، فكثر عليه الجمع ، وازدحم المسجد ، وأكثرهم أتراك . ثم انتقل من الوعظ ، وذكر ما يفعله أهل مصر بضرائح الأولياء ، وايقاد الشموع والقناديل على قبور الأولياء ، وتقبييل أعتابهم ، وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه ، وعلى ولاية الأمور السعى في ابطال ذلك . وذكر أيضا قول الشعرانى في طبقاته ان بعض الأولياء اطلع على اللوح المحفوظ ، أنه لا يجوز ذلك ، ولا تطلع الأنبياء — فضلا عن الأولياء — على اللوح المحفوظ ، وأنه لا يجوز بناء القباب على ضرائح الأولياء والتكايا ، ويجب هدم ذلك . وذكر أيضا وقوف الفقراء بباب زويلة في ليالى رمضان

فلما سمع حربه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ، ووقفوا بالنباييت والأسلحة ، فهرب الذين يقفون بالباب ، فقطعوا الجوخ والأكر المعلقة وهم يقولون : أين الأولياء ؟ فذهب بعض الناس الى العلماء بالأزهر وأخبروهم بقول ذلك الواعظ ، وكتبوا فتوى وأجاب عليها الشيخ أحمد النفاوى (١) والشيخ أحمد الخليفى (٢) بأن كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت ، وأن

(١) ولد ببلدة نفرة ونشأ بها . وانتهت اليه الرياسة في مذهب واخذ عنه الاميان . توفى سنة ١١٢٥ هـ (١٧١٢ م)

(٢) العلامة الشيخ أبو العباس أحمد الشهير بالخليفى الضرير اصله من الشرق وهدم بنده أبو الخير واقام بمكة موسى من اصمال المنوفية . وولد بها الشيخ ونشأ . وكان فقيها نحويا . توفى في سنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م) .

انكاره اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ، ويجب على الحاكم زجره عن ذلك . وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها الى الواعظ وهو في مجلس وعظه . فلما قرأها غضب وقال : يا أيها الناس ، ان علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت لكم ، وانى أريد أن أتكم معهم وأباحثهم في مجلس قاضى العسكر . فهل منكم من يساعدنى على ذلك وينصر الحق ؟ فقال له الجباعة : نحن معك لا تفارقك . فنزل عن الكرسي ، واجتمع عليه من العامة زيادة عن ألف نفس ، ومر بهم من وسط القاهرة الى أن دخل بيت القاضى قريب العصر ، فانزعج القاضى ، وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى ، وطلب منه احضار المفتين والبحث معهما ، فقال القاضى : اصرفوا هؤلاء الجوع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم . فقالوا : ما تقول في هذه الفتوى ؟ قال : هى باطلة . فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة يبطلانها . فقال : ان الوقت قد ضاق ، والشهود ذهبوا الى منازلهم . وخرج الترجمان ، فقال لهم ذلك فضربوه ، واختفى القاضى بحريمه ، فما وسع النائب الا أنه كتب لهم حجة حسب مرادهم .

٢٠ منه (١ نوفمبر ١٧١١ م) :

اجتمع الناس وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم ، فلم يحضر لهم الواعظ ، فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره ، فقال بعضهم : أظن أن القاضى منعه من الوعظ . فقام رجل منهم وقال : أيها الناس ، من أراد أن ينصر الحق فليقم معى ، فتبعه الجهم الغفير فمضى بهم الى مجلس القاضى .

فلما رآهم القاضى ومن في المحكمة طارت عقولهم من الخوف ، وفر من بها من الشهود ، ولم يبق الا القاضى فدخلوا عليه ، وقالوا له : أين

الجاويشية الى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم أحدا ،
وجمل يفحص ويفتش على أفراد المتعصبين ، فمن
فلتر به أرسله الى باب أغاته فضربوا بعضهم ونفوا
بعضهم وسكنت الفتنة .

شمال

(نوفمبر - ديسمبر ١٧١١ م) :

قلدوا أحمد بيك الأسر (١) — تابع ابراهيم
بيك — صنجقية ، وزادوه كشوفية البحيرة . وكان
قائضوه بيك ، قبل وصول الباشا ، رسم
باخراج تجريدة الى هواراة المفسدين الذين أتوا
الى مصر صحبة محمد بيك الصعيدى ، ورجعوا
صحبه وأخربوا أخميم وقتلوا الكشاف وأمير
التجريدة محمد بيك قطامش وصحبته ألف عسكرى ،
وأعطوا كل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضة من
مال البهار سنة تاريخه ، وأن يكون محمد بيك
حاكم جرجا عن سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ،
وقضى أشغاله وبرز خيامه الى الآثار ، ثم طلب الوجه
القبلى الى أن وصل الى أسبوط فقبض على كل
من وجده من طرف محمد بيك الصعيدى وقتله ،
ومنهم حسين أوده باشا بن دقماق . ثم انتقل الى
منفلوط وهربت طوائف الهواراة بأهلها الى الجبل
الغربى ، وأتت اليه هواراة بحرى صحبة الأمير
حسن فأخبروه بما وقع لهم ، وساروا صحبه الى
جرجا ، فنزل بالصيوان وأبرز فرماتا قرىء بحضرة
الجمع باهراق دم هواراة قبلى ، وأمر بالركوب
عليهم الى اسنا ، وتسلب عليهم هواراة بحرى ونهبوا
مواشيهم وأغنامهم ومتاعهم وطواحينهم ، واشتفوا
منهم ، وكل من وجده منهم قتلوه .

ل فى سيره حتى وصل قنا وقوص ثم

رجع جرجا .

(١) من ممالك ابراهيم بيك ابى شنب القاسمى . قتل فى
سنة ١١٤٢ هـ (١٧٢٩ م) فى واقعة الهنسا .

شيخنا ؟ فقال : لا أدرى . فقالوا له : قم واركب
معنا ابى الديوان ، ونكلم الباشا فى هذا الأمر ،
ونسأله أن يحضر لنا أخصامنا الذين أفتوا بقتل
شيخنا ، وتباحث معهم فإن أثبتوا دعواهم نجوا من
أيدينا والا قتلناهم . فركب القاضى معهم مكرها
وتبعوه من خلفه وأمامه الى أن طلعموا الى الديوان
فسأله الباشا عن سبب حضوره فى غير وقته . فقال :
انظر الى هؤلاء الذين ملأوا الديوان والحوش فهم
الذين أتوا بى ، وعرفه عن قصتهم ، وما وقع منهم
بالأمس واليوم ، وأنهم ضربوا الترجمان وأخذوا
منى حجة قهرا ، وأتوا اليوم وأركبولى قهرا .

فأرسل الباشا الى كتخدا الينكجيرية وكتخدا
العزب ، وقال لهما : اسألوا هؤلاء عن مرادهم .
فقالوا : نريد احضار النفاوى والخليفى لبيحا
مع شيخنا فيما أفتيا به عليه ، فأعطاهم الباشا
بيورلدا على مرادهم ونزلوا الى المؤيد ، وأتوا
بالواعظ وأصعدوه الى الكرسي فصار يعظمهم
ويحرضهم على اجتماعهم فى غد بالمؤيد ويذهبون
بجميعتهم الى القاضى وحضهم على الانتصار للدين
وقمع الدجالين وافترقوا على ذلك .

وأما الباشا فانه لما أعطاهم البيورلدى ، أرسل
بيورلدا الى ابراهيم بيك وقيطاس بيك يعرفهم
ماحصل وما فعله العامة من سوء الأدب ، وقضدهم
تجريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضى . وقد عزمتم
أنا والقاضى على السفر من البلد .

فلما قرأ الأمراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا
الصناجق والأغوات بيت الدفتردار وأجمعوا رأيهم
على أن ينظروا هذه العصبة من أى وجاق ويخرجوا
من حقهم وينفى ذلك الواعظ من البلد ، وأمروا
الأغا أن يركب ، ومن رأى منهم قبض عليه وأن
يدخل جامع المؤيد ويطرده من يسكنه من السفط .

فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الأغا وأرسل

يومهم . وأصبحوا كذلك يوم الجمعة ، وأرسلوا خبرا للأشراف القاطنين بقصر مصر ليحضروا ، واجتمعوا بالمشهد الحسيني ، ثم خرجوا وأمامهم يبرق وذهبوا الى منزل قيطاس بيك الدفتردار ، فخرج عليهم أتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم فلما تفاقم أمرهم تحركت عليهم العساكر وركب أغوات الاسباهية الثلاثة وأغات الينكجيرية في عددهم وعددهم وطاقوا البلد ، فعند ذلك تفرقت الجمعية ورجع كل الى مكانه ونادوا بالأمان والأمان ، وفتحت الدكاكين ، ثم اجتمع رأى الأمراء ، على نفى طائفة من أكابر الأشراف فتشفع فيهم المشايخ والعلماء فعفوا عنهم .

وفي هذا الشهر : وقع تلج بقريشى مرشنا وعشما (١) من بلاد المنوفية ، كل قطعة منه مقدار نصف رطل وأقل وأكثر ، ثم نزلت صاعقة أحرقت مقدارا عظيما من زرع الناحية وقتلت أناسا .

ربيع الأول

في ٨ منه (١٥ ابريل ١٧١٢ م) :

سافر مصطفى بيك تابع يوسف آغا من بولاق بالعسكر صحبة المعين للغزو ، وحضرت العساكر الذين كانوا في سفر الموسقو صحبة سردارهم اسماعيل بيك ، ولما عادوا الى اسلامبول بالنصر وضعوا على رؤوسهم ريشا في عمامتهم سمة لهم . ودخلوا مصر وعلى رؤوسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات . ومات أميرهم اسماعيل بيك باسلامبول .

في ٢٢ منه (٢٩ ابريل ١٧١٢ م) :

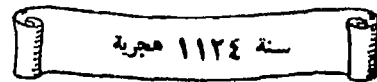
قبل الغروب خرجت فرتيئة بريح عاصف أظلم منها الجو ، وسقط منها بعض المنازل .

(١) الآن تابعتان لمركز الشهداء منولية .

ثم ان هوارة قبلى التجأوا الى ابراهيم بك أبو شنب ، والتمسوا منه أن يأخذ لهم مكتوبا من قيطاس بيك بالأمان ، ومكتوبا الى حاكم الصعيد كذلك ، وفرمانا من الباشا بموجب ذلك . فأرسل الى قيطاس بيك تذكرة صحبة احمد بيك الأعسر يترجى عنده ، فأجاب الى ذلك وأرسلوا به محمد كاشف كتخدا ، وبرجوع التجريدة والعفو عن الهوارة ، ورجع محمد كاشف والتجريدة وصحبته التقاد والهدايا ، وأرسلوا الى ابراهيم بيك مركب غلال وخيولا مشمة وأغناما .

في اواخره (اوائل ديسمبر ١٧١١ م) :

ورد آغا من الدولة وعلى يده مرسومات منها محاسبة خليل باشا واستعجال الخزينة وبيع بلاد من قتل في أيام الفتنة وكذلك أملاكهم .



المحرم

في ٣ منه (١١ فبراير ١٧١٢ م) :

ورد مرسوم سلطاني بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرية الى الغزو .

في ٨ منه (١٦ فبراير ١٧١٢ م) :

تشاجر رجل شريف مع تركى في سوق البندقانيين . فضرب التركى الشريف فقتله ، ولم يعلم أين ذهب ، فوضع الأشراف المقتول في تابوت وطلعوا به الى الديوان وأثبتوا القتل على القاتل .

في ١٠ منه (١٨ فبراير ١٧١٢ م) :

قامت الأشراف وقفلوا أسواق القاهرة ، وصاروا يرحمون أصحاب الدكاكين بالحجارة ، ويأمرونهم بقفل الدكاكين ، وكل من لقوه من الرعية أو من أمير يضربونه ، ومكثوا على ذلك

وأنزلوه بالغيط المعروف بحسن بيك ، ومدوا هناك سباطا عظيما حافلا ، وقدموا له خيولا وساروا معه الى أن دخلوا المدينة في موكب عظيم الى أن أنزلوه بمنزل المرحوم اسماعيل بيك — المتوفى بسفر الموسيقى — بجوار الحنفى . ثم لم يزل هناك حتى سافر في أواخر رجب من سنة تاريخه ، وخرج بموكب عظيم أيضا .

شعبان

في منتصفه (١٧ سبتمبر ١٧١٢ م) :

تقلد أحمد بيك الأعسر على ولاية جرجا عوضا عن محمد بيك الصغير المعروف بقطامش ، ثم ورد أمر بتقليد امارة الحج لمحمد بيك قطامش عوضا عن سيده ، وطلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع سنة خمس وعشرين ، وذلك من فعل قيطاس بيك سرا . وتقلد ولاية جرجا مصطفى بيك قزلار .

في ٢٠ منه (٢٢ سبتمبر ١٧١٢ م) :

تقلد محمد بيك المعروف بجركس ، تابع ابراهيم بيك أبى شنب الصنجدية ، وكذلك قيطاس تابع قيطاس بيك أمير الحج .

شوال

في ١٠ منه (١٠ نوفمبر ١٧١٢ م) :

ورد عند الباقي افندى وتولى كتخدائية ولى باشا ومعه تقرير للباشا على ولاية مصر .

ذوالقعدة

في ١٣ منه (١٢ ديسمبر ١٧١٢ م)

ورد أيضا مرسوم صحة أغا معين يطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى لسفر الموسيقى لنقضهم المهادنة ، وقرئ ذلك بالديوان بحضرة الجمع ، فألبسوا حسين بيك المعروف بشلاق سردار عوضا

ربيع الآخر

في شهرته (٨ مايو ١٧١٢ م) :

ورد أغا ومعه مرسوم مضمونه حصول الصلح بين السلطنة والموسقو ورجوع العسكر المصرى . ولما رجعوا أخذوا منهم ثلثى النفقة ، وتركوا لهم الثلث . وكذلك التراقى من الجوامك التى تعطى للسردارية وأصحاب الدركات .

في ١٨ منه (٢٥ مايو ١٧١٢ م) :

ورد قابجى باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بيك الدفتردار أميرا على الحج ، عوضا عن يوسف بيك الجزار ، وأن يكون ابراهيم بيك بشناق المعروف بأبى شنب دفتردارا ، فامثلوا ذلك ولبسوا الخلع . ومرسوم آخر بانشاء سفينتين يحرر القلزم لحمل غلال الحرمين ، وأن يجهزوا الى مكة مائة وخمسين كيسا من الأموال السلطانية برسم عمارة العين على يد محمد بيك بن حسين باشا . ثم ان قيطاس بيك اجتمع بالأمرء وشكا اليهم احتياجه لدرهم يستعين بها على لوازم الحاج ومهمات ، فعرضوا ذلك على الباشا وطلبوا منه أن ينده بخمسين كيسا من مال الخزينة ، ويعرض فى شأنها بعد تسليمها الى الدولة ، وان لم يعضوا ذلك يحصلوا من الوجاقات بدلا عنها .

وفى يوم الاربعاء ٢٥ منه (١ يونيو ١٧١٢ م) :

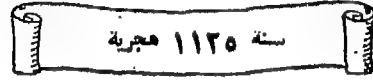
وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة يسمى خليل باشا ، فدخل القاهرة فى كبكة عظيمة وعساكر رومية كثيرة يقال لهم سارجة سليمان ، وجمال محملة بالأتقال يتقدمهم ثلاثة ييارق . وخرج للملاقاته الباشا وقيطاس بيك أمير الحج فى طائفة عظيمة من الأمرء والأغوات والصناجق ، وقابلوه

أمرأ سرا وأغراه وأطعمه في القاسمية وما يؤول اليه
من حلوان بلاد ابراهيم بيك ويوسف بيك وابن
ايواظ بيك وأتباعهم .

فلما استقر مجلسهم دخل البكارى بالعرضحال ،
فأخذه كاتب الديوان وقرأه على أسمع الحاضرين
فأظهر الباشا الحدة وقال : أنا أذهب لهؤلاء المفاسيد
الذين يخربون بلاد السلطان ويقطعون الطريق
فقال ابراهيم بيك : أقل ما فينا يخرج من حقهم .
وانحط الكلام على ذهاب ابراهيم بيك واسماعيل
بيك ويوسف بيك وقيطاس بيك وعثمان بيك
ومحمد بيك قطامش ، وكان قانسوه بيك في
بنى سويف في الكشوفية وأحمد بيك الأعسر في
اقليم البحيرة . فلما وقع الاتفاق على ذلك خلع
عليهم الباشا قفاطين ، ونزلوا فأرسلوا خيامهم
ومطابخهم الى تحت أم خان بير الجيزة ، وعدوا
بعد العصر ونزلوا بخيلهم . واتفق قيطاس بيك مع
عثمان بيك أنهم يعدون خلفهم بعد المغرب ،
ويكونون أكلوا العشاء وعلقوا على الخيول . وعندما
ينزلون الى الصيوان يتركون الخيول ملجمة ،
والماليك والطوائف بأسلحتهم ، فاذا أتى النسا
الثلاثة صناجق تقتلهم ثم نركب على طوائفهم
وخيولهم مربوطة فنقتل كل من وقع ، ونخلص ثأر
الفقارية الذين قتلهم خال ابراهيم بيك في الطرانة .

فلما فعلوا ذلك وعدوا وأوقدوا المشاعل —
وذلك وقت العشاء — ونزلوا بالصيوان ، قال
ابراهيم بيك ليوسف بيك واسماعيل بيك : قوموا بنا
نذهب عند قيطاس بيك . قالوا له : أنت فيك الكفاية .
فذهب ابراهيم بيك وهو ماش ولم يخطر بباله شيء
من الخيانة . فلما دخل عندهم وسلم وجلس ،
سأله قيطاس بيك عن رفقاته ، فقال : أنهم جالسون
محلهم ، فلم يتم ما أرادوه فيهم من الخيانة ، فعند
ذلك قام محمد بيك وعثمان بيك الى خيامهما وقلعا

عن عثمان بيك بن سليمان بيك بارم ذيله ، وقضى
أشغاله وسافر في أوائل المحرم .



المحرم

في اوله (٢٨ يناير ١٧١٣ م) :

ورد أيضا أغا باستعجال الخزينة .

صفر

(مارس ١٧١٣) :

رجع الحجاج صحبة محمد بيك قطامش ،
وانتهت رئاسة مصر الى قيطاس بيك ومحمد بك
وحسن كئندا النجدلى وكور عبد الله و ابراهيم
الصابونجى ، فسولت لقيطاس بيك نفسه قطع بيت
القاسمية ، وأخذ يدبر في ذلك ، وأغرى سالم بن
حبيب ، فهجم على خيول اسماعيل بيك بن ايواظ
بيك في الربيع ، وجم أذنان الخيول ومعارفها
ماعدا الخيول الخاصة فانها كانت بدوار الوسية .
ودهب ولم يأخذ منها شيئا .

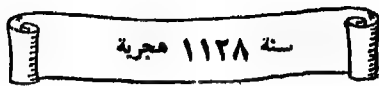
وحضر في صبحها أمير آخور فأخبروه ، وكان
عنده يوسف بيك الجزار فإطلقه وسكن حدته ،
وأشار عليه بتقليد حسن أبى دفية قائمقام الناحية ،
ففعل ذلك وجرت له مع ابن حبيب أمور .

ثم انه كتب عرضحالا أيضا على لسان الأمير
منصور الخيبرى يذكر فيه أن عرب الضعفاء أخبروا
الوادى وقطعوا درب الفيوم ، وأرسل ذلك
العرضحال صحبة قاصد يأمنه فحتمه منصور
وأرسله الى الباشا صحبة البكارى خفير القرافة
فلما طلع قيطاس بيك في صبحها الى الباشا واجتمع
بأقى الأمراء ، وكان قبطاس بيك رتب مع الباشا

يوسف بيك الجزار قائمقام ، وخلع على ابن سيده اسماعيل بيك .

ولما حضر الباشا الى الحى وطلع الى العادلية ، أحضر الأمراء تقادهمهم ، وقدم له اسماعيل بيك مقدمة عظيمة وأجبه الباشا واختص به ، ومال قلبه الى فرقة القاسمية فقلدهم المناصب والكشوفيات ، وحضر مرسوم بامارة الحج لاسماعيل بيك بن ايواظ بيك وعابدين باشا ، وهو الذى قتل قيطاس بيك بقراميدان . وهرب محمد بيك قطامش تابعه بعد قتل سيده الى بلاد الروم وأقام هناك مدة ثم عاد الى مصر .

وفى ولايته تقلد عبدالله كاشف ، وصارى على ، وعلى الأرمنى (١) ، واسماعيل كاشف صناجق الأربعة ايواظية . وتقلد منهم أيضا عبد الرحمن أغا ولجه أغات جبلية ، واسماعيل أغا كتحدا ايواظ بيك كتحدا جاوشية . ومن أتباع ابراهيم بيك أبى شنب (٢) : قاسم الكبير ، وابراهيم فارسكور ، وقاسم الصغير ، ومحمد جلبى بن ابراهيم بيك أبى شنب وجركس محمد الصغير . وخستهم صناجق . واستقر الحال ، وطلع بالحج الأمير اسماعيل بيك بن ايواظ سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين فى أمن وأمان وسخاء ورخاء .



(٢٧ ديسمبر ١٧١٥ — ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م) :

ورد أغا من اسلامبول وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى وعليهم أمير قادر ، وكانت النوبة على محمد بيك جركس الكبير . فلما اجتمعوا بالديوان ، وقرىء المرسوم ، خلع الباشا على محمد بيك جركس القفطان ، ونزل الى داره فطوى القفطان وأرسله الى سيده ابراهيم بيك ،

(١) يعرف أيضا بالشامى من اتباع ايواظ بيك .

(٢) أصله مملوك مراد بيك القاسى وخشداش ايواظ بيك .

سلاحهما وخلما لجامات الخيل وعلقا مخالى التبن ورجعا اليهما ، فقال قيطاس بيك لابراهيم بيك : اركبوا أتمم الثلاثة فى غد ، وانصبوا عند وسيم (١) ، ونحن نذهب الى جهة سقارة فنطرد العرب فيأتون الى جهتك ، فاركبوا عليهم ، فأجابه الى ذلك ثم قام وذهب الى رفقائه فأخبرهم بذلك ، وباتوا الى الصباح .

وفى الصباح جعلوا وساروا الى جهة وسيم — كما أشار اليهم قيطاس بيك — فنزلت اليهم الزيدية بالفطور ، فسألوهم عن العرب فقالوا لهم : الوادى فى أمن وأمان بحمد الله ... لا عرب ولا جرب ولا شر .

وأما قيطاس بيك ومن معه فانه رجع الى مصر وأرسل الى ابن حبيب بأن يجمع نصف سعد وعرب بلى ويرسلهم مع ابنه سالم يدهمون الجماعة بناحية وسيم ويقتلونهم ، فتلكا ابن حبيب فى جمع العربان لصداقة قديمة بينه وبين ابراهيم بيك ، وحضر لهم رجل من الأجناد كان تخلف عنهم لعذر حصل له ، فأخبرهم برجوع قيطاس بيك ومن معه الى مصر ، فركب ابراهيم بيك ويوسف بيك واسماعيل بيك ونزلوا بالجيزة عند أبى هريرة (٢) وصحبتهم خيالة الزيدية وباتوا هناك وعدوا فى الصباح الى منازلهم سالمين .

ربيع الأول

فى غرته (٢٨ مارس ١٧١٣ م) :

حصل طاعون وكان ابتداءؤه فى القاهرة .

جمادى الآخرة

فى أواخره (بولية ١٧١٣ م) :

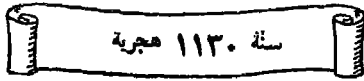
وصل عابدين باشا الى الإسكندرية ، وتقلد

(١) وسيم بمرکز الجيزة .

(٢) له مقام ومسجد بمدينة الجيزة .

المعتاد ، واستقر في ولاية مصر والأمور صالحة ،
والفتن ساكنة ، ورياسة مصر للأمير ابراهيم بيك
أبى شنب الكبير والأمير اسماعيل بيك بن ايواظ بيك
ومحمد كتحدا جدك مستحفظان و ابراهيم جوريجي
الصابونجي عزبان وأتباع حسن جاويش القازدغلي ،
وهم عثمان أوده باشا وسليمان أوده باشا تابع
مصطفى كتحدا وخلافهم من رؤساء باب العزب
وباقى البلكات .

في أواخر هذه السنة ورد قابجي وعلى يده
مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر وعليهم
أمير لسفر الجهاد ، وكان الدور على محمد بيك
بن ايواظ أخى اسماعيل بيك ، فعلم أخوه أنه خفيف
العقل ، فلا يستر نفسه في السفر ، فقلد أحمد كاشف
صنجقية ، وجعله أمير العسكر ، وجعل مملوكه على
الهندي كتحداه .



(٥ ديسمبر ١٧١٧ — ٢٣ نوفمبر ١٧١٨)

حضر محمد جركس من السفر فوجد سيده
ابراهيم بيك توفى وأمير مصر اسماعيل بيك ، فتاقت
نفسه للرياسة ، فضم اليه جماعة من الفقارية : مثل
حسين أبو يدك ، وذى الفقار تابع عمر أغا وأصلان
وقيلان ومن يلوذ بهم من أمثالهم ، واتخذ لهم سراجا
قيحا يقال له الصيفى .

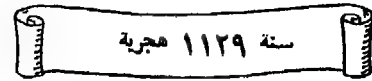
وكان الدفتردار في ذلك الوقت أحمد بيك
الأعسر تابع ابراهيم بيك أبى شنب ، وكلما رأى
تحرك محمد بيك جركس لاثارة الفتن يهدى عليه
ويلاطفه ويظفيء نارته .

وكان ذو الفقار لما قتل سيده عمر أغا وأراد
اسماعيل بيك قتله أيضا في ذلك اليوم ، فوقع على
خازن دار حسن كتحدا الجلفى وحماء من القتل ،
وأخرج له حسن كتحدا حصاة في قمن العروس
بالمحلول عن سيده ، وهى شركة اسماعيل بيك بن
ايواظ . ولم يقدر حسن كتحدا أن يذكر اسماعيل

ويقول له : عندك خلافي صناجق كثيرة فانى
قتلان (١) ، فتكدر خاطره .

ثم أرسل اليه صحبة أحمد بيك الأعسر عشرين
كيسا فاستقلها ، فأعطاه أيضا وصولا بعشرة أكياس
على الطرانة ، فجهز حاله وركب الى قصر الحلى
بالموكب ، وأحضر عنده الحريم ، فأقام أياما في حظه
وصفائه ... والأغا المعين يستعجل السفر . وفي كل
يوم يأتيه فرمان من الباشا بالاستعجال والذهاب
وهو لا يبالى بذلك .

ثم ان الباشا تكلم مع ابراهيم بيك في شأن
ذلك . فلما نزل الى بيته أرسل اليه أحمد بيك
الأعسر وقاسم بيك الكبير فأخبراه بتقريب الباشا
والاستعجال . فقال في جوابه : جلوسى هنا أحسن
من اقامتى تحت الطرانة حتى يدفعوا الى العشرة
أكياس ، فلا أرتحل حتى تأتيني العشرة أكياس ،
ورمى لهم الوصول . فرجع أحمد بيك الى ابراهيم
بيك وأخبره بمقالته ، ورد اليه الوصول ، فما
وسعه الا أنه دفع ذلك القدر اليه نقدا وقال : سوف
يخرّب هذا بيتى بعناده . فلما وصله ذلك نزل الى
المراكب وسافر ، ثم ورد مسلم على باشا وأخبر
بولايته مصر عن سنة ١١٢٩ .



(١٦ ديسمبر ١٧١٦ — ٤ ديسمبر ١٧١٧)

اجتمعوا بالديوان ، وتقلد ابراهيم بيك أبوشنب
قائمقام ، ونزل الى بيته ، وخلع عن أحمد بيك
الأعسر ، وجعله أمين السماط ، ونزل عابدين باشا
من القلعة عند ما وصل الخبر بوصول على باشا الى
الأسكندرية ، وسافرت اليه أرباب الخدم
والعكاكيز ، وسافر عابدين باشا قبل حضور على
باشا الى مصر .

وحضر على باشا ، وطلع الى القلعة على الرسم

(١) لفظ مامى معناه « فقير » .

وأخذوا سلاحهم وأتوا بهم الى بيت اسماعيل بيك ابن ايواظ بيك . وكان عند أحمد كتحدا أمين البحرين (١) والصابونجي ، فأشاروا عليه بقتله فلم يرض وقال : « انه دخل بيتي » ، وخلع عليه فروة سمور ، وأعطاه كسوة ، وذهب ونفاه الى جزيرة قبرص . ورجع العسكر الذين كانوا بالسفر واستشهد أمير العسكر أحمد بيك فقادت الدولة على كتحدا الهندي صنجقا عوضا عن مخدمه أحمد بيك ، وأعطوه نظر الخاصكية قيد الحياة ، وأطلقوا له بلاده من غير حلوان . فلما وصلوا الى مصر عمل له يوسف بيك الجزار سباطا بالحلي ، ثم ركب وطلع الى القلعة وخلع الباشا على بيك الهندي خلعة السلامة ، ونزل الى بيت اسماعيل بيك ، وأنعم عليه بتقاسيط بلاد فائظها اثنا عشر كيسا ، واستمر صنجقا وناظرا على الخاصكية .

وفي هذه السنة : حصلت حادثة ببولاق ، وهي أن سكان حارة الجوايز تشاجروا مع بعض الجمالة أتباع أوسية أمير الحج ، فحضر اليهم أمير أخور فضربوه . ووصل الخبر الى الأمير اسماعيل بيك فأرسل اليهم أغات النيكجيرية والوالي فضربوهم ، فركب الصنجق بطائفته وقتلوا منهم جماعة وهرب باقيهم ، وأخرجوا النساء بمتاعهن وسمروا الدرب من الجهتين . وكانت حادثة مهولة واستمر الدرب مقفولا ومسمرا نحو سنتين .

وفي هذه السنة أيضا : كان موسم سفر الخزينة — وأميرها محمد بيك بن ابراهيم بيك أبوشنب ، وكان وصل اليه الدور — وخرج بالموكب وأرباب المناصب والسدادرة . ولما وصل الى اسلامبول ، واجتمع بالوزير ورجال الدولة ، وشئ اليهم في حق اسماعيل بيك بن ايواظ ، وعرفهم أنه ان استمر أمره بمصر ادعى السلطنة بها وطرد النواب ، فان الأمراء وكبار الوجاقات والدقتردار وكتحدا الجاويشية صاروا كلهم أتباعه ومماليكه ومماليك

(١) كان من الأعيان المشهورين ، نافذ الكلمة وافر الحرمة . عمل ماش أوده باشا ثم تولى الكتخدانية وعمل أمير البحرين .

بيك في فائظها لعلمه بكراته لذي الفقار ويريد قتله .

فلما مات حسن كتحدا الجلفي (١) ، وحضر محمد بيك جركس من السفر ، انضم اليه ذو الفقار المذكور وخاطب في شأنه اسماعيل بيك ، فلم يقد ، ولم يرض أن يعطيه شيئا من فائظه . وتكرر هذا مرارا حتى ضاق خناق ذي الفقار من الفشل ، فدخل على محمد بيك جركس في وقت خلوة ، وشكا اليه حاله ، وفاوضه في اغتيال اسماعيل بيك ، فقال له : « افعل ماتريد » . فأخذ معه في ثاني يوم أصلان وقيلان وجماعة خيالة من الفقارية ، ووقفوا لاسماعيل بيك في طريق الرميطة عند سوق الغلة وهو طالع الى الديوان ، فمز اسماعيل بيك وصحبته يوسف بيك الجزار واسماعيل بيك جرجا وصارى على بيك (٢) ، فرموا عليهم بالرصاص فلم يصب منهم الا رجل قواس . ورمح اسماعيل بيك ومن بصحبته الى باب القلعة ، ونزل هناك ، وكتب عرضا ملخصه الشكوى من محمد بيك جركس ، وأنه جامع عنده المفسدين ويريد اثاره الفتن في البلد وأرسله الى الباشا صحبة يوسف بيك ... فأمر على باشا بكتابة فرمان خطابا للوجاقات باحضار محمد بيك جركس وان أبى فحاربوه واقتلوه .

فلما وصل الخبر الى جركس ركب مع المنضمين اليه — فقارية وقاسمية — ووصل الى الرميطة ، فصادف الموجهين اليه ، فحاربهم وحاربوه . وقتل حسين بيك أبويديك (٣) وآخرون . وانهزم جركس ، وتفرق من حوله ، ولم يتمكن من الوصول الى داره ، فذهب على طريق الناصرية ، ولم يزل سائرا حتى وصل الى شبرا ولم يبق صحبته سوى مملوكين ، فلاقاه جماعة من عرب الجزيرة وقبضوا عليهم ،

(١) كان انسانا خيرا له بر ومعروف وصدمات توفى يوم الاربعاء ٩ شوال ١١٢٤ هـ (٩ نوفمبر ١٧١٢ م)
(٢) يقال له « على بيك الاصفر » لان صارى بمعنى الاصفر وهو من أتباع ايواظ بيك .

(٣) حسين بيك ارتؤود المعروف بابى يدك . كان اصله افغا جراكسة .

والتدبير في قتل ابن ايواظ بيك وجماعته ؟ فقال له :
« رأى في ذلك أن ترسل الى العرب يتفون في
طريق الوشاشة فانهم يرسلون يعرفونكم بذلك » .
فأرسلوا لهم عبد الله بيك . وبعد عشرة أيام
أرسلوا يوسف بيك الجزائر ومحمد بيك بن ايواظ
بيك واسماعيل بيك جرجا وعبد الرحمن أغا ولجه
أغات الجميلية ، فعندما يرتحلون من البركة يقتل
اسماعيل بيك الدفتردار كتخدا الجاوشية ، وعند
ذلك أنا أظهر ، وتقلد امارة الحج الى محمد
بيك بن اسماعيل بيك ونرسله بتجريدة الى ابن
ايواظ بيك يقتلونه مع جماعته . وهذا هو الرأي
والتدبير ... ففعلوا ذلك ولم يتم ، بل اختفى
اسماعيل بيك ودخل الى مصر ، ثم ظهر بعد أن دبر
أموره وغزل رجب باشا وأزلوه الى بيت مصطفى
كتخدا عزبان ، وفسد تدبيره ، وكتبوا عرضحال
بصورة الواقع وأرسلوه الى اسلابول . وكان
رجب باشا أخذ من مال دار الضرب مائة وعشرين
كيسا صرفها على التجريدة .

سنة ١١٣٣ هجرية

(٢ نوفمبر ١٧٢٠ — ٢١ أكتوبر ١٧٢١)

وصل محمد باشا الشانجي ، فعندما استقر
بالقلعة طلب من رجب باشا المائة وعشرين كيسا .
وقلد امارة الحج لمحمد بيك اسماعيل فطلع بالحج
سنة ثلاث وسنة أربع وثلاثين .
ثم حضر مرسوم بالأمان والعفو لاسماعيل بيك
ابن ايواظ بيك وقرىء بالديوان .
سافر رجب باشا ، وسكن الحال مع التنافر
والحقد الباطني الكامن في نفس محمد بيك جركس
وابن أستاذ محمد بيك أبي شنب لاسماعيل بيك
ابن ايواظ ، وهو يسمح لهم ، ويتغافل عن أفعالهم
وقبائهم ، ويسوس أموره معهم ، وكل عقدة
عقدوها بمكرهم حلها بحسن رأيه وسياسته وجودة
رأيه ، وجرت بينه وبينهم أمور ووقائع ومخاضات

أبيه ، وعلى باشا المتولى لا يخرج عن مراده في
كل شيء ، ونفى وأبعد كل من كان ناصحا في خدمة
الدولة : مثل جركس ومن يلوذ به ، وعمل للدولة
أربعة آلاف كيس على ازالة اسماعيل بيك والباشا
وتونية وال آخر يكون صاحب شهامة ... فأجابوه
الى ذلك . وكان قبل خروجه من مصر أوصى قاسم
بيك الكبير على احضار محمد بيك جركس ،
فأرسل اليه وأحضره خفية واختفى عنده .

ثم ان أهل الدولة عينوا رجب باشا أمير الحج
الشامي ، ورسوموا له عند حضوره الى مصر أن
يقبض على علي باشا ويحاسبه ويقتله ، ثم يحتال
على قتل اسماعيل بيك بن ايواظ وعشيرته ماعدا
على بيك الهندي (١) . ورجع محمد بيك بن أبي شنب
الى مصر ، وعمل دفتردارا ، وحضر مسلم رجب
باشا ومعه الأمر بحبس علي باشا بقصر يوسف
وقائمقامية الى أحمد بيك الأسر . وبعد أيام وصل
الخبر بوصول رجب باشا الى العريش .

سنة ١١٣١ هجرية

(٢٤ نوفمبر ١٧١٨ — ١٣ نوفمبر ١٧١٩)

تقلد ابراهيم بيك فارسكور أمين السباط ،
وطلع اسماعيل بيك أميرا بالحج ، وذلك عند وصول
رجب باشا الى العريش . ثم حضر الى مصر ،
وعملوا له الشنك والموكب على العادة . فلما استقر
بالقلعة أحضر اليه ابن علي باشا وخازن داره وكاتب
خزنته والروزنامجي ، وأمرهم بعمل حسابه ، ثم
قطع رأسه ظلما وسلحها وأرسلها الى الباب ، ودفن
على باشا بمقام أبي جعفر الطحاوي بالقرافة ، ويعرف
قبره بعلي باشا المظالم . وأمر بضبط جميع
مخلفاته ، ثم أحضر له محمد جركس خفية ، وأمر
الأغا والوالي بالمناداة عليه وكل من آواه يشنق على
باب داره ، ثم اختلى به وقال له : كيف العمل

(١) الأمير علي بيك المعروف بالهندي من مواليد أحمد بيك تابع
ايواظ بيك الكبير .

سالم ، وأخذ صيوانه ، ونزل البركة ، وربط خيوله هو ومن معه في الغيطان ، فاكلوا ستة وثلاثين فدان برسيم في ليلة واحدة .

ثم ان الباشا أرسل الى أمير الحج بالرجوع وعينوا عبد الله بيبك وحزمة بيبك وخلييل أغا . وأرسل اسماعيل بيبك صحبتهم خمسمائة جندي من أتباعه ومن البلكات ، ومعهم فرمان لجميع العرب بالتعمير في أوطانهم ماعدا سالم بن حبيب وأخوته ومن يلوذ به . وسافرت لهم التجريدة ، وارتحل ابن حبيب ، وسار الى جهة غزة ونهبت التجريدة ما في طريقهم من البلاد ، وأرسل الباشا اليهم فرمانا بالعودة فرجعوا من غير طائل .

رجب

في ١٢ منه (١٩ ابريل سنة ١٧٢٣ م) :

فيه : ورد أغا من الديار الرومية ، وعلى يده مرسوم وسيف وقطان للشريف يحيى شريف مكة ، وتقرير للباشا على السنة ، وأغاوية المتفرقة لعبد الغفار أفندى ... ولم يسبق نظير ذلك ، وأن أغاوية المتفرقة تأتي من الديار الرومية .

وسبب ذلك أن حسن أفندى والد عبد الغفار (١) أفندى ، كان عنده طواشي أهدها الى السلطنة ، فأرسل ذلك الأغا أغاوية المتفرقة الى ابن سيده ، فألبسه الباشا القمطان على ذلك ، فحصل بسبب ذلك فتنة في الوجاق . وسبب ذلك أن وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره ، والظاهر منهما ستة أشخاص من الاختيارية وهم : سليمان أغا الشاطر وعلى أغا وعبد الرحمن أغا القاشقجي وخلييل أغا وإبراهيم كاتب المتفرقة سابقا وكبيرهم محمد أغا السنبلوين (٢) وهم من طرف محمد بيبك جركس . لكن لما ظهر اسماعيل بيبك انحطت كلمتهم ، وظهرت كلمة الذين من طرف اسماعيل بيبك .

(١) أغا بن حسن أفندى تقلد أيام ابن إيالة أغاوية المتفرقة بموجب مرسوم ورد من الدولة .
(٢) كان إغات وجاق المتفرقة وصاحب وجاعة ومات مقتولا بفرمان محمد بيبك جركس .

وجميعيات ومصالحات . ولم يزل اسماعيل بيبك ظاهرا عليهم حتى خانوه واغتالوه بالقلعة على حين غفلة على يد ذى الفقار تابع عمر أغا وأصلان وقيلان ومن معهم . وقتلوا معه اسماعيل بيبك جرجا وعبد الله أغا كتحدا الجاوشية .

سنة ١١٣٥ هجرية

ربيع الآخر

في ١٧ منه (٢٥ يناير ١٧٢٣ م) :

ورد أغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم بدفع ستين كيسا الى باشة جدة ليشتروا بها مركبا هنديا لحمل غلال الحرمين عوضا عن مركب غرقت قبل هذا التاريخ . وحضر صحبة ذلك الأغا تاجر عظيم من تجار الشام ومعهم أتباعه ، ووصل الجميع على خيل البريد الى أن وصلوا الى بركة الحاج ، فنزلوا ليأخذوا لهم راحة لكونهم وصلوا أرض الأمان ، وفارقهم الأغا ... فنزل عليهم سالم بن حبيب فمراهم ، وأخذ ما معهم . وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ومغاربة .

وسبب ذلك أنه لما طرد من دجوة (١) وذهب الى الصعيد ، فنزل اليه قيطاس بيبك ، وجمع عليه عربان القبائل وحاربه وقتل أولاده ... فرجع من خلف الجبل ، وقعد بالبركة وقطع الطريق . فلما وصل الخير بذلك الى مصر ، نزل اليه أمير الحج وكاشف القليوبية حمزة بيبك ، تابع ابن ايواظ ، وعينوا صحبتهم عرب الصوالحة — وهم نصف حرام — فنزل أمير الحج بالمسبك وجلس هناك ، وابن حبيب (٢) نازل في المساطب التي بعد البركة وناصب صيوان كاشف شرق اطيح ، وكان نهبه وهو متوجه الى قبلى ... فان الكاشف لما أقبل عليه سالم فرمحه عليه — وكان في قلة — فهزمه

(١) قرية صغيرة من مديرية القليوبية كان يسكنها ابن حبيب .

(٢) حبيب بن سعد أعظم المشايخ قدرا بالقليوبية خاصة والوجه البحري عامة ، وهو كبير نصف سعد وليس لهم أصل مذكور في قبائل العرب . وكان ظهوره في أوائل القرن الثامن عشر .
(محمد وقتعت ومضان — على بيبك الكبير ص ٢٥)

من اسماعيل آغا بن الدالى ، فطلع فى ثانى يوم الى الديوان ، وألبس اسماعيل آغا أغاوية العزب .

وفيه من الحوادث فى أيام محمد باشا : أن فى أول الحماسين طلع الناس على جرى العادة فى ذلك لاستنشاق النسيم فى نواحي الخلاء ، وخرج سرب من النساء الى ناحية الأزبكية ، وذهب منهن طائفة الى غبط الأعجام تجاه قنطرة الدكة ... فحضر الهن جماعة سراجون وبأيديهم السيوف من جهة الخليج — وهم سنكارى — وهجموا عليهم ، وأخذوا ثيابهن وما عليهن من الحلى والحلل .

ثم أن الخفراء وأوده باشا القنطرة حضروا اليهن بعد ذهاب أولئك السراجين ، فأخذوا ما بقى ، وكمّلوا بقية النهب . وجميع من كان هناك من النساء من الأكابر ومن جملة ماضع حزام جوهر ، وبشت جوهر ، قالوا ان الحزام قيمته تسعة أكياس والبشت خمسة أكياس .

ومن جملة من كان هناك آمنه الجنكية ، وصحبتهامرأة من الأكابر ، فعروها ، وأخذوا ما عليهما ، وكان لها ولد صغير ، وعلى رأسه طاقية عليها جواهر وبنادقة وزوج أساور جوهر وخلخال ذهب بندقى قديم وزنه أربعمائة مثقال . ومن جملة ما أخذوا لباس شبيكة من الحرير الأصفر ، والقصب الأصفر ، وفى كل عين من الشبيكة لؤلؤة ، فى كل لؤلؤة شريط مخيش ، والدكة كذلك . وأخذوا أزهرن وفرجياتهن ، وأرسلن الى بيوتهن فأتين بثياب يستترن بها ، وذهبن .

وكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث .

ثم ان فى ثانى يوم قدموا عرضحالا الى الباشا ، وأخذوا على موجه فرمانا الى أغات البنكجيرية على أنه توجه — وصحبته والى وأوده باشا البوابة — فذهبوا الى محل الواقعة ، وأحضروا أهل الحطة ، فشهدوا على أن هذه الفعلة من الخفراء بيد أوده باشا مركز القنطرة ، وهو الذى

فلما تولى عبد الغفار الأغاوية لحق أولئك الحقد والحسد ، وتناجوا فيما بينهم على أن يملكوا الباب فاجتمعوا بأنفسارهم وملكوا الباب ، فهرب عبد الغفار آغا الى بيت اسماعيل بيك ، وكان عنده الجماعة الآخرون ، فدخل عليهم عبد الغفار آغا وأخبرهم بما حصل . فأشار عليهم اسماعيل بيك أن يذهبوا الى بيت أحمد جلبى ويجعلوه محل الحكم . وأرسل أولئك الطرف فطلبوا محمد آغا أبطال وباكير آغا تابع اسماعيل بيك الكبير ، ومصطفى آغا — وكانوا منفيين من بابهم الى العزب وكانوا كبراءهم — وخرجوا منهم فى واقعة جركس فأبوا من الحضور اليهم ، فلما أبوا عليهم عملوا القاشقجى باش اختيار عوضا عن أبطال ، وعزلوا وولوا على مرادهم .

وطلع فى صبحها اسماعيل بيك الى الديوان ، وصحبته على بيك ، وأمير الحج ، وأخبروا الباشا بفعل القاشقجى فأرسل الباشا اثنين أغوات ، ومن كل وفاق اثنين اختيارية لينظروا الخبر ، ففزعوا عليهم ، فرجعوا وأخبروا الباشا والأمراء ، فأرسل لهم فرمانا بنفيهم الى الكشيدة ، فأبوا وصموا على عدم ذهابهم الى الكشيدة وأقام الأمراء عند الباشا الى الغروب . ثم انهم نزلوا ووعدوا الباشا أنهم فى غد يفصلون هذا الأمر ، وان لم يتثلوا حاربناهم .

فلما كان فى ثانى يوم عملوا جمعية ، واتفقوا على توزيع الستة أنفار على الستة وجاقات ، وكتبوا من الباشا ست فرمانات لكل فرد منهم فرمان . فكان كذلك ، وتفرقوا فى الوجاقات .

نزل اسماعيل بيك بن ايواظ الى بيته بعد اقامته فى باب العزب ثلاثة أيام فى طائفته ومماليكه وصناجقه ، بحيث أن أوائل الطائفة دخلوا الى البيت قبل ركوبه من باب العزب . وكان خلفه نحو المائتين بالطرايش الكشف ، وتمم الأمر على مراده ثم تحقق الخبر ، فظهر له أن أصل هذه الفتنة

ايواظ وابراهيم بيك بن الجزار في أيام ولاية محمد باشا، وقلدوا ذا الفقار قاتل اسماعيل بيك^(١) الصنجقية وكشوفية المنوفية ، وانضم اليه من كان خاملا من الفقارية وبدأ أمرهم في الظهور .. فمن انضم اليه مصطفى بيك بلفيه ، ومحمد بيك أمير الحج — وهو ابن اسماعيل بيك الفقاري — واسماعيل بيك الدالي وقيطاس بك الأعور ، واسماعيل بيك ابن سيده ، ومصطفى بيك قزلار وخلافهم ... اختيارية وأغوات من الوجاقلية ونظم أمورهم ، وقضى لوازمه وأشغاله ، وجعل مصطفى أفندي الدمياطي كاتب تركي ، وعزم على السفر الى المنوفية وركب في موكب حافل وصحبته من ذكر من الفقارية .

وكان رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية متوجهين الى بيت محمد بيك جركس — وكان لهما الكلمة دون القازدغلية^(٢) — فصادفا موكب ذي الفقار ، فوقفا ونظرا الى الراكبين معه من الفقارية فتغير خاطرهما على جركس . ولما دخلا على جركس نظر اليهما فرأهما منفعلين فسألهما عن سبب انفعالهما . فأخبراه بما رأيا ، وقال : « ان دام هذا الحال قتلنا الفقارية » . فقال : « يكون خيرا » ثم أمر الصيفي بقتل أصلان وقيلان ، فوظب (جهز) معه سراجا يشق به ، وأمره أن يقف في سلاله المقعد . فعندما علم بحضورهما أحدث الصيفي مشاجرة مع ذلك السراج ، وفزع عليه بالطبنجة ، فهرب السراج من أمامه ، فجرى الصيفي خلفه . فأخرج ذلك السراج طبنجته أيضا ورفع زنادها . فقال أصلان : « عيب ا » فأفرغها فيه . وفرغ أيضا الصيفي طبنجته في قيلان ، وذلك بسلام المقعد بيت جركس ، ومسح الخدم الدم ، وأخذوا خيولهما وأرسلوا المقتولين الى بيوتهما في تابوتين . ثم ان محمد بيك جركس طلع الى القلعة ، وطلب من الباشا فرمانا بتجريدة يرسلها الى ذي الفقار

أرسل السراجين والعمارة . فقبضوا على الخفراء والأودم باشا ، وسئلوا فأنكروا ، فحبس الأودم باشا في بابه ، والخفراء في العرقانة ، وأمر الباشا والي بعقابهم ، فلما رأوا آلة العذاب أقروا أن ذلك من فعل الأودم باشا ، فأخذوا منه مالا كثيرا ونفوه الى أبي قير .

ونلدى الأغا والوالي على النساء لا يذهبن الى الفيضان بعد اليوم ولا يركبن الحمير .

شعبان (مايو سنة ١٧٢٣ م) :

ورد عرضحال من مكة بأن يحيى الشريف ، وعلى باشا والي جدة ، وعسكر مصر الذين عينوا صحبة أحمد بيك المسلماني ، وأهل مكة ، تحاربوا مع الشريف سبارك شريف مكة سابقا — وكان معه سبعة آلاف من العرب اليمانية — ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وسقط على باشا من على ظهر جواده الا أن أحمد بيك أدركه وأنقذه بجواده ، وقتل من العرب زيادة عن ألفين وخمسمائة ، ومن العسكر نحو الخمسين . وكان الباشا قتل من الأشراف اثني عشر شخصا ، وكانوا في جيرة الشريف يحيى .

وقلد محمد بيك خازن داره رضوان صنجقية ، وجعله أمين السباط ، وأخذ الخاصكية من على بيك الهندي وأعطاها لرضوان المذكور ، وأبطل الخط الشريف الذي بيده بالخاصكية قيد حياته .

ذو القعدة (أغسطس سنة ١٧٢٣ م) :

تقلد الصنجقية على أغا الأرمني الذي عرف بأبي العزب ، وكذلك على أغا صنجقية وأمين العنبر وحاكم جرجا ، وكل ذلك صنابق مصر أربعة وعشرين صنجقا ، وكانوا في المعتاد القديم اثنين وعشرين ، وكتخدا الباشا ، وقبطان الأسكندرية .

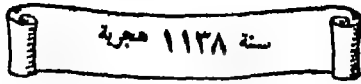
سنة ١١٣٦ هجرية

(١١ أكتوبر ١٧٢٣ — ١٩ سبتمبر ١٧٢٤)

تحيلوا على قتل عبد الله بيك ومحمد بيك بن

(١) أصله جلبي من اشراقات اسماعيل بيك بن ايواظ .

(٢) استأذم ابراهيم كتخدا ، كلجاويش الينكجري ثم تولى الكتخدالية والفصل عنها بعد ثلاثة اشهر .



جمادى الآخرة

في ٧ منه (١٠ فبراير ١٧٢٦ م) :

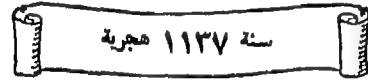
كان هروب جركس وخروجه من مصر ، وكتبوا
فرمانات لسائر الجهات باهدار دم محمد بيك جركس
أيضا وجد ، لأنه عاص ، ومفسد ، وأهل شر ...
وذلك حسب طلب المصريين .

ثم أن محمد باشا والى مصر خلع على جماعة ،
وقلدهم أمريات ... وسكن الحال ، واقتتت الرئاسة
بمصر الى ذى الفقار بيك وعلى بيك الهندى . وحضر
محمد بيك قطامش الى مصر من الديار الرومية فلم
يتمكن من الدفتردارية ، لأن على بيك الهندى
تقلدها .

فاتق أن جما من فرقة القاسمية كانوا يجتمعون
فى كل ليلة عند واحد منهم يعملون حظا ويشربون
شرابا . فاجتمعوا فى ليلة عند على بيك أبى العذب
فلما أخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بيك بن
ايواض وقال : يموت العزيز ، أخو الكبير والصغير ،
ويصير الهندى مملوكنا سلطان مصر ، ونأكل من
تحت يده والباشا فى قبضته — وكان النيل قريب
الوفاء — فقال على بيك : « أنا أقتل الباشا يوم
جبر البحر » . وكل واحد من الجماعة التزم بقتل
واحد ، وقرأوا الفاتحة . وكان معهم مملوك أصله
من مماليك عبد الله بيك ، ولما قتل سيده هرب الى
الهندى ، وأقام فى خدمته أياما . فلما تقلد مصطفى
بيك الصنجدية أخذه من على بيك الهندى . فلما
سمع منهم ذلك القول ذهب الى على بيك الهندى
وأخبره ، فأرسله الى ذى الفقار فأخبره أيضا ،
فبعثه الى الباشا فأخبره .

فلما كان يوم الديوان ، وطلع على بيك أبو
العذب ، فقبض عليه الباشا وقتله تحت ديوان
قايتباى وأحاط بداره ونهب ما فيها ، وأرسل فى
الوقت فرمانا الى الأغا بالتقبض على باقى الجماعة ،

ومن معه من الفقارية ، فامتنع الباشا وقال : « رجل
خاطر بنفسه بمعرفتكم وإطلاعكم . كيف انى
أعطيك بعد ذلك فرما لا يقتله ؟ » . فقام جركس
ونزل الى بيته ، ولم يطلع بعد ذلك الى الديوان ،
وأهملوا الدواوين والباشا . فلما ضاق خناق الباشا
أبرز مرسوما برفع صنجدية جركس ، وكتب فرمانات
للمشايع والوجاقية بذلك يمنهم من الذهاب اليه .

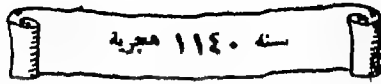


(٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ — ٨ سبتمبر ١٧٢٥)

فى أواخر هذه السنة بلغ هذا الخبر الى جركس ،
فتدارك الأمر ، وعمل جمعيات ، ورتب أمورا ،
 واجتمعوا بالرميلة وحوالى القلعة ، وعزلوا الباشا
 وأنزلوه وأسكنوه فى بيت ابن الدالى ... فكانت
مدته أربع سنوات . وأرسلوا له محمد بيك بن أبى
 شنب فخلع عليه ، وجعلوه قائمقام ، وأخذوا منه
 فرمانا بالتجريدة على ذى الفقار ، وجعلوا ابراهيم
 بيك فارسكور أمير العسكر وكاشف المنوفية .

ووصل الخبر الى ذى الفقار بيك بما حصل من
 مصطفى بيك بلفيه ، فوزع طوائفه فى البلاد ودخل
 الى مصر خفية الى بيت أحمد أوده باشا مطرباز .
 فلما سافر ابراهيم بيك بالتجريدة لم يجده ،
 فضبط موجوداته ، وتحقق من المخبرين أنه دخل
 الى مصر ، وأرسل الخبر بذلك لجركس .. فأمر
 لهلوية والوالى والصيفى بالفحص والتفتيش عليه ،
 وأرسلوا عرضحال محضرا بما تمقوه ونزول الباشا .

وكان محمد باشا أرسل قبل ذلك مكاتبات
 لرجال الدولة بما حصل بالتفصيل . فلما وصل
 عرض المصريين عينوا على باشا واليا جديدا الى
 مصر بتدبير مكيدة وصحبته قبودان وقابجى بطلب
 الأربعة الآلاف كيس التى جعلها محمد بيك بن أبى
 شنب حلوانا على بلاد السواربية .



(١٩ أغسطس ١٧٢٧ - ٦ أغسطس ١٧٢٨)

ولم يزل محمد بيك في سيره حتى دخل الى رشيد واختفى في وكالة ، ووصل خبره الى حسين جرجي الخشاب ، فقبض عليه وقتله بعد أن استأذن في ذلك ، وتقلد في نظير ذلك الصنجقية وكشوفية البحيرة .

ثم حضر محمد بيك جركس من غيبته بسلاد الافرنج ، وطلع على درنه وأرسل مركبه التي وصل فيها الى الاسكندرية ، وحضر اليه أمراؤه الذين تركهم من قبل جهة قبلى ، فركب معهم ونزل الى البحيرة ليصل الى الاسكندرية ، فصادف حسين بيك الخشاب ففر منه ، وغنم جركس خيامه وخيوله وجماله ، ثم رجع الى الفيوم ، ونزل على بنى سويف . ثم ذهب الى القطيعة قرب جرجا ، واجتمع عليه القاسمية المشردون ، فحاربه حسين بيك حاكم جرجا والسدارة ، وقتل حسن بيك وطائفته ، واستولى على وطاقهم وعازقهم ووصلت أخباره الى مصر فجمع ذو الفقار بيك جمعية ، وأخرج فرمانا بسفر تجريدة .. فسافر اليه عثمان بيك وعلى بيك قطامش وعساكره فتللقوا معه بوادى بهنسا ، فكانت الهزيمة على التجريدة ، واستولى محمد بيك جركس ومن معه على عرضهم وخيامهم ، وحال بينهم الليل ، ورجع المهزومون الى مصر .. فجمع ذو الفقار الأمراء واتفقوا على التشهيل والخراج تجريدة أخرى ، فاحتاجوا الى مصروف ، فطلبوا فرمانا من الباشا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميرى عن السنة القابلة ، فامتنع عليهم ، فركبوا عليه وأنزلوه وقلدوا محمد بيك قطامش قائمقام ، وأخذوا منه فرمانا بمطوبهم ، وجهزوا أمر التجريدة، واهتموا فيها اهتماما زائدا ، ورتبوا

فقبضوا على مصطفى بيك بن ايواظ وأركبوه حمارا - وصحبته مقدمه - وأحضره الى الباشا فأمر بقتله ، وقتل معه مقدمه أيضا ، واختفى الباكون . وأخذ ذو الفقار فرمانا بنفى هانم بنت ايواظ بيك ، وأم محمد بيك بن أبى شنب ، ومحظية على بيك ... فمانع عثمان جاويش القازدغلى في ذلك واستقبه ، وضمن غائلتهن ، وألزمهن أن لا يخرجن من بيوتهن ورتب لهن كفايتهن .

فلما حصل ذلك ضعف جانب القاسمية ، وانفرد على بيك الهندى - وكان ذو الفقار أرسل الى الشام - فأحضر رضوان أغا ومحمد أغا الكور فجعلوا رضوان أغا أغات الجميلة - ومحمد بيك الجزار غائب باقليم المنوفية - فعند ذلك اغتصوا الفرصة ، وتحرك محمد بيك قطامش في طلب الدفتردارية ، فدبروا أمرهم مع يوسف جرجي عزبان البركاوى ورضوان أغا وثمان جاويش القازدغلى ، وقتلوا على بيك الهندى وذا الفقار قانسوه ، وأرسلوا الى محمد بيك الجزار تجريدة - وأميرها اسماعيل بيك قيطاس وهو باقليم المنوفية - وقلدوا مصطفى أفندى الدميناطى صنجقية وجعلوه حاكم جرجا ، وقبضوا على سليمان بيك أبى شنب ، وقضى اسماعيل بيك أشغاله وسافر بالتجريدة الى المنوفية ، وأخذ صحبته عربان نصف سعد ، وساروا الى محمد بيك الجزار ، وكان لما وصل الخبر ، أخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وارتحل الى جسر سديمة ، فلحقوه هناك وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم أجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل ، ثم أخذ معه مملوكين وبعض احتياجات ، ونزل في مركب ، وسار الى رشيد ، وترك أربعة وعشرين مملوكا ، فأخذوا الهجن وساروا ليللا مبحرين حتى جاوزوا وطاق اسماعيل بيك ، وتخلف عنهم مملوك مائى ، فذهب الى وطاق اسماعيل بيك قيطاس وعرفه بمكانهم ، فأرسل اليهم كتخداه بطائفة فردوهم وأخذهم عنده فأقاموا في خدمته .

أرباب الفضائل ، وله ديوان شعر جيد .. وكان انسانا خيرا صالحا منقادا الى الشريعة ، أبطل المنكرات والخمائر ومواقف الخواطي والبوط من بولاق وباب اللوق وطولون ومصر القديمة ، وجعل للوالي والمقدمين عوضا عن ذلك في كل شهر كيسا من كشوفيات الباشاوات ، وكتب بذلك حجة شرعية وفيها لعن كل من تسبب في رجوع ذلك .

سنة ١١٤٤ هجرية

(٦ يولية ١٧٣١ — ٢٣ يونية ١٧٣٢)

في أواخر هذه السنة عزل عبد الله باشا ، وأمره مصر في هذا العام محمد بيك قطامش ، وتابسه على بيك قطامش ، وعثمان جاويش القازدغلي ، ويوسف كتخدا البركاوي ، وعبد الله كتخدا القازدغلي ، وسليمان كتخدا القازدغلي ، وحسن كتخدا القازدغلي ، ومحمد كتخدا الداودية ، وعلى بيك ذو الفقار ، وعثمان بيك ذو الفقار ، خشدائه .

سنة ١١٤٥ هجرية

(٢٤ يونية ١٧٣٢ — ١٣ يونية ١٧٣٣)

وصل مسلم محمد باشا السلحدار فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار ، وقدم من البصرة .

سنة ١١٤٦ هجرية

(١٤ يونية ١٧٣٣ — ٢ يونية ١٧٣٤)

استمر محمد باشا واليا على مصر ، ثم عزل وتولى عثمان باشا الحلبي . ووصل المسلم بقائمقامية الى على بيك ذو الفقار ، فطلع الى الديوان ، ولبس القفطان من عثمان باشا ونزل الى

أشغالهم ، وخرجوا . وجرت أمور وحروب ، وقتل من جماعة جركس سليمان بيك ، ثم وقعت الهزيمة على جركس .

سنة ١١٤٣ هجرية

(٢٧ يولية ١٧٢٩ — ١٦ يولية ١٧٣٠)

وصل الى مصر باكير باشا ، وطلع الى القلعة ، فمكث أشهرها وعزله العساكر في أواخر السنة . وحصل بمصر في أيام هذه التجاريد ضنك عظيم ، وثار جماعة القاسمية المختفون بالمدينة ودبروا مكرمهم — ورئيسهم في ذلك الوقت سليمان أغا أبو دفية — ودخل منهم طائفة على ذى الفقار بيك وقت العشاء في رمضان وقتلوه . وكان محمد بيك جركس جهة الشرق ينتظر موعدهم معه ، ففقدى الله بموت جركس خارج مصر ، وموت ذى الفقار داخلها . ولم يشعر أحدهما بموت الآخر — وكان بينهما خمسة أيام — وثار أتباع ذى الفقار بالقاسمية ، وظهروا عليهم وقتلوهم وشردهم ، ولم يقم منهم قائم بعد ذلك الى يومنا هذا .

وانقرضت دولة القاسمية من الديار المصرية . وظهرت دولة الفقارية ، وتفرع منها طائفة القازدغلية .

سنة ١١٤٣ هجرية

(١٧ يولية ١٧٣٠ — ٥ يولية ١٧٣١)

وبهذا كان انقراض فرقة القاسمية ، وظهور أمر الفقارية ، وخلع السلطان أحمد من السلطنة ، وولاية محمود خان . ووالى مصر اذ ذاك عبد الله الكبورلى — نسبة الى كبور بلدة بالروم — وحضر الى مصر في السنة الخالية ، وكان من

تفرقة البقائش على الخدم وأرباب الملاعب ،
وقدم له تقادم : خيول وهدايا وجواد .

رمضان
(فبراير ١٧٢٥ م) ،

في أوائله ظهر بالجامع الأزهر رجل تكروري
وادعى النبوة ، فأحضروه بين يدي الشيخ أحمد
العمادى (١) ، فسأله عن حاله . فأخبره أنه كان في
شربين فنزل عليه جبريل وعرج به الى السماء ليلة
سبع وعشرين رجب ، وآله صلى بالملائكة ركعتين ،
وأذن له جبريل . ولما فرغ من الصلاة أعطاه جبريل
ورقة وقال له : أنت نبى مرسل ، فانزل وبلغ الرسالة
وأظهر المعجزات . فلما سمع الشيخ كلامه قال له :
« أنت مجنون » . فقال : « لست بمجنون وإنما
أنا نبى مرسل » . فأمر بضربه فضربه وأخرجوه
من الجامع ، ثم سمع به عثمان كتحدا فأحضره
وسأله ، فقال مثل ما قاله للشيخ العمادى ، فأرسله
الى المارستان . فاجتمع عليه الناس والعامة رجالا
ونساء ، ثم أنهم أخفوه عن أعين الناس . ثم طلبه
الباشا فسأله فأجابه بمثل كلامه الأول ، فأمر
بحبسه في المرقاة ثلاثة أيام .

ثم جمع العلماء وسألوه فلم يتحول عن كلامه ،
فأمروه بالتوبة فامتنع وأصر على ما هو عليه فأمر
الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان وهو يقول
« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » . ثم
أنزلوه والقوه بالرميلة ثلاثة أيام .

ذو الحجة

٢٤ منه (١٧ مايو ١٧٢٥ م) :

أشيع في الناس بمصر بأن القيامة قائمة يوم

(١) الامام العالم استلا الحقتين ، مالكي . كان فقيها محمدا
نحويا منطقيا ، توفي في ٧ جمادى الاولى ١١٥٥ هـ (١٠ يوليو
١٧٤١ م) .

بيته وحضر اليه الأمراء وهنوه ، وخلع على اسماعيل
بيك أبى قلنج أمين السباط ، ووصل عثمان باشا
الى العرش ، وتوجهت اليه الملاقاة وأرباب الخدم ،
وحضر اليه العسادية وعملوا له هبتكا وطلع الى
القلمة وخلع الخلع .

وورد قابجى باشا بالسكة وإبطال سكة الذهب
الفندقلى ، وضرب الزر محبوب كامل وصرفه بمائة
نصف فضة وعشرة أنصاف ، وكذلك سكة النصف
محبوب وصرفه خمسة وخمسون ، وزاد في
الفندقلى الموجود بأيدي الناس اثني عشر نصف
فضة فصار يصرف بمائة نصف وستة وأربعين
نصفا . وحضر مرسوم أيضا بتعين صنجق اللوجه
القبلى بتحرير النصارى واليهود وما عليهم من
الجزية في كل بلد المال (١) : أربع مائة نصف
وعشرين نصفا ، والوسط : مائتين وسبعين ،
والدون (٢) مائة ، فتشاوروا فيمن ينزل بصحبة
الأغا والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد
قبلى . فقال حسين بيك الخشاب : « أنا مسافر
بمنصب جرجا وينزل بصحبتى الأغا الممين ،
وانظروا من يذهب الى بحرى » . فقال محمد بك
قطامش « كل أقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى
عليه ومعه الأغا والكاتب » . فاتفق الراى على ذلك .

سنة ١١٤٧ هجرية

شعبان

(يناير ١٧٢٥ م) :

عمل اسماعيل بيك بن محمد بيك الدالى مهما
لزواج ولده ، ودعا عثمان باشا الى منزله الذى
ببركة الفيل . وعندما حضر الباشا واستقر به
الجلوس وضع بين يديه مندبلا فيه ألف دينار برسم

(١) لفظ عامى معناه « الجيد »

(٢) لفظ عامى معناه « الرديء »

سنة واحدة وخمسة أشهر وتولى بعده باكير باشا
وهى ولايته الثانية .

شمال

في ٢٤ منه (٢٧ مارس ١٧٣٦ م) :

قدم باكير باشا من جدة الى السويس من
القلم ، لأنه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر .
ولما ركب بالموكب كان خلقه من أتباعه نحو الثلاثين
خيالا ملبسة بالزروخ المذهبة ، وله من الأولاد
خمسة ركبوا أمامه في الموكب ، وصرخت العامة
في وجهه من جهة فساد المعاملة ، وهى الاخشاش
والمرادى والمقصوص والفندقلى ... فان الاخشاش
صار بستة عشر جديدا ، والمرادى باثنى عشر ،
والمقصوص بثمانية جدد . وصار صرف الفندقلى
بثلثائة نصف ، والجنزلى بمائتين ، وغلت بسبب
ذلك الأسعار ، وصار الذى كان بالمقصوص
بالديوانى .. فلم يلتفت الباشا لذلك .

ذوالقعدة

(مارس — ابريل ١٧٣٦) .

ورد أغا وعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة
الاف عسكرى لمحافظة بغداد وأن يكون العسكر
من أصحاب العثمانة ، ولا يرسلوا عسكرا من
فلاحى القليوبية والجيزة والبحيرة وشرق أطفح
والمنصورة . فقلدوا أمير السفر مصطفى بيك أباطه
حاكم جرجا سابقا ، وسافر حسن بك الدالى
بالخزينة وارتحل من العادلية فى منتصف الحجة ،
وكان خروجه بالموكب فى أوائل رجب .

ذوالحججة

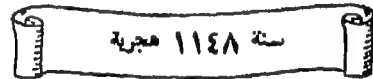
فى يوم الخميس ٥ منه (١٧ ابريل ١٧٣٦ م) :

ركب مصطفى بيك بموكب السفر وسافر فى
المحرم .

الجمعة سادس عشرين الحجة (١٩ مايو ١٧٣٥ م)
وفشا هذا الكلام فى الناس قاطبة حتى فى القسرى
والأرياف ، وودع الناس بعضهم بعضا ، ويقول
الانسان لرفيقه : « بقى من عمرنا يومان » . وخرج
الكثير من الناس والمخاليع (١) الى الغيطان
والمتنزهات ، ويقول لبعضهم البعض : دعونا نعمل
حظا ونودع الدنيا قبل أن تقوم القيامة .

وطلع أهل الجيزة نساء ورجالا ، وصاروا
يغتسلون فى البحر ومن الناس من علاه الحزن
وداخله الوهم ، ومنهم من صار يتوب من ذنوبه
ويدعو ويبتهل ويصلى ، واعتقدوا ذلك ووقع
صدقه فى نفوسهم ، ومن قال لهم خلاف ذلك ، أو
قال : هذا كذب ، لا يلتفتون لقوله ، ويقولون هذا
صحيح ! وقاله فلان اليهودى وفلان القبطى ، وهما
يعرفان فى الجفور والزائرات ولا يكذبان فى شيء
بقولانه .

وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذى
خرج فى يوم كذا ، وفلان ذهب الى الأمير الفلانى
وأخبره بذلك وقال له : احبسنى الى يوم الجمعة .
وان لم تقم القيامة فاقتلنى .. ونحو ذلك من
وساوسهم . وكثر فيهم الهرج والمرج الى يوم الجمعة
المعين المذكور فلم يقع شيء . ومضى يوم الجمعة ،
وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون : فلان العالم
قال ان سيدى أحمد البدوى والدسوقى والشافعى
تشفعوا فى ذلك وقبل الله شفاعتهم ، فيقول الآخر :
اللهم انفعنا بهم فائنا ما أخى لم نشبع من الدنيا
وشارعون نعمل حظ ، ونحو ذلك من الهذيان .



(٢٤ مايو ١٧٣٥ — ١١ مايو ١٧٣٦)

فيها عزل عثمان باشا بعد أن أقام فى ولاية مصر

(١) الرقعة .

في ١٠ منه (٢٢ أبريل ١٧٣٦ م) :

فيه : يوم الأضحية ، قبل أذان العصر ، خرجت ريح سوداء غريبة أظلمت منها الدنيا وحجبت نور الشمس ، فغرق منها مراكب ، وسقطت أشجار — ومن جعلتها شجرة جيز عظيمة بناحية الشيخ قمر — وهدمت دور قديمة ، وشجرة اللبخة بديوان مصر القديمة ثم أعقبها بعد العشاء مطر عظيم . ووصل أيوب بيك أمير سفر العجم ، وطلع الى الديوان وألبسه الباشا قفطان القسوم والسدادرة وأصحاب الدركات . وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر .

وفي أيامه : ورد أغا وعلى يده مراسيم وأوامر : منها ابطال مرتبات أولاد وعيال ، ومنها ابطال التوجيهات وأن المال يقبض الى الديوان ويصرف من الديوان ، وأن الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الاقصدية الى بيوتهم فلما قرئ ذلك قال القاضي . « أمر السلطان لا يخالف ويجب اطاعته » . فقال الشيخ سليمان المنصوري : « يا شيخ الاسلام : هذه المرتبات فعل نائب السلطان ، وفعل النائب كفعل السلطان ، وهذا شيء جرت به العادة في مدة الملوك المتقدمين ، وتداولته الناس وصار يباع ويشري ، ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ، ولا يجوز ابطال ذلك ، واذا بطل بطلت الخيرات ، وتمطلت الشعائر المرصد لها ذلك ، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك ، وإن أمر ولي الأمر بإبطاله لا يسلم له ويخالف أمره ، لأن ذلك مخالفة للشرع ، ولا يسلم للامام في فعل ما يخالف الشرع ولا لنائبه أيضا » . فسكت القاضي ، فقال الباشا : « هذا يحتاج الى المراجعة » . ثم قال الشيخ سليمان : « وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمر في محله » ، وانقض الديوان على ذلك .

ووقع الطاعون المسمى بطاعون كو ، ويسمى

أيضا الفصل العائق يأخذ على الرائق ، ومات به كثير من الأعيان وغيرهم بحيث مات من بيت عثمان كتحدا القازدغلي فقط مائة وعشرون نفسا ، وصارت الناس تدفن الموتى بالليل في المشاعل

ووقع في أيامه الفتنة التي قتل فيها عدة من الأمراء وسببها : أن صالح كاشف زوج هانم بنت ايواظ بيك كان ملتجئا الى عثمان بيك ذي الفقار ، وتزوج بنت ايواظ بيك بعد يوسف بيك الخائن — وكان من القاسمية — فحرضته على طلب الامارة والصنجدية ، وتأخذ له فائظ عشرين كيسا ، وكلم عثمان بيك في شأن ذلك فوعده بيلوغ مراده ، وخاطب محمد بيك قيطاس المعروف بقظامش — وهو اذ ذاك كبير القوم في ذلك — فلم يجبه ، وقال له : تريد أن تفتح بيتا للقاسمية فيقتلونا على غفلة .. هذا لا يكون أبدا ما دمت حيا . وكان عثمان بيك المذكور أخذ كشوفية المنصورة فأنزل فيها صالح كاشف قائمقام . فلما كمل السنة ورجع ، تحركت الهمة الى طلب الصنجدية ، وعاود عثمان بيك في الخطاب ، وهو كذلك تكلم مع محمد بيك فصمم على الامتناع فوقع على الأغوات والاختيارية فلم يجب ولم يرض ، ووافقه على الامتناع على بيك تابع المذكور و خليل افندي . فذهب صالح كاشف الى عثمان كتحدا القازدغلي (١) واتفق معه على قتل الثلاثة ، وقال له : اعمل تدبيراً في قتلهم . فذهب الى رضوان بيك أمير الحج سابقا وسليمان بيك الفراش ، فاتفق معهما على قتل الثلاثة في بيت محمد بيك الدفتردار باطلاع باكير باشا . وعرفوا محمد بيك بذلك فرضى وكتب فرمانا بالجمعية في بيت الدفتردار بسبب الحلوان والخزينة ... فركبوا بعد العصر الى بيت

(١) تابع حسن جاويش القازدغلي ، والد عبد الرحمن كتحدا صاحب الصاير . اشتهر ذكره ونما صيته . ومصر الجامع المعروف به بالانكية ، وبني زاوية العميان بالازهر .

الخربطلى (١) ويوسف كتخدا البركاوى (٢) وخليلى
أفندى ، وأغات الجميلية وعلى صالح جريجى والأسباهى
تتمة عشرة ، وباش اختيار الذى مات بعد ذلك
فى بيته .. فعزوا المقتولين من ثيابهم وقطعوا
رءوسهم ، وأتوا بهم جامع السلطان حسن فوجدوه
مغلوقا فأحرقوا ضرفة الباب الذى جهة سوق
السلاح ووضعوا الرؤوس العشرة على البسطة ،
ووضعوا عند كل رأس شيئا من التبن ، وظنوا
أنهم غالبون . وطلع صالح كاشف الى الباشا من
باب الميدان فخلع عليه الصنجدية ، فطلب منه دراهم
يفرقها فى العسكر المجتمعين اليه فقال له : « انزل
لأشغالك وأنا أرسل اليك ما تطلب » . فنزل الى
السلطان حسن فوجد محمد كتخدا الداودية حضر
بأتباعه وجماعته هناك يظن أنهم غالبون . وعندما
بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفى ركب فى جماعته
بعد المغرب ، وطلع الى باب العزب وكان كتخدا
الوقت اذ ذاك احمد كتخدا الشراق يوسف كتخدا
البركاوى ، فطرق الباب . فقال التفكجية : « من
هذا ؟ » عرفهم عن نفسه . فقال الكتخدا : « قولوا
له أنت توليت الكتخدائية وتعرف القانون ، وان
الباب لا يفتح بعد الغروب ، فان كان له حاجة
يأتى فى الصباح » .

وأما عثمان بيك فانه لما خرج من باب البركة
وشاشه مقطوع لم يزل سائرا الى باب الينكجيرية
فوجده ملان جاویشية وواجب رعايا ونصر .
وطلع عندهم عمر جلبى بن على بيك قطامش فأخذه
حسن جاویش النجدلى ، ومعه طائفة ، وطلع به الى
الباشا — بعد نزول صالح كاشف — فخلع عليه
صنجدية أبيه ، وأعطاه فرمانا بالخروج من حق
الذين قتلوا الأمراء وحرقوا باب المسجد ونزل .

(١) هو الذى مير الجامع المعروف باللاهاني بمحلة خوهنم
بغداد المقدادين .

(٢) كان اصله جريجيا بباب العرب .

محمد بيك قطامش ، وركبوا معه الى بيت الدفتردار ،
وصحبهم على بيك وصالح بيك وخليلى أفندى
وأغات الجميلية وعلى صالح جريجى واختيار من
الأسباهية ويوسف كتخدا البركاوى ، وحذر
عثمان بيك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغلى
وأحمد كتخدا الخربوطلى وكتخدا الجاویشية
وأغات المتفرقة وعلى جلبى الترجمان . فلما تكاملت
الجمعية أمر محمد بيك قطامش بكتابة عرضحال ،
وقال للكاتب : اكتب كذا وكذا ، فطلع الى خارج
— وصحبته كتخدا الجاویشية ومتفرقة باشا —
وجلس يكتب فى المعرض وقد قرب الغروب ،
فأرادوا الانصراف فوقف الدفتردار وقال : « هاتوا
شربات » . وكان ذلك القول هو الاشارة مع
صالح كاشف وعثمان كاشف مملوك سليمان بيك ،
ففتحوا باب الخزانة وخرج منها جماعة بطرايش وهم
شاهروالسلاح فوقف محمد بيك قطامش على أقدامه
وقال : « هى خونة » فضربه الضارب بالقراينة فى
صدره ، ووقع الضرب ، وهاج المجلس فى دخنة
البارود وظلام الوقت .. فلم يعلم القاتل من المقتول .
وعندما سمع كتخدا الجاویشية أول ضربة ، وهو
جالس مع الأفندى الكاتب ، نزل مسرعا وركب ،
وعلى الترجمان ألقى بنفسه من شباك الجنيينة
وعثمان بيك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه
وقاووقه ، ودفعه صالح كاشف فنجا بنفسه الى
أسفل ، وركب حصان بعض الطوائف وخرج من
باب البركة . وأصيب باش اختيار مستحفظان البرلى
بجراحة قوية ، فأرسلوه الى منزله ومات بعد
ثلاثة أيام .

ثم أوقدوا الشموع وتلقوا المقتولين ، واذا هم
محمد بيك قطامش ، وعلى بيك تابعه وصالح بيك ،
وعثمان بيك كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا

ذلك مجيء خشداشك سليمان كتحدا بعد المغرب
بطائفته يملك باب العزب « فحلف بالله العظيم
لم يكن عنده خبر بشيء من ذلك ، ولا بمجيء
سليمان كتحدا الى الباب . ولكن أى شيء جاء
بمحمد كتحدا الداودية الى السلطان حسن .

ثم انهم أنزلوا باكير باشا وعزلوه وطبخوا
عليه حلوان بلاد المقتولين ، وكتبوا عرض معضر
وسفروه صحبة سبعة أنفار فحضر مصطفى أغا
أمير اخور كبير ومعه مرسوم من الدولة بضبط
متروكات المقتولين فمكث بمصر شهرين .
ثم ورد أمر بولايته على مصر وتوجيه باكير
باشا الى جدة

سنة ١١٥٢ هجرية

(١٠ ابريل ١٧٣٩ — ٢٨ مارس ١٧٤٠)

أقام مصطفى باشا واليا بمصر الى هذه السنة .
تولى بعده سليمان باشا الشامى الشهير بابن
العظم . ولما استقر في ولاية مصر أراد إيقاع فتنة
بين الأمراء . فضم اليه عمر بيك بن على بيك
قطامش . فأرسل اليه من يأمنه على سره . واتفق
معه على قتل عثمان بيك ذى الفقار وابراهيم بيك
قطامش وعبد الله كتحدا القازدغلى وعلى كتحدا
الجلقى ، وهم اذ ذاك أصحاب الرئاسة بمصر .
ووعده نظير ذلك اماره مصر والحج ، وأن يعطيه
من بلادهم فائظ عشرين كيسا فجمع عمر بيك
خليل أغا وأحمد كتحدا عزبان وابراهيم جاويش
قازدغلى ، واختلى بهم وعرفهم بالمقصود ، وتكفل
أحمد كتحدا بقتل على كتحدا و خليل أغا بعثمان بيك
وابراهيم جاويش بعبد الله كتحدا ، واذا انفرد
ابراهيم بيك أخذوه بعد ذلك بحيلة وقتلوه في
الديوان .

ثم ان أحمد كتحدا أغرى بعلى كتحدا لاذ

فرد على كتحدا الوقت وصحبته حسن جاويش
النجدلى ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من
المحجر خلف جامع المحمودية وبيت الحصرى وزاوية
الرفاعى .

سنة ١١٤٩ هجرية

في هذه السنة عزل باكير باشا وتولى مكانه
مصطفى باشا .

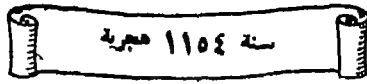
رجب

الجمعة ٥ منه (٩ نوفمبر ١٧٣٦ م) :

ليلة مولد الرفاعى : عملوا مترين على باب
الدرب قبالة باب السلطان حسن ، وضربوا عليهم
بالرصاص ، وكذلك من باب العزب وبيت الأغا وكان
أغات العزب عبد اللطيف أفندى وروزنامجى مصر
سابقا . وأما صالح بيك فانه انتظر وعد الباشا فلم
يرسل له شيئا ، فأخذ رضوان بيك وعثمان كاشف
ومملوك سليمان بيك واختفوا فى خان الخليلى ،
واختفى أيضا محمد بيك اسماعيل . ومحمد كتحدا
الداودية ندم على ما فعل ، فركب بجماسته وذهب
الى بيت مصطفى بيك الدمياطى فوجده مقفولا
فطرق الباب فلم يجبه أحد . فذهب الى بيت
ابراهيم بيك بلفيه ودخل هناك .

ولما بطل الرمي من السلطان حسن هجم حسن
جاويش فلم يجد به أحدا . ولما طلع النهار ذهبوا
الى بيت الدقتردار فنهبوه ، ونهبوا أيضا بيت
رضوان بيك ، وذهبوا الى سليمان بيك فقتلوه
وقطعوا رأسه ، ونهبوا البيت وأتوا الى الباب .

ثم أن السبعة وجاقات اجتمعوا فى بيت على
كتحدا الجللقى وقالوا له : « ألت بيت مر يوسف
كتحدا البركاوى ، ولا يفعل شيئا الا باطلاعك ،
وعندك خبر بقتل أمرائنا وأعياننا والشاهد على



جمادى الأولى

١٠ منه (٢٤ يوليو ١٧٤١ م) :

نزل سليمان باشا الى بيت البيرقدار ، وعمل على باشا أول دبوان بقرا ميدان بحضرة الجيم الفقير ، وقرىء مرسوم الولاية بحضرة الجميع . ثم قال الباشا : « أنا لم آت الى مصر لأجل اثاره فتن بين الأمراء واغراء ناس على ناس ، وانما آتيت لأعطى كل ذى حق حقه . وحضرة السلطان اعطاني المقاطعات ، وأنا أنعمت بها عليكم فلا تتعبوني في خلاص المال والغلال » . وأخذ عليهم حجة بذلك وانفض المجلس .

ثم انه سلم على الشيخ البكرى وقال له : « أنا بعد غد ضيفك » . ثم ركب وطلع الى السراية ، وأرسل الى الشيخ البكرى هدية وأغناما وسكرا وعسلا ومريبات . ونزل اليه في الميعاد وأمر ببناء رصيف الجنية التي في بيتهم ، وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا منامية رآها في بعض سفراته .

وكانت أيامه أمنا وأمانا ، والفتن ساكنة ، والأحوال مطمئنة .

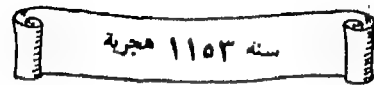
ثم عزل ونزل الى قصر عثمان كتنخدا القازدغلى بين بولاق وقصر العيني .

ثم تولى يحيى باشا ، ودخل الى مصر وطلع الى القلعة في موكبه على العادة ، وطلع اليه على باشا وسلم عليه . ونزل هو الآخر وسلم على على باشا بالقصر . ودعاه عثمان بيك ذو الفقار وعمل له وليمة في بيته . وقدم له تقادم كثيرة وهدايا . ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم أن الباشا نزل الى بيت أحد من الأمراء في دعوة ، وانما كان الأمراء يعملون لهم الولائم بالقصور في الخلاء مثل قصر العيني أو المقياس .

ابراهيم فقتل على كتنخدا عند بيت أقبرى وهو طالع الى الديوان . وبلغ الخبر عثمان بيك ، فتدارك الأمر ، وفحص عن القضية حتى انكشف له سرها وعمل شغله وقتل أحمد كتنخدا . وعندما قتل على كتنخدا ظن الباشا تمام المقصد ، فأراد أن يملك باب النكجربة بحيلة ، وأرسل مائتى تفكجى ومعهم مطرجى وجوخدار — وهم مستعدون بالأسلحة — فمنعهم التفجكية من العبور . وطلب الكتنخدا شخصين من أعيانهم يسألهم عن مرادهم ، فقالا : أن الباشا « مقصر في حقنا ولم يعطنا علائقنا » فأرسل معهم باش جاویش بالسلام على الباشا من الاختيارية والوصية بهم . فقبل ذلك ولم يتمكن من مراده .

ثم ان حسين بيك الخشاب طلع الى باب العزب ، وتحيل في نزول أحمد كتنخدا من الباب وملك هو الباب . واجتمعوا بعد ذلك وأمروا الباشا بالنزول الى قصر يوسف ، فركب وأراد أن يدخل الى باب النكجربة فرفعوا عليه البنادق فدخل الى قصر يوسف فوجده خرابا . فأخذ حرسن جاویش النجدلى خاطر النكجربة على نزوله ببيت الأغا .

وانتقل الأغا الى السرجى فأقام الباشا الى أن نزل ببيت البيرقدار وسافر بعد ذلك



جمادى الأولى

(يوليو — أغسطس ١٧٤٠ م) :

كانت ولاية سليمان باشا على مصر الى شهر جمادى الأولى من هذه السنة .

ثم تولى بعده الوزير على باشا حكيم أوغلى — وهى توليته الأولى بمصر — فدخل مصر في جمادى الأولى . ومكث الى عاشر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين ومائة وألف (٢٤ يولية ١٧٤١ م)

سنة ١١٥٦ هجرية

رجب

في ٢٠ منه (٩٠ سبتمبر ١٧٤٣ م) :

أقام يحيى باشا في ولاية مصر (١) الى أن عزل في هذا التاريخ .

تولى بعده محمد باشا اليدكشي وحضر الى مصر وطلع الى القلعة .

وفي أيامه كتب فرمان بإبطال شرب الدخان في الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت .

ونزل الأغا والوالي فنادوا بذلك . وشددوا في الانكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أو دون وصار الاغا يشق البلد في التبديل كل يوم ثلاث مرات ، وكل من رأى في يده آلة الدخان عاقبه وربما أطعمه الحجر الذي يوضع فيه الدخان بالنار .

وفي أيامه أيضا قامت العسكر بطلب جرياتهم وعلافهم من الشون ، ولم يكن بالشون أردب واحد . فكتب الباشا فرمانا بعمل جمعية في بيت على بيك الديماطي الدفتردار ، لينظروا الغلال في ذمة أي من كان يخلصونها منه . فلما كانوا في ثاني يوم اجتمعوا ، وحضر الروزنامجي وكاتب الغلال والتلفقات وأخبروا أن بذمة ابراهيم بيك قطامش أربعين ألف أردب . والمذكور لم يكن في الجمعية وانتظروه فلم يأت ، فأرسلوا له كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة ، فامتنع من الحضور في الجمهور وقال : « الذي له عندي حاجة يأتي الى عندي » ، فرجعوا وأخبروهم بما قال . فقال العسكر : « نذهب اليه ونهدم بيته على دماغه » فقام وكيل دار السعادة وأخذ معه من كل بلك اثنين اختياريه وذهبوا الى ابراهيم بيك قطامش . فقال له الوكيل : « أي شيء هذا الكلام ؟ » والعسكر قائمة على

اختياريتها . قال : « والمراد أي شيء وليس عندي غلال ؟ » قال له الوكيل : « نجعلها مثمنة بقدر معلوم » فتمنوا القمح بستين نصف فضة الأردب والشعير بأربعين . فقال ابراهيم بيك : « يصبروا حتى يأتي شيء من البلاد » . قال الوكيل : « العسكر لا يصبروا ويحصل من ذلك أمر كبير » . فجمعوا مبلغ ليكون قبلغ ثمانين كيسا . فرفهن عند الوكيل بلدين لأجل معلوم ، وكتب بذلك تمسك وأخذ التقاسيط ، ورجع الوكيل الى محل الجمعية ، وأحضر مبلغ الدراهم . . وكل من كان عليه غلال أورد بذلك السعر . وهذه كانت أول بدعة ظهرت في تمين غلال الأنبار للمستحقين .

في ٢١ منه (١٠ سبتمبر ١٧٤٣ م) :

الثلاثاء : حصلت فتنة بين عثمان بيك شيخ البلد والبكوات انتهت بفرار عثمان بيك الى سوريا ومنها الى الآستانة فولى بروحه حتى توفاه الله وقد أحرقت الأهالي بيت عثمان بيك واقتسموا أمواله وتركته بمصر . وبعد مقتلة عظيمة بين البكوات تولى ابراهيم كخيا مشيخة البلد ، وسمى رضوان بيك أميرا للحج (١) .

سنة ١١٥٨ هجرية

(٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦)

استمر محمد باشا في ولاية مصر حتى عزل في هذه السنة . ووصل مسلم محمد باشا راغب .

وتقلد ابراهيم بيك بلفيه قائمقام . وخلع عليه محمد باشا القفطان ، وعلى محمد بيك أمين السماط . ثم ورد الساعى من اسكندرية فأخبره بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغر الاسكندرية . فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته ، وحضروا صحبته

(١) نقلنا أخبار هذا اليوم من « التوقيعات الالهامة » .

(١) حكم يحيى باشا مصر لمدة سنتين .

ودخل المساكر الى بيت ابراهيم بيك فنهوه ، وكذلك بيت خليل بيك ، وذهبوا الى بيت على بيك فوجدوا فيه صنجقا من الصناجق ملكه بما فيه ، ولم يتعرضوا ليوسف بيك ناظر الجامع الأزهر ، ورفعوا صنجقية محمد بيك صنجق ستة . ومات ستة أيضا وذهب الى طندتا وعمل فقيرا بضريح سيدى أحمد البدوى .

ولما رجع سليمان بيك دهشور من الروم ، رفعوا صنجقيته ، وأمروه بالاقامة برشيد ، وقلدوا عثمان كاشف صنجقية ، وكذلك كجك أحمد كاشف ، وقلدوا محمد بيك أباطة اشراق حسين بيك الخشاب دفتردارية مصر . واقضت تلك الفتنة .

ثم ان الباشا قال لحسين بيك الخشاب : « مرادى ان نعمل تدييرا فى قتل ابراهيم جاويش قازدغلى ورضوان كتحدا الجلقى ، وتصير أنت مقدم مصر وعظيمها » . فاتفق معه على ذلك ، وجمع عنده على بيك جرجا وسليمان بيك — مملوك عثمان بيك ذى الفقار — وقرقاش وذا الفقار كاشف .. ودار القال والقال ، وسمى المنافقون ، وعلم ابراهيم جاويش ورضوان كتحدا مايراد بهما ، فحضر ابراهيم جاويش عند رضوان كتحدا ، وامتلا باب النكرجية وباب العزب بالعسكر والأودة باشية .

واجتمعت الصناجق والأغوات السبعة فى سبيل المؤمنين ، والاسباهية بالرميلة ، وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بيك الخشاب الذى جمع عنده المفاسيد أعداءنا ، وقصده قطعنا .

فلما طلع كتحدا الجاويشية ومتفرقة باشا الى راغب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك . فقال الباشا : « رجل نهد أمر مولانا السلطان ، وخطر بنفسه ، ولم ينكسر عليه مال ولا غلال . كيف أعطيكم فرمانا بقتله ؟ الصلح أحسن

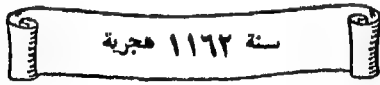
الى مصر . وطلع الى القلعة ، وحصل بينه وبين حسين بيك الخشاب محبة ومودة ، وحلف له أنه لا يخونه . ثم أسر اليه أن حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة . فأجاب الى ذلك . واختلى بابراهيم جاويش وعرفه بذلك . فقال له الجاويش : « عندك توابع عثمان بيك قرقاش وذو الفقار كاشف ، وهم يقتلون خليل بيك وعلى بيك الدمايطى فى الديوان » . فقال له : « يحتاج يكون صحبتهم أناس من طرفك ، والا فليس لهم جسارة على ذلك » فقال له : « أنا أتكلم مع عثمان أغا أبى يوسف يطلب شرهم لأنه من طرفى » .

فلما كان يوم الديوان ، وطلع حسين بيك الخشاب وقرقاش وذو الفقار وجماعته ، وطلع على بيك الدمايطى وصحبته محمد بيك ، وطلع فى أثرهم خليل بيك أمير الحج وعمر بيك بلاط ، فجلسوا بجانب المحاسبة ، فحضر عثمان أغا أغات المتفرقة عند خليل بيك ، فقال له : « لماذا لم تدخل عند الباشا ؟ » . فقال له : « قد تركناه لك » . فقال : « كأنى لم أعجبك » . واتسع بينهما الكلام ، فسحب أبو يوسف النمشة وضرب خليل بيك . وإذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا عمر بيك بلاط فقتلوه ، ودخلوا برأسيهما الى الباشا . فقام على بيك الدمايطى ومحمد بيك ونزلا ماشيين ودخلا الى نوبة الجاويشية . فأرسل الباشا للاختيارية يقول لهم : « انهما مطلوبان للدولة وأخذهما وقطع رأسيهما أيضا » . وكتبوا فرمانا الى الصناجق والأغوات واختيارية السبعة وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع الى ابراهيم بيك وعمر بيك وسليمان بيك الألفى . وكان سليمان بيك دهشور مسافرا بالخزينة فنزلت البيارق والمدافع ، فضربوا أول مدفع عند قنطرة سنقر . فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بهمجنهم وعازقهم الى جهة قبلى ،

الى الصعيد . وعمر بيك بن على بيك وصحبته
طائفة من الصناجق هربوا الى أرض الحجاز .

كانت مدة محمد باشا راغب في ولاية مصر
سنتين ونصف .

ثم سافر الى الديار الرومية وتولى الصدارة ،
وكان انسانا عظيما عالما محققا ، وكان أصله رئيس
الكتاب



المحترم

غرفته (٢٢ ديسمبر ١٧٤٨ م) :

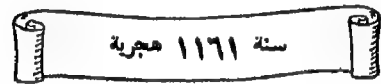
وصل أحمد باشا - المعروف بكور وزير
- فطلع الى ثغر الاسكندرية ، ووصلت الساعة
ببشائر قدومه ، فنزلت اليه الملاقاة وأرباب العكاكيز
وأصحاب الخدم ، مثل كتخدا الجاوشية ، وأغات
المتفرقة ، والترجمان ، وكاتب الحوالة وغيرهم
واجتمع في رشيد براغب باشا ، وسافر في
المركب التي حضر فيها أحمد باشا .

وحضر الى مصر ، وطلع بالموكب المعتاد الى
القلعة ، وضربوا له المدافع والشنك من أبراج
الينكجرية ، وعمل الديوان ، وخلع الخلع على
الأمراء والأعيان والمشايخ

وخلصت رياسة مصر وامارتها الى ابراهيم
جاويش ورضوان كتخدا ، وقلد ابراهيم جاويش
مملوكه على أغا - وهو الذي عرف بالغزوى
- صنجقا ، وكذلك حسين أغا - وهو الذي عرف
بكشكش (١) - وكذلك قلد رضوان كتخدا أحمد
أغا خازن داره صنجقا ، فصار لكل واحد منهما
ثلاثة صناجق : وهم عثمان وعلى وحسين

(١) كان ذائع الصيت واسع الحيلة . سافر اميرا للحج اربع
مرات دون ان يؤدي عوائد العربان .

ما يكون » . فرجعوا وردوا عليهم بجواب
الباشا . فأرسلوا له من كل تلك اثنين اختيارية
بالعرضحال . فان أبى فقولوا له : « ينزل ويولى
قائمقام ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا » . فنزل
بكامل أتباعه من قراميدان لما صار في الرميلة ،
فأراد أن ينزل على شيخون الى بيت حسين بيك
الخشاب يكرنك معه فيه . واذا بالعزب المرابطين في
السلطان حسن ردوه بالنار ، فقتل أغا من أغواته
.. فنزل على بيت آقبردى الى بيت ذى عرجان
تجاه المظفر ، فأرسلوا له ابراهيم بيك بلفية -
صحبة كتخدا الجاوشية - خلع عليه قفطان
القائمقائية ورجع الى بيته ، وأخذوا منه فرمانا
بجبر المدافع والبيارق من ناحية الصليية وسارت
الصناجق تقدمهم عمر بيك أمير الحاج ومحمد
بيك الدالى و ابراهيم بيك بلفيه ويوسف بيك
قطامش وحمزه بيك وعثمان بيك أبو سيف وأحمد
بيك بن كجك ومحمد واسماعيل بيك جلفى وعثمان
بيك وأحمد بيك قازدغلية ورضوان بيك خازن دار
عثمان كتخدا قازدغلى كان ، واحتاطوا ببيت حسين
بيك الخشاب ومحمد بيك أباطه من الأربع جهات .
فحارب بالبندق من الصباح الى الظهر حتى وزع مايعز
عليه ، وحمل أثقاله وطلع من باب السر على زين العباد
وذهب الى جهة الصعيد فدخل العسكر الى بيته
فلم يجدوا فيه شئ ولا الحريم



(٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨)

في آخر هذه السنة (١) هرب ابراهيم بيك قبطاس

(١) في هذه السنة قامت فتنة بين الدمايطة ورئيسهم على بيك
الدمايطى وبين القطامشة ورئيسهم ابراهيم بيك قطامش ، وبعد
حروب انتصرت الدمايطة على اخصامهم .

(التوفيقات الالهامية)

الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والموارث ،
كعلم الحساب والغبار .

فقال له (الباشا) : وعلم الوقت كذلك من
العلوم الشرعية ، بل هو من شروط صحة العبادة .
كالعلم بدخول الوقت ، واستقبال القبلة ، وأوقات
الصوم ، والأهلة ، وغير ذلك .

فقال (الشيخ) : نعم . معرفة ذلك من فروض
الكفاية ... اذا قام به البعض ، سقط عن الباقي .
وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات
وصناعات وأمور ذوقية ، كرفة الطبيعة ، وحسن
الوضع ، والخط والرسم والتشكيل ، والأمور
العطاردية ١ وأهل الأزهر بخلاف ذلك ... غالبهم
فقراء وأخلاق مجتمعة من القرى والآفاق ، فيندر
فيهم القابلية لذلك .

فقال (الباشا) : وأين البعض ١

فقال (الشيخ) : موجودون في بيوتهم ...
يسمى اليهم .

ثم أخبره عن الشيخ الوالد (أى الشيخ حسن
الجبرتي والد المؤلف) ، وعرفه عنه ، وأظن في
ذكره .

فقال : ألتس منكم ارساله عندي .

فقال : يا مولانا ، انه عظيم القدر ، وليس هو
تحت أمرى ...

فقال : وكيف الطريق الى حضوره ؟

قال : تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم ،
فلا يسعه الامتناع .

ففعل ذلك ، وطلع اليه ، ولبي دعوته ، وصر
برؤيته ، واغتبط به كثيرا . وكان يتردد اليه يومين
في الجمعة ، هما السبت والأربعاء . وأدرك منه
مأموله بالبر والاكرام الزائد الكثير ، ولازم المطالعة
عليه مدة ولايته . وكان يقول : لو لم أغنم من مصر
الا اجتماعي بهذا الأستاذ .. لكفاني ١

الابراهيمية ، واسماعيل وأحمد ومحمد الرضائية ،
ثم ان ابراهيم جاووش عمل كتحدا الوقت ثلاثة
أشهر وانفصل عنها .

وحضر عبد الرحمن كتحدا القازدغلي من الحجاز
وعمل كتحدا الوقت بباب مستحفظان سنتين .
وشرع في عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل
الخمائر .

أقام في ولاية مصر الى عاشر شوال سنة ثلاث
ومستين ومائة وألف (١٢ سبتمبر ١٧٥٠ م) . وكان
من أرباب الفضائل وله رغبة في العلوم الرياضية .

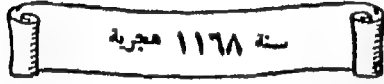
ولما وصل الى مصر استقر بالقلعة ،
وقابله صدور العلماء في ذلك الوقت ، وهم :
الشيخ عبد الله الشبراوى — شيخ الجامع الأزهر
— والشيخ سالم النفراوى ، والشيخ سليمان
المنصورى ... فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ،
ثم تكلم معهم في الرياضيات فأحجموا وقالوا :
لا نعرف هذه العلوم ! فتعجب وسكت ...

... ودخل الشيخ الشبراوى عند الباشا
يحادثه ، فقال له الباشا : المسموع عندنا بالديار
الرومية أن مصر منبع الفضائل والعلوم ، وكنت
في غاية الشوق الى المجيء اليها . فلما جئت
وجدتها كما قيل «تسمع بالمعبدى خير من أن تراه !»
فقال الشيخ : هى ، يا مولانا ، كما سمعتم :
معدن العلوم والمعارف .

فقال : وأين هى ... وأنتم أعظم علمائها ؟ وقد
سألتكم عن مطلوبى من العلوم ، فلم أجد عندهم
منها شيئا . وغاية تحصيلكم الفقه والمعقول
والوسائل : وبذتكم المقاصد .

فقال له الشيخ : نحن لسنا أعظم علمائها ،
وانما نحن المتصدرون لخدمتهم وقضاء حوائجهم
عند أرباب الدولة والحكام . وغالب أهل الأزهر
لا يشتغلون بشئ من العلوم الرياضية الا بقدر

سترتنا عند هذا الباشا . فانه لولا وجودك كنا
جميعا عنده حير ا .
رحم الله الجميع .



(١٨ اكتوبر ١٧٥٤ — ٦ اكتوبر ١٧٥٥)

في هذه السنة أخذ أتباع ابراهيم كتخدا يدبرون
في اغتيال رضوان كتخدا ، وازالته ، وسعت فيهم
عقارب الفتن .

فتنبه رضوان كتخدا لذلك ، فاتفق مع أغراضه
وملك القلعة والأبواب والمحمودية وجامع السلطان
حسن . واجتمع اليه جمع كثير من أمرائه وغيرهم
ومن انضم اليهم ، وكاد يتم له الأمر . فسمى عبد
الرحمن كتخدا والاختيارية في اجراء الصلح ،
وطلع بعضهم الى رضوان كتخدا ، وقالوا له :
هؤلاء أولاد أخيك . وقد مات وتركهم في كنفك
مثل الأيتام ، وأنت أولى بهم من كل أحد ، وليس
من المروءة والرأى أن تناظرهم أو تخصمهم ، فانك
صرت كبير القوم وهم في قبضتك أي وقت . فلا
تسمع كلام المناقين .

فلم يزالوا به حتى انخدع لكلامهم وصدقهم
واعتقد نصيحهم ، لأنه كان سليم الصدر . ففرق
الجمع ونزل الى بيته الذي بقوصون . فاغتمنوا
عند ذلك الفرصة ، وبيتوا أمرهم ليلا ، وملكوا
القلعة والأبواب والجهات وهو في غفلته ، آمن في
بيته ، مطمئن من قبلهم ، ولا يدري ما خبيء له
فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع ،
وكان المزين يحلق له رأسه ، فسقطت على داره
الجلل ، فأمر بالاستعداد ، وطلب من يركن اليهم ،
فلم يجد أحدا ، ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق
والنواحي ، فحارب فيهم الى قرب الظهر
وخامر عليه أتباعه ، فضربه مملوكه صالح

ومما اتفق له — لما طالع « ربيع الدستور »
وأثقفه — طالع بعد « وسيلة الطلاب » في استخراج
الأعمال بالحساب ، وهو مؤلف دقيق للعلامة
المرديني . فكان الباشا يحتلى بنفسه ، ويستخرج
منه ما يستخرجه بالطرق الحسابية ، ثم يستخرجه
من « التجيب » ، فيجده مطابقا

فاتفق له عدم المطابقة في مسألة من المسائل ،
فاشتغل ذهنه وتحير فكره الى أن حضر اليه الأستاذ
في الميعاد ، فأطلعه على ذلك ، وعلى السبب في عدم
المطابقة ، فكشف له علة ذلك بديها . فلما انجلي
وجهها على مرآة عقله ، كاد يطير فرحا ، وحلف أن
يقبل يده ، ثم أحضر له فروة من ملبوسه السور ،
باعها المرحوم بشمانمائة دينار ، ثم اشتغل عليه برسم
الزاول والمنحرفات حتى أثقنها ، ورسم على اسمه
عدة منحرفات ، على ألواح كبيرة من الرخام صناعة
وحفرا بالازميل ، كتابة ورسم ، وعمل له تاريخا
منظوما نقشه عليها ، وهو هذا :

مزولة متقنة نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها هذا الوزير الأمجد
تاريخها : أثقنها وزير مصر أحمد
٥٥٧ ٢٢٣ ٢٣٠ ٥٣

= ١١٦٣ هجرية (١)

ولصب واحدة من هذه الزاول بالجامع الأزهر
في ركن الصحن على يسار الداخل ، وأخرى بسطح
جامع الامام الشافعي ، وأخرى بشهد السادات
الوفائية ، وغير ذلك

وكان المرحوم الشيخ عبد الله الشبراوي كلما
تلاقى مع المرحوم الوالد يقول له : سترك الله كما

(١) كان هذا النوع من التاريخ بالنظم مألوفاً لدى ادباء ذلك
العصر . واسمها ان لحروف الابجدية في حسابهم فظائر رقمية :
فالالف تناظر واحداً ، وهكذا حتى الياء من حروف « أبجد هو
حطى » ، فظائر الياء عشرة . والكاف تناظر مشرين ، وهكذا
حتى القاف من حروف « كلمن سمسق ق » ، فظائر القاف مائة .
والراء تناظر مائتين ، وهكذا حتى الفين من حروف « رشمث ثخذ
ظنطخ » ، فظائر الفين الفا .

أنصاف ، والفحم قنطاره بأربعين نصفاً ، والبصل قنطاره بسبعة أنصاف . وقس على ذلك .
وقد أدركت بقايا تلك الأيام ، وذلك أن مولدى كان فى سنة ١١٦٧ (١٧٥٣ - ١٧٥٤ ميلادية) . ولما صرت فى سن التمييز رأيت الأشياء على ما ذكر الا قليلا . وكنت أسمع الناس يقولون : الشيء القلائى زاد سعره عما كان فى سنة كذا ، وذلك فى مبادئ دولة ابراهيم كتحدا وحدوث الاختلال فى الأمور .

وكانت مصر اذ ذاك محاسنها باهرة ، وفضائلها ظاهرة ، ولأعدائها قاهرة . . يعيش رغدا بها الفقير ، وتتسع للجليل والحقير .

وكان لأهل مصر سنن وطرائق فى مكارم الأخلاق لا توجد فى غيرها . منها أن فى كل بيت من بيوت جبيع الأعيان مطبخين : أحدهما أسفل رجالى ، والثانى فى الحريم . فيوضع فى بيوت الأعيان السماط فى وقتى العشاء والغداء مستطيلا فى المكان الخارج ، مبذولا للناس ، ويجلس بصدرة أمير المجلس وحوله الضيفان ، ومن دولهم مماليكه وأتباعه . ويقف الفراشون فى وسطه يفرقون على الجالسين ، ويقربون اليهم ما بعد عنهم من القلايا والمحمرات . ولا يمنعون فى وقت الطعام من يريد الدخول أصلا ، ويرون أن ذلك من المعايب ، حتى أن بعض ذوى الحاجات عند الأمراء اذا حجبهم الخدام انتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنهم الخدم فى ذلك الوقت . فيدخل صاحب الحاجة ، ويأكل ، وينال غرضه من مخاطبة الأمير لأنه اذا نظر على سماطه شخصا لم يكن رآه قبل ذلك ، ولم ينهب بعد الطعام ، عرف أن له حاجة فيطلبه ويسأله عن حاجته ، فيقضيها له . وان كان محتاجا واساء بشىء .

ولهم عادات وصدقات فى أيام المواسم ، مثل أيام أول رجب ، والمعراج ، ونصف شعبان ، وليالى

الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة فأصابته فى ساقه ، وهرب مملوكه الى الأخصام ، وكانوا وعدوه بامرية ان هو قتل سيده . فلما حضر اليهم وأخبرهم بما فعله ، أمر على بيك بقتله ، وقال : هذا خائن ، وليس فيه خير افسنعوا فيه ، وأمروا بنفيه .

ولما أصيب رضوان كتحدا طلب الخيول وركب فى خاصته ، وخرج من قبة قبة فى ظهر البيت ، وتألم من الضربة لأنها كسرت عظم ساقه ، فسار الى جهة البساتين ، وهو لا يصدق بالنجاة . فلم يتبعه أحد ، ونهبوا داره . ثم ركب وسار الى جهة الصعيد ، فمات بشرق أولاد يحيى ، ودفن هناك ، فكانت مدته — بعد قسيه — قريبا من ستة أشهر .

ولما مات تفرقت صنائقه ومماليكه فى البلاد ، وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ، ثم ذهبوا من الحجاز الى بغداد ، واستوطنوها ، وتناسلوا وماتوا ، واقتضت دولتهما فكانت مدتهما نحو سبع سنوات . . ومصر فى تلك المدة هادئة من الفتن والشرور ، والاقليم البحرى والقبلى أمن وأمان ، والأسعار رخيصة ، والأحوال مرضية ، واللحم الضانى المجروم من عظمه رطله بنصفين ، والجاموسى بنصف ، والسمن البقرى عشرته بأربعين نصف فضة ، والبن الحليب عشرته بأربعة أنصاف ، والرطل الصابون بخمسة أنصاف ، والسكر المنعاد كذلك ، والمكرر قنطاره بألف نصف ، والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفاً وأقل ، والرطل البن القهوة باثنى عشر نصفاً ، والتمر يجلب من الصعيد فى المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال ، ويبيع بالكيل والأرداب . والأرز أردبه بأربعمائة نصف ، والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف ، وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفاً ، وشمع الدهن بأربعة

ومنهم يوسف بك الشرايبي ، وكان في غاية
الغنى والرفاهية والنظام ومكارم الأخلاق ،
والاحسان للخاص والعام ، ويتردد الى منزلهم
العلماء والفضلاء ، ومجالسهم مشحونة بكتب العلم
النفسية : للاعارة والتغير ، وانتفاع الطلبة ، ولا
يكتبون عليها وقفية ، ولا يدخلونها في موارثهم ،
ويرغبون فيها ، ويشترونها بأعلى ثمن ، ويضعونها
على الرفوف والخزائن والخزائنات ، وفي مجالسهم
جميعا ، فكل من دخل الى بيتهم من أهل العلم الى
أى مكان يقصد الاعارة (يعنى الاستعارة) أو
المراجعة وجد بغيته ومطلوبه في أى علم كان من
العلوم ، ولو لم يكن الطالب معروفا ولا يمنعون
من يأخذ الكتاب بتمامه : فان رده في مكانه رده ،
وان لم يرده واختص به أو باعه لايسأل عنه .
وربما يبيع الكتاب عليهم واشتروه مرارا
ويعتذرون عن الجاني بضرورة الاحتياج
وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والاتقان
والكثرة . وهو مبذول للقاصي والداني ، مع السعة
والاستعداد .

ومن أوضاعهم وطرائفهم أنهم لايتزوجون الا
من بعضهم البعض ، ولا تخرج من بيتهم امرأة الا
للمقبرة !

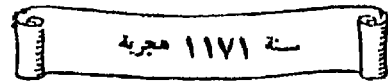
فاذا عملوا عرسا أولموا الولائم ، وأطعموا الفقراء
والقراء على نسق اعتادوه . وتنزل العروس من
حريم أبيها الى مكان زوجها بالنساء الخالص والمغانى
والجنك (الراقصات) ، ترفها ليلا بالشموع . . .
وباب البيت مغلق عليهن ، وذلك عندما يكون
الرجال في صلاة العشاء بالمسجد الأزبكي المقابل
لسكنهم

وبيتهم يشتمل على اثني عشر مسكنا ، كل
مسكن بيت متسع على حدته .

وكان الأمراء بمصر يترددون اليهم كثيرا من غير
سبق دعوة . وكان رضوان كتحدا يتفسح عند

رمضان ، والأعياد ، وعاشوراء ، والمولد الشريف ..
يطبخون فيها الأرز باللبن والزردة ، ويملاون من
ذلك قصاعا كثيرة ويفرقون منها على من يعرفونه
من المحتاجين .

ولهم غير ذلك صدقات وصلات لمن يلوذ بهم
ويعرفون منه الاحتياج ، وذلك خلاف ما يعمل
ويفرق من الكعك المحشو بالسكر والعجينة ،
والشرك .. على المدافن والترب في الجمع والمواسم
وكذلك أهل القرى والأرياف فيهم من مكارم
الأخلاق ما لا يوجد في غيرهم من أهل قرى
الأقاليم . فان أقل من فيهم اذا نزل به ضيف — ولو
لم يعرفه — اجتهد وبادر بقراءه في الحال ، وبذل
وسعه في اكرامه ، وذبح له دبيحة في العشاء ، وذلك
ما عدا مشايخ البلاد والشاهير والمقادم .. فان لهم
مضايف واستعدادات للضيوف ومن ينزل عليهم من
السفار والأجناب ، ولهم مساميح وأطيان في نظير
ذلك خلفا عن سلف



رجب

(مارس ١٧٥٧ م) :

استمر مصطفى باشا في ولاية مصر الى هذا
التاريخ

وفي تلك السنة نزل مطر كثير سالت منه السيول
وأعقبه الطاعون المسمى « بقارب شيخه الذي أخذ
المليح والمليحة » ، مات به الكثير من الناس
المعروفين وغيرهم ما لا يحصى .

ومات في تلك السنة الحاج أحمد بن محمد
الشرايبي ، وكان من أعيان التجار المشتهرين
كأسلافه ، وبيته المشهور بالازبكية ، بيت المجده
والفخر والعز ، وماليكهم وأولاد ماليكهم من
أعيان مصر .

متسقة معروفة من دون الخطوط ، لاتخفى . وكتب بخطه ذلك كثيرا مثل مقامات الحريري وكتب أدبية ورسائل في الرياضيات والرمميات وغير ذلك .

وبالجملة فقد كان فريدا في ذاته وصفاته وصناعته ، لم يخلف بعده مثله ..

وكان حائوته تجاه جامع المرداني ، بالقرب من درب الصباغ .

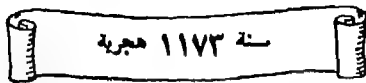


(٤ سبتمبر ١٧٥٨ — ٢٤ أغسطس ١٧٥٩)

أخذ الطاعون ينقر في تلك السنة . وكان قوة عمله في رجب وشعبان .

وولد للسلطان مصطفى مولود في تلك السنة ، وورد الأمر بالزينة في تلك الأيام ، فكانت أبرد من يخ (١) . وهذا المولود هو السلطان سليم المتولى الآن (أى زمن الجبرتي) .

ولما قتل حسين بيك القازدغلي ، المعروف بالصابونجي ، وتعين في الرئاسة بعده على بيك الكبير ، أحضر خشداثينه المنفين واستقر أمرهم .



(٢٥ أغسطس ١٧٥٩ — ١٢ أغسطس ١٧٦٠)

تقلد على بك الكبير اماره الحج فبيت مع سليمان بيك الشابوري وحسن كتخدا الشعراوي و خليل جاويش حيضان مصلى ، وأحمد جاويش المجنون ، واتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتخدا في غيبته ، وأقام عوضه في مشيخة البلد خليل بيك الدفتردار . فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك فشرع في نفى الجماعة المذكورين ، فأغرى

(١) هو خليط الثلج المجروش بالملح . ومن أقوالهم : « شيان مثل يخ : شيخ يتصايب ، وصبي يتمشيخ » .

الحاج أحمد الشرايبي في كثير من الأوقات ، مع الكمال والاحتشام ، ولا يصحبه في ذلك المجلس الا اللطفاء من ندمائه .

واذا قصده الشعراء بمدح لا يأتونه في الغالب الا في مجلسه لينالوا فضيلتين ، ويحرزوا جائزتين !

وكان من مستهم أنهم يجعلون عليهم كبيرا منهم ، وتحت يده الكاتب والمستوفي والجابي ، فيجمع لديه جميع الايراد من الالتزام والعقار والجامكية ، ويسدد الميرى ، ويصرف لكل انسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه ، وكذلك لوازم الكساوى للرجال والنساء في الشتاء والصيف ، ومصروف الجيب في كل شهر . وعند تمام السنة يعمل الحساب ، ويجمع ما فضل عنده من المال ، ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته .

واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة ، فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف ، واقتسموا الايراد ، واختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهى ، وتفرق الجمع ، وقلت البركة ، وانعزل المحبون ، وصار « كل حزب بما لديهم فرحون » .

ومات في تلك السنة أيضا الرجل الفاضل النبيه ، الذكى المتفنن ، المثقن الفريد ، الأسطى ابراهيم السكاكيني .

كان انسانا حسنا عطارديا ، يصنع السيوف والسكاكين ، ويجيد سقيها وجلاءها ، ويصنع قراباتها ، ويسقطها بالذهب والفضة . ويصنع المقاشط الجيدة الصناعة والسقى والتطعيم ، والبركرارات للصناعة ، وأقلام الجدول الدقيقة الصناعة المخرمة ، وغير ذلك .

وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة

في الأحكام ، وصار يركب وينزل ويكشف على الأنبار والغلل ، فتعصب عليه الأمراء ، وأصعدوا مصطفى باشا المعزول ، وعرضوا في شأنه إلى الدولة .. وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السنديوني ، ووجه مصطفى باشا خازن داره إلى جدة وكيلا عنه .

ولما وصل العرض إلى الدولة — وكان الوزير إذ ذاك محمد باشا راغب — فوجهوا أحمد باشا المنفصل إلى ولاية قندية ومصطفى باشا إلى حلب ، ووجهوا باكير باشا وإلى حلب إلى مصر ، وأقام نحو شهرين ومات ، ودفن بالقرافة .

وتقلد في إمارة الحج حسين بيك كشكش ، وقد وقف له العرب في مضيق ، وحضر إليه كبارؤهم ، وطلبوا مطالبهم وعوائدهم ، فأحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وأمرهم بدفع مطلوبات العرب ، فذهبوا معه إلى خيمته وأحضر المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم ، ف ضرب عند ذلك مدفع الثيل . فقال لهم حينئذ : « لا يمكن في هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج في المحطة يحصل المطلوب » .

وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق إلى الوسع ، ورتب مماليكه وطوائفه ، وحضر العرب — وفيهم كبيرهم هزاع — فأمر بقتلهم ، فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلهم عن آخرهم ، وفيهم نيف وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور . وأمر بالرحيل وضربوا المدفع وسار الحج ، وتفرق قبائل العرب وسأؤهم يصرخون بطلب الثأر . . . فتجمعت القبائل من كل جهة ، ووقفوا بطريق الحج وفي المضائق ، وهو يسوق عليهم من أمام الحج وخلفه ، ويحاربهم ويقاثلهم بمماليكه وطوائفه حتى وصل إلى مصر بالحج سالما ، ومعه رؤوس العربان محملة على الجمال ، ودخل المدينة بالمحمل والمحمل والحجاج منصورا مؤيدا .

بهم على بيك بلوط قبن ... فنفي خليل جاويش حيفان مصلى واحمد جاويش إلى الحجاز من طريق السويس على البحر ، ونفى حسن كتحدا الشعراوى وسليمان بيك الشايبورى — مملوك خشداشه — إلى فارسكور .

فلما وصل على بيك ، وهو راجع بالحج إلى العقبة ، وصل إليه الخبر .. فكتب ذلك ، وأمر بعمل شنك يوههم من معه بأن الهجان أتااه بخبر سار . ولم يزل سائرا إلى أن وصل إلى قلعة نخل ، فأنحاز إلى القلعة ، وجمع الدويدار وكتخدا الحج والسدادرة ، وسلمهم الحجاج والمحمل ، وركب في خاصته وشار إلى غزة .. وسار الحجاج من غير أمير إلى أن وصلوا إلى أجروود ، فأقبل عليهم حسين بيك كشكش ومن معه يريد قتل على بيك ، فلم يجده فحضر بالحجاج ، ودخل بالمحمل إلى مصر ، واستمر على بيك بغزة نحو ثلاثة أشهر وأكثر ، وكاتب الدولة بواسطة باشا الشام فأرسلوا إليه واحد آغا ، ووعدوه ومنهوه وتحيلوا عليه حتى استصفوا ما معه من المال والأقمشة وغير ذلك .

ثم حضر إلى مصر بسعاية نسيبه على كتخدا الغربطلى وأغراضه . ومات بعد وصوله إلى مصر بشمانية أيام . يقال ان بعض خشداشينه شغله بالسهم حين كان يطوف عليهم للسلام .

وفي تلك السنة حضر مصطفى باشا واليا على مصر ونزل إلى القبة متوجها إلى جدة فأقام هناك .

سنة ١١٧٤ هجرية

(١٣ أغسطس ١٧٦٠ — ١ أغسطس ١٧٦١)

استمر مصطفى باشا واليا إلى آخر هذه السنة . وحضر في آخرها أيضا أحمد باشا كامل المعروف بصبطلان ، وكان ذا شهامة وقوة مراس ، فدقق

مهما عظيما احتفل به للغاية بركة النيل — وكان ذلك في أيام النيل — فعلوا على معظم البركة أخشابا مركبة على وجه الماء يمشى عليها الناس للفرجة، واجتمع بها أرباب الملاهي والملاعب وبهلوان الحبل وغيره من سائر الأصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الأصناف والأنواع . وعلقوا القناديل والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة — وغالبها سكن الأمراء والأعيان ، أكثرهم خشداشين بعضهم البعض وماليك ابراهيم كئندا أبى العروس — وفي كل بيت منهم ولائم وعزائم وضيافات وسماعات وآلات وجمعيات . واستمر هذا الفرح والمهم مدة شهر كامل ، والبلد مفتحة ، والناس تغدو وتروح ليلا ونهارا للحظ والفرجة من جميع النواحي .

ووردت على على بيك الهدايا والصلات من اخوانه الأمراء والأعيان الاختيارية والوجاقية والتجار والمباشرين والأقباط والافرنج والأروام واليهود ، والمدينة عامرة بالخير ، والناس مطمئنة ، والمكاسب كثيرة ، والأسعار رضية ، والقرى عامرة . وحضرت مشايخ البلدان ، وأكابر العربان ، ومقامد الأقاليم والبنادر بالهدايا والأغنام والجواميس والسمن والعسل ، وكل من الأمراء الابراهيمية كأنه صاحب الفرح ، والمشار اليه من بينهم صاحب الفرح . على بيك

وبعد تمام الشهر زفت العروس في موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بانواع الملاعب والبهلوانات والچنك والطبول ومعظم الأعيان والجاويفية والملازمين والسعاة والأغوات أمام الحريمات ، وعليهم الخلع والتخاليق المشنة ، وكذلك المهاترة والطلابون ، وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويفية والركبدارية والعروس في عربة . وكان الخازندار لعل بيك في ذلك الوقت محمد

فاجتمع عليه الأمراء من خشداشيه وغيرهم وقال له على بيك بلوط قبن : « انك أفسدت علينا العرب ، وأخربت طريق الحج ، ومن يطلع بالحج في العام القابل بعد هذه الفعلة التي فعلتها ؟ » . فقال : « أنا الذي أسافر بالحج في العام القابل ومنى للعرب أصطفل » . فطلع أيضا في السنة الثانية ، وتجمع عليه العرب ، ووقفوا في كل طريق ومضيق وعلى رؤوس الجبال ، واستعدوا له بما استطاعوا من الكثرة من كل جهة ... فصادمهم وقتلهم وحاربهم ، وصار يكر ويفر ، ويخلق عليهم من أمام الحج ومن خلفه حتى شردهم وأخافهم وقتل منهم الكثير . ولم يبال بكثرتهم مع ماهو فيه من القلة ، فانه لم يكن معه الا نحو الثلاثمائة مملوك خلاف الطوائف والأجناد وعسكر المغاربة . وكان يبرز لحربهم حاسرا رأسه مشهورا حسامه ، فيشتت شملهم ويفرق جمعهم ، فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته ، وانكفوا عن الحج ... فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة ، فحج أربع مرات أميرا بالحج آخرها سنة ست وسبعين ومائة وألف (١٧٦٢ م) . ورجع سنة سبع وسبعين ومائة ألف (١٧٦٣ م) . ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابا وإيابا بعد ذلك .

وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالى مصر ويقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس ، فكان يخرج اليهم على حين غفلة فيقتلهم ، وينهب مواشيهم ، ويرجع بغنائمهم ورؤوسهم في أشناف (١) على الجمال ... فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم ، وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك .

وفي هذه المدة ظهر شأن على بيك بلوط قبن ، واستفحل أمره ، وقلد اسماعيل بيك الصنجدية وجعله اشراقه ، وزوجه هانم بنت سيده وعمل لها

(١) جمع « شنف » وهى شبكة مصنوعة من جبال غليظة تحمل فيها الإغنياء على الجمال .

معه حسن كتحدا الشعراوى أيضا « فكتبوه وأخرجوا فرمانا بذلك ونقوهم . واستمروا في نفيهم وعمل أحمد جاويش وقادا بالحرم المدنى ، و خليل جاويش أقام أيضا بالمدينة ، والشابورى وحسن كتحدا جهة فارسكور والسرو ورأس الخليج . وأخذ على بيك يمهده لنفسه ، واستكثر من شراء المالك ، وشرع في مصادرة الناس ، ويتحيل على أخذ الأموال من أرباب البيوت المدخرة والأعيان المستورين مع الملاطفة ، وادخال الوهم على البعض بمثل النفي والتعرض الى الفائض ببعض مقتضيات ونحو ذلك .

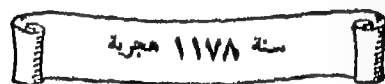
جمادى الأولى

في ١٩ منه (٢٧ ديسمبر ١٧٦٠ م) : هبت ريح عظيمة شديدة نكباء غربية غرق منها بالأسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا في مرسى المسلمين وثلاثة مركب في مرسى النصارى ، وضجت الناس ، وهاج البحر هياجا شديدا ، وتلف بالنيل بعض مراكب ، وسقطت عدة أشجار .



(١٢ يولييه ١٧٦٣ — ٣٠ يونيه ١٧٦٤)

طلع على بيك أميرا بالحج . فيها تمكن على بيك من استلام مشيخة البلد في القاهرة (١) .



(١ يولييه ١٧٦٤ — ١٩ يونيه ١٧٦٥)

رجع على بيك بالحج في أوائل هذه السنة في أبهة عظيمة ، وأرخص مملوكه محمد الخازندار لحيته على زمزم . فلما رجع قلده الصبغية

(١) نقلنا هذه الخبر من التوفيقات الإلهامية .

بيك أبو الذهب ماشى بجانب العربية وفي يده عكاز ، ومن خلفها أولاد خزنات الأمراء ، ملبسين بالزرد والخرد ، واللثامات الكشميرية ، مقلدين بالقسى والنشاب ، وبأيديهم المزاريق الطوال ، وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات .

فمن ذلك الوقت اشتهر أمر على بيك ، وشاع ذكره ، ولما صيته ، وقلد أيضا مملوكه على بيك المعروف بالسروجية . ولما كان عبد الرحمن كتحدا ابن سيدهم ومركز دائرة دولتهم ، انضوى الى مالهاته ومال هو الآخر الى صداقته ، ليقوى به على أرباب الرياسة من اختيارية الوجاقات ، وكل منهما يريد تمام الأمر لنفسه حتى أن عبد الرحمن كتحدا لما أراد نفي الجماعة المتقدم ذكرهم بيت مع بعض المتكلمين وصوروا على أحمد جاويش المجنون ما يقتضى نفيه . ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتحدا فمانع في ذلك ، وأظهر الغيظ ، وأصبح في ثاني يوم اجتمع عنده الاختيارية والصناجق على عادتهم ، فلما تكامل حضور الجميع تكلم عبد الرحمن كتحدا فقال : « ان على بيك سافر الى الحجاز ولا بد من كبير تجتمع فيه الكلمة » ، فقال له : « الرأي مآثره » . فقال على بيك : « هذا يكون شيخ البلد وكبيرها ، وأنا أول من أطاعه وآخر من عصاه » . فقالوا « سمعنا وأطعنا ونحن كذلك » .

وأصبح عبد الرحمن كتحدا غاديا الى بيت على بيك ، وكذلك باقى الأمراء والاختيارية . وصار الجميع والديوان في بيته من ذلك اليوم ، وليس الخلعة من الباشا على ذلك .

ثم انهم طلعموا أيضا في ثاني يوم الى الديوان ، واجتمعوا بباب الينكجيرية ، وكتبوا عرضحال بنفى أحمد جاويش و خليل جاويش وسليمان بيك الشابورى . فقال عبد الرحمن كتحدا : « واكتبوا

ورتب له على بيك مابصره ، وجعل له فائظا في كل سنة عشرة أكياس ، فأقام يرشيد ملته ، حتى حضرت أخبار وصول الباشا الجديد .



(٢٠ يونيو ١٧٦٥ - ٨ يونيو ١٧٦٦)

حضر حمزة باشا الى ثغر الإسكندرية ، فأرسلوا الى صالح بيك جماعة يعيونه من رشيد ويذهبون به الى دمياط يقيم بها ، وذلك لئلا يجتمع بالباشا فلما وصلت اليه الأخبار بذلك ركب بجماعته ليلا ، وسار الى جهة البحيرة ، وذهب من خلف جبل الفيوم الى جهة قبلى فوصل الى مسة ابن حصيب ، فأقام بها ، واجتمع عليه أناس كثيرة من الذين شردهم على بيك ونفاهم في البلاد ، وبنى له أبنية ومتاريس . وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام وأكابر الهوارة وأكثر البلاد الجارية في التزامه جهة قبلى ، واجتمع عليه الكثير منهم ، وقدموا له التقادم والذخيرة وما يحتاج اليه . ولما حضر حمزة باشا الى مصر طلع القلعة فعرضوا له أمر صالح بيك ، وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الفلال والميرى ، وأخذوا فرما بالترحيل عليه . وتقدم حسين بيك كشكش حاكم جرجا وأمير التجريدة (١) ، وشرعوا في التشهيل والخروج .. فسافر حسين بيك كشكش ، وصحبته محمد بيك أبو الذهب وحسن بيك الأزيكاوى ، فالتظلموا مع صالح بيك لطمة صغيرة ، ثم توجه وعدى الى شرق أولاد يعيى ، وكان حسين بيك شبكه - مملوك حسين بيك كشكش - نفاه على بيك الى قبلى ، فلما ذهب

(١) استصدر على بيك أمرا من الباشا بالترحيل على صالح بيك بحجة انه قاطع الطريق ومانع وصول الفلال والميرى ثم عهد برباسة التجريدة الى حسين بيك كشكش ومساعديه محمد بيك أبو الذهب وحسن بيك الأزيكاوى ، وكان شرهه من ذلك بلد الشقاق بين حسين بيك وصالح بيك .

(رملت رمضان - على بيك الكبير من ١٢٦٠)

— وهو الذى عرف بأبى الذهب — ثم قلد مملوكه أيوب أغا ورضوان قرابته وإبراهيم شلاق بلفيه وذا الفقار وعلى بيك الحبشى صنابق أيضا .

واقضت تلك السنة وأمر على بيك يتزايد ، وشهلوأ أمور الحج على العادة ، وقبضوا الميرى ، وصرفوا العلوفات والجامكية والصرة وغلال الحرمين والأنبار . وخرج المحمل على القانون المعتاد ، وأميره حسن بيك رضوان .

ولما رجعوا من البركة بعد ارتحال الحج ، طلع على بيك وخشداشينه وأغراضه ، وملكوا أبواب القلعة ، وكتبوا فرمانا ، وأخرجوا عبد الرحمن كتخدا (١) وعلى كتخدا الخزبطللى وعمر جاويش الداودية ورضوان جرجى الرزاز وغيرهم منفين فأما عبد الرحمن كتخدا فأرسلوه الى السويس ليذهب الى الحجاز ، وعينوا للذهاب معه صالح بيك ليوصله الى السويس ، ونفوا باقى الجماعة الى جهة بحرى .

وارتجت مصر فى ذلك اليوم ، وخصوصا لخروج عبد الرحمن كتخدا ، فانه كان أعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم ، وله الصولة والكلمة والشهرة ، وبه ارتفع قدر الينكجارية على العزب ، وكان له عزوة كبيرة وممالك وأتباع وعساكر مغاربة وغيرهم ، حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة فى ذلك اليوم ، فلم يحصل شئ من ذلك سوى منازل بالناس من البهتة والتعجب . ثم أرسل الى صالح بيك فرمانا ننفيه الى غزة فوصل اليه الجاويش فى اليوم الذى نزل فيه عبد الرحمن كتخدا فى المركب وسافر ، وذهب صالح بيك الى غزة فأقام بها مدة قليلة ، ثم أرسلوا له جماعة وتقلوه من غزة وحضروا به الى ناحية بحرى وأجلسوه يرشيد ،

(١) كان أكبر منافس على بيك ، واشتد ساعد على بيك بعد نفي عبد الرحمن كتخدا وانصاره ، فأخذ يثير الفتن ويمسك البعض على البعض الآخر حتى أضعف شوكة الانبياء .

حسابه وحساب أتباعه ، وهم مخططون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع حتى فرغوا من الحساب ، واستخلصوا مابقي على طرفهم ثم سافروا الى جهة غزوة .

وكانت العادة فيمن ينفي من أمراء مصر أنه اذا خرج الى خارج فعلوا معه ذلك ، ولا يذهب حتى يوفى جميع مايتأخر بذمته من ميرى وخلافه . وان لم يكن معه ما يوفى ذلك باع أثاث داره ومتاعه وخيوله ولا يذهب الا خالص الذمة .

وسافر صحبة على بيك أمراؤه ، وهم : محمد بيك وأيوب بيك ورضوان بيك وذو الفقار بيك وعبد الله أغا الوالى وأحمد جاويز وسليمان جاويز وغيطاس كئخدا وباقي أتباعه .

واستقر خليل بيك كبير البلد مع قسيمه حسين بيك كشكش وباقي جماعتهم وحسن بيك جوجو ، وعزلوا عبد الرحمن أغا ، وقلدوا قاسم أغا الوالى أغات مستحفظان . وورد الخبر من الجهة القبلى بأن صالح بيك رجع من شرق أولاد يحيى الى المنيا واستقر فيها وحصنها . فعند ذلك شرعوا فى تشييد تجريدة وبرزوا الى جهة البساتين .

وفى تلك الأيام رجع على بيك ومن معه على حين غفلة ، ودخل الى مصر فزل بيت حسين بيك كشكش ، ومحمد بيك نزل عند عثمان بيك الجرجاوى ، وأيوب بيك دخل منزل ابراهيم أغا الساعى ... فاجتمع الأمراء بالآثار ، وعملوا مشورة فى ذلك ، فاقتضى الرأى بأن يرسلوه الى جدة ، وقال بعضهم : « اسمعوا نصحى واقتلوه وارتاحوا منه فانه ان دام حيا أنعبكم ولا يبقى منكم أحدا » . فقالوا : « لا يصح ! انه أخونا ودخل الى بيوتنا » فأرسلوا له بذلك . وقال : « لا أخرج من بيت سيدى الا أن يكون جهة بحرى » . فاجتمع الرأى بأن يعطوه النوسات^(١) ويذهب اليها... فضى بذلك

(١) تسمى نوسا الفوط (تامة لمرکز أجا بديرية القبلية)

صالح بيك الى قبلى ، انضم اليه وركب معه . فلما توجه حسين بيك بالتجريدة وعدى صالح بيك شرق أولاد يحيى (١) انفصل عنه وحضر الى سيده حسين بيك ، وانضم اليه كما كان .

ورجع محمد بيك وحسن بيك الى مصر وتخلف حسين بيك عن الحضور يريد الذهاب الى منصبه بجرجا ، وأقام فى المنيا . فأرسل اليه على بيك فرمنا بنفيه الى جهة عينها له ، فلم يمتثل لذلك ، وركب فى مماليكه وأتباعه وأمرائه وحضر الى مصر ليلا فوجد الباب الموصل لجهة قناطر السباع مغلوقا ، فطرقه فلم يفتحوه فكسره ودخل وذهب الى بيته . وبقي الأمر بينهم على المسألة أياما ، فأراد على بيك أن يشغله بالسلم بيد عبد الله الحكيم ، وقد كان طلب منه معجونا للباءة ، فوضع له السم فى المعجون ، وأحضره له ، فأمره أن يأكل منه أولا فتلكا واعتذر فأمر بقتله . وكان عبد الله الحكيم هذا نصرانيا روميا يلبس على رأسه قلب سمور . وكان وجيها ، جميل الصورة ، فصيحاً متكلما يعرف التركية والعربية والرومية والظليانية .

وعلم حسين بيك أنها من غريمه على بيك ، فتأكلت بينهما الوحشة ، وأضر كل منهما لصاحبه السوء . وتوافق على بيك مع جماعته على غدر حسين بيك أو اخراجه فواقوه ظاهرا . واشتغل حسين بيك على اخراج على بيك، وعصب خشدائينه وغيرهم ، وركبوا عليه المدافع ... فكرك فى بيته وانتظر حضور المتوافقين معه ، فلم يأتهم أحد وتحقق نقاقهم عليه ، فعند ذلك أرسل اليهم يسألهم عن مرادهم فحضر اليه منهم من يأمره بالركوب والسفر . فركب وأخرجوه منيا الى الشام ومعه مماليكه وأتباعه ، وذلك فى أواخر شهر رمضان سنة ١١٧٩ ، وأقام بالعادية ثلاثة أيام حتى عملوا

(١) أولاد يحيى قرية من قرى جرجا فى شرق النيل كانت حاضرة ثلاث مساجد ونخيل (حطت على مبارك ٦٠٠ م ١٠٠٥)

شمال

في ٢ منه (٣ مارس ١٧٦٧ م):

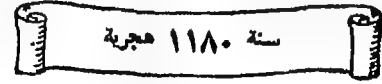
ركب الأمراء الى قراميدان ليهنثوا الباشا بالعيد ، وكان معتاد الرسوم القديمة أن كبار الأمراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد — وكذلك أرباب العكاكيز — فيطلعون الى القلعة ، ويمشون أمام الباشا من باب السراية الى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد ، ويرجعون كذلك ، ثم يقبلون أتكه ويهنئونه وينزلون الى بيوتهم فيهنئ بعضهم بعضا على رسمهم واصطلاحهم .

وينزل الباشا في ثاني يوم الى الكشك بقراميدان ، وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستور ، واستعد فراشو الباشا بالتطلى والقهوة والشربات والقماقم والمباخر . ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل ، واصطفت الخدم والجاوشية والسعاة والملازمون ، وجلس الباشا بذلك الكشك ، وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ثم يأتي الدفتردار وأمير الحج والأمراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجيرية والعزب وأصحاب الوقت والمقادم والأودة باشية واليقات والجرجية فيهنثون الباشا ويمدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ثم ينصرفون .

فلما حضروا في ذلك اليوم المذكور ، وهنا الأمراء الصناجق الباشا ، وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول .. وقف لهم جماعة ، وسحبوا السلاح عليهم ، وضربوا عليهم بنادق ، فأصيب عثمان بيك الجرجاوى بسيف في وجهه ، وحسين بيك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه .

وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم ، واحتاط بهم ممالئهم ، ونط أكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الأخرى ، وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة ، وأركبوا عثمان بيك حصانه وهو يقول :

وذهب الى النوسات وأقام بها . وأرسلوا محمد بيك وأيوب بيك ورضوان بيك الى قبلى بناحية أسيوط وجهاتها . وكان هناك خليل بيك الأسيوطي فانضموا اليه وصادقوه . وسفروا التجريدة الى صالح بيك فهزمت ، فأرسلوا له تجريدة أخرى — وأميرها حسن بيك جوجو ، وكان منافقا — فلم يقع بينهم الا بعض مناوشات ورجعوا أيضا كأنهم مهزومون ، وأرسلوا له ثالث ركة فكانت الحرب بينهم سجالا ، ورجعوا كذلك بعد أن اضطلحوا مع صالح بيك على أن يذهب الى جرجا .



جمادى الأولى

(أكتوبر ١٧٦٦ م):

كان الصلح مع صالح بيك على أن يذهب الى جرجا ويأخذ مايكفيه هو ومن معه ويمتلك بها ويقوم بدفع المال والفلال .

شعبان

في ٢ منه (٣ يناير ١٧٦٧ م):

اتهموا حسن بيك الأزيكاوى أنه يرسل على بيك وعلى بيك يرسله ، فقتلوه في ذلك اليوم بقصر العيني ، ورسموا بنفى خشداشينه وهم : حسن بيك أبو كرش ومحمد بيك الماوردى وسليمان أغا كتخدا الجاوشية سيد الثلاثة — وهو زوج أم عبد الرحمن كتخدا ، وكان مقيما بمصر القديمة ، وقد صار مسنا — فسفروهم الى جهة بحرى ، وتخلوا من اقامة على بيك بالنوسات ، فأرسلوا له خليل بيك السكران فأخذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم ، وأحضر له المركب لينزله فيها .

باب العزب ! باب العزب ! » وقد قطع السيف وجهه وحنكه . وذهبوا به الى باب العزب وأنزلوه فمكث هنيهة ومات ، فسالوه الى بيته وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته ودفنوه . وانجرح أيضا اسماعيل بيك أبو مدفع ومحمود بيك وقاسم أغا ، ولكن لم يمت منهم الا عثمان بيك وباتوا على ذلك .

فلما أصبحوا اجتمعوا وطلعوا الى الأبواب وأرسلوا الى الباشا يأمره بالنزول فنزل الى بيت أحمد بيك كشك بقوصون . وعند نزوله ومروره بباب العزب ، وقف له حسين بيك كشكش وأسمعه كلاما قبيحا .

ثم أنهم جعلوا خليل بك بلفيه قائمقام (١) ، وقتلوا عبد الرحمن أغا مملوك عثمان بيك صنجقا هوضا غن سيده . ونسبت هذه النكتة الى حمزة باشا ، وقيل انها من على بيك الذي بالنوسات ومراسلاته الى حسن بيك جوجو ، فبيت مع أنفار من الجلفية وأخفاهم عنده مدة أيام وتواعدوا على ذلك اليوم . وذهبوا الى الكشك بقراميدان — وكانوا نحو الأربعين — فاختلفوا واتفقوا على ثاني يوم بدلهيز بيت القاضي ، وتفرقوا الا أربعة منهم ثبتوا على ذلك الاتفاق وفعلوا هذه الفعلة . وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم وتهدم القصر وخرّب ، وكذلك الجنيّة ماتت أشجارها وذهبت نضارتها .

ولما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حمزة بيك الى على بيك فوجده في المركب بالغاطس ينتظر اعتدال الريح للسفر ، فردّه الى البر وأركبه بماليكه وأتباعه ، ورجع الى جهة مصر ومر من الجبل وذهب الى جهة شرق أطفيح ثم الى أسيوط بقبلى ، ورجع حمزة بيك الى مصر .

ثم ان على بيك اجتمعت عليه المنافي وهوارة

(١) أى يحكم لحين حضور الباشا الجديد .

وخلافهم ، وأراد الانضمام الى صالح بيك فنفر منه ، فلم يزل يخادعه . وكان على كتحدا الخربطلى هناك منقيا من قبله وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بيك هو و خليل بيك الأسيوطى وعثمان كتحدا الصابونجى فأرسلهم فلم يزلوا به حتى جنح لقلوبهم ، فعند ذلك أرسل اليه محمد بيك أبو الذهب فلم يزل به حتى انخدع له واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا وتعاهدا . على الكتاب والسيف ، وكتبوا بذلك حجة واتفق مع على بيك أنه اذا تم لهم الأمر أعطى لصالح بيك جهة قبلى قيد حياته ، واتفقوا على ذلك بالمواثيق الأكيدة وأرسلوا بذلك الى شيخ العرب همام فانسر بذلك ورضى به مراعاة لصالح بيك . وأمدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال ، واجتمع عليهم المتفرقون والمشدون من الغز والأجنساد والهواراة والشجعان ولموا جموعا كثيرة وحضروا الى المنيا ، وكان بها خليل بيك السكران ، فلما بلغه قدومهم ، ارتحل منها وحضر الى مصر هاربا واستقر على بيك وصالح بيك وجماعتهم بالمنيا وبنوا حولها أسوارا وأبراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المبحرين والمقبلين . وأرسل على بيك الى ذى الفقار بيك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشاف فارتحلوا ليلا وذهبوا الى المنيا . فعمل الأمراء جنعية وعزموا على تشهيل تجريدة وتكلموا وتشاوروا فى ذلك فتكلم الشيخ الحفناوى (١) فى ذلك المجلس وأفحمهم بالكلام ومانع فى ذلك وقال : « أخبرتم الأقاليم والبلاد . فى أى شىء هذا الحال وكل ساعة خصام ونزاع وتجاريد ؟ على بيك هذا رجل أخوكم وخشداشكم ، أى شىء يحصل اذا أتى وقعد فى بيته واصطلحتهم مع بعضهم

(١) الشيخ محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوى ، ولد سنة ١١٠٠ هـ ببلدة حفنا من قرى بلبيس ، هادته الملوك وقصده الأمير والمملوك . يقال انه مات بالسّم .

ولبس سارى عسكرها حسين بيك كشكش
وشرعوا فى التشهيل . واضطروهم الحال الى مصادرة
التجار ، وأحضر خليل بيك النواخذ وهم : ملا
مصطفى وأحمد أغا الملطيلى وقرا ابراهيم وكاتب
البهار ، وطلب منهم مال البهار معجلا فاعتذروا ،
فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا من بين يديه وأخذوا
فى تشهيل المطلوب وجمع المال من التجار .

وفيه : برز حسين بيك خيامه للسفر
وخرج صحبته ستة من الصناجق وهم حسن بيك
جوجو وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة
واسماعيل بيك أبو مدفع وحمزة بيك وقاسم بيك
وأسرعوا فى الارتحال

فى ٢٠ منه (١٤ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

أخرج خلفهم أيضا خليل بيك تجريدة أخرى
وفيهما ثلاثة صناجق ووجاقية وعسكر مفاربة
وسافروا أيضا فى بومها . وبعد ثلاثة أيام ورد
الخبر بوقوع الحرب بينهم ببياضة تجاه بنى سويف
فكانت الهزيمة على حسين بيك ومن معه . وقتل
على أغا الميجى وخلافه ، وقتل من ذلك الطرف
ذو الفقار بيك .

٢٤ منه (١٨ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

رجع المهزومون فى ثانى يوم الكسرة ، وهم
فى أسوأ حال .

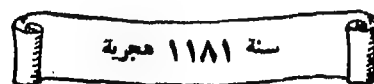
٢٥ منه (١٩ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

طلعوا الى أبواب القلعة وطلبوا من الباشا
فرمانا بالتجريدة على على بيك وصالح بيك ومن
معهم وطلبوا مائتى كيس من الميرى يصرفونها فى
اللوازم فامتنع الباشا من ذلك

٢٦ منه (٢٠ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

حضر الخبر بوصول القادمين الى غبازة .
وكان الوجاقية وحسن بيك جوجو ناصبين خيامهم
جهة البساتين فارتحلوا ليلا وهربوا . وتخلل عزل
خليل بيك وحسين بيك ومن مهمسا وتحيروا فى

وارحتم أنفسهم والناس ؟ » . وحلف أنه لايسافر
أحد بتجريدة مطلقا وان فعلوا ذلك لا يحصل لهم
خير أبدا . فقالوا : « انه هو الذى يحرك الشر
ويريد الانفراد بنفسه ومماليكه ، وان لم نذهب
اليه أتى هو اليينا وفعل مراده فينا » . فقال لهم
الشيخ « أنا أرسل اليه مكاتبة فلا تتحركوا بشيء
حتى يأتى رد الجواب » . فلم يسعهم الا الامثال .
فكتب له الشيخ مكتوبيا وبخه فيه وزجره
ونصحه ووعظه وأرسلوه اليه . فلم يلبث الشيخ
بعد هذا المجلس الا أياما ومرض ورمى بالدم .
وتوفى الى رحمة الله تعالى . فيقال انهم أشغلوه
وسموا ليتكفروا من أغراضهم



ريش الآخ

فى غرته (٢٧ أغسطس ١٧٦٧ م) :

ورود الخبر بوصول محمد باشا راقم (١) الى
الاسكندرية . وحضر الى مصر وطلع الى القلعة .

جاردى الأولى

فى ١١ منه (٥ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

اجتمعوا بالديوان وقلدوا حسن بيك رضوان
دفتردار مصر .

فى ١٥ منه (٩ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

قلدوا خليل بيك بلفيه أمير الحج وقاسم أغا
صنجقا . وكتبوا فرمانا بطلوع التجريدة الى قبلى .

(١) كان من خطة الدولة العثمانية إيقاد نار الفتنة بين البكوات
لوقمت فتنة بين أمراء المماليك لقتلوا بعضهم بعضا كما حدث فى
ولاية ابن المظفر سنة ١١٥٢ هـ (١٧٣٩ م) . وهنا نرى راقم
باشا يعفد خصوم على بيك ويساعد على ارسال حملة لمقاومته
تحت رئاسة حسين بيك كشكش ويجمع لهذه الحملة المال . كما
نجدته يتأبل على بيك بعد التصاره على جيش حسين بيك كشكش
ويخلع عليه ويقره شيخا للبلد .

(رعاظ موسى - فتح مصر الحديث ص ٢٩)

القادمين والذين تخلفوا عن الذاهين مثل حسين
بيك جوجو واسماعيل بيك زوج هانم وجن على
وعلى بيك السروجى وقاسم بيك والاختيارية
والوجاقلية وغيرهم الى الديوان بالقلعة . فخلع
الباشا على على بيك واستقر فى مشيخة البلد كما
كان ، وخلع على صناعقه خلع الاستمرار أيضا
فى اماراتهم كما كانوا ونزلوا الى بيوتهم . وثبت
قدم على بيك فى اماره مصر ورئاستها فى هذه
المره ، وظهر بعد ذلك الظهور التام ، وملك الديار
المصريه ، والأقطار الحجازية ، والبلاد الشاميه ،
وقتل المتمردين ، وقطع المعاندين ، وشئت شمل
المنافقين ، وخرق القواعد ، وخرم العوائد ،
وأخرب البيوت القديمة ، وأبطل الطرائق التى
كانت مستقيمه .

ثم انه حضر سليمان أغا كتخدا الجاويشيه
وصناعقه الى مصر وعزم على نفى بعض الأعيان
واخراجهم من مصر ، فعلم أنه لايتمكن من أغراضه
مع وجود حسن بيك جوجو وأنه مادام حيا
لايصفو له الحال . فأخذ يدبر على قتله فبيت مع
أتباعه على قتله ، فحضر حسن بيك جوجو وعلى
بيك جن على عند على بيك ، وجلسوا معه حصه
من الليل وقام ليذهب الى بيته فركب وركب معه
جن على ومحمد بيك أبو الذهب وأيوب بيك
ليذهبوا أيضا الى بيوتهم لاتحاد الطريق . فلما
صاروا فى الطريق التى عند بيت الشاورى خلف
جامع قوصون ، سحبا سيوفهم وضربوا حسن
بيك وقتلوه وقتلوا معه أيضا جن على ورجعوا
وأخبروا سيدهم على بيك .

رجب

٨ منه (٣٠ نوفمبر ١٧٦٧ م) :

أصبح على بيك مالكا للأبواب ، ورسم بنفى
قاسم بيك واسماعيل بيك أبى مدفع وعبد الرحمن

أمرهم وتحققوا الادبار والزوال وأرسل الباشا
الى الوجاقلية يقول لهم « كل وجاق يلزم بابه » .
٢٧ منه (٢١ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

حضر على بيك وصالح بيك ومن معهم الى
البساتين فازداد تحيرهم وطلعوا الى الأبواب
فوجدوها مغلوقه . فرجعوا الى قراميدان وجلسوا
هناك ثم رجعوا .

وفى الليل تسحب كثير من الأمراء والأجناد
وخرجوا الى جهة على بيك وكان حسن بيك
المعروف بجوجو ينافق الطرفين ويراسل على بيك
وصالح بيك سرا ويكاتبهما . وضم اليه بعض
الأمراء مثل قاسم بيك خشداشه ، واسماعيل بيك
زوج هانم بنت سيدهم وعلى بيك السروجى وجن
على — وهو خشداش ابراهيم بيك بلفيه — وكثير
من أعيان الوجاقلية ، ويرسلون لهم الأوراق فى
داخل الأقباب التى يشربون فيها الدخان .

٢٩ منه (٢٣ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

هرب الأمراء الذين بمصر وهم خليل بيك
شيخ البلد وأتباعه وحسين بيك كشكش وأتباعه
وهم نحو عشرة صناعق وصحبته مماليكهم
وأجنادهم عدة كثيرة .

وفى الصباح خرج الأعيان وغيرهم لملاقاة
القادمين . ودخل فى ذلك اليوم على بيك وصالح
بيك وصناعقهم ومماليكهم وأتباعهم وجميع من
كان منفيا بالصعيد قبل ذلك من أمراء ووجاقلية
وغيرهم . وحضر صحبتهم على كتخدا الخربطلى
وخليل بيك الأسىوطى وقلده على بيك الصنجدية
مجددا وضربت النوبة فى بيته ثم أعطاه كشوفية
الشرقية .

جمادى الآخرة

٢ منه (٢٦ أكتوبر ١٧٦٧ م) :

طلع على بيك وصالح بيك وباقى الأمراء

ذو الحجة

(أبريل ١٧٦٨ م) :

فيه وصلت أخبار عن حسين بك كشكش (١) و خليل بيك ، أنهم لما وصلوا الى غزة جمعوا جموعا ، وألهم قادمون الى مصر . فشرع على بيك في تشهيل تجريدة عظيمة ، وبرزوا وسافروا .

ثم ورد الخبر بعد ثلاثة أيام أنهم عرجوا الى جهة دمياط ، ونهبوا منها شيئا كثيرا ، ثم حضروا الى المنصورة ونهبوا منها كذلك . فأرسل على بيك يأمر التجريدة بالذهاب اليهم ، وأرسل لهم أيضا عسكريا من البحر ، فتلاقوا معهم عند الديرص والجراح من أعمال المنصورة عند سمند . فوقع بينهم وقعة عظيمة ، وانهمزت التجريدة وولوا راجعين ، وقتل في هذه المعركة سليمان جرجي باش اختيار جيليان ، وأحمد طنان جراكسة ، وعمر آغا جاووشان أمين الشون — وكانوا صدور الوجاقات .

ولم يزلوا في هزيتهم الى دجوة . فلما وصل الخبر بذلك الى على بيك اهتم لذلك ونزل الباشا وخرج الى قبة باب النصر خارج القاهرة ، وجمع الوجاقلة والعلماء وأرباب السجاجيد ، وأمر الباشا بأن كل من كان وجاقليا أو عليه عتامة يشعل نفسه ويطلع الى التجريدة أو يخرج عنه بدلا .

واجتهد على بيك في تشهيل تجريدة عظيمة أخرى ، وكبيرها محمد بيك أبو الذهب ، وسافروا في أوائل المحرم ، واجتمعوا بالتجريدة الأولى .. وسار الجميع خلف حسين بيك و خليل بيك ومن معهم . وكانوا عدوا الى بر الغربية بعد أن هزموا التجريدة . فلو قدر الله أنهم لما كسروا التجريدة ساقوا خلفهم ، كما فعل على بيك وصالح بيك ،

(١) عاد من غزة بعد ثمانية أشهر في جيش من لفسان الماليط والدروز ومشاة المغاربة (رفعت رمضان — على بيك الكبير ص ٢١)

بيك واسماعيل بيك كتخدا عزبان ومحمد كتخدا زنور ومصطفى جاويش تابع مصطفى جاويش الكبير ملوك ابراهيم كتخدا و خليل جاويش درب الحجر .

شوال

في ١١ منه (أول مارس ١٧٦٨ م) :

أخرج أيضا نحو الثلاثين شخصا من الأعيان ونفاهم في البلاد . وفيهم ثمانية عشر أميرا من جماعة الفلاح (١) وفيهم على كتخدا وأحمد كتخدا الفلاح و ابراهيم كتخدا مناو وسليمان آغا كتخدا جاووشان الكبير وصناجقه حسن بيك أبو كرش ومحمد بيك الماوردى وخلافهم مقدم وأوده باشية ، فنفي الجميع الى جهة قبلى . وأرسل سليمان آغا كتخدا الجاويشية الى السويس ليذهب الى الحجاز من القلزم واستمر هناك الى أن مات .

وفيه : قبض على بيك على الشيخ يوسف بن وحيش وضربه علة قوية ونفاه الى بلدة جناح (٢) فلم يزل بها الى أن مات . وكان من دهاة العالم ، وكان كاتباً عند عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ، وله شهرة وسمعة في السعى وقضاء الدعاوى والشكاوى والتحيلات والمداهنات والتليسات وغير ذلك .

(١) جماعة الفلاح استأذم الحاج صالح الفلاح من قرية الراهب بالنوفية . ولد (١١٦٧ هـ) وتربى بمصر على كتخدا الجلفى ولم يزل ينتقل في الأطوار حتى صار من أرباب الاموال واشترى الممالك والمبيد والجوارى بزوحهم من بعضهم ويشترى لهم الدور والإيراد ويدخلهم الوجاقات والبلكات بالصانعات والرفوات لأرباب الحل والمقد والتكلمين وتنقلوا حتى طلبوا بالنائب الجليلية كتخدامات واختيارية وامراء طبلخانات وجاويشية وأؤذباشية وصار لهم اتباع وممالك .

(٢) رفعت رمضان — على بيك الكبير ص ١٦

(٣) قرية تابعة الآن لمركز بسيون الغربية .

وصلوا الى مجلسه لم يجدوه . فعندما استقر بهما الجلوس دخل عليهما جماعة وقتلوهما (١) .

وحضر في اثرهما حسن بيك شبكة ولم يعلم ما جرى لسيده . فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر فأراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه بنبوت فوقع الى الأرض فلحقه بعض الجند واحتز رأسه . فلما علم بذلك خليل بيك الكبير ومن معه ، ذهبوا الى ضريح سيدى أحمد البدوى والتجئوا الى قبره ، واشتد بهم الخوف ، وعلموا أنهم لاحقون باخوانهم ، فلما فعلوا ذلك لم يقتلوههم وأرسل محمد بيك يستشير سيده في أمر خليل بيك ومن معه فأمر بنفيه الى نجر الاسكندرية وخنقوه بعد ذلك بها .

الجمعة ١٧ منه (٣ يونيو ١٧٦٨ م) :

رجع محمد بيك وصالح بيك والتجريدة ، ودخلوا المدينة من باب النصر في موكب عظيم ، وأمامهم الرؤوس محمولة في صوان من فضة ، والخدم يقولون « صلوا على محمد » ، وصالح بيك ظاهر بوجهه الاقتباس والتعيس ، وعدتها ستة رؤوس . وهى : رأس حسين بيك و خليل بيك السكران وحسن بيك شبكة وحزمة بيك واسماعيل بيك أبى مدفع وسليمان أغا الوالى .

صفر

١٤ منه (٣٠ يونيو ١٧٦٨ م) :

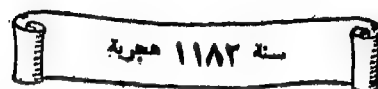
حضر نجاب الحج واطمان الناس .

١٧ منه (٣ يوليو ١٧٦٨ م) :

وصل الحجاج بالسلامة ، ودخلوا المدينة — وأمر الحجاج خليل بيك بلفيه — وسر الناس

(١) يذكر الاستاذ رفعت رمضان انه قتل في هذه الكتيبة مع حسين بك خمسة من صناعه ايضا .

لدخلوا الى مصر من غير مائع .. ولكن لم يرد الله تعالى لهم ذلك .



المحرم

الخميس ٢ منه (١٩ مايو ١٧٦٨ م) (١) :

سافرت التجريدة المعينة الى بحرى بسبب الأبراء المتقدم ذكرهم ، وهم حسين بيك و خليل بيك ومن معهم . وقد بذل جهده على بيك حتى شغل أمرها ولوازمها فى أسرع وقت ، وأميرها وسر عسكرها محمد بيك أبو الذهب .

فلما وصلوا الى ناحية دجوة وجدوهم عدوا الى مسجد الخضر ، فعدوا خلفهم .. فوجدوهم قد ذهبوا الى طنطا وكرنكوا بها ، فتبعوهم الى هناك وأحاطوا بالبلدة من كل جهة .

منتصفه : (١ يونيو ١٧٦٨ م) :

وقعت الحرب بينهم ، ولم تزل قائمة بين الفريقين حتى فرغ ما عندهم من الجبخانه والبارود ... فعند ذلك أرسلوا الى محمد بيك وطلبوا منه الأمان ، فأعطاهم الأمان وارتفع الحرب بين الفريقين وكاتبهم محمد بيك وخادعهم ، والتزم لهم باجراء الصلح بينهم وبين مخدمه على بيك ، فأنخدعوا له وصدقوه ، وانحلت عزائمهم ، واختلفت آراؤهم ، وسكن الحال تلك الليلة .

ثم ان محمد بيك أرسل فى ثالى يوم الى حسين بيك يستدعيه ليعمل معه مشورة فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بيك السكران تابعه فقط . فلما

(٢) فى هذه السنة طلب الباب العالي ١٢ الف نفر لمحاربة الروسيا فاوقعت الممالك والباشا الفتن فى حق على بيك فورد فرمان شاهانى بقتله وارسل رأسه الى الاستانة لكنه لم يقد حيث علم بذلك على بيك وتربص لحامل فرمان ورفقائه الأربعة وقتلوا بأمره واعلن استقلال مصر وكتب الى أمير عكا بذلك . (التوفيقات الالهامية)

بسلامة الحجاج ، وكانوا يظنون تمهيم بسبب هذه الحركات والوقائع .

١٨ منه (٤ يوليو ١٧٦٨ م) :

أخرج على بيك جملة من الأمراء من مصر ، وتقي بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى العجاز ، وأرسل البعض الى الفيوم ، وفيهم محمد كئخدا - تابع عبد الله كئخدا - وقرا حسن كئخدا وعبد الله كئخدا تابع مصطفى باشا اختيار مستحقان ، وسليمان جايوش ومحمد كئخدا الجردلي وحسن افندي الباقرجي وبعض أوده باشي وعلى جرجي وعلى افندي الشريف جليان .

وفيه : صرف على بيك الجامكية .

وفيه : أرسل على بيك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدي أحمد البدوي ، وصادروهم ، وأخذ منهم أموالا عظيمة لا يقدر قدرها ، وأخرجهم من البلدة ، ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الأحمدي . وأرسل الحاج حسن عبد المعطى وقيدته بالسدة عوضا عن المذكورين ، وشرع في إنشاء الجامع والقبّة والسبيل والقسارية العظيمة ، وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحمل والنشالين والحرمية والعيارين وضمان البغايا والخواطيء وغير ذلك .

ربيع الأول

٩ منه (٢٤ يولية ١٧٦٨ م) :

حضر قاييحي من الديار الرومية بمرسوم وقبطان وسيف لعل بيك من الدولة .

وفيه : وصلت الأخبار بموت خليل بيك الكبير بشعر الاسكندرية مخنوقا .

١٢ منه (٢٧ يولية ١٧٦٨ م) :

نزل الباشا الى بيت على بيك باستراحاته ، فقتل عنده ، وقدم له تقادم وحدايا .

ربيع الآخر

١٨ منه (١ سبتمبر ١٧٦٨ م) :

اجتمع الأمراء بمنزل على بيك على العادة - وفيهم صالح بيك - وقد كان على بيك بيت مع أتباعه على قتل صالح بيك . فلما انتهى المجلس وركب صالح بيك ، ركب معه عبد بيك وأيوب بيك ورضوان بيك وأحمد بيك بشناق ، المصروف بالجزار ، وحسن بيك الجداوى ، وعلى بيك الطنطاوى ... وأحدث الجميع بضالغ بيك ، ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف .. فلما وصلوا الى مضيق الطريق عند المفارق بسوقة عصفور ، تأخر محمد بيك ومن معه عن صالح بيك قليلا ، وأحدث له محمد بيك حماقة مع سائسه ، وسحب سيفه من غمده سرعا وضرب صالح بيك (١) وسحب الآخرون سيوفهم ، ما عدا أحمد بيك بشناق ، وكبلوا قتلته ووقع طريقا على الأرض . ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم الى القلعة . وعندما رأى ممالك صالح بيك وأتباعه منازل بسيدهم خرجوا على وجوههم .

ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة ، وجلسوا مع بعضهم يتحدثون ، عاتبوا أحمد بيك بشناق على عدم ضربه معهم صالح بيك ، وقالوا له : « لماذا لم تجرد سيفك وتضرب مثلنا ؟ » فقال : « بل ضربت معكم » . فكذبوه ، فقال له بعضهم : « أرى سيفك » ، فامتنع وقال : « ان سيفي لا يخرج من غمده لأجل الفرجة » ، ثم سكتوا .. وأخذ في نفسه منهم ، وعلم أنهم سيخبرون سيدهم بذلك فلا يأمن غائلته .

(١) وهو صالح بيك تخلص على بيك من آخر منجب كان يحفل أن يتافسه في ضباغة البلد ، واستقرت الأمور وسلمت له لصلتها لعل بيك الذي أصبح شيخ البلد وسيدها الفلى .

فلما حصل ما حصل ، ورأى مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة ... تخيل وداخله الوهم وتحقق في ظنه تجسيم القضية . فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا الى منازلهم ، تفكر تلك الليلة ، وخرج من مصر ، وذهب الى الاسكندرية وأوصى حريمه بكتمان أمره ما أمكنهم حتى يتباعد عن مصر . فلما تأخر حضوره بمنزل على بيك وركوبه ، سألوا عنه ، فقيل لهم : انه متوغل ، فحضر اليه في ثاني يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول اليه ، فلم يمكنهم منه . فدخل الى محل ميته فلم يجده في فراشه ، فسأل عنه حريمه . فقالوا : لا نعلم له محلا ، ولم يأذن لأحد بالدخول عليه وقتشوا عليه فلم يجدوه .

وأرسل على بيك عبد الرحمن أغا وأمره بالتفتيش عليه وقتله ، فأحاط بالبيت - وهو بيت شكره فرم - وفشش عليه في البيت والخطة فلم يجده . وهو قد كان هرب لبله الواقعة في صورة جزائري مغربي ، وقصص لحيته ، وسعى بمفرده الى شلقان ، وسافر الى بحرى ووصل السعاة بحيره الى على بيك بأنه بالاسكندرية فأرسل بالقبض عليه فوجدوه نزل بالقبطانة واحتس بها وكان من أمره ما كان بعد ذلك ، وهو أحمد باشا الجزار الشهير الذكر الذي تملك عكا ، وقولى الشام وامارة الحج الشامى ، وطار صيته في الممالك .

وفيه عين على بيك تجريدة على سويلم بن حبيب (١) وعرب الجزيرة ، فنزل محمد بيك بتجريدة الى عرب الجزيرة ، وأيوب بيك الى سويلم . فلما

(١) ورث سويلم بن حبيب وشقيقه سالم شهرة تردد صداها في أنحاء الوجه البحرى وانتهت اليه إمامة جميع القبائل هناك وهابه الجميع لجرائه وشدة بأسه وأخطأوا أماله بهالة من الغيالي (رفعت رمضان - على بيك الكبير ص ٥)

وذلك أن أحمد بيك (١) هذا لم يكن مملوكا لعللى بيك ، وإنما كان أصله من بلاد بشناق ... حضر الى مصر في جملة أتباع على باشا الحكيم عندما كان واليا على مصر في سنة تسع وستين ومائة وألف (١٧٥٥ م) فأقام في خدمته الى سنة احدى وسبعين ومائة وألف (١٧٥٧ م) . وتلبس صالح بيك بأماره الحج في ذلك التاريخ ، فاستأذن أحمد بيك المذكور على باشا في الحج وأذن له ، فخرج مع صالح بيك وأكرمه وأحبه وألبسه زى المصريين ورجع صحبته . وتقلت به الأحوال ، وخدم عند عبد الله بيك على ، ثم خدم عند على بيك فأعجبته شجاعته وفروسيته فرقاه في المناصب حتى قلده الصنحية وصار من الأمراء المعدودين ، فلم يزل يراعى منة صالح بيك السابقة عليه .

فلما عزم على بيك على خيانة صالح بيك وغدره خصصه بالذكر ، وأوصاه أن يكون أول ضارب فيه لما يعلمه فيه من العصية له ، فقيل له : ان أحمد بيك أسر ذلك الى صالح بيك وحذره غدر على بيك إياه فلم يصدقه لما بينهما من العهود والأيمان والمواثيق . ولم يحصل منه ما يوجب ذلك ولم يعارضه في شيء ، ولم يتكر عليه فعلا . فلما اختلى صالح بك بعلى بيك أشار اليه بما بلغه ، فحلف له على بيك بأن ذلك نفاق من المخبر ولم يعلم من هو .

(١) يقول الاستاذ رفعت رمضان (ص ٣٤) : "الناظر أن على بيك لم يعمل بسبب ذلك عداء أحمد بيك بشناق (الشهير بالجزار) . وبيان ذلك أن على بيك حرص الجزار ليعين حرسهم على قتل صالح بيك . ولما كان الجزار من أخلص الناس لصالح بيك - لفصل الآخر عليه أيام كان متفيا بالصعيد - فقد اعتل على بيك ، فكتم هذا فيظه وتصبح امامه اكباره تشبهاه وأكد له انه انما كان يختبر اخلاصه واستشف أحمد نيات على بيك الحقيقية فأسرع وأسرهما الى صالح بيك الذى أكرها ظاهرا وأستكرها باطنا لما كان بينه وبين على بيك من المواثيق . كما أن على بيك أسرع يفتى الموقف لهذا صالح بيك باخلاص الجزار وموه عليه قائلا : ينبغي لك يا أخى أن تختبر رجالك أيضا لئلا يكون بينهم خيانة وأنا قد اختبرت الجزار فوجدته نعوها ."

رجب

متنصفه (٢٥ نوفمبر ١٧٦٨ م)

وصل أغا من الديار الرومية، وعلى يده مرسوم بطلب عسكر للسفر، فاجتمعوا بالديوان وقرأوا المرسوم. وكان على ييك أحضر سليمان ييك الشابورى من نقيته بناحية المنصورة، وكان منها هناك من سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف (١٧٥٨ م).

وفى يوم الثلاثاء، عملوا الديوان بالقلمة، ولبسوا سليمان ييك الشابورى أمير السفر الموجه الى الروم، وأخذوا فى تشهيله. وسافر محمد ييك أبو الذهب بتجريدة — ومعه جملة من الصناجق والمقاتلين — لمنابذة شيخ العرب همام. فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل، واصطلحوا معه على أن يكون لشيخ العرب همام من حدود برديس ولا يتعدى حكمه لما بعدها، واتفقوا على ذلك. ثم بلغ شيخ العرب أنه ولد لمحمد ييك مولود، فأرسل له بالتجاوز عن برديس أيضا انعاما منه للمولود، ورجع محمد ييك ومن معه الى مصر.

وفيه: قبض على ييك على الشيخ أحمد الكتبي المعروف بالسقط وضربه علقه قوية، وأمر بنفيه الى قبرص. فلما نزل الى البحر الرومى ذهب الى اسلامبول، وصاهر حسن أفندى قطه مسكين المنجم، وأقام هناك الى أن مات. وكان المذكور من دهاة العالم يسعى فى القضاء والدعوى، يهين الباطل، ويظل الحق بحسن سبكه وتداخله.

فى ١٧ منه (٢٧ نوفمبر ١٧٦٨ م):

حصلت قلقة من جهة والى مصر محمد باشا. وكان أراد أن يحدث حركة فوشى به كتخدها عبد الله ييك الى على ييك، فأصبحوا وملكوا الأبواب والرميلة والمحجر وحوالى القلعة، وأمره

ذهب أيوب ييك الى دجنوة (١) فلم يجدوا بها أحدا وكان سويلم: بائسا فى سندنهور وباقى الحباية متفرقين فى البلاد، فلما وصله الخبر ركب من سندنهور وهرب بمن معه الى البحيرة، والتجأ الى الهنادى.. ونهبوا دوائره ومواشيه، وحضروا بالمنهوبات الى مصر. واحتج عليه بسبب واقعة حسين ييك و خليل ييك لما أتيا الى دجنوة بعيد واقعة الديرص والجراح قدم لهم التقادم، ومباعدهم بالكلف والذبايح ونحو ذلك. والغرض الباطنى اجتهاده فى ازالة أصحاب المظاهر كائنا ما كان.

الاثنين ١٩ منه (٢ سبتمبر ١٧٦٨ م):

أمر على ييك باخراج على كتخدا الخربوطلى منفيًا، وكذلك يوسف كتخدا مملوكه ونقى حسن أفندى درب الشمسى واخوته الى السويس ليذهبوا الى الحجاز، وسليمان كتخدا الجلفى، وعثمان كتخدا عزبان المنفوخ وكان خليل ييك الأسىوطى بالشرقية، فلما سمع بقتل صالح ييك هرب الى غزة.

بمادى الأولى

٥ منه (١٧ سبتمبر ١٧٦٨ م):

طلع على ييك الى القلعة، وقلد ثلاثة صناجق من أتباعه، وكذلك وجاقلية، وقلد أيوب ييك تابعه ولاية جرجا وحسن ييك رضوان أمير حج.

بمادى الآخرة

(أكتوبر — نوفمبر ١٧٦٨ م)

قلد اسماعيل ييك الدفتردارية وصرف الموابج فى ذلك اليوم.

(١) دجنوة قرية صغيرة من مديرية القليوبية واقعة على الضفة الغربية للفرع ومياط وكانت مركز حرب اولاد حبيب.
(على مبارك - المخطوط ج ١ ص ١٠١)

رمضان

في ١٠ منه (١٨ يناير ١٧٦٩ م) :

قبض على ييك على المعلم اسحق اليهودي ، معلم الديوان يبولاق ، وأخذ منه أربعين ألف محبوب ذهب وضربه حتى مات . وكذلك صادرا فاسا كثيرة في أموالهم من التجار مثل المشوي والكين وغيرهما . وهو الذي ابتدع المصادرات وسلب الأموال من مبادئ ظهوره واقتدى به من بعده .

شوال

(فبراير ١٧٦٩ م) :

وفيه : هيا على ييك هدية حافلة وخيولا مصرية جيادا ، وأرسلها الى اسلا مبول للسلطان ورجال الدولة . وكان المتسفر بذلك ابراهيم . أغا سراج باشا ، وكتب مكاتبات الى الدولة ورجالها ، والتمس من الشيخ الوالد (١) أن يكتب له أيضا مكاتبات لما يعتقده من قبول كلامه وإشارته عندهم . ومضون ذلك الشكوى من عثمان ييك ابن المعظم والى الشام ، وطلب عزله عنها بسبب انضمام بعض المصريين المطرودين اليه ومعاوته لهم ، وطلب منه أن يرسل من طرفه أناسا مخصوصين . فأرسل الشيخ عبد الرحمن العريشى ومحمد أفندى البردلى فسافروا مع الهدية وغرضه بذلك وضع قدمه بالقطر الشامي أيضا .

ذوالقعدة

في ١٢ منه (٢٠ مارس ١٧٦٩ م) :

رسم بنفى جماعة من الأمراء أيضا ، وفيهم ابراهيم أغا الساعى اختيار متفرقة ، واسماعيل أفندى جاويشان و خليل أغا باشجاويشان جمليان وباشجاويش تفكجيان ومحمد أفندى جراكسبة ورضوان ييك تابع حسن ييك رضوان والزعفرانى .

(١) بقصد والد الجبرى

بالنزول ، فنزل من باب الميدان الى بيت أحمد ييك كشك ، وأجلسوا عنده الحرسجية ..

شعبان

دغرة (١١ ديسمبر ١٧٦٨ م) :

تقلد على ييك قائممقامية عوضا عن الباشا .

الخميس ٥ منه (١٥ ديسمبر ١٧٦٨ م) :

أرسل على ييك عبد الرحمن أغا مستحفظان الى رجل من الأجناد يسمى اسماعيل أغا من القاسمية وأمره بقتله ، وكان اسماعيل هذا متفيا جهة بحرى ، وحضر الى مصر قبل ذلك وأقام بيته جهة الصليبية ، وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية والاقدام . فلما وصل الأغا اخذاه بيته وطلبه ، ونظر الى الأغا واقفا بأتباعه ينتظرون علم أنه يطلبه ليقتله كغيره ، لأنه تقدم قتله لأناس كثيرة على هذا النسق بأمر على ييك . فامتنع من النزول ، وأغلق بابه ، ولم يكن عنده أحد سوى زوجته ، وهى أيضا جارية تركية ، وعمر بندقيته وقراييته وضرب عليهم ، فلم يستطيعوا العبور اليه من الباب ، وصارت زوجته تمر له وهو يضرب حتى قتل منهم أناسا وانجرح كذلك . واستمر على ذلك يومين وهو يحارب وحده . وتكاثروا عليه وقتلوا من أتباعه — وهو ممتنع عليهم — الى أن فرغ منه البارود والرصاص ، ونادوه بالأمان فصدقهم ونزل من الدرج . فوقف له شخص وضربه وهو نازل من الدرج ، وتكاثروا عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلما رحمه الله تعالى .

في ١٩ منه (٢٩ ديسمبر ١٧٦٨ م) :

صرفت الموابج على الناس والفقراء .

في ٢٨ منه (٧ يناير ١٧٦٩ م) :

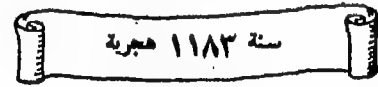
خرج موكب السفر الموجه الى الروم فى تجمل زائد .

العادية للملاقاته ، ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب .
وفيه : أخرج على بيك حسن بيك رضوان
وأتباعه الى مسجد وصيف ثم نقل منها الى المحلة
الكبرى فأقام سنين .

وفيه : أرسل على بيك تجريدة الى سويلم
ابن حبيب والهنادى بالبحيرة وباش التجريدة
اسماعيل بيك . وذلك أن ابن حبيب لما رحل من
دجوة ، ذهب الى البحيرة وانضم الى عرب الهنادى .
وكان المتولى على كشوفية البحيرة عبد الله بيك ،
تابع على بيك ، فحاربوه وحاربهم حتى قتل عبد الله
بيك المذكور فى المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه .

وكان أحمد بيك بشناق لما خرج من مصر
هاربا ، بعد قتل صالح بيك ، ذهب الى الروم
فصادف هناك جماعة من الهربانيين ، ومنهم يحيى
السكرى وعلى أغا المعمار وعلى بيك الملط وغيرهم ،
وزينوا بسبب المفرضين لعلى بيك بدار السلطنة
فنزلوا فى مركبين الى درة فوصلوها متسرقين ،
فالتى وصلت أولا بها يحيى السكرى وعلى المعمار
والملط ، فركبوا عندما وصلوا الى درة ، وذهبوا
الى الصعيد ووصلت المركب الأخرى بعد أيام وبها
أحمد بيك بشناق فطلع الى عند الهنادى . فلما وصل
اسماعيل بيك رمن معه بالتجريدة فتحاربوا مع الحباية
ووصلت المركب الأخرى بعد أيام وبها أحمد بيك
بشناق فطلع الى عند الهنادى . فلما وصل اسماعيل
بيك ومن معه بالتجريدة فتحاربوا مع الحباية
والهنادى — ومعهم أحمد بيك بشناق — ثلاثة
أيام . وكان سويلم بن حبيب منعزلا فى خيمة
صغيرة عند امرأة بدوية بعيدا عن المعركة ، فذهب
بعض العرب وعرف الأمراء بمكانه ، فكبسوه
وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح .. واشتهر
ذلك فارتفع الخرب من بين الفريقين وتفرق الهنادى
وعرب الجزيرة والصوالة وغيرهم ، وراحت كسرة
على الجميع ، ولم يبق لهم قائم من ذلك اليوم .

فأرسل منهم الى دمياط ورشيد واسكندرية وقبلى ،
وأخذ منهم دراهم قبل خروجهم ، واستولى على
بلادهم وفرقها فى أتباعه . وكانت هذه طريقته فيمن
يخرجه : يستصفى أموالهم أولا ، ثم يخرجهم ويأخذ
بلادهم واقطاعهم فيفرقها على مماليكه وأتباعه الذين
يؤمرهم فى مكانهم . ونفى أيضا ابراهيم كتحدا
جدك وابنه محمد الى رشيد ، وكان ابراهيم هذا
كتخداه ثم عزله وولاه الحسبة ، فلما تفاه ولى
مكانه فى الحسبة مصطفى أغا .



المختار

(مايو ١٧٦٩ م) :

فيه : أخرج على بيك عثمان أغا الوكيل من مصر
منفيا الى جهة الشام ، وكذلك أحمد أغا أغات
الجوالى وأغات الضربخانة الى جهة الروم . وكان
أحمد أغا هذا رجلا عظيما ذا غنية كبيرة وثروة
زائدة ، فصادره على بيك فى ماله وأمره بالخروج
من مصر ، فأحضر المطربازية والدالين والتجار
وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزاد بينهم ،
فبيع موجوده من أمتعة وثياب وجواهر وتخف
وأسلحة وكتب وأشياء نفيسة وهو ينظر اليها
ويتحسر ، ثم سافر الى جهة الاسكندرية .

وفيه : توفي محمد باشا الذى كان بقصر عبد
الرحمن كتحدا بشاطيء النيل ، ولعله مات مسموما ،
ودفن بالترافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب
من الامام الشافعى .

ونزل الحج ودخل الى مصر مع أمير الحج
خليل بيك بلفيا فى أمن وأمان .

صفر

(يونيو ١٧٦٩ م) :

وصل باشا من طريق البر ، وطلع الأمراء الى

وحسن بيك أبو كرش ومحمد بيك الماوردي وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح بيك — وكان من الشجعان — ومحمد كتخدا الجلفي وعلى بيك الملقب — تابع خليل بيك — وجماعة كشكش وغيرهم ، ومعهم كبار الهوارة وأهالي الصعيد — فملكوا أسيوط وتحصنوا بها ، وهرب من كان فيها .

وردت الأخبار بذلك الى على بيك فغضب للسفر ابراهيم بيك بلفيا ومحمد بيك أبو شنب وعلى بيك الطنطاوي ، ومن كل وجاق جماعة وعساكر ومغاربة ، وأرسل الى خليل بيك القاسمي المعروف بالأسيوطي فأحضره من غزة ، وطلع هو وابراهيم بيك — تابع محمد بيك — بعساكر أيضا ، وعزل الباشا وأنزله وجسه بيت ايواف بيك عند الزير المعلق . ثم سافر محمد بيك أبو الذهب ورضوان بيك وعدة من الأمراء والصناجق ، وضم اليهم ما جمعه وجلبه من العساكر المختلفة الأجناس من دلاة ودروز ومتاولة وشوام ، وسافر الجميع برا وبحرا حتى وصلوا الى أيوب بيك ، وهو يرسل خلفهم في كل يوم بالامداد والجبانات والذخيرة والبسماط ، وذهب الجميع الى أن وصلوا قرب أسيوط ، ونصبوا عرضيهم عند جزيرة منقباط ، وتحققوا وصول محمد بيك ومن معه ، وفرحوا بذلك لأنهم كانوا رأوا في زائرات الرمل سقوطه في المعركة ، ثم أجمعوا رأيهم على أن يدهموهم آخر الليل ، فركبوا في ساعة معلومة ، وسار بهم الدليل في طوق الجبل ، وقصدوا النزول من محل كذا على ناحية كذا من العرضي ، فتاه وضل بهم الدليل حتى تجاوزوا المكان المقصود بنحو ساعتين ، وأخذوا جهة العرضي فوجدوه قبلهم بذلك المقدار ، وعلموا فوات القصد ، وأن القوم متى علموا حصولهم خلفهم ملكوا البلدة من غير مانع قبل رجوعهم من المكان الذي أتوا منه ، فما

وتغيب أحمد بيك بشناق فلم يظهر الا بعد مدة ببلاد الشام .

وفيه : تقلد أيوب بيك على منصب جرجا ، وخرج مسافرا ومعه عدة كبيرة من العساكر والأجناد ، فوصلوا الى قرب أسيوط . فوردت الأخبار باجتماع الأمراء المنافي وتملكهم أسيوط وتحصنهم بها .

وكان من أمرهم أنه لما ذهب محمد بيك أبو الذهب الى جهة قبلي لنا بذة شيخ العرب همام (١) كما تقدم ، وجرى بينهما الصلح على أن يكون لهام من حدود برديس (٢) وتم الأمر على ذلك ورجع محمد بيك الى مصر ، وأرسل على بيك يقول له : « اني أمضيت ذلك بشرط أن تطرد المصريين الذين عندك ، ولا تبقى منهم أحدا بدائرتك فجمعهم وأخبرهم بذلك . وقال لهم : « اذهبوا الى أسيوط واملكوها قبل كل شيء فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة ، وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال » فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا الى أسيوط — وكان بها عبد الرحمن كاشف من طرف على بيك وذو الفقار كاشف — وقد كانوا حصنوا البلدة وجهاتها ، وبنوا كرائك والبوابة ، وركب عليها المدافع .. فتحيل القوم ليلا وزحفوا الى البوابة ، ومعهم أنخاخ وأحطاب ، جعلوا فيها الكبريت والزيت ، وأشعلوها وأحرقوا الباب ، وهجموا على البلدة ، فلم يكن له بهم طاقة لكثرتهم وهم جماعة صالح بيك وباقي القاسمية ، وجماعة الخشاب ، وجماعة الفلاح ، وجماعة مناو ، ويحيى السكري وسليمان الجلفي وحسن كاشف ترك

(١) هو شيخ العرب همام بن يوسف الهواري . ويقدر ما كانت هبة سويلم بن حبيب في الوجه البحري تقوم على الرهبة من طفيلاته ولجوره ، كانت هبة همام بن يوسف في الوجه القبلي تقوم على الامجاب بشهامته وتقدير مجموعة الصفات النادرة التي كونت شخصيته الفذة . (رفعت عثمان - على بيك الكبير ص ٢٨)
(٢) كان سبق صلح سنة ١١٤٩ هـ (١٧٢٦ م) عقده همام مع ابراهيم كخيا ، مؤداه التنازل لهمام عن الزمام برديس وفرسوط

همام وأقاربه وأتباعه من ذخائر وأموال وغلال ، وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كأنها لم تكن .

ورجع الأمراء الى مصر ومحمد بيك أبو الذهب ، وصحبته درويش بن شيخ العرب همام ، فانه لما مات أبوه ، وانكسر ظهر القوم بموته ، وعلموا أنهم لانجاح لهم بعده .. أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بيك وانفصلوا عنه وتفرقوا في الجهات ، فمنهم من ذهب الى درنة ، ومنهم من ذهب الى الروم ، ومنهم من ذهب الى الشام . وقابا، درويش بن همام محمد بيك ، وحضر صحبته الى مصر ، وأسكنه في مكان بالرحبة المقابلة لبيته، وصار يركب ويذهب لزيارة المشاهد ويتفرج على مصر ويتفرج عليه الناس ويمدون خلفه وأمامه لينظروا ذاته ، وكان وجيها طويلا أبيض اللون أسود اللحية جميل الصورة .. ثم ان على بيك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاة محمد بيك ، وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير ، وأخذ أمره في الانحلال ، وحاله في الاضطلال ، وأرسل من طالبه بالأموال والذخائر فأخذوا ما وجدوه ، وحضر الى مصر والتجأ الى محمد بيك فآكرمه وأنزله بمنزل بجواره ، فلم يزل مقيما به حتى خرج محمد بيك من مصر مغاضبا لأستاذه فلحق به وسافر الى الصعيد .

وخلص الاقليم المصرى بحرى وقبلى الى على بيك وأتباعه . فشرع في قتل المنافى الذين أخرجهم الى البنادر مثل دمياط ورشيد والاسكندرية والمنصورة ، فكان يرسل اليهم ويخنفهم واحدا بعد واحد .. فخنق على كتخدا الخربطلى برشيد ، وحمزة بيك — تابع خليل بيك — بزفتا وقتلوا معه سليمان أغا الوالى واسماعيل بيك أبا مدفع بالمنصورة وعثمان بيك — تابع خليل بيك — هرب الى مركب البيليك فحماء وذهب الى اسلامبول

وسمعهم الا الذهاب اليهم ومصادمتهم على أى وجه كان ، فلم يصلوهم الا بعد طلوع النهار .

وتيقظ القوم واستعدوا لهم فالتطوا معهم — وهم قليلون بالنسبة اليهم — ووقع الحرب ، واشتد الجلال ، وبذلوا جهدهم في الحرب ، ويصرخ الكثير منهم بقوله : « أين محمد بيك ! » فبرز اليهم محمد بيك أبو شنب وهو يقول : « أنا محمد بيك » .. فقصدوه وقتلوه وقتلهم حتى قتل ، وسقط جواد يحيى السكرى فلم يزل يقاتل ويدافع حصة طويلة حتى تكاثروا عليه وقتلوه ، وعبد الرحمن كاشف القاسمى يحارب بمدفع يضربه وهو على كتفه . وانجلت الحرب عن هزيمتهم ونصرة المصريين عليهم ، وذلك عند جبانة أسيوط (١) ، فتشتتوا في الجهات ، وانضموا الى كبار الهوارة ، ومملك المصريين أسيوط ، ودفنوا القتلى ومحمد بيك أبو شنب . واغتم محمد بيك أبو الذهب لموته ، وفرح لوقوع الزايرة عليه ومفاداته له لأنه كان يعلم ذلك أيضا . وأقاموا بأسيوط أياما ، ثم ارتحلوا الى قبلى بقصد محاربة همام والهوارة . واجتمع كبار الهوارة مع من انضم اليهم من الأمراء المهزومين .. فراسل محمد بيك اسماعيل أبو عبد الله — وهو ابن عم همام — واستماله ومناه ، وواعده برياسة بلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام ، حتى ركن الى قوله ، وصدق تمويهاته ، وتقاعس وتبسط عن القتال وخذل طوائفه .

ولما بلغ شيخ العرب همام ما حصل ورأى فشل القوم ، خرج من فرشوط ، وبعد عنها مسافة ثلاثة أيام ومات مكموذا مقهورا ، ووصل محمد بيك ومن معه الى فرشوط فلم يجدوا مانعا فملكوها ونهبوها وأخذوا جميع ما كان بدوائر

(١) وكانت معركة أسيوط من احسن المواقع في تاريخ على بيك ، وهى التى أكدت له النصر ، فأصبح سيد الوجهين وصاحب النفوذ المطلق في جميع أنحاء مصر .
(ولعلك رمضان - على بيك الكبير - ص ٥٢) .

من أشرف مكة ، وكان من أمره أنه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف أحمد ، أخى الشريف مساعد (١) ، منازعة في إمارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد ، فتغلب عليه الشريف أحمد واستقل بالامارة ، وخرج الشريف عبد الله هاربا ، وذهب الى ملك الروم واستنجد به ، فكتب له مكاتبات لعلى بيك بالمعونة والوصية والقيام معه ، وحضر الى مصر بتلك المكاتبات في السنة الماضية .

وكان على بيك مشتغلا بتمهيد القطر المصرى ، ووافق ذلك غرضه الباطنى : وهو طمعه فى الاستيلاء

(١) يذكر الاستاذ رفعت رمضان فى كتابه «على بيك الكبير» ١٣٩ هـ ان رواية الجبرى هذه تحتاج الى تصحيح . فيقول « وايراد المسألة على تلك الصورة يحتمل اخطاء تاريخية : اولها انه جعل وفاة الشريف مساعد فى ١١٨٣ هـ والواقع ان الشريف مساعد توفى فى يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم سنة اربع وثمانين ومائة والف ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة الا ثلاثة اشهر . (ابن دحلان ص ٢٠٠ - ٢٠١) ثم عاد فذكر (أى الجبرى) أنه وقع بين الشريف عبد الله وابن عمه الشريف احمد أخى الشريف مساعد منازعة فى إمارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد فاستنجد عبد الله بملك الروم الذى اوصى به على بيك . وهذه الرواية تحتمل غموضا يؤدى الى الخطأ ، فقد وقع تنافس حقا على إمارة مكة بين الشريفين احمد وعبد الله ، ولكنه ليس عبد الله الذى يقصده فان هذا تولى الشرافة فعلا ولم يحضر الى مصر ، وانما الذى استعان بعلى بيك هو ابن عمه عبد الله بن حسين من آل بركات . ومجمل ماحدث انه بعد عودة المحمل المصرى صحبة أبى الذهب عام ١١٨٣ هـ ثم انتصار الشريف مساعد على عبد الله بن حسين غر هذا عقب الصلح الى على بيك يستنجد به للمرة الثانية . وبينما كان على بيك يعد الحملة توفى الشريف مساعد قبل وصول الحملة المصرية الى بلاد العرب فى المحرم ١١٨٤ هـ (ابريل ١٧٧٠ م) . وكان قد فقد البيعة لآخيه الشريف عبد الله بن سعيد . فما كاد عبد الله هذا يتولى الشرافة حتى نازعه أخوه الشريف احمد ابن سعيد وقال : « أنا لها ، أنا لها » فنزل له عن الشرافة وقلده اياها ١١٨٤ هـ . وهكذا قدر ان تانى الحملة المصرية لخلع الشريف مساعد فلا تجده فتفطر فيما بعد الى خلع الشريف احمد . (ابن دحلان ص ٣٠٢ ، ومرمى التواريخ حوادث سنة ١١٨٧ هـ) . وقد انفرد الجبرى بذكره ان الشريف عبد الله استنجد بملك الروم فكتب له مكاتبات لعلى بيك بالمعونة والوصية والقيام معه . ومن العجيب ان السلطان العثمانى بعث الى على بيك بمثل هذا الرجاء فى اواخر ١١٨٣ هـ واول ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) ، وهى السنة التى وضحت فيها اطماعه ونواياه . فهل كان يريد من ذلك ان يغريه على ان يقتله بنفسه وجيشه فى بلاد العرب لينهكه ويقضى على قوته كما طلب ذلك من محمد على ليجبا بعد ، ام ان الجبرى أورد ذلك مجرد الايراد دون نية ؟ وهو المرجح .

ومات هناك . وتفى أيضا جماعة وأخرجهم من مصر ، وفيهم سليمان كتخدا المشهدى وابراهيم افندى جليان . ومات الباشا المنفصل بالبيت الذى نزل فيه ولحق بمن قبله .

رمضان

أوله (٢٩ ديسمبر ١٧٦٩ م) :

اتفق أن على بيك صلى الجمعة الأولى من رمضان بجامع الدأودية ، فخطب الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا لعلى بيك . فلما انقضت الصلاة ، وقام على بيك يريد الانصراف ، أحضر الخطيب — وكان رجلا من أهل العلم يغلب عليه البلبه والصلاح — فقال له : « من أمرك بالدعاء باسمى على المنبر ؟ أقيل لك أنى سلطان ؟ » فقال : « نعم أنت سلطان وأنا أدعو لك » . فأظهر الغيظ وأمر بضربه ، فبطحوه وضربوه بالعصى . فقام بعد ذلك متألما من الضرب . وركب حمارا وذهب الى داره وهو يقول فى طريقه : « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ » . ثم ان على بيك أرسل اليه فى ثانى يوم بدرهم وكسوة واستسمحه .

سنة ١١٨٤ هجرية

فيها ورد على على بيك ، الشريف عبد الله (١)

(١) هو الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات . وقد نخذ على بيك تلك الحادثة سببا مباشرا لاعداد حملة كان الغرض الظاهرى منها مساعدة الشريف عبد الله ، بينما كان غرضه الحقيقى منها تعيين شريف مكة بخلص لمصلحته وبغض بطاعته ولاء ذلك الجزء الهام من الدولة الاسلامية . اذ ان وجود شريف فى مكة من صنائع الدولة العثمانية كان مشارا لتعاقب جمة قد تؤدى الى فساد أمر الحج وسخط الحجاج من مصر والشرق وتضعف من مركزه فى مصر اذا اقترن وجوده فى الحكم بتلك المتاعب تعيين شريف من صناعته كان عاملا أساسيا فى نظره يضمن به هدوء الاحوال . ويدخل فى اغراضه أيضا الشهرة التى يحوزها بهمايته للحرمين الشريفين وما كان سيفيده من نفوذ فى مصر ، وهيبة بلاد المغرب والسودان وبلاد الشام وما يلبها بتأمين الحج للمسلمين .

(رفعت رمضان - على بيك الكبير ص ١٣٨ - ١٣٩)

وفي هذا الشهر ابتداء القحط والشدة بمصر
بسبب المصاريف المتسببة عن هذه الحرب ، فإن
هذه التجريدة تكلفت ٢٦ مليون فرنك (١)

ربيع الآخر

في ٩ منه (٢ أغسطس ١٧٧٠ م) :

وصل نجاب الى مصر من الديار الحجازية ،
وأخبر بدخول محمد بيك ومن معه الى مكة
وانهزام الشريف أحمد وخروجه هاربا (٢) . ونهب
المصريون دار الشريف ومن يلوذ به ، وأخذوا منها
أشياء كثيرة من أمتعة وجواهر وأموال لها قدر .

وجلس الشريف عبد الله في اماره مكة ، ونزل
حسن بيك الى بندر جدة وتولى امارتها عوضا عن
الباشا الذي تولاه من طرف ملك الروم ، ولذلك
عرف بالجداوى .. وأقام محمد بيك أياما بمكة ثم
عزم على المسير والرجوع الى مصر ، ووصلت
الأخبار والبشائر بذلك ، وأرسلت اليه الملائكة
بالعقبه وخلافها .

رجب

اوائله (اواخر أكتوبر ١٧٧٠ م) :

لما ورد الخبر بوصوله الى العقبة خرجت
الأمراء الى بركة الحج والدار الحمراء لانتظار
قدومه .

في ٨ منه (٢٨ أكتوبر ١٧٧٠ م) :

وصل ودخل الى مصر في موكب عظيم وأتت
اليه العلماء والأعيان للسلام وقصدته الشعراء
بالقصائد والتهاى .

(١) نقلنا هذا الخبر من التوقيعات الالهامية .

(٢) حرب الى الطائف . ويقول ابن دحلان ص ٢٠٣ : « كان
هروبه في منتصف ربيع الاول ١١٨٤ هـ (٩ يوليو ١٧٧٠ م) .

على الممالك . فأنزله في مكان ، وأكرمه ورتب له
كفايته ، وأقام بمصر حتى تم أغراضه بالقطر ،
وخلص له قبلى وبحرى ، وقتل من قتله ، وأخرج
من أخرجه — فالتفت عند ذلك الى مقاصده
البعيدة ، وأمر بتجهيز الذخائر والاقامات ، وعمل
البقسماط الكثير حتى ملأوا منه المخازن ببولاق
ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الأمراء
المنافى الخالية . ثم عبوا ذلك وأرسل مع باقى
الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت
والعسل والسكر والأجبان فى البر والبحر ،
واستكتب أصناف العساكر أنراكا ومغاربة وشواما
ومتأولة ودروزا وحضارمة ويمانية وسودانا
وحبوشا ودلاة وغير ذلك ، وأرسل منهم طوائف
فى المقدمات والمشاة ، أنزلوهم من القلزم فى المراكب
وصحبتهم الجيخانات والمدافع وآلات الحرب .

سفر

(يونيو ١٧٧٠ م) :

خرجت التجريدة ، بعد دخول الحجاج ، فى
تجمل زائد ، ومهيا عظيم . وسارى عسكرها محمد
بيك أبو الذهب ، وصحبه حسن بيك ومصطفى
بيك وخلافهم (١) .

ربيع الأول

في ٢٢ منه (١٦ يوليو ١٧٧٠ م) :

وردت الأخبار من الأقطار الحجازية بوقوع
حراة عظيمة بين المصريين وعرب ينبع وخلافهم
من قبائل العربان والأشراف ، ووقعت الهزيمة على
المذكورين ، وانتصر عليهم المصريون ، وقتل وزير
الينبع (٢) المتولى من طرف شريف مكة ، وقتل معه
خلائق كثيرة .

(١) يذكر ابن دحلان ص ٢٠٠ أنه كان بالحمة ثلاثة مناجق
ولادة آلاف من العسكر وللاثر مدلما .

(٢) كان درويش أبا وزير يبيع فى هذا الوقت / ابن دحلان -
ص ٢٠٢

في منتصفه (٤ نوفمبر ١٧٧٠ م) :

عزل على بيك عبد الرحمن أغا مستحفظان .
وقلده عوضه سليم أغا الوالى ، وقلده
عوض الوالى موسى أغا من أتباعه ، وأمر عبد
الرحمن أغا بالسفر الى ناحية غزة — وهى أول
حركاته الى جهة الشام — وأمره بقتل سليط شيخ
مربان غزة .. فلم يزل يتحيل عليه حتى قتله هو
واخوته وأولاده . وكان سليط هذا من العصاة
العتاة ، له سير وأخبار .

وفيه : زاد اهتمام على بيك بالتحرك على جهة
الشام ، واستكثر من جمع طوائف العساكر ، وعمل
البقساط والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب ،
وأمر بسفر تجريدة وأميرها اسماعيل بيك (١) ،
وصحبته على بيك الطنطاوى وعلى بيك الحبشى ،
فبرزوا الى جهة العادلية ، وخرجوا بما معهم من
طوائف العسكر والماليك والأحمال والخيام
والجبخانات والعربات والضوية وقرب الماء الكثيرة
على الجمال والكرارات والمطابخ والطبول والزمور
والنقاير وغير ذلك . فلما تكامل خروجهم أقاموا
بالعادلية أياما حتى قضوا لوازمهم وارتحلوا
وسافروا الى جهة الشام .

في ٢١ منه (١٠ نوفمبر ١٧٧٠ م) :

برزت تجريدة أخرى ، وعليها سليمان بيك
وعمر كاشف وجلة كثيرة من العساكر ، فنزلوا من
طريق البحر على دمياط .

ذوالقعدة

في ١٠ منه (٢٥ فبراير ١٧٧١ م) :

وردت أخبار من جهة الشام ، وأشيع وقوع
حرايات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم .

(١) لاسماعيل بيك موافق مشهورة منها : القضاء على سويلم
ابن حبيب ، وانتصاراته في الحجاز ، وتأثيره على ابن الذهب في
حملة الشام ، ثم توليه الشهاقة فيما بعد .

في منتصفه (٢ مارس ١٧٧١ م) :

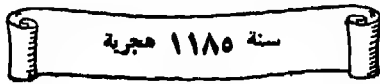
خرجت تجريدة أخرى ، وسافرت على طريق البر
على النسق .

في ١٧ منه (٤ مارس ١٧٧١ م) :

طلب على بيك حسن أغا تابع الوكيل
والروزنامجى وباش قلفه واسماعيل أغا الزعيم
وآخرين ، وصادهم في نحو أربعمئة كيس بعد
ماعوقهم أياما .

في أواخره (أوائل مارس ١٧٧١ م) :

عمل على بيك دراهم على القرى ، وقرر على كل
بلد مائة ريال وثلاثة ريالات حق طريق ،
فضجت الناس من ذلك ، وطلب من النصارى
القبض مائة ألف ريال ، ومن اليهود أربعين ألفا ،
وقبضت جميعها في أسرع وقت .



وفيها : أخرج على بيك تجريدة عظيمة ، وسر
عسكرها وأميرها محمد بيك أبو الذهب وأيوب
بيك ورضوان بيك وغيرهم كشاف وأرباب مناصب
وماليكهم وطوائفهم وأتباعهم ، وعساكر كثيرة من
المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتولة . . .
وخرجوا في تجمل زائد واستعداد عظيم ، ومعهم
الطبول والزمور والذخائر والأحمال والخيام
والمطابخ والكرارات والمدافع والجبخانات ومدافع
الزنبلك على الجمال ، وأجناس العالم ألوف
مؤلفة : وكذلك أنزلوا الاحتياجات والأبقال
وشحنوا بها السفن ، وسافرت من طريق دمياط
في البحر . (١)

(١) كان على بيك يطبع في أن تمتلك البندقية جزر الدولة
العثمانية في البحر الأبيض . وأرسل الى البندقية يعرض معالفته
ومساعدته لها لتكون قاعدة حربية له . فردت جمهورية البندقية
شاكرا ومعتدرة . وقام بهذه الرسالة يعقوب الأرمنى أحد معاونى
على بك . (وقعت رمضان — على بيك الكبير ص ١٦٠) .

رأى مخالفا لأمر أستاذنا » . قالوا : « ولو مخالفا لأمره فنحن جميعا لانخرج عن أمرك واشارتك » . فقال : « لا أقول لكم شيئا حتى تتحالف جميعا وتعاهد على رأى الذى يكون بيننا » . ففعلوا ذلك ، وتعاهدوا وحلفوا على السيف والكتاب .

ثم انه قال لهم : « ان أستاذكم يريد أن تقطعوا أعماركم فى العربة والحرب والأسفار والبعد عن الأوطان ، وكلما فرغنا من شيء فتح علينا غيره . فرأى أن نكون على قلب رجل واحد ونرجع إلى مصر ولا نذهب إلى جهة من الجهات ، وقد فرغنا من خدمتنا ، وان كان يريد غير ذلك من الممالك يولى أمراء غيرنا ويرسلهم إلى ما يريد ، ونحن يكفيننا هذا القدر ونرتاح فى بيوتنا وغنمنا عيالنا » . فقالوا جميعا : « ونحن على رأيك » . وأصبحوا راحلين وطالعين إلى مصر (١) .

رجب

أواخره (أوائل نوفمبر ١٧٧١ م) :

حضروا على خلاف مراد مخدومهم (٢) ، وبقي الأمر على السكوت . ثم ان على بيك قلد أيوب بيك اماره جرجا وقضى أشغاله وسافر إلى الصعيد بطائفته وأتباعه .

انقضى شعبان ورمضان (نوفمبر وديسمبر ١٧٧١ م) : وعلى بيك مصمم على رجوع محمد

(١) حاول كثير من الكتاب والمؤرخين تحليل هذا الانسحاب فمنهم من ينسب ذلك إلى اسماعيل بيك لملكه إلى الدولة العثمانية وحده لأبى الذهب فحرفه على عدم اطاعته لأوامر على بيك ، ومنهم من ينسب إلى أبى الذهب نفسه ، فكان يدبر وسيلة للقضاء على على بيك منذ زمن طويل وأنه كان يعيد لنفسه طريق الحكم والسلطان عندما تنفج الثمرة . وقد حالت الفرصة لمعاد لانتقالها .

(ولعت رمضان - على بيك الكبير من ١٧٤)

(٢) روج أبو الذهب اشاعة قبيل الانسحاب بوفاة على بيك . ابتكرها بنفسه ووجها أنصاره بقصد إغواء الجند على سرعة العودة إلى مصر .

(المصدر السابق من ١٧٦)

فلما وصلوا إلى الديار الشامية ، حاصروا يافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ، ثم توجهوا إلى باقى المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشامية إلى حد حلب .

ربيع الأول

(يونية - يولية ١٧٧١ م) :

وردت البشائر بذلك فنودى بالزينة ، فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها وعملت وقدرات وأحمال قناديل وشموع بالأسواق وسائر الجهات ، وعملوا ولأثم ومغانى وآلات وطبولا وشنكا وحراقات .

وتعاضم على بيك فى نفسه ولم يكتف بذلك ، فأرسل إلى محمد بيك يأمره بتقليد الأمراء المناصب والولايات على البلاد التى اقتتحوها وملكوها ، وأن يستمر فى سيره ويتعدى الحدود ، ويستولى على الممالك إلى حيث شاء ، وهو يتابع إليه ارسال الامدادات واللوازم والاحتياجات ، ولا يتنون عنانهم عما يأمرهم به (١) .

فعند ذلك جمع محمد بيك أمراءه وخشداشيته الكبار فى خلوة وعرض عليهم الأوامر ، فضاقت نفوسهم ، وسئمو الحرب والقتال والغربة وذلك ما فى نفس محمد بيك أيضا . ثم قال لهم : « ما تقولون ؟ » . قالوا : « وما الذى نقوله والرأى لك ، فأنت كبيرنا ، ونحن تحت أمرك واشارتك ولا نخالفك فيما تأمر به » . فقال : « ربما يكون

(١) ذكر الرحالة فولنى - ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام - ترجمة أدوار البشتانى « ان الانعامات توارثت بأن عدد الحملة المصرية ٦٠٠٠٠ مقاتل وان الاوربيين دهشوا لضخامة تلك الحملة لظنهم ان كفاعة الجندي المصري لا تقبل من نظيره الروسى أو البروسى . ثم ذكر ان الجيش كان معدوم النظام نرسائه مختلفو السلاح واللبس وخبولهم مختلفة الألوان والأحجام ، لا يسرون فى صفوف منظمة لو وفق توزيع خاص » .

وأعطاه الجواب وذكر فيه أنه مجتهد في تميم الغرض ، ومتربح حصول الفرصة ، فحضر به الى محمد بيك .

فعند ذلك استعد محمد بيك وتحقق خياته ونفاقه . فاتفق مع خاصته وأمرائه بالاستعداد والوثوب ، وأله اذا حضر اليه أيوب بيك أخذ أرباب المناصب نظراءهم وتحفظوا عليهم . فلما حضر في صباحها أيوب بيك جلس معه في خلوة ، وأخذ كل من الخازن دار والكتبخدا والجوخدار والسليحدار نظراءهم من جماعة محمد بيك .

ثم قال محمد بيك يخاطب أيوب بيك : « يا هل ترى نحن مستمرون على الأخوة والمصافاة والصدقة والعهد واليمين الذي تعاقدا عليه بالشام ؟ » . قال : « نعم وزيادة » . قال : « ومن نكث ذلك وخان اليمين ونقض العهد ؟ » . قال : « يقطع لسانه الذي حلف به ويده التي وضعها على المصحف » . فعند ذلك قال له : « بلغني أنه أتك كتاب من أستاذنا على بيك » ، فجدد ذلك . فقال : « لعل ذلك صحيح وكتبت له الجواب أيضا » . قال : « لم يكن ذلك أبدا ، ولو أثنى منه جواب لأطلعك عليه ولا يصح أنى أكتنه عنك أو أرد له جوابا » .

فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه ، وأحضر اليه ذلك الرسول .. فسقط في يده ، وأخذ يتنصل ببارد العذر . فعند ذلك قال له : « حينئذ لا تصح مرافقتك معي وقم فاذهب الى سيدك » . وأمر بالقبض عليه وأنزلوه الى المركب ، وأحاط بوطاقه وأسبابه وتفرقت عنه جموعه . فلما صار وحيدا في قبضته أحضر عبد الرحمن أغا ، وكان اذ ذاك بناحية قبلى ، وانضم الى محمد بيك فقال له : « اذهب الى أيوب بيك واقطع يده ولسانه كما حكم على نفسه بذلك » . فأخذ معه المشاعلى وحضر اليه في السفينة وقطعوا يمينه ثم شبكوا في لسانه سنارة

بمك الى جهة الشام ، وذلك مصمم على خلاف ذلك ، وبدأت بينهما الوحشة الباطنية .

سؤال

في ٤ منه (١٠ يناير ١٧٧٢ م) :

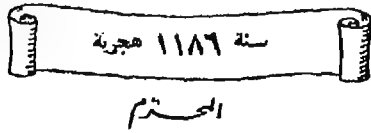
في هذه الليلة : بيت على بيك مع على بيك الطنطاوى وخلافه ، واتفق معهم على غدر محمد بيك .. فركبوا عليه ليلا وأحاطوا بداره ، ووقفت له العساكر بالأسلحة في الطرق . فركب في خاصته وخرج من بينهم وذهب الى ناحية البساتين وارتحل الى الصعيد (١) فحضر اليه بعض الأمراء أصحاب المناصب ، وعلى كاشف ، تابع سليمان افندى كاشف ، شرق أولاد يلحى ، وقدموا له ما معهم من الخيام والمال والاحتياجات . ولم يزل في سيره حتى وصل الى جرجا ، واجتمع عليه أيوب بيك خشدائه ، وأظهر له المصافاة والمؤاخاة ، وقدم له هدايا وخيولا وخياما .. فلم يلبث الا وقد أحضر عيون محمد بيك الذين أرصدهم بالطريق رجلا ومعه مكاتبة من على بيك ، خطابا لأيوب بيك ، يأمره ويستحثه على عمل الحيلة وقتل محمد بيك بأى وجه أمكنه ويعبده امارته وبلاده وغير ذلك .

فلما قرأ المراسلة وفهم مضمونها أكرم الرجل وقال له : « تذهب اليه بالكتاب وأتني بجوابه ولك مزيد الاكرام » . فذهب ذلك الساعى وأوصل الكتاب الى أيوب بيك وطلب منه رد الجواب

(١) أمر على بيك بإغلاق أبواب القاهرة ، فأغلقت ، وأمر الحرس بعدم السماح لكائن من كان بولوجها داخلا أو خارجا ، وهيات النفوس لحدث على وشك الوقوع دون أن يعلموا كنهه . ثم مهد الى على بيك طنطاوى وأبامه في تنفيذ الخطة . ولكن أبا الذهب كان أسعد حقا ، فقد نجح في اختراق الحصار الذى ضرب حول منزله ثم أمر حراس أحد الأبواب أن يفتحوه بأمر على بيك حتى يقوم بأداء رسالة خطيرة أمره بها مولاه ، وبذلك تمكن من الفرار الى الصعيد .

(رقت رمضان - على بيك الكبير مي ١٧٩)

الزوال ، وكاد يموت من الغيظ والقهر . وقلد سبعة صنايق ، والكل مزلقون ، وسامهم أهل مصر السبع بنات (١) وهم : مصطفى بيك وحسن بيك ومراد بيك وحزمه بيك ويحيى بيك و خليل بيك كوسه ومصطفى بيك أوده باشا . وعمل لهم برقا وداقما ولوازم وطبلخانات في يومين ، وضم اليهم عساكر وطوائف ومماليك وأتباعا وبرز بنفسه الى جهة البساتين ، وشرع في تشهيل تجريدة أخرى — وأميرها على بيك الطنطاوى — وأخرج الجيخانات والمدافع الكثيرة ، وأمر بعمل متاريس من البحر الى جهة الجبل



(ابريل ١٧٧٢ م) :

فيه : خرج على بيك الى جهة البساتين (٢) في أواخر العام الماضى وعمل متاريس ونصب عليها المدافع من البحر الى الجبل ، واجتهد في تشهيل تجريدة وأميرها على بيك الطنطاوى وصحبته باقى الأمراء الذين قلدتهم

منتصفه (١٨ ابريل ١٧٧٢ م) :

عدوا لمحاربة محمد بيك أبى الذهب واسماعيل بيك ومن معها ، وكانوا سائرين يريدون مصر .. فتلاقوا معهم عند بياضة (٣) ، ووقعت بينهم معركة قوية ظهر فيها فضل القاسية — وخصوصا أتباع صالح بيك وعلى أغسا

(١) مزلقون أى متزينون قاعون . وساميتهم بالسبع بنات كناية عن منتهى الترف وعدم الصلاحية لجهاد العرب .
(٢) البساتين : قرية جنوبى مصر القديمة على الضفة الشرقية للنيل ، يشغل معظم أهلها بقطع الأحجار . وعندها كان يمسر المسافرون من الصعيد الى الوجه البحرى من الغلة القريبة الى الضفة الشرقية ، وذلك يحدث بسهولة لوجود عدة جرد في عرض النيل تجاه البساتين .
(٣) تجاه بلى سويل الى الشمال .

وجذبوه ليقطعوه ، فتخلص منهم وألقى بنفسه الى البحر فغرق ومات (١)

وكان قصد محمد بيك أن يفعل به ذلك ويرسله على هذه الصورة الى سيده بمصر . ثم انهم أخرجوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه . فعند ماوقع ذلك أقبلت الأمراء والأجناد المتفرقون بالأقاليم على محمد بيك ، وتحققوا عند ذلك الخلاف بينه وبين سيده ، وقد كانوا محججين عن الحضور اليه وينتفون خلاف ذلك ، وحضرا اليه جميع المنافى وأتباع القاسية والهوراة الذين شردهم على بيك وسلب نعمتهم ، فأنعم عليهم وأكرمهم وتلقاهم بالبشاشة والمحبة ، واعتذر لهم وواساهم وقلدهم الخدم والمناصب ، وهم أيضا تقيدوا بخدمته وبذلوا جهدهم فى طاعته .

ووصلت الأخبار بذلك الى مصر ، وحضر اليه كثير من ممالك أيوب بيك وأتباعه سوى من انضم منهم والتجأ الى محمد بيك وأتباعه . فعند ذلك نزل بعلى بيك من القهر والغيظ المكظوم ما لا يوصف ، وشرع فى تشهيل تجريدة عظيمة وأميرها وسرعسكرها اسماعيل بيك ، واحتفل بها احتفالا كثيرا ، وأمر بجمع أصناف العساكر ، واجتهد فى تنجيز أمرها فى أسرع وقت .

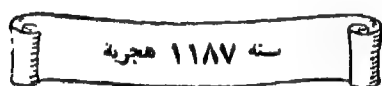
ذوالقعدة

فى اواخره (أوائل مارس ١٧٧٢ م) :

سافروا برا وبحرا ، فلما التقى الجمعان خامر اسماعيل بيك وانضم بمن معه من الجموع الى محمد بيك وصاروا حزبا واحدا ، ورجع الذين لم يميلوا — وهم القليل — الى مصر . فعند ذلك اشتد الأمر بعلى بيك ، ولاحت على دولته لوائح

(١) يموت أيوب بيك تغير الموقف السياسى فى مصر ، ذلك ان أبى الذهب أصبح محورا ألقت حوله جميع العناصر الملوغسة على بيك .

المذكور بيد رزق النصرالى ، وهى قروش مفرد ومجوز ، وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة أنصاف ونصف قرش ، وكان أكثرها نحاسا وعليها علامة على بيك .



فيها تواترت الأخبار والارجافات بمجىء على بيك (١) من البلاد الشامية بجنود الشام وأولاد الظاهر عمر . فتهيا محمد بيك للقائه، وبرز خيامه الى جهة العادلية ، ونصب الصيوان الكبير هناك — وهو صيوان صالح بيك — وهو فى غاية العظم والاتساع والعلو والارتفاع ، وجميعه بدوائر من جوخ صاية ، وبطائه بالأطلس الأحمر ، وطلائمه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب ، فأقام يومين حتى تكامل خروج العسكر ، ووصل الخبر بوصول على بيك بجنوده الى الصالحية .

صفر

فى ٥ منه (٢٨ ابريل ١٧٧٣ م) :

ارتحل محمد بيك فالتقى مع على بيك فى الصالحية . وتحاربوا فكانت الهزيمة على على بيك (٢) ، وأصابته جراحة فى وجهه فسقط عن جواده ، فاحتاطوا به وحملوه الى مخيم محمد بيك . وخرج اليه وتلقاه وقبل يده ، وحمله من تحت ابطة حتى أجلسه بصيوانه (٣)

(١) لم يكذ يصل على بيك الى الشام حتى أصابته حمى شديدة لغرط مالاتاه من الجهد والامياء . وقد أرسل له حليفه ظاهر طيبيه ووزيره ابراهيم الصباغ . فشفى بعد ثلاثة أسابيع (ميخائيل نقولا الكاوي - تاريخ الشيخ ظاهر العمر ص ١٣٠)
(٢) كان لخيانة المرتزقة من مشاة المغاربة أثر أساسى فى هزيمة الصالحية ، وهى أهم المواقع الثلاث الحاسمة فى تاريخ على بيك . (رفعت ومضان - على بيك الكبير - ص ١٩٦)
(٣) الواقع أنه رغم منالسه محمد بيك لسيدته - تلك المنافسة غير الشريفة - فإنه كان يحله ويحترمه .

المعمار (١) - ووقعت الهزيمة على عسكر على بيك ، وساق خلفهم القبالى مسافة ، فمانعوا عن أنفسهم ، وعدوا على دير الطين ، وكان على بيك مقيما به .

فلما حصل ما حصل اشتد القهر بالمذكور ، وتغير فى أمره ، وأظهر التجلد ، وأمر بالاستعداد وترتيب المدافع ، وأقام الى آخر النهار ، وتفرق عنه غالب عساكره من المغاربة وغيرهم وحضر محمد بيك الى البر المقابل لعلى بيك ونصب صيوانه وخبامه تجاهه فتفكر على بيك فى أمره ، وركب عند الغروب وسار الى جهة مصر ، ودخل من باب القرافة ، وطلع الى باب العزب فأقام به حصّة من الليل ، وأشيع بالمدينة أن مراده المحاصرة بالقلمة . ٢٥ منه (٢٨ ابريل ١٧٧٣ م) .

ثم أنه ركب الى داره ، وحمل حموله وأمواله ، وخرج من مصر ، وذهب الى جهة الشام ، وصحبته على بيك الطنطاوى ، وباقي صناعه ومماليكه وأتباعه وطوائفه (٢) .

الخميس ٢٦ منه (٢٩ ابريل ١٧٧٣ م) :

عدى محمد بيك الى بر مصر ، وأوقدوا النار فى ذلك اليوم فى الدير بعدما نهبوه ، ودخل محمد بيك الى مصر وصار أميرها . ونادى أصحاب الشرطة على أتباعه بأن لا أحد يأويهم ولا يتأويهم ، فكانت مدة غيبته سبعين يوما .

وأرسل عبد الرحمن أنغا مستحفظان الى عبد الله كتخدا الباشا ، فذهب اليه بداره ، وقبض عليه وقطع رأسه . ونادى بإبطال المعاملة التى ضربها

(١) من خشداشين صالح بيك الذى قتل فى عهد محمد على بيك انصم الى أبى الذهب واشترك فى معركة بياضة .
(٢) أمر على بيك رجاله بتجهيز ماله ومتاعه الخاص والاستعداد للرحيل . ثم أرسل أمرا الى المعلم رزق - وهو المتصرف فى شئون المالية المصرية - بأحضار ما بالخزينة من مال . ولكن رزق كان قد اختفى .
(رفعت ومضان - على بيك الكبير - ص ١٨٤)

٨ منه (١ مايو ١٧٧٣ م) :

قتل على بيك الطنطاوى وسليمان كتنخدا وعمر جاويش وغيرهم .

٩ منه (٢ مايو ١٧٧٣ م) :

وصل خبر ذلك الى مصر فى الصباح ، وحضروا اليها ، وأنزل محمد بيك أستاذه فى منزله الكائن بالأزبكية بدير عبد الحق ، وأجرى عليه الأطباء لمدواة جراحاته .

فى ١٥ منه (٨ مايو ١٧٧٣ م) :

وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وأمير الحج ابراهيم بيك محمد .

وفى تلك الليلة : توفى الأمير على بيك وذلك بعد وصوله بسبعة أيام ... قيل انه سم فى جراحاته فغسل وكفن ، ودفنوه عند أسلافه بالقرافة .

وعلى بيك الكبير هو مملوك ابراهيم كتنخدا ، تابع سليمان جاويش ، تابع مصطفى كتنخدا القزغلى . تقلد الامارة والصنجدية بعد موت أستاذه سنة ١١٦٨ هـ (١٧٥٤ - ١٧٥٥ م) .

وكان قوى المراس ، شديد الشكيمة ، لا يرضى لنفسه بدون السلطنة العظمى بديلا . فيما قال : أنا لا أتقلد الامارة الا بسيفى لا بمعونة أحد .

وكان يلقب بـ « جن على » ، وكان يلقب أيضا بـ « بلوط قبن » .

وقد قتل منافسيه من الرؤساء والأقران وباقي الأعيان ، وفرق جمعهم فى القرى والبلدان ، وتبعهم خنقا وقتلا ، وأبادهم فرعا وأصلا . واستأصل كبار خشداشينه وقبيلته . وأخرم القوانين الجسيمة ، والعوائد المرتبة . وحارب كبار العربان .

واستكثر من شراء المماليك ، وجمع العسكر من جميع الأجناس ، وخلص له الاقليم المصرى من

الاسكندرية الى أسوان ، ونفذ أغراضه بالبلاد الحجازية والشام ، ومنع ورود الولاة العشائين . وكان يطالع كتب الأخبار والتواريخ وسير الملوك المصرية . وكان لا يجالس الا أهل الوقار والحشمة والمسنين .

وتتبع المفسدين الذين يتدخلون فى القضايا والدعوى — بأخذ الرشوات والجعالات — وعاقبهم بالضرب الشديد ، حتى أن الشخص كان يسافر بمفرده ليلا — راكبا أو ماشيا ، ومعه حمل الدراهم والدنانير — ويبيت فى الغيط أو البرية آمننا مطمئنا ، لا يرى مكروها أبدا .

وكان عظيم الهيبة . فقد اتفق لأناس أن ماتوا فرقا من هيئته ! وكان صحيح الفراسة ، شديد الحق ، ولا يحتاج فى التفهيم الى ترجمان أو من يقرأ له الصكوك والوثائق ، بل يقرأها بنفسه .

وهو الذى أقام المسجد الجامع والقبة على مقام سيدى أحمد البدوى ، وما يجاورها من الحوانيت للتجار ، وسميت هناك بالغورية . ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين ، وجعل لهم خبزا وجرايات فى كل يوم .

وهو الذى جدد أيضا قبة الامام الشافعى رضى الله عنه ، وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الأيوبرى فى القرن الخامس وقد تشعث وصدىء لطول الزمان ، فجدد ما تحته من خشب القبة البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ، ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة .. وهو عمل كثير ، وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ . وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح افندى . وهدم أيضا الميضاة التى كانت من عبارة عبد الرحمن كتنخدا ، وكانت صغيرة مشنة الأركان ، ووسعها ، وعمل عوضها هذه الميضاة الكبيرة . وهى مربعة مستطيلة (١) متسعة وبجانبا حنفية

ناحية بولاق التكرور الى تلك الجهة ، ويمر بقم
تحت جدران الدور والوكائل القبلية وساحل الش
ووكالة الأزار وخضرة البصل وجامع السنانية ود
الخرنوب الى الجيعانية وينعطف الى قصر الحد
والشيخ فرج صيفا وشتاء ولا يعوقه عائق
ولا يقدر أحد أن يرمى بساحل النيل شيئا
التراب . فان اطلع الحاكم على ذلك نكل به
أو بخفي تلك الناحية !

وهذا شيء قد تودع منه ، ومن أمثاله . وآ
من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للأمور الجز
التي يترتب بزيادتها الضرر العام عبد الرحمن
مستحفظان ، فانه كان يحذو طريق الحك
السابقين ..

وتضاعف الحال حتى أن بعض الطرق الموص
الى بولاق استدت بتراكم الأتربة التي يلقيها آد
الأطراف خارج الدروب ، ولا يجدون من يمنعه
أو يردعهم . وقدرت علو الأرض — بسبب ه
العمارة — زيادة عن أربع قامات . فاننا كنا نعد
درج وكالة الأزاريين من ناحية البحر ، عندما
ساكنين بها قبل هذه العمارة ، نيفا وعشرين درجا
وكذلك سلم قيطون .. وقد غابت جميعها تح
الأرض ، وغطتها الأتربة .. والله عاقبة الأمور .

ومن انشاء على بيك الكبير داره المطل على
بركة الأزبكية بدرب عبد الحق ، التي مات بها
والحوض والساقية والطاحون بجوارها .

وبالجملة فأخبره ووقائعه وسيرته لو جمعت ه
مبدأ أمره الى آخره لكانت مجلدات . وقد ذكر
فيما تقدم لمعا من ذلك بحسب الاقتضاء ، مم
استحضره الذهن القاصر ، والفكر المشوش الفا
بتراكم الهموم ، وكثرة الغوم ، وتزايد المحن
واختلاط الفتن ، واختلال الدول ، وارتفاع السفلى

وبزاييز يصب منها الماء . وحول الميضاة كراسي
راحة بحيطان متسعة تجرى مياهها الى بعضها ،
وماؤها شديد الملوحة !

ومن انشائه أيضا العمارة العظيمة التي أنشأها
بشاطيء النيل ببولاق ، حيث دكك الحطب ، تحت
ربع الخرنوب ، وهي عبارة عن قيسارية عظيمة
يباين ، يسلك منها من بحرى الى قبلى وبالعكس ،
وخانا عظيما يعلوه مساكن من الجهتين ، وبخارجه
حوائيت وشونة غلال ، حيث مجرى النيل ، ومسجد
متوسط . فحفروا أساس جميع هذه العمارة حتى
بلغوا الماء ، ثم بنوا لها خنازير مثل المنارات من
الأحجار والدبش والمؤن ، وغاصوا بها في ذلك
الخندق حتى استقرت على الأرض الصحيحة ، ثم
ردموا ذلك الخندق المحتوى على تلك الخنازير
بالمؤن والأحجار (١) . واستعلوا عليه بعد ذلك
بالبناء المحكم بالحجر النحيت ، وعقدوا العقود
والقواصر ، والأعمدة والأخشاب المتينة ..

.. وبعد موته لم تزل الأرض تملو ، والأتربة
تزيد فيما بين زاوية تلك العمارة الى شون الغلال ،
ويزيد نموها في كل سنة حتى صار لا يركبها الماء
الا في سنين الفرق ! ثم فحش الأمر وبنى الناس
دورا وقهاوى في بحرى العمارة ، وسبحوا الى جهة
قرب الماء مغربين ، وألقوا أتربة العماير وما يحفرونه
حول ذلك . واقتدى بهم الترابة وغيرهم ، ولم
يجدوا مانعا ولا رادعا .. وكلما فعلوا ذلك هرب
الماء وضعف جريانه ، وربت الأرض وعلت وزادت
حتى صارت كيمانا تنقبض النفوس من رؤيتها ،
وتمتلىء المنافس من عجاجها ، وخصوصا في وقت
الهجير . . بعد أن كانت نزهة للناظرين .

ولقد أدركنا فيما قبل ذلك تيار النيل يندفع من

(١) الهى هذا تريبا مما نعمل اليوم ، بعد مائتين من السنين ؟

سنة ١١٨٩ هجرية

فيها عزم محمد بيك أبو الذهب على السفر والتوجه الى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر ، واستخلاص ما بيده من البلاد . فبرز خيامه الى العادلية ، وفرق الأموال والتراويل على الأمراء والعساكر والماليك ، واستعد لذلك استعدادا عظيما في البحر والبر ، وأنزل بالمرابك النخيرة والجبخانة والمدافع والقناير والمدفع الكبير المسمى « أبو مايله » ، الذي كان سبكه في العام الماضي .

المستم

أوائله (أوائل مارس ١٧٧٥ م) :

سافر محمد بيك أبو الذهب بجموعه وعساكره ، وأخذ صحبته ... مراد بيك ، وإبراهيم بيك طنان ، وإسماعيل بيك - تابع إسماعيل بيك الكبير لاغير ، وترك بمصر إبراهيم بيك ، وجعله عوضا عنه في إمارة مصر ، وإسماعيل بيك وباقي الأمراء ، والباشا الذي بالقلعة ، وهو مصطفى باشا النابلسي ، وأرباب العكايز والخدم والوجاقلية . ولم يزل في سيره حتى وصل الى جهة غزة ، وارتجت البلاد لوروده ، ولم يقف أحد في وجهه . وتحصن أهل يافا بها ، وكذلك الظاهر عمر تحصن بعكا .

فلما وصل الى يافا ، حاصرها وضيق على أهلها ، وامتنعواهم أيضا عليه ، وحاربوه من داخل ، وحاربهم من خارج ، ورمى عليهم بالمدافع والمكاحل والقناير عدة أيام وليال . فكانوا يصعدون الى أعلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سبا قيحا . فلم يزالوا بالحرب عليها حتى تقبوا أسوارها ، وهجموا عليها من كل ناحية ، وملكوها عنوة ، ونهبوها

ولعل العود يخضر بعد الذبول ، ويطلع النجم بعد الأفول ، أو ييسم الدهر بعد كشارة أنيابه ، أو يلحظنا من نظر المتغابي في أيابه .

زمن كأحلام تقضى بعده

زمن نلعل فيه بالأحلام

ولله في خلقه من قديم الزمان عادة . وانتظار الفرج عبادة . نسأله انقشاع المصائب ، وحسن العواقب (١) .

ربيع الأول

في ١٧ منه (٨ يونيو ١٧٧٣ م) :

وصل الوزير خليل باشا والي مصر .

الخميس ١٩ منه (١٠ يونيو ١٧٧٣ م) :

طلع خليل باشا الى القلعة في موكب عظيم ، وضربوا له مدافع وشنكا من الأبراج . وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان وخلع الخلع .

سنة ١١٨٨ هجرية

(١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م) .

استهلت ووالى مصر خليل باشا محجور عليه .. ليس له في الولاية الا الاسم والعلامة على الأوراق ، والتصرف الكلي للأمير الكبير محمد بيك أبو الذهب والأمراء وأعيان الدولة مماليكه واشراقاته ، والوقت في هدوء وسكون وأمن ، والأحكام في الجملة مرضية ، والأسعار رخيصة ، وفي الناس بقية ، وستائر الحياء عليهم مرخية .

وما الدهر في حال السكون بساكن

ولكنه مستجمع لوثوب

(١) نحن نطلق قلم الجبرين من اسرار السرد التاريخي ، بين من نفس مريفة تنفعل بالأحداث الجسام التي مرت بالبلاد في أطلعه ..

التقاليد والخلع والبرق والداهم ، وأرسل له المراسلات والبشائر بتمام الأمر ، فوافاه ذلك يوم دخوله عكا ، فامتلا فرحا وحم بدنه في الحال . . فأقام محبوما ثلاثة أيام ومات ليلة الرابع .

ووافى خبر موته اسماعيل أغا عندما تهيأ ونزل في المراكب يريد المسير الى مخدومه ، فانتقض الأمر وردت التقاليد وباقي الأشياء .

ولما تم له أمر يافا وعكا وباقي البلاد والثغور.. فرخ الأمراء والأجناد الذين بصحبته يرجوعهم الى مصر ، وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع الى الأوطان . فاجتمعوا اليه في اليوم الذي نزل به منازل في ليلته ، فتنين لهم من كلامه عدم العود ، وأنه يريد تقليدهم المناصب والأحكام بالديار الشامية وبلاد السواحل ، وأمرهم بارسال المكاتبات الى بيوتهم وعيالهم بالبشارات ... بما فتح الله عليهم وما سيفتح لهم . ويطمنوهم ويطلبوا احتياجاتهم ولوازمهم المحتاجين اليها من مصر . فعند ذلك اغتموا وعلموا انهم لا يراح لهم ، وأن أمله غير هذا ، وذهب كل الى مخيجه يفكر في أمره . وأقاموا على ذلك ثلاثة أيام التي تمرض فيها ، وأكثرهم لا يعلم بمرضه ، ولا يدخل اليه الا بعض خواصه ، ولا يذكرون ذلك الا بقولهم في اليوم الثالث انه منحرف المزاج .

فلما كان في صبح الليلة التي مات بها نظروا الى صيوانه وقد انهدم ركنه ، وأولاد الخزنة في حركة . ثم زاد الحال وجردوا على بعضهم السلاح بسبب المال ، وظهر أمر موته ، وارتبك العرضي ، وحضر مراد بيك ففسدهم وكفهم عن بعضهم ، وجسع كبراءهم وتشاوروا في أمرهم وأرضى خواطرهم ، خوفا من وقوع الفشل فيهم ، وتشتتهم في بلاد الغربة ، وطمع الشاميين وشماتتهم فيهم . واتفق رأيهم على الرحيل ، وأخذوا رمة سيدهم

وقبضوا على أهلها ، وربطوهم في الحبال والجنازير . وسبوا النساء والصبيان وقتلوهم عن آخرهم . ولم يميزوا بين الشريف والنصراني واليهودي ، والعالم والجاهل والعامي والسوقي ، ولا بين الظالم والمظلوم .. وربما عوقب من لا جنى ، وبنوا من رعوس القتلى عدة صوامع ووجوهها بارزة تنسف عليها الأتربة والرياح والزوابع ، ثم ارتحل عنها طالبا عكا .

فلما بلغ الظاهر عمر ماوقع يافا ، اشتد خوفه ، وخرج من عكا هاربا ، وتركها وحصونها .. فوصل اليها محمد بيك ودخلها من غير مانع وأذعنت له باقي البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته . وداخل محمد بيك من الغرور والفرح ما لا مزيد عليه ، وما آل به الى الموت والهلاك . وأرسل بالبشائر الى مصر والأمراء بالزينة فنودي بذلك ، وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة ، وعمل بها وقداث وشنكات وحراقات وأقراح ثلاثة أيام بلياليها .

ربيع الآخر

أوائله (يونيو ١٧٧٥ م) :

عند انقضاء ذلك ، ورد الخبر بموت محمد بيك ، واستمر في كل يوم يفشون الخبر وينمو ويزيدون تناقل ويتأكد ، حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك . وشاع في الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعالى : « حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » (١) .

وذلك أنه لما تم الأمر وملك البلاد المصرية والشامية ، وأذن الجميع لطاعته .. وقد كان أرسل اسماعيل أغا — أخا على بيك الغزاوي — الى اسلامبول يطلب امرية مصر والشام ، وأرسل صحبته أموالا وهدايا ، فأجيب الى ذلك وأعطوه

(١) آية ٤٤ ، سورة الانعام .

باشا عزت الكبير وأمرأها ابراهيم ومراد بيك ،
مملوكا محمد بك أبى الذهب ، وخشداشينهما ..

صفر

٧ منه (٢٨ مارس ١٧٧٦) :

وصل الحج الى مصر ، ودخل الركب ، وأمير
الحج يوسف بيك .

ليلة الجمعة ٩ منه (٣٠ مارس ١٧٧٦) :

وقع حريق بالأزبكية — وذلك في نصفه
الليل — احترق فيها عدة بيوت عظام .. وكان شيئا
مهولا . ثم انها عمرت في أقرب وقت . والذي لم
يقدر على العمارة باع أرضه فاشتراها القادر
وعمرها ، بحيث انه لم يأت النيل القابل الا وهى
أحسن وأبهج مما كانت عليه .

وفيها : سقط ربع بسوق الغورية ، ومات فيه
عدة كثيرة من الناس تحت الردم . ثم ان عبد
الرحمن أغا مستحفظان أخذ تلك الأماكن من أربابها
شراء ، وأنشأ الحوانيت والربع علوها والوكالة
المعروفة الآن بوكالة الزيت ، والبوابة التى يسلك
منها من السوق .

وفيها : حضر جماعة من الهنود ، ومعهم فيل
صغير ذهبوا به الى قصر العيني ، وأدخلوه الى
الاسطبل الكبير ، وهرع الناس للفرجة عليه ، ووقف
الخدم على أبواب القصر يأخذون من المتفرجين
دراهم ، وكذلك سواسه الهنود جمعوا بسببه دراهم
كثيرة . وصار الناس يأتون اليه بالكعك وقصب
السكر ، ويتفرجون على مصه فى القصب ، وتناولوه
بخرطوميه . وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ،
ويفهمون كلامه ، واذا أحضره بين يدي كبر
كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطوميه .

صحبتهما لما تحقق عندهم أنهم ان دفنوه هناك فى
بعض المواضع أخرجه أهل البلاد ونبشوه وأحرقوه
ففسلوه وكفنوه ولفوه فى المشعات ووضعوه
فى عربة وارتحلوا به طالبين الديار المصرية (١) .

ربيع الآخر

٢٤ منه (٢٤ يونيو ١٧٧٥ م)

وصلوا فى ستة عشر يوما أواخر النهار ،
فأرادوا دفنه بالقرافة . وحضر الشيخ الصعيدى
فأشار بدفنه فى مدرسته تجارة الأزهر ، فحفروا له
قبرا فى الليوان الصغير الشرقى وبنوه ليلا ، ولما
أصبح النهار عملوا له مشهدا وخرجوا بجنازته من
بيته الذى بقوصون ، ومشى أمامه المشايخ والعلماء
والأمراء وجميع الأحزاب والأوراد وأطفال المكاتب ،
وأمام نعشه مجامر العنبر والعود ستر على رائيحه
وتنته .. حتى وصلوا به الى مدفنه ، وعملوا عنده
ختمات وقراءات وصدقات عدة ليال وأيام نحو
أربعين يوما .

واستقر أتباعه أمراء مصر ورئيسهم ابراهيم
بيك ومراد بيك وباقيهم الذين أمرهم فى حياته
ومات عنهم يوسف بيك وأحمد بيك الكلارجى
ومصطفى بيك الكبير وأيوب بيك الكبير وذوالفقار
بيك ومحمد بيك طبال ورضوان بيك ، والذين
تأمرؤا بعده أيوب بيك الدفتردار وسليمان بيك
الأغا وابراهيم بيك الوالى وأيوب بيك الصغير
وقاسم بيك الموسقو وعثمان بيك الشرقاوى ومراد
بيك الصغير وسليم بيك أبو دياب ولاجين بيك .

سنة ١١٩٠ هجرية

كان السلطان فى هذه السنة السلطان عبد الحميد
ابن أحمد خان العثمانى . ووالى مصر الوزير محمد

(١) وهذه عاقبة المعتدين !

فيها الفيل وعليه خلعة جوخ أهر .. فكان ذلك من
النواذر ١

وفي هذه السنة مات الأمير عبد الرحمن كتخدا ،
وهو ابن حسن جاویش القازدغلی ، أستاذ سليمان
جاویش ، أستاذ ابراهيم كتخدا مولی جميع الأمراء
المصريين الموجودين الآن

وتولى كتخدا الوقت سنتين ، وشرع في بناء
المساجد ، وعمل الخيرات ، وإبطال المنكرات ..
فأبطل خماير حارة اليهود .

وأول عماراته السبيل والكتاب الذي يعلوه بين
القصرين ، وجاء في غاية الظرف ، وأحسن المباني .
وأنشأ جامع المغاربة ، وعمل عند بابه سيلا وكتابا
وميضاة تفتح بطول النهار . وأنشأ تجاه باب الفتوح
مسجدا ظريفا بمنارة وصهريج ، ومدفن السيدة
السطوحية . وأنشأ بالقرب من تربة الأزيكية
سقاية ، وحوضا لسقى الدواب ، ويعلوه كتاب ،
وفي الخطابة كذلك ، وعند جامع الدشطوطى كذلك .

وأنشأ وزاد في مقصورة الجامع الأزهر مقدار
النصف طولاً وعرضاً ، يشتمل على خمسين عموداً
من الرخام ، تحمل مثلها من العوائك المقصورة
المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت ، وسقف أعلاها
بالخشب النقى ، وبنى به محراباً جديداً ومنبراً ،
وأنشأ له باباً عظيماً جهة حارة كتامة . وبنى بأعلاه
مكتباً بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم
الأيتام من أطفال المسلمين القرآن . وبداخله رجة
متسعة ، وصهريج عظيم ، وسقاية لشرب العطاش
المارين . وعمل لنفسه مدفنًا بتلك الرجة ، وعليه
قبة معقودة ، وتركيبه من رخام بديعة الصنعة .
وبها أيضاً رواق مخصوص بمجاورين الصعائدة
المنقطعين لطلب العلم ، يسلك اليه من تلك الرجة
بدرج يصعد منه الى الرواق ، وبه مرافق ومنافع

رمضان

(أكتوبر - نوفمبر ١٧٧٦ م) :

تعصب مراد بيك وتغير خاطره على ابراهيم بيك
طنان ، وثقاه الى المحلة الكبيرة ، وفرق بلاده على
من أحب ، ولم يبق له الا القليل .

ذو الحجة

أوائله (يناير ١٧٧٧) :

شرع الأمير اسماعيل كتخدا في عمل مهم لزواج
ابنته (أى حفل عرس أو « فرح ») . وكان قبل
هذا حصل بينه وبين مراد بيك منازعة . ومبها أن
مراد بيك أراد أن يأخذ من اسماعيل بيك السرو
ورأس الخليج ، فوقع بينهما محاصمة كاد يتولد منها
فتنة ، فسمى في الصلح بينهما ابراهيم بيك ،
فاصطلحا على غل .

وشرع في اثر ذلك اسماعيل بيك في عمل الفرح ،
فاجتمعوا يوم السبت في وليمة عظيمة ، ووقف مراد
بيك وفرق المحارم والمناذيل على الحاضرين ،
ويطوف بنفسه على أقدامه ، وعمل المهم أياماً كثيرة .

ونزل محمد باشا عزت (١) — باستدعاء — الى
بيت اسماعيل بيك . وعندما وصل الى حارة قوصون
نزل الأمراء بأسرهم مشاة على أقدامهم للملاقاتة ،
فمشوا جميعاً أمامه على أقدامهم ، وبأيديهم المباخر
والتماقم . ولم يزالوا كذلك حتى طلوعوا الى
المجلس .

ووقفوا في خدمته مثل المماليك ! حتى انقضى
الطعام والشربات ، وقدموا له الهدايا والتقايم
والحيول الكثيرة المسومة .

وكانت هذه الزفة من المواكب الجليظة ، ومشى

(١) الأوالى التركى ٣٤

للفقراء المجتمعين ، ويفرق عليهم هبر اللحم النضيج ،
فيعطى لكل فقير جفله وحصته في يده ، وعندما
يفرغون من الأكل يعطى كل واحد منهم رغيفين
ونصفى فضة برسم سحوره .. الى غير ذلك .

وبلغت عدة المساجد التى أنشأها وجدها ثمانية
عشر مسجدا ، وذلك خلاف الزوايا ، والأسبله ،
والسقايات ، والمكاتب ، والأحواض ، والقناطر ،
والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات .

وكان له في هندسة الأبنية ، وحسن وضع
العمائر ، ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع .
وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الأرز بناحية رشيد
وهي : تقنية وديبي وحصة كنامه ، وجعل إيرادها
وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام
الفقراء والمنقطعين . وزاد في طعام المجاورين بالأزهر
ومطبخهم الهريسة في يومى الاثنين والخميس .

وقد تمطل غالب ذلك في هذا التاريخ الذى نحن
فيه لغاية سنة ١٢٢٠ هجرية (١٨٠٥ م) ، بسبب
استيلاء الحراب ، وتوالى المحن ، وتمطل الأسباب .
ولم يزل هذا شأنه ، الى أن استفحل أمر على
بيك ، وأخرجه منفيًا الى الحجاز ، فأقام هناك
اثنتى عشرة سنة .

فلما سافر يوسف بيك أميرًا بالحج في السنة
الماضية ، صمم على احضاره صحبته الى مصر ،
فأحضره في تختروان ، وقد استولى عليه الحمى
والهرم ، وكرب الغربة ، فدخل الى بيته مريضًا
فأقام أحد عشر يوما ومات .
ولم يخلف بعده مثله .. رحمه الله !

ومن مساويه ، قبول الرشا ، والتحيل على
مصادرة بعض الأغنياء في أموالهم . واقتدى به في
ذلك غيره ، حتى صارت سنة مقررة ، وطريقة
مسلوكة ليست منكرا !

ومطبخ ومخادع وخزائن كتب . وبنى بجانب ذلك
الباب منارة ، وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع ،
وعليه منارة أيضا .. وغير ذلك .

وعمر أيضا المشهد النفيسى ، ومسجده ، وبنى
صهريجا على هذه الهيئة الموجودة ، وجعل لزيارة
النساء طريقا بخلاف طريق الرجال .

وبنى أيضا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ،
ومشهد السيدة سكيئة بخط الخليفة ، والمشهد
المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة ،
والسيدة فاطمة والسيدة رقية ، والجامع والرباط
بحارة عابدين ، وكذلك مشهد أبو السفود الجارحى
على الصفة التى هو عليها الآن ، ومسجد شرف
الدين الكردى بالحسينية ، والمسجد بخط
الموسكى . وبنى للشيخ الحنفى دارا بجوار ذلك
المسجد ، ينفذ اليه من داخل . وجدد المارستان
المنصورى .

وله عمائر كثيرة ، وقناطر ، وجسور ، في بلاد
الأرياف ، وبلاد الحجاز ، حين كان مجاورا هناك .
وبنى القناطر بطندتا في الطريق الموصلة الى محلة
مرحوم .

ورتب للعيان الفقراء الأكسية الصوف المسماة
بالزعايبط ، فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند
دخول الشتاء في كل سنة ، فيأتون الى داره أفواجا
في أيام معلومة ، ويعودون مسرورين بتلك الكساوى ،
وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الاحرامات
الطولونية ، يرتدون بها وقت التسبيح في ليالى
الشتاء .

وكذلك يفرق جملة من الحبر المحلاوى والبز
الصعيدى والملايات والأخفاف والبوابيج القيصرلى
على النساء الفقيرات والأرامل . ويخرج عند بيته
في ليالى رمضان وقت الافطار عدة من القصاع
الكبار المملوءة بالثرید المستقى بمرق اللحم والسمن

وكان سليط اللسان ، ويتصنع الحماسة ... فقفر
الله لنا وله .



ربيع الأول

في أوائله (إبريل ١٧٧٧ م) :

ورد أنما من الديار الرومية يطلب عساكر لسفر
المعجم ، فاجتمع الأمراء وتشاوروا في ذلك ، فاتفق
رأيهم على احضار ابراهيم بيك طنان ، فأحضروه
من المحلة وقلدوه اماره ذلك .

جمادى الأولى

في أوائله (يونية ١٧٧٧ م) :

وقعت حادثة في طائفة المغاربة المجاورين بالجامع
الأزهر . وذلك أنه آل اليهم مكان موقوف ، وجحد
واضعوا اليه ذلك ، والتجأ الى بعض الأمراء ،
وكتبوا فتوى في شأن ذلك . واختلفوا في ثبوت
الوقف بالاشاعة ، ثم أقاموا الدعوى في المحكمة ،
وثبت الحق للمغاربة ، ووقع بينهم منازعات ،
وعزلوا شيخهم ، وولوا آخر . وكان المندفع في
الخصومة والسبالة شيخا منهم يسمى الشيخ عباس ،
والأمير الملتجئ اليه الخصم يسمى يوسف بيك .
فلما تراقعوا وظهر الحق على خلاف غرض الأمير ،
حقن لذلك ، ونسبهم الى ارتكاب الباطل ، فأرسل
من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من
بين المجاورين ، فطردوا المعينين ، وشتموهم وأجبروا
الشيخ أحمد الدردير ، فكتبوا مراسلة الى يوسف
بيك ، تتضمن عدم تعرضه لأهل العلم ، ومعاذة
الحكم الشرعي ، وأرسل صحبة الشيخ عبد الرحمن
القرنوي وآخر .

فعمدا وصلوا اليه وأعطوه التذكرة ، نهرهم
وأمر بالقبض عليهم ، وسجنهم بالحبس .

ومن سيناته العظيمة التي طار شررها ، وتضاعف
ضررها ، وعم الاقليم خرابها ، وتعدى الى جميع
الدنيا هبابها ... معاضدته لعلى بيك ليقوى به على
أرباب الرأسة . فلم يزل يلقي بينهم الفتن ، ويفرى
بعضهم على بعض ، ويسلط عليهم على بيك المذكور ،
حتى أضعف شوكات الأقوياء ، وأكد العداوة بين
الأصفياء ، واشتد ساعد على بيك .. فعند ذلك
التفت اليه ، وكتب بنابه عليه ، وأخرجه من مصر ،
وأبعده عن وطنه .. فلم يجسد عند ذلك من يدافع
عنه ، وأقام هذه المدة في مكة غريبا وحيدا

وأخرج أيضا — في اليوم الذي أخرجه فيه —
نيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم .

فعند ذلك ، خلا لعلى بيك وخشداشينه الجو ..
فباضوا وأفرخوا ، وامتد شرهم الى الآن الذي
نحن فيه .

فهو الذي كان السبب — بتقدير الله تعالى — في
ظهور أمرهم .

فلو لم يكن له من المساوى الا هذه ، لكفاه !
ولما رجع من الحجاز متمرضا ، ذهب اليه
ابراهيم بيك ومراد بيك ، وباقى خشداشينهم .
ليعودوه — ولم يكن رأيهم قبل ذلك ، فكان من
وصايته لهم :

كونوا مع بعضكم ...

واضبطوا أمركم ...

ولا تلخلوا الأعادي بينكم ...

وهذا بدل عن قوله : أوصيكم بتقوى الله
تعالى ، وتجنبوا الظلم ، وافعلوا الخير ... فان
الدنيا زائلة ... وانظروا حالي ومآلى !

هكذا أخبرني من كان حاضرا في ذلك الوقت .

فلما حضر الشيخ ابراهيم بالتذكرة ، وقرأها الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو قائم على أقدامه ، وسمعوها ، أكثروا من الهرج واللغط ، وقالوا : هذا كلام لا أصل له !

وترددت الارساليات ، والذهاب والمجيء بطول النهار ، ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع في آخر النهار ، وأرسلوا لهم في يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية .

ومن جملة ما اشترطوه في الصلح ، عدم مرور الأغا والوالى والمحتسب من حارة الأزهر ... وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شيء !

وعمل ابراهيم بيك ناظرا على الجامع عوضا عن الأغا ، وأرسل من طرفه جنديا للطبخ ، وسكن الاضطراب .

وبعد مضي أربعة أيام من هذه الحادثة ، مر الأغا ، وبعده الوالى كذلك ، فأرسل المشايخ الى ابراهيم بيك يخبرونه ، فقال : ان الطريق يمر بها البر والفاجر ، ولا يستغنى الحكام عن المروز !

جماي الآخرة

١٢ منه (١٨ يولية ١٧٧٧ م) :

قبض الأغا على انسان شريف من أولاد البلد يسمى حسن المدابغى ، وضربه حتى مات . وسبب ذلك أنه كان في جملة من خرج على الأغا بالغورية يوم فتنه الجامع !

١٤ منه (٢٠ يولية ١٧٧٧ م) :

خرج اسماعيل بيك جهة العادلية مغضبا . وسبب ذلك أن مراد بيك زاد في العسف والتعدي ، خصوصا في طرف اسماعيل بيك . وابراهيم بيك ينمى بينهم في الصلح .

ووصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع ، فاجتمعوا في صبحها وأبطلوا الدروس والأذان والصلوات ، ووقفوا أبواب الجامع ، وجلس المشايخ في القبلة القديمة ، وطلع الصغار على المنارات . يكثرزون الصياح والدعاء على الأمراء !

وأغلق أهل الأسواق القرية الحوانيت . وبلغ الأمراء ذلك ، فأرسلوا الى يوسف بيك فأطلق المسجونين ، وأرسل ابراهيم بيك - من طرفه - ابراهيم أغا بيت المال .. فلم يأخذ جوابا

وحضر الأغا الى الغورية ، ونزل هناك ونادى بالأمان ، وأمر بفتح الحوانيت ، فبلغ مجاورى المغاربة ذلك ، فذهب اليه طائفة منهم ، وتبعهم بعض العوام وبأيديهم العصى والمساوق ، وضربوا أتباع الأغا ، ورجموهم بالأحجار .. فركب عليهم ، وأشهر فيهم السلاح هو ومالكيه ، فقتل من مجاورى المغاربة ثلاثة أنفار ، وانجرح منهم كذلك ، ومن العامة

وذهب الأغا ، ورجع الفريق الآخر ، وبقي الهرج الى ثانى يوم ، فحضر اسماعيل بيك والشيخ السادات وعلى أغا كتخدا الجاوشية ، وغيرهم .. فنزلوا الأشرقية ، وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة بانقضاء الجمع ، وتمام المطلوب ، وكان ذلك عند الغروب .. فلم يرضوا بمجرد الوعد ، وطلبوا الجامكية والجراية ، فركبوا ورجعوا

وأصبح يوم الأربعاء والحال على ما هو عليه ، واسماعيل بيك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الأزهر ، فحضر مع الشيخ السادات ، وجلسوا بالجامع المؤيدى ، وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ ابراهيم السندوبى ، ملخصها أن اسماعيل بيك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقضاء حوائجهم ، وقبول فتواهم ، وصرف جماكهم وجراياتهم .. وذلك بضمان الشيخ السادات له .

الى جامع المرداني ، ثم زحفوا الى التبانة ، الى قرب الحجر ، وعملوا هناك متاريس ، ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ودخل عليهم الليل ، وانكف الفريقان ، وأصبح يوم الخميس ، فدخل الكثير من البرانيين الى المدينة شيئا فشيئا ، ورابطوا في جميع الجهات ... حتى انحصروا بالقلعة ، وأخذوا ينقبون عليهم . فلما شاهدوا الغلبة فيهم ، نزلوا من باب الميدان ، وذهبوا جهة البساتين الى الصعيد ، فتخلف عنهم فريق ، وخرج المتخلفون الى اسماعيل بيك ويوسف بيك ، وطلبوا منهم الأمان ، وانضموا اليهم .

وعندما أشيع نزول ابراهيم بيك ، ومراد بيك من القلعة ، هجم الم رابطون بالحجر وسوق السلاح ، على الرملة ، ونهبوا خيامهم وفي الخميس بعد العصر ، دخل اسماعيل بك ، ويوسف بيك من باب النصر ، وتوجهوا الى بيوتهم .

وأصبح يوم الجمعة ، فشق عبد الرحمن أغا ، ونادى بالأمان ، والبيع والشراء ، وراق الحال ..

٢٢ منه (٢٨ يولية ١٧٧٧ م) :

طلع اسماعيل بيك ويوسف بيك الى الديوان ، فخلع الباشا عليهما خلعتي سمور ، واستقر اسماعيل بيك شيخ البلد ومدير الدولة .

رجب

٤ منه (٨ أغسطس ١٧٧٧ م - ٤ مسرى ١٢٩٣) :
نودي بوفاء النيل ، ونزل الباشا وكسر السد على العادة . وجرى الماء في الخليج ، وعاد الباشا الى القلعة

واجتمعوا في آخر مجلس عند ابراهيم بيك ، فتكلم اسماعيل بيك كلاما مفجعا ، وقال :

أنا تارك لكم مصر ، وإمارتها ، وجاعلكم مثل أولادي ، ولا أريد الا المعيشة وراحة السر ، وأتم لا تراعون لي حقاً

فحضر في هذه الأيام الى اسماعيل بك مرك غلال ، فأرسل مراد بيك وأخذ ما فيها

تم اتفق مراد بيك مع بعض أغراضه ، أنهم يركبون من غد الى اسماعيل بيك ، ويدخلون عليه في بيته ، ويقتلونه .

فعلم اسماعيل بيك بذلك ، فركب في الصباح وخرج الى القادسية بعد أن عزل بيته وحرمه ليلاً ، وجلس بالأسبكية .

وركب مراد بيك ذاهبا الى اسماعيل بيك ، فوجده قد خرج الى الأسبكية وكان ابراهيم بيك طلع الى قصر العيني ، فذهب الى مراد بيك .

ولما أشيع خروج اسماعيل بيك ، ركب يوسف بيك وخرج اليه ومعه آخرون ، ووصل الخبر الى ابراهيم بيك ومراد بيك ومن انضم اليهم فركبوا وحضروا الى القلعة ، وملكوا الأبواب ، وامتلات الرملة والميدان بمسناكرهم ، واضطربت المدينة ، وأغلق الناس الدكاكين ، وصحبهم جماعة الى باب النصر ، وفتحوا الباب ، وطرّدوا الوالى ، واشتد الحال ، وعظمت الفتنة ، فأراد الباشا اجراء الصلح ، فأرسل أبوب أغا ورجع بجواب : عدم رضاهم بالصلح

وفي يوم الأربعاء ، دخل عبد الرحمن أغا من باب النصر ، وشق من وسط المدينة وأمامه المنادى ينادى على الناس برفع بضائعهم من الحوائت . فرفع الناس بواقي بضائعهم من الدكاكين . وخرجوا من باب زويلة الى الدرب الأحمر ،

فيه ، وازدحم الناس على بيته ، وأقبلت اليه أرباب
الحكومات والدعاوى ، وصار له عزوة كبيرة ،
وانضم اليه كشاف واختيارية ، وحدثته نفسه
بالانفراد .

وتخيل منه اسماعيل بيك ... فتركه وما يفعله ،
وأظهر أنه مرمود في عينيه ، واقطع بالحريم من
أول شهر رمضان ، ثم سافر في أواخره في النيل
لزيارة سيدى أحمد البدوى ، ثم رجع وبیت مع
أتباعه ومن يثق به ، وقاموا عليه وقتلوه ... كما
ذكر ،

ولما اتقضى أمره ، شرع اسماعيل بيك في
إبعاد وتقى من كان يلوذ به ، ويتمى اليه .

ذوالقعدة

٨ منه (٨ ديسمبر ١٧٧٧ م) :

سافرت تجريدة لجهة الصعيد للأمراء القبالي ،
لأنهم تقوا واستولوا على البلاد ، وقبضوا
الخراج ، وملكوا من جرجا الى فوق ، وحسن
بيك أمير الصعيد مقيم ، وليس فيه قدرة على
مقاومتهم . ومنعوا ورود القلال ، حتى غلا
سعرها .

٢١ منه (٢١ ديسمبر ١٧٧٧ م) :

خرج اسماعيل بيك الى ناحية دير الطين ، وعزم
على التوجه بنفسه الى قبلى ، وأرسل الباشا
فرمانات لسائر الأمراء ، والوجاقلية ، وأمرهم جميعا
بالسفر . فخرجوا جميعا ، ونصبوا وطاقتهم عند
المعادي ، ونزل الباشا وجلس بقصر العيني .

٢٧ منه (٢٧ ديسمبر ١٧٧٧ م) :

عسدى اسماعيل بيك الى البر الثاني ، وترك
بمصر عبد الرحمن أغا مستحفظان كتحدا ، ورضوان
بيك بلفيا ، وعثمان بيك طبل وإبراهيم بيك قشقة

رمضان

منتصفه (١٧ أكتوبر ١٧٧٧ م) :

ولدت امرأة مولودا يشبه خلقة الفيل ... مثل
وجهه وآذانه ، وله نابان خارجان من فمه . وأبوه
رجل جمال ، وامراته لما رأت الفيل — وكانت في
أشهر وحامها — تقلت تشبه في ولدها ، وأخذ
الناس يتفرجون عليه في السيوت والأزقة !!

٢٩ منه (٢١ أكتوبر ١٧٧٧ م) :

ركب امراء اسماعيل بيك وصناجقه وعساكره
في آخر الليل ، واحتاطوا ببيت اسماعيل بيك
الصغير — أخى على بيك الغزاوى — فركب في
ماليكه وخاصته ، وخرج من البيت ، فوجدوا
الطرق كلها مسدودة بالمسكر والأجناد ، فدخل
من عطفة الفرن يريد الفرار ، وخرج على جهة
قنطرة عمر شاه ، فوجد المسكر والأجناد أمامه
وخلفه ، فصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة الى
عطفة ، حتى وصل الى عطفة اليبق ، وأصيب
بسيف على عاتقه ، وسقطت سماته ، وصار
مكشوف الرأس الى أن وصل الى تجاه درب عبد
الحق بالأزبكية ، فلاقاه عثمان بيك — أحد
صناجق اسماعيل بيك — فرده ، وسقط فرسه ،
واحتاطوا به ، فنزل على دكان في أسوأ حال ،
مكشوف الرأس ، والدم خارج من كركه ، فمصبوا
رأسه بعمامة رجل جمال ، وأخذ عثمان بيك الى
بيته ، وتركه وذهب الى سيده ، فأخبره ، فخلع
عليه فروة وفرسا . وأرسلوا اليه الوالى ، فخنقه ،
ووضعوه في تابوت ، وأرسلوه الى بيته ،
فبات به ميتا ، وأخرجوه في صباحها في مشهد ،
ودفنوه ...

وكان اسماعيل بيك قد استوحش منه ، وظهر
عليه في أحكامه وأوامره ، وكلما أبرم شيئا عارضه

والسقوف والأخشاب والرواشن ، والخرط والأدهان ... ثم يوسوس له شيطانه فيهدمها الى آخرها وينيهها ثانيا على وضع آخر ، وهكذا .. كان دأبه !

واتفق أنه ورد اليه من بلاده القبلية ثمانون ألف أردب غلال ، فوزعها بأسرها على الموانة في ثمن الجبس والجير ، والأحجار والأخشاب ، والحديد وغير ذلك !

وكان فيه حدة زائدة ، وتخليط في الأمور والحركات ، ولا يستقر بالمجلس .. بل يقوم ويقعد ، ويصرخ ويروق حاله في بعض الأوقات ... فيظهر فيه بعض انسانية . ثم يتغير ويتعكر من أدنى شيء !

ولما مات سيده محمد بيك ، وتولى امارة الحج ، ازداد عتوا وعسفا وانحرافا ، خصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعممين ، لأمر تقمها عليهم .

ومن هذه الأمور .. أنه اتفق أن الشيخ عبد الباقي ، ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفي ، طلق على زوج بنت أخيه في غيابه ، على يد الشيخ حسن الجداوى المالكي — على قاعدة مذهبه — وزوجها من آخر .

وحضر زوجها من اليوم ، وذهب الى ذلك الأمير ، وشكا له الشيخ عبد الباقي ، فطلبه فوجده غائبا في منية عفيف ، فأرسل اليه أعوانا أهانوه ، وقبضوا عليه ، ووضعوا الحديد في رقبته ورجليه ، وأحضروه في صورة منكرة ، وحبسه في حاصل أرباب الجرائم من الفلاحين ...

فركب الشيخ على الصعيدي العدوى ، والشيخ الجداوى ، وجماعة كثيرة من المتعممين ، وذهبوا اليه .

صهره ، وحسين بيك ، ومقادم الأبواب ، لحفظ البلد . فكان المقادم يدورون بالطوف في الجهات ليلا ونهارا .. مع هدوء سر الناس ، وسكون الحال ، في مدة غياب الجميع !

ذوا الحجة

٦ منه (٤ يناير ١٧٧٨ م) :

وصلت مكاتبات من اسماعيل بيك ، ومن الأمراء الذين بصحبته ، بأنهم وصلوا الى المنية ، فلم يجدوا بها أحدا من القبلين ، وأنهم في أسير ، ومعهم اسماعيل أبو علي من كبار الهوارة .

وفي هذه السنة مات الأمير يوسف بيك الكبير — وهو من أمراء محمد بيك أبو الذهب — أمره في سنة ١١٨٦ هجرية ، وزوجه بأخته ، وشرع في بناء داره على بركة القيل ، داخل درب الحمام ، تجاه جامع المساس .

وكان يسلك اليها من هذا الدرب ، ومن طرق الشيخ الظلام ، وكان هذا الدرب كثير العطف ، ضيق المسالك ، فأخذ بيوتة — بعضها شراء ، وبعضها غصبا — وجعلها طريقا واسعة وعليها بوابة عظيمة . وأراد أن يجعل أمام باب داره رجة متسعة ، فعارضه جامع خير بيك حديد ، فعزم على هدمه ونقله الى آخر الرجة ، فسأل المرحوم الوالد (والد المؤلف) ، وكان يعتقد ، ويجنح الى قوله ، فقال له : لا يجوز ذلك . فامتل وثركه على حاله

واستمر يعمر في تلك الدار نحو خمس سنوات ، وأخذ بيت الداودية الذي بجواره ، وهدمه جميعه ، وأدخله فيها ، وصرف في تلك الدار أموالا عظيمة ، فكان يبنى الجهة منها حتى يتمها بعد تليطها وترخيصها بالرخام الدقي الخردة المحكم الصنعة ،

الخيري ، ودخل الى مصر ، وذهب الى بيته ، وكثر
الهرج في الناس بسبب حضوره ، ومن وصل قبله
— على هذه الصورة — ثم تبين الأمر بأن حسن
بيك الجداوى وخشداشينه وجماعة الفلاح بأسرهم ،
وكشاف وممالك وأجناد ، ومغاربة . خامر الجميع
على اسماعيل بيك ، والتفوا على ابراهيم بيك ومراد
بيك ومن معهم . فعند ذلك ركب اسماعيل بيك
بمن معه وطلب نصر ، حتى وصلها في أسرع وقت
وهو في أشد ما يكون من القهر والغيظ . وفي الصباح
أرسل اسماعيل بيك ومنع المعادي من التعدي .

وفي يوم الاثنين ، طلعا الى القلعة ، وعملوا
ديوانا عند الباشا ، وحضر الموجودون من الأمراء
والوجاقية والمشايخ . وتشاوروا في هذا الشأن ،
فلم يستقر الرأي على شيء ، ونزلوا الى بيوتهم ،
وشرعوا في توزيع أمتعتهم وتعزل يسوتهم .
واضطربت أحوالهم .

١٤ منه (١٢ فبراير ١٧٧٨ م) .

نزل اسماعيل بيك وصنابقه بالمعادية ، في هذه
الليلة ، وباتت الناس في وجل .

١٥ منه (١٣ فبراير ١٧٧٨ م) :

أشيع خروج اسماعيل بيك ومن معه ، ووقع
التهب في بيوتهم وركبوا في صبح ذلك اليوم
رذهبوا الى جهة الشام ، فكانت مدة اماره اسماعيل
بيك وأتباعه على مصر — في هذه المرة — ستة
أشهر وأياما .

وعدى مراد بيك ومصطفى بيك وآخرون ، في
ذلك اليوم ، وكذلك ابراهيم أغا الوالى — الذى
كان في أيامهم — وشق المدينة ونادى بالأمان ،
وأرسل ابراهيم بيك يطلب من الباشا فرمانا بالأذن
بالدخول .

وخطبه الشيخ الصعيدى ، وقال له : ماهذه
الأفعال ، وهذا التجارى ؟

فقال له : أفعالكم يامشايخ أقبح .. !
فقال له : هذا قول في مذهب المالكية ،
معمول به .

فقال : من يقول ان المرأة تطلق زوجها اذا غاب
عنها ، وعندها ماتنفقه ، وما تصرفه ، ووكله يعطيها
ما تطلبه ، ثم يأتى من غيبته فيجدها مع غيره ؟ !

فقالوا له : نحن أعلم بالأحكام الشرعية ..

فقال : لو رأيت الشيخ الذى فسخ الزواج !

فقال الشيخ الجداوى : أنا الذى فسخت الزواج
على قاعدة مذهبي ...

فقام على أقدامه وصرخ وقال : والله أكر
رأسك !

فصرخ عليه الشيخ على الصعيدى ، وسببه ،
وقال له :

لعناك الله ! ولعن اليسرجى الذى جاء بك ! ومن
باعك ! ومن اشتراك ! ومن جعلك أميرا ! !

فتوسط بينهم الحاضرون من الأمراء ، يسكنون
حدثه ، وأحضروا الشيخ عبد الباقي من الحبس ،
فأخذوه وخرجوا وهم يسنونه ، وهو يسمعهم .. !

سنة ١١٩٢ هجرية

المحرم

٧ منه (٥ فبراير ١٧٧٨ م) :

حضر اسماعيل كتحدا عزبان وبغض صنابق
اسماعيل بيك .

٩ منه (٧ فبراير ١٧٧٨ م) :

وصل اسماعيل بيك ، وعدى من معادى

١٧ منه (١٢ يونية ١٧٧٨ م) :

ركب مراد بيك وخرج الى مرمى الشباب منتفخا من القهر ، مفكرا في أمره مع العلوية . فحضر اليه عبد الرحمن بيك وعلى بيك الحبشى من العلوية ، فعندما أراد عبد الرحمن بيك القيام ، عاجله مراد بيك ومن معه .. وقتلوه .. وفر على بيك الحبشى وغطى رأسه بفوقانيته ، وانزوى شجر الجميز ، فلم يروه .

فلما ذهبوا ، ركب وسار مسرعا حتى دخل على حسن بيك الجداوى في بيته ، وركب مراد بيك وذهب الى بيته ، واجتمع على حسن بيك أغراضه ، وعشيرته ، وأحمد بيك شنن ، وسليمان كخدا وموسى آغا الوالى ، وحسن بيك رضوان أمير الحج ، وحسن بيك سوق السلاح ، وابراهيم بيك بلقيا ... وكرنكوا في بيت حسن بيك الجداوى بالداودية ، وعملوا متاريس في ناحية باب زويلة ، وناحية باب الخرق والروجية والقنطرة الجديدة . واجتمع على مراد بيك خشداثينه وعشيرته وهم مصطفى بيك الكبير ومصطفى بيك الصغير وأحمد بيك الكلارجى . وركب ابراهيم بيك من قبة العزب ، وطلع الى القلعة ، وملك الأبواب ، وضرب المدافع على بيت حسن بيك الجداوى ، ووقع الحرب بينهم ، وأغلقت الأسواق والحوانيت ، واستمر الضرب بين الفريقين في الأزقة والطرقات . ويزحفون على بعضهم تارة ، ويتأخرون أخرى ، وينقبون البيوت على بعضهم ، فحصل الضرر للبيوت الواقعة في حيزهم ، من النيب والحرق والقتل . ثم ان الحمديّة تسلق منهم طائفة من الخليج ، وطلعوا من عند جامع الحين من بين المتاريس ، وفتحوا بيت عبد الرحمن آغا من ظاهره ، وملكوه ، وركبوا عليه المدافع ، وضربوا على بيت الجداوى ، فعند ذلك عابن العلوية الغلب . فركبوا ، وخرجوا من باب زويلة الى باب النصر . والمحمدية

فكتب لهم الباشا فرماتا وأرسله صحبة ولده وكتخدائه ، وهو سعيد بك .

٢١ منه (١٩ فبراير ١٧٧٨ م) :

طلع ابراهيم بيك وأتباعه الى الديوان ، فخلع الباشا على ابراهيم بيك ، واستقر في مشيخة البلد كما كان ، واستقر أحمد بك شنن صنجقا كما كان ، وقتل عثمان آغا خازن دار ابراهيم بيك صنجقية — وهو الذى عرف بالأشقر — وقتلوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية أيضا ، وعلى كاشف أغات مستخفطان ، وموسى آغا — من جماعة على بيك — واليا كما كان أيام سيده .

في أواخره (مارس ١٧٧٨ م) :

وردت أخبار بأن اسماعيل بيك ومن معه وصلوا الى غزة . واستقر المذكورون بمصر ، علوية ، وعمدية ، والعلوية شاذة على الحمديّة ، ويرون النية لأنفسهم عليهم ، والقضيلة لهم بنحامتهم معهم . ولولا ذلك مدخلوا مصر ، ولا يمكن الحمديّة التصرف في شيء الا بأذنهم وراهم ، بحيث صاروا كالمجور عليهم ، لا يأكلون الا ما فضل عنهم .

جداوى الأولى

٨ منه (٤ يونية ١٧٧٨ م) :

حضر الى مصر ابراهيم بيك أوده باشه من غزه مفارقا لاسماعيل بيك ، وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن في الحضور ، فأذنوا له . وحضر وجلس في بيته ، وتخلل منه رضوان بيك ، وقصد تقيه فالتجأ الى مراد بيك وانضم اليه ، وقال له مراد بيك : لا تخش من أحد . فحسرك ذلك ماكن في صدور العلوية .

الخلا . فدخل المدينة ، وذهب الى بيت ابراهيم
بيك فوجده جالسا مع مراد بيك ، فاستجار بابراهيم
بيك فأجاره وأمنه ، ومكث في بيته خمسة أيام وهو
كالمتخيل في عقله مما قاساه من معاناة الموت مرارا .
ثم رسموا له أن يذهب الى جدة وأرسلوه الى
السويس في محفة . فلما نزل بالركب أمر الرئيس
أن يذهب به الى القصير فامتنع ، فأراد قتله ، فذهب
بالركب الى القصير . فطلع الى الصعيد .

مادى الآخرة

فيه : حضر الى مصر سليمان كتخدا الشرايبي ،
كتخدا اسماعيل بيك ، وعلى يده مكتابة من
اسماعيل بيك مضمونها : يريد الاذن بالتوجه الى
أخميم أو الى السرو ورأس الخليج ، يقيم هناك ،
ويبقى ابراهيم بيك قشقة بمصر رهينة ، ويكون
وكيله في تعلقاته وقبض فائضه والصلح أحسن
وأولى . فعملوا ديوانا وأحضروا المشايخ والقاضى
وعرضوا عليهم تلك المكتابة ، واشتوروا في ذلك ،
فانحط الرأي بأن يرسلوا له جوابا بالسفر الى جدة
من السويس ويطلقوا له في كل ستة أربعين كيسا
وسنة آلاف أردب غلال وخبوب ، وأن يرسل
ابراهيم بيك صهره كما قال الى مصر ويكون وكلا
عنه ، ومن بصحبته من الأمراء يحقرون الى مصر
بالأمان ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة . .
ونحو ذلك ، وأرسلوا المكتابة صعبة سليم كاشف
تبرلك أخى اسماعيل بيك المقتول وآخرين .

وفيه : رسموا بنفى ابراهيم بيك أوده باشه
وسليمان كتخدا الشرايبي وكان أشيع تقليد ابراهيم
بيك الصنحية في ذلك اليوم وتنبأ لذلك وحضر
في الصباح عند ابراهيم بيك . فلما دخل رأى عنده
مراد بيك فاخليا معه . فأخرج ابراهيم بيك من
جيبه مكتوبا مسكوه عليه من اسماعيل بيك خطابا

خلفهم ، شاهرين السيوف يحجون بالخيول . فلما
خرجوا الى الخلا ، التقوا معهم ، فقتل حسن بيك
رضوان أمير الحج ، وأحمد بيك شنن ، وابراهيم
بيك بلفيا المعروف بشلاق ، وغيرهم أجناد وكشاف
ومماليك . وفر حسن بيك الجداوى ورضوان
بيك ، ولم يقتل أحد من المحمدين ، سوى مصطفى
بيك الكبير ، أصابته رصاصة في كتفه ، انقطع
بسببها أياما ثم شفى . وأما حسن بيك ورضوان
بيك فهربا في طائفة قليلة ، وخرج عليهم العربان
فقاتلوهما قتالا شديدا ، وتفرقا من بعضهما ،
وتخلص رضوان بيك وذهب في خاصته الى شين
الكوم . وأما حسن بيك الجداوى فلم تزل العرب
تحاوره حتى أضعفوه ، وتفرق من حوله . وشيخ
العربان سعد صحصاح يتبعه ويقول له :

أين تذهب يا ابن الملعون .. ونحو ذلك . ثم
حلق عليه رتيمة شيخ عرب بلى ، فتقنطر به الحصان
في ملة كتان ، فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه ،
وعروه وكتفوه ، وصفعه رتيمة على قفاه
ووجهه ثم سجدوه بينهم ماشيا على أقدامه . وهو
نائف ، وأرسلوا له كاشفا . فلما حضر اليه وواجهه ،
لاطفه ، فقال له :

الى أين تذهب بى ؟ فقال له : محل ماتريد .
فلما دخل الى مصر سار الى بولاق ، ودخل بيت
الشيخ أحمد الدمنهورى ، فركب جماعة كثيرة من
المحمدية وذهبوا الى بولاق ، وطلبوه ، فامتنع
من اجابتهم . فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت
الشيخ ، فداخله الوهم ، وطلع الى السطح ، ونظ
الى سطح آخر . ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة
الكتان ، فصادف بعض المماليك فضربه ، وأخذ
حصانه وركبه ، وذهب راجعا بمفرده ، وأشيع هروبه

فركبت اليه الأجناد ، وحلقوا عليه الطرق ، فصار
يقاتل من يدركه . ولم يجد طريقا مسلوكا الى

رجب

٢١ منه (١٥ أغسطس ١٧٧٨ م - ١٠ مسرى ١٢٩٤) :

كان وفاء النيل المبارك . وزاد النيل في هذه السنة زيادة مفرطة . حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر الى آخر توت (اكتوبر ١٧٧٨ م) .

شعبان

٢٢ منه (١٥ سبتمبر ١٧٧٨ م) :

حضر من أخبر أن جماعة من الأجناد حضروا من ناحية غزة وصحبهم عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجن ، ومروا من خلف الجرة ، وذهبوا الى قبلى ، وتخلف عنهم عبد الرحمن أغا فى حلوان لغرض من الأغراض ، ينتظره من مصر . فركب من ساعته مراد بيك فى عدة ، وذهبوا الى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الأوسية وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه . ورجع مراد بيك وشق المدينة ، والرأس أمامه على رمح . ثم أحضروا جثته الى بيته الصغير بالكعكيين ، وغسلوه وكفنوه ، وخرجوا بجنازته وصلوا عليه بالماردانى . ثم ألحقوا به الرأس فى الرميطة ، ودفنوه بالقرافة ، ومضى أمره .

رمضان

فى اواخره (اكتوبر ١٧٧٨ م) :

هرب رضوان بيك على شبين الكوم وذهب الى قبلى . فلما فعل ذلك عينوا ابراهيم بيك الوالى ، فنزل الى رشيد وقبض على بيك الحبشى وسليمان كتحدا وقتلها ، وأما ابراهيم بيك أوده باشه فهرب الى القبطان واستجار به .

له ، مضمونه : أنه بلغنا ما صنعت فى ايقاع الفتنة بين الجماعة ، وهلاك الطائفة الخائنة . . وفيه : أن يأخذ من الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كناها له . . وربنا يجمعنا فى خير . فلما تناوله من ابراهيم بيك وقرأه قال فى الجواب : كل منكم لا يجهل مكاييد اسماعيل بيك ، وأنكر ذلك بالكلية . فلم يقبلوا عذره ، ولم يصدقوه ، وقام وذهب الى بيته ، فأرسلوا خلفه محمد كتحدا أباطة ، فأخذه وصحبته ملوكا فقط ، ونزل به الى بولاق ونفوه الى رشيد ، وكذلك نفوا سليمان كتحدا الشرايبي واحتاطوا بموجود ابراهيم بيك .

١١ منه (٧ يولية ١٧٧٨ م) :

وصل ابراهيم باشا والى جدة ، وذهب الى العادلية وجلس هناك بالقصر حتى شملوه ، وسفروه الى السويس بعد ما ذهبوا اليه وودعوه .

١٩ منه (١٥ يولية ١٧٧٨ م) :

ركب الأمراء وطلعوا الى باب الينكجيرية والعرب وأرسلوا الى الباشا كتحدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة ، وبعض الاختيارية ، يأمرته بالنزول الى بيت حسن بيك الجداوى ، وهو بيت الداوودية . فلما قالوا له ذلك قال : وأى شىء ذلبنى حتى أعزل ، فرجعوا وأخبروهم بمقالة الباشا ، فأمروا أجنادهم بالركوب ، فطلعوا الى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلأ منهم ، فارتعب الباشا منهم ، فركب من ساعته ونزل من القلعة الى بيت الداوودية ، وأحضروا الجمال وعزلوا متاعه فى ذلك اليوم . فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر .

وطائفة الأتراك بين المغرب والعشاء . فهجم الشوام على الأتراك وضربوهم . فقتلوا منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة . فلما أصبحوا ذهب الأتراك الى ابراهيم بيك ، وأخبروه بذلك ، فطلب الشيخ عبد الرحمن العرايشى مفتى الحنفية ، والمتكلم على طائفة الشوام وسأله عن ذلك ، فأخبره عن أسماء جماعة ، وكتبهم في ورقة ، وعرفه أن القاتلين تغييوا وهربوا ، ومتى ظهر وا أحضرهم اليه .. ولما توجه من عنده تفحص ابراهيم بيك عن مسميات الأسماء ... فلم يجد لهم حقيقة . فأرسل الى الشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر وأحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبد الرحمن فتغيب ، ولم يجدوه ، فاغتاظ ابراهيم بيك ومراد بيك وعزلوه عن الاقتاء ، وأحضروا الشيخ محمد الحريرى وألبسوه خلعة ليكون مفتى الحنفية عوضا عن الشيخ عبد الرحمن ، وحشوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفيافشفع فيه شيخ السادات ، وهرب طائفة الشوام بأجمعهم ، وسمر الأغا رواقهم ، ونادوا عليهم . واستمر الأمر على ذلك أياما ، ثم منعوا المجادلة والطبيرة من دخول الرواق ، ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للأتراك دية المقتولين ، وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والأمراء ، وفتحوا الرواق ، ومرض الشيخ العريشى من قهره .. وتوفى .

جاءى الآخرة

(يونية ١٧٧٩ م) :

جاءت الأخبار بأن حسن بيك ورضوان بيك قوى أمرهم ، وجمعوا جموعا ، وحضروا الى دجرجا ، والتف عليهم أولاد هممام والجفافة واسماعيل أبو على . فتجهز مراد بيك وسافر قبله أيوب بيك الصغير . ثم سافر هو أيضا . فلما قربوا من دجرجا ، ولى القبالي وصعدوا الى فوق ، فأقام مراد بيك في دجرجا إلى أوائل رجب . وقبض على

شمال

١٩ منه (١٠ نوفمبر ١٧٧٨ م) :

خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج رضوان بيك بلفيا .

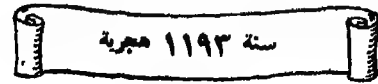
٢٧ منه (١٨ نوفمبر ١٧٧٨ م) :

سافر المحمل من البركة .

ذوالقعدة

١٥ منه (٤ ديسمبر ١٧٧٨ م) :

نزل أرباب العكاكيز وهم على كئندا جاوجان وأغات المتفرقة والترجمان ، وكاتب حوالة وأرباب الخدم ، وسافروا لملاقاة الباشا الجديد .



المحرم

السبت ٥ منه (٢٣ يناير ١٧٧٩ م) :

وصل الى مصر اسماعيل باشا والى مصر ، وبات ببر اباباة ليلة السبت المذكور ، وركب الأمراء في صبحها وقابلوه ، ورجعوا وعدى الآخر وركب الى العادلية وجلس بالقصر ، وتولى أمر السباط مصطفى بيك الصغير .

الثلاثاء ٩ منه (٢٧ يناير ١٧٧٩ م) :

ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر ، وشق القاهرة وطلع الى القلعة ، وعملوا له شنكا ومدافع ، ووصل الخبر بنزول اسماعيل بيك الى البحر وسفره من الشام الى الروم .. وغاب أمره .

ربيع الأول

في اواخره (ابريل ١٧٧٩ م) :

وفعت حادثة بالجامع الأزهر بين طائفة الشوام

شوال

(أكتوبر - نوفمبر ١٧٧٩ م) :

فيه : وصلت الأخبار بموت علي بيك السروجي وحسن بيك سوق السلاح بغزة .

١٨ منه (٢٩ أكتوبر ١٧٧٩ م) :

عمل موكب المحمل ، وخرج الحجاج وأمير الحج مراد بيك ، وخرج في موكب عظيم وطلب كثير وتقاهر . وماجت مصر وماجت ، في أيام خروجه ، بسبب الأطلاب ، وجمع الأموال ، وطلب الجمال والبغال والحمير . وغصبوا بغال الناس ، ومن وجدوه راكبا على بغلة أنزلوه عنها ، وأخذوها منه قهرا . فان كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها والا فلا ، وغلت أسعارها جدا .

ولم يعهد حج مثل هذه السنة في كل شيء . وسافر فيه خلأق كثيرة من سائر الأجناس ، وسافر صحبة مراد بيك أربعة صناجق ، وهم : عبد الرحمن بيك عثمان ، وسليمان بيك الشايبوري ، وعلي بيك المالطي ، وذو الفقار بيك ، وأمرأ وأغوات .. وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار .

وفيه : حضر واحد أغا وعلي يده تقرير لاسماعيل باشا على مصر كما كان .. وكان — لما أتاه العزل — نزل من القلعة في غرة رمضان ، وصام رمضان في مصر العتيقة . ولما انقضى رمضان تحول الى العادلية ليتوجه الى السويس ويذهب الى جدة — حسب الأوامر السابقة — فقدر الله بموت ابراهيم باشا ، وحضر التقرير له بالولاية ثانيا .

ذوالقعدة

٦ منه (١٥ نوفمبر ١٧٧٩ م) :

ركب اسماعيل باشا الى القلعة من باب الجبل . بعد التقرير له بالولاية ثانيا .

اسماعيل أبي على وقتله ونهب ماله وعبده ، وفرق بلاده على كشافه وجماعته .

رجب

١٥ منه (٢٩ يولية ١٧٧٩ م) :

ظهر بمصر وضواحيها مرض . سموه بأبي الركب ، وفشا في الناس قاطبة حتى الأطفال . وهو عبارة عن حمى ، ومقدار شدته ثلاثة أيام . وقد يزيد على ذلك ، وينقص بحسب اختلاف الأمزجة ، ويحدث وجعا في المفاصل والركب والأطراف ، ويوقف حركة الأصابع وبعض ورم ، ويبقى أثره أكثر من شهر ، ويأتي الشخص على غفلة ، فيسخن البدن ويضرب على الانسان دماغه وركبه ، ويذهب بالعرق والحمام .. وهو من الحوادث الغريبة .

٢٠ منه (٣ افسطس ١٧٧٩ م) :

وصل مراد بيك من ناحية قبلى ، وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة .

٢٢ منه (٥ افسطس ١٧٧٩ م - ٢ مسرى ١٢٩٥) :

أوفى النيل المبارك . ثم زاد في ليلتها زيادة كثيرة حتى علا على السد وجرى الماء في الخليج بنفسه . وأصبح الناس فوجدوا الخليج جاريا ، وفيه المراكب . فلم تحصل الجمعية ، ولم ينزل الباشا على العادة .

شعبان

في أواخره (سبتمبر ١٧٧٩ م)

وصل الى مصر قابجى باشا ويده أوامر بعزل اسماعيل بيك عن مصر ، ويتوجه الى جدة . وأن ابراهيم باشا والى جدة ، يأتي الى مصر . وفرمان آخر بطلب الخزينة .

بكليته ... الا أنه كان رئيسا عاقلا ، صاحب
طبيعة ، ويجب المؤانسة والمسامرة .

شعبان

١٠ منه (١١ أغسطس ١٧٨٠ م - ٧ مسرى ١٢٩٦) :

أوفى النيل المبارك ، وكسر السد في صباحها ،
بحضرة ابراهيم بيك قائمقام مصر والأمراء

وفي أواخره (أغسطس ١٧٨٠ م) :

شرع الأمراء في تجهيز تجريدة ، وسفرها الى
جهة قبلى ، لاستفحال أمر حسن بيك ورضوان
وانه انضم اليهم كثير من الأجناد وغيرهم ، وذهب
اليهم جماعة اسماعيل بيك . فعندما تحققوا ذلك ،
أخذوا في تجهيز تجريدة وأميرها مراد بيك وصحبته ،
وطلبوا الاحتياجات واللوازم ، وحصل منهم
الضرر . وطلب مراد بيك الأموال من التجار
وغيرهم .. مصادرة ، وجبوعوا المراكب ، وعطلوا
الأسباب ، وبرزوا بخيامهم الى جهة البساتين .

شوال

٢٠ منه (١٩ أكتوبر ١٧٨٠ م) :

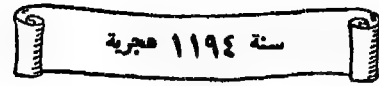
كان خروج المحمل والحجاج صحة أميرالحج
مصطفى بيك الصغير



المحرم

١٥ منه (١١ يناير ١٧٨١ م) :

قبض ابراهيم بيك على ابراهيم أغا بيت المال ،
المعروف بالمسلماني ، وضربه بالنبايت حتى مات
وأمر بالقائه في بحر النيل ، فألقوه وأخرجوه عيناله
بعد أيام من عند شبرا فأتوا به الى بيته وغسلوه
وكفنوه ودفنوه .. ولم يعلم لذلك سبب .



سفر

١١ منه (١٧ فبراير ١٧٨٠ م) :

دخل الحجاج الى مصر وأمير الحج مراد بيك ،
ووقف لهم العربان في الصفرة والجديدة ، وحضروا
الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات
ومات كثير من الناس والغز والأجناد ، ونهبت
بضائع وأحمال كثيرة ، وكذلك من الجبال
والدواب . والعرب بأعلى الجبال ، والحج
أسفل ... كل ذلك والحج سائر .

رجب

٣ منه (٥ يولية ١٧٨٠ م) :

اجتمع الأمراء ، وأرسلوا الى الباشا أرباب
العكاكيز ، وأمره بالنزول من القلعة معزولا .
فركب في الحال ونزل الى مصر العتيقة ، وقتلوا
عزاله ومتاعه في ذلك اليوم واستلموا منه
الضربخانة ، وعمل ابراهيم بيك قائمقام مصر .
فكانت مدة ولاية اسماعيل باشا - في هذه
المررة - ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام

وكان أصله رئيس الكتاب بإسلامبول ، وكان
مراد بيك .. هذا ، أصله من مماليكه ا فباعه
لبعض التجار في معاوضة ، وحضر الى مصر ولم
يزل حتى صار أميرها . وحضر سيده هذا في أيام
امارته ... وهو - مراد بيك - الذى عزله من
ولايته ، ولكن كان يتأدب معه ، ويهابه كثيرا ،
ويذكر سيادته عليه . وكان هذا الباشا أعوج العنق
للغاية ، وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع
فعجزت المروق ، وقصرت ، فاعوج عنقه ، وصارت
لحيته عند صدره ، ولا يقدر على الالتفات الا

فقلت له : كيف وصلت الى هذه اليتيمة ؟
وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة ؟
فأخبرني أنه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين
ريالا .. وكتاب المجسطى ، وكتاب التبصرة ، وشرح
التذكرة ، ونسخة البارع في غاية الجودة ، وزيج
ابن الشاطر ، وغير ذلك من الكتب التي لا توجد
في خزائن الملوك .. وكلها بمثل ذلك الثمن
البخس ...

فقضيت أسفا ! وأخذ الجميع مع ما أخذ ،
وذهب الى بلاده .

وهكذا حال الدنيا !



سفر

(اواخر يناير واول فبراير ١٧٨٢ م) :

نزل مراد بك وشرح (١) بالاقاليم البحرية ،
وطاف البلاد بالشرقية ، وطلب منهم أموالا ، وفرد
عليهم مقادير من المال عظيمة ، وكلها وحق طسوق
معينين .. وغير ذلك ما لا يوصف !

ثم نزل الى الغريبة وفعل بها كذلك ، ثم المنوفية

شعبان

في منتصفه (٢٦ يولية ١٧٨٢ م) :

ورد أغا بطلب محمد باشا ملك الى الباب
ليتولى الصدارة ، فنزل من القلعة الى قصر العيني ،
وأقام بقية شهر شعبان ، ونزل في غرة رمضان
وسافر الى الاسكندرية .. فكانت مدة ولايته ١٣
شهرًا ونصفا .

وهاداه الأمراء ولم يعاسبوه على شيء . ونزل
في غاية الاعزاز والاکرام .

وكان من أفاضل العلماء ، متضلعا من سائر

وكان عنده ، من جملة كتبه ، زيج الراصد
لفييك السمرقندى ، نسخة شريفة بخط العجم
(الخط الفارسي) ، في غاية الجودة والصحة
والإتقان ، وعليها تقييدات وتحريات وفوائد
شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة . وكنت
كثيرا ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحتها ،
ويقول : ليس في الدنيا الا نسختي ونسخة انشيخ
ابراهيم الزمزمي ونسخة حسن افندى قطه مسكين !
ولا يعتمد على غيرهم في الصحة ، لأنهم كتبوا
وصححوا في عهد الراصد

ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه
ما نصه : « قد اشترينا هذا الكتاب في دار سلطنة
هراة باثنى عشر ألف دينار » .. وتحت ذلك اسمه
وختمه .

فلما كان في سنة ست وتسعين ورد علينا بعض
الحجاج الجزائرية وسألني عن كتب يشترها —
من جملةها الزيج المذكور — وأرغبني في زيادة
الثمن ، فلم تسمح نفسي في شيء من ذلك .

ثم سافر الى الحج ورجع وأتاني ، ومع خادمه
رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها
نسخة الزيج المذكورة ، وفرجنى عليها ، وقال :
أيها أحسن ؟ نسختك التي ضننت بها ، أو هذه ؟
.. وكنت لم أرها قبل ذلك . فرأيتها شقيقتها ،
وتزيد عنها في الحسن صفر حجها ، وكثرة
التقييدات بهامشها ، وطيارات كثيرة بداخلها في
المسائل المعضلة — مثل التسييرات والانتهاات
والنمودارات وغير ذلك — وجميعها بحسن الخط
والوضع ، فرأيتها المخدرة التي كشف عنها القناع ،
وانما هي المعشوقة بالسماع (١) ..

(١) حين تدلهم الحوادث ، وتدهم الخطوب ، وتتوالى الكوارث
على أمة يكتنفها الظلام الحالك من جميع جنباتها ونواحيها .. ثم
تجد — تحت رماد تكباتها المتكاثف — هذا الوجه المقدس من حجب
العلم ، وهذا الافتتان والشغف بكتبه .. تعلم أن هذه أمة لن تغيب
لها جلوة ، ولن ينطفئ لها نور ، ولن يخبر لها شمع ...

فشرعوا في تجهيز تجريدة ، وعزم مراد بيك على السفر ، وأخذ في تجهيز اللوازم ، فطلب الأموال ، فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسبين .. وحبسوهم وصادروهم في أموالهم ، وسلبوا ما بأيديهم .. فجمعوا من المال ما جاوز الحد ، ولا يدخل تحت الحد !

ربيع الآخر

في منتصفه (٢٠ مارس ١٧٨٣ م) :

برز مراد بيك للسفر ، وأخرج خيامه الى جهة البساتين ، وخرج صحبته الأمير لاجين بيك ، وعثمان بيك الشرقاوى ، وعثمان بيك الأشقر ، وسليمان بيك أبو نبوت .. وكشفهم ومماليتهم وطوائفهم ، وسافروا بعد أيام .

جمادى الآخرة

في أواخره (أواخر مايو ١٧٨٣ م) :

وردت الأخبار بأن رضوان بيك — قرابة على بيك — حضر الى مراد بيك وانضم اليه . فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا ورجعوا القهقري ، ورجع مراد بيك أيضا الى مصر ، وترك هناك مصطفى بيك ، وعثمان بيك الشرقاوى ، وعثمان بيك الأشقر

رجب

٢٦ منه (٢٧ يونية ١٧٨٣ م) :

اتفق مراد بيك وابراهيم بيك على نفي جماعة من خشداشينهم ، وهم ابراهيم بيك الوالى ، وأيوب بيك الصغير ، وسليمان بيك الأغا ورسوموا لأيوب بيك أن يذهب الى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج ، فذهب اليه حسن كتخدا الجربان — كتخدا مراد بيك — واحتال عليه ، فركب وخرج الى غيط مهمشة ، ثم سافر الى المنصورة .

الفنون ، ويجب المذاكرة والمباحثة والمسامرة وأخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم . وكان طاعنا في السن ، منور الشيبة ، متواضعا .

رمضان

أواسطه (أواخر اغسطس ١٧٨٢ م) :

حصر الباشا الجديد ، ونزل اليه الملاقاة .

شوال

١٠ منه (١٨ سبتمبر ١٧٨٢ م) :

سطلع الباشا الجديد الى قصر العيني ، فبات به وركب بالموكب في صباحها ، ومر من جهة الصليية ، وطلع الى القلعة .. وذلك على خلاف العادة .

وفيه : جاءت الأخبار على أيدي السفارالواصلين من اسلامبول بأنه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله . واحترق منها نحو الثلاثة أرباع ، واحترق خلق كثير في ضمن الحريق ، وكان أمرا مهولا .

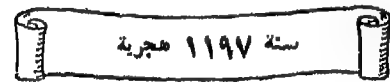
وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضا ، ونفوا الوزير عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة .

ذوالقعدة

ليلة ١٨ منه (٢٥ أكتوبر ١٧٨٢ م) :

هرب سليم بيك وابراهيم بيك قشقة ، وتبعهم جماعة كبيرة نحو الثمانين ، فخرجوا ليلا على الهجن وجرائد الخيل ، وذهبوا الى الصعيد .

وأصبح الخبر شائعا بذلك ، فارتبك ابراهيم بيك ومراد بيك . وفادى الأغا والوالى بترك الناس المشى بعد العشاء .



فيها تسحب أيضا جماعة من الكشاف والمماليك ، وذهبوا الى قبلى .

وابراهيم بيك رجعوا من ناحية البحيرة الى طندتا ،
وجلسوا هناك ، وأرسلوا جوابات الى الأمراء
بمصر بذلك ، وأنهم يطلبون أن يعينوا لهم
ما يتعيشون به .

وفيه : أرسلوا خلعة الى عثمان بيك الشراوى
بأن يستقر حاكما بجرجا ، وطلبوا مصطفى بيك ،
وسليمان بك أبا نبوت ، وعثمان بيك الأشرف
للحضور لمصر ... فحضرُوا واستقر عثمان بيك
الشراوى بجرجا

رضان

في غرته (٣١ يولية ١٧٨٣ م) :

هرب سليمان بيك الأغا ، وابراهيم بيك الوالى
من طندتا وعدوا الى شرقية بليس ، ومروا من
خلف الجبل ، وذهبوا الى الصعيد . ورجع على
كتخدا ، ويحيى كتخدا سليمان بيك ، الى مصر
بالحملة والجمال وبعض ممالك وأجناد .

في اواخره (اواخر اغسطس ١٧٨٣ م) :

هرب أيضا أيوب بيك من المنصورة وذهب
الى الصعيد أيضا . وتواترت الأخبار بأنهم
اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان .
فأرسلوا لهم محمد كتخدا أباطه ، وأحمد أغا
جليلان ، وطلبوهم الى الصلح ، ويعينون لهم
أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم . .
فأبوا ذلك . فطلبوا عثمان بيك الشراوى
ومصطفى بيك للحضور فامتنعا أيضا ، وقالوا :
لا نحضر ولا نصطلىح الا ان رجع اخواننا رجعنا
معهم ، ويردون لهم امرياتهم وبلادهم ويوتهم ،
ويبتلوا من صنjqوه وأمره عوضهم .

فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز
تجريدة ، وأخذوا يفتشون أماكن الأمراء
المذكورين ، فأخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بيك .

وأما ابراهيم بيك الوالى فركب بطوائفه
ومماليكه وعدى الى بر الجيزة ، فركب خلفه على
بيك أباطة ولاچين بيك ، وحجزوا هجته وجماله
عند المعادى ، وعدوا خلفه فأدركوه عند الأهرام ،
فاحتالوا عليه وردوه الى قصر العينى ، ثم سفروه
الى ناحية السرو ورأس الخليج .

وأما سليمان بيك فانه كان غائبا باقليم الغربية
والمنوفية يجمع من الفلاحين فردا وأموالا
ومظالم ! فلما بلغه الخبر رجع الى منوف ، فحضر
اليه المعينون لنفيه ، وأمره بالذهاب الى المحلة
الكبرى ، فركب بجماعته وأتباعه فوصل الى
مسجد الخضر ، فاجتمع بأخيه ابراهيم بيك الوالى
هناك ، فأخذوه صحبته وذهبوا الى جهة البحيرة .

في غايته (اول يولية ١٧٨٣ م) :

طلع الأمراء الى الديوان ، وقلدوا خمسة من
أغوات الكشاف صناجق ، وهم : عبد الرحمن
خازندار ابراهيم بيك سابقا ، وقاسم أغا كاشف
المنوفية سابقا (وعرف بالموسقو) وهو من ممالك
محمد بيك واشراق ابراهيم بيك ، وحسين كاشف
(وعرف بالشفت بمعنى اليهودى) ، وعثمان
كاشف ، ومصطفى كاشف السلحدار .. وهؤلاء
الثلاثة من ظرف مراد بيك .

شعبان

(يولية ١٧٨٣ م) .

وردت الأخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا
الى الثغر — واسمه محمد باشا السلحدار —
واليا على مصر ، فنزل الباشا القديم من القلعة
الى القصر بشاطيء النيل .

في اواخره (اواخر يولية ١٧٨٣ م) :

وصل سلحدار الباشا الجديد بخلعة قائمتامية
لابراهيم بيك .

وفيه : وصلت الأخبار بأن سليمان بيك

للسلام على ابراهيم بيك فقط في الخلاه . ولم يذهب الى أحد من القادمين .

وسكن الحال على ذلك أياما ، وشرع ابراهيم بيك في اجراء الصلح وصفاء خاطر بينهم وبين مراد بيك ، وأمرهم بالذهاب اليه ، وسلموا عليه ، ثم ركب هو الآخر اليهم — ما عدا الثلاثة المعزولين — وكل ذلك وهو ينقل في متاع بيته وتعزيل ما فيه .

ثم انه ركب في يوم الجمعة وعدى الى جزيرة الذهب ، وتبعه كشافه وطوائفه ، وأرسل الى بولاق وأخذ منها الأرز والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك ، فأرسل له ابراهيم بيك لاجين بيك وسليمان بيك أبا نبوت ليردوه عن ذلك .. فنهرهم وطردهم .. فرجعوا !

ثم انه عدى الى ناحية الشرق وذهب الى قبلى ، وتبعه أغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر .

وفي هذه السنة قصر مد النيل وانهب قبل الصليب بسرعة ، فشرقت الأراضي القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك ، وبسبب نهب « الأمراء » ، وانقطاع الوارد من الجهة القبلية . وشطح سعر القمح الى عشرة ريالات الاردب . واشتد جوع الفقراء .

ووصل مراد بيك الى بنى سويف ، وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل ما مر بهم في المراكب الصاعدة والهابطة ..

واتهموا أناسا بأمانات وودائع لمصطفى بيك وعثمان بيك الشرقاوى ، منهم الدالى ابراهيم وغيره ، فجمعوا بهذه « النكتة ١ » أموالا كثيرة .. حقاً وباطلاً ..

سؤال

٢٠ منه (١٨ سبتمبر ١٧٨٣ م) :

كان خروج المحمل والحجاج ، وأمير الحج مصطفى بيك الكبير .

ولما انقضى أمر الحج برروا للتجريدة — وأميرها ابراهيم بيك الكبير — وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها ، وعطلوا أسباب التجارة والمسافرين ، وجمعوا الأموال — كما تقدم — من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك .. وكان أمرا مهولا أيضا !

وبعد أيام وصل الخبر بأن ابراهيم بيك ضمهم للصلح واصطاح معهم ، وأنه واصل صحبتهم جميعا .

ذوالقعدة

١٦ منه (١٣ أكتوبر ١٧٨٣ م) :

حضر ابراهيم بيك ، ووصل بعده الجماعة ، ودخلوا الى مصر ، وسكنوا في بيوت صغار — ما عدا عثمان بيك ومصطفى بيك فانهم نزلوا في بيوتهم .

وحضر صحبتهم أيضا على بيك وحسين بيك الاسماعيلية ، فلم يعجب مراد بيك ما فعله ابراهيم بيك ، ولكن أسره في نفسه ، ولم يظهره . وركب

إذا وصل فساد الحكام الى مثل هذا ، فهل تدهش اذا صار
البلاد مقلعا للفرقة والعادين ؟

يوميات الجبتي

الراحة فيكم ، وبراحتكم تراح الناس وتأمين السبل .

فأظهر الامتثال ، ووعد بالحضور بعد أيام . وقال لهم :

« اذا وصلتكم الى بنى سوف ، ترسلون لى عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك الدفتردار لأشترط عليهم شروطى . فان قبلوها ، توجهت معهم . والا عرفت خلاصى معهم ! » .
وافصلوا عنه على ذلك ... وودعوه وسافروا .

صفر

٢٣ منه (١٧ يناير ١٧٨٤ م) :

حضر المذكورون الى مصر .
وصل الحجاج الى مصر .

٢٥ منه (١٩ يناير ١٧٨٤ م) :

دخل أمير الحج مصطفى بيك بالمحمل .

ربيع الأول

مستهل (٢٤ يناير ١٧٨٤ م) :

خرج الأمراء الى ناحية معادى الخيرى ، وحضر مراد بيك الى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والأجناد والعربان والغوغاء من أهل الصعيد والهوارة . ونصبوا خيامهم ووطأهم قبالتهم فى البر الآخر ، فأرسل اليه ابراهيم بيك ، عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وآخرين فى مركب . فلما عدوا اليه ، لم يأذن لهم فى مقابلته ، وطردهم . ونزل أيضا كتخدا الباشا

سنة ١١٩٨ هجره

المحرم

فيه : (ديسمبر ١٧٨٢ م) :

سافر مراد بيك الى منية ابن خصيب مغضبا .. وجلس هناك .

وفيه : حضر الى مصر محمد باشا والى مصر ، فأنزله بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطىء النيل . فأقام به يومين ، ثم عملوا له موكبا وطلع الى القلعة من تحت الربع على الدرب الأحمر .

فى منتصفه (١٠ ديسمبر ١٧٨٢ م) :

اتفق رأى ابراهيم بيك والأمراء الذين معه على ارسال محمد افندى البكرى ، والشيخ أبى الأنوار شيخ السادات ، والشيخ احمد العروسى شيخ الأزهر الى مراد بيك ... ليأخذوا خاطره ، ويطلبوه للصلح مع خشداشينه ، ويرجع اليهم ، ويقبلوا شروطه ما عدا اخراج أحد من خشداشينهم . فلما سافروا اليه وواجهوه ، وكلموه فى الصلح ، فتعلل بأعذار ، وأخبر أنه لم يخرج من مصر الا هروبا ، وخوفا على نفسه ، فانه تحقق عنده توافقههم على غدره . فان ضمتهم وحلفتهم لى بالأيمان أنه لا يحصل لى منهم ضرر ... وافقتكم على الصلح ، والا .. فدعوني بعيدا عنهم .

فقالوا له : لسنا نطلع على القلوب ، حتى نحلف ونضمن ! ولكن الذى نظنه ، ونعتقده ، عدم وقوع ذلك بينكم ، لأنكم اخوة ، ومقصودنا

ذلك والرمى بالمدافع متصل من عرضى ابراهيم
بيك ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان ،
وتقدموا قليلا قليلا من عرضى مراد بيك ، وضربوا
على العرضى بالمدفعين فلم يجبهم أحد . فباتوا على
ذلك وهم على غاية من الحذر والخوف . وتتابع
بهم طوائفهم وخيولهم .

فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضى
خاليا وليس به أحد ، وارتحل مراد بيك ليلا
وترك بعض أثقاله ومدافعه . فذهبوا الى العرضى
وأخذوا ما وجدوه ، وجلسوا مكانه ، ونهب
أوباشه المراكب التى كانت محجوزة للناس .
وعدى ابراهيم بيك ، وتتابعوا فى التعدية ، وركبوا
خلفهم الى الشيمى ، فلم يجدوا أحدا .

فأقاموا هناك أربعة أيام ، ورجع ابراهيم بيك
وبقية الأمراء الى مصر . ودخلوا بيوتهم ، وانقضت
هذه الفتنة الكدابة على غير طائل ، ولم يقع بينهم
مصاف ولا مقاتلة ، وهرب مراد بيك ، وذهب بمن
معه يهلكون الزرع حصادا ، ويسعون فى الأرض
فسادا .

بمادى الأولى

فى اواخره : حوالى منتصف ابريل ١٧٨٤ م) :

اتفق رأى ابراهيم بيك على طلب الصلح مع
مراد بيك . فسافر لذلك لاجين بيك وعلى أغا
كتخدا جاووجان . وسبب ذلك ، أن عثمان بيك
الشرقاوى وأيوب بيك ومصطفى بيك وسليمان
بيك وابراهيم بيك الوالى ، تحزبوا مع بعضهم ،
وأخذوا ينقضون على ابراهيم بيك الكبير .
واستخفوا بشأنه ، وقعدوا له كل مرصد . وتخل
منهم وتحز ، وجرت مشاجرة بين أيوب بيك وعلى
أغا كتخدا جاووجان بحضرة ابراهيم بيك ، وسبه
وشتمه وأمسك غمامته ، وحل قولانه وقال له
« ليس هذا المنصب مخلدا عليك » . فاغتباط

وصحبته اسماعيل أفندى الخلوتى فى مركب
آخر ، ليتوجهوا اليه أيضا لجريان الصلح . فلما
توسطوا البحر ، ووافق رجوع الأولين ، ضربوا
عليهم بالمدافع ، فكادت تفرق بهم السفن ، ورجعوا
وهم لا يصدقون بالنجاة .

فلما رأى ذلك ابراهيم بيك ، ونظر امتناعه
عن الصلح ، وضربه بالمدافع ... أمر هو الآخر
بضرب المدافع عليهم نظير فعلهم ، وكثر الرمي
بينهم من الجهتين على بعضهم البعض ، وامتنع كل
من الفريقين عن التعدية الى الجهة الأخرى ،
وحجزوا المعادى من الطرفين . واستمر الحال بينهم
على ذلك من أول الشهر الى عشرين منه ... واشتد
الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد ، واقطعت
الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا ، وكثر تعدى
المفسدين ، وغلت الأسعار ، وشح وجود
الغلال ، وزادت أسعارها .

وفى تلك المدة كثر عبث المفسدين ، وأفحش
جماعة مراد بيك فى النهب والسلب فى بر الجزيرة ،
وأكلوا الزروع ، ولم يتركوا على وجه الأرض
عودا أخضر ، وعين لقبض الأموال من الجهات ،
وغرامات الفلاحين

وظن الناس حصول الظفر لمراد بيك ، واشتد
خوف الأمراء بمصر منه ، وتحدث الناس بعزم
ابراهيم بيك على الهروب .

٢٧ منه (١٩ فبراير ١٧٨٤ م) .

أرسل ابراهيم بيك المذكور خمسة من
الصناجق وهم : سليمان بيك الأغا وسليمان بيك
أبو نبوت وعثمان بيك الأشقر وابراهيم بيك
الوالى وأيوب بيك ، فعدوا الى البر الآخرا بالقرب
من البابة ليلا ، وساروا مشاة ، فصادفوا طابورا
فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم ، وملكوا
مكانهم ، وذلك بالقرب من بولاق التكرور . كل

بيك وليمة ، وعزم من بصحبته ، وأحضر لهم آلات الطرب ، واستمروا على ذلك الى آخر النهار ...

١١ منه (٢١ مايو ١٧٨٤ م) :

وفي ثاني يوم اجتمعوا عند ابراهيم بيك وقالوا له : « كيف يكون قدوم مراد بيك ؟ ولعله لا يستقيم حاله معنا ا » .

فقال لهم : « حتى ياتي ... فان استقام معنا فيها ، والا آكون — أنا وأتم — عليه » .

فتحالفوا وتماهدوا وأكدوا المواعيد .

فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بيك الى غمازة ، فركب ابراهيم بيك على حين غفلة وقت القائلة في جماعته وطائفته ، وخرج الى ناحية البساتين ، ورجع من الليل وطلع الى القلعة وملك الأبواب ومدرسة السلطان حسن والريميلة والصليية والتبانة ، وأرسل الى الأمراء الخمسة يأمرهم بالخروج من مصر ، وعين لهم أماكن يذهبون اليها ، فمنهم من يذهب الى دمياط ، ومنهم من يذهب الى المنصورة وفارسكور ... فامتنعوا من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف ... ثم لم يجدوا لهم خلاصا بسبب أن ابراهيم بيك ملك القلعة وجهاتها ، ومراد بيك واصل يوم تاريخه وصحبته السواد الأعظم من العساكر والعربان .

ثم انهم ركبوا وخرجوا بجمعيتهم الى ناحية القليوبية ، ووصل مراد بيك لزيارة الامام الشافعي . فعندما بلغه خبر خروجهم ذهب من فوره من خلف القلعة ، ونزل على الصحراء ، وأسرع في السير حتى وصل الى قناطر أبي المنجاء ونزل هناك ، وأرسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبرا شهاب .

وأدركهم مراد بيك ، والتطموا معهم ، فتقنطر مراد بيك بفرسه ، فلحقوه وأركبوه غيره ... فعند

ابراهيم بيك لذلك وكنه في نفسه ، وعز عليه على أغا لأنه كان بينه وبينه محبة أكيدة ، ولا يقدر على فراقه ، فشرع في اجراء الصلح بينه وبين مراد بيك ، فاجتمع اليه الأمراء وتكلموا معه وقالوا له : كيف تصنع .. ؟ قال : نصطليح مع أخينا .. أولى من التشاحن ، ونزيل الغل من بيننا لأجل راحتنا وراحة الناس ، ويكون كواحد منا ، وان حصل منه خلل آكون أنا وأتم عليه . وتحالفوا على ذلك ، وسافر لاجين بيك وعلى أغا .

وبعد أيام حضر حسن كتخدا الجربان — كتخدا مراد بيك — الى مصر ، واجتمع بابراهيم بيك ، ورجع ثانيا . وأرسل ابراهيم بيك صحبته ولده ومرزوق بيك طفلا صغيرا ، ومعه الدادة والمرضة . فلما وصلوا مراد بيك أجاب بالصلح ، وقدم لمرزوق بيك هدية وتقادم ، ومن جملتها بقرة ... ولابتتها رأسان ا

وحضر بهما الى مصر ، وشاع خبرها ، فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا مولانا السيد اسماعيل الوهبي الشهير بالخشاب — فوصلنا الى بيت أم مرزوق بيك الذي بحارة عابدين ، ودخلنا الى اسطبل مع بعض السواس ، فرأينا بقرة مصفرة اللون بياض ، وابنتها خلفها سوداء ولها رأسان كاملا الأعضاء ، وهى تأكل بقم أحد الرأسين وتشتر (تجتر) بقم الرأس الثاني ... فتعجبنا من عجيب صنع الله وبديع خلقته ... فكانت من المعجائب الغريبة المؤرخة ا

رجب

في ١٠ منه (٢٠ مايو ١٧٨٤ م) :

حضر مرزوق بيك وصحبته حسن كتخدا الجربان ، فأوصله الى أبيه ، ورجع ثانيا الى مراد بيك .

وشاع الخبر بقدوم مراد بيك ، وعمل مصطفى

فأرسل لهم جماعة ، فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا أثقالهم وولوا هارين . وكانوا آكمنوا لهم كميناً ، فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال ، وحضروا بهم الى مراد بيك بجزيرة الذهب فباتوا عنده . ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بيك مراكب وأنزل كل أمير في مركب وصحبته خمسة ممالك وبعض خدام ، وسافروا الى جهة بحرى . فذهبوا بعثمان بيك وأيوب بيك الى المنصورة ، ومصطفى بيك الى فارسكور ، وإبراهيم بيك الوالى الى طنطا ، وأما سليمان بيك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه .

رمضان

منتصفه (٢ أغسطس ١٧٨٤) :

اتفق الأمراء المنفيون على الهروب الى قبلى ، فأرسلوا الى إبراهيم بيك الوالى لياتى اليهم من طنطا ، وكذلك الى مصطفى بيك من فارسكور . وتواعدوا على يوم معلوم بينهم ، فحضر إبراهيم بيك الى عثمان بيك وأيوب بيك خفية في المنصورة . وأما مصطفى بيك فانه نزل في المراكب وعاد الى البر الشرقى بعد الغروب ، وركب وسار فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور — وكان بينه وبين مصطفى بيك حزازة — وأخذ صحبتته رجلاً يسمى الأشقر في نحو ثلاثمائة فارس وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والأرز المزروع ... فلم يتمكنهم الهروب ولا القتال . فأراد الصنجق أن يذهب بمفرده فدخل في الأرز بفارس فأنغرس في الطين فقبضوا عليه هو وجماعته ، فعروهم وأخذوا ما كان معهم وساقوهم مشاة الى البحر ، وأنزلوهم المراكب وردوهم الى مكانهم محتفظين عليهم . وأرسلوا الخبر الى مصر بذلك .

ذلك ولى راجعا . وانجرح بينهم جماعة قلائل ، وأصيب سليمان بيك برصاصة نفذت من كتفه ولم يموت .

ورجع مراد بيك ومن معه الى مصر على غير طائل ، وذهب الأمراء الخمسة المذكورون وعدوا على وردان ، وكان بصحبته رجل من كبار العرب — يقال له طرهونه — يدلهم على الطريق الموصلة الى جهة قبلى ، فسار بهم في طريق مقفرة ليس بها ماء ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش . وتأخر عنهم أناس من طوائفهم وانقطعوا عنهم شيئا فشيئا الى أن وصلوا الى ناحية سقارة ، فرأوا أنفسهم بالقرب من الأهرام فضاق خناقهم وظنوا الوقوع ، فأحضروا الهجن وأرادوا الركوب عليها والهروب وتركوا أثقالهم ، فقامت عليهم طوائفهم فقالوا لهم : كيف تذهبون وتركوا نامشتين؟ وصار كل من قدر على خطف شيء أخذه وهرب ، فسكنوا عن الركوب وانتقلوا من مكانهم الى مكان آخر .

وفي وقت الكبكة ركب ملوك من ممالكهم ونضر الى مراد بيك — وكان بالروضة — فأعلمه بالخبر ، فأرسل جماعة الى الموضع الذى ذكره له ، فلم يجدوا أحدا ، فرجعوا .

واغتم أهل مصر لذهابهم الى جهة قبلى لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب ، مع وجود القحط والغلاء . ويات الناس في غم شديد ..

٢١ منه (١٠ يونية ١٧٨٤) :

شاع الخبر بالقبض عليهم . وكان من أمرهم أنهم لما وصلوا الى ناحية الأهرام ، ووجدوا أنفسهم يقابلين البلد ، أحضروا الدليل وقالوا له : انظر لنا طريقا نسلك منه ... فركب لينظر في الطريق ، وذهب الى مراد بيك وأخبره بمكانهم ،

وركب من البرتنه راجعا الى مصر ، وورنه
واياه ... فلم يسع مراد بيك الا الدفع وتشهيل
الحج ، وعاد الى مصر وخرج الى قصره بالروضة ،
وأرسل الى الجماعة الذين بالوجه القبلى . فلما
علم ابراهيم بيك بذلك أرسل اليه يستعطفه ،
وترددت بينهما الرسل من العصر الى بعد
العشاء ...

ونظر ابراهيم بيك فلم يجد عنده أحدا من
خشداشيته ، واجتمعوا كلهم على مراد بيك ...
فضاق صدره وركب الى الرملة فوقف بها ساعة
حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بيك الأشقر وعلى
بيك أباطة ، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة
ثم سار نحو الجبل وذهب الى قبلى وصحبته
على أغا كتخدا الجاوشية ، وعلى أغا مستحفظان ،
والمحتسب وصناجقه الأربعة .

فلما بلغ مراد بيك ركوبه وذهابه ركب خلفهم
حصاة من الليل ثم رجع الى مصر وأصبح منفردا
بها . وقلد قائد أغا أغات مستحفظان ، وصالح أغا
الوالى القديم وجعله كتخدا الجاوشية ، وحسن
أغا كتخدا ، ومصطفى بيك محتسب . وأرسل الى
محمد كاشف الألفى ليحضر مصطفى بيك من محبسه
بغمر اسكندرية ، ونادى بالأمان فى البلد ، وزيادة
وزن الخبز ، وأمر باخراج الغلال المخزونة لتباع
على الناس .

ذوالقعدة

٥ منه (٢٠ سبتمبر ١٧٨٤ م) :

فى ليته حضر مصطفى بيك ونزل فى بيته أميرا
وصنجقا على عادته كما كان .

وفيه : قلد مراد بيك مملوكه محمد كاشف
الألفى صنجقا ، وكذلك مصطفى كاشف الأخيصى
صنجقا أيضا .

وأما الجماعة الذين فى المنصورة فانهم انتظروا
الى بيك فى الميعاد فلم يأتهم ، ووصلهم الخبر
سريعا فوقع له مركب عثمان بيك وابراهيم بيك
وساروا ، وتخلف أيوب بيك بالمنصورة . فلما
قربوا من مصر سبقتهم الرسل الى سليمان بيك
فركب من الجيزة وذهب اليهما وذهبا الى قبلى ،
وأرسل مراد بيك محمد كاشف الألفى وأيوب
كاشف ، فأخذ مصطفى بيك من فارسكور وتوجها
به الى ثغر الاسكندرية ، وسجنوه بالبرج الكبير
— وعرف من أجل ذلك بالاسكندراني .

وأخضروا أيوب بيك الى مصر وأسكنوه فى
بيت صغير . وبعد أيام ردوه الى بيته الكبير وردوا
له الصنجقية أيضا فى منتصف شوال .

شوال

الاثنين ٦ شوال (٢٣ اغسطس ١٧٨٤ م - ١٩ مسرى
١٥٠٠ ق) :

كان وفاء النيل المبارك . ونزل الباشا يوم
الثلاثاء فى عربة ، وكسر السد على العادة .

٢١ شوال (٧ سبتمبر ١٧٨٤ م) :

كان خروج المحمل صحبة أمير الحج
مصطفى بيك الكبير فى موكب حقير جدا
بالنسبة للمواكب المتقدمة ، ثم ذهب الى
البركة فى يوم الخميس ، وقد كان تأخر
له مبلغ من مال الصرة وخلافها ، فطلب ذلك من
ابراهيم بيك فأحاله على مراد بيك من الميرى الذى
طرفه وطرف أتباعه ، فقال : نعم طرفى ذلك ، لكنه
قبض فردة البلاد واختص بها ، ولم آخذ منها الا
قدرا يسيرا . وكانوا قبل ذلك قرروا فردة على
البلاد وقبضها ابراهيم بيك ولم يأخذ منها مراد
بيك الا أقل من مأموله — وقصده يقطع ما عليه
من الميرى — لذلك فلم يلتفت ابراهيم بيك لقوله
وأحال عليه أمير الحج .

١٧ منه (٢ أكتوبر ١٧٨٤ م) :

حضر عثمان بيك الشرقاوى ، وسليمان بيك الأغا ، و ابراهيم بيك الوالى ، وسليمان بيك أبو نبوت ... وكان مراد بيك أرسل يستدعيهم كما تقدم .

فلما حضروا الى مصر سكنوا بيوتهم كما كانوا على امارتهم .

في اواخره (اوائل أكتوبر ١٧٨٤ م) :

وصل واحد أغا من الدولة وييده مقرر للبasha على السنة الجديدة . فطلب البasha الأمراء لقراءته عليهم ، فلم يطلع منهم أحد ، وأهمل ذلك مراد بيك ولم يلتفت اليه .

ذو الحجة

١٤ منه (٢٩ أكتوبر ١٧٨٤ م) :

رسم مراد بيك بنفى رضوان بيك — قرابة على بيك الكبير — الذى كان خامر على اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى ، وحضر مصر صحة مراد بيك ، وانضم اليه وصار من خاصته . فلما خرج ابراهيم بيك من مصر أشيع أنه يريد صلحه مع اسماعيل بيك وحسن بيك ، فصار رضوان بيك كالجملة المعترضة ... فرسم مراد بيك بنفيه فسافر من ليلته الى الاسكندرية .

١٥ منه (٣٠ أكتوبر ١٧٨٤ م) :

أرسل مراد بيك الى البasha وأمره بالنزول ، فأنزلوه الى قصر العيني معزولا ، وتولى مراد بيك قائم مقام ، وعلق الستور على بابه — فكانت ولاية هذا البasha أحد عشر شهرا ، سوى الخمسة الأشهر التى أقامها بغير اسكندرية . وكانت أيامه كلها شذائد ومحن وغلاء .

في اواخره (اوائل نوفمبر ١٧٨٤ م) :

شرع مراد بيك فى اجراء الصلح بينه وبين ابراهيم بيك . فأرسل له سليمان بيك الأغا ، والشيخ أحمد الدردير ، ومرزوق بيك ولده ... فتهيأوا وسافروا فى ثامن عشر منه (١٢ نوفمبر ١٧٨٤ م) .

وانقضت هذه السنة — كالتى قبلها — فى الشدة والغلاء ، وقصور النيل ، والفتن المستمرة ، وتواتر المصادرات والمظالم من الأمراء ، وانتشار أتباعهم فى النواحي لجبى الأموال من القرى والبلدان ، واحداث أنواع « المظالم » (ويسمونها مال الجهات) ، ودفع المظالم والفردة ... حتى أهلكوا الفلاحين ، وضاق ذرعهم ، واشتد كربهم ، وطفشوا من بلادهم ...

فحولوا الطلب على المتزمين ، وبعثوا اليهم المعينين فى بيوتهم ، فاحتاج مساهير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك ... مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك ، وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ ويجس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه .

وتوالى طلب السلف من تجار البن والبحار غن المكوسات المستقبلية . ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار !

ثم مدوا أيديهم الى الموارث ... فاذا مات الميت أحاطوا ببوجوده ، سواء كان له وارث أو لا ؟

وصار « بيت المال » من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه فى كل شهر ! ... ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات وأما الكليات فيختص بها الأمير ... فحل بالناس ما لا يوصف من أنواع البلاء الا من تداركه الله

خرج الى جهة قبض أموالها وغلاها . واذا مثل
المستقر في شيء تعلل بما ذكر . ومحصل هذه
الأفاعيل — بحسب الظن الغالب — أنها حيل
على سلب الأموال والبلاد ، وفخاخ ينصبونها
ليصيدوا بها اساعيل بيك !

وفي أواخره أيضا وصلت مكاتبة من الديار
الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار —
خطابا للأمرء والعلماء — بسبب منع غلال الحرمين
وغلال المتجر ، وحضور المراكب مغبرة بالأتربة ...
والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد .

فلما حضرت قرىء بعضها وتعوفل عنها ، وبقي
الأمر على ذلك ...

وممن مات في هذه السنة السيد الفاضل على
بن عمر بن محمد بن علي ... ويتصل نسبه — في
الجد الخامس عشر — بالقطب سيدى عبد الرحيم
القناوى الشريف الحسينى .

ولد بقنا ، وقدم مصر ، وتلقن الطريقة عن
الأستاذ الحفنى ثم حجب اليه السياحة ، فورد
الحرمين ، وركب من جدة الى سورت ، ومنها الى
البصرة وبغداد ، وزار من بهما من المشاهد
الكرام ، ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنين على
ابن أبى طالب رضى الله عنه ، ثم دخل خراسان ،
ومنها الى غزني وكابل وقندهار ، واجتمع بالسلطان
أحمد شاه فأكرمه وأجزل له العطاء ، ثم عاد الى
الحرمين ، وركب من هناك الى بحر سيلان ،
فوصل الى بنارس واجتمع بسلطانها ، وذهب الى
بلاد جاوة ، ثم رجع الى الحرمين ، ثم سار الى
اليمن ، ودخل صنعاء واجتمع بامامها ، ودخل
زيد واجتمع بمشايعها وأخذ عنهم واستأنسوا به ،
وصار يعقد لهم خلق الذكر على طريقته وأكرمهم
ثم عاد الى الحرمين ، ثم الى مصر وذلك سنة

برحمته ، أو اختلس شيئا من حقه ، فان اشتروا
عليه عوقب على استخراجهم ...

وفسدت النيات ، وتغيرت القلوب ، ونفرت
الطباع ، وكثر الحسد والحقد في الناس لبعضهم
البعض ... فاستتبع الشخص عورات أخيه ، وبدلى
به الى الظالم ... حتى خرب الاقليم ، واقتطعت
الطرق ، وعربدت أولاد الحرام ، وفقد الأمن ،
ومنعت السبل الا بالخفارة وركوب الفرر .

وجلا الفلاحون من بلادهم من الشراقي والظلم ،
وانتشروا في المدينة بنسائهم وأولادهم يصيحون
من الجوع ، ويأكلون ما يتساقط في الطرقات من
قشور البطيخ وغيره ... فلا يجد الزبال شيئا
يكنسه من ذلك ...

واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل
والحمير والجمال . فاذا خرج حمار ميت تراحموا
عليه وقطعوه وأخذوه ، ومنهم من يأكله نيئا من
شدة الجوع !

ومات الكثير من الفقراء بالجوع ... هذا
والغلاء مستمر ، والأسعار في الشدة ، وعز الدرهم
والدينار من أيدي الناس ، وقل التعامل الا فيما
يؤكل ... وصار سر الناس وحديثهم في المجالس
ذكر المأكول والقمح والسمن ونحو ذلك لا غير !
ولولا لطف الله تعالى ، ومجيء الغلال من
نواحي الشام والروم ، لهلكت أهل مصر من
الجوع !

وبلغ الأردب من القمح ألفا وثلاثمائة نصف
فضة ، والفول والشعير قريبا من ذلك . وأما بقية
الحبوب والأبزار فقل أن توجد .

واستمر ساحل الغلة خاليا من الغلال بطول
السنة ، والشون كذلك مقفولة ، وأرزاق الناس
وغلائهم مقطوعة . وضاع الناس بين صلحهم
وغبنهم ، وخروج طائفة ورجوع الأخرى . ومن

ثم تزوج بمصر . وأتى إليه ولده السيد مصطفى
من البلاد زائرا .

وما زال على حاله في عبادة وحسن توجه الى
الله ، مع طيب معايشة ، وملازمة الأذكار ، صحة
العلماء الأخيار ، حتى تمرض بعلة الاستسقاء مدة
وتوفي ليلة الثلاثاء غرة جمادى الأولى من السنة .
وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالقرافة بين يدي
شيخه الحفنى .

وكان ابنه غائبا فحضر بعد مدة من موته ، فلم
يحصل من ميراثه الا شيئا نزرًا .. وذهب ما جمعه
في سفراته حيث ذهب ...

ومات الوجيه النيسل ، والجليل الأصل ،
السيد حسين باشجاوش الأشراف ، ابن ابراهيم
كتخدا تفكجيان ، ابن مصطفى افندى الخطاط .
كان انسانا حسنا جامعًا للفضائل والالطف
والمزايا . واقتنى كتبًا كثيرة في الفنون — وخصوصا
في التاريخ .

وكان مألوف الطباع ، ودودا ، شريف النفس ،
مذهب الأخلاق ... فلم يخلف بعده مثله رحمه الله
تعالى .

ومات الأمير الجليل ابراهيم كتخدا البركاوى .
وأصله مملوك يوسف كتخدا عزبان البركاوى .
نشأ في سيادة سيده ، وتولى في مناصب
وجاقهم ، وقرأ القرآن في صغره ، وجود الخط ،
وحبب اليه العلم وأهله .
ولما مات سيده كان هو المتعين في رئاسة بيتهم
دون خشداشيه — لرأسته وشهامته — ففتح
بيت سيده ، وانضم اليه خشداشيه وأتباعه ،
واشتري الممالك ودربهم في الآداب والقراءة
وتجويد الخط .

اثنتين وثمانين . وكانت مدة غيبته نحو عشرين
سنة .

ثم توجه في آخر هذه السنة الى الصعيد ،
 واجتمع بشيخ العرب همام — رحمه الله تعالى —
وأكرمه اكراما زائدا .

ودخل قنا ، فزار جده ، ووصل رحمه . ومكث
هناك شهورا ثم رجع الى مصر ، وتوجه الى الحرمين
من القلزم ، وسافر الى اليمن ، وطلع الى صنعاء ،
ثم عاد الى كوكبان — وكان امامها اذ ذاك العلامة
السيد ابراهيم بن أحمد الحسينى .

وانتظم حاله ، وراج أمره ، وشاع ذكره ،
وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبيد .

واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من
الزيدية ببلدة تسمى « زممر » — وهى بلدة
باليمن بالجمال . وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون
بطرق الصوفية ... فلم يزل بهم حتى أجبه ، وأقام
حلقة الذكر عندهم وأكرموه .

ثم رجع من هناك الى جدة ، وركب من القلزم
الى السويس ، ووصل مصر سنة أربع وتسعين .
فنزّل بالجمالية ، فذهبت اليه بصحبة شيخنا السيد
مرتضى ، وسلمنا عليه .

وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم ، فرأت
منه كمال المودة ، وحسن المعاشرة ، وتمام المروءة ،
وطيب المفاكهة .

وسمعت منه أخبار رحلته الأخيرة . وترددنا
عليه وتردد علينا كثيرا . وكان ينزل في بعض
الأحيان الى بولاق ، ويقم أياما بزاوية على ييك
بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ
بدوى الهيمى .

وحضر الى منزلى ببولاق مرارا — باستدعاء
وبدون استدعاء .

في ١٩ منه (٢٤ نوفمبر ١٧٨٤ م) :

سافر أيضا أحمد بك الكلارجي وسليم أغا أمين البحرين .

في ٢٠ منه (٢٤ ديسمبر ١٧٨٤ م) :

وصلت الأخبار بأن إبراهيم بك تقض الصلح الذي حصل ، وقيل ان صلحه كان مدهانة لأغراض لا تتم له بدون ذلك . فلما تمت احتج بأشياء أخرى ، وتقض ذلك .

صفر

في ٦ منه (١٩ ديسمبر ١٧٨٤ م) :

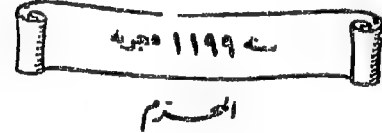
حضر الشيخ الدردير وأخبر بما ذكر ، وأن سليمان بك وسليم أغا استمروا معه .

في منتصفه (٢٨ ديسمبر ١٧٨٤ م) :

وصل الحجاج مع أمير الحج مصطفى بك . وحصل للحجاج في هذه السنة مشقة عظيمة من الغلاء وقيام العربان بسبب عوائدهم القديمة والجديدة . ولم يزوروا المدينة المنورة — على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام — لمنع السبل ، وهلك عالم كثير من الناس والبهايم من الجوع ، وانقطع منهم جانب عظيم ، ومنهم من نزل في المراكب الى القلزم وحضر من السويس الى القصير ، ولم يبق الا أمير الحج وأتباعه وورقت العربان لحجاج المغاربة في سطح العقبة ، وحضروهم هناك ، ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ، ولم ينج منهم الا نحو عشرة أنفار .

وفي أثناء نزول الحج وخروج الأمراء لملاقاة أمير الحج ، هرب إبراهيم بك الوالي — وهو أخو سليمان بك الأغا — وذهب الى أخيه بالمنة ، وذهب صحبته من كان ببصر من أتباع أخيه . وسكن الحال أياما .

وأدرك محاسن الزمن الماضي . وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين . واقتنى كتب كثيرة جدا في كل فن وعلم ، حتى ان الكتاب المعدوم اذا احتيج اليه لا يوجد الا عنده ... ويعبر للناس ما يروونه من الكتب للاقتناع في المطالعة والنقل — رحمه الله تعالى .



استهل العام بيوم الاثنين المبارك ، وأرخه أديب العصر الشيخ قاسم بقوله :

يا أهل مصر استبشروا
فالله فرج كل هم

وأتى الرخصاء مؤرخا :

عام بفضل الله عم
١١٠ ٦٦ ٩١٢ ١١١
= ١١٩٩

فكان الفأل بالنطق ، وأخذت الأشياء في الانحلال قليلا .

في ٧ منه (٢٠ نوفمبر ١٧٨٤ م) :

جاءت الأخبار بأن الجماعة المتوجهين لإبراهيم بك في شأن الصلح — وهم : الشيخ الدردير وسليمان بك الأغا ومرزوق جلبي — اجتمعوا بإبراهيم بك ، فتكلموا معه في شأن ذلك . فأجاب بشروط منها أن يكون هو على عادته ، أمير البلد ، وعلى أغا كتبخدا الجاويشية في منصبه . فلما وصل الرسول بالمكتاتبة ، جمع مراد بك الأمراء وعرفهم ذلك ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، وكتبوا جواب الرسالة وأرسلوها صحبة الذي حضر بها .

وفي اواخره (يناير ١٧٨٥ م) :

سافر أيوب بيك الكبير وأيوب بيك الصغير بسبب تجديد الصلح . فلما وصلوا الى بنى سويف ، حضر اليهم سليمان بيك الأغا وعثمان بيك الأشقر بامستدعاء منهم ثم أجاب ابراهيم بيك الى الصلح ، ورجعوا جميعا الى المنية .

ربيع الأول

في اوائله (يناير ١٧٨٥ م) :

حضر حسن أغا بيت المال بمكاتبات بذلك . وفي أثر ذلك حضر أيوب بيك الصغير وعثمان بيك الأشقر ، فقابلا مراد بيك ، وقدم مراد بيك لعثمان بيك تقادم . ثم رجع أيوب بيك الى المنية ثانية .

ربيع الآخر

في ٤ منه (١٤ فبراير ١٧٨٥ م) :

وصل ابراهيم بيك الكبير — ومن معه من الأمراء — الى معادى الخيرى بالبر الغربى . فعدى اليه مراد بيك وباقي الأمراء والوجاقلية والمشايخ ، وسلموا عليه ، ورجعوا الى مصر ، وعدى في اثرهم ابراهيم بيك .

في ٥ منه (١٥ فبراير ١٧٨٥ م) :

حضر ابراهيم بيك الى مصر ، ودخل الى بيته ، وحضر اليه في عصرتها مراد بيك في بيته ، وجلس معه حصة طويلة .

في ١٠ منه (٢٠ فبراير ١٧٨٥ م) :

عمل الديوان ، وحضرت لابراهيم بيك الخلع من الناشا فلبسها بحضرة مراد بيك والأمراء والمشايخ . وعند ذلك قام مراد بيك وقبل يده وكذلك بقية الأمراء ، وتقلد على أغا كتحدا الجاوشية كما كان ، وتقلد على أغا أغات

مستحفظان كما كان . فاغتافل لذلك قائد أغا الذى كان ولاء مراد بيك ، وحصل له قلق عظيم ، وصار يتراعى على الأمراء ويقع عليهم في رجوع منصبه ، وصار يقول : ان لم يردوا الى منصبى والا قتل على أغا . وصمم ابراهيم بيك على عدم عزل على أغا ، واستوحش على أغا وخاف على نفسه من قائد أغا . ثم ان ابراهيم بيك قال : ان عزل على أغا لا يتولاها قائد أغا أبدا . ثم انهم لبسوا سليم أغا أمين البحرين ، وقطع منها أمل قائد أغا ، وما وسعه الا السكوت .

جمادى الآخرة

في اوائله (ابريل ١٧٨٥ م) :

طلب عثمان بيك الشرقاوى ولاية جرجا فلم يرض ابراهيم بيك وقال له : « نحن لمطيك كذا من المال واترك ذلك ، فان البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع » .

منتصفه (٢٥ ابريل ١٧٨٥ م) :

خرج عثمان بيك المذكور ، بمماليكه وأخناده ، مسافرا الى الصعيد بنمسه ، ولم يسمع لقولهم ، ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة ... فأرسلوا له جماعة ليردوه فأبى من الرجوع .

الخميس ١٨ منه (٢٨ ابريل ١٧٨٥ م) :

مات على بيك أباطة الابراهيمى فانزعج عليه ابراهيم بيك ، وكان الأمراء خرجوا بأجمعهم الى ناحية قصر العينى ومصر القديمة خوفا من ذلك . فلما مات على بيك وكثير من مماليكهم ، داخلهم الرعب ورجعوا الى بيوتهم .

الاحد ٢١ منه (١ مايو ١٧٨٥ م) :

طلعوا الى القلعة ، وخلصوا على لاجين بيك

رمضان

غرفته (٨ يوليو ١٧٨٥ م) :

ثار فقراء المجاورين والقاطنين بالأزهر ، وقللوا أبواب الجامع ، ومنعوا منه الهلوات — وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم .

وكذا أغلقوا مدرسة محمد بيك المجاورة له ، ومسجد المشهد الحسيني ، وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره . وتبعهم في ذلك الجعيدة وأراذل السوق . وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبارهم المعتادة .

واستمروا على ذلك الى بعد العشاء . فحضر سليم أغا أغات مستحفظان الى مدرسة الأشرافية ، وأرسل الى مشايخ الأروقة والمشار اليهم في السفاهة ، وتكلم معهم ووعدهم ، والتزم لهم بإجراء رواتبهم ، فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد .

شوال

الاحد ٨ منه (١٤ أغسطس ١٧٨٥ م) الموافق ٩ مسرى :

كان وفاء النيل ، وكانت زيادته كلها في هذه التسعة أيام فقط ، ولم يزد قبل ذلك شيئاً ، واستمر بطولاً شهر أيب وماؤه أخضر ، فلما كان أول شهر مسرى زاد في ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع . واستمرت دفعات الزيادة حتي أوفى أذرع الوفاء يوم التاسع .

وفيه : وقع جسر بحر أبي المنجا بالقلوبية ، فعينوا له أميراً فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبه ابن أبي الشوارب شيخ قلوب ، وجعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة ، وغرقوا به نحو خمسة مراكب ، واستمروا في معالجة سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شيء . وكذلك وقع بجسر موسى .

وجعلوه حاكم جرجا ، ورجع ابراهيم بيك الى بيته أيضا ، وكان اذ ذاك قائمقام .

وفيه : كثر الموت بالطاعون وكذلك الحميات ، ونسى الناس أمر الغلاء . وفيه مات سليمان بيك أبو نبوت بالطاعون . وفي منتصف رجب خف أمر الطاعون .

شعبان

منتصفه (٢٣ يونيه ١٧٨٥ م) :

ورد الخبر بوصول باشا مصر الجديد الى ثغر اسكندرية ، وكذلك باشا جدة .

ووقع قبل ورودهما بأيام فتنة الاسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسردار بسبب قتل من أهل البلد قتله بعض أتباع السردار ، فثار العامة وقبضوا على السردار وهانوه وجرسوه على حمار ، وحلقوا نصف لحيته ، وطاقوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصففونه بالنعال .

وفيه : وقعت فتنة بين عربان البحيرة . وحضر متهم جماعة الى ابراهيم بيك وطلبوا منه الاعانة على أخصامهم فكلهم مراد بيك في ذلك ، فركب مراد بيك وأخذهم صحبته ونزل الى البحيرة فتواطأ معه الأخصام وأرشوه سرا ، فركب ليلا وهجم على المستعنيين به وهم في غفلة مطمئنون ، فقتل منهم جماعة كثيرة ، ونهب مواشيهم وابلهم وأغنامهم ، ثم رجع الى مصر بالغنائم .

غايته (٧ يولية ١٧٨٥ م) :

حضر باشا جدة الى ساحل بولاق ، فركب على أغا كتخدا الجاويشية وأرياب العسكاكين وقابلوه وركبوا صحبته الى العادلية ليسافر الى السويس .

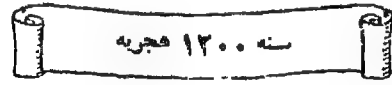
٢٢ منه (٢٨ أغسطس ١٧٨٥ م) :

خرج أمير الحج مصطفى بيك بالمحمل والحجاج .

ذوالقعدة

١٨ منه (٢٢ سبتمبر ١٧٨٥ م) :

سافر كتخدا الجاوشية وصحبته أرباب الخدم الى الاسكندرية للملاقة الباشا . والله تعالى أعلم .



المحترم

الجمعة أوله (٤ نوفمبر ١٧٨٥) :

في ذلك اليوم وصل الباشا الجديد الى بر انبابة — واسمه محمد باشا يكن — فبات هناك ليلة الجمعة .

وفي الصباح ذهب اليه الأمراء وسلموا عليه على العادة ، وعدوا به الى قصر العيني فجلس هناك الى يوم الاثنين .

الاثنين ٤ منه (٧ نوفمبر ١٧٨٥ م) :

ركب الباشا بالموكب ، وشق من الصليبة ، وطلع الى القلعة ، واستبشر الناس بقدومه .

صفر

الخميس ١٢ منه (١٥ ديسمبر ١٧٨٥) :

حضر مبشر الحج بمكاتيب العقبة ، وأخبر أن الحجاج لم يزوروا المدينة أيضا في هذه السنة مثل العام الماضي بسبب طمع أمير الحج في عدم دفع العوائد للعربان وصرة المدينة ، وأن أحمد باشا أمير الحج الشامي أكد عليه في الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة ، فاعتزل بأن الأمراء ببصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة في العام الماضي وهذا العام . واستمر على امتناعه .

وحضر الشريف سرور ، شريف مكة ، وكله بحضرة أحمد باشا وقال : « اذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الأمراء ، وتضع عليه خطك وختمك ... وللسلطان النظر بعد ذلك » . فأجاب الى ذلك ، ووضع خطه وختمه ، وسار متوجها الى الديار المصرية . ووقع الضجيج والعويل في الحجاج لعدم زيارتهم المدينة . فلما وصل الجاويش بهذه الأخبار اغتم الناس ، وأظهر ابراهيم بيك الفيظ على أمير الحج ، وحلف لا يخرج الى ملاقاته وأرسل الى مراد بيك — وكان بالقصر جهة العادلية — فأحضره وقال له كذلك ، ثم اختلوا مع بعضهم في العشية وتحدثوا بالنجوى بينهم ، وحضر اليهم الجاويش في صباحها فخلعوا عليه كالعادة ، ورجع بالملاقة ، وخرج الأمراء في ثاني يوم الى خارج بأجمعهم ونصبوا خيامهم

الاثنين ١٦ منه (١٩ ديسمبر ١٧٨٥) :

وصل الحجاج ودخلوا الى مصر ، ونزل أمير الحج بالحنلاطية بباب النصر ، ولم ينزل بالحصوة أولا على العادة .

الثلاثاء ١٧ منه (٢٠ ديسمبر ١٧٨٥) :

دخل أمير الحج بالمحمل بموكب دون المعتاد ، وسلم المحمل الى الباشا .

الأربعاء ١٨ منه (٢١ ديسمبر ١٧٨٥ م) :

اجتمع الأمراء ببنت ابراهيم بيك ، وأحضروا مصطفى بيك أمير الحج ، وتشاجر معه ابراهيم بيك ومراد بيك بسبب هذه القعلة وكتابة العرضحال ، وادعوا عليه أنه تسلم جميع الملائل ، وطلبوا منه حساب ذلك ، وقالوا له : « فضحتنا في مصر وفي الحجاز وفي الشام وفي الروم وجميع الدنيا » . واستمروا على ذلك الى قرب المساء .

فاعتذبوا اليه ، فحبسهم ثم أطلقهم على مال ...
وذلك بيت القصيد ! وأخذ منهم رهائن ثم سار
الى طملوها وطالب أهلها برسلان ، وقال لهم انه
ياوى عندهم ، ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها
وسبى نساءهم وأولادهم ، ثم أمر بدمها وحرقتها
عن آخرها . ولم يزل ناصبا وطاقة عليها حتى أتى
على آخرها هدمًا وحرقًا وجرفًا بالجراريف حتى
محو أثرها وسووها بالأرض ، وفرق كشافه في
مدة اقامته عليها في البلاد والجهات نجى الأموال ،
وقرر على القرى ما سولته له نفسه ، ومنع من
الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن
المعقول ، فإذا استوفوها طلبوا حق طرقهم ، فإذا
استوفوها طلبوا المقرر ... وكل ذلك طلبا حثيثا
والا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها .

ولم يزل في سيره على هذا النسق حتى وصل
الى رشيد ، فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال
وعلى التجار وبياعين الأرز ، فهرب غالب أهلها .
وعين على الاسكندرية صالح أغا كتحدا الجاوشية
سابقا ، وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال .
وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال . وأمر بهدم
الكنائس . فلما وصل الى الاسكندرية هرب
تجارها الى المراكب وكذلك غالب النصارى ، فلم
يجد الا قنصل الموسقو فقال : « أنا أدفع لكم
المطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان من الباشا
أحاسب به سلطانكم » . فانكف عن ذلك ، وصالحوه
على كراء طريقه ، ورجع ، وارتحل مراد بيك من
رشيد . ولما وصل الى جيجون هدمها عن آخرها ،
وهدم أيضا كفر دسوق ، واستمر — هو ومن
معه — يعيثون بالأقاليم والبلاد حتى أخربوها
وأثلقوا الزروع 11 .

ثم ان مراد بيك أخذ أمير الحج الى بينه قبات
عنده .

وفي صباحها حضر ابراهيم بيك عند مراد بيك ،
وأخذ أمير الحج الى بيته ووضع في مكان محجورا
عليه ، وأمر الكتاب بحسابه فصايبه فاستقر في
طرفه مائة ألف ريال وثلاثة آلاف ، وذلك خلاف
ما على طرفه من الميرى .

الجمعة ٢٠ منه (٢٣ ديسمبر ١٧٨٥) :

طلع ابراهيم بيك الى القلعة وأخبر الباشا بما
حصل ، وأنه حبسه حتى يوفى ما استقر بذمته ،
فاستمر أياما وصالح وذهب الى بيته سكرما .

وفي ذلك اليوم — بعد صلاة الجمعة — ضج
مجاورو الأزهر بسبب أخبازهم ، وقفلوا أبواب
الجامع ، فحضر اليهم سليم أغا والتزم لهم بأجراء
رواتبهم بكرة تاريخه ، فسكنوا وفتحوا الجامع
واتنظروا ثاني يوم فلم تأتهم شيء فأغلقوه ثانيا
وصعدوا على المنارات يصيحون ، فحضر سليم أغا
بعد العصر ونجز لهم بعض المطالبات وأجرى لهم
الجراية أياما ثم انقطع ذلك . وتكرر الغلق والفتح
مرارا .

وفي ليلة خروج الأمراء الى ملاقة الحجاج ،
ركب مصطفى بيك الاسكندري وأحمد بيك
الكلارجي وذهبا الى جهة الصعيد ، والتفوا على
عثمان بيك الشرقاوي ولاجين بيك ، واتماسوا
الجهات والبلاد ، وأفحشوا في ظلم العباد .

ربيع الأول

منتصفه (١٦ يناير ١٧٨٦ م) :

شرع مراد بيك في السفر الى جهة بحرى بقصد
القبض على رسلان والتجار قطاع الطريق ، فسافر .
وسمع بحضوره المذكوران فهربا فأحضر ابن حبيب
وابن حمد وابن فودة وألزمهم باحضارهما

« في غد نجمع أهالي الأطراف والحارات وبو لا
ومصر القديمة وأركب معكم ، ونهب بيوتهم
ينهون بيوتنا ، ونموت شهداء أو نصرتنا
عليهم » .

فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظا
ومحمد كتخدا أرثوود الجلفي كتخدا ابراهيم بيك
وجلسوا في الخورية ، ثم ذهبوا الى الشيخ الدرد
وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال ، وقا
للشيخ : « اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأني بها ،
محل ما تكون » .

وانفقوا على ذلك وقرأوا الفاتحة وانصرفوا
وركب الشيخ في صباحها الى ابراهيم بيك
وأرسل الى حسين بيك فأحضره بالمجلس وكلم
في ذلك ، فقال في الجواب : « كلنا نهابون ا و آ .
تهب ، ومراد بيك ينهب ، وأنا أنهب كذلك !
وانقض المجلس وبردت القضية ! !

وفي عقبها بأيام قليلة : حضر من ناحية قب
سليمة وبها تمر ومن وخلافه ، فأرسل سليم
بيك الأغا وأخذ ما فيها جميعه وادعى أن له عند
أولاد وافي مالا منكسرا . ولم يكن ذلك لأوا
وافي وانما هو لجاعة تسببون فيه من مجاور
الصعايدة وغيرهم ، فتعصب مجاورو الصعايد
وأبطلوا دروس المدرسين ، وركب الشيخ الدرد
والشيخ العروسي والشيخ محمد المصليحي وآخرون
وذهبوا الى بيت ابراهيم بيك وتكلموا معه بحض
سليمان بيك كلاما كثيرا مفحما ، فاحتج سليم
بيك بأن ذلك متاع أولاد وافي وأنا أخذته بقيه
من أصل مالي عندهم . فقالوا : « هذا لم يك
لهم ، والما هو لأربابه ، وهم ناس فقراء . ه
كان لك عند أولاد وافي شيء فخذ مناهم » . ه
بعضه وذهب بعضه !

جمادى الأولى

غرفته (٢١ مارس ١٧٨٦ م) :

وصلت الأخبار بقدومه الى زنكلون ، ثم ثنى
عناناه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية
والغربية . وأما صناعته الذين تركهم بمصر فانهم
تسلطوا على مصادرات الناس في أموالهم —
وخصوصا حسين بيك المعروف بشفت (بمعنى
يهودي) — فانه تسلط على هجم البيوت ونهبها
بأدلى شبهة .

وفي عصر هذا اليوم : ركب حسين بيك المذكور
بجنوده وذهب الى الحسينية وهجم على دار شخص
يسمى أحمد سالم الجزار متولى رياسة دراويش
الشيخ البيومي ، ونهبه — حتى مصاغ النساء
والفراش — ورجع ... والناس تنظر اليه !

وكذلك أرسل جماعة من سراجينه بطلب الخواجا
محمود بن حسن محرم ، فلاطفهم وأرضاهم
بدرهم ، وركب الى ابراهيم بيك فأرسل له
كتخداه وكتخدا الجاوشية قتلطفوا به وأخذوا
خاطره وصرفوه عنه ، وعبى له الخواجا هدية بعد
ذلك وقدمها اليه .

الجمعة ٢ منه (٢١ مارس ١٧٨٦ م) :

في الصباح ثارت جماعة من أهالي الحسينية
بسبب ما حصل في أمس من حسين بيك ، وحضروا
الى الجامع الأزهر ومعهم طبول ، والتف عليهم
جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبأيديهم
نبايت ومساق وذهبوا الى الشيخ الدردير
فوسمهم وساعدتهم بالكلام ، وقال لهم : « أنا
معكم » . فخرجوا من نواحي الجامع وقللوا أبوابه
وصعد منهم طائفة الى أعلى المنازل يصيحون
ويضربون بالطبول ، واتشروا بالأسواق في حالة
منكرة وأغلقت الخوانيت . وقال لهم الشيخ الدردير :

١٠ منه (١١ مارس ١٧٨٦ م) :

قدم مراد بيك من ناحية الشرق . ودخل في ليلتها من المنهوبات من الجمال والأغنام والأبقار والجواميس وغير ذلك شيء كثير يجلب عن الحصر ! وفيه : سافر أيوب بيك الى ناحية قبلي لمصلحة الأمراء الغضاب وهم : مصطفى بيك ، وأحمد بيك الكلارجي ، وعثمان بيك الشراوى ، ولاجين بيك ... لأنهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد !

جمادى الآخرة

منتصفه (١٥ ابريل ١٧٨٦ م) :

حضر عثمان بيك الشراوى من ناحية قبلي . وفيه : أنعم مراد بيك على بعض كشافه بفردة دراهم على بلاد المنوفية ... كل بلد مائة وخمسون ريالاً .

وفيه : اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنابلية . وحضر كاشف الغريبة والمنوفية على جارى العادة ، وكاشف الغريبة من طرف ابراهيم بيك الوالى المولى أمير الحج ، فحصل منه عسف ، وجعل على كل جمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فرانسة . فأغار أعوان الكاشف على بعض الأشراف وأخذوا جمالهم ... وكان ذلك فى آخر أيام المولد . فذهبوا الى الشيخ الدردير — وكان هناك بقصد الزيارة — وشكوا اليه ما حل بهم ، فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب اليه ، فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف ، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة .

فلما وصل الى خيمة كتبخدا الكاشف دعاه فحضر اليه — والشيخ راكب على نعلته — فكلبه ووبخه وقال له « أنتم ماتخافوا من الله ! » . ففى أثناء كلام الشيخ لكتبخدا الكاشف هجم

على الكتبخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت . فلما عين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبايتهم وعصيتهم وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضربوه عدة نبايت ، وهاجت الناس على بعضهم . ووقع النهب فى الخيم وفى البلد ، ونهبت عدة دكاكين ، وأسرع الشيخ فى الرجوع الى محله ، وراق الجال بعد ذلك (١) . وركب كاشف المنوفية — وهو من جماعة ابراهيم بيك الكبير — وحضر الى كاشف الغريبة ، وأخذته وحضر به الى الشيخ ، وأخذوا بخاطره ، وصالحوه ونادوا بالأمان .

وانفض المولد ورجع الناس الى أوطانهم ، وكذلك الشيخ الدردير . فلما استقر بمنزله حضر اليه ابراهيم بيك الوالى وأخذ بخاطره أيضاً ، وكذلك ابراهيم بيك الكبير وكتبخدا الجاويشية .

فى ١٧ منه (١٧ ابريل ١٧٨٦ م) :

ركب حسين بيك الشفت وقت القائلة وحضر الى بيت صغير بسوق الماطين وصحبته امرأة ، فصعد اليه ، وتقب فى حائط ، وأخرج منه برمة ملوئة ذهباً ... فأخذها وذهب .

وخبر ذلك آن هذا البيت كان لرجل زيات فى السنين الخالية ، فاجتمعت لديه هذه الدنانير ، فوضعها فى برمة من الفخار وأفرج لها تقبا فى كف الحائط ووضعها فيه ، وبنى عليها وسواها بالجبس . وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر اليه . ومات ذلك الرجل ، وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها .

وتداولت الأعوام ، وآل البيت الى وقف المشهد الحسينى ، وسكنه الناس بالأجرة ، ومضى على

(١) من الجلى ان الشعب كان ملئ الصدور بالحفيظة والحق والنفس على هذا الفساد . وواضح انه كان يحاول — بين الحين والحين — الانتفاض على ذلك الحكم الجائر . ولكن هبوط مستوى الوعي العام ، وعدم وجود زعامة تلتف حول رايها فكرة الجماعة ... كانا سببا فى انقضاء الثورات فور اشتغالها .

مع غيم مطبق ، وأظلم منها الجو ، واستمرت من الظير الى الغروب .

٢٩ منه (٢٩ أبريل ١٧٨٦ م) :

حضر مصطفى بك أيضا .

وفي هذا الشهر تقب الشطار حاصلا في وكالة المسيرة التي يباب الشجرة ، وكان يظهر الحاصل المذكور قهوة متخربة ، فتساق اليها بعض الحرامية ، وتقبوا الحاصل ، وأخذوا منه صندوقا في داخله اثنا عشر ألف بندقي ، عنها ثلاثون ألف ريال في ذلك الوقت . وفيه من غير جنس البندقي أيضا ذهب ودراهم وثياب حرير وطرح النساء المحلاوي التي قال لها « الحبر » .

وبعد أيام قبضوا على رجلين ، أحدهما فطاطري والآخر مخاللاتي — بتعريف الخفراء ، بعد حبسهم ومعاقبتهم — فأخذوا منها شيئا واسترا محوسين .

رجب

غرفته (٢٠ أبريل ١٧٨٦ م) :

نرم مراد بك على التوجه الى سد خليج منوف، المعروف بالفرعونية ، وكان منذ سنين لم يحسن ، واندفع اليه الشرقي حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتمطت مزارع الأرز .

وفيه : وصلت الأخبار من نجر الاسكندرية بأنه ورد اليها مركب البيليك ، وذلك على خلاف العادة . ثم حضر عقبه أيضا قليون آخر فيه أحمد باشا والي جدة ، ثم تعقبها آخر وفيه غلال كثيرة . نقلوها الى الثغر وشرعوا في عدل بتسمات فكثرت اللفظ بمصر بسبب ذلك .

في ١٠ منه (٩ مايو ١٧٨٦ م) :

ورد مطري من البر ، وقابجي من البحر ، ومعها مكاتبات .

ذلك نحو الأربعين عاما وتلك المرأة تتخيل ذلك في ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول الى ذلك المكان بنفسها . وقلت ذات يدها واحتاجت ، فذهبت الى حريم حسين بك المذكور وعرفت من القضية . وأخبر الأمير بذلك فقال : « لعل بعض الساكنين أخذها » . فقالت : « لا يعرفها أحد غيري » . فأرسل الى ساكن الدار وأخبره وقال له : « أخل دارك في غد وانتظري ولا تفزع من شيء » . ففعل الرجل ، وحضر الصنحق وصحبته المرأة ، فأرته الموضع فتقبوه وأخرجوا منه تلك البرمة ، وأعطى صاحب المكان « احسانا » ، وركب وصاحب المكان بتعجب ا

وركب أيضا قبل ذلك وذهب الى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقي أبو قليظة لبلا ، وأخذ منه صندوقا مودعا عنده أمانة لنصر بن شدد البدوي شيخ عرب الحويطات يقال انه فيه شيئا كثيرا من الذهب العين وغيره

وهجم أيضا على بيت بالقرب من المشهد الحسيني في وقت القائلة ، وكان ذلك البيت مقفولا وصاحبه غائب ، فحل الباب وطلع اليه ولحق منه عشرة أكاس مملوءة ذهبا وخرج وأغلق الباب كما كان : وركب هو ومماليكه والأكياس في أحضانهم على قرايس سروج الخيل ، وهو بجملتهم يحمل كيسا أمامه والناس تنظرهم ا

في ٢٠ منه (٢٠ أبريل ١٧٨٦ م) :

حضر أبو بك ولاجين بك وأحمد بك من ناحية فلى ، ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشي . وتأخر مصطفى بك .

٢٧ منه (٢٧ أبريل ١٧٨٦ م) :

هبّت رياح عاصفة جنوبية نسفت رمالا وأتربة

الخميس ١٢ منه (١١ مايو ١٧٨٦ م) :

قرأت المكاتبات بالديوان . ومضمونها طلب الغزائن المنكسرة وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر في السنين الماضية ، واللوم على عدم زيارة المدينة . وفيه الحث والوعد والوعيد والأمر بصرف العلوفات وغللال الأنبار ، وفيه المهلة ثلاثون يوما . فكثير لفظ الناس والقال والقليل .

وأشسيع ورود مراكب أخرى الى ثغر الاسكندرية ، وأن حسن باشا القبطان واصل أيضا في أثر ذلك وصحبته عساكر محاربون .

وفيه : حضر معلم ديوان الاسكندرية . قيل انه هرب ليلا .

ثم ان ابراهيم بيك أرسل يستحث مراد بيك في الحضور من سد الفرعونية ، ثم بعث اليه على أغا كتخدا جاووجان ، والمعلم ابراهيم الجوهري ، وسليمان أغا الخنفي ، وحسن كتخدا الجريان ، وحسن أفندي شقبون كاتب الحوالة سابقا وأفندي الديوان حالا ... فأحضروه الى مصر يوم الثلاثاء ولم يتم سد الترعة بعد أن غرق فيها عدة مراكب ومراسي حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن ، وفرد على البلاد الأموال وقبض أكثرها ... وذهب ذلك جميعه من غير فائدة . ثم ان الأمراء عملوا جمعيات وديوانا بيت ابراهيم بيك وتشاوروا في تنجيز الأوامر . وفي أثناء ذلك تشحطت الغلال ، وارتفع القمح من السواحل والعرصات ، وغلا سعره وقل وحوده حتى امتنع بيع الخبز من الأسواق ، وأغلقت الطواوين فنزل سليم أغا ، وهجم المخازن ، وأخرج الغلال ، وضرب القمحيين والمتسبيين ومنعهم من زيادة الأسعار ، فظهر القمح والخبز بالأسواق وراق الحال وسكنت الأقاويل .

وفي هذا الشهر - أعني شهر رجب - حصلت عدة حريقات ، منها حريقتان في ليلة واحدة :

أحدهما بالأزبكية ، وأخرى بختتنا بالصنادقية . وظهرت النار من دكان رجل صنادقي - وهي مشحونة بالأخشاب والصناديق المدهونة - عند خان الجبلية . فرعت النار في الأخشاب ووجت في ساعة واحدة ، وتعلقت بشبايك الدور ، وذلك بعد حصة من الليل .

وهاج الناس والسكان ، وأسرعوا بالهدم وصب المياه ، وأحضر الوالي القصارين حتى طفت .

وفيه أيضا أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب يقال له الشيخ على البكري ، مشهور ومعتقد عند العوام .

وهو رجل طويل ، حليق اللحية ، يمشى عريان ، وأحيانا يلبس قميصا وطاقية ، ويمشى حافيا ... فصارت هذه المرأة تمشي خلفه أينما توجه ، وهي يازارها ، وتخط في ألقاها ، وتدخل معه الى البيوت ، وتطلع الحريات .

واعتقدها النساء ، وهادوها بالدراهم والملابس ، وأشاعوا أن الشيخ « لحظها » وجذبها ، وصارت من الأولياء !

ثم ارتقت في درجات الجذب ، وثقلت عليها الشربة ، فكشفت وجهها ، ولبست ملابس كالرجال . ولازمته أينما توجه ، ويتبعها الأطفال والصغار ، وهوام العوام .

ومنهم من اقتدى بها أيضا ، ونزع ثيابه ، وتحنجل في مشيه ! وقالوا انه اعترض على الشيخ والمرأة ، فجذبه الشيخ أيضا ، أو أن الشيخ لمسه فصار من الأولياء !

وزاد الحال ، وكثر خلفهم أوباش الناس ، والصغار ، وصاروا يخطفون أشياء من الأسواق ، ويصير لهم في مرورهم ضجة عظيمة ! وإذا جلس الشيخ في مكان وقف الجميع ،

معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود — وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح — فهدموا الدكاكين التى حدثت أسفله والبناء الذى يصدر الباب . وكانت مدة سده فى هذه المرة احدى وخمسين سنة ، وكان سببها المقتلة التى قتل فيها الأحد عشر أميرا بيت محمد بك الدفتردار فى سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦ م) .

وسبب فتحه أن بعض أهل الخطة تذاكر مع الأغا فى شأنه وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين فى الدخول اليه من باب الرميطة . وربما فاتهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب ، وأن الأسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت وليست ، فاستأذن سليم أغا ابراهيم بك ومراد بك فى فتحه فأذنا له ففتحته وصنع له بابا جديدا عظيما ، وبنى له سلاله ومصاطب ، وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ، ويأتى هو فى كل يوم يباشر العمل بنفسه ، وعمره ما تشعث منه ونظفوا حيطانه ورخامه ، وظهر بعد الحفاء ، وازدحم الناس للصلاة فيه ، وآتوا اليه من الأماكن البعيدة .

٥ منه (٤ يونيو ١٧٨٦ م) :

توفى مصطفى بك المرادى المجنون .

٢٠ منه (١٨ يونيو ١٧٨٦ م) :

كثر الارجاف بمجئى مراكب الى الاسكندرية وعساكر وغير ذلك .

ربيعان

٥ منه (٢ يوليو ١٧٨٦ م) :

حضر واحد أغا من الدبار الرومية وعلى يده مكاتبة بالحث على المطويات ، فطلع الأمراء الى القلعة ليلا واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيرا ، وقال مراد بك للباشا : « ليس لكم

وازدحم الناس للفرجة عليه . وتصعد المرأة على دكان أو علوة ، وتتكلم بفاحش القول ، ساعة بالعربى ، ومرة بالتركى ... والناس تنصت لها ، وقبله ندها ! ويتبركون بها ! وبعضهم يضحك ، ومنهم من يقول : الله ... الله ... وبعضهم يقول : دستور يا أسادى ! .. وبعضهم يقول : لا تعترض بشئ ...

فمر الشيخ فى بعض الأوقات — على مثل هذه الصورة والضحكة — ودخلوا من باب بيت القاضى الذى من ناحية بين القصرين . وبذلك العطفة سكن أحد الأجناد يقال له جعفر كاشف ، فقبض على الشيخ ، وأدخله الى داره ، ومعه المرأة وباقي المجاذيب ، فأجلسه وأحضر له شيئا يأكله ، وطرده الناس عنه ، وأدخل المرأة والمجاذيب الى الحبس ، وأطلق الشيخ لخال سيبله ، وأخرج المرأة والمجاذيب فضربهم ، وعذربهم ، ثم أرسل المرأة الى المارستان ، وربطها عند الحانين ، وأطلق باقى المجاذيب بعد أن استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم ... وطارت الشربة من رؤوسهم !

وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم . واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شخنة على انفرادها ، ويعتقدها الناس والنساء ، وجمعت عليها الجمعيات وموالد وأشياء ذلك !

وفيه ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون عظيم فى بلادهم ، وحصل عندهم أيضا قحط وغلاء فى الأسعار .

شعبان

٢ منه (٢١ مايو ١٧٨٦ م) :

ركب سليم أغا فى عصره الى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى بسوق السلاح ، وأحضر

١٠ منه (٧ يوليو ١٧٨٦ م) :

سافروا في هذه الليلة

وفيها : ركب ابراهيم بيك بعد الافطار وذهب الى مراد بيك وجلس معه ساعة ثم ركبوا وطلعا الى القلعة ، وطلع أيضا المشايخ باستدعاء من الأمراء وهم : الشيخ البكري والشيخ السادات والشيخ العروسي والشيخ الدردير والشيخ الحريري ... وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضاحلات . وكان المشي لبعضها الشيخ مصطفى الصاوي وغيره ، فأعجبهم انشاء الشيخ مصطفى وأمرؤا بتغيير ما كان من انشاء غيره . وانخضع مراد بيك في تلك الليلة للباشا جدا ، وقبل أتكه وركبتيه ويقول له : « ياسلطانم ! نحن في نرضاك في تسكين هذا الأمر ودفعه عنا . ونقوم بما علمنا ونرتب الامور وننظم الأخوال على النواين القديمة » . فقال الباشا « ومن يضمنكم ويتكفل بكم ؟ » . قال : « أنا الضامن لذلك » ، ثم ضماني على المشايخ والاختبارية .

١٣ منه (١٠ يوليو ١٧٨٦ م) :

وصلت الأخبار بوصول حسن باشا القبطان الى ثغر الاسكندرية . وكان وصوله يوم عاشره (٧ يوليو ١٧٨٦) فبذل العصور وصحبته عدد مراكب ، فزاد الاضطراب وكثر اللغط فتمموا أمر العرضاحلات وأرسلوا مرسية ساجدار الباشا والطبرى وواحد أغا ، ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم .

وفيه : وردت الأخبار بأن مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا الى الاسكندرية وقابلوا احمد باشا الجداوى فالبسهم خلعاً وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور .

وفيه : حضرت صدقات من مولاى محمد ، صاحب المغرب ، ففرقت على فقراء الأزهر ، وخدمة الأضرحة والمشايخ المقتين ، والشيخ البكرى ،

عندنا الا حساب . أمهلونا الى بعد رمضان ، وحاسبنا على جميع ما هو في طرفنا .. نوره . وأرسل الى من وصل الى الاسكندرية يرجعون الى حيث كانوا ، والا فلا نسهل حجا ولا صرة ولا ندفع شيئا ... وهذا آخر الكلام .

كل ذلك و ابراهيم بيك يلاطف كلا منهما . ثم اتفقوا على كتابة عرضحال من الوجاقلية والمشايخ ويذكر فيه أنهم أقبلوا وتابوا ورجعوا من المخالفة والظلم والطريق التي ارتكبوها ، وعليهم القيام باللوازم ، وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير وباشة جدة ، وقدرها ثلثمائة وخمسون كيسا . وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيوتهم .

ليلة ٧ منه (٤ يوليو ١٧٨٦ م) :

جمع ابراهيم بيك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق ، وشرعوا في كتابة العرضاحلات ، أحدها للدولة وآخر لقبطان باشا ، بالمهلة حتى يأتي الجواب ، وآخر لباشة جدة الذى فى الاسكندرية .

وفى صباحها : وردت مكاتبة من أحمد باشا الحزار يخبر فيها بالحركة والتحذير وأخبار بورود مراكب أخرى بالاسكندرية ومراكب وصلت الى دمياط ... فزاد اللغط والقال والقبل .

وفيه : ركب سليمان أغا مستحفظان ونادى فى الأسواق على الأروام والقليونية والأترار بأنهم يسافرون الى بلادهم . ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل .

وفيه : اتفق رأى ابراهيم بيك ومراد بيك أنهم يرسلون لاجين بيك ومصطفى بيك السلحدار الى رشيد لأجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى ويطلبون أحمد باشا والى جدة ليأتى الى مصر ويذهب الى منصبه .

والشيخ السادات ، والعمرين ... على يد الباشا ، بموجب قائمة ومكاتبة .

١٥ منه (١٢ يوليو ١٧٨٦ م) :

حضر مصطفى جرجى باش سراجين مراد بيك سابقا وسردار ثغر رشيد حالا . وكان السبب في حضوره أنه حضر الى رشيد أحد القباطين وصحبه عدة وافرة من العسكر ، فطلع الى بيت السردار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابا للأمراء بمصر وأمره بالتوجه بها فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطين ببعض الفاظ .

وفيه : اتفق رأى الأمراء على ارسال جماعة من العلماء والوجاقية الى حسن باشا ، فتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحريرى . ومن الوجاقية اسماعيل أفندى الخلوتمى وابراهيم أغا الوردانى . وذهب صحبتهم أيضا سليمان بيك الشاورى . وأرسلوا صحبتهم مائة فرق بن ، ومائة قطار سكر ، وعشر بقج ثياب هندية ، وتفاصيل وعودا وغبرا وغير ذلك .

١٨ منه (١٥ يوليو ١٧٨٦ م) :

سافروا على أنهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده ، ويذكرون له امثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من أفاعيلهم ، ويذكرونه حال الرعية وما توجه الفتن من الضرر والتلف .

١٩ منه (١٦ يوليو ١٧٨٦ م) :

حضر تفكجى باشا من طرف حسن باشا وذهب الى ابراهيم بيك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور وأعطاه مكاتبات ، وكان صحبتته محمد أفندى حافظ من طرف ابراهيم بيك أرسله الأمراء قبل ذلك بأمام عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الأحوال . ثم

ان ذلك التفكجى جلس مع ابراهيم بيك حصاة من الليل وذهب الى محله ، وحضر على أغا كتخد الجاوشية فركب مع ابراهيم بيك وطلعا الى الباشا فى سادس ساعة من الليل ، ثم نزلا وسافر التفكجى فى صباحها وصحبته الحافظ .

وكان فيما جاء به ذلك التفكجى طلب ابراهيم بيك أمير الحج ، فلم يرض بالذهاب وقال أيضا لابراهيم بيك : « ان حضرة الباشا بلغه أنكم تستعدون للحرب ، ونصبت مدافع وغير ذلك ، وأنا لم أر شيئا من ذلك » .

فقال له ابراهيم بيك : « معاذ الله اتنا نحارب رجال دولة سلطاننا أو نعصى عليه ولا يليق ذلك » .

فقال : « انكم أرسلتم تقولون له أنكم تبتم ورجعتم عن الأفعال المتقدمة ، ثم انكم أرسلتم أمراء منكم يهبون البلاد ويطلبون الكلف الزائدة — ومن جملتهم أردبا بن ... والبن لا يطلع الا فى بلاد اليمن ا » . فقال له : « هذا كلام المنافقين » .

وكان لاجين بيك ومصطفى بيك — لما سافرا للمحافظة بعد التوبة يومين — فعلوا أفاعيلهم بالبلاد ، وطلبوا هذه الكلف ، وحرقوا وردان ... فضجت أهالى البلاد . وذهبوا الى عرضى حسن باشا وشكوا ما نزل بهم ، فأخذ بخواطهم وكتب لهم فرمانا برفع الخراج عنهم سنتين ، وأرسل مع ذلك التفكجى العتاب واللوم فى شأن ذلك ويقول لهم : « أرسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى » ... فلم يفعلوا .

وفى تلك الليلة : ذهب سليم أغا الى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ اسحاق وأخذه على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس ، وذهب به الى بولاق ، فلحقه مصطفى بيك الاسكندرانى ورده .

٢١ منه (١٨ يوليو ١٧٨٦ م) :

وصلت الأخبار بورود حسن باشا الى ثغر رشيد يوم سادس عشره (١٣ يوليو ١٧٨٦) ، وأنه كتب عدة فرمانات بالعربي وأرسلها الى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم ، وحق طريق الميعين بالفرمانات ثلاثون نصفاً فضة لاغير ، وذلك من نوع الخداع والنيل وجذب القلوب ، ومثل قولهم أنهم يقرروا مال القدان سبعة أنصاف ونصف نصف، حتى كادت الناس تطير من الفرح ، وخصوصا الفلاحين لما سمعوا ذلك . وأنه يرفع الظلم ويمشي على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك .

وكان الناس بجهلون أحكامهم ... فمالت جميع القلوب اليهم وانحرفت عن الأمراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم .

... سورة ذلك فرمان — وهو الذي أرسل الى أولاد جيب من جملة ما أرسل :

« صدر هذا فرمان الشريف ، الواجب القبول والتشريف ، من ديوان حضرة الوزير المعظم ، والدستور المكرم ، عالى الهمم . وناصر المظلوم على من ظلم ، مولانا العزيز ، غازى حسن باشا ، صارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ، ودوناته هيايون ، أبدت سيادته السنية ، وزادت رتبته العلية ... الى مشايخ العرب أولاد جيب بناحية دجوة ، وفقهم الله تعالى ...

« نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان — نصره الله — ماهو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس ، وأن سبب هذا خائنو الدين ابراهيم بيك ومراد بيك وأتباعهما ، فتعينا بحط شريف من حضرة مولانا السلطان — أيده الله — بمساكر منصوره بحرا لدفع الظلم ولايقاع الاتقام من المذكورين ، وتعين عليهم عساكر منصوره برا بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله .

« وقد وصلنا الى ثغر اسكندرية ثم الى رشيد فى ١٦ رمضان (١٣ يوليو ١٧٨٦) ، فحررنا لكم هذا فرمان لتحضروا وتقابلونا وترجموا الى أوطانكم مجبورين مسرورين ان شاء الله تعالى .

« فحين وصوله اليكم تعملوا به وتعتمدوه . والحذر ثم الحذر من المخالفة .. وقد عرفناكم » .

ثم ان الأمراء زاد قلقهم واجتمعوا في ليلتها بيت ابراهيم بيك وعملوا بينهم مشورة في هذا الأمر الذى دهمهم ، وتحققوا اتساع الحرق ، والنيل آخذ في الزيادة .

فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة ، وعزموا على المحاربة . واتفق الرأى على تشييل تجريدة وأميرها مراد بيك ، فيذهبون الى جهة قوة ، ويمنعون الطريق ، ويرسلون الى حسن باشا مكاتبات بتحريض الحساب والقيام بغلاق المطلوب . ويرجع من حيث أتى . فان امتثل والا حاربناه ، وهذا آخر الكلام .

ثم جمعوا المراكب ، وعبوا الذخيرة والبقساط . وذلك كله فى يوم الثلاثاء والأربعاء . ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار الى اماكن لهم صغار جهة المشهد الحسينى والشوانى والأزهر ، وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان . وزاد الارجاج ، وكثر اللغط ، ولاحت عليهم لوائح الخذلان ، ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم ... كما قيل : مصائب قوم عند قوم فوائد ...

٢٤ منه (٢١ يوليو ١٧٨٦ م) :

خرج مراد بيك والأمراء المسافرون معه الى ناحية بولاق ، وبرزوا خيامهم ، وعدوا في ليلتها الى بر انبابة ، ونصبوا وطاقهم هناك . وتعين للسفر — صحبة مراد بيك — مصطفى

مصر قوم ضعاف ، ويوت الأمراء مختلطة بينوت الناس .

فقال : « لاتخشوا من شيء . فإن أول ما أوصاني مولانا السلطان أوصاني بالرعية » . وقال : « ان الرعية وديعة الله عندي . وأنا استودعتك ما أودعني الله تعالى » . فدعوا له بخير ...

ثم قال : « كيف ترضون أن يملككم مملوكان كافران ، وترضونهم حكما عليكم يسومونكم بالعداب والظلم ؟ لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم ؟ » .

فأجابه اسماعيل أفندي الخلوتي بقوله : « يا سلطانم ! هؤلاء عصبة شديده البأس ويد واحدة » .

فغضب من قوله ونهره وقال : « تخوفني بآسهم ؟ » .

فاستدرك وقال : « انما أعنى بذلك أنفسنا ، لأنهم — بظلمهم — أضعفوا الناس » . ثم أمرهم بالانصراف .

واجتمعوا عليه مرة ثالثة — بعد صلاة الجمعة — فاستأذنوه في السفر فقال لهم . « في غد أكتب لكم مكاتبة للرعية تقرأونها على الملا في الجامع الأزهر » فقال له الشيخ العروسي : « هذا أمر لا يمكننا فعله في هذا الوقت » . فقبل عذره وقال : « يكفي الاستفاضة » .

ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بيك الشابوري وأمرهم بالانصراف ، فودعوه وساروا . وأخفيت تلك المكاتبات .

غايته (٢٧ يوليو ١٧٨٦ م) :

أرسل الباشا عدة أوراق الى أفراد المشايخ ، وذكر أنها وردت من صدر الدولة . وأما

بيك الداودية الذي عرف بالاسكندراني ، ومحمد بيك الأتقي ، وحسين بيك الشفت ، ويحيى بيك ، وسليمان بيك الأغا ، وعشان بيك الشرقاوي ، وعثمان بيك الأشقر .

وركب ابراهيم بيك بعد المغرب وذهب اليهم وأخذ بخاطرهم ورجع ، فأقاموا في بر ابابة يوم الجمعة ، حتى تكامل خروج السكر . وأخذ مراد بيك ما احتاحه من ملائيل الحج جمالا وبقساط وغيره ... حتى الذي قبض من مال الصرة .

وأرسلوا في ليلتها على أغا كتحد الجاوشية ، وسليمان أغا الخنفي الى الباشا ، وطلبوا منه الدراهم التي كانوا استخلصوها من مصطفى بيك أمير الحج وأودعوها عند الباشا ، فدفعها لهم بتمامها .

٢٦ منه (٢٣ يوليو ١٧٨٦ م) :

سافر مراد بيك من بر ابابة وأصبح معه سلام أغاسي الباشا ليكون سفيرا بينه وبين قبطان باشا .

٢٨ منه (٢٥ يوليو ١٧٨٦ م) :

في ليلتها سافر مصطفى بيك الكبير أيضا ولحق بمراد بيك .

٢٩ منه (٢٦ يوليو ١٧٨٦ م) :

في الليل حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد ، فوصلوا الى بولاق بعد الفشاء ، وباتوا هناك وذهبوا الى بيوتهم في الصباح ، فأخبروا أنهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات ... الأول للسلام ، فقابلهم بالاجلال والتعظيم ، وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ، ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام المهيأ في الافطار والسحور ، ودعاهم في ثاني يوم وكلهم كلمات قليلة .

وقال له الشيخ العروسي : « يا مولانا ... رعة

في مثل هذا الوقت — فانه كان يخاف ذلك جدا ،
وخصوصا لما أشيع أمر الفرمانات التي أرسلها
الباشا للمشايخ ، وتسامع بها الناس ...

وفي وقت ركوب ابراهيم بيك من بيت الشيخ
البكرى حصلت زعجة عظيمة ببركة الازيكية
ومسبها أن مملوكا أسود ضرب رجلا من زراع
المقائيء فجرحه ، فوقع الصياح من رفقاءه واجتمع
عليهم خلق كثير من الأوباش . وزاد الحال حتى
امتلاأت البركة من المخلوقات ، وكل منهم سأل
عن الخبر من الآخر ، ويختلفون أنواعا من
الأكاذيب .

فلما رجع ابراهيم بيك الى داره أرسل من طرد
الناس ، وفحصوا عن أصل القضية ، وقتلوا على
الضارب فلم يجدوه فأخذوا المضروب فطيخوا
خاطرهم وأعطوه دراهم !

وفيه : أرسل مراد بيك بطلب ذخيرة وبقساط ،
وركب أبواب بيك الصغير وذهب الى مصر العتيقة
وعثمان بيك الطنبورجي الى بولاق ، ونزلوا جملة
مدافع ومنها « الغضبان » و « أبو مائلة » . وكان
أيوب بيك هذا متمرضا عدة شهور ومنقطعا في
الحريم ، ففرق وشفى في ساعة واحدة .

هـ منه (أول اغسطس ١٧٨٦ م)

كان مولد السيد أحمد البدوي ببولاق ، وكراء
مشايخ الأشراف المراكب ليسافروا فيها فأخذوها
بأجمعها لأجل الذخيرة والمدافع ، ووسفوها
وأرسلوا منها جملة .

٦ منه (٢ اغسطس ١٧٨٦ م) :

حضرت مراكب من مراكب الغائبين ، وفيها
ماليك ومجاريح وأجناد ، وأخبروا بكسرة مراد
بيك ومن معه ، وأصبح الخبر شائعا في المدينة

العرضحالات التي أرسلوها صحة السلحدار
والطبرى فانهما لما وصلا الى الاسكندرية واطلع
عليها حسن باشا حبزها ومنع المراسلة الى
اسلامبول ، وقال : « أنا دستور مكرم ... والأمر
مفوض الى في أمر مصر » . وسأل السلحدار عن
الأوراق التي من صدر الدولة هل أرسلها الباشا
الى أربابها . فأخبره أنه خاف من اظهارها ، فاشتد
غضبه على الباشا وسبه بقوله : « خائن ، منافق ! »
فلما رجع السلحدار في تاريخه وأخبر الباشا ...
فعند ذلك أرسلها كما تقدم .

سؤال

٢ منه (٢٩ يوليو ١٧٨٦ م) :

أشيع أن مراد بيك ملك مدنة فوة وهرب من
بها من المسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وأنه
أحد المراكب التي وجدتها على ساحلها ... ثم ظهر
عدم صحة ذلك .

٣ منه (٣٠ يوليو ١٧٨٦ م) :

نزلت الكسوة من القلعة على العادة الى المشهد
الحسيني ، وركب ابراهيم بيك الكبير وابراهيم
بيك أمير الحج الى قراميدان ، ونزل الباشا كذلك ،
وأكد على أمير الحج في التشهيل ، فاعتذر اليه
بتعطيل الأسباب ، فوعده بالمساعدة .

٤ منه (٣١ يونيو ١٧٨٦ م) :

انشاعوا اشاعة مثل الأولى مصطنعة ، وأظهروا
البشر والسرور .

وركب ابراهيم بيك في ذلك اليوم ، وذهب
الى الشيخ البكرى ، وعيد عليه ، ثم الى الشيخ
المروسي ، والشيخ الدردير .. وصار يحكي لهم ،
وتصاغر في نفسه جدا ، وأوصاهم على المحافظة ،
وكف الرعية عن أمر يحدثونه ، أو قومة أو حركة

ثم تبين أن لا شيء ، ففتح الناس الدكاكين
وفي ذلك اليوم حضر أناس من الممالك مجاريح،
وزاد الأرجاف فنزل الباشا وقت الغروب الى باب
العزب وأراد ابراهيم بيك أن يملك أبواب القلعة
فلم يتمكن من ذلك وأرسل الباشا فطلب القاضي
والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض الى الصباح،
وبات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب ،
وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن
باشا وشكره عليها وأحبه وذهب للسلام عليه عند
قدومه دون غيره من بقية المشايخ .

٧ منه (٣ اغسطس ١٧٨٦ م) :

في الصباح طلوعوا بأجمعهم — وكذلك جماعة
الوجاقلية — ونصب الباشا البيرق على باب العزب
ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وأمامهم
القابضة والمناداة على الألفاشات وغيرهم ، وكل
من كان طائفا لله وللسلطان يأتي تحت البيرق ، فطلع
عليه جميع الألفاشات والتجار وأهل خان الخليلي
وعامة الناس ، وظهرت الناس المخفيون
والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر ، والذي لم
يجد ثياب زيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلات
الرميلة وقراييدان من الخلائق ، وأرسل محمد
باشا يستحث حسن باشا في سرعة القدوم ويخبره
بما حصل . وكان قصد حسن باشا التأخر حتى
يسافر النتج وتأتي العساكر البرية ، فاقضى الحال
ولزم الأمر في عدم التأخر .

وأما ابراهيم بيك فانه اشتغل في نقل عزاله
ومتاعه بطول الليل في بيوته الصغار ، فلم يترك الا
فرش مجلسه الذي هو جالس فيه ، ثم انه جلس
ساعة وركب الى قصر العيني وجلس به .

وأما ابراهيم بيك — أمير الحج — فانه طلع
الى باب العزب وطلب الأمان ، فأرسل له الباشا
فرمانا بالأمان وأذن له في الدخول .

وثبت ذلك . ورجعت المراكب بما فيها ، وأخبروا
عما وقع وهو أنه لما وصل مراد بيك الى الرحمانية
فعدى سليمان بيك الأغا وعثمان بيك الشرقاوى
والألفى الى البر الشرقى فحصل بينهم اختلاف
وغضب بعضهم ورجع القهقري فكان ذلك أول
الفشل ثم تقدموا الى محلة العلويين فأخلوا منها
الأروام فدخلوا اليها وملكوها . وأرسلوا الى مراد
بيك يطلبون منه الامداد ، فأمر بعض الأمراء
بالتعدي اليهم فامتنعوا وقالوا : « نحن لانفارقك
ونسوت تحت أقدامك » فحنق منهم وأرسل
عوضهم جماعة من العرب ثم ركبوا وفصدوا أن
يتقدموا الى فوة ، فوجدوا أمامهم طائفة من
العسكر ناصيين متاريس فلم تنكسهم التقدم لوعر
الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الأرز ،
فتراموا بالبنادق فرمح سليمان بيك فعثر بقتاة
وسقط فحصلت فيهم ضجة وظنوها كسرة ، فرجعوا
القهقري ودخل الرعب في قلوبهم ورجعت عليهم
العرب نهبويهم فعدوا الى البر الآخر .

وكان مراد بيك مستقرا في مكان توصل اليه
من طريق ضيقة لا تسمع الا لفارس بمفرده ، فأشاروا
عليه بالانتقال من ذلك المكان ... وداخلهم الحوف
وتخللوا تجليات !

وما زالوا في تقص واهرام الى الليل ، ثم أمر
بالارتحال فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقري وما
زالوا في سيرهم وأشيع فيهم الالهزام وتطارت
الأخبار بالكسرة ، وتيقن الناس أن هذا أمر الهى
ليس بفعل فاعل .

وفه : حصلت كرشة من ناحة الصاغة . وسبها
عبد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية
فازدحم عليه الحمار ، ورمحوا خلفه .. فصارت
كرشة ! ورمحت الصغار .. فأغلقوا الدكاكين
بالأشرية والغورية والعقادين وغير ذلك .

على الناس بالطلوع ... فطلعوا ، واجتمعت
الخلائق زيادة على اليوم الأول ، وحضر أهالي
بولاق ، ونزل الأغا ، فنادى بالأمن والأمان ...
وفي ذلك اليوم ، قبل العصر ، ركب عثمان
خازندار مراد بيك سابقا ، وذهب الى سيده ...
وكان من جملة من أخذ فرمانا بالأمان . فلما نزل
الى داره أخذ ما يحتاجه وذهب ، فلما بلغ الباشا
هروبه ، اغتاض من فعله .

ثم ان الباشا تغييل من ابراهيم بيك أمير
الحج ، فأمر بالنزول الى بيته ، فنزل الى جامع
السلطان حسن ، وجلس به ، فأرسل له الباشا
بالذهاب الى منزله .. فذهب

وفي صبح ثاني يوم : ركب سليمان بيك وأيوب
بيك الكبير والصغير وخرجوا الى مضرب الشباب ،
وركب ابراهيم بيك أمير الحج وذهب الى بولاق
وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر
المغاربة ، ثم ذهب عند رفقائه بمضرب الشباب .

فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرمانا بالعود ،
فطردوا الرسول ومزقوا فرمانا وأقاموا بالمصاطب
حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا ولحقوا
باخوانهم . فلما حصل ذلك اضطربت البلد
وتوهموا صعودهم على الجبل بالمدافع ، ويضربوا
على القلعة ، وغير ذلك من التوهّمات .

وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلى أغا
خازندار مراد بيك سابقا وصحبته جملة من
الماليك والعسكر .. وهم بالطرايش ويدهم مكاحل
البندق والقرايينات وقتائلها موقودة ، فوصلوا
الى الرميّة ، فضربوا عليهم مدفعين ، فرجعوا الى
ناحية الصليّة ونزلوا الى باب زوبلة ومروا على
الفورية والأشرفيّة وبين القصرين ، وطلعوا من باب
النصر وأمامهم المناداة : أمان واطمئنان ! حكمكم
مارسم ابراهيم بيك ومراد بيك ... وحكم الباشا
بطل ! !

وكذلك حضر أيوب بيك الكبير وأيوب بيك
الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بيك الشايفوري
وعبد الرحمن بيك عثمان وأحمد جاويش المجنون
ومحمد كتخدا أنزور ومحمد كتخدا أباطة وجماعة
كثيرة من الغز والأجناد وكذلك رضوان بيك بلفيا ،
فكان كل من حضر لطلب الأمان فان كان من
الأمرء الكبار فانه يقف عند الباب ويطرقة ويطلب
الأمان ويستمر واقفا حتى يأتيه فرمان الأمان ويؤذن
له في الدخول من غير سلاح .. وان كان من الأصاغر
فانه يستمر بالرميلة أو قراميدان أو يجلس على
المصاطب .

فلما تكامل حضور الجميع ، أبرز الباشا خطا
شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها ،
وطلب ابراهيم بيك ومراد بيك فقط ، وتأمين كل
من يطلب الأمان ، واستمر أمير الحج على منصبه .
ثم انه خلع على حسن كاشف — تابع حسن بيك
قصة رضوان — وقلده أغات مستحقان . وخلع
على محمد كتخدا أنزور وقلده الزعامة . وقلد
محمد كتخدا أباطة أمين احتساب . ونزلوا الى
المدينة ونادوا بالأمان والبيع والشراء . وكذلك
نزل الأمر الى دورهم — ما عدا ابراهيم بيك أمير
الحج ، فان الباشا عوقه عنده ذلك اليوم . وكذلك
أذنوا للناس بالتوجه الى أماكنهم بشرط الاستعداد
والاجابة وقت الطلب . ولم يتأخر الا المحافظون
على الأبواب . وأما مراد بيك فانه حضر الى بر
انبابة واستمر هناك ذلك اليوم ثم ذهب في الليل
الى جزيرة الذهب وركب ابراهيم بيك ليلا وذهب
الى الآثار .

وفي عصر ذلك اليوم : نزل الأغا ونبه على الناس
بالطلوع الى الأبواب .

وفيه : حضر سليمان بيك الأغا ، وطلب
الأمان ، فأعطوه فرمان الأمان وذهب الى بيته .
وأصبح يوم الخميس فنزلت القابجية ، ونهبت

دفعه أو مصالحته ، وتركوا له البلد ومصريه الرجوع الى بلاده فيعودون بعد ذلك بأي طريق كان ، وكان ذلك هو الرأي فلم يمثل مراد بيك وقال : « هذا عين الجبن » . وأخذ في أسباب الخروج والمحاربة ، ولم يحصل من ذلك الا ضياع المال والفشل والانهازم الذي لا حقيقة له ... وكان الكائن .

ولما اصطلحا تفرقت طوائفهما يعيشون في الجهات ويخطفون ما يجدونه في طريقهم من جمال السقائين وحمبر الفلاحين ، وبعضهم جلس في مرمى الشباب ، وبعضهم جهة بولاق ، ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان ، وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والأغنام والتمر والعسل والزيت .

١١ منه (٧ أغسطس ١٧٨٦ م) :

زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد من كل ناحية ، ويدخلون أحزابا ومتفرقين . ودخل قائد أغا وأتى الى بيته الذي كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا المتولى — وهو بيت قصبة رضوان — فوجد بابه مغلوقا ، فأراد كسره بالبلط فأعياه . وخاف من طارق فذهب الى باب آخر من ناحية القرية ف ضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقره يخطف كل مصادفه . ولم يزالوا على هذه الحال الى بعد الظهر من ذلك اليوم .

وأشتد الكرب ، وضاق خناق الناس ، وتعطلت أسبابهم ، ووقع الصياح في أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا ، والأغا والوالى والمحاسب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول منها الى المدينة .

وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها ، وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ،

فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة انزعجوا وأغلقوا الدكاكين المفتوحة وهاجت الناس وحاصوا حيصة عظيمة وكثر فيهم اللفظ .

ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة والمحمودية والسلطان حسن ، وأرسل الأغسا فنادى على اللضاشات بالظلوع الى القلعة .

وفي تلك الليلة : ضرب المنسر كهر الطماعين ، ونهبوا منه عدة أماكن ، وقتل بينهم أشخاص ، وانقطعت الطرق حتى الى بولاق ومصر القديمة ، وصارت التعدي من عند رصيف الخشاب .

وفي يوم السبت ركب ابراهيم بيك وحسين بيك وآتوا الى المناخ أيضا .

وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة ، وقيل أخذوا منهم جملة . وعربدوا في ذلك اليوم عريضة عظيمة من كل ناحية ، وأرسل الباشا قبل المغرب فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشاء وباتوا بالسييل الذي في رأس الرميطة . وشدد الباشا في اجتماع اللضاشات ومن يتنسب للوجاقات فقليل له ان منهم من لا يملك قوت يومه ، وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة . فطلب أغات مستحفظان وأعطاء أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم .

وفيه : عدى مراد بيك من جزيرة الذهب الى الآثار ، وكان ابراهيم بيك ركب الى حلوان وضربها وأحرقها بسبب أن أهل حلوان نهبوا مركبا من مراكبه .

ولما عدى مراد بيك الى البر الشرقى أرسل الى ابراهيم بيك فحضر اليه واصطليح معه لأن ابراهيم بيك كان معتابا منه بسبب سفرته وكسوته ، فان ذلك كان على غير مراد ابراهيم بيك وكان قصده أنهم يستمرون مجتمعين ومنضمين واذا وصل القبطان أخلوا من وجهه ان لم يقدر على

ثم ان حسن باشا ركب من بولاق وحضر الى مصر من ناحية باب الخرق ، ودخل الى بيت ابراهيم بيك وجلس فيه وصحبته أتباعه وعسكره ، وخلفه الشيخ الأترم المغربي ومعه طائفة من المغاربة ، فدخل بهم الى بيت يحيى بيك ، وراق الحال وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ، ونزل من بالقلعة الى دورهم . وشاع الخبر بذهاب الأمراء المصرية الى جهة قبلى من خلف الجبل ، فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها الى ساحل بولاق ، وأنفذ حسن باشا رسلا الى اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى يطلبهما للحضور الى مصر .

وفيه : خرجت جماعة من العسكر ففتحوا عدة بيوت من بيوت الأمراء ونهبوها ، وتبعهم في ذلك البعيدية وغيرهم فلما بلغ القبطان ذلك أرسل الى الوالى والأغا وأمرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهبوات فأنكفوا عن النهب ، ثم نزل على باب زويلة وشق من الغورية ودخل من عطفة الحراطين على باب الأزهر وذهب الى المشهد الحسينى فزاره ونظر الى الكسوة ، ثم ركب وذهب الى بيت الشيخ البكرى بالأزبكية فجلس عنده ساعة ، وأمر بتسمير بيت ابراهيم بيك الذى بالأزبكية وبيت أبوب بيك الكبير وبيت مراد بيك ، ثم ذهب الى بولاق ورجع بعد الغروب الى المنزل ، وحضر عنده محمد باشا مخفقا واختلى معه ساعة

١٣ منه (٩ اغسطس ١٧٨٦ م) :

ذهب اليه مشايخ الأزهر وسلموا عليه ، وكذلك التجار وشكوا اليه ظلم الأمراء ، فوعدهم بحير واعتذر اليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتمطل أسبابه .

ورخصت أسعارها ، والأخباز كثيرة ، وكذلك أنواع الكعك والفطير .

وأشيع وصول مراكب القبطان الى شلقان ، ففرح الناس وطلعوا المنارات والأسطحة العالية ينظرون الى البحر ، فلم يروا شيئا ، فاشتد الانتظار وزاغت الأبصار .

فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ، ومدافع ضربت من القلعة ، ففرحوا واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان . وصعدوا أيضا على المنارات فأروا عدة مراكب وتقارير وصلت الى قرب ساحل بولاق ، ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج .

وكان مراد بيك وجماعة من صناعته وأمرائه قد ذهبوا الى بولاق ، وشرعوا في عمل متاريس جهة السبئية ، وأحضروا جملة مدافع على عجل ، وجمعوا الأخشاب وحطب الذرة وأفراد وغيرها ، فوردت مراكب الأروام قبل اتمامهم ذلك فتركوا العمل وركبوا في الوقت ورجعوا ، وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغرت النساء ، وكسروا عجل المدافع ...

وفيه : أرسل الأمراء مكاتبة الى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم في الصلح ، وأنهم يتوبون ويعودون الى الطاعة ، فقرئت تلك المكاتبات بحضرة الباشا ، فقال الباشا : « ياسبحان الله ! كم يتوبون ويعودون ! ولكن كتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان باشا » .. فكتبوه وأرسلوه .

١٢ منه (٨ اغسطس ١٧٨٦ م) :

في وقت العشاء وصل حسن باشا القبطان الى ساحل بولاق ، وضربوا مدافع لقدمه ، واستبشر الناس وفرحوا وظنوا أنه مهدي الزمان ، فبات في مراكبه الى الصباح وطلع بعض أتباعه الى القلعة وقابلوا الباشا .

الدلالة وعلى رأسه هيئة قلب من جلد السمور ،
ولابس عباءة بطراز ذهب ، وكان قبل ذلك يركب
بهيئته المعتادة ، وهي هيئة القباطين ، وهي فوقانية
جوخ صاية بدلاية حرير على صدره ، وعلى رأسه
طربوش كبير يعمم بشال أحمر ، وفي وسطه سكينه
كبيرة ، ويديه مخصرة لطيفة هيئة حربة بطرفها
مشعب حديد على رسم الجلالة .

وفيه : نادى الأغا على كل من كان سراجا
بطلا ، أو فلاحا أو قواسا بطلا ... يسافر الى
بلده . ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة .
وفيه أيضا : نودى على طائفة النصارى بألا
يركبوا الدواب ، ولا يستخدموا المسلمين ، ولا
يشتروا الجوارى والعبيد ، ومن كان عنده شيء من
ذلك باعه أو أعتقه ، وأن يلزموا زيهم الأصلي من
شد الزنار والزنوط .

وفيه : أرسل حسن باشا الى القاضى وأمره
بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم ابراهيم الجوهري
على الديور والكنايس من أطيان ورزق وأملاك ..
والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم
والمصالح !

١٥ منه (١١ أغسطس ١٧٨٦ م - الموافق ٦ مسرى) :
نودى على طائفة النصارى بالأمان ، وعدم
التعرض لهم بالأيذاء . وسببه تسلط العامة
والصغار عليهم ...

وفيه : كثر تعدى العساكر على أهل الحرف :
كالقهوجية ، والحمامية ، والمزينين ، والخطاطين ...
وغيرهم . فأتى أحدهم الى الحمامى ، أو القهوجى ،
أو الخياط ... ويقلع سلاحه ويعلقه ، ويرسم
ركنه في ورقة أو على باب دكان ، وكأنه صيره
شريكة وفي حمايته . ويذهب حيث شاء ، أو
يجلس متى شاء ... ثم يحاسبه ، ويقاسمه في
المكسب . وهذه عادتهم : اذا ملكوا بلدة ذهب كل

وفيه : عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا
مستحفظان صنجدية ، وخلع على على بك جركس
الاسماعيلى صنجدية كما كان في أيام سيده اسماعيل
بيك ، وخلع على غيطاس كاشف - تابع صالح
بيك - صنجدية ، وخلع على قاسم كاشف - تابع
أبى سيف - صنجدية أيضا . وخلع على مراد
كاشف - تابع حسن بك الأربكاوى - صنجدية ،
وخلع على محمد كاشف - تابع حسين بك
كشكش - صنجدية ، وقلد محمد أغا أرثوود
الوالى أغات الجمليان ، وقلد موسى أغا الوالى -
تابع على بك - أغات تفكجية ، وخلع على باكير
أغا تابع محمود بك وجعله أغات مستحفظان ،
وخلع على عثمان أغا الجلفى وقلده الزعامة عوضا
عن محمد أغا .

ولما تكامل لبسهم التفت اليهم الباشا ونصحهم
وحذرهم وقال للوجاقلية : « الزموا طرائقكم
وقوانينكم القديمة ، ولا تدخلوا بيوت الأمراء
الصناجق الا لمقتضى ، واكتبوا قوانينكم بعلاقاتكم
وعوائدكم أمضيها لكم » .

ثم قاموا وانصرفوا الى بيوتهم ، ونزل الأغا
وأمامه المناداة بالتركى والعربى بالأمان على أتباع
الأمراء المتوارين والمخفيين ... وكل ذلك تدبير
وترتيب الاختيارية . وقلدوا من كل بيت أميرا لثلا
يتعصبوا لأنفسهم ولا تتحد أغراضهم .

وفيه : أرسل حسن باشا الى بواب القضاء
وأمرهم أن يذهبوا الى بيوت الأمراء ويكتبوا
ما يجدونه من متروكاتهم ويودعوه في مكان من
البيت ويختتموا عليه ففعلوا ذلك .

وفي تلك الليلة : وردت خمس مراكب رومية
وضربوا مدافع وأجيبوا بمثلها من القلعة .

١٤ منه (١٠ أغسطس ١٧٨٦ م) :

ركب حسن باشا وذهب الى بولاق وهو بزي

كتخذوا حسن باشا — فضربت لهم مدافع من القلعة .

وفيه : قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا بالنساء بناحية الرميعة ، فرفعوا أمرهم — وأمر الخطافين — إلى القبطان ، فأمر بقتلهم ، فضربوا أعناق ثلاثة منهم بالرميعة ، وثلاثة في جهات متفرقة ...

وفيه : نودى بإبطال شركة العسكر لاهل الحرف ، ومن أتاه عسكري يشاركه ، أو أخذ شيئاً بغير حق ، فليمسك ، ويضرب ، وتوثق أكتافه ، ويؤتى به إلى الحاكم .

وحضر الوائى — وصحبته الجاويش — وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى . طردهم وزجرهم ... وذلك بسبب تشكى الناس . فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم .

١٧ منه (١٢ أغسطس ١٧٨٦ م) :

خلعوا على محمد بك ، — تابع الجرف — وجعلوه كاشفا على البحيرة .

وفيه : جاء الخبر عن الأمراء أن جماعة من العرب نحو الألف اتفقوا أنهم يكسبون عليهم ليلاً ويتناولونهم وينهبونهم ، فذهب رجل من العرب وأخبرهم بذلك الاتفاق ، فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكنوا بمرأى من وطاقهم . فلما جاءت العربان وجدوا الخيام خالية فاشتغلوا بالتهب ... فكبس عليهم الأمراء من كمينهم فلم ينج من العرب إلا من طال عمره .

وفيه : نودى على طائفة النساء ألا يجلسن على حوانيت الصياغ ، ولا فى الأسواق إلا بقدر الحاجة .

١٨ منه (١٤ أغسطس ١٧٨٦ م) :

عملوا الديوان ، وقلدوا مراد بك أمير الحج . وسماه حسن باشا « محمد » ... كراهة فى اسم

ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ، ويشاركه البلدى فيها ... فثقل على أهل البلدة هذه الفعلة لتكلفتهم ما لا ألفود ولا عرفوه .

وفيه : اجلسوا على أبواب المدينة رجلا أوده باشا ، ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين .

وفيه : نودى بوفاء النيل ، فأرسل حسن باشا فى صبح يوم الجمعة كتخداه والوالى ، فكسر السد على حين غفلة ، وجرى الماء فى الخليج ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة ، بسبب القلقة وعدم انتظام الأحوال ، والخوف من هجوم الأمراء المصرية ، فانهم لم يزالوا يقيمون جهة حلوان .

وفيه : نودى بتوقيف الأشراف ، واحترامهم ، ورفع شكواهم إلى نقيب الأشراف ، وكذلك المنسوبون إلى الأبواب ... ترفع إلى وجاقه .

وان كان من أولاد البلدة فالى الشرع الشريف ! (١)

وفيه : مرت جماعة من العسكر على سوق الغسورية فخطفوا من الدكاكين أمتعة وأقمصة ، فهاجت أهل الدكاكين ، والناس المارون ، وأغلقت الحوانيت ، ونارت كرشة إلى باب زويلة ... وصادف مرور والى ، فقبض على ثلاثة منهم ، واستخلص ما بأيديهم ، وهرب الباقون .

وكان والى والاغا ، كل منهما صحبته ضابطان من جنس العسكر !

وفيه : نودى بمنع القواسمة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى ، والتختم أيضا !

وفيه : وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط إلى ساحل بولاق — وفيهم اسماعيل

(١) أى ان السارق من السادة الأشراف ، يشكى إلى نقيب الأشراف ! والسارق من « المنسوبين إلى الأبواب » ، ترفع الشكوى فيه إلى « وجاقه » ! أما السارق من « أولاد البلد » ، فتقطع يده !

وقلده صنجقا كما كان أيضا في الدهور السالفة ،
وخلع على محمد كتخدا ابن أباطة المحتسب وجعله
ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان ، وخلع على
أحمد أغا بن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن ابن
أباطة .

٢٣ منه (١٩ أغسطس ١٧٨٦ م) :

ركب المشايخ الى حسن باشا ، وتشفعوا عنده
في زوجة ابراهيم بيك ، وذلك بإشارة على بيك
الدفتردار .. فأجابهم بقوله : « تدفع ما على زوجها
للسلطان وتخلص » .

فقالوا له : « النساء ضعاف . وينبغي الرفق
بهن » .

فقال : « ان أزواجهن لهم مدة سنين بنهبون
البلاد ، ويأكلون أموال السلطان والرعية وقد
خرجوا من مصر على خيولهم ، وتركوا الأموال عند
النساء فان دفعن ما على أزواجهن تركت سيبلهن .
والا أذقناهن العذاب » .

وانقض المجلس وقاموا وذهبوا .

وفيه : ورد الخبر عن الأمراء أنهم ذهبوا الى
أسيوط وأقاموا بها .

٢٤ منه (٢٠ أغسطس ١٧٨٦ م) :

حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ،
وبودى في الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة
أو شيء من متاع الأمراء الخارجين ، ولا يظهره
ولا يقر عليه في مدة ثلاثة أيام .. قتل من غير معاودة
ان ظهر بعد ذلك !

وفيه : طلب حسن باشا من التجار المسلمين
والافرنج والأقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج ،
وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ، وفردوها
على أفرادهم — بحسب حال كل تاجر — وجمعوها .
وفيه : حصلت كائنة على ابن عياد المغربي
بيولا ، وقتله اسماعيل كتخدا حسن باشا .

مراد بيك ، فصار يكتب في الامضاء « محمد بيك
حسن » .

وكان هذا اليوم هو ثاني يوم ميعاد خروج
المحمل من مصر ، فان معتاده في هذه العصور
سابع عشر شوال .

٢٥ منه (١٦ أغسطس ١٧٨٦ م) :

كتب فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب
بغفر البرين والموارد من بولاقي الى حد دمياط
ورشد على عادة أسلافه — وكان ذلك مرفوعا
عنهم من أمام على بيك — ونودى له بذلك على
ساحل بولاقي

وفيه : أخرجت خبايا وودائع للأمراء من بيوتهم
الصغار ، لهم ولأتباعهم وختم أيضا على أماكن ،
وتركت على ما فيها ووقع التفتيش والفحص على
غيرها ، وطلبوا الغفراء فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا
على الأماكن التي في العطف والحارات .

وطلبت زوجة ابراهيم بيك ، وجبت في بيت
كتخدا الجاويشيه — هي وضرتها أم مرزوق بيك
— حتى صالحوا بجملة من المال والمصاغ ، خلاف
ما أخذ من المستودعات عند الناس .

وطولبت زليخا — زوجة ابراهيم بيك — بالتاج
الجوهر وغيره

وطلبت زوجة مراد بيك ، فاختمت .

وطلب من السيد البكرى ودائع مراد بيك
فسلمها

٢٢ منه (١٨ أغسطس ١٧٨٦ م) :

نزل الباشا دبوانا وخلع على أغا كتخدا
انجاوشبة وقلده صنجقا ودفتردار وشيخ البلد
ومشير الدولة ، فصار صاحب الحل والعقد واليه
المرجع في جميع الأمور الكلبة والجزئية . وقلد
محمد أغا الترجمان وجعله كتخدا الجاويشيه عوضا
عن المذكور ، وخلع على سليمان بيك الشايبوري

والشيخ محمد الحريرى فحضروا وتشاوروا فى هذا الأمر ، ثم ركبوا وطلعوا الى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا فقال لهم : « ليس لى قدرة على منعه ، ولكن اذهبوا اليه واشفعوا عنده » . فالتمسوا منه المساعدة فأجابهم وقال : « اسبقونى وأنا أكون فى أثركم » .

فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضا محمد باشا وخاطبوه فى شأن ذلك — وكان المخاطب له شيخ السادات — قال له : « انا سررنا بقدمك الى مصر لما ظنناه فك من الانصاف والعدل . وان مولانا السلطان أرسلك الى مصر لاقامة الشريعة ومنع الظلم . وهذا الفعل لايجوز . ولا يحل بيع الأحرار وأمهات الأولاد » . ونحو ذلك من الكلام .

فاعتاظ وأحضر أفندى ديوانه وقال : « اكتب أسماء هؤلاء حتى أرسل الى السلطان وأخبره بمعارضتهم لأوامره » .

ثم التفت اليهم وقال : « أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافى فتنتظروا فعله أما كفاكم أنى كل يوم أقتل من عساكرى طائفة على أيسر شئ مراعاة وشفقة ؟ ولو كان غيرى لنظرتم فعل العسكر فى البيوت والأسواق والناس ! » . فقالوا له : « انما نحن شافعون ، والواجب علينا قول الحق » .

وقاموا من عنده وخرجوا ، وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات .

وفيه : قبض اسماعيل — كتحدا حسن باشا — على الحاج سليمان بن ساسى التاجر ، وجماعة من طيلون ، وألزمه بخمسمائة كيس .. فولول واعتذر بعمجه عن ذلك . فلم يقبل ولطمه على وجهه ، وشد عليه .. فراجعوه وتشفعوا فيه ، الى أن قررها مائة كيس . فحلف أنه لا يملك الا ثلاثمائة

وفيه : نادوا على النساء بالمنع من النزول فى مراكب الخليج والأزبكية وبركة الرطلى .
وفيه : كتبوا مكاتبات — من حسن باشا ، ومحمد باشا الوالى ، والمشايخ ، والوجاقات — خطابا لاسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى .. باستعجالهم للحضور الى مصر .

٢٥ منه (٢١ اغسطس ١٧٨٦ م) :

نودى على النساء ألا يخرجن الى الأسواق . ومن خرجت بعد اليوم ، شنت .. فلم ينتهين !!

أحضر حسن باشا المطربازية واليسرجية وأخرج جوارى ابراهيم بيك وباقي الأمراء بيضا وسودا وجبوشا ونودى عليهن بالبيع والمزاد فى حوش البيت ... فبيعوا بأبخس الأثمان على العثمانية وعسكرهم .

وفى ذلك عبرة لمن اعتبر ..

٢٦ منه (٢٢ اغسطس ١٧٨٦ م) :

أحضروا أيضا عدة جوار من بيوت الأمراء ومن مستودعات كانوا مودعين فيها ، وأخذوا جوارى عثمان بيك الشرقاوى من بيته ، ومحظيته التى فى بيته الذى عند حيضان المصلى ، فأخرجوها بيد القليونجية . وكذلك جوارى أيوب بيك الصغير وما فى بيوت سليمان أغا الحنفى من جوار وأمتعة ، وكذلك بيوت غيره من الأمراء ، وأحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضة بالصليبة وطيون ودرب الحمام وحارة المغاربة وغيرهم فى عدة أخطاط فيها ودائع وأغالل ، فأخذوا بعضها وختموا على باقيها ، وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر ببيعهم ، وكذلك أمر ببيع أولاد ابراهيم بيك مرزوق وعديله ، والتشديد على زوجاته .

ثم ان شيخ السادات ركب الى الشيخ أحمد الدردير ، وأرسلوا الى الشيخ أحمد العروسى

التي على أسماء الأنبياء — كإبراهيم وموسى وعيسى
ويوسف واسحاق — وأن يحضروا جميع ما عندهم
من الجوارى والعبيد ، وأن لم يفعلوا وقع التفتيش
على ذلك في دورهم وأماكنهم ، فصالحوا على ذلك
بمال فحصل العفو ! وأذن لهم أن يبيعوا ما عندهم
من الجوارى والعبيد ويقيضوا أثمانها لأنفسهم ولا
يستخدموا المسلمين ، فأخذوا ما عندهم وباعوا
بعضه وأودعوه عند معارذهم من المسلمين (١) .

وفيه : حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة
الجديدة . وحضر الباشا الجديد إلى بولاق .

٢٩ منه (٢٥ أغسطس ١٧٨٦ م) :

أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر
البحرية وصحبهم اسماعيل كتحدا إلى غرب البحيرة
لكونهم خاضروا مع المصرية ووقع الحلف بينهم
وبين قبيلتهم ، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدي
القبطان واسطلحوا ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم
فحضرته الفرقة الأولى واستنجدوا بحسن باشا
فأرسل لهم اسماعيل كتخدا بطائفة من العسكر في
المراكب فهربوا ورجع اسماعيل كتحدا ومن معه
على الفور .

وفيه : وصلت العساكر البرية صحبة عابدي باشا
ودرويش باشا إلى بركة الحج وكان أمير الحج
مقيما بالحجاج بالعادلية ، ولم يذهبوا إلى البركة
على العادة بسبب قدوم هؤلاء .

(١) حكيم اجنب اجدف معروون جهلاء ... يلبسون
من صحن الحكماء والسفهاء ، يذهب أحدهم لبشيد حفلا أو
مسبة ... مردده النار لفرقة مبهمة
... حين استطاعوا الاحتفاظ بهذا المستوى من الرب
المسك ، لا بد لهم من إبراز الأيل .
وسواء موجات ابتزازهم . فتخذ أحيانا صورة الاضطهاد
الديني .

وما نحسب أن للدين دخلا في ذلك أبدا ... فلم يكن هؤلاء
الخدام الفاشمين دأب إلا أن « ينزلوا القلم بطائفة — أي طائفة —
من يصادونهم على مال ... فيحصل العفو ! » ... ولم
يتنغم طموحهم غير ذلك ديناً ...

فرق بن — وليس له غيرها . فأرسل وختم عليها
في حواصلها .

واستبر في الاعتقال حتى غلق المائة كيس .
على نفسه منها خمسون ، ومثلها على التولونية .
وسبب ذلك حادثة ابن عباد ، لأنهم أولاد بلاده .
ولما قتله بيولاقي ، ورجع وهو في حدته ، فدخل
إلى خان الشرايبي ، فوجد الحاج سليمان المذكور
جالسا بالخازن مع التجار ، فقال له : « بلغ منكم
— يا جارية — حتى تقتلوا عسكر السلطان ! إن
ابن عماد قتل من طائفتي شخصين ودبتهما تلزمكم .
وهي خمسمائة كيس ، تحضرونها في غدا ، والا
قتلتكم عن آخركم ! » .

فلما أصبح فعل معهم ما ذكر ، وهذا محض ظلم
وبغى !

٢٧ منه (٢٢ أغسطس ١٧٨٦ م) .

كان خروج المحمل صحبة أمير الحج محمد بيك
المبدول بالموكب على العادة ، ماعدا طائفة النكجارية
والعزب خونا من احتلال العثمانية بهم ، وحضر
حسن باشا القبطان إلى مدرسة الفورية لأجل
الفرجة المشاهدة ، ولم يزل جالسا حتى مر الموكب
والمحمل . ولما مرت عليه طوائف الأشاير كانت
تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويترأون القناصة ،
فيرسل لهم آلف نصف فضة في قرطاس .

ولما انقضى أمر ذلك ركب بجماعة قليلة :
وازدحت الناس للفرجة عليه — وكان لابسا على
هيئة ملوك العجم ، وعلى رأسه تاج من ذهب مزود
مخروط الشكل ، وعليه عصا لصبغة من حشيري
مرصعة بالجوهر : ولها ذوائب على آذانه وحواجبه ،
وعليه عباءة لطخ قصب أصفر !

٢٨ منه (٢٤ أغسطس ١٧٨٦ م) :

نودى على النصارى واليهود بأن يغيروا أسماءهم

ذوالقعدة

السبت غرته (٢٦ اغسطس ١٧٨٦ م) :

ارتحل الحجاج من العادلية ، وحضر عابدى باشا ودرويش باشا الى العادلية ، وخرج حسن باشا الى ملاقاتهم ، ودخلت طوائف عساكرهما الى المدينة وهم بهينات مختلفة وأشكال منكرا ، وراكبون خيولا وأكاديش كأشكال دواب الطواحين وعلى ظهورها لبايد شبه البراذع متصلة بكفل الاكديش ، وبعضهم بطراير سود طوال شبه الدلاة . والبعض معمم ببوشية ملونة مفشولة على طربوش واسع كبير محيط عليه قطعة فماش لابسها فى دماغه — والطربوش مقلوب على قفاه — مثل حزمة البراطيش ، وهم لابسون زبوط وبشوت محزمين عليها ... وصورهم بشعة ، وعقائدهم مختلفة ، وأشكالهم شتى ، وأجناسهم متفرقة ، ما بين أكراد ولاوند ودروز وشوام ... ولكن لم يحصل منهم ايذاء لأحد ، وإذا اشتروا شيئا أخذوه بالمصلحة ، فأتوا بالخيام عند سبل قيعاز تلك الليلة .

الأحد ٢ منه (٢٧ اغسطس ١٧٨٦ م) :

ركب عابدى باشا ودرويش باشا ، وذهبوا الى البساتين من خارج البلد . فمروا بالصغراء وباب الوزير ، وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والأرز والسمن وغيره .

وفيه : نودى على النصارى باحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة تاربحه . ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى ، واستخرجوا ما فيها ... فكان شين كثيرا . وأحضروهم الى القبطان فأخرجوهم الى المزاد وباعوهم ، واشترى غالبهم العسكر ، وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرايحة .

فإذا أراد انسان أن يشتري جارية ذهب الى بيت

الباشا ، وطلب مطلوبه ، فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم . فإذا أعجبه جارية ، أو أكثر ، حضر صاحبها الذى اشتراها ، فيخبره برأس ماله ، ويقول : « وأنا آخذ مكسى كذا » ، فلا يزيد ولا ينقص . فإن أعجبه الثمن دفعه ، والا تركها وذهب .

ثم وقع التشديد على ذلك ، وأحضروا الدلائل والنحاسين ، القدم والجدد ، واستدلوا منهم على الميوعات .

وفيه : جمع القبطان الهندسين ليستخير منهم عن الخيايا والدقائق التى صنعوها فى البيوت وغيرها .

الاثنين ٣ منه (٢٨ اغسطس ١٧٨٦ م) :

أمر القبطان الأمراء والحناجق والوجاقلية أن يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا .. فذهب الحناجق أولا بسائر أتناعهم . ثم اتهم ، وتلاههم الوجاقلية ... فسلبوا ورجعوا من البساتين ، وكلاهما فى جمع كثير .

الثلاثاء ٤ منه (٢٩ اغسطس ١٧٨٦ م) :

حضر عابدى باشا عند القبطان ، وسلم عليه ، ثم طلع الى القلعة وسلم على محمد باشا المتولى ، ثم نزل وخرج الى مخيمه بالبساتين .

وفيه : قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الأمراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقا خمسة وسبعون ألف ريال .

وفيه : أمر أيضا باحصاء بيوت جميع النصارى ودوزهم وما هو فى ملكهم ، وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم ، ويقرر عليها أجرة مثلها فى العام ، وأن يكشف فى السجل على ما هو جار فى أملاكهم .

ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس ، فوزعوها

وفيه : حضر قاصد من طرف اسماعيل بيك وعلى يده مكاتبات من المذكور يحبر فيها بأنه وصل الى دجرجا وقصده الإقامة هناك لأجل المحافظة في تلك الجهة حتى تسافر العسكر ، فاذا التقوا مع الأمراء وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه في أقيمتهم وقت الحرب ومائنا عند الهزيمة .

السبت ٨ منه (٢ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالأموال . وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ، ويعرف الايراد والمصاريف ، وعنده نسخ من دفتر الروزنامة ، ويحفظ الكليات والجزئيات ، ولا يخفى عن ذهنه شيء من ذلك ، ويعرف التركي .

الأحد ٩ منه (٣ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

قبض على بعض نساء المعلم ابراهيم الجوهري من بيت حسن آغا كتحدا على بيك أمين احتساب سابقا ، فأقرت على خبايا أخرجوا منها أمتعة وأواني ذهب وفضة وسروجا وغير ذلك .

الاثنين ١٠ منه (٤ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرک البهار . وذلك أن ابراهيم بيك شيخ البلد أخذ من التجار في العام الماضي مبلغا كبيرا من حساب الباشا ، وذلك قبل حضوره من ثغر الاسكندرية ، فلما حضر دفعوا له البواقي وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ فمطلوا ووعدوه الى حضور المراكب .

فلما حضرت المراكب في أوائل رمضان من هذه السنة أحضرهم وطالبهم ، فلم يزالوا يسوفونه ويعتذرون له — وذلك خوفا من ابراهيم بيك — ويعيندون القول على ابراهيم بيك فيقول لهم لا تفصحوني ، ويلطفهم ويداهنهم كما هي عادته ، والباشا يطالبهم ... فلما ضاق خناقهم أخبروه أن

على أفرادهم . وحصل لفقرائهم الضرر الزائد .

وفيل انهم حسبوا لهم الجوارى المأخوذة منهم من أصل ذلك ... على كل رأس أربعون ريالا . وفرر أيضا على كل شخص ديناراً جزية : المال كالدون ... وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة !

الخميس ٦ منه (٢١ أغسطس ١٧٨٦ م) :

عمل محمد باشا ديوانا ، وخلص على مصطفى آغا — تابع حسن آغا ، تابع عثمان آغا وكيل دار السعادة سابقا -- وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ أستاذه ... وكانت شاعرة من أيام على بيك .

وفيه أيضا : سمحوا في جمرک البهار والسلخانة لباب النكجارية كما كان قدسا . وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام نهور على بيك .

وفيه : انتقل عابدي باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين الى قصر العيني بتاسليء النيل ، وجلسوا هناك .

وفيه : دفع قضان باشا بعض دراهم السلفة التي كان اقترضها من التجار ، فدفع مال الافريج جانبا لتجار المعاربة ... بفلاق الباقي ..

وفيه : قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى ، واستخلص منه صندوقا من ودائع النصارى .

وفيه أيضا : قبض على شخص من الأجناد من بينه بجوشقدم ، وأخرجوا من داره زلعتين مسدودتين في كل واحدة منهما يرفعها ثمانية من الرجال القتالين بالآلة ، لا يعلم ما فيها ...

الجمعة ٧ منه (١ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربة أجداده بالقرافة .

لإبراهيم بيك أن يكون قائما مقامه ووكلا عنه الى حين حضوره ... فكلون فعل او كبل كالأصل ، وتحلص ذمة التجار ، وليس للباشا مطانهم ، ومطالبته على إبراهيم بيك ... على أن ذلك ليس حقا شرعيا .

وكتب القاضى اعلا ما بذلك وأرسله الى الباشا ، وانقض المجلس على دماغ الباشا !

الخميس ١٣ منه (٧ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

تعب للسفر عدة من العساكر البحرية في المراكب ، ولحقت بالمراكب السافرة .

الجمعة ١٤ منه (٨ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر أحمد باشا - والى جدو - الذى كان مقيما بغير الاسكندرية ، الى ثغر بولاق . فذهب لملاقاته على بيك الدفتر دار ، وكتحد الحاشية ، وأرباب الخدم . فركب صحنهم ، ووجه الى ناحية العادلية ، وجلس هناك بالقصر .

السبت ١٥ منه (٩ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر حسن باشا ، وعابدى باشا ، ودرويش باشا الى بيت الشيخ الكرى بالأزبكية باستدعاء ، وجلسوا هناك الى العصر . وقدم لهم تقادم وهدايا . وحضروا اليه في مراكب من الخلعج .

الأحد ١٦ منه (١٠ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

أحضروا عند حسن باشا رجلا من الأجناد يسمى رشوان كاشف من ممالك محمد بيك أبى الذهب ، فأمر برمى عنقه .. ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت .

قيل ان سبب ذلك أنه كان بجرجا أبام الحركة ، فلما خرج رفقائه حضر الى مصر وطلب الأمان فأمنوه ، ولم يزل بمصر الى هذا الوقت ، فحدثته نفسه بالهروب الى قبلى فركب جواده وخرج

إبراهيم بيك بطلب ذلك ويقول : « أنا محتاج لذلك فى هذا الوقت .. والذى الباشا يمهل وأنا أحاسبه به بعد ذلك » ... ولم يجبروه أنه أخذه ، فلم يرض ولم يقبل ، وصار يرسل الى إبراهيم بيك يشكو له من التجار ومطلبهم ، فيرسل إبراهيم بيك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار : « ادفعوا مطلوبات الباشا » فاذا حضر اليه التجار تملق لهم ويقول : « اشترىوا لحيثى واشترىوا » ... فلم يزل التجار فى حيرة بينهما .

وفصد إبراهيم بيك أن التجار يدفعون ذلك انقدر ثانيا الى الباشا ، وهم يثاقفونه خوفا من أن يقهرهم فى الدفع . ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج إبراهيم بيك واخوانه ، فبقى الأمر على السكوت . فلما راق الحال وانما الباشا أرسل بطالب التجار بالمبلغ ، وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرانسة . فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الأمر ، وأنهم دفعوا ذلك لإبراهيم بيك قبل حضوره الى مصر ، فاشند غظه وقال : « ومن أمركم بذلك ، ولا يلزمنى . ولا بد من أخذ عوائدى على الكامل » . ثم انهم ذهبوا الى حسن باشا واستجاروا به فأمرهم أن يترافعوا الى الشرع . فاجتمعوا يوم الأحد فى المحكمة ، وأقام الباشا من جهته وكلا وأرسله صحة أنظار من الوجاقلة ، واجتمعت التجار حتى ملأوا المحكمة . وطلبوا حضور العلماء .. فلم يحضروا . وانقض المجلس بغير تمام .

ثم حضر التجار فى ثانى يوم ، وحضر العلماء .. ولم يحضر وكبل الباشا .

ثم أبرز التجار رجعة بختم إبراهيم بيك وتسلمه المبلغ مؤرخة فى ١٢ شعبان أيام قائمقاميته ووكالته عن الباشا ، وأبرزوا فتاوى أيضا . وسئل العلماء فأجابوهم بقولهم : « حيث ان الباشا أرسل فرمانا

المخاطب به حسن باشا ، فقرأوه ، ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا ، وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة ، والوصبة على الرعية ، وصرف العلائف والغلال .

وفيه : ذكر اسماعيل بيك وحسن بيك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة ..

ولما فرغوا من قراءة ذلك ، أخرجوا الخلعة المخصوصة به ، فلبسها — وهى فروة سمور وققطان أصفر مقصب مفرق الأكرام — فلسه من فوق .. وسيف مجوهر تقلد به

ثم قرأوا المرسوم الثانى ، وهو خطاب لمحمد باشا يكن ، المتولى . ومعه الخطاب للقاضى والعلماء والأمراء والوجاقلة ، والثناء على الجميع ، والنسق المتقدم فى المرسوم السابق . ثم لبس الخلعة المخصوصة به — وهى فروة وققطان .

ثم قرأوا المرسوم الثالث ، وهو خطاب لأحمد باشا ، والى جدة ، بمثل ذلك . ولبس خلعتة أيضا — وهى فروة وققطان .

ثم قرئ المرسوم الرابع ، وفيه الخطاب لعابدى باشا ، ومضمونه ما تقدم . ولبس أيضا خلعتة وفروته .

ثم قرئ المرسوم الخامس ، ومضمونه الخطاب لدرويش باشا ، وذكر ما تقدم . ولبس خلعتة .

ثم مرسوم بالخطاب لعلى بيك الدفتردار ، ومضمونه الثناء عليه من عدم التأخر عن الاجابة والنسق .

ثم فرمان ثان ، وهو خطاب لأمير الحج ، والوصية بتعلقات الحج ..

فما فرغوا من ذلك الا بعد الظهر ، ثم ضربوا مدافع كثيرة ، ودخلوا الى داخل ، وجلسوا مع بعضهم ساعة ، ثم ركبوا ونزلوا الى أماكنهم . وكان ديوانا عظيما ، وجمعة كبيرة لم تمهد قبل

فقبض عليه المحافظون وأحضروه الى حسن باشا فأمر برمى عنقه . وقيل ان السبب غير ذلك .

وفيه : وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية وأخبروا أنهم وقع بينهم وبين الأمراء القبالي لطة ورموا على بعضهم مدافع وقنابر من المراكب ، فانتقل المصريون من مكانهم وترفعوا جهة الجبانة ، وصار البلد حائلا بين الفريقين ، وساحل أسبوط طرد لايحمل المراكب ، ومن الناحية الأخرى جزيرة تموقعهم عن التقرب اليهم ، وصوروا صورة ذلك وهيئته فى كاغد لأجل المشاهدة ، وأرسلوها مع الرسول .

وفيه : عمل الديوان بالقلعة ، وتقلد قاسم بيك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة ضحية عابدى باشا ودرويش باشا ، ومعهم من الصناجق أيضا على بيك جركس الاسماعيلى وغيظاس بيك المصالحى ومحمد بيك كشكش ، ومن الوجاقلية خمسمائة نفر ... وأخذوا فى التجهيز والسفر .

الاثنين ١٧ منه (١١ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر الى ساحل بولاق أغا من الدبار الرومية ، وهو أميراخور ، وعلى يده مثالات وخلص وهو جواب عن الرسالة بالأخبار الحاصلة ، وخروج الأمراء .. فرك أغات مستحفظان ، ومن له عادة بالركوب لملاقاته ، وطلع حسن باشا ، وعابدى باشا ، وأحمد باشا الجداوى ، ودرويش باشا ، والأمراء ، والصناجق ، والوجاقات ، والقاضى ، والمشايخ .. واجتمعوا بالقلعة ، وحضر الأغا من بولاق بالموك ، والنوبة خلفهم ، وبقبة الأغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم ، والمكاتبات فى أكياس حرير على صدورهم .

ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والأمراء على أقدامهم ، وتلقوهم ، ثم بدأوا بقراءة المرسوم

ذلك . ولم يتفق أنه اجتمع في ديوان خمسة باشوات في آن واحد ..

الأربعاء ١٩ منه (١٣ سبتمبر ١٧٨٦) :

عمل الباشا ديوانا ، وخلع على باكير أغا مستحفظان وقلده صنجقا ، وخلع على عثمان أغا الوالى وقلده أغات مستحفظان عوضا عن باكير أغا ...

الخميس ٢٠ منه (١٤ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

خلع الباشا على اسماعيل كاشف من أتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان أغا المذكور ، وأقر أحمد أفندي الصفائي في وظيفته روزنامجى أفندي على عادته ، وكانوا عزموا على عزله وأرادوا نصت غيره فلم يتهأ ذلك .

وفيه : وصل ابراهيم كاشف من طرف اسماعيل بك وحسن بك ، وأخبر بقدمهما ، وأنها وصلا الى شرق أولاد يحيى ، وأرسلا يستأذنان في المقام هناك بالجمعية ، حتى تصل العساكر المعينة فيكونوا معهم .. فلم يجبه حسن باشا الى ذلك ، وحثه على الحضور فيقاله ، ثم يتوجه من مصر ثانيا ، ثم أجيء الى المقام حتى تأتيهم العساكر .

وأخبرا أيضا أن الأمراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس المجرور ، وبنوا هناك متاريس ونصبوا مدافع ، وأن المراكب راسية تجاههم ولا تستطيع السير في ذلك المجرور الا باللبان .. لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب .

وفيه : استعفى على بك جركس الاسماعيلي من السفر ، فأعفى .. وعين عوضه حسن بك رضوان .

وأنفق حسن باشا على العسكر : فأعطى لكل أمير خمسة عشر ألف ريال ، وللوجاقلية سبعة عشر ألف ريال .

وأنفق عابدى باشا في عسكره النفقة أيضا : فأعطى لكل عسكرى خمسة عشر قرشا .. فغضبت طائفة الدلاة ، فاجتمعوا بأسرهم وخرجوا الى العادلية يريدون الرجوع الى بلادهم . وحصل في وقت خروجهم زعجة في الناس . وأغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر !

ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم . وخرج معه المصريون ، وركب عابدى باشا أيضا ولحق به عند قصر قايماز — وكان هناك أحمد باشا الجداوى ، فنزل اليه أيضا ، واجتمعوا اليه ، واستعطفوا خاطره ، وسكنوا غضبه ، وأرسلوا الى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم في نفقتهم ، وجعلوا لكل نفر أربعين قرشا .. وردوهم الى الطاعة .

ورجع حسن باشا وعابدى باشا الى أماكنهم قبيل الغروب .

وفي صبح ذلك اليوم سافر اسماعيل كتخدا بطائفة من العسكر في البحر الى جهة قبلى .

وفيه (أعنى يوم الخميس) : أخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الأمراء الخارجين .. فأخرجوا من بيت أيوب بك الكبير ، وبيت أحمد أغا الجميلية ، وسليمان بك الأغا ، وغيرهم .

وفيه أيضا : أخذت عدة ودائع من عدة أماكن ، وتشاجر رجل جندى مع خادمه ، وضربه وطرده ، ولم يدفع له أجرته .. فذهب ذلك الخادم الى حسن باشا ، ورفع اليه قصته ، وذكر له أن عنده صندوقا مملوءا من الذهب من ودائع الغائبين . فأرسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه الى حسن باشا .. وأمثال ذلك .

الجمعة ٢١ منه (١٥ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

فتحوا بيت المعلم ابراهيم الجوهري وباعوا

جميعها الى حسن باشا وباعها بين يديه بالمزاد في عدة أيام .

وفيه : قتل حسن باشا شخصين من عسكر عابدى باشا ، تخلفا عنه ، فقبض عليهما وأحضرهما اليه ، فأمر بقتلهما ، ففعلوا بهما ذلك تجاه الباب .

الخميس ٢٧ منه (٢١ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

سافر أمير شين أعلى بعساكره جهة قبلى .

الجمعة ٢٨ منه (٢٢ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

نودى بفرمان بمنع زفاف الأطفال للختان في يوم الجمعة بالطبول . وسبب ذلك أن حسن باشا صلى بجامع المؤيد شيخ ، الذى بباب زويلة ، فعندما شرع الخطيب في الخطبة وإذا بضجة عظيمة وطبول مرعجة ، فقال الباشا : « ما هذا ؟ » فأخبروه بذلك فأمر بمنع ذلك في مثل هذا الوقت .

ذواحجة

الاثنين غرته (٢٥ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

أشيعت أخبار وروايات ووقائع بين الفريقين وأن جماعة من القبالي حضروا بأمان عند اسماعيل بك .

الثلاثاء ٢ منه (٢٦ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر الى مصر ، فيض الله افندى ، رئيس الكتاب ، فتوجه الى حسن باشا ، فتلقاء بالاجلال والتعظيم ، وقابله من أول المجلس . ثم طلع الى القلعة وقابل محمد باشا أيضا ، ثم نزل الى دار أعدت له ، ثم انتقل الى دار بالقلعة عند قصر يوسف .

الخميس ٤ منه (٢٨ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

حضر أغا ، وعلى يده تقرير لمحمد باشا على السنة الجديدة ، فركب من بولاق الى العادلية ، وخرج اليه أرباب الخدم والدفتردار وأغات مستحفظان ، وأغات العزب والوجاقلية ، ودخل

ما فيه وكان شيئا كثيرا من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك .

السبت ٢٢ منه (١٦ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

برز عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجا خيامهما الى البساتين قاصدين السفر .

وفيه : ركب على بيك الدفتردار وذهب الى بولاق ، وفتح الخواصل وأخرج منها الغلال لأجل البقسماط والعليق .

الاحد ٢٣ منه (١٧ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

نودى على الغز والأجناد والأتباع البطالين أن يخدموا عند الأمراء .

الاثنين ٢٤ منه (١٨ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

سافر عابدى باشا ودرويش باشا .

وأخرج الأمراء الصناجق خيامهم ، ونصبوا مكان المرتحلين .

وفيه حضر باشا من ناحية الشام — وهو أمير كبير من أمراء شين أعلى — وصحبته نحو ألف عسكرى ، فنزل بهم بالعادلية .

الثلاثاء ٢٥ منه (١٩ سبتمبر ١٧٨٦ م) :

دخلت عساكر المذكور الى القاهرة ، وأميرهم توجه الى ناحية البساتين من نواحي باب الوزير .

وفيه : غمز على مكان بيت أبوب بيك الكبير مسدود الباب ، ففتح وأخرج منه أشياء كثيرة ، وكذلك بيت المعلم ابراهيم الجوهري مكان مرتفع مهدوم الدرج ، وكان ذلك المكان لولده وقد مات من نحو ستين . فلما مات هدم الدرج التى يتوصل منها اليه حزنا عليه وتركه بما فيه ، فصعدوا اليه وأخرجوا منه أشياء كثيرة من فرش وأمتعة مزركمة وأوانى ذهب وفضة وصينى وغير ذلك فأحضرت

اسماعيل بيك أيضا — وسكنوا في دارهم التي
ميركة الأزبكية .

الخميس ١٨ منه (١٢ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

حضر عثمان بيك طبل الاسماعيلى ، فذهب
عند على بيك الدفتر دار . وتوجه صحبته الى حسن
باشا ، فسأله عن أحوال العسكر ، وأخبره أنهم
محتاجون لنفقة وذخيرة ، وأن عساكر عابدى باشا
ثعبانون بسبب قلة النفقة ، وحاصل عندهم قلقه ،
وأن الأمراء القبالي ترفعوا الى طحطا .. فأمر حسن
باشا بتشغيل بقسمات واحتياجات ، وأوصل عثمان
بيك مائتين وسبعين كيسا برسم النفقة .

الاحد ٢١ منه (١٥ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

سافر عثمان بيك المذكور ، وأرسلوا خلفه
المراكب المشحونة بالبقسمات والشعير والسمن
والزيت .

٢٤ منه (١٨ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

خلع على أحمد جاويش المجنون ، وتقلد كتخدا
مستحفظان .

في اواخره (اواخر أكتوبر ١٧٨٦ م) :

أرسل عابدى باشا مكاتبة حضرت له من الأمراء
القبالي . وصورتها — وهى جواب عن رسالتهم ،
وهى باللغة التركية ، وجاصل ما فهمت من ذلك :
« أنكم تخاطبوننا بالكفرة والمشركين والظلمة
والعصاة .

« واننا — بحمد الله تعالى — موحدون ،
واسلامنا صحيح ، وحبينا بيت الله الحرام .

« وتكفير المؤمن كفر ، ولسنا عصاة ولا مخالفين .
وما خرجنا من مصر عجزا ولا جينا من الحرب الا
طاعة للسلطان ولنائبه ، فانه أمرنا بالخروج حتى
تسكن الفتن وحققنا للدماء ، ووعدنا أنه يسعى لنا

بموكب عظيم من باب النصر ، وشق القاهرة ،
وطلع الى القلعة .

السبت ٦ منه (٣٠ سبتمبر ١٧٨٦ م) .

نودى بأن من كانت له دعوة وانقضت حكومتها
في الأيام السابقة ، لاتعاد ولا تسمع ثانيا ، وسبب
ذلك تسلط الناس على بعضهم في التداعى .

وفيه : ردت السلفة التى كانت أخذت من تجار
المغارية ، وهى آخر السلف المدفوعة .

الأربعاء ١٠ منه (٤ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

كان عيد النحر ، وفيه وردت أخبار من الجهة
القبلي بوفوع مقتلة عظيمة بين الفريقين ، وقتل
من المصرية عمر كاشف الشرقية ، وحسن كاشف
وسليمان كاشف ، ثم انحازت العسكر الى المراكب ،
ورجع الأمراء الى وطاقهم ، فاغتم حسن باشا
لتسادى أمرهم ، وكان يرجو انقضاءه قبل دخول
الشتاء يأخذ رؤوسهم ويرجع بهم الى سلطانه
قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية .. حتى انه
سمح من فتح الترع التى من عاداتها الفتح بعد
الصليب — كبحر أبى المنجا ومويس والقرنين —
خوفا من نقص الماء فتتعوق المراكب الكبار .

وفيه : حضر واحد ططرى ، وعلى يده مرسوم ،
فطلب حسن باشا محمد باشا المتولى فنزل اليه وجمع
الديوان عنده ، فقرأ عليهم ذلك المرسوم وحاصله :
الحث والتشديد والاجتهاد فى قتل العصاة ،
والفحص عن أموالهم وموجوداتهم ، والانتقام ممن
تكون عنده ديمة ولا يظهرها ، وعدم التفريط فى
ذلك .. وطلب حلوان عن البلاد ، فأنظ ثلاث
سنوات .

وفيه : حضر ابراهيم بيك قشطة الاسماعيلى —
وصحبته زوجته ، ابنة اسماعيل بيك ، وحريم

وتنهر في المعقول والمنقول ، ودروس السكتب المشهورة الدقيقة ، مثل : « المغنى » لابن هشام ، والأشمونى ، والفاكهى ، والسعد ، وغير ذلك . وأخذ علم الصرف عن بعض علماء الأروام ! وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشباك ابن الهائم عن الشيخ حسين المحلاوى .

واشتهر فضله في ذلك وألف فيها رسائل . وله في تحويل النقود بعضها الى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه في علم الحساب . وكان له دقائق وجودة استحضار في استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والقسمه والجذورات ، وغير ذلك من قسمة الموارث والمناسخات والأعداد الصم والحل والموازن ... ما اقرده به عن نظائره ...

وكان مذهب الأخلاق جدا ، متواضعا ، لا يعرف الكبر ولا التضع أصلا ، يلبس أى شئ من الثياب الناعمة والخشنة ، ويذهب بحماره الى جهة بولاق وبشترى البرسيم ويحمله عليه ويرك فوقه ، ويحمل طبق العجين الى الفرن على رأسه ، ويذهب في جوالج اخوانه .

ولما بنى محمد بيك أبو الذهب مسجده تجاء الأزهر تقرر في وظيفة خزن الكتب ليابة عن محمد أفندى حافظ ، مضافة الى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين ... فلازم التقييد بها ، وينوب عنه أخوه الشيخ حسن في غيابه .

وكان أخوه هذا ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن في غاية السرعة ، ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط .

ولم يزل المترجم (أى صاحب السيرة) يملئ ويفيد ، ويبدى وبعيد ، مقبلا على شأنه ، ملحوظا بين أقرانه ، حتى وافاه الحمام في سبع عشرين جمادى الآخرة من السنة مطمونا (١) . وصلى عليه

(١) أى انه مات بالطاعون .

في الصلح .. فخرجنا لأجل ذلك ولم نرض بأشهار السلاح في وجوهكم ، وتركنا بيوتنا وحريتنا في عرض السلطان ، ففعلتم بهم ما فعلتم ، ونهبتهم أموالنا وبيوتنا ، وهتكتهم أعراضنا وبعتم أولادنا وأحرارنا وأمهات أولادنا .. وهذا الفعل ماسعنا به ولا في بلاد الكفر .

« وماكفاكم ذلك حتى أرسلتم خلفنا العساكر يخرجونا من بلاد الله ، وتهددونا بكثرتكم . وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، وأنا عساكر مصر أمرها في الحرب والشجاعة مشهور في سائر الأقاليم ، والأيام بيننا .

« وكان الأولى لكم الاجتهاد والهمة في خلاص البلاد التى غصبها منكم الكفار واستولوا عليها ، مثل بلاد القرم والودن واسماعيل وغير ذلك » .

وأمثال هذا القول ، وتخشين الكلام تارة وتلينه أخرى . وفي ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب أمثال وغير ذلك .

فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم ، ونسب كاتبتهم الى الجهل بصناعة الانشاء ، وغير ذلك مما يطول شرحه .

وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغريبة .

ومات في هذه السنة الشيخ العلامة المحقق ، والفهامة المدقق ، شيخنا الشيخ محمد بن موسى الجناجى ، المعروف بالشافعى . وهو مالكى المذهب . أحد العلماء المعدودين ، والجهابذة المشهورين . تلقى عن مشايخ عصره ، ولازم الشيخ الصعدي ملازمة كلية ، وصار مقرئه ومعيدا لدروسه .

وأخذ عن الشيخ خليل المغربى والسيد البليدى . وحضر على الشيخ يوسف العفنى والملى .

فلما حضر حسن باشا الى مصر أرسل اليه ابن عياد مقدمة وهدية فقبلها .

وحضر أيضا في أثره اسماعيل كتخدا المذکور ، فأغراه به لما في نفسه منه من سابق العداوة . والظلم كمين في النفس : القوة تظهره ، والضعف يخفيه .

فأرسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور اليه بأمان فاعتذر وامتنع ، فسكت عنه أياما ثم أرسل يستقرض منه مالا فأبى أن يدفع شيئا ، ورد الرسل أقبح رد ، فرجموا وأخبروا اسماعيل كتخدا — وكان بخان الشرايبي بسبب المطلوب من التجار — فحقق لذلك وتحرك كامن مافي قلبه من العداوة السابقة ، وركب في الحال وذهب الى بولاق ودخل الى بيته وناداه ، فأجابه بأحسن الجواب ، وأبى أن ينزل اليه ، وامتنع في حرمه ، وقال له : « أما كفاك أنى تركت لك تونس حتى أتيتني الى هنا ؟ » ... وضرب عليه بنادق الرصاص ، فقتل من أتباعه شخصين ، فهجم عليه اسماعيل كتخدا ، وطلعوا اليه وتكاثروا عليه وقتلوه ، وقطع رأسه ، وأراد قتل ولده أيضا فوقعت عليه أمه فتركوه . وأخرجوا جثته خارج الزقاق ، فالتقوها في طريق المارة . وأخرجوا ساءه وخدمه واحتاطوا بالبيت وختموا عليه .

ورجع اسماعيل كتخدا الى خان الشرايبي وهو ملطخ بالدم ، وبه الحاج سليمان الساسي ... قلطمه على وجهه وقال : « بلغ منكم — باجريون — تفعلون هذه الفعال ، وتحاربون رجال الدولة ؟ » ... وقبض عليه وصادره ..

وما الدهر ، في حال السكون ، بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب

بالأزهر في مشهد حافل ، ودفن بترية المجاورين .

ومات فيها أيضا الأجل المكرم أحمد بن عياد المغربي الجربى .

كان من أعيان أهل تونس ، وتولى بها الدواوين ، وأثرى ، فوقع بينه وبين اسماعيل كتخدا حمودة — باشة تونس — أمور أوجبت جلاءه عنها . فنزل في مركب بأهله وأولاده وماله ، وحضر الى اسكندرية . فلما علم به القبطان أراد القبض عليه ، وأخذ أمواله ، فشفع فيه نعمان أفندي قاضى الشر — وكان له محبة مع القبطان — فأفرج عنه ، فأهدى ابن عياد لنعمان أفندي ألف دينار في نظير شفاعته كما أخرنى بذلك نعمان أفندي المذکور .

ثم حضر الى مصر ، وسكن بولاق بشاطئ النيل بجوار دارنا التي كانت لنا هناك ، ومعه ابنه صغيرا ، ونحو ائنتى عشرة سرية من السرايى الحسان : طوال الأجسام ، وهن لابسات ملابس الجزائر بهيئة بديةة تقتن الناسك . وكذلك عدة من الغلمان المماليك ... كأنما أفرغ الجميع في قالك الحمال .. وهم الجميع بذلك الزى !

وسحبته أيضا صناديق كثيرة ، وتحائف وأمتعة ... فأقام بذلك المكان منجمعا عن الناس ، لا يخرج من البيت قط ، ولا يحالط أحدا من أهل البلدة ، ولا يعاشر الا بعض أفراد من أبناء جنسه ذاتونه في النادر . فأقام نحو ثمانى سنوات . ومات أكثر جواريه ومماليكه وعبيده .

وخرج بعده من تونس اسماعيل كتخدا أيضا فارا من حمودة باشا ابن على باشا ، وحضر الى مصر ، وحج ، ورجع الى اسلامبول واتصل بحسن باشا ولازمه فاستوزره وجعله كتخدا .

السبت ١٢ منه (٤ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضر حسن بيك الحداوى ، وجماعة من
الوحدات والعساكر ، فذهب حسن بيك الى حسن
باشا ، وقابله — وقد أصيب بسيف على يده —
فخلع عليه فروة ، ثم ذهب الى بيته القديم .. وهو
بيت الداوودية .

وكذلك حضر بقية الأمراء الصناجق ، وأصيب
قاسم بيك بضربة جرحت أنفه

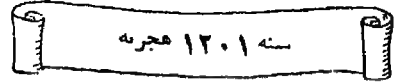
وكذلك حضر عابدى باشا ، وطلع الى قصر
العينى وأقام به .

وفيه : حضر طبرى وعلى بده مرسوم بعزل محمد
باشا عن ولاية مصر وولاية عابدى باشا مكانه ،
وأن محمد باشا يتوجه الى ولاية ديار بكر عوضا
عن عابدى باشا . فشرع عابدى باشا فى نقل عزاله
الى بولاق ، فتحدث الناس أن ذلك من فعل حسن
باشا لأن بينهما أمورا باطنية .

الاثنين ١٤ منه (٦ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

عمل حسن باشا دبوانا فى بيته اجتمع فيه
جميع الأمراء والصناجق والمشايخ ، وألبس
اسماعيل بيك خلعة وجعله شيخ البلد وكبيرها ،
وألبس حسن بيك خلعة وفلده أمير الحج . ثم
قال يخاطب الجمع : « هذا اسماعيل بيك حضر
اليكم وصار كبيركم ، فشدوا عزمكم وتأهبوا
لقتال أخصامكم وكل انسان يقاتل عن نفسه » ..
فسكتوا جميعا ولم يجيبوه فقال أحمد جريجي
أرنؤود : « كيف يخرجون من غير مصروف ؟ وكل
انسان يلزمه اتباع وخدم ودواب » . فقال :
« الذى يأكله الانسان فى يوم يقسمه على
يومين » . فخرجوا من مجلسه وهم كاظمون
لغيظهم .

هذا واسماعيل بيك متملئ من جرحه ،



المحرم

الاثنين ٧ منه (٣٠ أكتوبر ١٧٨٦ م) :

حضر اسماعيل بيك فى تطريفة الى مصر ،
فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل . وحضر عند
حسن باشا وقابله ، وهو أول اجتماعه به . فجلس
معه مقدار درجتين لا غير ، واستأذنه فى القيام ،
فخلع عليه فروة سمور وقام وذهب الى بيت
ملوكه على بيك جركس ، وهو بيت أيوب بيك
الصغير الذى فى الحبانية .

وكان السبب فى حضوره على هذه الصورة أنه
فى يوم الخميس ٣ المحرم (٢٦ أكتوبر ١٧٨٦ م)
التقوا مع الأمراء القبليين واتفقوا معهم عند
المنشية ، فكان بينهم وقعة عظيمة وقتل من الفريقين
جملة كبيرة وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية
مع بعضهم ، وتحت عنهم العساكر العثمانية
ناحية ، وهجمت القبالي ، وألقوا بأنفسهم فى نار
الحرب ، وطلب كل غريم غريمه . تم اندفعت
العثمانية مع البحرية وظهر من شجاعة عابدى باشا
ما تحدث به الفريقان فى شجاعته .

وأصيب اسماعيل بيك برشة رصاص دخلت فى
فيه وطلعت من خده ، فولى منهزما ، وألقى
نفسه فى البحر ، وركب فى قنجة ، وحضر الى مصر
على الفور ، ولم يدر ماذا جرى بعده .

فلما حضر على هذه الصورة وأشيع وقوع
الكسرة والهزيمة على التجريدة اضطربت الأقاويل ،
واختلفت الروايات ، وكثرت الأكاذيب ، وأربح
العثمانيون ، وأرسل حسن باشا الرسل لاحتضار
العساكر التى بالاسكندرية وكذلك أرسل الى
بلاد الروم .

حنادق هناك ، وتقلوا جملة مدافع أيضا .
وكان أشيع طلوع عابدى باشا الى القلعة في ذلك اليوم فلم يطلع ، وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاما كثيرا وقال : « كيف أطلع وأتسلطن في هذا الوقت والأعداء زاحفون على البلاد ، وأولاد أخى قتلوا في حربهم ؟ ولا أطلع حتى آخذ بثأرهم أو أموت » .

ثم قام من عنده ورجع الى قصر العبنى .
وفيه : سافر عمر كاشف الشراوى لملاقاة لحجاج الى القلزم ، وحضرت مكاتب الجبل على العادة القديمة ، وأخبروا بالأمن والراحة .

الجمعة ١٨ منه (١٠ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

خرج رضوان بيك بلفيا ، وسليمان بيك الشابورى ، وعبد الرحمن بيك عثمان .. وبرزوا خيامهم ناحية البساتين .

وفيه : عمل حسن باشا ديوانا ، وخلص على ثلاثة أشخاص من أمراء حسن بيك الجداوى وقلدتهم سناجق وهم : شاهين وعلى وعثمان .

وفيه : حضر الى مصر ذو الفقار الخشاب — كاشف الفيوم ، المعروف بأبى سعده .

السبت ١٩ منه (١١ نوفمبر ١٧٨٦ م) .

خرج غالب الأمراء الى ناحية البساتين ، وورد الخبر عن القبليين أنهم لم يزالوا مقيمين في ناحية بنى سويف .

وفيه : أنفق حسن باشا ثلث النفقة على العسكر . فأعطى اسماعيل بيك عشرين ألف دينار ، وحسن بيك خمسة عشر ألفا ، ولكل صنق عشرة آلاف ، ولكل طائفة وجاه أربعة آلاف .. فاستقل النكجربة حصتهم ، وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزيادة في نفقتهم .

والسيد عثمان الحمامى يعالجه ، وأخرج من عنقه ست عشرة زردة من زرد الزرخ ، فإن الرصاص لما أصابه منعه الزرخ من الغوص فى الجسد فغاص نفس الزرد ، فأخرجه السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحدة بغاية المشقة والألم ، ثم عالجه بالأدهان والمراهم حتى برىء فى أيام قليلة .

وفيه : حضر الى اسماعيل بيك رجل بدوى وأخبر أن الجماعة القبليين زحفوا الى بحرى ووصلت أوائلهم الى بنى سويف ، وأخبر أنه مات منهم مصطفى بيك الداودية ، ومصطفى بيك السلحدار ، وعلى أغا — خازن دار مراد بيك سابقا — ونحو خمسة عشر أميرا من الكشاف ، وأن تقوسهم قويت على الحرب .

الثلاثاء ١٥ منه (٧ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضر اسماعيل أغا كمشيش — وكان ممن تخلف فى الأسر عند القبليين — فأفرجوا عنه وأرسلوا معه مكاتبة يذكر فيها طلب الصلح وتوبتهم السابقة .. واستعدادهم للحرب ان لم يجابوا فى ذلك .

الأربعاء ١٦ منه (٨ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

نزل محمد باشا من القلعة ، وذهب الى بولاق .

الخميس ١٧ منه (٩ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

نودى على النفر والألضاشات والأجناد والممالك بأن يتبع كل شخص متبوعه وبابه . ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطلا — ولم يكن معه ورقة — يستحق العقوبة .. وكذلك حضور الغائبين بالأرياف .

وفيه : أخذ أحمد باشا القبطان — المعروف بحماجى أوغلى — المراكب الرومية التى بقيت فى النيل وجملة تقاير وصعد بهم الى ناحية دير الطين قريبا من التين ، وشرعوا فى عمل متاريس وحفر

أنه ان وقع منهم شيء من ذلك ليسكون سببا في خراب مصر سبع سنوات ولا يبقى بها أحد .

وانقض الديوان ووقع الاتفاق على أن يكتبوا لهم جوابا عن رسالتهم ، ملخصها : ان كان قصدهم الصلح والأمان وقبول التوبة فانهم يجابون الى ذلك . ويحضر ابراهيم بيك ومراد بيك ويأخذ لهم حضرة القبطان أمانا شافيا من مولانا السلطان ويوجه لهم مناصب أينما يريدون في غير الاقليم المصرى يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاءوا من ممالكهم وأتباعهم . وأما بقية الأمراء فان شاءوا حضروا الى مصر وأقاموا بها ، وكانوا من جملة عسكر السلطان ، وان شاءوا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها ، وان أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال .

الثلاثاء ٢٢ منه (١٤ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ الظلام ، وعلى محمد أغا البارودى ، وأمر بحبسهما عند اسماعيل بيك . وسبب ذلك المكاتبات التى تقدم ذكرها مع اسماعيل أغا كمشيش .

الأربعاء ٢٣ منه (١٥ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

سافر محمد افندى مكتوبجى حسن باشا بالمكاتبة الى القبليين .

وفيه : قتل رجل من عسكر القليونجية رجلا بربريا ، فاجتعت طائفة البرابرة وأخذوا قتيلاهم ، وذهبوا به الى حسن باشا ، فأحضر القليونجى القاتل ... وقتله .

الخميس ٢٤ منه (١٦ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

نزل الأغا والجاوشية ونادوا على جميع اللواشات بالذهاب الى بولاق ليسافروا فى المراكب سحبة البوجاقلية ، وكل من بات فى بيته استحق

وفيه : طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم ، فحصل لفقرائهم الضرر وهرب أكثرهم وأغلقوا حوانيتهم وحواصلهم فصاروا يسرونها وكذلك البيوت ، وطلبوا أيضا الخيول والبغال والحمر وكبسوا البيوت والأماكن لاستخراجها . وعزت الخيول جدا وغلت أثمانها .

الاثنين ٢١ منه (١٣ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

قبض حسن باشا على اسماعيل أغا كمشيش وأمر بقتله ، وأخرجوه من بين يديه وعلى رأسه دفة ، فشفع فيه الوجاقلية فمعا عنه من القتل وسجنوه .

وسبب ذلك أنه أحضر صحبته عدة مكاتيب سرا خطابا لبعض أنصار ، فظهروا على ذلك .. فوقع له ما وقع .

وفيه : عمل حسن باشا ديوانا عظيما جمع فيه الأمراء والأعيان وفرأوا مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الصلح والأمان ، ويذكرون لعابدى باشا ما نهب له فى المعركة ، وأن يرسل قائمة بذلك ويردون له ما ضاع بتمامه . فقال عابدى باشا لحسن بيك الجداوى : « ما تقول فى هذا الكلام ؟ » قال : « أقول لا تأخذه الا بالسيف كما أخذوه منا بالسيف » . فقال : « وهذا جوابى » .

ثم ان حسن بيك قال لحسن باشا : « يامولانا ، الراى أن لا يصحبنا أحد من الحمديّة مطلقا ، فانهم أعداؤنا فيلحقنا منهم الضرر » . فأجابه الى ذلك وأمر بجمع خيولهم .

ثم ان حسن باشا قال يخاطب الأمراء خطابا عاما : « اسمعوا ! ربما تحدثكم نفوسكم وتقولون هؤلاء عثمانية لا نملكهم بلادنا ، أو أنهم مقصرون معنا فى الثقة ، والمصرية غرضهم مع بعضهم .. فتذهبوا معنا ثم يقع منكم الخيانة والمخامرة » . ثم حلف

العقوبة . وطاف الأغا عليهم يخرجهم من أماكنهم ويقف على الخانات ويسأل عن بها منهم ويأمرهم بالخروج . فأغلق الناس حوانيتهم ، وبطل سوق خان الخليلى فى ذلك اليوم ، وخرج منهم جماعة ذهبوا الى بولاق ، ومنهم من طلع الى الأسياب حسب الأمر . وحصل لفقرائهم كرب شديد لكونهم لم يأخذوا نفقة ، بل رسموا لهم أنهم يأكلون على سباط بلكهم ، ويلقون على دوابهم ... وطعامهم البقساط والأرز والعدس لاغير ، وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده ، فإن اللحم الضانى بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة ان وجد ، والجاموسى بثمانية أنصاف . وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط ، وكذلك السمن والزيت .

وفيه : نقل محمد أغا البارودى وعمر كاشف من بيت اسماعيل بيك ، وحبسوا بباب مستحفظان بالقلعة .

وفيه : أرسل القبالي أحد أولاد أخى عابدى باشا ، وكان مأسورا عندهم ، وأرسلوا صحبته منهوبات عابدى باشا ، وجملة من العساكر المجروحين وأرسلوا على كل عسكرى بدينار .

الأحد ٢٧ منه (١٩ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضر محمد افندى المكتوبجى من عند الجماعة — وصحبته على أغا مستحفظان — بجواب الرسالة السابق ذكرها ، فأخبر أنهم ممثلون لجمييع ما يؤمرون به ما عدا السفر الى غير مصر ، فإن فراق الوطن صعب .

ويذكر عنهم أنه لم يشق عليهم شئ أعظم من تمكن أخصامهم من البلاد — أعنى اسماعيل بيك وحسن بيك — وذلك هو السبب الحاض لهم على القدوم والمحاربة .

فان لم يقبل منهم ذلك فإلقصده أن يبرز لحربهم

فلما ذكرنا ذلك لحسن باشا ، قال لعلى أغا : « أنا ما جئت الى مصر لأعمل لهم على قدر عقولهم . وإنما السلطان أمرنى بما أمرت به فان كانوا مطيعين ، فليمتثلوا الأمر . والا فسيلقون وبال عصيانهم » .

وكتب لعلى أغا جوابا بذلك ، وخلع عليه فروة سمور ، وسافر من وقته ورجع الى أصحابه ، وصحبته شخص من طرف الباشا . ولما ذهب اليهم محمد افندى المكتوبجى أنعموا عليه وأكرموه ، وأعطاه مراد بيك خاصة ألف ريال ، فجعل يشى عليهم ، ويمدح مكارم أخلاقهم

صفر

الخميس اوله (٢٣ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضرت خزينة حسن باشا من ثغر الاسكندرية فدفع باقى النفقة للعسكر والأمرء .

وفيه : وصل الخبر ، أن الأمرء القبالي زحفوا الى بحرى ، ووصلت أوائلهم الى برا الحيزة وآخرهم بالرقق ، وفرضوا الكلف على بلاد الجيزة .

وفيه خرجت خيام اسماعيل بيك وحسن بيك الى ناحية طرا ، وحجزوا المعادى والمراكب ، وانحازت كلها الى البر الشرقى .

وفيه : طلب اسماعيل بيك دراهم سلفة من التجار ، فاعتذروا بقله الموجود بأيديهم ، وأغنياؤهم جلوا الى الحجاز ولم يدفعوا له شيئا . وادعى على تجار

وكان مملوكه صاحب الحصان غائبا في شغل ، فلما حضر فلم يجد الجواد ، سأل عنه فأخبره خشداشه بصورة الحال ، فدخل الى سيده وسأله فنهره وشتته فخرج مقهورا ، وجلس يتحدث مع رفيقه ، فقالوا لبعضهم : « هذا الرجل سيدنا ... لا نرى منه الا الأذى ، ولا نرى منه احسانا ، ولا حلاوة لسان . وكذلك الحصص كتبها لزوجته ، ولم يفعل معنا خيرا عاجلا ولا آجلا » .

وحملهم الفيظ على أنهم دخلوا عليه بعد العشاء وقتله ، فصرخت زوجته من أعلى ، ونزلت اليهم فقتلوا أيضا ، هي وجاريتها ، فسعت الجيران وكثر العاطف .

وحضر الوالى فوقف المملوكان وضربا عليه بنادق الرصاص ، وتقبوا بيوت الجيران ، ونطوا منها ...

فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلها على رأس العطفة ، وأصبح الخبر شائعا بين الناس بذلك .

الأحد ٤ منه (٢٦ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

حضر نجاب الحج ، وأخبر أن العرب وقفت للحجاج في طريق المدينة ، وحاربوهم سبعة أيام ، وانجرح أمير الحج وقتل غالب أتباعه ، وخازن داره ، ومن الحجاج نحو الثلث ، ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائلهم القديمة .

الاثنين ٥ منه (٢٧ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

شق الأغا وأمامه المنادى يقول :

ان ابراهيم بيك ومراد بيك مطرودا السلطان ، ومن كان مختفيا أو غائبا ، وأراد الظهور أو الحضور فليظهر أو يحضر ، وعليه الأمان ، ولا بأس عليه ، ومن خالف فلا يلومن الا نفسه .

وفيه : انتقل عساكر القليونجية ، وعدوا الى البر الغربى ، ونصبوا هناك متاريس . وأما الأمراء

البن ، بمبلغ دراهم باقى حساب من مدته السابقة ، فصالحوه عنها بأربعة آلاف دينار .

الجمعة ٢ منه (٢٤ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

لودى على المحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون الى اسماعيل بيك ويقابلونه : سواء كان جنديا ، أو أميرا ، أو مملوكا ... ومن تأخر استحق العقوبة . وقبض على أنفار منهم ، وسجنوا بالقلعة ، وختم على دورهم ... من جملتهم جعفر كاشف ، الساكن عند بيت القاضى من ناحية بين القصرين . وفيه : حضر الأغا الذى كان بصحبة على أغا المتوجه بالرسالة ، وحضر بجوابات من القبلى ملخصها : اننا طلبنا العفو مرارا فلم تعفوا ، ولم تقبلوا توبتنا . وحيث كان كذلك ، فالثأر أولى وبه الاعانة .

السبت ٣ منه (٢٥ نوفمبر ١٧٨٦ م) :

خرج حسن باشا ، واسماعيل بيك ، وحسن بيك ، وبقية الأمراء ، وبرزوا الى نواحي البساتين

وفى تلك الليلة — أعنى ليلة الأحد — وقعت حادثة لشخص من الأجناد يقال له اسماعيل كاشف ، بيته فى عطفة بخط الخيمة ، قتل مماليكه .

وسبب ذلك — على ما سمعنا — تقصيره فى حقهم ، وفى تصرفه عدة حصص جارية فى التزامه . فكتب تقاسيها بتمامها باسم زوجته ، ولم يكتب لهم شيئا من ذلك .

وكان جبارا ظالما ، معدودا فى جملة كشاف مراد بيك . فلما حصلت المناذرة على المحمدية ، ذهب الى اسماعيل بيك وقابله ، فطرده وأمره بلزوم بيته وألا يخرج منه ... فذهب الى بيته وأرسل الى اسماعيل بيك حصانين بعددهما : أحدهما مركوبه ، والثانى لأحد مماليكه . وأرسل معها درعين على سبيل التقدمة والهدية ، ليستميل خاطره .

عمره ، وسلم نفسه أو اقتداها ، الى غير ذلك .
وأخذوا المحمل أيضا ولم يردوه .

الاثنين ١٢ منه (٤ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

دخل أمير الحج المذكور وخلفه محمل زوروه
من المحامل القديمة ، وأشاعوا رجوعه بالكلب .. !
وفيه : هجم القليلون على المتاريس ، وأرادوا
أن يملكوها في غفلة آخر الليل ، لعلمهم أن الأمراء
وباشا ذهبوا الى مصر ، واشتغلوا بالحجاج
وكان حسن باشا ، أمس ذلك اليوم ، لما بلغه
حضور الحجاج ، ركب من فوره ، وذهب الى
العادية ، فقابل أمير الحج ورجع من ليثته الى
الوطاق فلما هجموا على المتاريس ، كان المتترسون
مستيقظين ، فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر ،
من الفجر الى شروق الشمس ، فرجعوا الى مكانهم
من غير طائل ثم هجموا أيضا يوم الثلاثاء بعد
الظهر ، فضربوا عليهم ورجعوا .

الأربعاء ١٤ منه (٦ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

ركب الأمراء القليلون ، وحملوا أحمالهم ،
وصعدوا الى دهشور ، وحلّسوا هناك ، وحضر
منهم جماعة من الأجناد بآمان ، وانضموا الى
البحرين .

٢٠ منه (١٢ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

حضر أحمد كتحدا على ، ومعه بعض كشاف ،
ومالك

وفه : حصل العفو عن الألفاضات وغيرهم من
المتمشين

وسبب ذلك أنه لما زاد الاخلاص في طلبهم ، وصار
الغا بكتر من تكرار المنادات والتفتيش عليهم في
الحانات والمساكن ، وكل من صادفه بالغ في أذاه ...
ضاق ذرعهم من ذلك . وشكا بعضهم للاختيارية ،

القبليون ، فانهم أخرجوا أثقالهم من المراكب
وظلموها بأجمعها الى البر ، وتركوا المراكب تذهب
الى حال سبيلها ، وانجازوا جميعا عند الأهرام .

الأحد ١١ منه (٣ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة ، وهم
في أسوأ حال من العرى والجوع ، ونهبت جميع
أحمال أمير الحج وأحمال التجار ، وجمالهم وأثقالهم
وأمتعتهم ، وأسر العرب جميع النساء بالأحمال .
وكان أمرا شنيعا جدا .

ثم ان الحجاج استغاثوا بأحمد باشا الجزائر أمير
الحج الشامي ، فتكلم مع العرب في أمر النساء ،
فأحضرهن عرابا ليس عليهن الا القمصان ،
وأجلسوهن جميعا في مكان .

وخرجت الناس أفواجا ، فكل من وجد امرأته
أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها ، انشراها ممن
هي في أسره ، وصارت المرأة من ساء العرب تنوي
الأربعة من الجمال والحسنة بأحمالها ، فلا تجد
مانعا وسبب ذلك كله ، رعونة أمير الحج فانه
لما أراد أن تتوجه بالحجاج الى المدينة ، أرسل الى
العرب ، فحضر اليه جماعة من أكابرهم ، فدفع لهم
عوائد سبتين ، وفسط البواقي على السنين
المستقلة بموجب فرمان ، وحجز عنده أربعة
أشخاص رهائن ، فدا له أن كواهم بالنار في
وجوههم ، فبلغ ذلك أصحابهم ، ففقدوا للحجاج
في الطريق فبلغ أمير الحج ذلك ، فذهب من طريق
أخرى ، فوجدهم رابطين فيها أيضا ، فقاتلوه قتالا
هينا ، ففر هاربا ، وترك الحجاج والعرب ، فنهبوا
حملة ، وقتلوا مبالغه ، ولم يبق معه الا القليل
فهرب بمن بقي معه ، واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام
ولم يره أحد . وفعلت العرب في الحجاج ما فعلوه ،
وأخذوا ما أخذوه ، فلم ينج منهم الا من طال

بعضهما ، فسعى فيض الله أفندى الرئيس بينهما
في ازالة ذلك .

ثم ذهب محمد باشا الى حسن باشا ، واجتمع
معه في قصر الآثار .

وفيه : حضرت مكاتبه من القبالي يطلبون
الأمان ، وأن يعينوا لهم أماكن في الجهة القبليّة
يقيمون بها ويعيشون هناك ، فأجيبوا الى ذلك ،
ويختاروا مكانا يردونه ، بشرط أن يكونوا جماعة
قليلة ، ويحضر باقي الأمراء والعسكر الى مصر
بالأمان ، فلم يرضوا بالافتراق ، ولم يجابوا الا
بمثل الجواب الأول ، واستقروا ناحية بني سويف ،
ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم .

ربيع الأول

الجمعة اوله (٢٢ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

فيه : حضر طبرى من الدولة ، وعلى يده مثال
لحسن باشا بأن يقيم بمصر ، ولا يخرج مع
العساكر بل يستمر محافظا في المدينة ، فتحقق الناس
اقامته ، وعدم سفره .

وفيه : شرع الأمراء في التعدة الى الجهة الغربية .
فأول من عدى على بيك الدفتردار ، فعدى الى
الشمى بأقاله . وكذلك بقية الأمراء صاروا في كل
يوم يعدى منهم جماعة .

وفيه : شرع حسن باشا في عمل « شركفك » ،
فشرعوا في عمله على ساحل بولاق تجاه الديوان .
وهو عبارة عن متربز مصنوع من أخشاب مبتددة
على مقصات من خشب ، وهى قطع مقصات ،
يجمعها أغربة من حديد ، وعلى تلك المدادات عدة
جراب حديد مسرة عليها ، محددة الأطراف ،
وبين كل مقصين — سفلى الأخشاب الممتدة — مدغم
موضوع على شبه بسطة من الخشب ، ومساحة
ذلك نحو أربعمئة وخمسين دراعا . وهو يوضع

فتكلموا مع حسن باشا — وكان المخاطب له أحمد
جربجى أرثوود اختيار تفكجيان — فقال له :

« ياسلطانم ! الجماعة الألفاضات مكروبون من
هذا الحال . وغالبهم فقراء . ومنهم من لا يملك
قوته . وما أعطيتموهم نفقة » .

فقال : « لست هذه الحادثة أحدثناها ... بل
ذلك أمر قديم . لأنهم ينتسبون الى الوجاقات »
فقال له : « نعم . ولكن العادة القديمة كان كل
وجاق له دفتر وفيه عدة معدودة منهم . ولهم
جداكات وعوائد وكساوى ... وهذا الأمر بطل من
مدة سنين » .

فلما فهم حقيقة الحال أعفاهم وأمر الأغا فنادى
عليهم بالعفو ، وكل من كان له عادة قدسية تتبعها
وبكت اسمه في الدفتر ، يأخذ جديك .. فاطمأنوا
لذلك ...

ثم ترك هذا الأمر ، وقعدوا في حوانيتهم ،
وسكنت نفوسهم ...

اواخره (ديسمبر ١٧٨٦ م) :

أمر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول ،
فذهب اليه أرباب الحدم والعكاكيز ، واختيارية
الوجاقات ، والأفسدبة ، وذهبوا اليه ببولاق ،
وتحاسبوا معه ، ودققوا عليه في الحساب ، فطلع
عليه ألف ومائتان وخمسة وعشرون كيسا ، فطلب
أن يخصم منها باقى عوائده التى بذمهم الأمراء
وغيرهم . فعرفوا حسن باشا عن ذلك ، فلم يقبل
وقال :

« ان كان له شيء عند أحد يأخذه منه ، ولا بد
من احضار الدراهم التى طلعت عليه ، فانى محتاج
الى ذلك فى المصاريف اللازمة للعسكر » فشددوا
عليه فى الطلب ، فضاق خناقه ، واعتذر وبكى ،
وكتب على نفسه تمسكا بذلك ، واستوحشا من

تسعيرة ، وينادون بها ، ومن خاله ، أو احتكر شيئاً
قتل .

السبت ١٦ منه (٦ يناير ١٧٨٧ م) :

اجتمعوا في باب مستحفظان ، وحضر الشيخ
العروسي أيضا واتفقوا على تسعيرة ، في الخبز
واللحم والسمن وغير ذلك ، وركب الأغا وبجنيه
المحتسب ، ونادوا في الأسواق ، فجعلوا اللحم
الضاني بشانية أنصاف ، وكان بعشرة ، والجاموسي
بسته ، بعد سبعة ، والسمن المسلي بشانية عشر ،
والزبد بأربعة عشر ، والخبز عشرة أواق بنصف
فضة ، وهكذا . فعزت الأشياء ، وقل وجود اللحم ،
وإذا وجد كان في غاية الرذالة ، مع ما فيه من العظم
والكبد والنشة والكرشة .

السبت ٢٣ منه (١٣ يناير ١٧٨٧ م) :

سافر محمد باشا المنفصل من بولاق الى رشيد .

اواخره (يناير ١٧٨٧ م) :

وصل الخبر بأن رضوان بيك قرابة علي بيك
الكبير المنافق ، وعلى بيك الملط ، وعثمان بيك ،
وجماعة علوية ، حضروا الى عرضي التجريدة ،
وأخذوا الأمان من اسماعيل بيك وعابدي باشا .
وأنهم قادمون الى مصر ، وأن القبالي استقروا
بوادي طحطا مكانهم الأول ، الذي قاتلوا فيه .

ربيع الآخر

الخميس ٥ منه (٢٥ يناير ١٧٨٧ م) :

وصل المذكورون الى مصر ، وقابلوا حسن
باشا ، وتوجهوا الى بيوتهم .

وفيه : ألبسوا أوده باشا بوابه ، وكان شاعرا
من أيام علي بيك الكبير لحوا من ثمان عشرة سنة .

الاحد ٨ منه (٢٨ يناير ١٧٨٧ م) :

ضربوا مدافع كثيرة رقت الضحى ، وكان أشيع

على هيئات مختلفة ، مربعا ومدورا ، والعسكر من
داخله متحصنون به ، وإذا هجمت عليه الخيول
رشقت بها تلك الحراب .

الاثنين ٤ منه (٢٥ ديسمبر ١٧٨٦ م) :

ركبت طوائف العسكر والوحدات ، ومروا
نظامهم من تحت قصر الآثار ، وحسن باشا ينظرهم
فأعجبهم نظامهم وترتيبهم وحسن زيهم ، ثم تتابعوا
في التعدية .

الاثنين ١١ منه (اول يناير ١٧٨٧ م) :

سافر عابدي باشا ، بمن بقي معه من العسكر .

الخميس ١٤ منه (٤ يناير ١٧٨٧ م) :

كسف جرم القمر جميعه . وكان ابتداءه من
رابع ساعة الى ثامن ساعة من الليل .

منتصفه (٥ يناير ١٧٨٧ م) :

حضرت عساكر من الأضات ، مثل قبرص وقرمان
وغير ذلك . وجاء الخبر عن الأمراء القبالي ، أنهم
وصلوا الى أسيوط ، وتخلف عنهم جملة من المماليك
والأتباع في نواحي المنيا وغيرها . فمنهم من حضر
الى مصر ، ومنهم من اختفى في البلاد .

وفيه : اشتكت الناس من غلاء الأسعار ، وتكلم
الشيخ العروسي مع حسن باشا بسبب ذلك ،
وقال له :

« في زمن العصاة ، كان الأمراء نهبون وأخذون
الأشياء من غير ثمن . والحمد لله هذا الامر ارتفع
من مصر بوجودكم ، وما عرفنا موجب الغلاء أي
شيء » .

فقال : « أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم ! » .

وتشاور مع الاختيارية في شأن ذلك ، فوقع
الاتفاق على عمل جمعية في باب الشكجيرة ،
واحضار الأغا والمحتسب والمعلمين ، ويعملون

أهلها . فانه بلغنى أنه تعين مع حسن باشا : كذا كذا ألف من الجنس الفلانى ، وكذا كذا ألف من جنس العسكر الفلانى ، وأبهم متأخرون فى الحضور عنه تحت الاحتياج ، وكذلك فى عساكر البر ، الواصلة من الجهة الشامية ، ومعهم ثمانون ألف ثور ، ومائة ألف جاموس ، برسم جر المدافع . وفى المدافع ما يسحبه خمسون ثورا ... » . ونحو ذلك ، حتى أدخل عليهم الوهم وظنوا صدقه .. ا

وانحلت عرا الناس عنهم ، وخصوصا بما مناهم به من اقامة العدل ، ومنع الظلم والجور ، وغير ذلك ، حتى جذب قلوب العالم وتحولوا عن الأمراء ، وتمنوا زوالهم . فى أسرع وقت ، وهيج الناس وأثارهم قبل وصول حسن باشا ، وملك القلعة ، ومهد له الأمور ... فجزاه ، بعد تمكنه ، بالخدلان والعزل ، والحساب والتدقيق ، وغير ذلك .

الأربعاء ٣ منه (٢١ فبراير ١٧٨٧ م) :

ورد نجاب ، وصحبه مكتوب ، من عابدى باشا الى حسن باشا ، وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين ، فى يوم الجمعة ٢٨ ربيع الآخر ، عند الأمير ضار ، وكانت الهزيمة على القبلى . ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين ، وهجموا على « شركفك » ، فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق ، وقتل لاجين ييك عند شركفك ، وقتل الكثير من عرب الهنادى ، وقبض على كبيرهم أسيرا . ومات من المصاحبين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية : منهم على جربجى المشهدى . وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات ، وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين ما لا يحصى .

وكان حضور هذا النجاب على الفور من غير تحقيق فلما ورد ذلك ، سر الباشا سرورا كثيرا ، وأمر بعمل شنك ، فضربوا مدافع كثيرة من قصر

فى أمسه أن التجريدة نصرت . وقتل من القبلى أناس كثيرة . فلما سمع الناس تلك المدافع ، ظنوا تحقيق ذلك ، وكثرت الأكاذيب والأقاويل ، ثم تبين أن لا شئ ، وأنها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن ، بسبب قلة ماء النيل . ومن عادتهم أنهم اذا وصلوا للمرساة ، ضربوا مدافع فيجابوا بشلها

منتصفه (٤ فبراير ١٧٨٧ م) :

حضر محمد كتخدا الأشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم ومصاريف ، فهيت ، وأرسلت ، وكذلك قبل ذلك مرارا كثيرة ، وأخبر أن التجريدة وصلت الى دجرجا ، وأن القبلى ارتحلوا منها وصعدوا الى فوق ، وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات . ثم انقطعت الأخبار .

جمادى الأولى

فيه : زاد قلق حسن باشا بسبب تأخر الجوابات وطول المدة .

وفيه : عين حسن باشا ، على محمد باشا برشيد ، وشدد عليه فى طلب الدراهم . وضايقوه حتى باع أمتته وحوائجه ، وغلق ماعليه ، وتوفيت زوجته ، فحزن عليها حزنا شديدا مع ما هو فيه من الكرب ، ولم يفده من فعائله وهمته التى فعلها ببصر عند قدوم حسن باشا شئ ، وجازاه بعد ذلك بأقبح المجازاة ! فانه لولا أفاعيله وتمويهاته وأكاذبه ، ما تمكن حسن باشا من دخول مصر . فانه كان يعظم الأمر على الأمراء المصريين ، وبهول تهويلات كثيرة عليهم ، وعلى المشايخ ، واختيارية الوجاقات ويقول :

« اياكم والعناد ... واياكم أن توقعوا حربا ، فانكم تخربون بلادكم ، وتكونون سببا فى هلاك

لما تسامعوا بذلك ، لينظروا ماشاع وثبت في أذهانهم من أن تحته كنزا ، وهو مرصود على شيء من العجائب ، أو نحو ذلك ، وإن الباشا يريد الكشف عن أمره . فلما حصل ذلك الازدحام ، ووجد الحمالون ثقيلًا جدا — وهم لا يعرفون صناعة جر الأثقال — وحركوه عن مكانه يسيرا ، وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة ، أمر بتركه . فتركوه ومضوا ، فذهب العامة في أكاذيبهم كل مذهب : فمنهم من يقول انهم لما حركوه ، وأرادوا جره ، رجع بنفسه ثانيا ، ومنهم من يقول غير ذلك من السخافات .

الثلاثاء ١٦ منه (٦ مارس ١٧٨٧ م) :

وصل نيف وثلاثون رأسا من قتلى القبليين ، فألقوهم عند باب القلعة بالرميلة ، على سرير من جريد النخل ، وأبقوهم ثلاثة أيام . ثم دفنوهم ، ووجد فيهم رأس عزوز كئخدا عزبان .

وفي ذلك اليوم أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية تشاجرا مع طائفة من العسكر وضرباهم ، وأخذوا سلاحهم . ورفعت الشكوى الى الباشا فأمر بشنق الغيطانية ظلما على الشجرة التي عند القنطرة فيما بين طريق مصر القديمة وطريق الناصرية .

السبت ٢٠ منه (١٠ مارس ١٧٨٧ م) :

تقلد حسن أغا — كئخدا على بيك الدفتردار ، المعروف بحسن جلي — الحسبة ، وعزل ابن ميلاد .

الاثنين ٢٢ منه (١٢ مارس ١٧٨٧ م) :

نظر أصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل ، معهم أمتعة وثياب مرسله الى القبالي ، من نسائهم . فركبوا خلفهم ، فلم يدركوهم ، وأشاعوا أنهم قبضوا عليهم من غير أصل . ووصل خبرهم حسن باشا ، فاغتاز على الأغا والوالي ، وأمرهما

العيني والقلعة ، وضربوا النوبة السلطانية في برج القلعة ، وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر ، وأرسل المبشرين الى الأعيان ، كالشيخ البكري ، والشيخ السادات ، وأكابر الوجاقات ، وحضروا جميعا للتهنئة .

وفي عصر ذلك اليوم أحضر آلات اللهو والضرب ، فضربوا نوبة بين يديه ، وعمل في ليلتها شنكا وحرقة صواريخ ونقوطا ، وابتهج ابتهاجا عظيما ، وسكن ما كان به من الوجل .

السبت ٦ منه (٢٤ فبراير ١٧٨٧ م) :

حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة ، فأخبروا فيها بتلك الواقعة ، وأن القبالي صعدوا ، بعد الهزيمة ، الى عقبة الهو على جرائد الغيل . فلم يصعدوا خلفهم ، لصعوبة المسلك على الأحمال والأثقال ، وأنهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة ، فيحملوا الأحمال ، ويسيروا بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم ، التي توصل الى خلف العقبة . وأخبروا أيضا ، أنهم استولوا على حملاتهم ومتاعهم ، حتى يبع الجمل وعليه النقاقير بخمسة ريالات ونحو ذلك .

ومن الحوادث في هذه الأيام : وقوع الموت الذريع في الأبقار ، حتى صارت تتساقط في الطرقات . ومات لابن بسيوني غازي ، بناحية سندبون خاصة ، مائة وستون ثورا . وقس على ذلك .

الأربعاء ١٠ منه (٢٨ فبراير ١٧٨٧ م) :

طلب الباشا حوضا ليعمله حنفيه ، فأخبره الحاضرون ، وعرفوه بالحوض الذي تحت الكبش ، المعروف بالحوض المرصود . فأمر باحضاره ، فأرسلوا اليه الرجال والحمالين ، وأرادوا رفعه من مكانه ، وازدحمت عليه الناس من الرجال والنساء ،

وفي هذا الشهر عمت البلوى بموت الأبقار والثيران ، في سائر الاقليم البحري ، ووصل الى مصر ، حتى انها صارت تتساقط في الطرقات وغيطان المرعى ، وجافت الأرض منها : فمنها ما يدركونه بالذبح ، ومنها ما يموت . ورخص سمر اللحم البقري جدا لكثرتة ، حتى صار يباع بمصر ، آخر النهار ، كل رطلين بنصف فضة .. مع كونه سمنا غير هزيل . وغافته الناس ، وبعضهم كان يخاف من آكله .

وأما الأرناف فكان يباع فيها بالأحمال ، ويبيعت البثرة بما خلفها .. بدنيار . وكثر عويل الفلاحين وبكاؤهم على البهائم ، وعرفوا بموتها قدر نعمتها ؛ وغلا سعر السمن واللبن والأجبان ، بسبب ذلك ، لقلتها .

جمادى الآخرة

الأربعاء ١ منه (٢١ مارس ١٧٨٧ م) :

كان يوم النوروز السلطاني ، وانتقال الشمس لبرج الحمل .

الأحد ٥ منه (٢٥ مارس ١٧٨٧ م) :

حضر حمامجي أوغلي ، وأخبر أن القبالي ذهبوا الى أبريم ، وأن الباشا والوقاجلية والعسكر رجعوا الى اسنا ، وأرسلوا يستشيرون الباشا في الذهاب خلفهم ، أو الرجوع أو الإقامة .

الاثنين ٦ منه (٢٦ مارس ١٧٨٧ م) :

سافر حمامجي أوغلي بالجوابات ، الى الجهة القبلة ، وفيها الأمر بحصور عابدي باشا ، واسماعيل بيك ، وباقي الأمراء الى مصر ، وأن حسن بيك ومحمد بيك الميدول ، ويحيى بيك ، يقيمون باسنا محافظين .

بالذهاب الى بيوتهم ، ويسمرونها عليهن . ففعلوا ذلك ، وقبضوا على الأعنوت الطواشية والسقائن ، وحصلت ضجة في البلد ، بين الظهر والعصر ، بسبب ذلك . وفرت زوجة ابراهيم بيك الى بيت شيخ السادات .

ثم ان رضوان بيك قرابة على بيك تشنغ في تسمير البيوت ، فقبلت شفاعته ، وأرسل لمعادي الحبيرى والجيزة ، ومنعهم من العدبة ، وحجزوهم الى البر التري .

الثلاثاء ٢٤ منه (١٤ مارس ١٧٨٧ م) :

وردت بجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدي باشا ، يخبر فيها بأن يحيى بيك ، وحسن كتحدا الجربان ، حضرا اليه بأمان ، وخلع عليهم فراوى ، وصحتهم عدة من انكشاف والماليك ، وذلك بعد أن وصلوا الى اسنا ، وان القبالي ذهبوا الى ناحية أبريم فتخلف عنهم المذكورون .

الخميس ٢٦ منه (١٦ مارس ١٧٨٧ م) :

حضر اسماعيل القبطان ، كان بصحبته حمامجي أوغلي ، وأخبر أن العسكر العثمانية ملكوا أسوان ، وأن الأمراء القبالي ذهبوا الى أبريم ، وأنهم في أسوأ حال ، من العري والجوع ، وغالب مماليتهم لا يسون الزعابط مثل الفلاحين ، وتخلف عنهم كثير من أتباعهم : فمهم من حضر الى عابدي باشا بأمان ، ومنهم من تشتت في البلاد ، ومنهم من قتل الفلاحون ، وغير ذلك من المبالغات .

في اواخره (النصف الثاني من مارس ١٧٨٧ م) :

خلع حسن باشا على رضوان بيك العلوى وقلده كشوفية القرية ، وتلد على بيك الملط كشوفية المنوفية ، وقرر له على كل بلد أربعة آلاف نصف فضة ، ونزلا الى طندتا لأجل خفارة مولد السيد أحمد البدوي .

الخميس ١٦ منه (٥ ابريل ١٧٨٧ م) :

نودى على النساء ، ألا يخرجن الى موسم
الخمسين المعروف عند القبطه بالنسيم ، وذلك يوم
الاثنين صبيحة عيدهم .

الاثنين ٢٠ منه (٩ ابريل ١٧٨٧ م) :

نودى بابطال المعاملة بالذهب التي اقلى اتجديد،
راستمرت المناذاة على النساء في عدم خروجهن الى
الاسواق . وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر ، منها
أنهم وجدوا بيت يوسف بيك سكن حمامجي
أو على نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة
بالأسطبلات ، ومن النساء من لعبت على العسكر
وأخذت ثيابه ، وأمثال ذلك ، فنودى عليهن
بسبب ذلك ، فتضرر المحترفات منهن ، مثل
البالانات ، والدايات ، وبياعات الغزل والقطن ،
والكتان ، ثم حصل الاطلاق وسوموا في الخروج .

السبت ٢٥ منه (١٤ ابريل ١٧٨٧ م) :

حضرت نجابة من قبلى ، وحضر أيضا حمامجي
أوغلي ، وأخبروا أن الباشا والأمراء وصلوا
الى دبرجا .

اواخره (النصف الثاني من ابريل ١٧٨٧ م) :

وصل جماعة من الوجاقلية ، وحضر على كاشف
الشعراوى ، لبس قبطانا على كشوفية الشقية .

رجب

الخميس مستهل (١٩ ابريل ١٧٨٧ م) :

قبض حسين باشا على أحمد قبودان ، المعروف
بحمامجي أوغلي ، وجبسه وحبس أيضا تابعه عثمان
التوقلى ، وكان يسعى معه في الخبائث ، وكذلك
رجل يقال له مصر منفى خوجه .

الأربعاء ٧ منه (٢٥ ابريل ١٧٨٧ م) :

نودى على النساء ، أنهن اذا خرجن لحاجة ،
يخرجن في كمالهن ، ولا يلبسن الحبرات الصندل ،
ولا الأفرنجي ، ولا يربطن على رعوسهن العمام
المعروفة بالقازدغلية ، وذلك من مبتدعات نساء
القازدغلية . وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة
المعروفة بالدورات ، ويجعلنها شبه الكعك ، ويملنها
على جباههن ، مقوصات بطريقة معلومة لهن .
وصار لهن نساء يتولين صناعة ذلك بأجرة على
قدر مقام صاحبته ، ومنهن من تعطى الصناعة لذلك
دينارا أو أكثر أو أقل ، وفعل ذلك جميع النساء
حتى الجوارى السود !

الاحد ١١ منه (٢٩ ابريل ١٧٨٧ م) :

حضر عابدى باشا ، واسماعيل بيك ، وعلى بيك
الدفتردار ، ورضوان بيك بلفيا ، وحسن بيك
رضوان ، ومحمد بيك كشكش ، وعبد الرحمن
بيك عثمان ، وسليمان بيك الشابورى ، وباقي
الوجاقلية .. الى مصر ، وذهبوا الى بيوتهم ، وبات
الباشا في مصر القديمة .

الاثنين ١٢ منه (٣٠ ابريل ١٧٨٧ م) :

ركب عابدى باشا ، وطلع الى القلعة من غير
موكب ، وطلع من جهة الصليية ، وذلك قبل أذان
الظهر بنحو خمس درجات . فلما استقر بها ضربوا
له مدافع من الأبراج . وبعد انقضاء المدافع ،
أرعدت السماء رعدا متتابعة الى العصر ، وأمطرت
مطرا غزيرا . وذلك في الرابع والعشرين من برمودة
القبطى والتاسع عشر من نيسان الرومى .

وأما حسن بيك الجداوى ، فانه تخلف بقنا
هو وأتباعه ، وكذلك عثمان بيك ، وسليم بيك
الاسماعيلى . باشا ، وعلى بيك جركس بأرمنت ،
وعثمان بيك وشاهين بيك الحسينى ، ويحيى بيك ،

أفندى المكتوبجى ، وسليمان كاشف قبور ،
والشيخ سليمان الفيومى .

وفيه : تقلد غيطاس بيك اماره الحج .

وفيه : قررت المظالم على البلاد ، وهى المعروفة
برفع المظالم . وكان حسن باشا عندما قدم الى مصر
أبطلها ، وكتب برفعها فرمات الى البلاد . فلما
حضر اسماعيل بيك ، حسن له اعتادتها ، فأعيدت ،
وسموها التحرير ، وكتب بها فرمات ، وعينت بها
المعينون ، وتفرقوا الى الجهات والأقاليم بطلبها مع
مايتبعها من الكلف ، وحق الطرق وغيرها . فدهى
الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانيا ، على
فناهم فيه من موت البهائم ، وهياف الزرع ،
وسلاطة الفيران الكثيرة على غيطان الغلة والمقائى ،
وغیرها ، وما هم فيه من تكلف المشاق الطارىء
عليهم أيضا ، بسبب موت البهائم فى الدراس ،
وإدارة السواقى بأيديهم وعواقبهم ، أو بالحمير أو
الخيول أو الجمال ، لمن عنده مقدرة على شرائها ،
وغلت أثمانها بسبب ذلك الى الغاية فتغيرت قلوب
الخلق جميعا على حسن باشا ، وخاب ظنهم فيه ،
وتمنوا زواله ، وفشا شر جماعته وعساكره
القليونية فى الناس ، وزاد فسقهم وشرهم
وطعمهم ، فاتتهكوا حرمة المصر وأهله الى الغاية .

الأربعاء ٥ منه (٢٣ مايو ١٧٨٧ م) :

توفى أحمد كتحدا المجنون ، وقلدوا مكانه فى
كتخدائته مستحفظان رضوان جاویش تابعه ،
عوضا عنه .

وفيه : قتل عثمان التوقلى بالرميلة رفيق حمامجى
أوغلى بعد أن عرقب بأنواع العذاب مدة حبسه ،
واستصفيت منه جميع الأموال التى كان يملكها
واختلسها ، ودل على غيرها حمامجى أوغلى ، واستمر
حمامجى أوغلى فى الترسيم .

وباكير بيك ، ومحمد بيك المبدول .. كذلك تخلفوا
متفرقين فى البنادر لأجل المحافظة . وقاسم بيك
أبو سيف فى منصبه بدرججا .

وأراد الباشا واسماعيل بيك أن يبقوا طائفة
من الوراقلية ، ومعهم طائفة من العسكر . فأبوا
وقالوا : « حتى نذهب الى مصر ونعدل حالنا ،
وبعد ذلك نأتى » .

وفيه : وصل الخبر بأن القبالي رجعوا الى
أسوان ، وشرعوا فى التعديبة الى اسنا . فأرسل
اسماعيل بيك الى الاختيارية ، فحضره عنده بعد
العصر ، وتكلموا فى شأن ذلك ، بحضرة على بيك
أبضا .

الثلاثاء ١٣ منه (أول مايو ١٧٨٧ م) :

اجتمعوا فى صبح ذلك اليوم ، وانفصل المجلس
كالأول .

اواخره (حوالى منتصف مايو ١٧٨٧ م) :

وصل الخبر بأنهم زحفوا الى بحرى ، وأن
حسن بيك تأخر عنهم .

شعبان

السبت اوله (١٩ مايو ١٧٨٧ م) :

جاء الخبر أن القبالي وصلوا الى دجرجا ، وأن
حسن بيك والأمراء وصلوا فى التأخر الى المنية .
وعملت جمعيات ودواوين بسبب ذلك ، وشرعوا فى
مللوع تجريدة . ثم وقع الاختلاف بين الباشا
والأمراء ، واستمر الأمر بينهم فى الرأى ، أن
يراسلوهم فى الصلح ، وأنهم يقيمون فى البلاد التى
كانت بيد اسماعيل بيك وحسن بيك ، ويرسلوا
أيوب بيك الكبير والصغير ، وعثمان بيك الأشقر ،
وعثمان بيك المرادى ، يـكونوا بمصر رهائن ،
وكتبوا بذلك مكاتبات ، وأرسلوها صحبة محمد

مهولة مزعجة بخط البندقائين ، وذلك أن رجلا عطارا ، سمي أحمد ميلاد ، وحانوته تجاه خان البهار ، اشترى جانب بارود انكليزي من الفرنج في برميلين وبطة ، ووضعها في داخل الحانوت .. فحضر اليه جماعة من أهل ينبع وساموه على جانب بارود ، وطلبوا منه شيئا ليروه وبجربوه . فأحضر البطة ، وصب منها شيئا في المنقد الذي يعد فيه الدراهم ، ووضعوه على قطعة كاغد ، وأحضروا قطعة يدك ، وطيروا ذلك البارود عن الكاغد فأعجبهم ، ومن خصوصية البارود الانكليزي ، اذا وضع منه شيء على كاغد ، وطبر .. فالنار لا تؤثر في الكاغد ، ثم رموا بالقطعة اليدك على مصطبة الحانوت ، وشرع يزن لهم ، وهم يضعونه في ظرفهم ، ويتساقط فيما بين ذلك من حباته ، وانتشر بعضها الى ناحية اليدك ، وهم لا يشعرون ، فاشتعلت تلك الحبات ، واتصلت بما في أيديهم ، وبالبطة ، ففرقت مثل المدفع العظيم ، واتصلت النار بذنك البرميلين كذلك .. فارتفع عقد الحانوت وما جاوره ، بما على تلك العقود من الأبنية والبيوت والربيع والطباق ، في الهواء ، والتهبت بأجمعها نارا ، وسقطت بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس الواقفين والمارين ، وصارت كوما يظن من لم يكن رآه قبل ذلك ، أنه له مائة عام .. وذلك كله في طرفة عين ، بحيث ان الواقف في ذلك السوق أو المار ، لم يمكنه الفرار ، والبعيد أصيب في بعض أعضائه ، اما من النار واما من الردم .

وكان السوق في ذلك الوقت مزدحما بالناس ، خصوصا وعصرية رمضان ، وذلك السوق مشتمل على غالب حوائج الناس ، وبه حوانيت العطارين والزيتاين والقبائية والسيارف وياعى الكنافة والقطائف والبطيخ والعبداوى ، ودكاكين المزنيين ، والقهاوى . وغالب جيران تلك الجهة

وفيه : قبض على سراج متوجها الى قبلى ومعه دراهم وأمتعة وغير ذلك ، فأخذت منه ، ورمى عنقه ظلما بالرميعة .

رمضان

الأحد مستهله (١٧ يونية ١٧٨٧ م) :

اختصرت الأمراء من وقدة القناديل في البيوت عن العادة .

وفيه : عبي اسماعيل بيك هدية جليلة وأرسلها الى حسن باشا ، وهى سبع فروق بن ، وخسون تفصيلة هندی عال مختلفة الأجناس ، وأربعة آلاف نصفية دنانير نقد مطروقة ، وجملة من بخور العود والعنبر ، وغير ذلك . فأعطى للشياطين ، على سبيل الانعام ، أربعة عشر قرشا رومية ، عنها خمسمائة وستون نصف فضة .

الأحد ٨ منه (٢٤ يونية ١٧٨٧ م) :

حضر حسن بيك الجداوى الى مصر .

الثلاثاء ١٠ منه (٢٦ يونية ١٧٨٧ م) :

حضر المحمل صحبة رجل من الأشراف ، وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع في العام الماضى ، وبهبوا الحجاج ، وأخذوا المحمل ، بقى عندهم ، الى أن جيش عليهم الشريف سرور ، وحاربهم وقتلهم قتالا شديدا ، وأفنى منهم خلائق لا تحصى ، واستخلص منهم المحمل ، وأرسله الى مصر صحبة ذلك الشريف . وقيل ان الشريف الذى حضر به ، هو الذى اقتداه من العرب بأربعمائة ريال نراسة . فلما حضر خرج الى ملاقاته الأشراف ، والمحملةدارية ، وأرباب الوظائف ، ودخلوا به أيضا من باب النصر وأمامه الأشراف والطبول والزمور ، وذلك الشريف راك أمامه أيضا .

وفيه : وقعت بعد أذان العصر بساعتين حادثة

في نبش الأتربة وإخراج القتلى ، وأخذ ما يجدونه من الأسباب والأمتعة ، وما في داخل الحوائيت من البضائع والثود ، وما سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء ، وغير ذلك شيء كثير .. حتى الحوائيت التي لم يصبها الهدم فتحوها وأخذوا ما فيها ، وأصحابها ينظرون ، ومن طلب شيئا من متاعه يقال له : هو عندنا حتى تثبته .. هذا اذا كان صاحبه ممن يخاطب ويتغنى اله ...

وقيامة قائمة ! ومن يقرأ ومن يسمع !
ووقفت أتباعهم بالنباييت من كل جهة بطردوق الناس ، ولا يمكنون أحدا من أخذ شيء .

وأما القتلى ، فإن من كان في السوق ، أو قريبا من تلك الحانوت والنار ، فانه احترق . ومن كان في العلو من الطباقي ، انهرس . ومنهم من احترق بعضه وانهرس باقه .

واذا ظهر وكان عليه شيء أو معه شيء .. أخذوه ، وان كانت امرأة ، جردوها ، وأخذوا حليها ومصاغها . ثم لا يمكنون أقاربهم من أخذهم الا بدراهم بأخذونها ، وكأنما فتح لهم باب الغنمة ! على حد قول الشاعر : « مصائب قوم عند قوم فوائد ! »

ولما كشفوا عن أحمد ميلاد وحانوته ، وجدوه تمزق واحترق وصار قطعاً مثل الفحم ، فجمعوا منه ست قطع ، وأخذوا شيئا كثيرا من حانوته ، ودراهم وودائع كانت أسفل الحانوت ، لم تصبها النار ، وكنم عليها الردم والتراب .

وكذلك حانوت رجل زبات انهدم على صاحبه . فكشفوا عنه ، وأخرجوه متا ، وأخذوا من حانوته مبلغ دراهم ! وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحمزاي انهدمت داره أيضا ، وأخذوا ما فيها ، ومن جملتها صندوق ضمه دراهم لها صورة ، ونحو ذلك .

وسكان السبع فاعات وشمس الدولة .. باتون في تلك الحصنة ، ويجلسون على الحوائيت لأجل التسلي . والحاصل أن كل من كان حاصلا بتلك البقعة في ذلك الوقت — سواء كان عاليا : أو مشغلا ، أو مارا ، أو واقفا لحاجة ، أو حالسا — أصيب البتة .

وكان ذلك العطار يبيع غالب الأصناف : من رصاص وقصدير ، ونحاس وكحل ، وكبريت ، وعنده موازين شبه الجلل . فلما اشتعل ذلك البارود . صارت تلك الجلل وقطع الرصاص ، والكحل ، والمغنطيس .. تتطاير مثل جلل المدافع ، حتى أحرقت واجهة الربع المقابل لها .

وكان خان البهار مفعولا متحريا . وبابه كبير مسماري ، فضدته بعض الجلل وكسره ، واشتعل بالنار ، واتصل بالطباقي التي تعلو ذلك الخان . ووقعت ضحكة عظيمة . وكل من كان قريبا وسلم ، أسرع بطلب الفرار والنحاة ، وما يدري أي شيء القضية !

فلما وقعت تلك الضجة ، وصرخت النساء من كل جهة ، وانزعجت الناس انزعاجا شديدا ، وارتحت الأرض ، واتصلت الرجة الى نواحي الأزهر والمشهد الحسيني ، وظنوها زلزلة — شرع نجسار خان الحمزاي في تقل بضائهم من الجواهر ، فان النار تطايرت اليه من ظاهره

وحضر الأغا والوالي : فتسلم الأغا جهة الحمزاي ، وتسلم الوالي جهة شمس الدولة ، وتبعوا النار حتى أخذوها ، وختموا على دكاكين الناس التي بذلك الخط ، وأرسلوا فختموا بيت أحمد ميلاد الذي خرجت النار من حانوته ، بعد أن أخرجوا منه النساء ، ثم أخرجوا عنهم بأمر اسماعيل بك

وأحضروا في صباحها نحو المائتي فاعل ، وشرعوا

لحريمهم وأتباعهم . وأرسل أيضا لطائفة الفهماء
وفيه : فتح السفر من جهة الموسقو ، وتقلد
باكير قبطان باشا قائمقام عن حسن باشا .

وفي منتصفه . وقعت حادثة بشعر بولاق بين
طائفة القليوبجية والفلاحين باعة البطيخ .. وذلك
ان شخصا قليونجيا ساوم على بطيخة ، وأعطاه دون
ثمنها ، فامتنع وتشاجر معه ، فوكزه العسكري
بسكين ، فزقق الفلاح على شيعته ، وزعق الآخر
على رفقاته .. فاجتمع الفريقان ، ووقع بينهم مقتلة
كبيرة ، قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين انسانا ،
ومن القليونجية نحو أربعة .

الأحد ٢٢ منه (٨ يولية ١٧٨٧ م) :

قررت تقريده على بلاد الأرياف ، أعلى وأوسط
وأدنى : الأعلى خمسة وعشرون ألف نصف
قضة ، والأوسط سبعة عشر ألفا ، والأدنى تسعة
آلاف . وذلك خلاف ما يتبعها من الكلف ، وحق
الطرق .

وفيه : رفعوا خفارة البحرين عن ابن حبيب ،
وكذلك الموارد ، والتزم بها رضوان بيك ، على
خمسين كيسا يقوم بها في كل سنة لطرف الميرى .
وسبب ذلك منافسة وقعت بينه وبين ابن حبيب ،
فانه لما تولى المنوفية ومر على دجوة ، أرسل له
ابن حبيب مقدمة فاستقبلها . ثم أرسل اليه بعد
ارتحاله من الناحية يطلب منه جمالا ، وأشياء ،
فامتنع ابن حبيب ، فأرسل يطلبه ليقابله ، فلم
يذهب اليه واعتذر . ولما رجع نزل اليه ابنه على
بالضيافة ، فعاتبه على امتناع أبيه من مقابلته ،
وأضر له في نفسه ، وتكلم معه حسن باشا في رفع
ذلك عنهم والتزم بالقدر المذكور — وطريقة
العثمانية الميل الى الدنيا بأي وجه كان ! — فأخرج
فرمانا بذلك .

واستمر الحال على ذلك أربعة أيام ، وهم في
حفر ونبس ، وأخرج قتلى وجنائز ، وبلغت القتلى
التي أخرجت نيفا عن مائة نفس .. وذلك خلاف
من بقى تحت الردم : منهم امام الزاوية المجاورة
لذلك ، فانها انحسفت أيضا على الامام ، وبقي
تحت الردم .

ولم يجدوا بقية أعضاء أحمد ميلاد ، وفقدوا
دماغه فجمعوا أعضاء ووضعوها في كيس قماش
ودفنوه ، وسدوا على تلك الخطة من الجهتين ،
وتركوها كما هي مدة أيام ، ونظفت وعمرت بعد
ذلك فكانت هذه الحادثة من أعظم الحوادث
المزعجة المؤرخة .. وما راء كمن سمعا !

الخميس ١٢ منه (٢٨ يونية ١٧٨٧ م) :

حضر الرسل من عند القبليين ، وحضر أيوب
بيك الكبير رهينة عن المماليك المحمدية ، وعثمان
بيك الطنبرجى عن مراد بيك ، وعبد الرحمن بيك
عن ابراهيم بيك . فذهبوا الى حسن باشا وقابلوه ،
وكذلك قابلوا عابدى باشا ، ثم اجتمع الأمراء عند
حسن باشا وتكلموا في شأن هؤلاء الجماعة وقالوا :

« هؤلاء ليسوا المطلوبين ، ولم يأت الا أيوب
بيك الكبير من المطلوبين ، ولم يأت عثمان بيك
الأشقر ، وأيوب بيك الصغير » .

فاتفق الرأي على إعادة الجواب . فكتبوا جوابات
أخرى وأرسلوها صعبة سلحدار حسن باشا .

وفي هذا الشهر أخذت القرصان ثلاثة غلايين ،
وفيها أناس من أتباع الدولة وأعيانها .

وفيه : وصل الخبر بوقوع حريق عظيم بيندر
جلدة ، وتوفى أحمد باشا واليها .

وفيه : عيى على بيك الدفتردار كساوى للأمراء ،
فأرسل الى اسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى
ورضوان بيك ، وباقي الصناجق والأمراء ، حتى

سؤال

٢ منه (١٨ يولية ١٧٨٧ م) :

برزت الأمراء المعينون لجمع الفردة وهم : سليم بيك الاسماعيلي للغربية ، وشاهين بيك الحسيني لاقليم المنصورة ، وعلى بيك الحسيني لاقليم المنوفية ، ومحمد بيك كشكش للشرقية ، وعثمان بيك الحسيني للبحيرة ، وعثمان كاشف الاسماعيلي للقيوم ، ويوسف كاشف الاسماعيلي للبهنسا ، وأحمد كاشف للجيزة .

٨ منه (٢٤ يولية ١٧٨٧ م) :

حضر سلحدار الباشا ، وسليمان كاشف قنبور ، المسافران بالجوابات الى الأمراء القبلين . وذلك أنهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زبادة على ماعينوا لهم وقالوا : « ان هذه البلاد لا تكفنا » .

فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى ، فقال اسماعيل بيك : « اطلبوا منهم حلوانها » .

فقال اسماعيل كاشف قنبور : « اجعلوا ما أخذ من بيوتهم في نظير الحلوان » .

فقال : « كذلك » .

١٠ منه (٢٦ يولية ١٧٨٧ م) :

حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور ، يخبر فيها بعضيان عرب حرب وغيرهم ، ومعوذهم على الطريق ، ومنعهم السبيل ، ويحتاج أن أمير الحج يكون في قوة واستعداد ، وأن الحرب قائمة بينهم وبين الشريف ، وخرج اليهم في نحو خمسة عشر ألفا .

منتصفه (٣١ يولية ١٧٨٧ م) :

كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العيني المعروفة بتلية البكتاشية ، وكانت موفوفة على

طائفة من الأعجام المعروفين بالبكتاشية ، وكانت قد تلاشى أمرها وآلت الى الخراب ، وصارت في غاية من القذارة ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بيك ، وغلام يدعى أنه من ذرية مشايخها المقبورين ، فغلب على الغلام ذلك الرجل لاتسابه الى الأمراء ، وسافر الى اسكندرية فصادف محبى حسن باشا ، واجتمع به ، وهو بهيئة الدراويش — وهم يميلون لذلك النوع — وصار من أخصائه لكونه من أصل عقبدته ، وحضر صحبته الى مصر ، وصار له ذكر وشهرة ، ويقال له الدراويش صالح . فشرع في تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التي توسط لأربابها مع حسن باشا . فعمرها وبني أسوارها وأسوار الغبطان الموقوفة عليها ، المحيطة بها ، وأنشأ بها صهرىحا في فسحة القبة ، ورتب لها تراتيب ومطبخا ، وأنشأ خارجها مصلى باسم حسن باشا .

فلما تم ذلك عمل ولبة ، ودعا جميع الأمراء ، فحصل عندهم وسوسة واعتذروا وركبوا بعد العصر بجميع مماليتهم وأتباعهم وهم بالأسلحة متحذرين ، فمد لهم ساطا وجلسوا عليه ، وأوهموا الأكل لظنهم الطعام مسموما ، وقاموا وتفرقوا في خارج القصر والمراكب ، وعمل شنك وحرقة تقوط وبارود ، ثم ركبوا في حصّة من الليل وذهبوا الى بيوتهم .

١٩ منه (٤ اغسطس ١٧٨٧ م) :

وصل باشة جده الى بولاق ، وركب حسن باشا والأمراء ، وذهبوا للسلام عليه .

وفه حضرت بشارة من شريف مكة بنصرته على العرب ، وهزيمتهم ، وأنه قتل منهم نحو الثلاثة آلاف ، فامعان الناس .

وفيه : مرض عابدى باشا .

٢٤ منه (٩ أغسطس ١٧٨٧ م) :

خرج المحمل وأمير الحج غيطاس بك ، في موكب محتقر ، بدون النكجارية والعزب ، مثل العام الماضي . فخرجوا الى الحصوة ، وأقاموا هناك ، ولم يذهبوا الى البركة .

الثلاثاء غايته (١٤ أغسطس ١٧٨٧ م) :

ارتحل الحجاج من الحصوة الى البركة بعد العصر ، وارتحلوا في ضحوة يوم الأربعاء غرة شهر ذي القعدة .

ذوالقعدة

الجمعة ٣ منه (١٧ أغسطس ١٧٨٧ م) : الموافق ١٣ مسرى القبطى :

أوفى النيل المبارك أذرع ، ونودى بذلك ، وعمل الشنك ، وركب حسن باشا في صبحها ، وكسروا السد بحضرته . وجرى الماء في الخليج ، ولم يحضر عابدى باشا لمرضه .

الاثنين ٦ منه (٢٠ أغسطس ١٧٨٧ م) :

نودى على الممالك ألا يخرجوا من بيوت أسيادهم ، ولا يركبوا على انفرادهم ويمشوا في المدينة .

وكان من السنن السابقة في آداب الممالك ألا يركبوا من بيوت أسيادهم منفردين أبدا ، فترك ذلك في جملة المتروكات ، وتزوج الممالك ، وصار لهم بيوت وخدم ، ويركبون ويعدون ويروحون ، ويشربون الدخان وهم راكبون في الشارع الأعظم ، وفي أيديهم شبكات الدخان من غير انكار ، وهم في الرق ، ولا يخطر ببالهم خروجهم عن الأدب لعدم انكار أسيادهم ، وترخيصهم لهم في الأمور . فإذا مات بعض الأعيان ، يادر أحد الممالك الى

سيده الأمير صاحب الشوكة وقبيل يده ، وطلب منه أن ينعم عليه بزوجة الميت ، فيجيبه الى ذلك ، فيركب في الوقت والساعة ويذهب الى بيت المتوفى — ولو قبل خروج جنازته — وينزل في البيت ويجلس فيه ، ويتصرف في تعلقاته ، ويحوزه ويملكه بما فيه ، ويقوم بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة ، ويأمر وينهى ، ويطلب الغداء والعشاء والفطور ، والقهوة والشربات من الحریم ، ويتصرف تصرف الملاك . وربما وافق ذلك غرض المرأة . فإذا رآته شابا مليحا قويا ، وكان زوجها المقبور بخلاف ذلك ، أظهرت له المخبات والمدخرات ، فيصبح أميرا من غير تأمر ، وتتعدد عنده الخيول والخدام ، والفراشون والأصحاب ، ويركب ويذهب ويجيء الى بيت سيده ، وفي حاجاته وغير ذلك .

فجرى يوما بمجلس حسن باشا ذكر ركوب الممالك على انفرادهم في الأسواق ، بحضرة بعض الاختيارية ، فقالوا : « انه قلة أدب ، وخلاف العادة القديمة التي رأيناها وترينا عليها » . فقال الباشا : « اكتبوا فرما نأمنع ذلك » . ففعلوا ذلك ، ونادوا به ... من قبيل الشغل الفارغ !

٧ منه (٢١ أغسطس ١٧٨٧ م) :

نقل عابدى باشا في المرض وأشيع موته .

١١ منه (٢٥ أغسطس ١٧٨٧ م) :

حضر حسين بك المعروف بشفت ، من قبلى في جملة الرهائن ، وقابل الباشا ، وأقام بمصر .

منتصفه (٢٩ أغسطس ١٧٨٧ م) :

عوفى عابدى باشا من مرضه ، وشرعوا في طلب المال الشتوى ، فضج الملتزمون ، وتكلم الوجاقلية في الديوان وقالوا :

« من أين لنا ما ننقذه ، وما صمدقنا بخلاص

ذو الحجة

الجمعة مستهله (١٤ سبتمبر ١٧٨٧ م) :

فيه : حضر الأغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة

فيه أيضا : قوى عزم حسن باشا على السفر الى بلاد الروم ، وأعطى لاسماعيل بيك جملة مدافع وقنابر وآلات حرب ، وصنع له قليونا صغيرا ، وقرر ألفا وخمسمائة عسكرى تقيمون بمصر

الخميس ١٤ منه (٢٧ سبتمبر ١٧٨٧ م) :

عمل حسن باشا دبوانا بالقصر ، وحضر عنده عابدى باشا والمشايخ ، وسائر الأمراء ، بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة فقرأوا منها ثلاثة وفيها طلب حسن باشا الى الديار الرومية ، بسبب حركة السفر الى الجياد ، وأن المسقو زحفوا على البلاد ، واستولوا على مابقى من بلاد القرم وغيرها . والنائى فيه ذكر العفو عن ابراهيم بيك ، ومراد بيك من القتل ، وأن يقيم ابراهيم بيك بقنا ومراد بيك باسنا ، ولا اذن لهم في دخول مصر جملة كافية . وفيه : نودى على صرف الريال الفرائسة بمائة نصف فضة ، وكان وصل الى مائة وعشرة . فتضرر الناس من ذلك .

الجمعة ٢٢ منه (٥ اكتوبر ١٧٨٧ م) :

ركب الأمراء بأسرهم لوداع حسن باشا ، وكان في عزمه النزول في المراكب بعد صلاة الجمعة . فلما تكاملوا عنده ، قبض على الرهائن وهم : عثمان بيك المرادى المسروف بالطبرجى ، ومصسين بيك شفت ، وعبد الرحمن بيك الابراهيمى . ثم أمر بالقبض على حسن كتخدا الجريان ، وسليمان كاشف قنبر ، فهرب حسن كتخدا وساق جواده ، فقبضه جماعة من العسكر . فلم يزل رامحا ، وهم

المظالم ، والصيفى ، والفردة ؟ ولم يبق عندنا ، ولا عند الفلاحين شيء ، أعطونا الجامكية ، ثم ندفعها لكم في المال الشئوى . فانتط الرأى على كتابة رجع الجامكية ، وفرح الناس بذلك . ثم تبين أن لا أحد يأخذ رجعة الا بقدر ماعليه من الميرى ، وأن زاد له شيء يبقى له وديعة بالدقتر ، وأن لم يكن له جامكية يدفع ماعليه نقدا . فصار بعض المتزمن يأتى بأسماء برائية ، وينسبها لنفسه ، لأجل غلاق المطلوب منه ، فانفضح ذلك أيضا بالنسبة له ، ومراجعة الدقتر . ثم منعوا كتابة الرجوع ، وصار الأفندي يكتشفون على الدفاتر ويسلون ويسددون بأنفسهم : فمن زاد له شيء تبغى بالدقتر ، ومن زاد عليه شيء طلب منه .

، ٣ منه (٣ سبتمبر ١٧٨٧ م) :

ذهب الأمراء الى حسن باشا وشبه : اسماعيل بيك ، وحسن بيك ، وعلى بيك ، وباقى الأمراء . فتكلم معهم بسبب الأموال التى جعلها عليهم ، والميرى المطلوب منهم ، ومن أتباعهم ، وقال لهم : « أنا مسافر بعد الأضحى ، ولا بد من تشهيل المطلوبات » . فاعتذروا وطلبوا المهلة ، فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركى ، ومن جملة ما قال لهم :

« أتمم وجوهكم مثل الحيط ا » وأمال ذلك . فخرجوا من عنده وهم في غاية من القهر ، وكان ذلك باغراء اسماعيل بيك . ولما ذهب اسماعيل بيك الى بيته ، طلب أمراء ، وشنع عليهم ، كما شنع عليه الباشا . وحلف أن كل من تبقى عليه شيء — ولو ألف درهم — صلبه للباشا يقطع رأسه .

الخميس ثمانية (١٢ سبتمبر ١٧٨٧ م) :

طلعوا عند عابدى باشا ، فطالبهم بالميرى أيضا ، وشنع عليهم — وخصوصا قاسم بيك أبو سيفه — وحلف أنه يجسهم حتى يدفعوا ما عليهم ،

ومات في هذه السنة الامام العلامة ، واللوحى
الفهامة ، لسان المتكلمين ، وأستاذ المحققين ،
الفقيه النبيه ، المستحضر الأصولي ، المنطقي
الفرضي الحسوب ، الشيخ عبد الباسط السنديولى
الشافعى .

تفه على أشيخ العصر المتقدمين ، وأجازه
أكابر المحدثين . ولازم الشيخ محمد الدفرى ، وبه
تخرج في الفقه وغيره ، وأنجب ودرس ، وأفاد
وأفتى في حياة شيوخه .

وكان حسن الالتقاء ، جيد الحافظة ، يملئ
دروسه عن ظهر قلبه وحافظته ، عجيب الاستحضار
للفروع الفقهية والعقليات والنقلية .

وما شاهدته من استحضاره أنه وردت فتوى
في مسألة مشكلة في المناسخة ، فتصدى لتحريرها
وقسمتها جماعة من الأفاضل — ومنهم الشيخ
محمد الشافعى الجناحى ... وناهيك به في هذا
الفن ! — وتعبوا فيها يوما وليلة حتى حرروها
على الوجه المرضى ، ثم قالوا : « دغنا نكتبها في
سؤال على يياض ورسلا للمتصدرين للافتاء ،
ونظر ماذا يقولون في الجواب ... ولو بالمهلة » .

ففعلا ذلك وأرسلوها للشيخ المترحم مع بعض
الناس وهو لا يعلم بشئ مما عانوه . فغاب الرسول
مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذى تم
فيه الجماعة يوما وليلة ... فقصوا عجا من جودة
استحضاره ، وحدة ذهنه ، وقوة فهمه ...

الا أنه كان قليل الورع عن بعض سفاسف
الأموال

اتفق أنه تنازع مع عجوز في فدان ونصف طين
مدة سنين ، وأهين بسببها مرارا في أيام مشيخة
الشيخ عبد الله الشبراوى والشيخ الحفنى .

ورأته مرة بتداعى معها عند شيخنا الشيخ
أحمد العروسى ، فنهاه الشيخ العروسى عنها ،
ولامه فلم ينته ، فاحتد الشيخ وقال : « والله لو

خلفه ، حتى دخل بيت حسن بك الجداوى ، ودخل
الى باب الحرم . وكان حسن بك بالقصر ، فرجع
العسكر ، وأخبروا الباشا بحضرة اسماعيل بك .
فطلب حسن بك وسأله اسماعيل بك فقال :

« ان كان في بيتى خذوه » . فأرسلوا
وأحضروه ، ووضعوه صحبة المقيدين .

وفيه عزلوا عثمان أغا مستحفظان ، وقتلوا محمد
كاشف — المعروف بالمستقيم ، كنهنا اسماء بك ...
أغات مستحفظان .. عوضه !

السبت ٢٣ منه (٦ أكتوبر ١٢٩٢ هـ) .

سافر حسن باشا من مصر وأخذ معه الرهائن ،
وسافر صحبته ابراهيم بك قشقة ليشيعه الى
رئيسيد ، وزار في طريقه سيدى أحمد البدوى
بطندتا . ولم يحصل من مجيئه الى مصر ، وذهابه
منها الا الضرر . ولم يبطل بدعة ، ولم يرفع مظلمة ،
بل تقصرت به المظالم ، والحوادث . فالهم كانوا
يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ، ويخافون من
اشاعتها ، وبلوغ خبرها الى الدولة ، فينكرون
عليهم ذلك ...

وخابت فيه الآمال ، والظنون . وهلك بقدمه
البهائم التى عليها مدار نظام العالم ، وزاد في
المظالم «التحرير» . لأنه كان عندما قدم أبطل رفع
المظالم ، ثم أعاده بإشارة اسماعيل بك ، وسماه
التحرير ، فجعله مظلمة زائدة ، وبقي قال رفع
المظالم والتحرير . فصار يقبض من البلاد خلاف
أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف ، والبرانى ،
وعوائد الكشوفية ، والفرد المتعددة ، ورفع المظالم
والتحرير ، ومال الجهات ، وغير ذلك ...

ولو مات حسن باشا بالاسكندرية أو رشيد
لهلك عليه الاقليم أسفا ! وبنوا على قبره مزارا وقبة
وضريحا بقصد الزيارة ! !

يباعين القطن والبطانة والقماش والمنجدين ، واليهود وغير ذلك . فانزعج الناس ، وأغلقوا وكأكل البن والغورية ودكاكين الميدان .

السبت ١٥ منه (٢٧ أكتوبر ١٧٨٧ م) :

اجتمع جملة من الطوائف المذكورة ، وحضروا الى الجامع الأزهر ، وضجوا واستغاثوا من هذا النازل . وحضر الشيخ العروسي ، فقاموا في وجهه وأرادوا قفل أبواب الجامع ، فمنعهم من ذلك ، فصاحوا عليه وسبوه ، وسحبوه بينهم الى جهة رواق الشوام فمنع عنه المجاورون ، وأدخلوه الى الرواق ، ودافعوا عنه الناس ، وقللوا عليه باب الرواق ، وصحبت طائفة من المتعممين ، وكتبوا عرضا الى اسماعيل بيك بسبب ذلك ، وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومي ، وانتظروه حتى رجع اليهم ومعه تذكرة من اسماعيل بيك مضمونها الأمان والمفو عن الطوائف المذكورة . وفيها أن هذا المطلوب انما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذاك فلما قرئت عليهم التذكرة ، قالوا . « هذه مخادعة . وعند ما ينقض الجمع ، وتفتح الدكاكين ، بأخذونا واحدا بعد واحد » . ثم قام الشيخ وركب ، وحوله الجهم الفقير ، والفوغاء ، وبعض المجاورين .. بدفع الناس عنه بالعصى ، والعامية يصيحون عليه ، ويسمونه الكلام غير اللائق ، الى أن وصل الى باب زويلة ، فنزل بجامع المؤبد ، وأرسل الى اسماعيل بيك يحضره بهذا الحال .

فحقق اسماعيل بيك ، وظن أنها مفتعلة من الشيخ ، وأنه هو الذي أغراهم على هذه الأفعال فأجابته الرسل ، وحلفوا له ببراءته من ذلك ، وليس قصده الا الخلاص منهم . فقال :

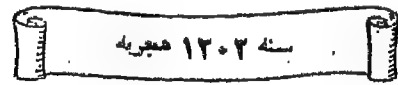
« أنا أرسلت اليهم بالأمان ، ودعوهم ينفضوا . وما أحد يطالبهم بشيء » .

كان هذا القدان ونصف لي في الجنة ، ونازعني هذه المعجوز عليه ... لتركته لها ! » .

ولم يزل ينازعها وتنازعه الى أن مات ! وغير ذلك أمور يستحى من ذكرها في حق مثله ... وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه ..

توفي في أول جمادى الآخرة من السنة ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بتربة المجاورين .

رحمه الله ، وغفر لنا وله



المستم

السبت مستهله (١٣ أكتوبر ١٧٨٧ م) :

عزل المحتسب ، وتولى آخر يسمى يوسف أغا الخربتاوى . وتولى عثمان بيك طبل الاسماعيلى على درجا .

وفيه : انقرد اسماعيل بيك الكبير في أمارة مصر ، وصار بيده العقيد والحل والابرام والنقض ، واستوزر محمد أغا البارودى وجعله كتخده . واستمر اسماعيل كتخدا حسن باشا بمصر ، لقبض بواقى المطلوبات ، وسكن بيت حسن كتخدا الجريان بباب اللوق .

وفيه : قبض اسماعيل بيك على الحاج سليمان ابن مساسى ، وحبسه ببيت محمد أغا البارودى ، وصادره في خمسين كيسا .

في ٥ منه (١٧ أكتوبر ١٧٨٧ م) :

طلب اسماعيل بيك دراهم قرضة مبلغا كبيرا ، فوزعوا منها جانبا على تجار البن والبهار ، وجانبا على الذين يقرضون البن بالمراجحة للبضطرين ، وجانبا على نصارى القبط ، وعلى الأروام والشوام ، وعلى طوائف المغاربة بطولون والغورية ، وعلى المتسبين في الغلال بالسواحل والرقع ، وكذلك

الثلاثاء ٢ منه (١٢ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

اشتد العسف في الرعية بسبب طلب السلفة ، وتعدي الحال الى بيعين المخلل والصوفان ، وتضرر الفقراء من ذلك .

الاحد ٧ منه (١٨ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

سافر محمد باشا والى جدة الى السويس .

السبت ١٣ منه (٢٤ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

طلع اسماعيل بيك والأمراء الى الديوان بالقلمة ، وأخرج قوائم مزاد البلاد التي تأخر على ملتزميها الميرى ، فتصدر لشرائها كتخداه محمد أغا البارودي ، فاشتري نحو سبعين بلدا . وفي الحقيقة هي راجعة الى مخدومه ، يفرقها على من يشاء من أغراضه .. فشرع أولا في طلب الشتوى ، وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفا . ثم ادعى ان حسن باشا أخذ سنة من الحلوان ، ودخلت في حسابه ، وطلب سنة ونصفا أخرى ، وطلب المال الصيفى أيضا . فعجز الملتزمون ، ففعل هذه الفعلة ، وأخرج قوائم مزادهم الى الديوان ، واستخلصها من ملتزميها .

وفي تلك الليلة حضرت جماعة من كشاف النواحي القبيلة ، وأخبروا أن الأمراء القبالي حضروا الى أسيوط ، وأوائهم تعدى منفلوط . فهرب من كان هناك من الكشاف وغيزهم ، وحضروا الى مصر . فلما تحققت هذه الأخبار ، طلع في صبحها اسماعيل بيك الى الديوان ، واجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ . فتكلم اسماعيل بيك وقال :

« يا أسيادنا يا مشايخ ، يا أمراء ، ويا وجاقلية ، ان الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان ، وانتقلوا من أماكنهم ، وزحفوا على البلاد ، فهمل الواجب قتالهم ودفعهم ؟ »

قالوا : « نعم » .

فقال :

« ان المخالفين اذا نقضوا عهد السلطان ، ولزم

فانقضوا وتفرقوا .

ومضى على ذلك يومان .. فأرسلوا الى أهل الصاغة ، والجواهرجية ، والنحاسين ، وطالبوهم بالمقرر والموزع عليهم ، فلم يجدوا بدا من الدفع . ثم طالبوا وكالة الجلالة .. وتطرق الحال الى باقى الناس ، حتى بيعين الفسيخ . ومجموع ذلك نحو اثنتين وسبعين حرفة .

وفيه : حضر على كاشف من جهة قبلى ، وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة الى الأمراء القبالي ، وأخبر أنهم مستقرون في أماكنهم ، ولم يتحركوا .

٢٦ منه (٧ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

سافر أمير الأئزم بالملاقة الى الحج ، وكان من عادته السفر في أول الشهر . ولم يحضر في هذه السنة نجاب الجبل ، وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين ، وأخذوا أيضا بيته الذى كان سكن به . فلما استقر بحبى بيك بمصر أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بيك ، وهو بيت أبيها ، وهو أحق به .

سفر

الاثنين اوله (١٢ نوفمبر ١٧٨٧) :

فيه : كملت القيسارية التى عمرها اسماعيل بيك بجانب السبيل الذى بسويقة لاجين ، فأنشأ بها احدى وعشرين حانوتا وقهوة ، وجعلها مربعة الأركان — وهذا السبيل من انشاء سيده ابراهيم كتخدا — ولما أتمها نقل اليها سوق درب الجماميز بعد العصر ، وانتقل اليه الدلالون والناس والقماشون في عصرية يوم الثلاثاء ثانية . وبطل سوق درب الجماميز من ذلك اليوم .

وليس لاسماعيل بيك من المحاسن الا نقل هذا السوق من تلك الجهة ووضع في هذه الجهة ، كما لا يخفى .

في حاحة ، أرسلوا اليه وأحضروه . فلما تكاملوا أخذوا خيولهم وأسلحتهم ، وأبقوهم في الترسيم . وأما على بيك الدفتردار ، فانه لم يسلم فيمن عنده ، وكان منقطعا في الحريم لصداق برأسه ووجع في عينيه من مدة شهرين .

الجمعة ١٩ منه (٣٠ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

كان نزول الحجاج ودخولهم الى مصر ، وكانوا أغلقوا أبواب مصر ، وأجلسوا عليها حرسجية ، فلم يدخل الحجاج الا من باب النصر فقط ... فتضرر الناس من الازدحام في ذلك الباب .

وارتاح الحجاج في هذا العام ، ولم يحصل لهم تعب ، وزاروا المدينة الشريفة :

وفيه : نزل الأغا ، وصحبته كتخدا الباشا ، وأمامهما المذاذاة على كل من كان مختفيا من أتباع الأمراء القبليين ومماليكهم .. بالظهور ، ويطلبوا يقابلوا الباشا . وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة أيام ، فانه يستأهل الذي يجري عليه .

وفيه : قبضوا على جماعة من الممالك والأجناد — وهم الذين كانوا في الترسيم — وأنزلوهم في مراكز ، وأرسلوهم الى ثغر اسكندرية ، وحبسوهم بالبرج ، ومنهم جماعة بأبي قير .

وكان على بيك توقف في تسليم المنتسبين اليه ، فلم يزل به اسماعيل بيك حتى سلم فيهم .

السبت ٢٠ منه (اول ديسمبر ١٧٨٧ م) :

دخل أمير الحج غيطاس بيك ، وصحبته المحمل . وفيه : قال اسماعيل بيك للمشايخ :

« اكتبوا للدولة يرسلوا لنا عساكر » .

فقال الشيخ العروسي :

« لا يحتاج الى ذلك ، فان العساكر الرومية لا تنفع بين العساكر المصرية ، والأولى استجلاب خواطر الجند بالاحسان اليهم ، والذي تعطوه للأغراب أعطوه لأهل بلادكم أولى » .

الحال الى قتالهم ، يصرف على المقاتلين من العسكر من خزنة السلطان ، وليس هنا خزينة ، فكل منكم يقتل عن نفسه » .

فأجابه اسماعيل أفندي الخلوتي وقال :

« ونحن أى شيء تبغى عندنا ، حتى نصره ، وقد صرنا كلنا شعاطين لا نملك شيئا » .

فقال له الباشا :

« هذا الكلام لا يناسب ، ولا ينبغي أنك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام ، والأولى أن تقول لهم : أنا وأتم شيء واحد ، ان جعت جوعوا معي ، وان شبعتم اشبعوا معي » .

ثم انعط الراى بينهم على أن يكتبوا عرضا للدولة ، والاخبار عن تقضيمهم ، وعرضا لهم بالتحذير . وقال الباشا :

« نرسل نعلم الدولة ، وننظر ما يكون الجواب . فان زحفوا قبل مجيء الجواب ، خرجنا اليهم وقتلناهم » .

ثم كتبوا فرمانات لجميع الغز والأجناد الغائبين بالأرباب بالحضور ، وبكى اسماعيل بيك بالجلس ، ونهذه في بكائه فقال له الاختيارية :

« لا تبك بايك ا » ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ، ومن الوجاقلية والمشايخ ، وأرسلوها صحة واحد من طرف الباشا ، وسراج من طرف اسماعيل بيك ، وأرسلوا الى محمد باشا المسافر الى جدة بالرجوع من السويس الى مصر بأمر من الدولة .

الأحد ١٤ منه (٢٥ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

حضر جاويز الحاج من العقبة .

الأربعاء ١٧ منه (٢٨ نوفمبر ١٧٨٧ م) :

نهبوا على ممالك الأمراء القبليين ، وكشفاهم الكائنين بمصر ، بالاجتماع والحضور . فأرسل كل من كان مستخدما عنده جماعة من الأمراء والصنائق وغيرهم ، فجمعهم في مكان في بيته . ومن كان غائبا

القبليين ، وهو الذي من طرف الباشا ، وصحبته
آخر من طرف اسماعيل بيك ، وعلى يدهما
جوابان : أحدهما خطاب للباشا ، والثاني خطاب
للمشايع .

واجتمعوا صبح ذلك انبوم بالديوان ، وقرأوا
الجوابات . وملخصها : أنكم نسبتمونا لتقضى العود .
والحال أن التقضى حصل منكم بتسخير اخواننا
الرهائن ، وذهابهم مع قبطان باشا الى الروم .
وما فعلتم في بيوتنا وحريتنا . ولما حصل ذلك ،
احتد البعض منا ، وزحفوا الى بحري ، فركبنا
خلفهم نردهم ، فلم يمثلوا ، فأقمنا معهم ... وكلام
هذا معناه .

فلما قرأوا ذلك بحضرة الجمع ، اقتضى الرأي
كتابة مراسلة أخرى من الباشا والمشايع . وفيها
اللاطفة في الخطاب والاعتذار ، وأرسلوها .
وأخذوا في الاهتمام والتشهيل .

ربيع الأول

٢ منه (١٢ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

ركب الأغا ، وشق الأسواق ، وصار يقف على
الوكائل والخانات ، ويفتش على اللصاشات ،
ودخل سوق خان الخليلى ، ونبه على أفرادهم ،
وقال لهم : « في غد أحضر في التبديل . وكل من
وجدته من غير ورقة جسدك ، فقلت به وفعلت ،
وقطعت آذانه أو أنفه » .

وفيه : عزل أحمد أفندى الصفائى الروزنامجى بن
الروزنامه لمرضه ، وتقلد أحمد أفندى — المعروف
بأبى كلبة قلقة الأنبار — روزنامجى ، عوضا عنه .

٦ منه (١٦ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس ،

وفيه : شرع اسماعيل بيك في طلب تفريضة من
البلاد والقرى ، فجعلوا على كل بلد مائة دينار
وعشرة ، خلاف ما يتبع ذلك من الكلف وحق الطرق
وغير ذلك ، وعين لقبضها خازن داره وغيره .

وفيه : قبضوا على باقى ماليك الأمراء القبلية
وأجنادهم ، وأنزلوهم المرائب أيضا ، وبعضهم
أنزلوه عربانا ليس عليه سوى القميص والصدىرى
واللباس ، وطاقيه أو طربوش معمم عليه بمحرمة
أو منديل ، ونحو ذلك .

ولم تزل الحرسجية مقيمين على الأبواب ،
وحصل منهم الضرر للناس والرعية ، والمتسجين
والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن
والتبن ، ونحو ذلك . وكل من أراد العبور من باب
منعوه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم ، ولو
كان بنفسه !

الأحد ٢٨ منه (٩ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

نزل الأغا ، وأمامه والى ، وأودة باشة البوابة ،
وأمامهم المناداة على جميع اللصاشات المنتسبين الى
الوجاقات ، بأنهم يأخذون لهم أوراقا من أبوابهم
وكل من وجد ، وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام ،
يحصل له مزيد الضرر . ويبدأ المنادى فرمان من
الباشا .

وفيه : ركب اسماعيل بيك ونزل الى بولاق
ليتفرج على « شركفلك » الذى صنعه وتهشغله . وقد
زاد في صنعته عما فعله حسن باشا ، بأن ركب على
عجل يجروانه ، وزاد في اتقانه . وسبك جلا كثيرة
للمدافع ... فلما رآه أعجبه ، وشرع أيضا في عمل
شركفلكين اثنين ، وجهر ذخيرة عظيمة من بقسمات
وغيره .

الاثنين ٢٩ منه (١٠ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للأمراء

« ما قولكم .. دام فضلكم .. في جماعة أمراء وكشاف ، تغلبوا على البلاد المصرية ، وحصل منهم الفساد والافساد ، ومنعوا خراج السلطان ، وأكلوا حقوق الفقراء والحرمين ، ومنعوا زيارة النبي عليه الصلوة والسلام ، وقطعوا علوفات الفقراء ، وجاكي المستحقين والأنبار ، وأرسل لهم السلطان يأمرهم وينهاهم ، فلم يطيعوا ، ولم ينتثلوا . وكرر عليهم أوامره ، فلم ينتهوا ، فعين عليهم عساكره ، وأخرجهم من البلاد . ثم ان نائبه صالحهم ، وفرض لهم أماكن ، وعاهدتهم على ألا يتعدوها حقنا للدماء ، وقطعا للنزاع ، وسكونا للفتن . وأخذ منهم رهائن على ذلك ، ورجع لمخدومه . فعند ذلك تحركوا ثانيا ، وزحفوا على البلاد ، وسعوا في ايقاع الفساد ، وقطعوا الطرق ، ونقضوا المهود . فهل يجوز لنائب السلطان دفعهم وقتالهم ، بشرط عدم ازالة الضرر بالضرر ... أم كيف الحال .. ؟ » .

وكتبوا بجواز قتالهم ، ودفعهم ، ويجب على كل مسلم المساعدة ، وطلعوا بها الى الباشا .

ربيع الآخر

اوله (١٠ يناير ١٧٨٨ م) :

كتب الباشا فرمانا ، على موجب الفتوى ، ونزل به أغات مستحفظان ، ونادى به جهارا ، وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع أبوابهم ، وحضور الغائبين منهم ، والاستعداد للخروج .

٣ منه (١٢ يناير ١٧٨٨ م) :

اتفق اسماعيل بيك على الأمر الصناجق ، وأرسل لهم الترحيلة . فأرسل الى حبن بيك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال ، فغضب عليها وردھا ، ووبخ محمد كتحدا البارودى ، وركب مغضبا وخرج الى نواحي العادلية . فركب اليه في

وكتبوا لهم أيضا سمهود وبرديس ، زيادة على ما بأيديهم من البلاد . والحال أن الجميع بأيديهم .

٧ منه (١٧ ديسمبر ١٧٨٧ م) :

حضر عابدى باشا ، واسماعيل بيك ، الى بيت الشيخ البكرى باستدعاء ، بسبب المولد النبوى . فلما استقر بهم الجلوس ، التفت الباشا الى جهة حارة النصرارى وسأل عنها ، فقيل له : انها بيوت النصرارى . فأمر بهدمها ! والمناداة عليهم من ركوب الحجير ! فسعوا فى المصالحة ، وتبت على خمسة وثلاثين ألف ريال : منها على الشوام سبعة عشر ألفا ، وباقيها على الكتبة !

٢٨ منه (٧ يناير ١٧٨٨ م) :

حضر الشيخ أحمد يونس والذى توجه صحبته من طرف الباشا ، واجتمعوا فى صبحها بالدبوان عند الباشا ، وقرأوا المكاتبات ، مضمونها الجواب السابق ، وعدم الرجوع ، وأنهم طالبون أخصامهم ، وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شئ من ذلك ، وليس لهم الا أمراء تخدعهم ، أيا من كان .

ثم ان الشيخ احمد يونس قال للباشا : « يامولانا .. ملخص الكلام أنكم لو أعطيتهم من الاسكندرية الى اسوان ، مايرضيهم الا دخول مصر » .

فقال الباشا : « أنا عندى فتوى من شيخ الاسلام باسلامبول على جواز قتالهم ، وكذلك أريد فتوى من علماء مصر بموجب ذلك ، وأخرج اليهم وأقاتلهم ، وأبذل نفسى ومالى .. » . فوعده بذلك .

٣٠ منه (٩ يناير ١٧٨٨ م) :

حضر الشيخ العرومى الى الجامع الأزهر ، وكتبوا أسؤالا مضمونه :

وتقلدها عثمان أفندى العباسى على رشوة دفعها
وضاع على أحمد أفندى مادفعه من الرشوة ١

الأربعاء ٢١ منه (٣٠ يناير ١٧٨٨ م) :

حضر امام الباشا وعلى كاشف ، وأخبرا أن
ابراهيم بيك حضر عند مراد بيك بالمنيا ، وأن
جماعة من صناعهم ، وأمرائهم ، وصلوا الى
بنى سويف وبحريها وأنهم قالوا فى الجواب :
« اننا تركنا لهم الجهة البحرية ، وأخذنا الجهة
القبليّة فان قاتلونا عليها قاتلناهم ، وان انكفوا
عنا فلسنا واصلين اليهم ، ولا طالبين منهم مصر ،
ونعقد الصلح على ذلك ، فیرسلوا لنا بعض المشايخ
والاختيارية بتوافق معهم على أمر يحسن السكوت
عليه » .

فعملوا دبوانا اجتمع به الجميع ، وتحالفوا
واتفقوا على ارسال جواب صحبة قاصد من طرف
الباشا ، مضمونه :

انهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين ، فهما
الكفاءة لفصل الخطاب ، ليحصل معهما التوافق ،
ونرسل صحبتهما ما أشاروا به ...

الاثنين ٢٦ منه (٤ فبراير ١٧٨٨ م) :

حضر واحد بشلى وعلى بده مكاتبات من
حسن باشا خطابا الى الباشا واسماعيل بيك وعلى
بيك وحسن بيك ورضوان بيك واسماعيل كتجدها
والشيخ البكرى . وأخبر بوصول عسكر أرثوود
الى ثغر الاسكندرية ، وعليهم كبير ومعه هدية
الى الأمراء .

الخميس ٢٩ منه (٧ فبراير ١٧٨٨ م) :

طلع الأمراء الى الديوان ، وتكلموا من جهة
النقطة . فقال قاسم بيك : أما أنا فلا يكفينى
خسوس ألف ريال . فقال له اسماعيل بيك :
فعلى هذا أمثالك . ويحتاج حسن بيك ورضوان

صحبها اسماعيل بيك ، وعلى بيك الدفتردار
وصالحه ، وزاداه فى الدراهم حتى رضى ، وتكلم
مع اسماعيل بيك فى تشديده على الرعية والالضاشات
وقال له :

« لای شیء تعصب هؤلاء الناس ؟ ان كنت
ترید تخرجهم سحرة ، ومن غير نفقة ، فما أحد
يقاقل سحرة .. وان كنت تعطيم نفقة فالذى تعطيه
لهم ، أعطه للفرسان المقاتلين وأما الوجاقات فليس
عليهم الا درك البلد والقلمة » .

الخميس ٨ منه (١٧ يناير ١٧٨٨ م) :

سافر امام الباشا ، وعلى كاشف — من طرف
اسماعيل بيك — بجوابات للأمراء القبليين ،
حاصلها . اما الرجوع الى أماكنهم على موجب
الاتفاق والصلح ، بشرط أن تدفعوا ميرى البلاد
التي تعدتيم عليها ، والا ... فنحن أيضا ننقض
الصلح بيننا وبينكم .

ثم وصل الخبر بأن ابراهيم بيك ارتحل من
طحطا غرة الشهر (١٠ يناير ١٧٨٨) وحضر الى
المنيا عند قسيه مراد بيك ، وأن مراد بيك فرق
البلاد من بحرى المنيا على أتباعه وأتباع الأمراء
الذين بصحبته . ثم وقع التراخى فى أمر التجريدة ،
وحصل التواني والاهمال والترك ، وخرجت
الخيول الى المراعى .

الجمعة ١٦ منه (٢٥ يناير ١٧٨٨ م) :

نزل عابدى باشا الى بولاق ، وركب اليه
اسماعيل بيك وبقية الأمراء ، وأمامه مدافع الزمبلك
على الجمال ، فتفرج على الشركفلكات ، وسيروا
أمامه الثلاثة غلايين الى مصر القديمة ، وضربوا
مدافعها .. ثم عاد وطلع الى القلمة .

الثلاثاء ٢٠ منه (٢٩ يناير ١٧٨٨ م) :

عزل احمد أفندى أبو كلبه من الروزنامة ،

لهم ما أخذوه من بلادهم . وكذلك يطلبون أتباعهم ومواليهم الذين أرسلوهم الى الاسكندرية . فان أجيبوا الى ذلك لا يعدوا بعدها على شيء أصلا .

فلما قرئت المكاتبه بحضرة الجمع في الديوان ، قال اسماعيل بيك للباشا : لا يمكن ذلك ، ولا يتصور أبدا والا افعلوا ما بدا لكم ، ولا علاقة لى ، ولا أكتب فرمانا . فاني أخاف على نفسي ان زدتهم على ما أعطاهم حسن باشا . ولا بد من دفعهم الميرى .

ثم كتبوا لهم جوابا وسافر به صالح أغا المذكور وآخر من طرف اسماعيل بيك .

٨ منه (١٥ فبراير ١٧٨٨ م) :

وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة ، بسبب افسادهم ونعديهم ، وفسفهم مع النساء ، وأذية السوق وأصحاب الحوانيت ، وخطفهم الاشياء بدون إذن ، فاجتمع جمع من أهل بولاق ، وخرجوا الى خارج البلدة يريدون الذهاب الى الباشا ، يشكون ما نزل بهم من البلاء . فلما علم عسكر القليونجية ذلك ، اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا اليهم ، وقاتلوهم ، وانهزم القليونجية . فنزل الأغا وتلافى الأمر ، وأخذ يحاطر العامة ، وسكن الفتنة ، وحاطب العسكر ووجههم على أفعالهم فقالوا له : « وكيلك فلان وفلان ، هما اللذان يسلطاننا على هذه الأفعال » .

فأحضر أحدهما وقتله وفر الآخر .

١٧ منه (٢٤ فبراير ١٧٨٨ م) :

حضر صالح أغا بجواب ، وأخبر بصلح الأمراء القبليين . على أن يكون لهم من أسيوط وما فوقها ، ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالها ، ولا يتعدوا بعد ذلك ، وأنهم يطلبون أناسا من كبار البوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم . ففصل الباشا ديوانا ،

بيك وعلى بيك كل واحد مائة ألف ، فلازم أنا نرسل الى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم . فرد عليه على بيك وقال : « أنا صرفت على التجربة الأولى ، وشملت أربع باشوات والأمراء والأحناد ، وأنت من جملتهم ، وما صادرت أحدا في نصف فضة » .

فاغتاظ اسماعيل بيك وقال : « اعمل كبير البلد ، وافعل مثل ما فعلت ، وأنا أعطيك المال الذي تحت يدي .. الذي جمعته من الناس . خذهُ واصرفه بمعرفتك » .

وفام من المجلس متورا ، فرده الباشا واختلى به وعلى بيك وحسن بيك ورضوان بيك ساعة زمانية ، وتشاوروا مع بعضهم ، ثم قاموا ونزلوا .

جمادى الأولى

مستهلته (٨ فبراير ١٧٨٨ م) :

حضر ططرى ويسده مرسومات ، فاجتمعوا بالديوان وفرأوها : أحدها يطلب مشاق ويدك والثاني بسبب الجماعة القبليين ان كانوا مقيمين بالأماكن التي عينها لهم حسن باشا فلا تتعرضوا لهم ، وان كانوا زحفوا وتعدوا وتقضوا ، فاخرجوا اليهم ، وقاتلوهم ، وان احتجتم عساكر أرسلنا لكم . والثالث مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة . والرابع بالوصية على الفقراء وغلال الحرمين والأنبار والجامكية ... وأمثال ذلك من الكلام الفارغ ...

وفيه ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل عن ولاية مصر .

٣ منه (١٠ فبراير ١٧٨٨ م) :

حضر المرسل من الجهة القبلية — وصحته صالح أغا الوالى — بجوابات حاصلها أنهم يطلبون من طحطا الى قبلى ، ويطلبون حريمهم ، وأن يردوا

الجمعة ٦ منه (١٤ مارس ١٧٨٨ م) :

سحبوا الشراكات من بولاق ، وذهبوا بها الى الوطاق ، وشرع اسماعيل بيك في عمل متاريس عند طرا والمصرة ، وكذلك في بر الجيزة ، وجمع البنائين والفعلة والرجال ، وأمر بحفر خندق ، وبني أبراجا من حجر ، وحيطانا لتصف المدافع والمتاريس في البرين .

الاثنين ٩ منه (١٧ مارس ١٧٨٨ م) :

تكلماء خروج الأمراء . وفي تلك الليلة هرب بعض الأجناد والكشاف الى قلنى . فأرسل اسماعيل بيك أغات مستحفظان ، فأحاط بدورهم ، وأخرج حريمهم منها ونهبها عن آخرها وأكثره متاع النساء .

الأربعاء ١١ منه (١٩ مارس ١٧٨٨ م) :

نزل الأغا ، ونادى على جميع الانشاشات والأنفار بالطلوع الى القلعة ، ويأخذ كل شخص ألف فضة .

الخميس ١٢ منه (٢٠ مارس ١٧٨٨ م) :

حضر الشيخ محمد الأمير ومن أصحابه ، وأخبروا أنهم تركوا ابراهيم بيك ومراد بيك في بنى سويف ، وأربعة من الأمراء وهم : سليمان بيك الأغا ، وابراهيم بيك الوالى ، وآيوب بيك الصغير ، وعثمان بيك الشرقاوى بزاية المصلوب ، وحاصل جوابهم :

« ان يكن صلحا فليكن كاملا ، وتعد معهم بالبلد عند عيالنا ، وبصير كلنا اخوة ، وتقيم تأرنا في ثأرهم ، ودمنا في دمهم ، وعفا الله عما سلف . فان لم يرضوا بذلك ، فليستعدوا للقاء ... وهذا آخر الجواب والسلام » . وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك الى المشايخ ، وعلى أنهم يسعون في الصلح ، أو يخرجوا لهم على الخيل كما هي عادة المصريين في الحروب .

وأحضر الأمراء والمشايخ واتفقوا على ارسال الشيخ محمد الأمير واسماعيل أفندى الخلوتى وآخرين ، وسافروا يوم الأربعاء ١٩ منه (٢٦ فبراير ١٧٨٨ م)

٢٥ منه (٣ مارس ١٧٨٨ م) :

هب رباح عاصفة جنوبية حارة واستمرت اثني عشر يوما .

جمادى الاخرة

الأحد مستهله (٩ مارس ١٧٨٨ م) :

ورد الخبر بأن جماعة من الأمراء القبلين حضروا الى بنى سويف .

الثلاثاء ٣ منه (١١ مارس ١٧٨٨ م) :

وصل الخبر بأن مراد بيك حضر أيضا الى بنى سويف ، في نحو الأربعين ، فشرع المصريون في التشكيل والاهتمام ، وأخرجوا خيامهم ووطاقهم الى ناحية البساتين .

الخميس ٥ منه (١٣ مارس ١٧٨٨ م) :

طلع الأمراء الى الباشا وتكلموا معه ، وأخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة الى بحرى ، وطلبوه للنزول صحبتهم ، فقال لهم :

« حتى ترجع الرسل بالجواب ، أو نرسل لهم جوابا آخر وننظر جوابهم » . فامتلوا الى رأيه . فكتب مكتوبا مضمونه : انكم طلبتم الصلح مرارا وأجبناكم بما طلبتم ، أعطيناكم ما سألتم ، ثم بلغنا أنكم زحفتهم ورجعتم الى بنى سويف ، فما عرفنا أى شئ هذا الحال ... والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم ، وكيفية حضوركم ، وان كنتم تقضتم الصلح والا لا ... فترجعوا الى ما حددناه لكم ، وما وقع عليه الاتفاق .

وأرسله صحبة مرسل من طرفه .

الأحد ١٥ منه (٢٣ مارس ١٧٨٨ م) :

حضر شخصان من الططر ، ودخلا من باب النصر ، وأظهرا أنهما وصلا من الدمار الرومية على طريق الشام وعلى يديهما مرسومات أحصلها الاخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير وذلك أيضا لا أصل له .

ونودي في ذلك اليوم بالخروج الى المتاريس ، وكل من خرج نطلع أولا الى القلعة يأخذ نفقة من باب مستخفان ، وقدرها خمسة عشر ريالاً . فطلع منهم جملة ، وأخذوا نفقاتهم ، وخرجوا الى المتاريس بالجيزة .

الاثنين ١٦ منه (٢٤ مارس ١٧٨٨ م) :

نزل الباشا من القلعة ، وذهب الى قصر الآثار ، ونصب وطاقه هناك ولم يأخذ معه ذخيرة ولا كلارا ، بل تكفل بمصرفه اسماعيل بيك وختم كلاره قبل نزوله .

الأربعاء ٢٥ منه (٢ أبريل ١٧٨٨ م) :

وردت مكاتبات من الديار المحاذية وأخبروا فيها ب وفاة الشريف سرور شريف مكة ، وولاية أخيه الشريف ، غالب .

الأحد ٢٩ منه (٦ أبريل ١٧٨٨ م) :

مات ابراهيم بيك قشطه صهر اسماعيل بيك ، مطعونا .

وفيه : عزل اسماعيل بيك المعلم يوسف كساب ، الجمركى بديوان بولاق ، ونفاه الى بلاد الافريج . وقيل انه غرقه ببحر النيل ، وقلد مكانه مخائيل كحيل على عشرين ألف ريال .. دفعها .

رجب

مستهل (٧ أبريل ١٧٨٨ م) :

.. نادى المنادى بالخروج ، وهدد من تخلف ،

وفي هذه الأيام : حصل وقف حال وضيق في المعاش ، وانقطاع للطرق ، وعدم أمن ، ووقوف العربان ، ومنع السبل وتعطيل أساب ، وعسر في الأسفار برا وبحرا ، فاقتضى رأى الشيخ العروسي أنه يجتمع مع المشايخ ، ويركوز الى الباشا ويتكلمون معه في شأن هذا الحال .

فاستشعر اسماعيل بيك بذلك ، فدبج أمرا و « صور ١ » حضور ططرى من الدولة وعلى يده مرسوم ..

الجمعة ١٣ منه (٢١ مارس ١٧٨٨ م) :

أرسل الباشا في عصر هذا اليوم للمشايخ والوجاقلة ، وجمعهم ، وقرأوا عليهم ذلك فرمان ومضمونه :

الحث والأمر والتشديد ، على محاربة الأمراء القالى ، وطردهم وابعادهم ..

فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسي وقال : « أخبرونا عن حاصل هذا الكلام ، فاننا لا نعرف بالتركى » فأخبروه فقال :

« ومن المانع لكم من الخروج ، وقد ضاق الحال بالناس ، ولا قدر أحد من الناس أن يصل الى بحر النيل ، وقربة الماء بحمسة عشر نصف فضة ... وحضرة اسماعيل بيك مشغل ببناء جيطان ومتارس ، وهذه ليست طرقة المصيرين في الحروب ، بل طريقتهم المصادمة وانفصال الحرب في ساعة ، اما غالت أو مغلوب . وأما هذا الحال ، فانه يستدعى طولا ... وذلك يقتضى الحراب والتعطيل ووقف الحال » .

فقال الباشا :

« أنا ماقلت لكم هذا الكلام أولا . وثانبا هيا شهلوا أحوالكم ، وبهوا على الخروج يوم الاثنين وأنا قبلكم » .

وضربهم وطردهم . فأرسل له آخرين ففعل بهم كذلك .

فركب الكاشف ، والنطرونى معه ، الى الوالى وأرشوه ، وذهب معهم الى اسماعيل بيك ، وأخذوا معهم أشخاصا شهدوا على ذلك الشاب أنه فاجر وقاطع طريق ومؤذ لجيرانه ، واستأذنه فى قتله . فذهب اليه الوالى بجماعة كثيرة ، وقبض عليه ، وقتله تحت شبك داره وأمه تنظر اليه !

فلما كان فى صبحها اجتمع أهل حارة الشباب بباب الشعرية ، وخرجوا ومعهم ييارق وأعلام ، وخلفهم النساء يندبن ويصرخن وينعين . وحضروا الى الجامع الأزهر . وبعد حصة طلبوا الى العرضى خارج مصر ، فأظهر اسماعيل بيك الغيظ والتأسف ، وأخذ بخاطرهم ، ووعدهم بأخذ الثأر ممن تسبب فى قتله ، وأمر باحضار النطرونى ، فتغيب ، فأمر بالتفتيش عليه .

وانقض الجمع ، وبردت القضية وراحت على من راح ، والأمر لله وحده !

٦ منه (١٢ ابريل ١٧٨٨ م) :

أخذ اسماعيل بيك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بيك أمير الحج ، ليستعين بها على الحج ، وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا .

٨ منه (١٤ ابريل ١٧٨٨ م) :

اجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العينى ، فأظهر لهم اسماعيل بيك الفرمان ، وعرفهم احتياج الحال لذلك . فقام الاختيارية ، وأغلظوا عليه ومانعوا فى ذلك .

١٢ منه (١٨ ابريل ١٧٨٨ م - الموافق ١٢ برمودة ١٥٠٤ ق) :

أمطرت السماء صبح ذلك اليوم .

واستمروا متترمين بالبرين ، وبعض الأمراء ناحية طرا ، وبعضهم بمصر القديمة فى خلاعاتهم ، وبعضهم بالجيزة كذلك ، الى أن ضاق الحال بالناس ، وتعطلت الأسفار ، واقطع الجالب من قبلى وبحرى .

وأرسل اسماعيل بيك الى عرب البحيرة والهنادى ، فحضروا بجمعهم وأخلطهم ، وانتشروا فى الجهة الغربية من رشيد الى الجيزة . ينهبون البلاد ، ويأكلون الزروع ، ويضربون المراكب فى البحر ، ويقتلون الناس . حتى قتلوا فى يوم واحد من بلد النجيلة نيفا وثلاثمائة انسان . وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقى ، وكذلك رسلان وباشا النجار بالمنوفية . فتعطل السير برا وبحرا .. ولو بالخفارة . حتى أن الانسان يخاف أن يذهب من المدينة الى بولاق أو خارج باب النصر !

٥ منه (١١ ابريل ١٧٨٨ م) :

نهب سوق انبابة .

وفيه : قتل حمزة كاشف ، المعروف بالدويدار ، بتر نصرانيا روميا صائغا .. اتهمه مع حريمه فقبض عليه ، وعذبه أياما ، وقلع عينيه وأسنانه ، وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات ... بعد أن استأذن فيه حسن بيك الجداوى ..

وعندما قبض عليه أرسل حسن بيك ونهب حانوته من جوهر ومصاغ ومتاع الناس ، وغير ذلك . وطلق الزوجة بعد أن أراد قتلها ، فهربت عند المست نفيسة زوجة مراد بيك .

وفيه : تشاجر شخص من أولاد البلد ، يقال له ابن البسطى يسع الصينى مع رجل نطرونى ، فشكاه النطرونى الى محمد كاشف - تابع احمد كنعخدا المجنون - فأرسل اليه يطلبه .. فامتنع عليهم ، فأرادوا القبض عليه قهرا ، فغلب عليهم

١٦ منه (١٩ أبريل ١٧٨٨ م) :

هبت رياح جنوبية باردة قوية . واثارت غباراً كثيراً واستمرت الى ثانی يوم .

١٧ منه (٢٣ أبريل ١٧٨٨ م) :

وصل نحو الألف من عسكر الأرمن إلى ساحل بولاق ، وعليهم كبير يسمى اسماعيل باشا ، فخرج اسماعيل بيك ، وحسن بيك ، وعلى بيك ورسوان بيك ، لملاقاته ، ومدوا له سماطا عند مكان الحلبي القديم .

١٨ منه (٢٤ أبريل ١٧٨٨ م) :

أمطرت السماء من بعد الفجر الى العشاء ، وأطبق الغيم قبل الغروب ، وأرعد رعدا قويا ، وأبرق برقاً ساطعاً ، ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية ، واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل وكان ذلك في ١٧ برمودة . فسبحان الفعال لما يريد !

٢٠ منه (٢٦ أبريل ١٧٨٨ م) :

كان عيد النصارى . وفيه تقررت الفرقة المذكورة ، وسافر لقبضها سليم بيك أمير الحج ، ولم يمدس قيام الوجاقلية وسعيهم في ابطالها شيء . فانهم لما عارضوا في ذلك فتح عليهم طلب المساعدة : وليس بأيدي المتزمنين شيء يدفعونه فقال : اذا كان كذلك فاننا نقبضها من البلاد فلم يسعهم الا الاجابة .

٢١ منه (٢٧ أبريل ١٧٨٨ م) :

حضر الى ثغر بولاق أغا أسود ، وعلى يده مقرر لعابدى باشا ، وخلعة لشريف مكة فطلع عابدى باشا الى القلعة ، وعمل ديوانا في يوم الثلاثاء ، واجتمع بالأمراء والمشايخ والقاضى وقرأوا المقرر . ووصل صحبة الأغا المذكور ألف قرش رومى ، أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبة العلم بالأزهر ويقرأون له صحيح البخارى ، ويدعون له بالنصر !

٢٢ منه (٢٩ أبريل ١٧٨٨ م) :

سافر سليم بيك ، ونزل الى القليوبية . وفيه قتل اسماعيل باشا كبير الأرمن ، رئيس عسكره وكان بخشاء ويخاف من سطوته . قيل انه أراد أن يأخذ العسكر ويذهب بهم الى الأمراء القبلين رغبة في كثرة عطائهم ، فطالبه بنفقة ، وألح عليه ، وقال له : ان لم تعطهم والا هربوا حيث شاءوا . فحضر عنده وفأوضه في ذلك فلامفه وأكرمه واحتللى به واغتاله ، وقطع رأسه وألقاه من الشباك لجماعته

٢٥ منه (أول مايو ١٧٨٨ م) :

كتبوا قائمة بأسماء المجاورين والطلبة ، وأخبروا الباشا أن الألف قرش لا تكفى طائفة من المجاورين . فزادها ثلاثة آلاف قرش من عنده ، فوزعوها بحسب الحال : أعلى وأوسط وأدنى . فخص الأعلى : عشرون قرشا ، والأوسط عشرة ، والأدنى أربعة . وكذلك طوائف الأروقة بحسب الكثرة والنقلة .

ثم أجفروا أجزاء البخارى وقرأوه ، وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة !

٢٨ منه (٤ مايو ١٧٨٨ م) :

توفي صاحبنا حسن أفندى قلعة الغرية وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية . وفيه : توفي أيضا خليل أفندى البغدادي الشطرنجى .

شبان

الأربعاء اوله (٧ مايو ١٧٨٨ م) :

عدى بعض الأمراء بخيامهم الى البر الغربى ، ثم رجعوا في ثانيه ، ثم عدى البعض ورجع البعض . وكل ذلك اتهامات بالسفر وتمويهات من اسماعيل بيك . وفي الحقيقة قصده عدم الحركة . وضائق

الجمعة ١٧ منه (٢٣ مايو ١٧٨٨ م) :

في ليلتها خرج الأمراء بعد الغروب ، وأشيع وصول القبليين ، وهجومهم على المتاريس .

وفي صبح ذلك اليوم حصلت زعجة وضجة ، وهرب الناس من القراطين ، ونودي بالخروج ، فلم يخرج أحد . ثم برد هذا الأمر .

وفي تلك الليلة ضربوا أعناق خمسة أشخاص من أتباع الشرطة ، يقال لهم « البصاصون » . وسبب ذلك أنهم أخذوا عملة وأخفوها من حاكمهم ، واختصوا بها دونه ، ولم يشركوه معهم .

الاثنين ٢٧ منه (٢ يونيو ١٧٨٨ م) :

مات محمد أغا مستحفظان ، المعروف بالميم .

الأربعاء ٢٩ منه (٤ يونيو ١٧٨٨ م) :

كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى ، وكان المنكسف منها نحو الثلاثة أرباع . وأظلم الجو إلا سيرا ، ثم انجلي ذلك عند الزوال .

رمضان

٣ منه (٧ يونيو ١٧٨٨ م) :

قلدوا اسماعيل بيك ، خازندار اسماعيل بيك — الذي كان زوجه بإحدى زوجات أحمد كتحدا المجنون — أغات مستحفظان ، وقلدوا خازندار حسن بيك الجداوى واليا ، عوضا عن اسماعيل أغا الجزايرلى .. لعزله .

في ١٢ منه (١٦ يونيو ١٧٨٨ م) :

حضر ابراهيم كاشف من اسلامبول ، وكان اسماعيل بيك أرسله بهدية الى الدولة ، فأوصلها ورجع الى مصر بجوابات القبول ، وأنه لما وصل الى اسلامبول ، وجد حسن باشا نزل الى المراكب مسافرا الى بلاد الموسقو ، وبينه وبين اسلامبول

أنفس المقيمين بالمتاريس ، وقلقوا من طول المدة ، وتفرق غالبهم ، ودخلوا المدينة .

الأحد ٥ منه (١١ مايو ١٧٨٨ م) :

حضر الى مصر رجل هندي ، قيل انه وزير سلطان الهند حيدر بيك ، وكان قد ذهب الى اسلامبول بهدية الى السلطان عبد الحميد ، ومن جعلتها : منبر وقبلة مصنوعان من العود القاقلى صنعة بديمة ، وهما قطع مفصلات يجمعها شناكل وأغربة من فضة وذهب ، وسرير يسع ستة أنفار ، وطائران يتكلمان باللغة الهندية .. خلاف البيغا المشهور . وأنه طلب منه امدادا يستعين به على حرب أعدائه الانكليز المجاورين لبلاده ، فأعطاه مرسومات الى الجهات بالأذن لمن يسير معه ، فسار الى الاسكندرية ، ثم حضر الى مصر ، وسكن ببولاق . وهو رجل كالمقعد يجلس على كرسي من فضة ، ويحمل على الأعناق .

وقد ماتت العساكر التي كانت معه ، ويريد اتخاذ غيرها من أى جنس كان . وكل من دخل فيهم يرسم الخدمة وسموه بعلامة في جبهته لاتزول ، فنفرت الناس من ذلك .

وملابسهم مثل ملابس الافرنج ، وأكثرها من شيت هندي مقمطة على أجسامهم ، وعلى رأسهم شقات أفرنجية .

٧ منه (١٢ مايو ١٧٨٨ م) :

رجع الأمراء والوجاقية الى بيوتهم ، وأشاعوا أن الأمراء القبليين رحلوا ورجعوا القهقرى الى قبلى .

١٠ منه (١٦ مايو ١٧٨٨ م) :

خرجوا ثانيا ، وأشيع حضورهم الى الشيمى .

وحصلت زعجة في بولاق تلك الليلة ، وأغلقتوا
الدكاكين ، وقتل من القليوبجية نحو العشرين ،
ومن المغاربة دون ذلك .

فلما بلغ اسماعيل بيك ذلك اغتاز ، وأرسل الى
المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم ، فانتقلوا الى
القاهرة وسكنوا بالحنات .

فلما كان ثاني يوم ، نزل الأغا والوالى وناديا
في الأسواق على المغاربة الحجاج بالحروج من
المدينة الى ناحية العادلية ، ولا يقيموا بالبلد ،
وكل من آواهم يستاهل ما يجرى عليه .. فامتنعوا
من الخروج وقالوا :

« كيف نخرج الى العادلية ونموت فيها
عطشا ! » ، وذهب منهم طائفة الى اسماعيل كتحدوا
حسن باشا ، فأرسل الى اسماعيل بيك بالروضة
يترجى عنده فيهم . فامتنع ولم يقبل الشفاعة وحلف
أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة أيام قتله . فاجتمعوا
أحزابا واشتروا أسلحة ، وذهب منهم طائفة الى
الشيخ العروسى ، والشيخ محمد بن الجوهري .
فتكلموا مع اسماعيل بيك : فنادى عليهم بالأمان .

أواخره (أوائل يولية ١٧٨٨ م) :

ورد خبر من دمياط ، بأن النصارى أخذوا من
على ثغر دمياط اثني عشر مركبا .

شوال

الثلاثاء ٤ منه (٨ يولية ١٧٨٨ م) :

حضه سليم بيك من سرحته .

الأربعاء ٥ منه (٩ يولية ١٧٨٨ م) :

أرسل الأغا بعض أتباعه بطلب شخصين من
عسكر القليوبجية ، من ناحية بين السورين ،
بسبب شكوى رفعت اليه فيهما . ف ضرب أحدهما
أحد المعينين .. فقتله ، فقبضوا عليه ، ورموا عنقه
أيضا بجانبه .

نحو أربع ساعات . فذهب اليه وقابله ورجع معه
في شكترية الى اسلامبول ، وطلع الهدية بحضرته .

وقد كان أشيع هناك بأن ابراهيم بيك ، ومراد
بيك ، دخلا الى مصر وخرج من فيها ، وحصل
هناك هرج عظيم بسبب ذلك . فلما وصل ابراهيم
كاشف هذا بالهدية ، حصل عندهم اطمئنان وتحققوا
منه عدم صحة ذلك الخبر .

في ٢٤ منه (٢٨ يولية ١٧٨٨ م) :

نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من
السويس ، وفيها شيء كثير جدا من أموال التجار
والحجاج . ونهب فيها التجار خاصة ، ستة آلاف
جمل ، مابين قماش وبهار ، وبن وأقمشة وبضائع .
وذلك خلاف أمتعة الحجاج ، وسلبواهم حتى ملابس
أبدانهم ، وأسروا النساء وأخذوا ما عليهن . ثم
باعوهن لأصحابهن عرابا ، وحصل لكثير من الناس
وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع
ماله بهذه القافلة فذهب جميعه ، ويرجع عرابا ، أو
قتل وترك مرميا .. !

في ٢٥ منه (٢٩ يولية ١٧٨٨ م) :

وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطيء
النيل ببولاق ، وبين عسكر القليوبجية مقاتلة ،
وسبب ذلك .. أن المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة
من القليوبجية المتقيدين بقليون اسماعيل بيك ،
ومعهم نساء بتعاطون المنكرات الشرعية . فكلهم
المغاربة ونهوه عن فعل القبيح ، وخصوصا في مثل
هذا الشهر ، أو أنهم يتباعدون عنهم .. ف ضربوا عليهم
طبنجات . فثار عليهم المغاربة ، فهرب القليوبجية
الى مراكزهم ، فط المغاربة خلفهم ، واشتبكوا
معهم ، ومسكوا من مسكوه ، وذبحوا من ذبحوه ،
ورموا الى البحر ، وقطعوا جبال المراكب ، ورموا
صواريخها .

السبت ٨ منه (١٢ يولية ١٧٨٨ م) :

نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة الى المشهد الحسينى على العادة .

الثلاثاء ١١ منه (١٥ يولية ١٧٨٨ م) :

فى ثالث ساعة من الليل ، حصلت زعجة عظيمة ، وركب جميع الأمراء وخرجوا الى المتاريس . وأشيع أن الأمراء القبليين عدوا الى جهة الشرق ، وركب الوالى والأغا ، وصاروا يفتحون الدروب بالعتلات ، ويخرجون الأجناد من بيوتهم الى العرضى وباتوا بقية الليل فى كربة عظيمة ، وأصبح الناس هائجين ، والمناداة متتابعة على الناس والألضاشات والأجناد والعسكر بالخروج ، وظن الناس هجوم القبليين ودخلهم المدينة .

فلما كان أواخر النهار حصلت سكتة ، وأصبحت القضية باردة : ونهر أن بعضهم عدى الى الشرق وقصدوا الهجوم على المتاريس فى غفلة من الليل ، فسبق العين بالحبر ، فوقع ماذكر . فلما حصل ذلك رجعوا الى بياضة ، وشرعوا فى بناء متاريس ، ثم تركوا ذلك وترفعوا الى فوق : ولم يزل المصريون مقيمين بطرا ماعدا اسماعيل بيك ، فانه رجع بعد يومين لأجل تشهيل الحج .

السبت ٢٢ منه (٢٦ يولية ١٧٨٨ م) :

خرج سليم بيك أمير الحج بموكب المحمل . وكان مثل العام الماضى فى قلة ، بل أقل ، بسبب اقامة الأمراء بالمتاريس .

ذوالقعدة

١ منه (٣ اغسطس ١٧٨٨ م) :

فى ذلك اليوم رسموا بنفى سليمان بيك الشابورى الى المنصورة ، وتقاسموا بلاده . وفيه : رجع الأمراء من المتاريس الى مصر

وفيه : حضر طائفة العربان الذين نهبوا القافلة الى مصر ، وهم من العييدة ، وقابلوا اسماعيل بيك ، وصالحوه على مال .. وكذلك الباشا ، واتفقوا على شيل ذخيرة أمير الحج ، وخلع عليهم . ولما نهبت القافلة ، اجتمع الأكابر والتجار ، وذهبوا الى اسماعيل بيك ، وشكوا اليه ما نزل بهم ... فوبخهم ، وأظهر الشماتة فيهم !

وقال لهم : « أنتم ناس أكابر . أنا أطلب العرب لشيل الذخيرة ، وأنتم تحجزوهم لأنفسكم ، وترغبوهم فى زيادة الأجرة لأجل أغراضكم ومناجركم ، وتعطلوا أشغال الدولة ، ولا تستأذنون أحدا .. فجزأؤكم ما حل بكم » .

ثم ذهبوا الى الباشا أيضا ، وكلموه فقال لهم مثل ذلك ، وقال أيضا : « انه بلغنى أنكم تختلسون الكثير من المحزوم والبضاعة ، وتأتون بها من غير جمرک ولا عشور ، فوقع لكم ذلك قصاصا بركة جدى لأنى شرف ! وأنتم أكلتم حقى » .

فأجابه بعضهم - وهو السيد باكير - وقال له : « يا مولانا الوزير ، جرت العادة أن التجار يفعلون ذلك ، ويقولون ما أمكنهم . وعلى الحاكم التفتيش والفحص ! » .

فاغتاظ من جوابه ، وقال : « انظروا هذا ... كيف يجاوبنى ويشافهنى ، ويرد على الكلام والخطاب ! ما رأيت مثل أهل هذه البلدة ، ولا أقل حياء منهم ! » وصارت يده ترتعش من الغيظ ، وخرجوا من بين يديه آيسين .. والحاضرون يلففون له القول ويأخذون بخاصره ، وهو لا ينجلي عنه الغيظ ، وهو يقول : « كيف أن مثل هذا العامى السوقى برد على هذا الجواب !? ولولا خوفى من الله لفعلت به وفعلت .. » . فلو قال له أن حقك هذا الذى تدعيه مكس وظلم ، أو نحو ذلك .. لقتاه بالفعل ... والأمر لله وحده !

وانفصل الأمر على ذلك .

القديمة كما كانوا ، ولم يبق بها الا المرابطون قبل ذلك .

٢ منه (٤ أغسطس ١٧٨٨ م) :

ثار جماعة الشوام وبعض المغاربة بالأزهر على الشيخ العروسي ، بسبب الجراية ، وقفوا في وجهه باب الجامع وهو خارج يريد الذهاب ، بعد كلام وصياح ، ومنعوه من الخروج ، فرجع الى رواق المغاربة ، وجلس به الى الغروب . ثم تخلص منهم وركب الى بيته . ولم يفتحوا الجامع ، وأصبحوا فخرجوا الى السوق ، وأمروا الناس بغلق الدكاكين ، وذهب الشيخ الى اسماعيل بيك وتكلم معه فقال له :

« أنت الذى تأمرهم بذلك وتريدون بذلك تحريك الفتن علينا ، ومنكم أناس يذهبون الى أخصامنا ويعودون » فتبرأ من ذلك ، فلم يقبل .

وذهب أيضا ، وصحبته بعض المتعممين ، الى الباشا بحضرة اسماعيل بيك . فقال الباشا مثل ذلك ، وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ، ليؤدبهم وينفيهم ، فامنعوا في ذلك ، ثم ذهبوا الى على بيك الدفتردار — وهو الناظر على الجامع — فتلافى القضية ، وصالح اسماعيل بيك ، وأجروا لهم الأخباز بعد مشقة وكلام من جنس ماتقدم ، وامتع الشيخ العروسي من دخول الجامع أياما ، وقرأ درسه بالصالحية .

١٤ منه (١٦ أغسطس ١٧٨٨ م) :

أو فى النيل أذره ، وركب الباشا فى صباحها ، وكسر سد الخليج .

٢٠ منه (٢٢ أغسطس ١٧٨٨ م) :

انفتح سد ترعة موسى ، فأحضر اسماعيل بيك ، عمر كاشف الشعراوى — وهو الذى كان تكفل بها ، لأنه كاشف الشرقية — ولامه ، ونسب

للتقصير فى تمكينها ، وألزمه بسدها .. فاعتذر بعدم الامكان ، وخصوصا وقد عزل من المنصب ، وأعوانه صاروا مع الكاشف الجديد . فاغتاز منه ، وأمر بقتله . فاستجار برضوان كئخدا مستحفظان ، فشفع فيه ، وأخذته عنده ، وسعى فى جريمته ، وصالح عليه .

٢١ منه (٢٣ أغسطس ١٧٨٨ م) :

أحضروا سليمان بيك الشابورى من المنصورة .

ذواحجة

الثلاثاء غرته (٢ سبتمبر ١٧٨٨ م) :

حضر قليونان روميان الى بحر النيل ببولاقي ، يشتمل أحدهما على واحد وعشرين مدفعا ، والثانى أقل منه ، اشتراهما اسماعيل بيك .

وفيه : زاد سعر الفلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب .

الاثنين ١٤ منه (١٥ سبتمبر ١٧٨٨ م) :

عمل الباشا ديوانا بقصر العينى ، وتشاوروا فى خروج تجريدة ، وشاع الخبر بزحف القبلين .

الأربعاء ١٦ منه (١٧ سبتمبر ١٧٨٨ م) :

عمل الباشا ديوانا بقصر العينى ، جمع به سائر الأمراء والوجاقلية والمشايخ ، بسبب شخص ألقى ، حضر بمكاتبات من قرال الموسيقى . ولحضوره نبأ ينبغى ذكره ، كما نقل الينا ، وهو : أن قرال الموسيقى لما بلغه حركة العثملى فى ابتداء الأمر على مصر ، أرسل مكاتبة الى أمراء مصر ، على يد القنصل المقيم بشعر الاسكندرية ، يحذروهم من ذلك ، ويحضهم على تحصين الشعر ، ومنع حسن باشا من العبور . فحضر القنصل الى مصر واختلى بهم ، وأطلعهم على ذلك فأهملوه ، ولم يلتفتوا اليه ، ورجع من غير رد

لا يبقى على من يبقى منكم ، ويملك بلادكم ،
 ويفعل بها عوائده من الظلم والجور والخراب .
 فانه لا يضع قدمه في قطر الا ويعمه الدمار والخراب .
 فتتقظوا لأنفسكم ، واطردوا من حل ببلادكم من
 العثمانية ، وارفعوا بنديرتنا ، واختاروا لكم رؤساء
 منكم ، وحصنوا ثغوركم ، وامنعوا من يصل
 اليكم منهم .. الا من كان بسبب التجارة ، ولا
 تخشوه في شيء ، فنحن نكفيكم مؤتته ، وانصبوا
 من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كما كانت في
 السابق ، ويكون لنا أمر بلاد الساحل ، والواصل
 لكم كذا وكذا مركبا ، وبها من كذا المسكر
 والمقاتلين . وعندنا من المال والرجال ما تطلبون ،
 وزيادة على ما تظنون . »

فلما قرئ ذلك ، اتفقوا على ارسالها الى
 الدولة ، فأرسلت في ذلك اليوم ، صحة مكاتبة
 من الباشا والأمراء ، وأنزلوا ذلك الألبى في
 مكان بالقلعة مكرما ..

الاثنين ٢١ منه (٢٢ سبتمبر ١٧٨٨ م) :

وجهوا خمسة من المراكب الرومية الى جهة
 قبلى ، وأبقوا اثنين ، وأرسلوا بها عثمان بيك طبل
 الاسماعيلى وعساكر رومية . والله أعلم .

ومات في هذه السنة الامام العلامة ، أحد
 المتصدرين ، وأوحد العلماء المتبحرين ، حلال
 المشكلات ، وصاحب التحقيقات ، الشيخ حسن بن
 غالب الجداوى المالكى الأزهرى .

ولد بالجديدة في سنة ثمان وعشرين ومائة
 وألف — وهى قرية قرب رشيد وبها لثنا .

وقدم الجامع الأزهر ، فتفقه على بلديه الشيخ
 فمس الدين محمد الجداوى ، وعلى أفقه المالكية
 في عصره : السيد محمد بن محمد السلامونى ،
 وحضر على الشيخ على خضر العمروسى ، وعلى

جواب . وورد حسن باشا ، فعند ذلك اتجهوا ،
 وطلبوا القنصل ، فلم يجدوه ، وجرى ما جرى ،
 وخرجوا الى قبلى ، وكاتبوا القنصل ، فأعاد
 الرسالة الى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ورجع .
 وصادف وقوع الواقعة بالمنشية في السنة الماضية
 وكانت الهزيمة على المصريين ، وشاع الخبر في
 الجهات بعودهم .

وقد كان أرسل لنجدتهم عسكريا من قبله
 ومراكب ومكاتبات . صحة هذا الألبى ، فحضر
 الى ثغر دمياط في أواخر رمضان ، فرأى انعكاس
 الأمر ، فعربد بالثغر وأخذ عدة تقاير ، ورجع الى
 مرساه وأقام بها ، وكاتب قراله وعرفه صورة
 الحال . وأن من بمصر الآن من جنسهم أيضا ،
 وان العثملى لم يزل مقهورا معهم . فأجمع رأيه
 على مكاتبة المستقرين وامدادهم ، فكتب اليهم
 وأرسلها صحة هذا الألبى ، وحضر الى دمياط ،
 وأنفذ الخبر سرا بوصوله ، وطلب الحضور بنفسه ،
 فأعلموا الباشا بذلك سرا وأرسلوا اليه بالحضور .

فلما وصل الى شلقان ، خرج اليه اسماعيل بيك
 في تطريذة كأن لم يشعر به أحد ، وأعد له منزلا
 ببولاق ، وحضر به ليلا وأزله بذلك القناق . ثم
 اجتمع به صحة على بيك ، وحسن بيك ، ورضوان
 بيك ، وقرأوا المكاتبات بينهم . فوصل اليهم عند
 ذلك جماعة من أتباع الباشا ، وطلبوا ذلك الألبى
 عند الباشا .. وذلك بإشارة خفية بينهم وبين الباشا ،
 فركبوا معه الى قصر العينى ، وأرسل الباشا في
 تلك الليلة التنايه لحضور الديوان في صباحها .
 فلما تكاملوا ، أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت
 في المجلس ، والترجمان يفسرها بالعربى ،
 وملخصها : « خطاها الى الأمراء المصرية .. باله بلغنا
 صنع ابن عثمان الخائن الغدار معكم ، ووقوع
 الفتنة فيكم ، وقصده أن يعضكم يقتل بعضا ، ثم

سدى على — فزادت شهرته ، ووفدت عليه الناس ، وأطعم الطعام ، واستعمل مكارم الأخلاق ... ثم تزوج بنت المعلم درع الجزار بالحسينيه ، وسكن بها ، فجيش عليه أهل الناحية ، وأهـلـو النجدة والزعارة والشطارة ، وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده .. ولو من الحكام . وتردد الى الأمير محمد بيك أبى الذهب قبل استقلاله بالامارة ، وأحبه وحضر مجالس دروسه فى شهر رمضان بالشهد الحسينى . فلما استبد بالأمر لم يزل يراعى له حق الصعبة ، وبقبل شفاعته فى المهمات ، ويدخل عليه من غير استئذان فى أى وقت أراد ... فزادت شهرته ، ونفذت أحكامه وقضاياه .

واتخذ سكنا على بركة جنات أيضا . ولما بنى محمد بيك جامعه كان هو المتعين فيه بوظيفة رئاسة التدريس والافتاء رمشيحة الشافعية ، وثالث ثلاثة المفتين الذين قررهـم الأمير المدبر وقصر عليهم الافتاء ، وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها أنشأها لهم بظاهر الميضاة بجوار التكية التى جعلها لطلبة الأتراك بالجامع المذكور حصـة من النهار فى ضحوة كل يوم للافتاء بعد القائهم دروس الفقه . ورتب لهم مايكفيهم ، وشرط عليهم عدم قبول الرشـا والجعالات ... فاستمروا على ذلك أيام حياة الأمير .

واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوز ، ونوه بشانه عند الأمراء والناس ، وأبرزه لهم فى قالب، الولاية ، وجعل شعوذته وسيمياه من قبيل الخوارق والكرامات .. الى أن اتضح أمره ليوسف بيك ، فتحامل عليه وعلى قرينه الشيخ المترجم من أجله ، ولم يتمكن من ايدائهما فى حياة سيده .

فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه فى بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والافتاء ... فانكسف باله ، وخذ مشعال

السيد محمد البليدى والشيخ على الصعيدى . أخذ عنهم الفنون بالاتقان ، ومهر فيها حتى عد من الأعيان ، وديس فى حياة شيوخه وأفتى . وهو شيخ بهى الصورة ، طاهر السريرة ، حسن السيرة ، فصيح اللهجة ، شديد العارضة ، يفيد الناس بتقريره الفائق ، ويحل المشكلات بذهنه الرائق . وحلقه درسه عليها الخفر ، وما يلقىـه كأنه تثار جواهر ودرر .

وكان ينزل الى بلده الجديدة فى كل سنة مرة ، ويقيم بها أياما ، ويجتمع عليه أهل الناحية ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعـاويهم ومواريشهم ، ويؤخرون وقائهم الحادثة بطول السنة الى حضوره ، ولا يتقون الا بقوله ... ثم يرجع الى مصر بما اجتمع لديه من الأرز والسمن والعسل والقمح وغير ذلك مايكفى عياله الى قابل مع الحشمة والعفة ...

ومات الامام العالم العلامة ، الفقيه المحدث النحوى ، الشيخ حسن الكفراوى الشافعى الأزهرى .

ولد ببلدة كفر الشيخ حجازى بالقرب من المحلة الكبرى . فقرأ القرآن ، وحفظ المتون بالمحلة ، ثم حضر الى مصر وحضر شيوخ الوقت — مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحنفى والشيخ على الصعيدى — ومهر فى الفقه والمعقول ، وتصدر ودرس وأفتى واشتهر ذكره .

ولازم الاستاذ الحنفى ، وتداخل فى القضايا والدعوى ، وفصل الخصومات بين المتنازعين ، وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات ، ونما أمره ، وراش جناحه ، وتجل بالملابس وركوب البغال ، وأحبدق به الأتباع ، واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنوانى — بعد موت ابنه

وتزوج وتزيا بزي أولاد البلد ، وتحلى بذوقهم ،
ونظم الشعر الحسن ...

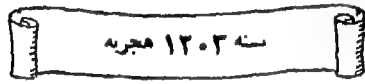
ومات صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق
الشيخ مصطفى بن جاد .

ولد بمصر ، ونشأ بالصحراء بعمارة السلطان
قايتباي . ورغب في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها ،
فعانى ذلك ومارسه عند الأسطى أحمد الدقوسى
حتى مهر فيها ، وفاق أستاذه ، وأدرك دقائق الصنعة
والتذهيبات والتقوشات بالذهب المحلول والفضة
والأصباغ الملونة ، والرسم والجداول والأطباع
وغير ذلك .

وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع الكبار .
مثل الدقوسى وعثمان افندى ابن عبدالله — عتيق
المرحوم الوالد — والشيخ محمد الشناوى .

وكان لطيف الذات ، خفيف الروح ، محبوب
الطباع ، مؤلف الأوضاع ، ودودا مشفقاً ، عفيفاً
صالحاً ...

ولم يزل مقبلاً على شأنه ، قانعاً بصناعته ،
يستسخ بعض الكتب ويبيعها ليربح فيها ، الى أن
وافاه الحمام ... عوضنا الله فيه خيراً ، فانه كان بى
رءوفاً ، وعلى شفيقاً ، ولا يصبر غنى يوماً كاملاً ،
مع حسن العشرة والمودة والمحبة ... لا لغرض من
الأغراض .. ولم أر بعده مثله (١) .



المحترم

الخميس اوله (٢ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

فيه : زاد اجتهد اسماعيل بك في البناء عند

(١) ان الجبرى ، وقد انطلق بوفى الصداقة حقها ، لم يستطع
ان يحبس قلمه من الانطلاق في وصف مكارم الاخلاق ، التى
ما اجتمعت لصانع الا وفقه الله فاصبح في عمله نانا ، يذكر منه
وقضله بعد حين اشرف على قرنين من الزمان ...

ظهوره بين أقرانه الا قليلاً ... حتى هلك يوسف
بيك قبل تمام الحول ، ونسيت القضية ، وبطل
أمر الوظيفة والتكية ، وتراجع حاله .. لا كالأول .
ووافاه الحمام بعد أن تمرض شهوراً وتعلل ،
وذلك في عشرين شعبان من السنة .

ومن مؤلفاته اعراب الآجرومية ، وهو مؤلف
نافع مشهور بين الطلبة .

وكان قوى البأس ، شديد المراس ، عظيم
الهمة والشكيمة ، ثابت الجنان عند العظائم ، يغلب
على طبعه حب الرياسة ، والحكم والسياسة ،
ويحب الحركة بالليل والنهار ، ويميل السكون
والقرار .. وذلك مما يورث الخلل ، ويوقع في
الزلل ..

فان العلم اذا لم يقرن بالعمل ، ويصاحبه
الخوف والوجل ، ويجمل بالتقوى ، ويزين
بالعفاف ، ويحل باتباع الحق والانصاف ... أوقع
صاحبه في الخذلان ، وصيرة مثله بين الأقران ..
اللهم الطف بنا ، ووفقنا ، وارحمنا ، وأحسن
عاقبتنا ، وقنا ، واكفنا شر أنفسنا ، يا أرحم
الرحامين ، اللهم آمين .

ومات أيضاً العلامة الأديب ، واللودعى اللبيب ،
المتقن المتفنن ، الشيخ محمد بن على المعروف
بالشافعى التونسى ، نزيل مصر .

ولد بتونس سنة ١١٥٢ ، ونشأ في قراءة
القرآن وطلب العلم . وقدم الى مصر سنة ١١٧١ ،
وجاور بالأزهر برواق المغاربة ، وحضر علماء
العصر في الفقه والمعقولات ، ولازم دروس الشيخ
على الصعيدى وأبى الحسن القلعى التونسى شيخ
الرواق .

وعاشر اللطفاء والنجباء من أهل مصر ، وتخلق
بأخلاقهم ، وطالع كتب للتاريخ والأدب ، وصار له
ملكة في استحضار المناسبات الغريبة والنكات ،

المال والغلال للميرى ، ويطلقون السبل للمساافرين والتجار ... فانهم سئموا من طول المدة ، ولهم مدة شهور منتظرين اللقاء مع أخصامهم ، فلم يخرجوا اليهم ... فلا يكونون سببا لقطع أرزاق الفقراء والمساكين .

فكتبوا لهم أجوبة للإجابة لمطلوبهم ، بشرط ارسال رهائن ، وهم : عثمان بيك الشرقاوى ، وابراهيم بيك الوالى ، ومحمد بيك الألفى ، ومصطفى بيك الكبير .

ورجع الرسول بالجواب ، وصحبته واحد بشلى من طرف الباشا .

صفر

غرفته (١ نوفمبر ١٧٨٨ م) :
حضر جماعة مجاريح .

في ٢ منه (٢ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

حضر المرسال الذى توجه بالرسالة ، وحضره سليمان كاشف من جماعة القبليين ، والبشلى وآخر من طرف اسماعيل باشا الأرثوودى ، وأخبروا أن الجماعة لم يرضوا بارسال رهائن . ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة وصحبته رضوان كتحدا باب التفكجية ، وتلفقوا معهم على أن يرسلوا عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك .. فامتنعوا من ذلك ، وقالوا من جملة كلامهم :

« لعلكم تظنون أن طلبنا فى الصلح عجز ، أو أننا محصورون ، وتقولون بينكم فى مصر : انهم يريدون بطلب الصلح التحيل على التعدية الى البر الغربى ، حتى يملكوا الاتساع . واذا قصدنا ذلك أى شىء يمنعنا فى أى وقت شئنا ؟ . وحيث كان الأمر كذلك ، فنحن لانرضى الا من حد أسيوط ، ولا نرسل رهائن ، ولا تتجاوز محلنا » .

في ٧ منه (٧ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

فلما رجع الجواب بذلك ، أرسل الباشا فرمانا الى

طرا ، وأنشأ هناك قلعة بحافة البحر ، وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل ، وأنشأ حيطانا وأبراجا وكرانك ، وأبنية ممتدة من القلعة الى الجبل ، وأخرج اليها الجبخانه والذخيرة وغير ذلك .

الجمعة ٩ منه (١٠ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

سافر عثمان كتحدا عزبان الى اسلامبول بعرضحال بطلب عسكر ، واذن باقتطاع مصاريف من الخزينة .

السبت ٢٤ منه (٢٥ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

سافر اسماعيل باشا باش الأرثوود بجماعته ، ولحقوا بالغالين ... والجماعة القبليون مترسون بناحية الصول ، وعاملون سبعة متاريس ، والمراكب وصلت الى أول متراس ، فوجدوهم مالكين مزم الجبل ، فوققوا عند أول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ، ومدافع المراكب لا تصيبهم ، وهم ممتنعون بأنفسهم الى فوق . وانخرقت المراكب عدة مرات ، وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكس على المتراس الأول ، فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع ، فقتل من طائفة المغاربة جماعة ، وهرب الباقون ، ونصت رؤوس القتلى على مزاريق ليراها أهل المراكب .

الاثنين ٢٦ منه (٢٧ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

سافر أيضا عثمان بيك الحسنى ، وامتنع ذهاب السفار واياهم الى الجهة القبلىة ، وانقطع الوارد ، وشطح سعر الغلة . وبلغ النيل غايته فى الزيادة ، واستمر على الأراضى من غير نقص الى آخر شهر بابة القبطى ... وروى جميع الأراضى

الثلاثاء ٢٧ منه (٢٨ أكتوبر ١٧٨٨ م) :

حضر سراج من عند القبليين ، وعلى يده مكاتبات بطلب صلح ، وعلى أنهم يرجعون الى البلاد التى عينها لهم حسن باشا ، ويقومون بدفع

المرساة الى جهة قبرص ، فشرع عابدى باشا في نقل متاعه من القلعة .

ولما حضر الرسول بطلب الصلح رضى المصرية بذلك ، وأعادوه بالجواب .

٤ منه (٣ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

حضر أحمد آغا ، أغات الجمالية المعروق بشويكار ، لتقرير ذلك . فعمل عابدى باشا ديوانا اجتمع فيه الأمراء والمشايخ والاختيارية ، وتكلم أحمد آغا ، وقال :

« تأخذ من أسيوط الى قبلى شرقا وغربا بشرط أن ندفع ميرى البلاد من المال والغلال ، ونطلق سراح المراكب والمسافرين بالغلال والأسباب ... وكذلك أتم لاتمنعون عنا الواردين بالاحتياجات الا ما كان من آلة الحرب ... فلكم منعه .

« وبعد أن يتقرر بيننا وبينكم الصلح ، نكتب عرض محضر منا ومنكم الى الدولة ، وننظر ما يكون الجواب . فان حضر الجواب بالعفو لنا ، أو تعيين أماكن لنا .. لانخالف ذلك ، ولا تعدى الأوامر السلطانية ، بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذى يأتى بعينه نطلع عليه .

فأجيبوا الى ذلك كله ، ورجع أحمد آغا بالجواب صريحة ذلك اليوم ، صحبة عبد الله جاويش ، وشهر حوالة والشيخ بدوى من طرف المشايخ .

وحصر فى أثر ذلك مراكب غلال ، وانحطت الأسعار ، وتواجدت الغلال بالرقع ، وكثرت بعد انقشاعها .

ثم وصلت الأخبار بأن القبليين شرعوا فى عمل جسر على البحر ، من مراكب مرصوفة متدة من البر الشرقى الى البر الغربى ، وثبتوه وسمروه بسامير ورباطات ، وثقلوه بمراس وأحجار مركبوزة بقرار البحر ، وأظهروا أن ذلك لأجل التعدية . ورجعت المراكب ،

اسماعيل باشا بمحاربتهم ، فبرز اليهم بعساكره ، وجميع العسكر التى بالمراكب ، وحملوا عليهم حملة واحدة .

٨ منه (٨ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

أخلوا لهم ، وملكوا منهم متراسين ، فخرج عليهم كمين بعد أن أظهروا الهزيمة . فقتل من العساكر جملة كبيرة .

٩ منه (٩ نوفمبر ١٧٨٨ م) .

ثم وقع الحرب بينهم ، واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتين ، والحرب قائمة بينهم سجلا ، وكل من الفريقين يعمل الجبل وينصب الشباك على الآخر . ويكمن ليلا فيجد الرصد ، ولم تنفصل بينهم الحرب على شيء .

منتصفه (١٥ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

شرع اسماعيل بيك فى عمل تفريدة على البلاد ، فقرروا الأعلى عشرين ألف فضة ، والأوسط خمسة عشر ، والأدنى خمسة آلاف . وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف ، وعمل ديوان ذلك فى بيت على بيك الدفتردار بحضرة الوجاقلية ، وكتبت دفاترها وأوراقها فى مدة ثلاثة أيام .

ربيع الأول

مستهل (٣٠ نوفمبر ١٧٨٨ م) :

الحال على ما هو عليه . وحضر رسول من القبليين بطلب الصلح ، ويطلبون من حد أسيوط الى فوق شرقا وغربا ، ولا يرسلون رهائن . ووصل ساع من ثغر الاسكندرية بالبشارة لاسماعيل كتخدا حسن باشا بولاية مصر ، وأن اليرق والداقم وصل ، والقبحى والكتخدا ، وأرباب المناصب وصلوا الى الثغر ، فردهم الريح عندما قربوا من

١٩ منه (١٨ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

عمل الباشا ديوانا جمع فيه الأمراء والمشايخ والاختيارية والقاضى ، فتكلم الباشا ، وقال : « انظروا يا ناس ! هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ، ولا ديناً ، ولا قاعدة ، ولا عهداً ، ولا عقداً ... انا رأينا النصارى اذا تعاقدوا على شيء لا يتقصونه ، ولا يختلون عنه بدقيقة . وهؤلاء الجماعة كل يوم لهم صلح وتقض وتلاعب ، وأنتما أجبناهم الى ما طلبوا ، وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة ، وهى من ابتداء أسيوط الى منتهى النيل شرقاً وغرباً . ثم انهم نكثوا ذلك ، وأرسلوا يحتجون بحجة باردة . واذا كنت أنا معزولاً ، فإن الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلى ، ولا يطله . ويقولون فى جوابهم : نحن عصاة وقطاع طريق ... وحيث أقروا على أنفسهم بذلك ، وجب قتالهم أم لا ؟ » .

فقال القاضى والمشايخ : « يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان » . فقال : « اذا كان الأمر كذلك ، فانى أكتب لهم مكاتبه ، وأقول لهم : اما أن ترجعوا وتستقروا على ما وقع عليه الصلح ، واما أن أجهز لكم عساكر ، وأنفق عليهم من أموالكم ، ولا أجد يعارضنى فيما أفضله ... والا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ، ولو من غير أمر الدولة ! » .

فقالوا جميعاً : « نحن لا نخالف الأمر » . فقال : « أضع القبض على نساءهم وأولادهم ودورهم وأسكن نساءهم وحريهم فى الوكائل ، وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما تملكه نساؤهم ، وأجمع ذلك جميعه ، وأنفقه على العسكر . وان لم يكف ذلك ... تمته من مالى » .

فقالوا : « سمعنا وأطعنا » . وكتبوا مكاتبه خطاباً لهم بذلك ، وختم عليها الباشا والأمراء وأرسلوها .

وصحبها العسكر المحاربون ، واسماعيل باشا الأرنؤودى ، وعثمان بيك الحسنى ، والقلبونجية وغيرهم ، وأشيع تقرير الصلح وصحته .

١٠ منه (٩ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

أخبر بعض الناس قاضى العسكر ، أن بمدفن السلطان القورى ، بداخل خزانة فى القبة ، آثاراً للنبي صلى الله عليه وسلم : وهى قطعة من قميصه ، وقطعة عضا ، وميل . فأحضر مباشر الوقف ، وطلب منه احضار تلك الآثار ، وعمل لها صندوقاً ووضعها فى داخل بقجة ، وضخها بالطيب ، ووضعها على كرسى ، ورفعها على رأس بعض الأتباع ، وركب القاضى ، والنايب ، وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه ، يجهرن بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى وصلوا بها الى المدفن ووضعوها فى داخل الصندوق ، ورفعوها فى مكانها بالخزانة .

١٧ منه (١٦ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

حضر شهر حوالة ، وعبد الله جاويش ، وأخبروا بأنهم لما وصلوا الى الجماعة ، تركوهم ستة أيام حتى ، تمسوا شغل الجسر ، وعدوا عليه الى البر الغربى ، ثم طلبوهم ... فعدوا اليهم ، وتكلموا معهم ، وقالوا لهم :

« ان عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة ، وتكفل لنا بكامل الأمور . ولكن بلغنا فى هذه الأيام أنه معزول من الولاية ... وكيف يكون معزولاً ونعقد معه صلحاً ؟ ... هذا لا يكون الا اذا حضر اليه مقرر ، أو تولى غيره يكون الكلام معه » .

وكتبوا اليه جوابات بذلك ، ورجع بها الجماعة المرسلون ، وأشيع عدم التمام ... فاضطربت الأمور ، وارتفعت الفلال ثانياً ، وغلا سعرها ، وشح الخبز من الأسواق .

٢٣ منه (٢٢ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

نزل الأغا ونادى فى الأسواق بأن كل من كان عنده ودعة للأمراء القبلين يردها لأربابها ، فانه ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شئ استحق العقوبة . وكل ذلك تدير اسماعيل بيك .

٢٥ منه (٢٤ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

حضر هجان وباش سراجين ابراهيم بيك ، وأخبر أن الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجبر ... فعمل الباشا ديوانا فى صحتها ، وذكروا المراسلة ... وضمن الباشا غائلتهم ، وضمن المشايخ غائلة اسماعيل بيك . وكتبوا مصرا بذلك وختموا عليه ، وأرسلوه صحبة مصطفى كتحدا باش اختبار عزبان ... وتحقق رفع الحر ، وورود بعض المراكب ، وانحلت الأسعار قليلا .

ربيع الآخر

فى مستهله (٣٠ ديسمبر ١٧٨٨ م) :

حضر شيخ السادات الى بيته الذى عمره بحوار المشهد الحسينى ، وشرع فى عمل المولد ، واعتنى بذلك . ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ، ووقود القناديل من باب زويلة الى بين القصرين . وأحدثوا سيارات وأشابر ومواكب ، وأحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا ... واستمر ذلك خمسة عشر يوما وليلة .

٤ منه (٢ يناير ١٧٨٩ م) :

حضر عابدى باشا باستدعاء الشيخ له ، فتعدى بيت الشيخ ، وصلى الجمعة بالمسجد ، وخلع على الشيخ وعلى الخطيب . ثم ركب الى قصر العينى . وفيه : وصل ططرى من الديار الرومية وعلى يده مرسومات ، فعملوا فى صباحها ديوانا بقصر العينى ، وقرئت المرسومات ، فكان مضمون أحدها :

تقريراً لعابدى باشا على ولاية مصر ، والثانى : الأمر والحث على حرب الأمراء القبلين ، وابعادهم من القطر المصرى . والثالث : بطلب الأفرنجى المرهون الى الديار الرومية .

فلما قرئ ذلك ، عمل عابدى باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلعة ، وانكسف بال اسماعيل كتحدا ، بعد أن حضر اليه المبشر بالمنصب ، وأظهر البشر والعظمة ، وأنفذ المبشرين لبلا الى الأعيان ، ولم يصبر الى طلوع النهار ، حتى أنه أرسل الى محمد أفندى البكرى المبشر فى خامس ساعة من الليل ، وأعطاه مائة دينار ، وحضر اليه الأمراء والعلماء فى صباحها للتهنئة . وثبت ذلك عند الخاص العام . ونقل عابدى باشا عزاله وحرمة الى القلعة .

١٢ منه (١٠ يناير ١٧٨٩ م) :

رجع مصطفى كتحدا من ناحية قبلى ، ويده جوابات ، وأخبر أن ابراهيم بيك الكبير ترفع الى قبلى ، وصحبته ابراهيم بيك الوالى ، وسليمان بيك الأغا ، وأيوب بيك . وملخص الجوابات : أنهم طالبون من حد المنيا .

١٤ منه (١٢ يناير ١٧٨٩ م) :

عمل الباشا ديوانا حضرة المشايخ والأمراء ، فلم يحصل سوى سفر الأفرنجى .

فى اواخره (اواخر يناير ١٧٨٩ م) :

حضر سراج باشا ابراهيم بيك ، ويده جوابات ، يطلبون من حد منفلوط فأجيبوا الى ذلك ، وكتبت لهم جوابات بذلك ، وسافر السراج المذكور .

جداى الأولى

غرفته (٢٨ يناير ١٧٨٩ م) :

قلدوا غيطاس بيك اماره الحج .

في ٣ منه (٢٠ يناير ١٧٨٩ م) :

حسن بيك خرج الى قبة العزب ، وعلى بيك ذهب الى قصر الجلفى بالشيخ قمر .. وأصبح على بيك فركب الى الباشا ، ثم رجع الى بيته .

ثم ان على بيك قال : لابد من تحرير حسابي ، وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا الى وقتنا ، وما صرفته على أمير الحج تلك السنة .

وادعى أمير الحج — الذي هو محمد بيك المبدولى — ببواق ، ووقع على الجداوى . فاجتمعوا بيت رضوان كتحدا — تابع المجنون — وحضر حسن ، كتحدا على بيك ، وكيلا عن مخدمه ، ومصطفى أغا الوكيل وكلا عن اسماعيل بيك . وحرروا الحساب .. فطلع على طرف على بيك ثلاثة وعشرون كيسا ، وطلع له بواق في البلاد نيف وأربعون كيسا .

بمادى الآخرة

في مسهله (٢٧ فبراير ١٧٨٩ م) :

حضر فرمان من الدولة بنفى أربعة أغوات ، وهم : عريف أغا ، وعلى أغا ، وادريس أغا ، واسماعيل أغا ... فحقن لذلك جوهر — أغا دار السعادة — وشرع في كتابة مرافعة .

١٠ منه (٨ مارس ١٧٨٩ م) :

وصل فرمان لاسماعيل كتحدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة ..

١١ منه (٩ مارس ١٧٨٩ م) :

عمل اسماعيل باشا المذكور ديوانا في بيته بالأزبكية . وحضر الأمراء والمشايخ ، وقرأوا المكتابة . وفيها الأمر بحساب عابدى باشا .

وبعد انقضاء الديوان ، أمر الروزنامجى والأفندية بالذهاب الى عابدى باشا ، وتحرير حساب الستة أشهر ، من أول توت الى برمهات ،

وصل ططريون من البر على طريق دميماط بمكاتبات ، مضمونها : ولاية اسماعيل كتحدا حسن باشا على مصر ، وأخبروا أن حسن باشا دخل الى اسلامبول في ربيع الأول ، وتقض ما أبرمه وكيل عابدى باشا ، وألبس قايجى كتحدا اسماعيل المذكور بحكم نيابته عنه قفطان المنصب ثالث ربيع الآخر .

وتعين قايجى الولاية ، وخرج من اسلامبول بعد خروج الططر بيومين . وحضر الططر في مدة ثلاثة وعشرين يوما فلما وصل الططر ، سر اسماعيل كتحدا سرورا عظيما ، وأنفذ المبشرين الى بيوت الأعيان .

وفه : ورد الخبر بانتقال الأمراء القبليين الى المنيا ، وسافر رضوان بيك الى المنوفة ، وقاسم بيك الى الشرقية ، وعلى بيك الحسنى الى الغربية .

٢٠ منه (١٦ فبراير ١٧٨٩ م) :

جمع اسماعيل بيك الأمراء والوجاقلبة ، وقال لهم : يا اخواننا ، ان حسن باشا أرسل بطلب منى باقى الحلوان فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها فأحضروا حسن افندى شقبون ، افندى الديوان ، وحسبوا الذى طرف اسماعيل بيك وجماعته ، فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا . وطلع على لرف حسن بيك وأتباعه نحو أربعمائة كيس ، وعلى طرف على الدفتردار مائة وستين كيسا .

وكانوا أرسلوا الى على بيك ، فلم يأت . فقال لهم حسن بيك : « أى شئ هذا العجب ؟ ! والأغراض بلاد على بيك فارسكور ، وبرمبال ورسر الليانة جلوانهم قليل ! » .

وزاد اللغظ والكلام ، فقام من بينهم اسماعيل بيك ونزل وركب الى جزيرة الذهب .. وكذلك

في ٢٠ منه (١٨ مارس ١٧٨٩ م) :

تحرر حساب عابدي باشا ، فطلع لاسماعيل باشا نحو ستمائة كيس ، فتجاوز له عن نصفها ، ودفع له ثلاثمائة كيس ، وطلع عليه لطرف الميرى نحوها ، أخذوا بها عليه وثيقة ، وسامحه الأمراء من حيايهم معه ، وهادوه وأكرموه ، وقدموا له تقادم ، وأخذ في أسباب الارتحال والسفر ، وبرز خيامه الى بركة الحج .

في اواخره (اواخر مارس ١٧٨٩ م) :

ورد الخبر مع السعاة بوصول الأطواخ لاسماعيل باشا ، واليرى والدباقم الى ثغر الاسكندرية .

رجب

الاثنين ٣ منه (٢٠ مارس ١٧٨٩ م) :

سافر عابدي باشا من البر على طريق الشام الى ديار بكر ، ليجمع العساكر الى قتال الموسقو ، وذهب من مصر بأموال عظيمة ، وسافر صحبته اسماعيل باشا الأرثوودي ، وأبقى اسماعيل باشا من عسكر القليونجية والأرثوودية من اختارهم لخدمته ، وأضافهم اليه .

الاثنين ١٠ منه (٦ ابريل ١٧٨٩ م) :

وصلت الأطواخ والدباقم الى الباشا ، فأتجه لذلك ، وأمر بعمل شئك وحراقة بركة الأزيكية . وحضر الأمراء الى هناك ، ونصوا صواري وتعاليت ، وعملوا حراقة ووقدة ليلتين .

الجمعة ١٤ منه (١٠ ابريل ١٧٨٩ م) :

ركب الباشا وذهب الى مقابر الامام الشافعي .. فزاره ، ورجع الى قبة العزب خارج باب النصر . ونودي في ليلتها على الموكب .

السبت ١٥ منه (١١ ابريل ١٧٨٩ م) :

في صبحه خرج الأمراء والوجاقلية والعساكر

لأنها مدة اسماعيل باشا ، وما أخذوه زيادة عن عوائده . وأخذ منه الضربخانة ، وسلمها الى خازن داره ، وقطعوا راتبه من المذبح .

وفي عصرتها : أرسل الى الوجاقلية والاختارية . فلما حضروا قال لهم اسماعيل باشا : بلغني أنكم جمعتم ثمانمائة كيس ، فما صنعتهم بها ؟ فقالوا : دفعناها الى عابدي باشا ، وصرفها على العسكر . فقال : لأي شيء ؟ قالوا : لقتل العدو . قال : والعدو قتل ؟ قالوا : لا . قال : حينئذ اذا احتاج الحال ، ورجع العدو ، أطلب منكم كذلك قدرها ؟ قالوا : ومن أين لنا ذلك ؟ قال : اذن اطلبوها منه ، واحفظوها عندكم في باب مستحفظان لوقت الاحتياج !

وفيه : تواترت الأخبار باستقرار ابراهيم بيك بمنفلوط ، وبنى له بها دارا ، وصحبته أنوب بيك . وأما مراد بيك وبقية الصناجق ، فانهم ترفعوا الى فوق .

١٢ منه (١٠ مارس ١٧٨٩ م) :

حضر حسن كئخدا الجربان من الروم . وكان اسماعيل بيك أرسل يتشفع في حضوره بسعاية محمد أغا البارودي ، وعلى أنه لم يكن من هذه القبيلة ، لأنه مملوك حسن بيك أبي كرش ، وحسن بيك مملوك سليمان أغا كئخدا الجاويشية . ولما حضر أخبر أن الأمراء الرهائن أرسلوهم الى شئق قلعة منفين بسبب مكاتبات وردت من الأمراء القبالي الى بعض متكلمي الدولة — مثل القزلار ، وخلافه — بالسعى لهم في طلب العفو .

فلما حضر حسن باشا ، وبلغه ذلك ، نفاهم وأسقط رواتبهم . وكانوا في منزلة واعزاز ، ولهم رواتب وجمكية : لكل شخص خمسمائة قرش في الشهر .

الخميس ٢٧ منه (٢٣ ابريل ١٧٨٩ م) :

ورد مرسوم من الدولة ، فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم ، وقرأوه . وفيه :

الأمر بقراءة صحيح البخارى بالأزهر ، والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو ، فانهم تغلبوا ، واستولوا على قلاع ، ومدن عظيمة من مدن المسلمين ، وكذلك يدعون له بعد الأذان في كل وقت . وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب الثلاثة بقرآون البخارى في كل يوم . ورتب لهم في كل يوم مائتين نصف فضة ، لكل مدرس عشرون نصفاً من الضريبة ، ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان .

وفيه : شرع الباشا في تبييض حيطان الجامع الأزهر بالنورة والمغرة .

الأحد ٣٠ منه (٢٦ ابريل ١٧٨٩ م) :

حضر الشيخ العروسي والمشايخ ، وجلسوا في القبلة القديمة جلوساً عاماً ، وقرأوا أجزاء من البخارى ، واستداموا على ذلك بقية الجمعة . وقرر اسماعيل بيك أيضاً عشرة من الفقهاء كذلك بقرآون أبضا البخارى نظير العشرة الأولى . وحضر الصناع وشرعوا في البياض والدهان وجلاء الأعمدة ، وبطل ذلك الترتيب .

شمان

في ٢ منه (٢٨ ابريل ١٧٨٩ م) :

نودى بإبطال التعامل بالزيف المعشوشة ، والذهب الناقص ، وان الصيارفة يتخذون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة وكذلك الذهب المعشوش الخارج . واذا كان الدينار ينقص ثلاثة قرايط ، يكون بطالاً ، ولا يتعامل به ، وانما يباع لليهود الموردين بسعر

الرومية والمصرية ، واجتمع الناس للفرجة . وانتظم الموكب أمامه ، وركب بالشعار القديم ، وعلى رأسه الطلخان والقفظان الأطلس ، وأمامه السعاة والجاويشية والملازمون وخلفه النوبة التركية . وركب أمامه جميع الأمراء بالشعار والبيشانات بزينتهم ونظامهم القديم المعتاد ، وثق القاهرة في موكب عظيم .

ولما طلع الى القلعة ضرب له المدافع من الأبراج . وكان ذلك اليوم متراكم الغيوم ، وسح المطر من وقت ركوبه الى وقت جلوسه بالقلعة ... حتى ابتلت ملابسه وملابس الأمراء والعسكر وحوائجهم ، وهم مستبشرون بذلك .

وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطى .

الثلاثاء ١٨ منه (١٤ ابريل ١٧٨٩ م) :

عمل الديوان . وطلع الأمراء والمشايخ ، وطلع الجم الكثير من الفقهاء ، طائنين وطامعين في الخلع . فلما قرىء التقرير في الديوان الداخل ، خلع على الشيخ العروسي والشيخ البكرى والشيخ الحريرى والشيخ الأمير ، والأمراء الكبار فقط .

ثم ان اسماعيل بيك التفت الى المشايخ الحاضرين وقال : « تفضلوا يا أسيادنا ، حصلت البركة » ، فقاموا وخرجوا .

الخميس ٢٠ منه (١٦ ابريل ١٧٨٩ م) :

أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة ، وتنقبض الأسعار ، فنقصوا سعر اللحم نصف فضة ، وجعلوا الضانى : بستة أنصاف ، والجاموسى بخمسة ، فشح وجوده بالسواق ، وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة ، ونزل سعر الغلة الى ثلاثة ريال ونصف الأردب ، بعد تسعة ونصف .

ومواشيهم ثم تداركوا أمرهم ، وصالحوه بسعى
الوساطة بدراهم ، ودفموها ، ورجعوا الى وطنهم ،
ولكن بعد خرابها ، وهدمها .

وفيه : أرسل الباشا سلحداره بخطاب للأمراء
القبالي يطلب منه الغلال والمال الميرى حكم الاتفاق .

رضان

في ٤ منه (٢٩ مايو ١٧٨٩ م) :

وصل الى مصر أغا معين بأجراء السكة والخطبة
باسم السلطان سليم شاه ، فعمل الباشا ديوانا ،
وقرأ المرسوم الوارد بذلك ، بحضور الجمع .
والسبب في تأخيرها لهذا الوقت : الاهتمام بأمر
السفر ، واشتغاله رجال الدولة بالزل ، والتولية .

وورد الخبر أيضا بعزل حسن باشا من رئاسة
البحر الى رئاسة البر ، وتقلد الصدارة ، وتولى
عوضه قبطان باشا حسين الجردلى ، وأخبروا
أيضا بقتل بستجى باشا .

وفي أوائله : فتحوا ميرى سنة خمسة (أى سنة
١٢٠٥ هـ) مقدم معجلة .

اواخره (النصف الثانى من يونية ١٧٨٩ م) :

حضر عثمان كتحدا عزبان من الديار الرومية ،
ويده أوامر ، وفيها : الحث على محاربة الأمراء
القبالي ، والخطاب للوجاقلية ، وباقي الأمراء بأن
يكونوا مع اسماعيل بيك بالمساعدة ، والاذن لهم
بصرف ما يلزم صرفه من الخزينة ، مع تشهيل
الخزينة للدولة .

شمال

١٠ منه (٤ يوليو ١٧٨٩ م) :

وصل ططرى ، وعلى يده أوامر منها : حسن
عيار المعاملة من الذهب ، والفضة ، وأن يكون

المصاغ الى دار الضرب ، ليعاد جديدا ، فلم يمثل
الناس لهذا الأمر ، ولم يوافقوا عليه ، واستمروا
على التعامل بذلك فى المبيعات وغيرها ، لأن غالب
الذهب على هذا النقص وأكثر ، وإذا بيع على
سعر المصاغ ، خسروا فيه قريبا من النصف ، فلم
يسهل بهم ذلك ، ومشوا على ما هم عليه مصطلحون
قيما بينهم

وفي أوائله أيضا : تواترت الأخبار بموت
السلطان عبد الحميد فى الحادى عشر من رجب ،
وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه ، وهو
السلطان سليم خان ، وعمره نحو الثلاثين سنة .
وورد فى اثر الاشاعة ، صحة التجار والمسافرين ،
دراهم وعليها اسمه وطرته ، ودعى له فى الخطبة
أول جمعة فى شعبان المذكور .

الثلاثاء ٩ منه (٥ مايو ١٧٨٩ م) :

حضر على بيك الدقتردار من ناحية دجوة .
وسبب ذهابه اليها أن أولاد حبيب قتلوا عبدا
لعلى بيك بمينة عفيف ، بسبب حادثة هناك . وكان
ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية ، فعز
ذلك على على بيك فأخذ فرمانا من الباشا بركوبه
على أولاد حبيب ، وتحريب بلدهم ، ونزل اليهم
وصحبته باكير بيك ، ومحمد بيك المبدول . وعندما
علم الحباية بذلك ، وزعوا متاعهم ، وارتحلوا
من البلد ، وذهبوا الى الجزيرة .

فلما وصل على بيك ومن معه الى دجوة ، لم
يجدوا أحدا ، ووجدوا دورهم خالية ، فأمرؤا
بهدمها ، فهدموا مجالسهم ، ومقاعدهم ، وأوقدوا
فيها النار ، وعملوا فردة على أهل البلد ، وما حولها
من البلاد ، وطلبوا منهم كلنا وحق طرق ،
وتفحصوا على ودائعهم ، وأمانتهم ، وغلالهم فى
جيرة البلاد ، مثل : طحلة وغيرها ، فأخذوها ،
وأحاطوا بزرعهم ، وما وجدوه بالنواحي من بهائمهم

عابسة ... فيشاغلهم ويلطفهم ، ويلين خواطرهم بالاكرام ، فلا يزدادون الا قسوة وفظاظة . فيعدهم على وقت آخر ، فيسمعون قبيح القول ، ويشتطون في أجرة طريقهم .

وربما لم يجدوا صاحب الدار أو يكون مسافرا : فيدخلون الدار — وليس فيها الا النساء — ويحصل منهم ما لا خير فيه من الهجوم عليهن . وربما نططن من الحيطان ، أو هربن الى بيوت الجيران !

وسافر رضوان بيك — قرابة على بيك الكبير — الى المنوفية ، وأنزل بها كل بلية ، وعسف بالقصر عسفا غنيفا قبيحا ... بأخذ البص والتساويف ، وطلب الكلف الخارجة عن المعقول ... الى أن وصل الى رشيد . ثم رجع الى مولد السيد البدوي بطندتا ، ثم عاد . وفي كل مرة من مروره يستأنف العسف والجور .

وكذلك قاسم بيك بالشرقية ، وعلى بيك الحسنى بالغربية .

وقلد اسماعيل بيك مصطفى كاشف ، الم رابط بقلمه طرا . فعسف بالمسافرين الذاهبين واليابسين الى جهة قبلى : فلا تمر عليه سفينة ، صاعدة أو منحدرة الا طلبها اليه ، وأمر باخراج ما فيها ، وتفتيشها بحجة أخذهم الاحتياجات للأمراء القبليين من الثياب وغيرها ، أو ارسالهم أشياء أو دراهم لبيوتهم . فان وجد في السفينة شيئا من ذلك ، نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسبين ، وأخذه عن آخره ، وقبض عليهم وعلى الرئيس ، وجسهم ، ونكل بهم ، ولا يطلقهم الا بمصلحة ! وان لم يجد شيئا فيه شبهة ، أخذ من السفينة ما اختاره ، وحجزهم فلا يطلقهم الا بمال يأخذه منهم !

وتحقق الناس فعله ، فصانعوه ابتداء .. تقية لشره ، وحفظا لمالهم ومتاعهم . فكان الذى يريد

عيار الذهب المصرى تسعة عشر قيراطا ، ويصرف بمائة وعشرين نصفا ، بنقص أربعة أنصاف عن الواقع فى الصرف بين الناس . والاسلامبولى بمائة وأربعين ، وبنقص عشرة . والفندقلى بمائتين ، بنقص خمسة . والريال الفرانسة بمائة ، بنقص خمسة أيضا . والمغربى بخمسة وتسعين ، بنقص خمسة أيضا ، وهو المعروف بأبى مدفع . والبندقى بمائتين وعشرة ، بنقص خمسة عشر . فنزل الأغا والوالى ، ونادى بذلك ، فخر الناس حصنة من أموالهم .

فى غايته (٢٣ يوليه ١٧٨٩ م) :
خرج أمير الحج غيطاس بيك بالمحمل وركب الحجاج .

ذوالقعدة

منتصفه (٧ أغسطس ١٧٨٩ م) :
أوى النيل المبارك أذرع الوفاء ، ونزل الباشا الى فم الخليج . وكسر السد بحضرته على العادة .

واقضى هذا العام بحوادثه .

وحصل فى هذه السنة الازدلاف ، وتداخل العام الهلالى فى الخراجى .. ففتحوا طلب المال الخراجى القابل قبل أوانه ، لضرورة الاحتياج ، وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلية ، واستيلاء الأمراء الخارجين عليها .

ووجه اسماعيل بيك الطلب من أول السنة بياقى الحلوان الذى قرره حسن باشا ، ثم المال الشتوى ، ثم الصيفى . وفى أثناء ذلك ، المطالبة بالفرد المتوالية المقررة على البلاد من الملتزمين . ووجه على الناس قباج الرسل ، والمعنيين من السرايين والدلاة ، وعسكر القليونية ... فيدهمون الانسان ، ويدخلون عليه فى بيته — مثل التجريدة — الخمسة والعشرة بأيديهم البنادق والأسلحة ، بوجوه

كلها من الذهب البنسدى الكسر ١ والرأس
والرسمات كلها من الحرير المصنوع بالمخيش ،
وسلوك الذهب وشماليخ المرجان والزمرد ، وجميع
الشراب من القصب المخيش ١ وبها تعاليق المرجان
والمعادن ... صناعة بديعة ، وكلفة ثمينة ... أقاموا
في صناعة ذلك عدة أيام بيت محمد أغا البارودى ١

واشترى كثيرا من الأواني والقدر الصينى
الأسكى معدن ، وملاها بأنواع الشرابات المصنوع
من السكر المكرر : كشراب البنفسج ، والورد ،
والحمض ، والصندل المطيب بالمسك ، والعنبر وماء
الورد ، والمربيات الهندية : مثل مربى القرنفل ،
وجوز بوا ، والبساسة ، والزنجبيل والكابلى .
وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر ، صحة عثمان
كتخدا عزبان ، ومعه عدة خيول من الجياد ،
وأقمشة هندية ، وعود وعنبر ، وطرائف ، وأرز
وبن ، وأفوايه ، وماء الورد المكرر ، وغير ذلك ١

ولم يتفق لأحد ، فيما تقدم من أمراء مصر ، أن
أرسل مثل ذلك ، ولم نسمع به ، ولم نره فى تاريخ ..
فان نهاية ما رأينا أن الأثرية يضعونها فى ظروف
من الفخار التى قيمة الطرف منها خسة أنصاف
أو عشرة ... حتى الذى يصنعه شربلى باشا ، الذى
يأتى من اسلامبول لحصوص السلطان . وأما هذه
فأقل ما فيها يساوى مائة دينار ... وأكثر من ذلك ١

ومات فى هذه السنة العلامة الماهر الحسوب ،
الفلكى أبو الاتقان ، الشيخ مصطفى ... الخياط
صناعة .

أدرك الطبقة الأولى من أرباب الفن — مثل
رضوان أفندى ، ويوسف الكلاجرى ، والشيخ
محمد النشيلي ، والكركلى ، والشيخ رمضان
الحوانكى ، والشيخ محمد الغمري ، والشيخ الوالد
حسن الجبرتى — وأخذ عنهم ، وتلقى منهم ، ومهر فى

اللبس الى قبلى ، بتجارة أو متاع ، يذهب اليه
ببعض الوسائط ، ويصالحه بما يطيب به خاطره ،
ويبر بسلام ، فلا يتعرض له .

وكذلك الواصلون من قبلى : يأتون طائعين الى
تحت القلعة ، ويطلع اليه الرئيس والمسافرون ،
فيصالحونه .

وعلم الناس هذه القاعدة ، واتبعوها ، وارتاحوا
عليها فى الجملة ، واستعوضوا الخسارة من غلو
الأثمان . وكذلك فعل نساء سائر الأمراء القبليين ،
وهادينه ، وأرشوه عن ارسالهن الى أزواجهن من
الملابس والأمتعة سرا ... حتى كن فى الآخر يرسلن
اليه ما يرمن ارساله ، وهو يرسله بمعرفة ١ وتأتى
أجوبتهم على يده الى بيوتهن خفية . واتخذ له يدا
وجميلا ، وطوقهم منته بذلك .

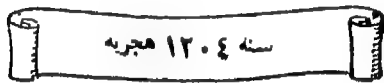
وشاع فى بلاد الأرثوود وجبال الروملى ، رغبة
اسماعيل بيك فى العساكر .. فوفدوا عليه بأشكالهم
المختلفة ، وطلباعهم المنحرفة ، وعدم أديانهم ،
وانعكاس أوضاعهم . فأسكن منهم طائفة بالجيزة ،
وطائفة ببولاق ، وطائفة بمصر القديمة . وأجرى عليهم
النفقات والعلوفات . وجلب له الياسرجية الممالك ،
فاشترى منهم عدة وافرة — وأكثرهم عسزق
ومشنبون ، وأجناس غير معهودة — واستعملهم من
أول وهلة فى الفروسية ، ولم يدربهم فى آداب ولا معرفة
دين ولا كتاب ... كل ذلك حرصا على مقاومة
الأعداء ، وتكثير الجيش . وتابع ارسال الهدايا
والأموال والتحف الى الدولة ، وأحضر السروجية
والصواغ والعقادين ، فصنعوا ستة سروج للسلطان
وأولاده — وذلك قبل موت السلطان عبد الحميد
— على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات
مزركشة . وهى مع السرج والقصة والقربوس
مرصعة بالجواهر والبروق والذهب ١ والركابات ،
واللجامات ، والبلامات . والشماليخ ، والناسل ..

وقام له الأستاذ بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك ، وأجازه على ذلك إجازة سنية ... أخبرني من لفظه أنه أقام يصرف من فضل ذلك أشهرا بعد تمام المطلوب .

وله مؤلفات وتحريرات نافعة في هذا الفن ، منها « جداول حل عقود مقرمات القمر بطريق الدر اليتيم » لابن المجدى — وهو عبارة عن تسهيل ماصنفه العلامة رضوان أفندى في كتابه « أسنى المواهب » في عشرة كراريس — جمع فيه تعديل الحاصة المعدلة بالمركز للوسط ، فيجمع مع الوسط في سطر ، وفي الأصل يجمع في سطرين . ولا يخفى ما فيه من سهولة العمل ... يعلم ذلك من له دربة بالفن .

ولم يزل مشغلا بالنفع والحساب والافادة — مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب — وهو جالس في زاوية المكان يكتب ويمارس مع الطلبة ... والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويحيطونها ، ويياشرهم أيضا فيما يلزم مباشرته ، الى أن توفي في هذه السنة في بيته جهة الرملة وقد جاوز التسعين (١) .

ومات سلطان الزمان ، السلطان عبد الحميد بن أحمد خان . وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم ابن مصطفى ، وفقه الله تعالى آمين



الحتم

فيه : وصلت الأخبار بأن الموسقو أغاروا على عدة قلاع وممالك اسلامية منها جهات الأوزى ،

(١) ان شعبا يجد فيه « خياط » من الدوافع ما يدفعه الى الجمع بين مهنته والاشتغال بالعلم — في غيابه هذا الفساد المستشري — لهو شعب حتى لن يموت ...

الحساب والتقويم وحل الأزياج والتداول ، والحل والتركيب ، وتحاويل السنين ، وتداخل التواريخ الخمسة ، واستخراج بعضها من بعض ، وتوابعها وكبايسها وبسائطها ومواسمها ، ودلائل الأحكام والمناظرات ، ومظنات الكسوف والحسوف ، واستخراج أوقاتها وساعاتها ودقائقها ... مع الضبط والتحرير ، وصحة الحدس وعدم الخطأ . وأقر له أشياخه ومعاصروه بالاتقان والمعرفة ، وانفرد بعد أشياخه ، ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا — وأجلهم عصرنا وشحننا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الورداني ، أطال الله بقاءه ونفع به .

ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة ، وتلقى عنه ، وحج معه في سنة ١١٥٣ ، وسعته يقول عنه : « الشيخ مصطفى فريد عصره في الحسابات ، والشيخ محمد النشلي في الرسميات ، وحسن أفندى قطة مسكين في دلائل الأحكام » .

وكان في كل عام يستخرج دستور السنة من مقومات السيارة ، ومواقع التواريخ ، وتوافيع القبط ، والمواسم والأهلة ، ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة ، ونقل منها سخا كثيرة يتناولها الخاص والعام يعلمون منها الأهلة وأوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية ، والتوابع والمواسم ، وتحاويل البروج ، وغير ذلك .

والتمس منه الأستاذ سيدي أبو الأمداد أحمد ابن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ١١٨٠ فأجابه الى ذلك ، واشتغل به أشهرا حتى أتم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ، ودرجات مرها ، ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها ، وأبعادها ومواضعها بأفق عرض مصر ... بغاية التحقيق والتدقيق ، على أصول الرصد الجديد السمرقندي .

بمقتضى ما يأتى به من المرسومات ، ولا نخالف
أمر السلطان .

جمادى الأولى

فى هذا الشهر : وردت أخبار بعزل وزير
الدولة ، وشيخ الاسلام ، وأغات اليكجى
ونقيهم ، وأن حسن باشا تولى الصدارة وهو
بالسفر ، وأنه محصور بمكان يقال له اسماعيل ،
لأن الموسقو أغاروا على ماوراء اسماعيل ، وأخذوا
مابعده من البلاد ، ثم انه هادن الموسقو ، وصالحهم
على خمسة أشهر الى خروج الشتاء . وأن السلطان
أحضر الأمراء المصرية الرهائن المنفيين بقلعة
« ليميا » ، وهم : عبد الرحمن بيك الابراهيمى ،
وعثمان بيك المرادى ، وسليمان كاشف . وأما
حسين بيك فانه مات بلبيا .

ولما حضروا أنزلوهم فى قناقات ، وعين لهم
رواتب ، ويحضرهم السلطان فى بعض الأحيان
الى المبدان ، ويعملوا راحة بالخيول ، وهو ينظر
اليهم ، ويعجبه ذلك ، ويعطيهم انعاما !

وورد الخبر أيضا ، أن صالح أغا وصل الى
اسلامبول ، فصالح على الأمراء القبالي ، وتم
الأمر بواسطة نعمان أفندى منجم باشا ، ومحمود
بيك ، وأرسلوا بالأوراق الى حسن باشا ، فحقق
لذلك ، ولم يمضه ، وانحرف على نعمان أفندى ،
ومحمود بيك ، وأمر بعزلهما من مناصبهما ، ونقيهما
واخراجهما من دار السلطنة ، فنفى نعمان أفندى
الى أماسيه ، ومحمود بيك الى جهة قريبة من
اسلامبول ، وشاطط طيخهم ، وسافر صالح أغا من
اسلامبول .

شعبان

فيه : ورد الخبر بموت حسن باشا . وكان موته
فى منتصف رجب وكأنه مات مقهورا من الموسقو .

وكانت تغل على اسلامبول كالصعيد على مصر ،
وأن اسلامبول واقع بها غلاء عظيم .

اواخره (النصف الثانى من اكتوبر ١٧٨٩ م) :

حضر واحد أغا ، وييده مرسومات بسبب
الأمراء القبليين ، بأنهم ان كانوا تعدوا الجهات
التي صالحوها عليها حسن باشا ، ولم يدفعوا المال ،
ولا الغلال ، فلازم من محاربتهم ، ومقاتلتهم . وان
لم يمتثلوا ، يخرجوا اليهم ويقاتلوهم ، فان السلطان
أقسم بالله أنه يزيل الفريقين ، ولا يقبل عذرهم
فى التأخير .

فقرأوا تلك المرسومات فى الديوان ، ثم أرسلوها
مع مكاتبات صحبة واحد مصرلى ، وآخر من طرف
الأغا القادم بها ، وآخر من طرف الباشا .

ربيع الآخر

فى اوائله (حوالى منتصف نوفمبر ١٧٨٩ م) :

رجع الرسل بجوابات من الأمراء القبليين ،
ملخصها : أنهم لم يتعدوا ما حددوه مع حسن
باشا ، الا بأوامر من عابدى باشا ، فانه حدد لنا
من منفلوط . ثم ان اسماعيل بيك بنى حاجزا ،
وقلاعا ، وأسوارا بطرا ، وذلك دليل وقربة على
أن ماوراء ذلك يكون لنا ، وأنه اختص بالأقاليم
البحرية ، وترك لنا الأقاليم القبلية ، ولا مزية
للأمراء الكائنين بمصر علينا ، فانه يجمعنا وياهم
أصل واحد ، وجنس واحد ، وان كنا ظلمة فهم
أظلم منا !

وأما الغلال والمال ، فإننا أرسلنا لهم جانب
غلال ، فلم ترجع المراكب التي أرسلناها ثانيا .
فيرسلوا لنا مراكب ، ونحن نعيها ونرسلها .
وذكروا أيضا أنهم أرسلوا صالح أغا كتخدا
الجاوشية سابقا الى اسلامبول ، ونحن فى انتظار
رجوعه بالجواب ، فعند رجوعه يكون العمل

العلماء والمجاورون وغيرهم . وربنا طالبوه
بالتنكر ، أو اعتذروا بقولهم « الضرورات تبيح
المحظورات ا » .

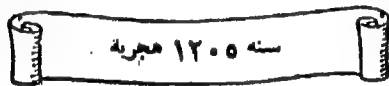
ذو الحجة

السبت ٣ منه (١٤ أغسطس ١٧٩٠ م) :

أوف النيل أذرع ، وكسر السد بحضرة الباشا
والأمراء على العبادة ، وجرى الماء في الخليج .
وفيه : وقعت واقعة بين عسكر القليونية
والأرنؤودية بسوق السلاح ، وقتل بينهم جماعة
من الفريقين ، ثم تحزبوا أحزابا ، فكان كل من
واجه حزبا من الطائفة الأخرى ، أو انفرد ببعض
منها .. قتلوه ، ووقع بينهم ما لا خير فيه . وداخل
الناس الخوف من ذلك ، فيكون الانسان مارا
بالطريق ، فلا يشعر الا وكثرة وطائفة مقبلة
وبأيديهم البنادق والرصاص ، وهم قاصدون طائفة
من أخصامهم بلغهم أنهم في طريق من الطرق .
واستمر هذا الأمر بينهم نحو خمسة أيام ، ثم
أدرك القضية اسماعيل بك وصالحهم .

في اواخره (اوائل سبتمبر ١٧٩٠ م) :

حضر جماعة من الأرنؤود الى بيت مجدد آغا
البارودي ، وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ،
ونزلوا من عند الخليج المرخم ، وازدحموا في
المركب ، فانقلبت بهم ، وغرق منهم نحو ستة
أنفار ، وقيل تسعة ، وطلع من طلع في أسوأ حال .



المحرم

١١ منه (٢٠ سبتمبر ١٧٩٠ م) :

ورد آغا وعلى يده تقرير لاسماعيل باشا على
السنة الجديدة ، فعملوا له موكبا ، وطلع الى

رمضان

١٢ منه (٢٦ مايو ١٧٩٠ م) :

حصلت زلزلة لطيفة في سادس ساعة من الليل .
وفيه أيضا : وصل ثلاثة أشخاص من الديار
الرومية ، فأخذوا ودائع كانت لحسن باشا ببصر ،
فتسلموها ممن كانت تحت أيديهم ، ورجعوا .

شوال

الجمعة ١٢ منه (٢٦ يونيو ١٧٩٠ م) :

قبل الفجر احترق بيت اسماعيل بك عن آخره .

٢٥ منه (٨ يوليو ١٧٩٠ م) :

عزل حسن كتحدا المحتسب من الحسبة ،
وقلدوها رضوان آغا محرم من وجاق الجاوشية ،
فأبهى حسن آغا أنه كان متكفلا بجراية الجامع
الأزهر ، فان كان المتولى تكفل بها مثله ، استمر
فيها ، والا ردوا له المنصب ، وهو يقوم بها
للمجاورين كما كان . فلما قالوا لرضوان آغا
ذاك ، لم يسمع الا القيام بذلك ... وهى دسيئة
شيطانية ، لا أصل لها . فان أخباز الجامع الأزهر
لها جهات بعضها معطل ، والناظر عليه على بك
الدقتر دار ، وحسن آغا كتحدها يصل ويقطع من
أى جهة أراد من الميرى أو من خلافه . قدس هذه
الدسيئة يريد بها تعجيز المتولى ليرجع اليه
المنصب . ومعلوم أن المتولى لم يتقلد ذلك الا
برشوة دفعها ، وبلزم من نزوله عنها ضياع غرامته ،
وجرسته بين أقرانه . فما وسعه الا القيام بذلك ،
وفردها على مظالم الحسبة التى يأخذها من السوق ،
وبدفعها للجاز بصنع بها خبزا للمجاورين ،
والمنقطعين في طلب العلم ليكون قوتهم وطعامهم
من الظلم ، والسحت المكرر ، وذلك نحو خمسة
آلاف نصف فضة في كل يوم . واشتهر ذلك وعلمه .

الجدوى ، وأمر بعض أتباعه بالذهاب إليه ،
واخباره بجمع الناس والمشايع وطلبهم عزل
الوالي ، فلم يرض بذلك . وقال :

« ان كان أنا أعزل الوالي تابعي ، يعزل هو
الآخر الأغا تابعه ، ويعزل رضوان كتحدا المجنون
من المفاعة ، ويرفع مصطفى كاتنف من طرا ،
ويطرد عكر القليونية ، والأرنؤود ! »
وترددت بينهم الرسل بذلك .

ثم ركب حسن بك وخرج الى ناحية العادلية
مثل المغضب ، وصار أحمد أغا الوالي يركب
بجماعة كثيرة ، ويشق من المدينة ليغيط العامة ،
وكذلك تجمع من العامة خلائق كثيرة ، ووقع بينه
وبينهم بعض مناوشات في مروره ، وانجرح بينهم
جماعة ، وقتل شخصان . ثم ركب المشايخ وذهبوا
الى بيت محمد أفندي البكري ، وحضر هناك
اسماعيل بك ، وطيب خاطرهم ، والتزم لهم يعزل
الوالي . ومر الوالي في ذلك الوقت على بيت
الشيخ البكري ، وكثير من العامة مجتمع هناك ،
ففرع فيهم بالسيف ، وفرق جمعهم ، وسار من
بينهم ، وذهب في طريقه ، ثم زاد الحال ، وكثرت
غوغاء الناس ، ومشوا طوائف يأمرؤن بغلق
الدكاكين .

صفر

الثلاثاء ٣ منه (١٢ أكتوبر ١٧٩٠ م) :

اجتمع بالأزهر الكثير منهم واستمرت القضية ،
ثم طلع اسماعيل بك ، والأمراء الى القلعة ، واصطلحوا
على عزل الوالي والأغا ، وجعلوها صنجقين ،
وقلدوا خلافهما الأغا من طرف اسماعيل بك ،
والوالي من طرف حسن بك .

ونزل الوالي الجديد من الديوان الى الأزهر ،
وقابل المشايخ الحاضرين واسترضاهم ، ثم ركب

القلعة ، وقرى المقرر بحضرة الجمع ، وضربوا له
مدافع .

وفيه : قبض اسماعيل بك على المعلم يوسف
كساب معلم الدواوين ، وأمر بتفريقه في بحر
النيل .

وفيه : نفوا صالح أغا ، أغات الأرنؤود . قيل ان
السبب في ذلك أنه توطأ مع الأمراء القبالي بواسطة
المعلم يوسف المذكور ، على أنه يملكهم المراكب
الرومية ، والقلاع التي بناحية طرا ، والجيزة ،
وعملوا له مبلغا من المال التزم به الذمي يوسف ،
وكتب على نفسه تمسكا بذلك .

وفيه : كثر تعدى أحمد أغا الوالي على أهل
الحسينية ، وتكرر قبضه واذاؤه لأناس منهم
بالجس والضرب . واخذ المال ، بل ونهب بعض
البيوت .

الجمعة ٢٢ منه (١ أكتوبر ١٧٩٠ م) :

ارسل أحمد أغا الوالي أعوانه بطلب أحمد سالم
الجزار شيخ طائفة البيومية ، وله كلمة وصوله بتلك
الدائرة ، وأرادوا القبض عليه . فثارت طوائفه على
أتباع الوالي ، ومنعوه منهم ، وتحركت حيتهم
عند ذلك ، وتجمعوا وانضم اليهم جمع كثير من
أهل تلك النواحي وغيرها ، وأغلقوا الأسواق ،
والدكاكين ، وحضروا الى الجامع الأزهر ، ومعهم
طبول ، وقفلوا أبواب الجامع ، وصعدوا على
المنارات ، وهم يصرخون ، ويصيحون ، ويفربون
على الطبول ، وأبطلوا الدروس فقال لهم الشيخ
العروسي :

« أنا أذهب الى اسماعيل بك في هذا الوقت ،
وأكلمه في عزل الوالي » . وتخلص منهم بذلك ،
وذهب الى اسماعيل بك ، فاعتذر بأن الوالي ليس
من جماعته ، بل هو من جماعة حسن بك

فقال له القاضي : « انه يدعى عليه بكذا وكذا ،
وعنده اثبات ذلك » .

وطال بينهما الكلام ، وتناول على القاضي ،
واستجعله فطلع القاضي الى الباشا وشكا له ،
فأمر باحضاره ... فحضر في جمع الديوان ، وناقشوه
فلم يترزل عن عناده الى أن نسب الكل الى
الانحراف عن الحق .

فحقن الباشا منه ، وأمر برفعه من المجلس .
فقبضوا عليه ، وجروه وضربوه ، ورموا بتاجه
الى الأرض ، وجسوه في مكان .

وصادف أيضا ورود مكتوب من ناحية المدينة
من مقيتها كان أرسله المذكور اليه لسبب من
الأسباب ، وذكر فيه الباشا بقوله « التعيس
الحربي » ، وكذلك الأمراء بنحو ذلك ، فأرسله
المفتي ، وأعاده على يد بعض الناس الى اسماعيل
بيك ، حقدًا منه عليه لكرهه خفية بينهما سابقة ،
وأوصله اسماعيل بيك أيضا الى الباشا ... فازداد
غيظًا ، وأرعد وأبرق ، وأحضر بشناق افندى من
محبيه وقت القائلة ، وأراه ذلك المكتوب ...
فسقط في يده واعتذر . فلطمه على وجهه وتنف
لحيته ، وأراد أن يضربه بخنجره فشفهم فيه أكابر
أتباعه ، ثم أخذوه وسجنوه . وأمر بمحاسنته عنى
ما أخذه من التركة — فحوسب وطولب ، وبقي
بالجس حتى وفي ما طلع عليه . وشفع فيه على بينت
الدفتردار وخلصه من الترسيم .

اواخره (اوائل نوفمبر ١٧٩٠ م) :

قلدوا أحمد بيك الوالى كشوفية الدقهلية ،
وعثمان بيك الحسنى الغربية وشاهين بيك شرقية
بليبيس ، وعلى بيك جركس المنوفية ، وصار جماعة
أحمد بيك وأتباعه عند سفرهم يقطعون دواب
الناس من الأسواق ، وخيول الطواحين . ولما

الى بيته ، وانفض الجمع . وكأنها طلعت بأيديهم ..
والدى كان راكب حمار ، ركب فرسا !

ه منه (١٤ أكتوبر سنة ١٧٩٠ م) :

غيمت السماء غيما مطبقا ، وسحت أمطار غزيرة
كأفواه القرب ، مع رعد شديد الصوت ، وبرق
متتابع متصل قوى اللمعان يخطف بالأبصار ،
مستديم الاشتعال .. كل ذلك والأمطار نازلة حتى
سقطت الدور القديمة على الناس ، ونزلت السيول
من الجبل ، حتى ملأت الصحراء ، وخارج باب
النصر ، وهدمت التربة ، وخسفت القبور .
وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى المدينة ،
فحصل لهم غاة المشقة ، وأخذ السيل صيوان أمير
الحج بما فيه ، وانحدر به من الحصوة الى بركة
الحج ، وكذلك خيام الأمراء وغيرهم . وسالت
السيول من باب النصر ، ودخلت البلد ، وامتلأت
الوكائل بالمياه ، وكذلك جامع الحاكم ، وقتلت
أناس في حواصل الخانات ، وصار خارج باب
النصر بركة عظيمة متلاطمة الأمواج ، وانهدم من
دور الحسينية أكثر من النصف . وكان أمرا مهولا
جدا ...

وفيه : حصل أيضا كائنة عبد الوهاب افندى
بشناق الواعظ . وذلك انه مات رجل من البشائقة
من أهل بلده — وكان قد جعله وصيا على تركته —
فاستولى عليها ، واستأصلها . وكان للرجل المتوفى
تركة بناحية الاسكندرية . فسافر المذكور الى
الاسكندرية وحاز باقى التركة أيضا ، ورجع الى
مصر . وحضر الوارث وطالبه بتركة مورثه ، فأظهر
له شيئا نورا ، فذهب الوارث الى القاضي ، فدعاه
القاضى وكلمه في ذلك .

فقال له : « أنا وصى مختار ، وأنا مصدق ،
وليس عندى خلاف ماسلمته له » .

فلما كانت تلك الليلة خرج غالب الناس الى الصحراء والى الأماكن المتسعة : مثل بركة الأزيكية والفيل وخلافهما ، ونزلوا فى المراكب ، ولم يبق فى بيته الا من ثبته الله ، وباتوا ينتظرون ذلك الى الصباح ، فلم يحصل شيء ، وأصبحوا يتضحكون على بعضهم ا

وكم ذا يبصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكاء

رجب

مارس ١٧٩١ م

فيه : زاد أمر الطاعون ، وقوى عمله بطول شهرى رجب وشعبان ، وخرج عن حد الكثرة ، ومات به ما لا يحصى من الأطفال ، والشبان ، والجوارى ، والعييد ، والماليك ، والأجناد ، والكشاف ، والأمراء ، ومن أمراء الألوف الصناجق نحو اثنى عشر صنجقا ، ومنهم : اسماعيل بيك الكبير المشار اليه ، وعسكر القليونجية ، والأرنؤود الكائنون ببولاك ، ومصر القديمة ، والجيزة ... حتى كانوا يحفرون حفرا لمن بالجيزة بالقرب من مسجد أبى هريرة ، ويلقونهم فيها ، وكان يخرج من بيت الأمير فى المشهد الواحد الخمسة ، والستة ، والعشرة ، وازدحموا على الحوائث فى طلب العدد ، والمفسلين ، والجمالين ، ويقف فى انتظار الغسل أو المغسلة الخمسة والعشرة ، تتضاربون على ذلك ، ولم يبق للناس شغل الا الموت وأسابه ، فلا تجد الا مريضا أو ميتا ، أو عائدا ، أو معزيا ، أو مشيعا ، أو راجعا من صلاة حنازة ، أو دفن ، أو مشغولا فى تجهيز ميت ، أو باكيا على نفسه موهوما . ولا تبطل صلاة الجنائز من المساجد ، والمصليات ، ولا يصلى الا على أربعة أو خمسة ، أو ثلاثة ، ونذر جدا من يشتكى ولا يموت . ونذر أيضا ظهور الطعن .

مرحوا فى البلاد حصل منهم ما لا خير فيه من ظلم الفلاحين ، مما هو معلوم من أفعالهم .. ا

ربيع الأول

نوفمبر ١٧٩٠ م

فيه : كمل بناء بيت اسماعيل بيك وبياضه ، وأتمه على هيئة متقنة وترتيب فى الوضع ، وتقل اليه قطع الأعمدة العظام التى كانت ملقاة فى مكان الجامع الناصرى الذى عند فم الخليج ، وجعلها فى جذرائه ، وبنى به مقعدا عظيما متسعا ، ليس له مثل فى مقاعد بيوت الأمراء فى ضخامته ، وعظمه ، وهو فى جهة البركة ، وغرس بجانبه بستانا عظيما ، وظن ان الوقت قد صفا له ..

جمادى الأولى

يناير ١٧٩١ م

ابتدأ أمر الطاعون ، وداخل الناس منه وهم عظيم .

وفيه : قلدوا عبد الرحمن بيك عثمان ، وحملوه صنجق الخزينة ، وشرعوا فى تشييده . واجتهد اسماعيل بيك فى سفر الخزينة على الهيئة القديمة ، ولبس المناصب والسدادرة وأرباب الخدم . وقد بطل هذا الترتيب والنظام من نيف وثلاثين سنة ، فأراد اسماعيل بيك أعادته ليكون له بذلك منقبة ووجاهة عند دولة بنى عثمان ، فلم يرد الله بذلك وعاجله الرجز .

وفى أواخره ، أشيع فى الناس أن فى ليلة السابع والعشرين نصف الليل تحصل زلزلة عظيمة ، وتستمر سبع ساعات . ونسبوا هذا القول الى أخبار بعض الفلكيين من غير أصل ، واعتقده الخاصة فضلا عن العامة ، وصموا على حصوله من غير دليل لهم على ذلك .

الى الاسكندرية . وعزم على النزول صبح تاريخه :

ثم انهم اتفقوا على كتابة عرض حال بسبب تركه اسماعيل بيك ، خوفا من حضور معين بسبب ذلك ، وعين للسفيرة الشيخ محمد الأمير .

١٥ منه (١٨ مايو ١٧٩١ م) :

نزل الباشا من القلعة الى بولاق ، وقصد السفر على الفور ، وطلب المراكب ، وأنزل بها متاعه وبرقه . فلما رأوا منه العجلة ، وعدم التأني ، وقصدتهم تأخيرهم الى حضور الباشا الجديد ، ويحاسب على مادخل في جهته ، فاجتمعوا عليه صحة الاختيارية ، وكلموه في التأني ، فعارضهم ، وعاندهم وصمم على السفر من الغد . فأغلظوا عليه في القول ، وقالوا له :

« هذا غير مناسب ، يقال ان الباشا أخذ مال مصر وهرب » ، فقال :

« وأى شيء أخذته منكم : » . قالوا له :

« لا بد من عمل حساب ، فان الحساب لا كلام فيه ، ولا يد من التأني ، حتى نعمل الحساب » ، فقال :

« أنا أبقي عندكم الكتخدا ، فحاسبوه نيابة عنى . والذي يطلع لكم في طرفي خذوه منه » . فلم يرضوا بذلك . فقال :

« أنا لا بد من سفري ، اما اليوم ، أو غدا » ، فقاموا من عنده على غير رضا ، وأرسلوا الوالى ، والأغا يناديان على ساحل البحر ، على المراكب ، بأن كل من سافر بشيء من متاع الباشا أو بأحد من أتباعه ، يستاهل الذى يجرى عليه ، وطردوا النواتية من المراكب ، ولم يتركوا في كل مركب الا شخصا واحد فوتيا فقط ، وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراس .

ولم يكن بمنى ، بل يكون الانسان جالسا ، فيرتشى من البرد ، فيدثر ، فلا يفيق الا مغلطا ، أو يموت من نهاره ، أو ثلثي يوم ، وربما زاد ، أو نقص ، أو كان بخلاف ذلك .. !! واستمر الطاعون الى أوائل رمضان ، ثم ارتفع ولم يقع بعد ذلك الا قليلا نادرا ، ومات الأغا ، والوالى في أثناء ذلك ، هولوا خلافتها ، فماتا بعد ثلاثة أيام ، فولوا خلافتها ، فماتا أيضا ! واتفق أن الميراث انتقل ثلاث سرات في جمعة واحدة !

ولما مات اسماعيل بيك تنازع الرياسة حسن بيك الجداوى ، وعلى بيك الدفتردار ، ثم اتفقوا على تأمير عثمان بيك طبل تابع اسماعيل بيك على مشيخة البلد ، وسكن بيت سيده ، وقلدوا حسن بيك قصبه رضوان أمير حنج . ثم انهم أظهروا الخوف ، والتوبة ، والاقلاع ، وابطال الحوادث والمظالم ، وزيادات المكوس ، ونادوا بذلك ، وقلدوا أسراء عوضا عن المتبورين من مماليتهم .

رمضان

غرة (٤ مايو ١٧٩١ م) :

حضر طبرى وعلى يده مرسوم بعزل اسماعيل باشا ، وأن يتوجه الى المورة ، وأن باشا المورة ، محمد باشا الذى كان بجدة في العام الماضى ، المعروف بعزت هو والى مصر . فعملوا الديوان ، وقرئت المرسومات ، فقال الأمراء :

« لارضى بذهابك من بلدنا ، وأنت أحسن لنا من الغريب الذى لانعرفه » . فقال :

« وكيف يكون العمل ، ولا يمكن المخالفة » ، فقالوا :

« نكتب عرض حال الى الدولة ، ونرجو تمام ذلك » . فقال :

« لا يتم ذلك ، فان المتولى ، كأنكم به وصل

فعمل الباشا في صباحها ديوانا حضر فيه المشايخ ،
والأمراء ، وأبرز الباشا المرسوم ، فكان مضمونه .
محاسبة الباشا المعزول من ابتداء شهر توت
واستخلاص ما تأداه من ابتداء المدة .

١٦ منه (١٨ يونية ١٧٩١ م) :

فيه : أرسلوا ثانيا وحجروا على الباشا المعزول
ونكثوا عزاله من المراكب وحبسوا النواتية ونادوا
عليه ثانيا مرة .

وفيه : تواردت الأخبار بأن الأمراء القبالي
تحركوا الى الحضور الى مصر ، فانه لما حصل
ماحصل ، من موت اسماعيل بيك والأمراء ،
حضر مراد بيك من أسبوط الى المنيا ، وانتشر باقى
الأمراء فى المقدمة ، وعدى بعضهم الى الشرق ،
ووصلت أوائلهم الى كفر العياط . وأما ابراهيم
بيك فانه لم يزل مقيما بمنفلوط ، ومنتظرا ، تحال
الحجاج ، ثم يسير الى جهة مصر ، فأرسلوا على
بيك الجديد الى طرا عوضا عن مصطفى كاشف ،
وأرسلوا صالح بيك الى الجيزة ، وأخذوا فى
الاهتمام .

وفيه : حفر خندق من البحر الى المتارس ،
وقردوا فلاحين على البلاد للحفر ، مع اشتغالهم
بأمور الحج ، ودعواهم تقص مال الصرة ، وتعطيل
الجامكية المضافة لدفتر الحرمين ، وتوجيه المعينين
من القليونية على المتزمين .

الأحد ٢٤ منه (٢٦ يونية ١٧٩١ م) :

حضر السيد عمر أفندى مكرم الأسىوطى
بمكاتبة من الأمراء القبلين خطابا الى شيخ البلد
والمشايخ وللباشا سرا .

وفيه : سافر اسماعيل باشا المنفصل من بولاق
بعد أن أدى ما عليه .

وفيه : حضر خازن دار الباشا الجديد . وأخبر
بوصول مخدمه الى ثغر الاسكندرية ، ومعه خلة
القائمة لثمان بيك طبل ، ومكاتبة الى الأمراء
بعدم سفر الملاقاة ، وأرباب الخدم على العادة ،
وأخبر أنه واصل الى رشيد فى البحر بالنقاير ،
فنزل ملاقاته أغات المتفرقة فقط .

وفيه : رفعوا مصطفى كاشف من طرا ، وعملوه
كتخدا عثمان بيك ، شيخ البلد .

وفيه : أشيع بأن عبد الرحمن بيك الابراهيمى
حضر من طريق الشام ، ومر من خلف الجيسل ،
وذهب الى سيده بالصعيد .

سؤال

الجمعة غرته (٣ يونية ١٧٩١ م) :

حضر الباشا الجديد الى ساحل بولاق ، فعملوا
له سقالة ، وركب الأمراء ، وعدوا الى بر انبابة ،
وسلموا عليه ، وعدى صحتهم ، وركب الى قصر
العيسى .

الاثنين ٤ منه (٦ يونية ١٧٩١ م) :

فيه : أوكب (الباشا الجديد) — فى موكب
أقل من العادة بكثير — الى القلعة من ناحية
الصلبية ، وضربوا له مدافع من القلعة .

وفيه : سافر الشيخ محمد الأمير بالعرضحال ،
وكانوا أخرؤا سفره الى أن وصل الباشا الجديد ،
وغيروه بعد أن عرضوا عليه الأمر ، ثم انهم عملوا
حساب الباشا المعزول ، فطلع عليه للباشا المتولى
مائتا كيس ، من ابتداء منصبه وهو ١٧ رجب ،
وللأمراء مبلغ أيضا ، فسدد ذلك : بعضه أوراق
وبعضه نقد ، وبعضه أمتعة ، وأذنوا له بالسفر ،
فشرع فى نزول متابعه بالمراكب بطول يومى الخميس
والجمعة ، وأراد أن يسافر يوم السبت . ففى تلك
الليلة ، وصل بشلى من الزوم ، ويده مرسوم ،

الدولة بالاذن لكم ، فان الأمراء الذين بنصر لم يدخلوها بسيفهم ، ولا بقوتهم ، وانما السلطان هو الذى أخرجكم ، وأدخلهم . واذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك ، فاننا الجميع تحت الأمر .
وعلم على ذلك الجواب الباشا ، والمشايخ ، وسلموه الى السيد عمر ، وسافر به في يوم الثلاثاء المذكور .

ثم اشتغلوا بمهمات الحج ، وادعوا قصص مال الصرة ستين كيسا ، ففردوها على التجار ودكاكين الغورية ، وارتحل الحج من الحصوة ، وصحبه الركب الفاسى .
وذلك في يوم السبت غايته . وبات بالبركة . وارتحل في غرة ذى القعدة .

ذوالقعدة

غرفته (٢ يولية ١٧٩١ م) :

عملوا الديوان بالقلعة ، ورسوا بنفى من كان مقيما بمصر من جماعة القبلين ، فنفا : أيوب بيك الكبير ، وحسن كئندا الجربان الى طندتا ، وكتبوا فرمافا بخروج الغريب ، وفرمانا آخر بالأمن والأمان ، وأخذهما الوالى والأغا ، ونادوا بذلك في صبحها في شوارع البلد ، ونهوا على تعبير الدروب ، وقتل أبواب الأطراف ، وأجلسوا عند كل مركز حراسا .

ه منه (٦ يولية ١٧٩١ م) :

نزل الأغا ، وأمامه المنادة بفرمان على الأجناد والطوائف والممالك بالخروج الى الخلا .
وفيه : وصل قاصد من الديار الرومية ، وهو أغا معين بطلب تركة اسماعيل بيك ، وباقي الأمراء الهالكين بالطاعون ، فأنزله بيت الزعفرالى .
وكرروا المنادة بالخروج الى ناحية طرا ، وكل من تأخر بعد الظهر يستحق العقوبة .

الاثنين ٢٥ منه (٢٧ يولية ١٧٩١ م) :
خرج المحل صحبة أمير الحج حسن بيك قصبة رضوان .

الثلاثاء ٢٦ منه (٢٨ يولية ١٧٩١ م) :
اجتمعوا بالديوان عند الباشا ، وقرئت المكاتبات الواصلة من الأمراء القبلين ، فكان حاصلها :
« اتنا في السابق طلبنا الصلح مع اخواننا ، والصفح عن الأمور السالفة ، فأبى المرحوم اسماعيل بيك ، ولم يطمئن لطرفنا ، وكل شئ نصيب ، والأمر مرهونة بأوقاتها . والآن اشتقنا الى عيالنا ، وأوطاننا ، وقد طالت علينا الغربة ، وعزمنا على الحضور الى مصر على وجه الصلح ، وييدنا أيضا مرسوم من مولانا السلطان ، وصل اليها صحبة عبد الرحمن بيك بالعفو والرضا ، والماضى لا يعاد ، ونحن أولاد اليوم ، وأن آسيادنا المشايخ يضمنون غائلتنا » !

فلما قرئت تلك المكاتبة ، التفت الباشا الى المشايخ ، وقال :

« ماتقولون ؟ » . فقال الشيخ العروسى :

« ان كان التفاهم بينهم وبين أمرائنا المصرية الموجودين الآن ، فاننا نترجى عندهم . وان كان ذلك بينهم وبين السلطان ، فالأمر لنايب مولانا السلطان » .

ثم اتفق رأى على كتابة جواب حاصله :

« ان الذى يطلب الصلح ، يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه ، وهو بمكانه . وذكرتم أنكم تأيبن ، وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ، ولم نر له أثرا ، فان شرط التوبة رد المظالم ، وأنتم لم تفعلوا ذلك ، ولم ترسلوا ماعليكم من الميرى في هذه المدة . فان كان الأمر كذلك ، فترجعوا الى أماكنكم ، وترسلوا المال والغلال ، وترسل عرضحال الى »

١٨ منه (١٩ يولية ١٧٩١ م) :

أصبح الصباح ، فلم يخرج أحد من الناس ، وأشيع أن الأمراء القبليين ، نزلوا أنقاهم في المراكب ، وتمنعوا الى قبلى ، ويقولون ان قصدهم الرجوع . وبقي الأمر على السكوت بطول النهار ، والناس فى بهتة ، والأمراء متخيلون من بعضهم البعض ، وكل من على بيك الدفتردار ، وحسن بيك الجداوى يسىء الظن بالآخر . ولم يخطر بالبال مخامرة عثمان بيك طبل ، ولا الباشا ، فان عثمان بيك تابع اسماعيل بيك الخصم الكبير ، وقد تعين عوضه فى اماره مصر ، ومشىختها ... والباشا لم يكن من الفريقين .

فلما كان الليل تحول الباشا والأمراء ، وخرجوا الى ناحية العادلية ، وأخرجوا شركلك صحبتهم ، وجبله مدافع ، وعللوا متاريس ، فما فرغوا من عمل ذلك الا ضحوة النهار من يوم الجمعة ، وهم واقفون على الخيول ، فلم يشعروا الا والأمراء القبالي ، نازلون من الجبل بخيولهم ، ورجالهم ، لكنهم فى غاية من الجهد والمشقة . فلما نزلوا وجدوا الجماعة ، والمتاريس أمامهم ، فتشاور المصريون مع بعضهم فى الهجوم عليهم ، فلم يوافق عثمان بيك على ذلك ، وبططم عن الاقدام ، ورجعوا جميع الحملة الى مصر ، ووقفوا على جرائد الخيل ، فتمنع القبليون وتباعدوا عنهم ، ونزلوا عند سبيل علام يأخذون لهم راحة حتى يتكاملوا .

فلما تكاملوا ، ونصبوا خيامهم ، واستراحوا الى العصر ، ركب مصطفى كاشف — صهر حسن كنفدا على بيك ، وهو من مماليك محمد بيك الألفى — وصحبته نحو خمسة مماليك ، وذهب الى سيده ، ثم ركب محمد بيك المبدول أيضا بأتباعه وذهب الى ابراهيم بيك ، ثم ركب قاسم بيك بأتباعه وذهب الى مراد بيك ، لأنه فى الأصل

وفى تلك الليلة — وقت المغرب — طلع الأمراء الى الباشا ، وأشاروا عليه بالنزول والتوجه الى ناحية طرا ، فنزل فى صباحها وخرج الى ناحية طرا كما أشاروا عليه .

وكذلك خرج الأمراء ، وطاف الأغا والوالى بالشوارع وهما يناديان على اللضاضات المتسبين الى الوجاقات بالصعود الى القلعة ، والباقي بالخروج الى متاريس الجيزة .

وطلع الأوده باشا والاختيارية ، وجلسوا فى الأبواب .

٧ منه (٨ يولية ١٧٩١ م) :

أشيع أن الأمراء القبليين يريدون التخريم من وراء الجبل الى جهة العادلية ، فخرج أحمد بيك ، وصالح بيك تابع رضوان بيك الى جهة العادلية ، وأقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة ، وأرسلوا أيضا الى عرب العائد فحضروا أيضا هناك . وفيه : وصل القبليون الى حلوان ، ونصسوا وطاقهم هناك ، وأخذ المصريون حذرهم من خلف متاريس طرا .

٩ منه (١٠ يولية ١٧٩١ م) :

توجه المشايخ الى ناحية طرا ، وسلموا على الباشا ، والأمراء ، ورجعوا ، وذلك بإشارة الأمراء ليشاع عند الأخصام أن الرعية والمشايخ معهم . وبقي الأمر على ذلك الى يوم الثلاثاء التالى .

١٧ منه (١٨ يولية ١٧٩١ م) :

نزل الأغا والوالى ، وأمامهم المنادة على الرعية ، والعامه الكافة بالخروج فى صبح الخميس صحبة المشايخ ولا يتأخر أحد . وحضر الشيخ العروسى الى بيت الشيخ البكرى ، وعللوا هناك جمعية ، وخرج الأغا من هناك ينادى فى الناس ، ووقع الهرج والمرج !

باسلامبول ، وقاسم بيك الموسقو ، وكشافهم ،
وأغواتهم .

وأما مراد بيك فانه دخل من على طريق الصحراء ،
ونزل على الرميلى ، وصحبته عثمان بيك الاسماعيلى ،
شيخ البلد ، وأمرأؤه ، وهم : محمد بيك الألفى ،
وعثمان بيك الطنبرجى — الذى كان باسلامبول
أيضا — وكشافهم ، وأغواتهم .

واستمر انجرارهم الى بعد الظهر خلاف من
كان متأخرا ، أو منقطعا ، فلم يتم دحولهم الا فى
ثانى يوم .

وأما مصطفى أغا الوكيل ، فانه التحا الى الباشا ،
وكذلك مصطفى كاشف طرا ... فأخذها الباشا
صحبه ، وطلعا الى القلعة ، ودخل الأمراء الى
بيوتهم ، وباتوا بها ، ونسوا الذى جرى .

وأكثر البيوت كان بها الأمراء الهالكون
بالطاعون ، وبقي بها ساؤهم ، ومات غالب نساء
الغائبين ، فلما رجعوا وجدوها عامرة بالحريم ،
والجوارى ، والخدم ، فتزوجوهن ، وجددوا
فراشهم ، وعملوا أعراسهم . ومن لم يكن له بيت ،
دخل ما أحب من البيوت ، وأخذ بهما فيه من غير
مانع ، وجلس فى مجالس الرجال ، وانتظر تمام
العدة ان كان بقى منها شيء ... وأورثهم الله أرضهم
وديارهم وأموالهم وأزواجهم !

وفيه : ركب سليم أغا ونادى على طائفة
القلسونية والأرثود والشوام بالسفر ، ولا يتأخر
منهم أحد وكل من وجد بعد ثلاثة أيام استحق
ما نزل به

ثم ان الممالك صاروا كل من صادفوه منهم ،
أو رأوه أهانوه ، وأخذوا سلاحه .. فاجتمع منهم
طائفة وذهبوا الى الباشا فأرسل معهم شخصا من
الدلاة أنزلهم الى بولاق فى المراكب . وصار أولاد
البلد والصغار يسخرون بهم ، ويصفرون عليهم
بطول الطريق .

من أتباعه ، ثم ركب مصطفى كاشف الغزاوى —
وهو أخو عثمان بيك طبل شيخ البلد — وذهب
أيضا اليهم ، واستوثق لأخيه . فكتب له ابراهيم
بيك بالحضور ، فلم يتمكن من الحضور الا بعد
العشاء الأخيرة ، حتى انفرد عن حسن بيك ،
وعلى بيك

فلما فعل ذلك وفارقهما سقط فى أيديهما ،
وغشى على على بيك ، ثم أفاق . وركب مع حسن
بيك وصناجقه وهم : عثمان بيك ، وشاهين بيك ،
وسليم بيك المعروف بالدرجى الذى تأمر عوضا
عن على بيك الحبشى ، ومحمد بيك كشكش ،
وصالح بيك الذى تأمر عوضا عن رضوان بيك
العلوى ، وعلى بيك الذى تأمر عوضا
عن سليم بيك الاسماعيلى — وذهب الجميع من
خلف القلعة على طريق طرا ، وذهبوا الى قبلى ،
حيث كانت أخصامهم — فسبحان مقلب الأحوال !!

ولما حضر عثمان بيك ، وقابل ابراهيم بيك ،
أرسله مع ولده مرزوق بيك الى مراد بيك ، فقابله
أيضا ، ثم حضرت اليهم الوجاقلية والاختيارية ،
وقابلوهم ، وسلموا عليهم .

٢١ منه (٢٢ يولية ١٧٩١ م) :

شرع أتباعهم فى دخول مصر بطول الليل .
ولما طلع النهار ، دخلت أتباعهم بالحملات ،
والجمال شيء كثيرا جدا ، ثم دخل ابراهيم بيك ،
وشق المدينة ، ومعه صناجقه ومماليكه — وأكثرهم
لابسون الدروع — ثم دخل بعده سليمان بيك ،
والأغا ، وأخوه ابراهيم بيك الوالى ، ثم عثمان
بيك الشرقاوى ، وأحمد بيك الكلارجى ، وأيوب
بيك الدفتردار ، ومصطفى بيك الكبير ، وعلى أغا ،
وسليم أغا ، وقائد أغا ، وعثمان بيك الأشقر
الابراهيمى ، وعبد الرحمن بيك الذى كان

من أربابها من الوراقلية وغيرهم ، وأخذوا بلاد
أمير الحج .

وفيه : صالح الباشا الأمراء على مصطفى أغا
الوكيل ، وأخلوا له داره ، وقد كان سكن بها
عثمان بك الأشقر ، فأخلاه له إبراهيم بك ،
ونزل من القلعة إليها ، ولزم إبراهيم بك
ملازمة كلية

وكذلك مصطفى كاشف الذي كان بطرا لازم
مراد بك واختص به ، وصار جليسه ونديمه .

ومات في هذه السنة شيخنا ، علم الأعلام ،
والساحر اللاعب بالأفهام ، الذي جاب في اللغة
والحديث كل فج ، وخاض من العلم كل لج ..
الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد
ابن عبد الرازق ، الشهير بمرتضى الحسيني
الزبيدي الحنفي .

ولد سنة ١١٤٥ (١٧٣٢ م) ، ونشأ ببلاده ،
وارتحل في طلب العلم ، وحج مرارا . واجتمع
بكثير من الشيوخ والعلماء .. وقرأ على الشيخ
عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد ، ولزمه
ملازمة كلية ، وألبسه الحرقة ، وأجازته بمروياته
ومسموعاته .

قال : وهو الذي شوقني الى دخول مصر : بما
وصفه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها وما فيها
من المشاهد الكرام .. فاشتقت نفسي لرؤياها ،
وحضرت مع الركب ، وكان الذي كان ..

ورد الى مصر في تاسع صفر سنة ١١٦٧ (١٧٥٢ م)
وسكن بخان الصاغة ، وحضر على كثير من
مشايخها ، وتلقى عنهم ، وأجازوه ، وشهدوا بعلمه
وفضله وجودة حفظه .

واعتنى بشأنه اسماعيل كتحدا عزبان ، ووالاه
بيره حتى راج أمره ، وترولق حاله ، واشتهر ذكره
عند الخاص والعام ، ولبس الملابس الفاخرة ،

وسكن مراد بك بيت اسماعيل بك - وكأنه
كان يبنيه من أجله !

٢٢ منه (٢٢ يولية ١٧٩١ م) :

طاف الأغاوهويناى على القليونية والارنؤود .

٢٦ منه (٢٧ يولية ١٧٩١ م) :

صعد الأمراء الى القلعة ، وقابلوا الباشا -
وكانوا لم يروه ولم يرههم قبل ذلك اليوم - فخلع
عليهم الحلج ، ونزلوا من عنده ، وشرعوا في تجهيز
تجريدة الى الهاريين ، لأنهم حجزوا ما وجدوه من
مراكبهم ، وأمتعتهم . وكتب الباشا عرضحال في
ليلة دخولهم ، وأرسله صحبة واحد ططرى الى
الدولة بحقيقة الحال ، وعينوا للتجريدة ابراهيم
بك الوالى ، وعثمان بك المرادى متقلدا امارة
الصعيد ، وعثمان بك الأشقر . وأحضر مراد بك
حسن كتحدا على بك بأمان ، وقابله ، وقيده
بتشهيل التجريدة ، وعمل بالقسمات ، ومصروف
البيت من اللحم والخبز والسمن وغيرذلك ، ووجه
عليه المطالب حتى صرف ما جمعه وخواه ، وباع متاعه
وأملكه ورهنها ، واستدان . ولم يزل حتى مات
بقهره ، وقلدوا على أغا مستحفظان سابقا ، وجعلوه
كتخدا الجاوشية .

ذو الحجة

٢١ منه (٢١ اغسطس ١٧٩١ م : ١٧ مسرى ١٥٠٧ ق) :

أوفى النيل أذرعته ، ونزل الباشا الى قصر السد ، وحضر
القاضي والأمراء ، وكسر السد بحضرتهم ، وعملوا
الشنك المعتاد ، وجرى الماء في الخليج ، ثم توقفت
الزيادة ، ولم يزد بعد الوفاء الا شيئا قليلا ، ثم
نقص واستمر يزد قليلا ، وينقص الى الصليب ،
فضجت الناس ، وتشحطت الغلال ، وزاد سعرها ،
وانكبوا على الشراء ، ولاحت لوائح الغلاء .
وفيه : شرع الأمراء في التعدى على أخذ البلاد

ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب جامعہ المعروف به بالقرب من الأزهر ، وعمل فيه خزانة للكتب ، واشترى جملة من الكتب ووضعها بها .. أنهوا اليه « شرح القاموس » هذا ، وعرفوه أنه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها ، وانفردت بذلك دون غيرها . ورغبوه في ذلك فطلبه . وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ، ووضعها فيها .

وقد رغب الناس في معاشرته لكونه غريبا ، وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ، ويعرف باللغة التركية والفارسية — بل وبعض لسان الكرج — فانجذبت قلوبهم اليه ، وتناقلوا خبره وحديثه ..

.. ودعاه كثير من الأعيان الى بيوتهم ، وعملوا من أجله ولائم فاخرة . فيذهب اليهم — مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملى وكاتب الأسماء — فيقرأ لهم شيئا من الأجزاء الحديثة .. بحضور الجماعة وساحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده — وبنااته ونسأؤه من خلف الستائر — وبين أيديهم مجامر الخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، على النسق المعتاد .

ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين — حتى النساء والصبيان والبنات — واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك : « صحيح ذلك » .

وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق . يقول الحقير (يعنى الجبرتي نفسه) : انى كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ، ومجالس آخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة ، وبغزلنا بالصنادقية وبولاق ، وأماكن آخر كنا نذهب اليها للنزاهة — مثل غيط المعديّة والأزبكية وغير ذلك — فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثة وغيرها ، وهو كثير ، بثبوت

وركب الخبول المسومة . وسافر الى الصعيد ثلاث مرات ، واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه . وكذلك ارتحل الى الجهات البحرية — مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقي البنادر العظيمة — مرارا ، حين كانت مزينة بأهلها ، عامرة بأكابرها . وأكرمه الجميع . واجتمع بأكابر النواحي وأرباب العلم والسلوك ، وتلقى عنهم ، وأجازوه وأجازهم . وصنف عدة رحلات في انتقالاته في البلاد القبلية والبحرية تحتسوى على لطائف ومحاورات ومدائح — نظما ونثرا — لو جمعت لكانت مجلدا ضخما .

وشرع في شرح القاموس (١) حتى أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلدا ، وسماه « تاج العروس » .

ولما أكمله أولم وليمة حافلة ، جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت ، بغيظ المعديّة ، وذلك في سنة ١١٨١ (١٧٦٧ م) ، وأطلعهم عليه ، واعتبطوا به ، وشهدوا بفضل وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريرهم نثرا ونظما . وكتب للمرحوم الوالد — بسأله الاجازة والتقرير — بقوله :

أمولاي ، بحر العلم ، يامن سنأؤه
بفوق صياء الشمس في الشرق والغرب
ويا وراث النعمان فتها وحكمة
وزهدا له قد شاع في البعد والقرب
عبيدكم الظمان قد جاء يرتجى
« ملاحظة » منها يفوز قضا الأرب
ويسأل في هذا الكتاب اجازة
بتقرظه ، حتى يفوق على الكتب
جباكم اله العرش منه كرامة
وعيشا هنيئا في أمان بلا كبر

(١) هو معجم « القاموس المحيط » للفيروزآبادى . وهو من أهم مراجع اللغة العربية . و « تاج العروس في شرح القاموس » للزبيدي ... له أكبر نصيب من اسمه .

وبلده وخطته وصناعته وأولاده ، وحفظ ذلك
أو كتبه . ويستخير من هذا عن ذاك — بلطف
ورقة — فإذا ورد عليه قادم من قابل سأل عن اسمه
وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا .. فلا يخلو أما
أن يكون عرفه من غيره سابقا ، أو عرف جاره .
أو قريه ، فيقول له : « فلان طيب ؟ » . فيقول :
« نعم سيدى » . ثم يسأله عن أخيه فلان ، وولده
فلان ، وزوجته ، وابنته ، ويشير له باسم حارته
وداره وما جاورها .. فيقوم ذلك المغربى ويقعد ،
ويتقبل الأرض تارة ويسجد تارة ، ويعتقد أن ذلك
من باب الكشف الصريح !

فتراهم ، في أيام طلوع الحج ونزوله ، مزدحمين
على باب من الصباح الى الغروب . وكل من دخل
منهم قدم بين يدي نجواه شيئا : اما موزونات
فضة أو تمرا أو ثوبا .. على قدر فقره وغناه !

وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده
وعلمائها وأعيانها ، ويلتمسون منه الأجوبة : فمن
ظفر منهم بقطعة ورقة — ولو بمقدار الأنملة —
فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ،
ويرى أنه قد قبل حجه .. والا فقد باء بالخيبة
والندامة ، وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ،
ودامت حسرته الى يوم مياعده ! .. وقس على ذلك
شما لم يقل ..

ولما حضر حسن باشا الى مصر ، لم يذهب
اليه .. بل حضر هو لزيارته ، وخلع عليه فروة تليق
بمقامه . وقدم له حصانا مرختا بسرج وعباءة ،
قيته ألف دينار ، أعده وهياه قبل ذلك .

وكانت شفاعته عنده لا ترد . وان أرسل اليه
إرسالية في شيء تلقاها بالقبول والاجلال ، وقبل
الورقة — قبل أن يقرأها — ووضعها على رأسه ،
ونفذ ما فيها في الحال !

ونظمه كثير ، ونثره بحر غزير ، وفضله شهير ،
وذكره مستطير .

المسوغات على النسخ ، وفي أوراق كثيرة موجودة
الى الآن .

ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه
عنده ، وأصعده اليه ، وخلع عليه فروة سمور ،
ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن
وأرز وخطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر
الحرمين والسائرة ، وغلالا من الأنبار .

وأنهى الى الدولة شأنه ، فأتاه مرسوم بمرتب
جزيل بالضربخانه ، وقدره مائة وخمسون نصفا
فضة في كل يوم .. فعمم أمره ، وانتشر صيته ..
وطار ذكره في الآفاق ، وكان به ملوك النواحي من
الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة
والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر
والبلاد البعيدة .

وكررت عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت
عليه منهم الهدايا والصلات والأشياء الغريبة !

وأرسلوا اليه من أغنام فزان — وهى عجينة
الخلقة ، عظيمة الجثة ، يشبه رأسها رأس المجل —
وأرسلوا اليه أولاد السلطان عبد الحميد ، فوقع
لهم موقعا !

وكذلك أرسلوا له من طيور البيضاء والجوارى
والعبيد والطواشية .. فكان يرسل من طرائف
الناحية ، الى الناحية المستغرب ذلك عندها ..
ويأتيه في مقابلها أضعافها !

وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد
سرت وغيرها أشياء نفيسة ، وماء الكادى والمريات
والعود والعنبر والمطرشاه بالأرطال !

وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ، ومنزلة
كبيرة ، واعتقاد زائد .. وربما اعتقدوا فيه القطبانية
المظلمى .. حتى أن أحدهم اذا ورد الى مصر حاجا
ولم يزره ولم يصله بشيء .. لا يكون حجه كاملا !
فإذا ورد عليه أحدهم سأل عن اسمه ولقبه

مولى الأمير أحمد كتحدا صالح . اشتراه سيده
سفيرا ، فترى في الحريم . .
وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه ، وتعلم
الفروسيّة ورعى السهام ، وترقى حتى عمل
خازن دارا عنده .

وكان يته سورا للأفاضل .. فكان يكومهم
ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ، ثم أعنته وأنزله
حاكما في بعض ضياعه ، ثم رقاءه الى أن عمل
رئيسا في باب المتفرقة ، وتوجه أميرا على طائفته
صحة الخزائن الى الأبواب السلطانية .. مع
شهادة وصراة ، ثم عاد الى مصر .

وكان ممن يعتقد في شيخنا السيد على المقدسي ،
ويجتمع به كثيرا ، وكان له حافظة جيدة في
استخراج الفروع . وأتقن فن رمى النشاب الى
أن صار أستاذاه فيه .

وانتدرد في وقته في صنعة القسي والسهام
والدهانات .. فلم يلحقه أهل عصره .

وأضر بعينه ، وعالجها كثيرا فلم يشفه ..
فصبر واحتسب . ومع ذلك فبرد عليه أهل قته
وبسألونه فيه ، ويستمدون على قوله .

ولقد أتاه — وهو في هذه الضراعة — رجل من
أهل الروم اسمه حسن ، فأنزله في بيته وعلمه
هذه الصنعة حتى فاق ، في زمن قليل ، أقرانه ،
وسلم له أهل عصره .. وحنسذ طلب منه أن
يأذن له فيها ..

واجتمع أهل الصنعة في منزله لحضور هذا
المجلس ، فأرسل الى شيخنا السيد محمد مرتضى
وطلب منه شيئا يناسب المجلس ، فكتب — عن
لسانه :

« الحمد لله الذي علم الانسان مالم يعلم ،
وهدى بفيض فضله الى الطريق الأقوم .
« والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد

وكنت كثيرا ما أجتلى وجه وداده ، وأوقد نار
الفكرة بقدح وارى زناده ، وأستظل بدوحه المريح .
وأستمد من بحر السريح ، وأسامره بما يذكرنا
عهود الرقتين ، وأنتزه من صفات فضله وذاته في
الربيعين ..

وكانت بالعراق لنا لال
سرقناهن من رب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي
وعنوان المرة والأماني

وبالجملة فإنه كان في جمع المعارف صدرا لكل
ناد ، حتى فوض الدهر منه رفيع العماد ، وآذنت
شمسه بالزوال ، وغربت بعد ما طلعت من شرق
الاقال ...

وزهرة الدنيا وان أنمت

فانها تسفى بساء الزوال

وكانت صفته : ربة نحيف البدن ، ذهبي اللون
متناسب الأعضاء ، معتدل اللحية قد وخطه الثوب
في أكثرها ، مترفها في ملبه ، وبتمم — مثل أهل
مكة — عمامة منحرفة بشاش أبيض ، ولها عذة
مرخية على قفاه ، ولها حبكة وشرارير حرير
طولها قرب من فتر ، وطرفها الآخر داخل شئ
العمامة وبعض أطرافه ظاهر .

وكان لطيف الذات ، حسن الصفات ، بشوشا
بسوما ، وفورا محتشبا ، مستحضرا للنواثر
والمناسبات ، ذكيا لودعا ، فطنا المصيا ، رؤوف
فضله نصير ، وما له في سعة الحفظ نظير .

جعل الله مثواه قصور الجنان ، وصريحه مطاف
وفود الرحمة والفيران .

ومات في هذه السنة الأمير المبجل ، والنبه
المفضل ، على بن عبد الله ، الرومي الأصملي ،

« فلما رأيت هذا الاتقان في صنيعته ، والأذعان بعظم سرفته ، والأحكام — مع التفقه في سائر الأوقات — لأصول صناعته ، صدرت مني هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الاخوان في هذه المصنعة الشريفة اليمان ، كما أجازني به الشيخ الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله أفندي ابن مصنف البهنوي ، بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج علي الألباني ، عن شيخه محمد الاسطبولي ، بأمره المتصل الى عبد الرحمن الهزاري ، والامام صاحب الاختيار مؤلف « الايضاح » المروف بالطبري ، بحق أخذهما عن أئمة هذا الفن المشهورين : طاهر البلخي ، واسحق الرفاء ، وأبي هاشم الباوردي .. بأسيادهم المتصلة عن شيخ الى شيخ الى أن ينتهي ذلك الى سيدنا اسماعيل عليه الصلاة والسلام .. وحسبك من علو سنده ينتهي الى هذا الامام !

« وأوصيه — كما أوصي أخواني وتشي — المخالطة بالأدب الجميل ، وتواضع النفس ، وحملها على مكارم الأخلاق ، وآلا يرفع نفسه على أحد ، وآلا يحقر أحدا من خلق الله ، وأن يجعل ذأبه لزوم الصمت ، والقناعة بالقليل ، مع المداومة على ذكر الله .. بالسكينة والوقار ، وأن يسمي الله في أول مسكه في صنيعته ، ويستبد من الله القوة والحوول ، ولا يضجر ، ولا يأس من روح الله ، ولا يئس نفسه ولا قومه ولا سهامه ، ولا يحدث نفسه بالسحر .. فانه يصل الى ما وصل اليه غيره ، فان الرجال بالهم .. ففي الحديث : « المؤمن القوي أحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير » . وأن يديم النظر الى معرفة الصيوب العارضة للنفس والسهام ، وعقد الأوتار ، ويتساعد لذلك ، وكيفية ازالة الصيب ان حدث ، ويعرف من أي حدث ، وآلا يبيع

النبي الأكرم ، المتناصر لدين الحق بالسيف والسان المقوم ، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد في سبيل الله سهما والي الجنة فندم . « أما سند .. فيتمل الفقير الى الله تعالى على ابن عبد الله — مولى المرحوم أحمد كنفدا صالح — فخر الله ذنوبه ، وعثر عيوبه ، ورحم من مضى من سلفه ، وجعل البركة في عقبه وخلقه :

« اعلموا — اخواني في الله ورسوله — أن كل صنعة لها شيخ وأستاذ . وقد قالوا : « صنعة بلا أستاذ ، يدر كها انفساد » . وأن صنعة القوس والنشاب ، بين الأقران والأصحاب ، على سر الأحقاب .. شريفة ، وطريقة بين السلف والخلف مقبولة صنيعة ، إذ بها تسمير باب الجهاد ، وتفتح قلاع أهل الكفر والسناد ..

« وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الكتاب ، بأعداد القوة ، وفهر ذلك برسي النشاب (١) .. حيث قال جل ذكره : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

(ثم نيل السيد مرتضى في صنيعة هذه الإجازة ووسيع ، الى أن يقول :)

(١) حض الله تعالى في كتابه الحكيم على القتال في سبيله ، ودعا رسوله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد اعلاء لكلمة الحق . ولكن الخطر ، كل الخطر ، هو أن يفسر « السيد مرتضى » هذه الآية الكريمة بأن « اعداد القوة » تقتصر على الرمي بالنشاب ..

فالذا كان الرمي بالنشاب آخر ما انتهت اليه العقول من مقاصر القوة في رابه ، فعلى المدوة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط كان قوم يكدون للشرق كيدا ، ويهزون له يدبورا . وأبناء الشرق يشقون بقيادة تكرر « يقدمون بين أيديهم سورونات الفضة ، وبلتسون منهم الاحوية .. فمن ظفر منهم بقطعة ورقة .. ولو بقلد الأنملة .. فكانوا ظفر بعضهم الخاتمة ، وحفظها معه كالتيمة ! » .

ثم لا يتورع هؤلاء « الرماة » أنفسهم من تفسير آيات الله في القتال وأحاديث رسوله في الجهاد .. بان اذاتهم الرمي بالنشاب ، والقرن التاسع عشر .. قرن البشار والكهرباء .. سائر الأبواب ، ولم يبق على حملة نابليون على مصر الا بضعة قصوام !

اليه ، وجعله أمين الشون والضربخانة وغيرهما ،
فعظم شأنه ، وارتفع قدره ، وطار صيته بالأقاليم
المصرية .

وصار الأيراداليه ، والمصرف من يده ، فيصرف
جماكي العسكر ولوازم الدولة وهداياها ،
ومصاريف العمائر والتجاريد ، واحتياجات أمير
الحج من اللوازم ، من الجمال والأرحال والقرب
والخيش والعليق والذخيرة التي تسافر في البحر
والبر ، وعوائد العرب وكساويهم ، والنجن
والبغال ، وأرباب الصيت وغير ذلك . وإذا كان
وقت خروج المحمل ، فلا يرى أمير الحج الا جميع
احتياجاته ولوازمه حاضرة مهيأة على أنهم ما يكون .
وزوج ابنة سيده لخازنداره على أغا ، وعمل
لهما مهما عظيما عدة أيام . وحضر اسماعيل بيك
والأمراء والأعيان ، وأرسلوا اليه الهدايا العظيمة ،
وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط
ومشايع البلدان .

وبعد تمام أيام العرس ولياليه بالسماعات والآلات
والملاعب والنقود ، عملوا للعروس زفة بهيئة لم
يسبق نظيرها ، ومشى جميع أرباب الحرف وأرباب
الصنائع ، مع كل طائفة عربية ، وفيها هيئة صناعتهم
ومن يشتغل فيها مثل : القهوجى بآلته وكانونه ،
والحلوانى والفطاطرى والحبائك والقزاز بنوله ..
حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجينى ،
وبياعين البز وأرباب الملاهى والنساء المغاني
وغيرهم — كل طائفة في عربة — وكان مجموعها
ينفعا وسبعين حرفة ، وذلك خلاف الملاعب
والبهالوين والرقاصين والجنك . ثم الموكب وبعده
الأغوات والحريم ، والملازمون والسعاة
والجاوشية . وبعدها عربة العروس من صناعة
الافرنج ، بديعة الشكل ، وبعدها ممالك الخزنة
والملبسون الزروخ ، وبعدهم النوبة التركية
والنفيرات .

سلاح الجهاد لكافر ، ويفتش دين من يشتري
ان كان رجلا ، أو صبيا فيحتاج ذلك الى اذن والده
.. فاذا علم اسلامه ووثق فيأخذ عليه العهد ألا
يرمى به مسلما ، ولا معاهدا ولا كلبا ولا شيئا
من ذوات الأرواح .. الا أن يكون صيدا أو ما
يجب قتله .

« وألا يعلم صنعته الا لأهله الذى يثق بدينه .
فقد روى أنه لا يحل منع العلم عن مستحقه ،
ويجب اعطاؤه بحقه .. سيما ان كان عارفا بقدر
العلم ، راغبا فيه ، طالبا لوجه الله تعالى .. لا
للمباهاة والمفاخرة .

« ويجب عليه أن يروض تلامذته ويؤلف بينهم ،
ويعرضهم على العمل ، ولا يعاتبهم الا في خلوة
.. وهو — مع ذلك — لازم الهيئة ، كثير
السكوت ، متأن في الأمور ، غير عجول للجواب .
« والتقوى أصل كل شيء ، وهى رأس مال
الانسان .

« ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك
المتان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه الأعيان »
وكان عند المترجم كتب نفيسة في كل فن .
رحمه الله .

ومات في هذه السنة الأمير محمد أغا البارودى
— وهو مملوك أحمد أغا ، مملوك ابراهيم كتخدا
القازدغلى — رباه سيده وجعله خازنداره ، وعقد
له على ابنته . فلما توفي سيده ، طلقها وتزوج
بزوجة سيده — هانم بنت ابراهيم كتخدا من
الست البارودية — وهى أم أولاده .

وتقيد بخدمة اسماعيل بيك ، وتداخل معه ،
حتى نصبه في كتخدائية ، وأحبه ، واحتوى على
عقله ، فسلم له قياده في جميع أشغاله ، وارتاح



المستمر

الأربعاء مستهل (٢١ أغسطس ١٧٩١ م) :

عينوا صالح آغا ، كئخدا الجاوشية ، الى السفر الى الديار الرومية ، وسجته هدية ، وشربات ، وأشياء وصالح آغا هذا هو الذى بعثوه قبل ذلك لاجراء الصلح على يد نعمان أفندى ، ومحمود بيك ، وكاد أن يتم ذلك ، وأفسد ذلك حسن باشا ، ونفى نعمان أفندى بذلك السبب وذلك قبل موت حسن باشا بأربعة أيام فلما رجعوا الى مصر فى هذه المرة عينوه أيضا للرسالية السابقة ومعرفته بالأوضاع وكان صالح آغا هذا عندما حضروا الى مصر ، سكن بيت البارودى ، وتزوج بزوجته .

٥ منه (٤ سبتمبر ١٧٩١ م) :

ركب الأمراء لوداع صالح آغا ، ونزل من مصر القديمة .

وفيه : هبط النيل ، ونزل مرة واحدة ، وذلك فى أيام الصليب ، ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الأراضى ، فلم يرو منها الا القليل جدا ، فارتفعت الغلال من السواحل ، والرقع ، وضجت الناس ، وأيقنوا بالقحط ، ويشسوا من رحمة الله . وغلا سعر الغلة من ريالين الى ستة ، وضجت الفقراء وعيظوا على الحكام ، فصار الأغا يركب الى الرقع والسواحل ، ويضرب المتسبيين فى الغلة ، ويسمرهم فى آذانهم ثم صار ابراهيم بيك يركب الى بولاق ، ويقف بالساحل ، وسعر الغلة بأربعة ريال الأردب ، ومنهم من الزيادة على ذلك ، فلم ينجح .

وكذلك مراد بيك كثر الركوب ، والتحريج على عدم الزيادة ، فيظهرون الامثال وقت مرورهم ، فاذا التفتوا عنهم ، باعوا بمرادهم ، وذلك مع كثرة ورود الغلال ، ودخول المراكب ، وغالبها للأمراء ، وينقلونها الى المخازن والبيوت .

سمات زفة غربية الوضع ، لم يتفق مثلها بعدها . ومات فى غرة رمضان ، وبموته ارتفع الطاعون ا وقيل :

واذا كان منتهى العمر موتا
فسواء طويله والقصير

ومات السنو الوجيه ، والفريد النبيه ، محمد آخندى ابن سليمان أفندى ابن عبد الرحمن أفندى ابن مصطفى أفندى ككليويان (ويقال لها فى اللغة العامية جيليان) .

نشأ فى غفة وصلاح وخير وطلب العلم ، وعالى الجزئيات والرياضيات ، ولازم الشيخ المرحوم الوالد (١) ، وقرأ عليه كثيرا من الحسابيات والفلكيات ، والهيئة والتقويم ، ومهر فى ذلك ، واقتظم فى عداد أرباب المعارف ، واشترى كتب كثيرة فى الفن ، واستكتب وكتب بخطه الحسن ، واقتنى الآلات والمستظرفات ، وحسب وقوم الدساتير السنوية — عشرة أعوام مستقبلة — بأهلتها وتواريخها وتوابعها .

ورسم كثيرا من الآلات الغربية والمنحرفات ، وكان شغله وحسابه فى غابة الضبط والصحة والحسن .

وكان لطيف الذات ، مهذب الأخلاق ، قليل الادعاء ، جميل الصحبة وقورا .

ومات أيضا بالطاعون فى شعبان ، وتبددت كتبه والآلة .

ومات أيضا ، النبيه اللطيف ، والمفرد العفيف ، أحمد أفندى الوزان بالضربخانة . وكان انسانا حسنا ، جميل الأوضاع ، مترهف الطباع ، محتشما وقورا ، ودودا محبوبا لجميع الناس .

(١) والد الشيخ عبد الرحمن الجبرنى .

سفر

اوائله (اوائل اكتوبر ١٧٩١ م) :

وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعفو والرضا عن الأمراء ، فعملوا الديوان عند الباشا ، وقرأوا المرسوم ، وصورة ما بنى عليه ذلك : أنه لما حضر السيد عمر أفندى بمكاتبتهم السابقة الى الباشا ، ويترجون وساطته في اجراء الصلح ، فأرسل مكاتبة في خصوص ذلك من عنده ، وذكر فيها أن من بمصر من الأمراء لا طاقة لهم بهم ، ولا يقدرّون على منعهم ، ودفعهم ، أنهم واصطلحوا ، وداخلون على كل حال . فكان هذا المرسوم جوابا عن ذلك ، وقبول شفاعة الباشا ، والاذن لهم بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم ، وبين اخوانهم . فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع .

الثلاثاء ١٢ منه (١١ اكتوبر ١٧٩١ م) ٢

حضر الشيخ الأمير الى مصر من الديار الرومية ، ومعه مرسومات خطابا للباشا ، والأمراء . فركب المشايخ ولاقوه من بولاق ، وتوجه الى بيته ، ولم يأت للسلام عليه أحد من الأمراء ، وأنعمت عليه الدولة بألف قرش ، ومرتب بالضربخانة قرش في كل يوم ، وقرأ هناك البخارى عند الآثار الشريفة بقصد النصرة !!

ربيع الأول

(نوفمبر ١٧٩١ م)

فيه : عمل المولد النبوى بالأزيكية ، وحضر مراد بيك الى هناك ، واصطلح مع محمد أفندى البكرى ، وكان منحرفا عنه بسبب وديعته التي كان أودعها عنده ، وأخذها حسن باشا . فلما حضر الى مصر ، وضع يده على قرية كان اشترها الأفندى من حسن جلبى بن على بيك الغزاوى ، وطلب من حسن جلبى ثمن القرية الذي

قبضه من الشيخ ، ليستوفى بذلك بعض حقه . وطال النزاع بينهما بسبب ذلك ، ثم اصطلحا على قدر قبضه مراد بيك منهما . وحضر مراد بيك الى الشيخ في المولد ، وعمل له وليمة ، واستمر عنده حصّة من الليل ، وخلع على الشيخ فروة سمور . وفيه : عملوا ديوانا عند الباشا ، وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبب شراقي البلاد . وفيه : سافر محمد بيك الألفى الى جهة شرقية بليس .

وفيه : حضر ابراهيم بيك الى مسجد أستاذة للكشف عليه ، وعلى الخزانة ، وعلى ما فيها من الكتب ، ولازم الحضور اليه ثلاثة أيام ، وأخذ مفتاح الخزانة من محمد أفندى حافظ ، وصله لنديمه محمد الجراحى ، وأعاد لها بعض وقعتها المرصد عليها بعد أن كانت آلت الى الحراب ، ولم يبق بها غير البواب أمام الباب .

ربيع الآخر

(ديسمبر ١٧٩١ م)

قرروا تفريده على تجار الفسورية ، وطيّلون ، وخان الخليلى ، وقبضوا على أنفار أنزلوهم الى التكية ببولاق ليلا في المشاعل ، ثم ردوهم . ووزع كبار التجار ما تقرر عليهم على فقرائهم بقسائم ، وفاكد بعضهم بعضا ، وهرب كثير منهم ، فسمروا دورهم وحوانيتهم ، وكذلك فعلوا بكثير من مساتير الناس ، والوجاقلية ، وضح الخلائق من ذلك .

جمادى الأولى

مستهلّه (٢٧ ديسمبر ١٧٩١ م) :

كتبوا فرمانا بقبض مال الشراقي ، ولودى به في النواحي . وانقضى شهر كيهك القبطى ، ولم ينزل من السماء قطرة ماء ، فحراثوا المزرع ببعض الأراضى التى طشها الماء ، وتولت فيها الدودة ،

سابقا — وغمر لها بيتا مخصوصا ، بجوار بيت الشيخ السادات ، وتغالبوا في عمل الجهاز ، والحلى ، والجواهر وغير ذلك من الأواني ، والفضيات ، والذهبيات . وشرعوا في عمل الفرح ببركة الفيل ، ونصبوا صواري أمام البيوت الكبار ، وعلقوا فيها القناديل ، ونصبوا الملاعب والملاهي ، وأرباب الملاعب . وفردت التفاريد على البلاد ، وحضرت الهدايا والتقام من الأمراء والأكابر ، والتجار . ودعا ابراهيم بيك الباشا ، فنزل من القلعة ، وحضر صحبتهم خلع وفراو ، ومصاغ للعروس من جوهر ، وقدم اه ابراهيم بيك تسعة عشر من الخيل منها عشرة معدة ، وسبعة لؤلؤ ، وأقمشة هندية ، وشبكات دخان مجوهره ، وعملوا الزفة في رابع المحرم . وخرجت من بيت أبيها في عربة غريبة الشكل صناعة الافرنج ، في هيئة كمال من غير ملاعب ولا خزعلات ، والأمراء والكشاف وأعيان التجار مشاة أمامها .

وفيه : حضر عثمان بيك الشرقاوى ، وصحبته رهاثن حسن بيك الجداوى — وشاهين بيك وآخرون — وسكن في مكان صغير .
وفيه : وصلت الأخبار بأن على بيك انفصل من حسن بيك ومن معه ، وسافر على جهة القصير ، وذهب الى جدة .

ومات في هذه السنة السيد السند الامام الفهامة المعتمد ، فريد عصره ، ووحيد شامه ومصره ، الوارد من زلال المعارف على معينها ، المؤيد بأحكام شريعة جده .. حتى أبان صبح يقينها ، السيد العلامة أبو المودة محمد خليل ابن السيد العارف ، الذى ينتهى نسه الى السيد محمد مراد بن على الحسينى الحنفى الدمشقى .

لم نره ، لكن سمعنا خبره ، ووردت علينا منه

وكرت الفيران جدا ، حتى أكلت الثمار من أعلى الأشجار ، والذى سلم من الدودة من الزرع ، أكله الفار .. ولم يحصل في هذه السنة ربيع للبهائم (١) الا في النادر جدا ، ورضى الناس بالعليق (٢) ، فلم يجدوا التبن ، وبلغ حمل الحمار من قصل التبن الأصفر الشبيه بالكناسة — الذى يساوى خمسة أنصاف قبل ذلك — مائة نصف . ثم انقطع مرور الفلاحين بالكليّة بسبب خطف السواس ، وأتباع الأجناد ، فصار يباع عند العلافين من خلف الضبة ، كل حفاة بنصفين ... الى غير ذلك !!

وفيه : حضر صالح أغا من الديار الرومية .

شوال

(مايو - يونية ١٧٩٢ م)

فيه : سافر صالح أغا بهدية ، ومكاتبات الى الدولة ورجالها .

ذوالقعدة

(يونية - يوليه ١٧٩٢ م)

فيه : وردت الأخبار بعزل الصدر الأعظم يوسف باشا ، وتولية محمد باشا ملكا . وكان صالح أغا قد وصل الى الاسكندرية ، فغيروا المكاتبات وأرسلوها اليه .

وفيه : حضر أغا بتقرير لوالى مصر على السنة الجديدة ، وطلع الموكب الى القلعة وعملوا له شنكا .

ذوالحجة

في اواخره (حوالى منتصف اغسطس ١٧٩٢ م) :

شرع ابراهيم بيك في زواج ابنته عديلة هانم للأمير ابراهيم بيك المعروف بالوالى — أمير الحج

(١) أى لزاعة البرسيم .

(٢) بعض العول أو الشعر أو اللدة توضع للماشية على التبن .

بالمدينة ، حتى ملأوا الأسواق والأزقة ، رجلا
ونساء وأطفالا ، يكون ويصيحون ليلا ونهارا
من الجوع ، ويموت من الناس في كل يوم جملة
كثيرة من الجوع ١١

وفيه أيضا : هبط النيل قبل الصليب بعشرة
أيام ، وكان ناقصا عن ميعاد الري نحو ذراعين ،
فارتجت الأحوال ، وانقطعت الآمال . وكان الناس
ينتظرون الفرج بزيادة النيل ، فلما نقص انقطع
أملهم ، واشتد كربهم ، وارتفعت الفسائل من
السواحل والعربات ، وغلت أسعارها عما كانت .
وبلغ الأرب ثمانية عشر ريالا ، والشعير
بخمسة عشر ريالا ، والفول بثلاثة عشر ريالا ،
وكذلك باقى الحبوب ، وصارت الأوقية من الخبز
بنصف فضة . ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الوية
بريال . وآل الأمر الى أن صار الناس يفتشون
على الغلة ، فلا يجدونها . ولم يبق للناس شغل ،
ولا حكاية ، ولا سمر بالليل والنهار في مجالس
الأعيان وغيرهم الا مذاكرة القمح والفول والأكل
ونحو ذلك .

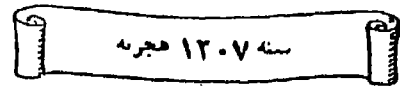
وشحت النفوس ، واحتجب المساتير ، وكثر
الصياح والعيول ليلا ونهارا ، فلاتكد تقع الأرجل
الا على خلائق مطروحين بالأزقة . واذا وقع حمار
أو فرس ، تراحوا عليه ، وأكلوه نيئا ، ولو كان
متنا .. حتى صاروا يأكلون الأطفال ١١

ولما انكشف الماء ، وزرع الناس البرسيم ،
ونبت .. أكلته الدودة ، وكذلك الغلة فقلب أصحاب
المقدرة الأرض ، وحرثوها ، وسقوها بالماء من
السواقي ، والنظالات ، والشوادي ، واشتروا
لها التقاوى بأقصى القيم ، وزرعوها فأكله الدود
أيضا . ولم ينزل من السماء قطرة ، ولا أندية ،
ولا صقيع ، بل كان في أوائل كيهك شرودات ،
وأهوية حارة ثقيلة . ولم يبق بالأرياف الا القليل
من الفلاحين ، وعمهم الموت والجلاء ١

مكائنات ، ووشى طروسه المحبرات ، وتناقل الينا
أوصافه الجميلة ، ومكارم أخلاقه الجليلة . كان
شامة الشام ، وغرة الليالي والأيام أورد عوده
بالشام وأثر ، ونشأ بها في حجر والده والدهر
أيض أزهر ، وقرأ القرآن ، وطالع في العلوم
والأدبيات واللغة التركية ، والانشاء والتوقيع .
وكان رحمه الله مغرما بصيد الشوارد ، وقيد
الأوابد ، واستعلام الأخبار ، وجمع الآثار ، وتراجم
المصريين ، على طريق المؤرخين .

وراسل فضلاء البلدان البعيدة ، والتمس من كل
جمع تراجم أهل بلاده ، وأخبار أعيان أهل القرن
الثاني عشر . وكان هو السبب الأعظم الداعي لجمع
هذا التاريخ على هذا النسق (١) .

وفي حلب الشهباء ، عصفت رياح المنية بروحه
الخصيب ، وهضرت يد الردى يانع غصنه الرطيب ،
فاتحضر بأمر الملك المقتدر ، وذلك في أواخر صفر
من هذه السنة ، وهو مقتبل الشبيبة ، ولم يحلف
بعده في الفضائل والمكارم مثله رحمه الله .



المحرم .

(أغسطس - سبتمبر ١٧٩٢ م)

استهل والأمر في شدة من الغلاء ، وتناح
المظالم ، وخرب البلاد . وشتات أهلها ، وانتشارهم

(١) يذكر المؤلف الشيخ عبد الرحمن الجبري من « المترجم »
أنه كان يجمع تراجم كبار العلماء والأماظم ، وكانت تتم الرسالة
من طريق المرحوم الشيخ السيد محمد مرتضى .

ولما مات « المترجم » ظهر الشيخ عبد الرحمن الجبري بالأوراق
التي كان جمعها ، وهي نحو مئتين كرايس ، ذكر فيها شيوخه
ومن أخذ عنه أو ساجله ، أو جالسه من دليق وصاحب ، وساء
« المعجم المختص » .

ويقول المرحوم الشيخ عبد الرحمن الجبري : « ورد علينا
لمن « المترجم » نفثت الهمة ، وطرح تلك الأوراق في روبا
الاهمال مدة طويلة ، حتى كادت تتناثر وتضيع ، الى أن حصل
هندي باعث في نفسى على جمعها - مع ضم الوثائق والحوادث
المستجدات - على هذا النسق » .

ربيع الأول

في أواخره (١٥ نوفمبر ١٧٩٢ م) :

حضره صالح أغا من الديار الرومية ، وعلى يده مرسومات بالغفر ، وثلاث خلج : اجداها للباشا ، والأخريان لابراهيم بيك ومراد بيك . فاجتمعوا بالديوان وقرأوا المرسومات ، وضربوا مدافع . وأحضر صحبته صالح أغا وكالة دار السعادة ، واتزعمها من مصطفى أغا ، واستولى على ملايلها .

وفيه : وصلت غلال رومية ، وكثرت بالساحل ، فحصل للناس اطمئنان وسكون . ووافق ذلك حصاد الذرة ، فنزل السعر الى أربعة عشر ريالاً .. الأردب . وأما التبغ فلا يكاد يوجد ، وإذا وجد منه شيء ، فلا يقدر من يشتريه على ايصاله لداره أو دابته ، بل يبادر لخطفه السواس ، وأتباع الأجناد في الطريق . وإذا سمعوا واستشعروا بشيء منه في مكان ، كبسوا عليه وأخذوه قهراً فكان غالب مئونة الدواب قصب الذرة الناشف . ويرح الكثير من الفقراء والشحاذين في نواحي الجسور ، فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابس ، والنجيل الناشف ، ويأتون به ، ويطوفون به الأسواق ، ويبيعونه بأعلى الأثمان . ويتضارب على شرائه الناس ، وان صادفهم السواس ، والقواصة خطفوه من على رؤوسهم وأخذوه قهراً !

وفيه : وصلت الأخبار بأن بيك الدفتردار لما سافر من القصير ، طلع على المويلح ، وركب من هناك مع العرب الى غزة ، وأرسل سرا الى مصر ، وطلب رجلاً ضراباً من أتباعه .. فذهب اليه صحبة الهجان ، بطلوبات وبعض احتياجات .

ولما وصل الى جهة غزة أرسل الى أحمد باشا الجزائر يعلمه بوصوله . فأرسل للملاقاته خيلاً ورجلاً ، فذهب اليه ، وصحبته نحو الثلاثين نفراً

لاغير . فلما وصل الى قرب عكا خرج اليه أحمد باشا ، ولما قام ، ووجهه الى حيفا ، ورتب لهم بها رواتب .

وأما مراد بيك فانه خرج الى بر الجيزة من أول السنة ، وجلس في قصر اسماعيل بيك الذي عمره هناك ، واشتغل بعمل جبخانة وآلات حرب وبارود وجلل وقنابر ، وطلب الصناعات والحديد ، وشرع في انشاء مراكب وغلايين رومية ، وزاد في بناء القصر ووسعه ، وأنشأ به بستانا عظيماً وغير ذلك .

وسافر عثمان بيك الشراكوى الى مصر الاسكندرية ، وجبى الأموال في طريقه من البلاد .

ربيع الآخر

الأربعاء ٢٧ منه (١٢ ديسمبر ١٧٩٢ م - ٥ كيهك ١٥٠٩ ق) :

أمطرت السماء مطراً متوسطاً ، وفرح به الناس .

جمادى الأولى

السبت أوله (١٥ ديسمبر ١٧٩٢ م) :

عدى مراد بيك من بر الجيزة ، فدخل الى بيته وأخبروا عن عثمان بيك الشراكوى أنه رجع الى رشيد .

الثلاثاء ٤ منه (١٨ ديسمبر ١٧٩٢ م) :

حضر المذكور الى مصر .

الخميس ٦ منه (٢٠ ديسمبر ١٧٩٢ م) :

خرج مراد بيك وابراهيم بيك وباقي أمرائهم الى جهة العادلية ، فأقاموا أياماً قليلة ، ثم ذهب مراد بيك الى ناحية أبى زعبل . وكذلك ابراهيم بيك والى ، وصحبته جماعة من الأمراء الى ناحية الجزيرة . وفي وقت خروجهم نهب أتباعهم ماصادفوه من الدواب ، وصاروا يكبسون الوكائل

الرجال الكثيرة يعلقان الأتربة والطين ، ففعلوا ذلك حتى قارب التمام ، ولم يبق الا السير ، ثم حصل الفتور في العمل بسبب أن المباشر على ذلك أرسل لمراد بيك بالحضور ليكون اتمامها بحضرته ، ويخلع عليه ، ويعطيه ما وعده به من الانعام ، فلم يحضر مراد بيك ، وغلبهم الماء ، وتلف جانب من العمل . وكان أيوب بيك الصغير حاضرا ، وفي نفسه أن لا يتم ذلك لأجل بلاده ، فأصبح مرتحلا ، وتركوا العمل ، وانقض الجمع . وقد أقام العمل في ذلك من أوائل شعبان الى أواسط شوال . ثم نزل اليها جماعة آخرون ، وطلبوا جملة مراكب موسوقة بالأحجار ، وشرعوا في عمل سد المكان القديم عن فم الترعة ، ودقوا أيضا خوابير كثيرة ، وألقوا أحجارا عظيمة . وفرغت الأحجار ، فأرسلوا بطلب غيرها ، فلم يسعفهم القطاعون ، فشرعوا في هدم الأبنية القديمة ، والجوامع التي بساحل النيل ، وقلعوا أحجار الطواحين التي بالبلاد القريبة من العمل . واستمروا على ذلك حتى قويت الزيادة ، ولم يتم العمل ، ورجعوا كالأول ، وذهب في ذلك من الأموال والغرامات والسخرات ، وتلف من المراكب والأخشاب والحديد ، ما لا يحصى ، ولا يعد !!

شوال

أوائله (حوالى منتصف مايو ١٧٩٣ م) :

ورد الخبر بأن على بيك سافر من عند أحمد باشا الى اسلامبول ، صحة قابجي معين . فلما قرب من اسلامبول ، أرسلوا من وجهه الى برصا ليقيم بها ، ورتبوا له كفايته . في كل شهر خمسمائة قرش رومى .



ومات في هذه السنة الأجل الصالح ، الناسك

التي بباب الشريعة ، ويأخذون ما يجدونه من جمال الملاحين السفارة وحميرهم لها .

فأما مراد بيك فإنه لما وصل الى أبي زعبل ، وجد هناك طائفة من عرب الصوالة في خيشهم ، لا جنية لهم — فنهجم وأخذ أموالهم ومواشيهم ، وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصا ، ما بين علمان وشيوخ ، وأقام هناك يوما ، وقبض على مشايخ البلد « أبو زعبل » ، وحبسهم ، وقرر عليهم غرامة أحد عشر ألف ريال . ولم يقبل فيهم شفاعا أستاذهم ، وشتمه ، وضربه بالعصا . وأما عرب الجزيرة ، فانهم ارتحلوا من أماكنهم .

شعبان

(مارس - ابريل ١٧٩٣ م)

وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق البحر الشرقي ، ونضوب مائه ، وظهرت بالنيل كيمان رمل هائلة من حد المقياس الى البحر المالح ، وسار البحر الغربى سلسول جدول تخوضه الأولاد الصغار ، ولا يمر به الا صغار القوارب . وانقطع الجالب من جميع النواحي الا ما تحمله المراكب الصغار بأضعاف الأجرة ، وتعطلت دواوين المكوس فأرسلوا الى سد الترعة رجلا مسلماني ، وصحبته جماعة من الأفرنج ، وأحضروا الأخشاب العظيمة ، ورتبوا عمل السد قريبا من كفر الخضرة ، وركبوا آلات في المراكب ، ودقوا ثلاثة صفوف خوابير من أخشاب طوال . فلما أتموا ذلك كانت الصناعات فرغت من تطبيق ألواح في غاية الثخن شبه البوابات العظام وهي مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص ، وصفائح الحديد مثقوبة بثقوب مقامة على ما يوازيها من نجوش منجوشة بالخوابير المركوزة في الماء ، فاذا نزلوا ببوابة الحموها بتلك الخوابير ، وتبعتهم الرجال بالجوابى الملوقة بالحصى والرمل من أمام ، ومن خلف . وتبع ذلك

طويل يصحبه معه في غالب أوقاته — وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التي تبغته المعروفة بالشيخة أمونة .

وكان يعلق لحيته ونسب فيه اعتقاد عظيم .

فينصتون الى تخطيطاته ، ويوجهون الفساخه ويؤولونها على حسب أغراضهم ، ومقتضيات أحوالهم .. ووقائعهم ا .

وكان له أخ من مساتير الناس ، فحجر عليه ، ومنعه من الخروج ، وألبسه ثيابا ، ورغب الناس في زيارته ، وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ا

فأقبل عليه الناس من كل ناحية ، وترددوا لزيارته من كل جهة ، وأتوا اليه بالهدايا والندور .. وجروا على عوائدهم في التقليد ..

وازدحم عليه الخلائق — وخصوصا النساء — فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ، ونصبه شبكة لصدته ، ومنعه من حلق لحيته فنبئت وعظمت ، وسمن بدنه وعظم جسمه .. من كثرة الأكل والراحة !

وقد كان قبل ذلك عريانا شقبا ، بيت غالب ليايه بالجوع طاويا من غير أكل ، بالأزقة في الشتاء والصيف . وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته ، وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ، ويخلط في ألفاظه وكلامه ، وتارة يضحك وتارة يشتم .. ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوى الحاجات .. فيعدون ذلك كشفا واطلاعا على ما في نفوسهم وخطوات قلوبهم ويحتمل أن يكون كذلك ! ! فإنه كان من البله المجاذيب المستغرقين في شهود حالهم .

ولم يزل هذا خاله .. حتى توفي في هذه السنة ، واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ، ودفنوه بسجد الشرايبي — بالقرب من جامع الرويعي — في قطعة من المسجد ، وعملوا على قبره مقصورة ، ومما للزيارة ، واجتمعوا عند مدفنه في ليلان

المسلك العارف ، الشيخ محمد بن عبد الحافظ أفندي أبو ذاكر الخلوتي الحنفى .

أخذ الطريق عن السيد مصطفى البكري والشيخ الحنفى ، وحضر الفقه على العلامة التاج محمد الدلجى والشيخ أحمد الحماقى ، وأدرك الأسقاطى والمنصورى . ولم يتزوج قط ، وكف بصره ، وانقطع في بيته احدى وعشرين سنة بمفرده ، وليس عنده قريب ولا غريب ، ولا جارية ولا عبد ، ولا من يخدمه في شيء مطلقا ..

وبيته متسع — جهة التبانة — وبابه مفتوح دائما . وعنده الأغنام والدجاج والأوز والبط ، والجميع مطلوقون في الحوش وهو يبائر علفهم واطعامهم وسقيهم الماء بنفسه ، ويطبخ طعامه بنفسه .. وكذلك يغسل ثيابه .

واشتهر في الناس بأن الحن تخدمه — وليس يبيعيد ا — لأنه كان من أهل المعارف والأسرار ، ويأتى اليه الكثير من الطلبة للاخذ عنه ، والتلقى منه .

وكان له يد طولى في كل شيء ، ومشاركة جيدة في العلوم والمعارف والأسماء والزوجانيات والأوفاق ، واستحضر تام في كل ما يسأل عنه . وعنده عدة كثيرة من السنائر (القطط) ويعرفها بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها وشول : « هذه تحفة بنت بستانة ، وهذه كمونة بنت ياسمين ، وهذه فلانة أخت فلانة !! »

توفى — رحمة الله — في شهر شوال من هذه السنة .

ومات أيضا المجذوب المعتقد ، السيد على البكرى (١) . لقام سنين متحردا ، ويمشى في الأسواق عريانا ، ويخلط في كلامه ، وييده نبوت

(١) سبب نسبهم هذه .. انهم كانوا يسكنون بسويقه البكرى .. وليس لانهم من البكرية .

وأصابه ثلاث رصاصات ، وغاب خبره ثلاثة أيام ، ثم أحضره العرب ، وهو عريان في أسوأ حال ، وأخذوا النساء بأحمالهن ، والذي تبقى منهم أدخلوه الى قلعة العقبة ، وتركهم الهجان بها من غير ماء ، ولا زاد ، فقتل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة مالا مزيد عليه !

٢٧ منه (٤ أكتوبر ١٧٩٣ م) :

عينوا محمد بيك الألفى وعثمان بيك الأشقر ، ليسافرا بسبب ذلك ، فخرجا ، وخطف أتباعهم في ذلك اليوم مصادفوه من الجمال والبغال والحير وقرب السقائين التي تنقل الماء من الخليج ، ولهبوا الخبز من الطواوين والمخابز ، والكعك والعيش من الباعة !

وفي يوم خروجهم وصل جماعة من الحجاج ، ودخلوا في أسوأ حال من العرى والجوع والتعب . فلما وصلوا الى نخل تلاقوا مع باقى الحجاج على مثل ذلك ، ووجدوا أمير الحج ذهب الى غزة ، وصحبته جماعة من الحجاج ، وأرسل يطلب الأمان . ولم يزوروا المدينة في هذه السنة . وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال مع عرب حرب .

وضاع في هذه الحادثة من الأموال والمحزوم شيء كثير جدا ، وأخبروا أن موسم هذا العام كان من أعظم المواسم ، لم يتفق مثله من مدة مديدة .

ربيع الأول

الاثنين أوله (٧ أكتوبر ١٧٩٣ م) :

دخل باقى الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك .

الثلاثاء ٢ منه (٨ أكتوبر ١٧٩٣ م) :

عملوا الديوان بالقلعة ، واجتمع الأمراء والوجاليلية والمشايخ ، وقرئ المرسوم الذى

وميعادات ، وقراء ومنشددين ، وتزدهم عنده أصناف الخلائق .. ويختلط النساء بالرجال . ومات أخوه أيضا بعده بنحو سنتين .

سنة ١٢٠٨ هـ

المحرم

١٦ منه (٢٤ أغسطس ١٧٩٣ - ١٨ مسرى ١٥٠٩ ق) :

أوفى النيل أذرعه . وانحلت الأسعار ، وبورك في رمى الغلال ، حتى أن القدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة !

وبلغ النيل الى الزيادة المتوسطة وثبت الى أول بابة ، وشمل الماء غالب الأرض بسبب التفات الناس لسد المجرى ، وحفر الترغ ، واصلاح الجسور .

صفر

أوائله (أوائل سبتمبر ١٧٩٣ م) :

وصل قابجى من الديار الرومية بطلب مال المصالحة والحلوان ، فأنزلوه في دار ، وهادوه ، ورتبوا له مصروفا .

ومن الحوادث أن الناس انتظروا جاويز الحج ، وتشوفوا لحضوره .

ولم يذهب اليهم في هذه السنة ملاقة بالوش ولا بالألزم .

وأرسل ابراهيم بيك هجانا يستخير عن الحجاج ، فذهب .

ليلة ٢٣ منه (٢٠ سبتمبر ١٧٩٣ م) .

رجع الهجان وأخبر أن العرب تجمعوا على الحج من سائر النواحي ، عند مغاير شعيب ، ونهبوا الحجاج ، وكسروا المحصل ، وأحرقوه ، وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم ، وأخذوا أحمالهم ، ودوابهم ، ونهبوا أثقالهم ، وانجرح أمير الحج ،

وضيافات ، ثم حضروا للسلام عليه في زحمة وكبكة ، فخلع على ابراهيم بيك ومراد بيك خلعا ثمينة ، وقدم لهما حصانين بسرجين مرختين ، ثم نزل له الباشا المتولى بعد يومين ، وسلم عليه ، ورجع الى القلعة ، وأقاموا لخفارته عبد الرحمن بيك الابراهيمي ، جلس بالقصر المواجه لقصر العيني .

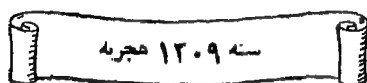
وقد تخيلوا من حضوره ، وظنوا ظنونا ...

جمادى الآخرة

٣ منه (٦ يناير ١٧٩٤ م) :

طلع يوسف باشا الى القلعة باستدعاء من الباشا المتولى ، فجلس عنده الى بعد الظهر ، ونزل في موكب حافل الى محله بقصر العيني وأرسل له ابراهيم بيك ومراد بيك مع كتختائهم هدية ، وهى خمسمائة أردب قمح ، ومائة أردب أرز ، وتعبات أقمشة هندية وغير ذلك .

وأقام بالقصر أياما ، وقضوا أشغاله ، وهياؤا له اللوازم والمراكب بالسويس . وركب في أواسط جمادى الآخرة وذهب الى السويس ليسانفر الى جدة من القلزم



لم يقع بها شيء من الحوادث الخارجية سوى جور الأمراء وتتابع مظالمهم واتخذ مراد بيك الجيزة سكنا ، وزاد في عمارته ، واستولى على غالب بلاد الجيزة : بعضها بالثمن القليل ، وبعضها غصبا ، وبعضها معاوضة واتخذ صالح أغا أيضا له دارا بجانبه ، وعمرها وسكنها بحريمه ليكون قريبا من مراد بيك .

حضر بصحبة الأغا ، فكان مضمونه طلب العلوان والخزينة ، وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعمائة كيس ، وعشرة آلاف وخمسة وأربعون نفصا فضة تسلم ليد الأغا المعين من غير تأخير .

وفيه : عملوا على زوجات أمير الحج ثلاثين ألف ريال ، وأرسلوا الى بيت حسن كاشف المعمار ، فأخذوا ما فيه من الغلال وغيرها ، لأنه قتل في معركة العرب مع الحجاج ، وألبسوا زوجته الخاتم قهرا عنها ، ليزوجوها لملوك من ممالك مراد بيك ، وهى بنت على أغا المعمار ، ووجدت على زوجها وجدا عظيما ، وأرسلت جماعة لاحضار رمتة من قبره الذى دفن فيه في صندوق على هيئة تابوت .

وفيه : شرع الأمراء في عمل تهريدة على البلاد بسبب الأموال المطلوبة ، وقرروها : عال ، وهو أربعمائة يال .. ووسط ، وهو ثلثمائة .. والدون ، مائة وخمسون ، وكتبوا أوراقها على الملتزمين ليحصلوها منهم .

الخميس ٤ منه (١٠ أكتوبر ١٧٩٣ م) :

سافر حسن ، كتحدا أنوب بيك ، بأمان لعثمان بيك ليحضره من غزة . ووصل المتسكرون بجشة حسن كاشف المعمار .

جمادى الأولى

٢٠ منه (٢٤ ديسمبر ١٧٩٣ م) :

وصل عثمان بيك طبل الاسماعيلى أمير الحج الى مصر مكسوف البال ، ودخل الى بيته .

وفيه : حضر الصدر الأعظم يوسف باشا الى الاسكندرية ليتوجه الى الحجاز ، فاعتنى الأمراء بشأته ، وأرسلوا له ملاقة ، وتقادم ، وهدايا ، وفرشوا له قصر العيني ، ووصل الى مصر ، وطلع من المراكب الى قصر العيني ، وأرسلوا له تقادم

المحرم

٢٧ منه (٢٤ أغسطس ١٧٩٤ م - ٢٠ مسرى ١٥١٠ ق) .

أوفى النيل أنصره ، وكسر السد بحضرة الباشا والأمرء ، وجرى الماء في الخليج .

سفر

(سبتمبر ١٧٩٤ م)

ورد الخبر بوصول صالح باشا وإلى مصر ، إلى اسكندرية ، وأخذ محمد باشا في أهبة السفر ، ونزل وسافر إلى جهة اسكندرية .

ربيع الأول

٢٠ منه (١٥ أكتوبر ١٧٩٤ م) :

وصل صائح باشا إلى مصر وطلع إلى القلعة .
(أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر ١٧٩٤ م) :

ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة إلى محمد باشا عزت - المتفصل عن مصر - وورد عليه التقليد وهو باسكندرية . وكان صالح أغا الوكيل ذهب ضحيته ليشيعه إلى اسكندرية ، فأنعم عليه بفرمان مرتب على الضربخانة باسم حريمه ألف نصف فضة في كل يوم .

ربيع الآخر

١٥ منه (٩ نوفمبر ١٧٩٤ م - ٢ هاتور ١٥١١ ق) :

أمطرت السماء مطرا غزيرا قبل الفجر . وكان ذلك بعيد بابة القبطى .

ذو الحجة

(يونية - يولية ١٧٩٥ م)

وقع به من الحوادث أن الشيخ الشرقاوى له حصّة في قرية بشرية بلبس ، حضر إليه أهلها ، وشكوا من محمد بك الألفى ، وذكروا أن أتباعه حضروا إليهم وظلموهم ، وطلبوا منهم ما لا قدرة

لهم عليه ، واستأثروا بالشيخ . فاغتاز ، وحضر إلى الأزهر ، وجمع المشايخ ، وقفلوا أبواب الجامع ، وذلك بعدما خاطب مراد بك ، وابراهيم بك ، فلم يديا شيئا .. ففعل ذلك في ثاني يوم ، وقفلوا الجامع ، وأمرؤا الناس بعلق الأسواق والحوانيت .

ثم ركبوا في ثاني يوم ، واجتمع عليهم خلق كثير من العامة ، وتسعومهم ، وذهبوا إلى بيت الشيخ السادات ، وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة ، بحيث يراهم ابراهيم بك . وقد بلغه اجتماعهم ، فبعث من قبله أيوب بك الدفتردار فحضر إليهم ، وسلم عليهم ، ووقف بين يديهم ، وسألهم عن مرادهم . فقالوا له :

« نريد العدل ، ورفع الظلم والجور ، واقامة الشرع ، وإبطال الحوادث والمكوسات التي ابتدعتموها وأحدثتموها » .

فقال : « لا يمكن الاجابة إلى هذا كله ، فانا ان فعلنا ذلك ضاقت علينا المعاش والنفقات » . فقيل له : « هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس ، وما الباعث على الاكثار من النفقات وشراء الممالك ، والأمير يكون أميرا بالاعطاء ، لا بالأخذ » فقال : « حتى أبلغ » .

وانصرف ، ولم يعد لهم بجواب ، وانفض المجلس ، وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر . واجتمع أهل الأطراف من العامة والرعية ، وباتوا بالمسجد ، وأرسل ابراهيم بك إلى المشايخ يعضدهم ، ويقول لهم : « أنا معكم ، وهذه الأمور على غير خاطري ، ومرادى » . وأرسل إلى مراد بك يخيفه عاقبة ذلك . فبعث مراد بك يقول :

« أجييكم إلى جميع ما ذكرتموه الا شيئين : ديوان بولاق ، وطلبكم المنكر من الجامكية . وتبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم ، وندفع لكم جامكية سنة تاريخه اثلاثا » .

ومات في هذه السنة ، الفمى المعلم ابراهيم
الجوهري ، رئيس الكتبة الإقباط بمصر . وأدرك
من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم النصيب والشهرة --
مع طول المدة بمصر -- ما لم يسبق مثله من أبناء
جنسه فيما نعلم .

وأول ظهوره من أيام المعلم رزق -- كاتب على
بيك الكبير -- لما مات على بيك والمعلم رزق ،
ظهر أمره ونما ذكره ، في أيام محمد بيك فلما
انقضت أيام محمد بيك وترأس ابراهيم بيك ،
قلده جميع الأمور ، فكان هو المشار اليه في
الكليات والجزئيات .. حتى دفن الزمانة والميرى
وجميع الاراد والمنصرف ، وجميع الكتبة والصيارف
من تحت يده واشارته .

وكان من دهاقين العالم ودهاتهم ، لايعزب عن
ذهنه شيء من دقائق الأمور ، ويدارى كل انسان
بما يليق به من المداواة ، ويحاطى ويهادى ويواسى
ويجعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ، ويهادى
ويبعث الهدايا العظيمة والشموع الى بيوت الأمراء .
وعند دخول رمضان يرسل الى غالب أرباب
المظاهر ، ومن دونهم ، الشموع والهدايا والأرز
والسكر والكساوى .

وعمرت في أيامه الكنائس ودبور النصارى ،
وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان ، ورب
لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة واللال .

وحزن ابراهيم بيك لموته ، وخرج في ذلك اليوم
الى قصر العيني حتى يشاهد جنازته ، وهم ذاهبون
به الى المقبرة ، وتأسف على فقدته تأسفا رائدا
وكان ذلك في شهر ذى القعدة من السنة .



(١٧٩٥ - ١٧٩٦ م)

لم يقع بها شيء من الحوادث التي يعنى

ثم طلب أربعة من المشايخ عندهم بأسمائهم ،
فذهبوا اليه بالجيزة ، فإلفهم ، والتس منهم
السمى في الصلح على ماذكر . ورجعوا من عنده ،
وباتوا على ذلك تلك الليلة .

وفي اليوم الثالث حضر الباشا الى منزل ابراهيم
بيك ، واجتمع الأمراء هناك . وأرسلوا الى المشايخ ،
فحضر الشيخ السادات ، والسيد النقيب ، والشيخ
الشرقاوى ، والشيخ البكرى ، والشيخ الأمير .
وكان المرسل اليهم رضوان ، كتحدا ابراهيم بيك ،
فذهبوا معه ، ومنعوا العامة من السمع خلفهم . ودار
الكلام بينهم ، وطال الحديث ، وانحط الأمر على أنهم
تابوا ورجعوا ، والتزموا بما شرطه العلماء عليهم ،
وانعقد الصلح على أن يدفعوا مئتمنة وخمسين
كيسا موزعة ، وعلى أن يرسلوا غلال الحرمين ،
ويصرفوا غلال الشون ، وأموال الرزق ، ويبطلوا
رفع المظالم المحدثه ، والكشوفيات والتفاريذ
والمكوس ، ما عدا ديوان بولاق ، وأن يكفوا
اتباعهم عن امتداد أيديهم الى أموال الناس .
ويرسلوا صرة الحرمين . والعوائد المقررة من قديم
الزمان ، ويسيروا في الناس سيرة حسنة .

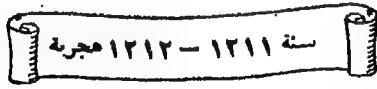
وكان القاضى حاضرا بالمجلس ، فكتب حجة
عليهم بذلك ، وفرمن عليها الباشا ، وختم عليها
ابراهيم بيك ، وأرسلها الى مراد بيك فختم عليها
أيضا ، وانجلت الفتنة ورجع المشايخ ، وحول كل
واحد منهم وأمامه وخلفه جملة عظيمة من العامة .
وهم ينادون : « حسب مارسم ساداتنا العلماء :
بأن جميع المظالم والحوادث والمكوس بطلاة من
مملكة الديار المصرية »

وفرح الناس ، وظنوا صحته ، وفتحت الأسواق ،
وسكن الحال على ذلك نحو شهر ، ثم عاد كل
ما كان ماذكر ... وزيادة

ونزل عقيب ذلك مراد بيك الى دمياط ، وصرب
عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك .

ومن عزلهم أو لامهم كفروه ، ونسبوه الى الظلم والتعدى والاستهزاء بأهل العلم والشرعة . وزاد الحال ، وصار كل من رؤساء الجماعة شيخا على انفراده ، يجلس في ناحية ببعض الحوانيت ، يقضى ويأمر وينهى .
وفحش الأمر الى أن نادى عليهم حاكم الشرطة .. فانكفوا .

ومرض شيخهم بالتشنج شهورا وتوفي ، رحمه الله .



(١٧٩٦ - ١٧٩٨ م)

لم يقع فيها من الحوادث التي تشوف لها النفوس ، أو تشتاق اليها الحواطر ، فتقيد في بطون الطروس .. سوى ماتقدمت اليه الاشارة ، من أسباب نزول النوازل ، وموجبات ترادف البلاء المتراسل ، ووقوع الانذارات الفلكية ، والآيات المخوفة السماوية .. وكلها أسباب عادية وعلامات ، من غير أن ينسب لتلك الآثار تأثيرات .

فبالنظر في ملكوت السموات والأرض يستدلون ، وبالنجم هم يهتدون ... فمن أعظم ذلك ، حصول الخسوف الكلى في منتصف شهر الحجة (٣١ مايو ١٧٩٨ م) ختام سنة اثنى عشرة بطالع مشرق الجوزاء ... المنسوب اليه اقليم مصر .

وحضر طائفة الفرنسيين اثر ذلك في أوائل السنة التالية .. كما سيأتى خبر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى .

بتقييدها ، سوى مثل ما تقدم من جور الأمراء والمظالم ..

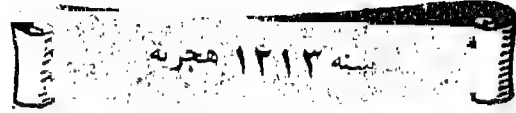
ومات في هذه السنة ، العمدة العلامة ، والرحلة الفهامة ، الفقيه الفاضل ، ومن ليس له في الفضل مناضل ، الشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكي ، أحد طلبة شيخنا الشيخ الصغيدى . وبعد وفاة شيخه ولى مشيخة رواق الصعايدة .

وكان فيه صلاحة زائدة ، وقوة جنان وشدة تجارى . واشترى خرابة بسوق القشاشين — بالقرب من الأزهر — وعمرها دارا السكنى ، وتعدى حدوده وجاف على أماكن جيرانه ، وهدم مكتب المدرسة السنانية ، وكان مكتبا عظيما ذا واجهتين وعمودين وأربع بوائك وزاوية ، جداره من الحجر النحيت ، عجيبية الصنعة في البروز والاتقان . فهدمه وأدخله في بنائه من غير تحاش أو خشية لوم مخلوق ، أو خوف خالق .

وأوقف أعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة وطلب العلم ، يسخرون من يمر بهم من حمير الترايين ، وجمال الأعيان المارين عليهم ، فيستعملونها في نقل تراب الشيخ .. لأجل التبرك : اما قهرا أو محاباة .

وكذلك المؤن ، حتى تمها على هذه الصورة ، وسكن فيها ، وأحرق به الجلاوزة من الطلبة يغدون ويروحون في الخصومات والدعاوى ، ويأخذون الجمالات والرشوات ، من المحق والمبطل ، ومن خالف عليهم ضربوه وأهانوه .. ولو عظيما ، من غير مبالاة ولا حياء !

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون
« صدق الله العظيم »



وهي أولى سنى الملاحم العظيمة ، والحوادث الجسيمة ، والوقائع النازلة ، والنوازل الهائلة ، وتضاعف الشرور ، وترادف الأمور ، وتوالى المحن ، واختلال الزمن ، وانعكاس المطبوع ، وانقلاب الموضوع ، وتتابع الأهوال ، واختلاف الأحوال ، وفساد التسدير ، وحصول التدمير ، وعموم الخراب ، وتواتر الأسباب . وما كان ربك مهلك القرى ينظم واهلها مصلحون .

المحتم

٨ منه (٢٢ يونية ١٧٩٨ م) :

حضر الى الشفر عشرة مراكب من اهل الانكليز ، ووقفت على البعد بحيث يراها اهل الشفر . وبعد قليل حضر خمسة عشر مركبا أيضا ، فانتظر اهل الشفر ما يريدون ، واذا بقايا صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار ، فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد — والرئيس اذ ذاك فيها والمشار اليه بالأبرام والتفص السيد محمد كريم (١) — فكلوهم واستخبروهم عن غرضهم ، فأخبروا أنهم انكليز حضروا للتفتيش على الفرنسيين لأنهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ، ولا ندرى أين قصدهم . فربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم ولا تسكنون من منعمهم . فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول ، وظن أنها مكيدة وجابوهم بكلام خشن . فقالت رسل الانكليز « نحن نقف بمراكبنا في البحر محافظين على الشفر لاحتياج منكم الا الامداد بالماء والزاد بشمنه » . فلم يجيبوهم لذلك وقالوا : « هذه بلاد السلطان ، وليس للفرنسيين ولا لغيرهم عليها سبيل .. فاذهبوا عنا » . فعندها

(١) الغالب على الظن انه مغربي الاصل استوطنت اسره الاسكندرية . وكان في اول أمره قبايا يزن البضائع اشترى ذكره حتى احبه الناس . قلده مراد بك أمر الديوان والجمارك والشفر .

عادت رسل الانكليز ، وأقلموا في البحر ليمتاروا من غير الاسكندرية ... وليفضي الله أمرا كان مفعولا .

ثم ان اهل الشفر أرسلوا الى كاشف البحيرة ليجمع العربان ويأتى معهم للمحافظة بالشفر .

١٠ منه (٢٤ يونية ١٧٩٨ م) :

وردت مكاتبات على يد الساعة من ثغر الاسكندرية (تفيد ما تقدم) . فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر حصل بها اللفظ الكثير من الناس ، وتحدثوا بذلك فيما بينهم ، وكثرت المقالات والأراجيف .

في ١٣ منه (٢٧ يونية ١٧٩٨ م) :

وردت مكاتبات مضمونها أن المراكب التي وردت الشفر عادت راجعة ، فاطمأن الناس ، وسكن القليل والقال . وأما الأمراء فلم يهتموا بشيء من ذلك ، ولم يكثرثوا به اعتمادا على قوتهم وزعمهم أنه اذا جاءت جميع الافرنج لا يقفون في مقابلتهم ، وأنهم يدوسونهم بخيولهم !

٢٠ منه (٤ يولية ١٧٩٨ م) :

وردت مكاتبات من الشفر ومن رشيد ودمهور بأن في يوم ثامن عشره (٢ يولية ١٧٩٨ م)

والجوكار ثلاث قطع من جوخ أو حرير أو غير ذلك ، مستديرة في قدر الريال سوداء وحمراء وبيضاء ، توضع بعضها فوق بعض بحيث تكون كل دائرة أقل من التي تحتها حتى تظهر الألوان الثلاثة كالدوائر المحيط بعضها ببعض .

ولما وردت هذه الأخبار مصر ، حصل للناس انزعاج ، وعول أكثرهم على الفرار والهجاج .

وأما ما كان من حال الأمراء بمصر ، فإن إبراهيم بيك ركب إلى قصر العيني وحضر عنده مراد بيك من الجيزة لأنه كان مقيما بها ، واجتمع باقي الأمراء والعلماء والقاضى ، وتكلموا في شأن هذا الأمر الحادث ، فاتفق رأيهم على أن يرسلوا مكاتبة بخبر هذا الحادث إلى اسلابول ، وأن مراد بيك يجهر العساكر ويخرج للملاقاتهم وحربهم . وانقض المجلس على ذلك ، وكتبوا المكاتبة ، وأرسلها بكر باشا مع رسوله على طريق البر (١) ، ليأتيه بالترىاق من العراق (٢) ، وأخذوا في الاستعداد للثغر وقضاء اللوازم والمهمات في مدة خمسة أيام ، فصاروا يصادرون الناس ويأخذون أغلب ما يحتاجون إليه بدون ثمن .

ثم ارتحل مراد بيك بعد صلاة الجمعة . وبرز خيامه ووطاقه إلى الجسر الأسود ، فمكث به يومين حتى تكامل العسكر وصنابقه وعلى باشا الطرابلسي وناصف باشا — فانهم كانوا من أخصائه ومقيمين معه بالجيزة — وأخذ معه عدة كثيرة من المدافع والبارود ، وسار من البر مع العساكر الحiale . وأما الرجالة — وهم الالداشات القلنجية والأروام والمغاربة — فانهم ساروا في البحر مع الغالين الصغار التي أنشأها الأمير المذكور .

ولما ارتحل من الجسر الأسود أرسل إلى

(١) بطريق البر .

(٢) هو مثل شعبي قديم ، نسه : « على مايجى الترياق من العراق » يكون الليل مات !

وردت مراكب وعمارات للفرنسيين كثيرة ، فأرسوا في البحر ، وأرسلوا جماعة يطلبون القنصل (١) وبعض أهل البلد . فلما نزلوا إليهم عوقوهم عندهم . فلما دخل الليل تحولت منهم مراكب إلى جهة العجى (٢) ، وطلعوا إلى البر ، ومعهم آلات الحرب والمساكر ، فلم يشعر أهل الثغر وقت الصباح إلا وهم كالجراد المنتشر حول البلد ، فعندها خرج أهل الثغر وما انضم إليهم من العربان المجتمعة وكاشف البحيرة ، فلم يستطيعوا مدافعهم ، ولا أمكنهم ممانعتهم ولم يثبتوا لحربهم ، وانهمز الكاشف ومن معه من العربان ، ورجع أهل الثغر إلى الترس في البيوت والحيطان ، ودخلت الافرنج البلد ، وانبث فيها الكثير من ذلك العدد (٣) .

كل ذلك وأهل البلد لهم بالرمد يدفعون ، وعن أنفسهم وأهلهم يقاتلون ويமானعون ... فلما أعياهم الحال ، وعلموا أنهم مأخوذون بكل حال ، وليس ثم عندهم للقتال استعداد ، لخلو الأبراج من آلات الحرب والبارود وكثرة العدو وغلبته ... طلب أهل الثغر الأمان ، فأمنوهم ، ورفعوا عنهم القتال ومن حصونهم أنزلوهم ، ونادى الفرنسيين بالأمان في البلد ، ورفع بنديراته عليها ، وطلب أعيان الثغر فحضروا بين يديه ، فألزمهم بجمع السلاح واحضاره إليه ، وأن يضعوا الجوكار في صدورهم فوق ملبوسهم .

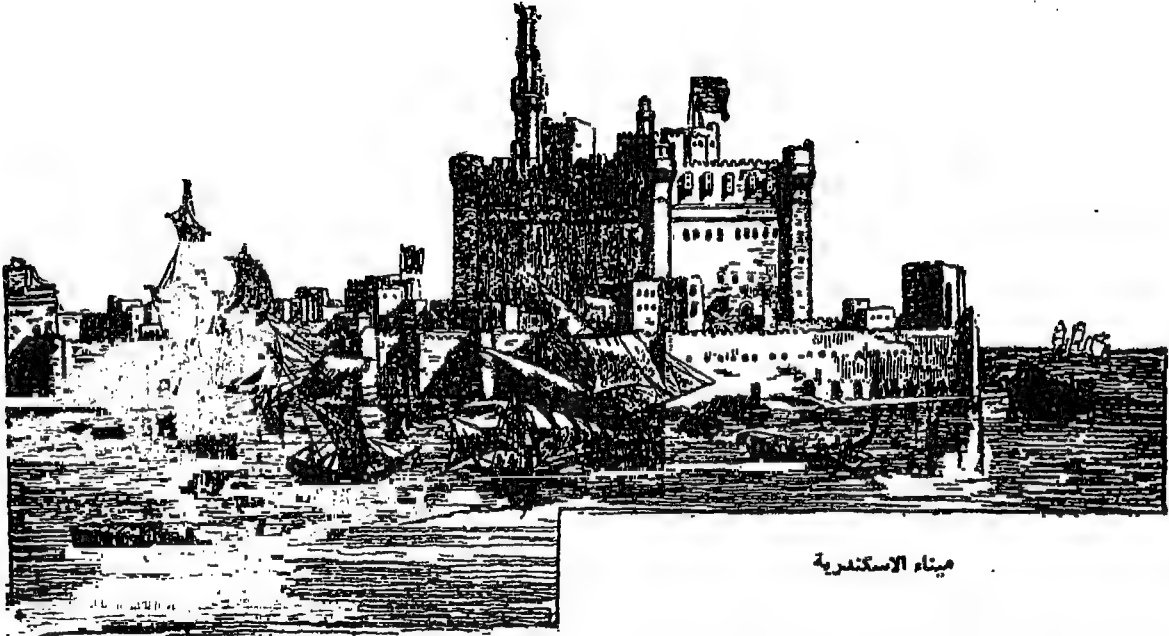
(١) كان القنصل في هذا الوقت ابن اخ «ماجالون» القنصل السابق لفرنسا في مصر .

(٢) حافظ موسى — فتح مصر الحديث ص ٨٠

(٣) قرية لصيد السمك صغيرة تبعد حوالي الأربعة الأميال غربى الاسكندرية . وكانت خطة بونايرت توديع قواته لانزالها إلى البر في جملة مواقع الاستيلاء في وقت واحد على الاسكندرية ودمياط ثم التوفيل من هذين المركزين في الدلتا والوصول إلى القاهرة بسرعة (دكتور محمد فؤاد شكرى — الحملة الفرنسية وظهور محمد على ص ١٢٤) .

(٤) لم يشعر الفرنسيون في فتح الاسكندرية أكثر من نحو أربعين قتيلًا ، مع لمانين إلى مائة من الجرحى .

(حافظ موسى — فتح مصر الحديث ص ١٠٤)



ميناء الاسكندرية

الوحشة من القلوب وحصول الاستثناس .
والثاني — الخوف من الدخيل في البلد .
وفي يوم الاثنين وردت الأخبار بأن الفرنسيين
وصلوا الى دمنهور ورشيد ، وخرج معظم أهل
تلك البلاد على وجوههم ، فذهبوا الى قوة
ونواحيها ، والبعض طلب الأمان وأقام ببلده وهم
العقلاء .

وقد كانت الفرنسيين — حين حلولهم
بالاسكندرية — كتبوا مرسوما وطبعوه وأرسلوا
منه نسخا الى البلاد التي يقدمون عليها .. تطمينا
لهم . ووصل هذا المکتوب مع جملة من الأسارى
الذين وجدوهم بمالطة ، وحضروا صحتهم ،
وحضر منهم جملة الى بولاق — وذلك قبل وصول
الفرنسيين يوم أو يومين — ومعهم منه عدة نسخ
ومنهم مقاربة وفيهم جواسيس ، وهم على شكلهم
من كفار مالطة ، ويعرفون باللفات .

وصورة ذلك المکتوب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله لا ولد
له ولا شريك له في ملكه .
« من طرف فرنساوية المبنى على أساس

مصر يأمر بعمل سلسلة من الحديد في غاية الثخن
والمتانة ، طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعا ، لتنصب
على البغاز عند برج مغيزل من البر الى البر لمنع
مراكب الفرنسيين من العبور لبحر النيل — وذلك
باشارة على باشا — وأن يعمل عندها جسر من
المراكب وينصب عليها متاريس ومدافع ، فلنا منهم
أن الأفرنج لا يقدر أن يحاربهم في البر ، وانهم
يعبرون في المراكب ويقاتلونهم وهم في المراكب ،
وانهم يصابرونهم ويطاولونهم في القتال حتى
تأتيهم النجدة .

وكان الأمر بخلاف ذلك ... فان الفرنسيين عندما
ملكوا الاسكندرية ، ساروا على طريق البر الغربي
من غير ممانع . وفي أثناء خروج مراد بيك والحركة
... بدت الوحشة في الأسواق ، وكثر الهرج بين
الناس والارجاف ، وانقطعت الطرق ، وأخذت
الحرامية في كل ليلة تطرق أطراف البلد ، وانقطع
مشي الناس من المرور في الطرق والأسواق من
المغرب ، فنادى الأغا والوالى بفتح الأسواق
والقهاوى ليلا ، وتعليق القناديل على البيوت
والدكاكين ، وذلك لأمرين : الأول — ذهاب

والفضلاء والعقلاء بينهم سيد يرون الأمور
وبذلك يصلح حال الأمة كلها .

« وسابقا كان في الأراضي المصرية المدن العظمى
والخلجان الواحة ، والمتجر المتكاثر ... وما
ذلك كله الا الظلم والطمع من المماليك .

« أيها المشايخ والقضاة ، والأئمة والجريج
وأعيان البلد ...

« قولوا لأممكم ان فرنساوية هـ
ايضا مسلمون مخلصون ، واثبات
أنهم قد نزلوا في رومية الكبرى ، وخرّبوا فيه
كرسى البابا الذى كان دائما يحث النصارى
محاربة الاسلام ، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطمروا
منها الكوالرية (١) الذين كانوا يزعمون أن
تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين .

« ومع ذلك فرنساوية في كل وقت من الأوقات
صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثمانى
وأعداء أعدائه . أدام الله ملكه .. ومع ذلك
المماليك امتنعوا من اطاعة السلطان ، غير ممت
لأمره ، فبا أطاعوا أصلا الا لطمع أنفسهم .

« طوبى ثم طوبى لأهالى مصر الذين يتتبع
معنا بلا تأخير ! فيصلح حالهم ، وتعالى مراتبهم
« طوبى أيضا للذين يعتمدون في مساكنهم
مائلين لأحد من الفريقين المتحاربين ، فاذا عر
بالأكثر تسارعوا اليها بكل قلب ا

« لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون
المماليك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقة
الخلاص ولا يبقى منهم أثر ا

« المادة الأولى : جميع القرى الواقعة في
قرية بثلاث ساعات عن المواضع التى يمر

(١) او « الكفالرية » ، مأخوذة من الكلمة الانجليزية التى
« فارس » . وهم طائفة - من مخلفات الحروب الصليبية
استقرت في مالطة ...

العريّة والتسوية السرعسكر الكبير أمير الجيوش
الفرنساوية بونايرته يعترف أهالى مصر جميعهم
أن من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في
البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار في حق
الملة فرنساوية ، ويظلمون تجارها بأنواع الايذاء
والتعدي . فعرض الآن ساعة عقوبتهم ، وآخرنا من
مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين
من بلاد الأبازة والجراكسة يفسدون في الاقليم
الحسن الأحسن الذى لا يوجد في كرة الأرض
كلها .

« فاما رب العالمين القادر على كل شيء ، فانه
قد حكم على اقضاء دولتهم .

« يا أيها المصريون ...
« قد قيل لكم اننى ما نزلت بهذا الطرف الا
بقصد ازالة دينكم ، فذلك كذب صريح ... فلا
تصدقوه ، وقولوا للمفتريين اننى ما قدمت اليكم الا
لأخلص حقكم من يد الظالمين ، واننى - أكثر
من المماليك - أعبد الله سبحانه وتعالى ، وأحترم
نبيه والقرآن العظيم .

« وقولوا أيضا لهم ان جميع الناس متساوون
عند الله ، وأن الشيء الذى يفرقهم عن بعضهم هو
العقل والفضائل والعلوم فقط ، وبين المماليك
والعقل والفضائل تضارب ... فماذا يميزهم عن
غيرهم حتى يستوجبوا أن يملكوا مصر وحدهم ،
ويختصوا بكل شيء أحسن فيها : من الجوارى
الحسان ، والخيول العتاق ، والمساكن المفرحة .

« فان كانت الأرض المصرية التزاما للمماليك ،
فليرونا الحجة التى كتبها الله لهم ! ولكن رب العالمين
وعرف وعادل وحليم .

« ولكن بعونه تعالى ، من الآن فصاعدا ،
لا يأس أحد من أهالى مصر عن الدخول في المناصب
السامية ، وعن اكتساب المراتب العالية فالعلماء

(١٣ يولية ١٧٩٨ م) ، التقى العسكر المصرى مع الفرنسيين ، فلم تكن الا ساعة وانهمز مراد بيك ومن معه . ولم يقع قتال صحيح ، وانما هى مناوشة من طلائع العسكرين بحيث لم يقتل الا القليل من الفريقين ، واحترقت مراكب مراد بيك بما فيها من الجبخانه والآلات الحربية ، واحترق بها رئيس الطبجية خليل الكرديلى ... وكان قد قاتل فى البحر قتالا عجيبا . فقدر الله أن علق نارا بالقلم وسقط منها نار الى البارود فاشتعلت جميعها بالنار . واحترق المركب بما فيه من الحارين وكبيرهم وتطايروا فى الهواء . فلما عاين ذلك مراد بيك داخله الرعب ، وولى منهزما ، وترك الأتقال والمدافع ، وتبعته عساكره . ونزلت المشاة فى المراكب ورجعوا طالعين مصر .

ووصلت الأخبار بذلك الى مصر ، فاشتد انزعاج الناس ، وركب ابراهيم بيك الى ساحل بولاق ، وحضر الباشا والعلماء ورؤوس الناس ، وأعملوا رأيهم فى هذا الحادث العظيم . فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق الى شبرا ، ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بيك وكشافه ومماليكه وقد كانت العلماء عند توجه مراد بيك تجتمع بالأزهر كل يوم ، ويقراون البخارى وغيره من الدعوات ، وكذلك مشايخ فقراء الأحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية ، وغيرهم من الطوائف وأرباب الأشاير ، ويعملون لهم مجالس بالأزهر .. وكذلك أطفال المكاتب ويذكرون الاسم اللطيف وغيره من الأسماء .

الاثنين ٢ منه (١٦ يولية ١٧٩٨ م) :

حضر مراد بيك الى ير انبابة ، وشرع فى عمل

عسكر الفرنساوية ، فواجب عليها أن ترسل للسرا عسكر من عندها وكلاء كيما يعرف المشار اليه أنهم أطاعوا وأنهم نصبوا علم الفرنساوية الذى هو أبيض وكحلى وأحمر .

« المادة الثانية : كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوى تحرق بالنار .

« المادة الثالثة : كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى أيضا تنصب صنجاق السلطان العثمانى .. محبنا دام بقاءه .

« المادة الرابعة : المشايخ فى كل بلد يختصون حالا جميع الأرزاق والبيوت والأملأك التى تتبع الممالك ، وعليهم الاجتهاد اتام لتلا يضيغ أدلى شىء منها .

« المادة الخامسة : الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والأئمة أنهم يلزمون وظائفهم . وعلى كل أحد من أهالى البلدان أن يبقى فى مسكنه مطمئنا ، وكذلك تكون الصلاة قائمة فى الجوامع على العادة .

« والمصريون بأجمعهم ينبغى أن يشكروا الله سبحانه وتعالى لاقتضاء دولة الممالك قائلين بصوت عالى : أدام الله اجلال السلطان العثمانى ! أدام الله اجلال العسكر الفرنساوى ! لعن الله الممالك ! وأصلح حال الأمة المصرية .

« تحريرا بمعسكر اسكندرية فى ١٣ شهر سيدور من اقامة الجمهور الفرنساوى » .
يعنى فى آخر شهر المحرم سنة ١٢١٣ هجرية .

٢٢ منه (٦ يولية ١٧٩٨ م) :

وردت الأخبار بأن الفرنسيين وصلوا الى نواحي قوة ثم الى الرحمانية .

صفر

الاحد غرته (١٥ يولية ١٧٩٨ م) :

وردت الأخبار بأن فى يوم الجمعة ٢٩ من المحرم

التي جمعوها من بعضهم . وبعض الناس يتطوع
بالاتفاق على البعض الآخر ، ومنهم من يجهز جماع
من المغاربة أو الشوام بالسلاح والأكل وغير ذلك
بحيث أن جميع الناس بذلوا وسعهم ، وفعلوا
ما في قوتهم وطاقاتهم ، وسحت نفوسهم باتفاق
أموالهم ، فلم يشح في ذلك الوقت أحد بشيء
يملكه ، ولكن لم يسعفهم الدهر .

وخرجت الفقراء وأرباب الأشاير بالطبول
والزمرور والأعلام والكاسات وهم يضجرون
ويصيحون ويذكرون بأذكار مختلفة . وصعد
السيد عمر أفندي تقيب الأشراف إلى القلعة ، فأنزله
منها بيرقا كبيرا أسسته العامة اليرق النبوى :
فنشره بين يديه من القلعة إلى بولاق ، وأمام
وحوله ألوف من العامة بالنبايت والعصى يهللون
ويكبرون ويكثرون من الصياح ، ومعهم الطبول
والزمرور وغير ذلك .

وأما مصر ، فانها باقية خالية الطرق ، لاتجد
أحدا سوى النساء في البيوت والصغار وضعفاء
الرجال الذين لا يقدر على الحركة ، فانهم
مستترون مع النساء في بيوتهم . والأسواق
مصفرة ، والطرق مجفرة من عدم الكس والرش .
وغلا سمر البارود والرصاص بحيث يبع الرطل
من البارود بستين نصفا ، والرصاص تسعين ، وغلا
جنس أنواع السلاح ، وقل وجوده .. وخرج معظم
الرعايا بالنبايت والعصى والمساوق ، وجلس
مشايخ العلماء بزاوية على يك بولاق يدعو
ويتهلون إلى الله بالنصر ، وأقام غيرهم من الرعايا
البعض بالبيوت ، والبعض بالزوايا ، والبعض في
الخيام .

ومحصل الأمر أن جميع من بمصر من الرجال
تحول إلى بولاق ، وأقام بها من حين نصب ابراهيم
يك العرضى هناك ، إلى وقت الهزيمة ، سوى
القليل من الناس الذين لا يجدون لهم مكانا ولا

منازل هناك ممتدة إلى بشتيل (١) . وتولى ذلك هو
وصناجقه وأمرأؤه وجماعة من خشداثينه ، واحتفل
في ترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلى باشا
الطرابلسي ونصوح باشا . وأحضروا المراكب الكبار
والغلايين التي أنشأها بالجيزة ، وأوقفها على
ساحل انبابة ، وشحنها بالعساكر والمدافع فصار
البر الغربى والشرقى ملوئين بالمدافع والعساكر
والمنازل والخيالة والمشاة .

ومع ذلك فقلوب الأمراء لم تطئن بذلك ،
فانهم من حين وصول الخبر لهم من الاسكندرية ،
شرعوا في نقل أمتعتهم من البيوت الكبار المشهورة
المعروفة إلى البيوت الصغار التي لا يعرفها أحد ،
واستمروا طول الليالي ينقلون الأمتعة ويوزعونها
عند معارفهم وثقاتهم ، وأرسلوا البعض منها لبلاد
الأرياف ، وأخذوا أيضا في تشهيل الأحمال
واستحضار دواب للشيل وأدوات الارتحال . فلما
رأى أهل البلدة منهم ذلك ، داخلهم الخوف الكثير
والفرع ، واستعد الأغنياء وأولو المقدرة للهروب .
ولولا أن الأمراء منعوهم من ذلك وزجروهم ،
وهددوا من أراد النقلة ، لما بقى بمصر منهم أحد .

وفي يوم الثلاثاء ٣ منه (١٧ يولية ١٧٩٨ م) :

نادوا بالنكير العام وخروج الناس للمنازل ،
وكررنا المناداة بذلك كل يوم . فأغلق الناس
الدكاكين والأسواق ، وخرج الجميع لبر بولاق ..
فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات ،
يجتمعون الدراهم من بعضهم ، وينصبون لهم خياما
أو يجلسون في مكان خرب أو مسجد ، ويرتبون
لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم

(١) كانت قوات مراد بك تمتد منتشرة من بشتيل وانبابة إلى
الاهرامات وكان جيشه يتألف من نحو الخمسين ألفا من المالك
ومن انضم اليهم من الانتشارية وغيرهم وهذا عدا العريان الذين
تألفت منهم إلى حد كبير مسيرة الجيش الممتدة إلى الاهرامات .
(دكتور محمد لؤي شكري - الحملة الفرنسية وظهور
محمد على ص ١٢٨)



ثم في كل يوم تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيين الى مصر ، ويختلف الناس في الجهة التي يقصدون المجيء منها ، فمنهم من يقول : « انهم واصلون من البر الغربي » ، ومنهم من يقول : « بل يأتون من الشرق » ، ومنهم من يقول : « بل يأتون من الجهتين » . هذا وليس لأحد من أمراء العساكر همة أن يبحث جاسوسا أو طليعة تناوشهم القتال قبل دخولهم وقربهم ووصولهم الى فناء مصر . بل كل من ابراهيم بيك ومراد بيك جمع عسكره ، ومكث مكانه لا ينتقل عنه ، ينتظر مايفعل بهم . وليس ثمة قلعة ولا حصن ولا معقل وهذا من سوء التدبير واهمال أمر العدو .

الجمعة ٦ منه (٢٠ يولية ١٧٩٨ م) :

وصل الفرنسيين الى الجسر الأسود .

السبت ٧ منه (٢١ يولية ١٧٩٨ م) (١) :

وصلوا الى أم دنار (٢) فعندها اجتمع العالم

(١) في هذا اليوم عين كليبر السيد محمد الفرياني في وظيفة محافظ (حاكم) الاسكندرية بعد القبض على حاكمها السيد محمد كريم .

(عبد الرحمن الرافعي - تاريخ الحركة القومية ج ١ ص ١٩١)

(٢) مع ذلك كان امراء المالك يركبون الجبل والفر ، وكانوا ايضا يمثلون الحرس على النجاة والتخالف في اشد الاوقات حرجا ، لبيما كان الجيش الفرنسى زاحفا على العاصمة لم يكن مراد بيك و ابراهيم بيك على وفاق بل كان يهاد بينه وبين التنافس القديم على السلطة . ولم يخف هذا التنافس على الفرنسيين فقد علم به نابليون وهو في ام دنار يرسم الخطط ويستطلع اخبار القوة التي سيواجهها . فهناك وصلته اخبار الجلاء الذي بين مراد بيك و ابراهيم بيك .

(عبد الرحمن الرافعي - الحركة القومية ج ١ ص ١٩٢)

ماوى ، فيرجعون الى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون الى بولاق . وأرسل ابراهيم بيك العربان المجاورة لمصر ، و رسم لهم أن يكونوا في المقدمة بنواحي شبرا وما والاها . وكذلك اجتمع عند مراد بيك الكثير من عرب البحيرة وأجزيرة الصعيد والخيبرية والقيعان وأولاد على والهنادى وغيرهم وفي كل يوم يتزايد الجمع ، ويعظم الهول ، ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون اقواتهم يوما فيوما لتعطل الأسباب واجتماع الناس كلهم في صعيد واحد . واقطعت الطرق ، وتعدى الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام واشتغالهم بما دهمهم .

واما بلاد الأرياف فانها قامت على ساق قتل بعضهم بعضا ، ونهر بعضهم بعضا وكذلك العرب غارت على الأطراف والنواحي وصار قطر مصر من أوله الى آخره في قتل وهب واخافة طريق وقيام شر واغارة على الأموال وافساد المزارع ، وغير ذلك من أنواع الفساد الذي لا يحصى .

وطلب أمراء مصر .. التجار من الافرنج بمصر : فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم بأماكن الأمراء ، وصاروا يفتشون في محال الافرنج على الأسلحة وغيرها . وكذلك يفتشون بيوت النصارى الشوام والأقباط والأروام والكنائس والأديرة على الأسلحة . والعامة لا ترضى الا أن يقتلوا النصارى واليهود فيمنعهم الحكام عنهم ، ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة .

الأرناؤود من دمياط ، وطلعوا الى انبابة وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم في المناريس .

فلما عين وسمع عسكر البر الشرقى القتال ، ضج العامة والغوغاء من الرعية وأخلط الناس بالصياح ورفع الأصوات بقولهم : « يارب ويالطيف ويارجال الله » ونحو ذلك ، وكأنهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم وجلبتهم ! فكان العقلاء من الناس يصرخون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ، ويقولون لهم « أن الرسول والصحابة والمجاهدين ، انما كانوا يقاتلون بالسيف والحرب وضرب الرقاب لا يرفع الأصوات والصراخ والنباح » فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه ، ومن يقرأ ومن يسمع ! وركب طائفة كبيرة من الأمراء والأجناد من العرضى الشرقى (١) — ومنهم ابراهيم بيك الوالى (٢) — وشرعوا في التعدية الى البر الغربى في المراكب ، فتزاحموا على المعادى لتكون التعدية من محل واحد — والمراكب قليلة جدا — فلم يصلوا الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة به على المحاربين . هذا والرياح النكباء اشتد هبوبها ، وأمواج البحر في قوة اضطرابها ، والرمال يعلو غبارها وتنسفها الرياح في وجوه المصريين ، فلا يقدر أحد أن يفتح عينيه من شدة الغبار وكون الرياح من ناحية العدو ، وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو منصوص عليه .

ثم ان الطابور الذى تقدم لقتال مراد بيك انقسم على كيفية معلومة عندهم في الحرب ، وتقارب من المناريس بحيث صار محيطا بالعسكر من خلفه وأمامه ، ودق طبوله ، وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع . واشتد هبوب الرياح ، وانعقد الغبار ، وأظلمت الدنيا من دخان البارود وغبار الرياح ،

(٢) يعنى جيش ابراهيم بيك الذى كان مرابطا بالبر الشرقى للنيل .

(٣) صهر ابراهيم بيك رئيس المماليك .

العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر . ولكن الأجناد متنافرة قلوبهم ، منحلة عزائمهم ، مختلفة آراءهم ، حريصون على حياتهم وتنعيمهم وزفاهيتهم ، مختالون في ريشهم ، مغترون بجمعهم ، محقرون شأن عدوهم ، مرتبكون في رويثهم ، مغمورون في غفلتهم . وهذا كله من أسباب ماوقع من خذلانهم وهزيمتهم . وقد كان الظن بالفرنسيس أن يأتوا من البرين ، بل أشيع في عرضى ابراهيم بيك ، أنهم قادمون من الجهتين ، فلم يأتوا الا من البر الغربى .

ولما كان وقت القائلة ، ركب جماعة من العساكر التى بالبر الغربى ، وتقدموا الى ناحية بشتيل — بلد مجاورة لانبابة — فتلاقوا مع مقدمة الفرنسيين ، فكروا عليهم بالخيول . فضربهم الفرنسيين بينادقهم المتتابعة الرمى ، وأبلى الفريقان ، وقتل أيوب بيك الدفتردار (١) وعبد الله كاشف الجرف (٢) وعدة كثيرة من كشاف محمد بيك الألفى ومماليكهم ، وتبعهم طابور من الأفرنج في نحو الستة آلاف ، وكبيره ديزيه الذى ولى على الصعيد بعد تملكهم .

وأما بونايرته الكبير فانه لم يشاهد الواقعة بل حضر بعد الهزيمة ، وكان بعيدا عن هؤلاء بكثير (٣) . ولما قرب طابور الفرنسيين من مناريس مراد بيك ترمى الفريقان بالمدافع ، وكذلك العساكر المحاربون البحرية ، وحضر عدة وافرة من عساكر

(١) مدير الشؤون المالية .

(٢) من البكوات المماليك .

(٣) يقول الاستاذ الراقى (تاريخ الحركة القومية ج ١ ص ٢١٦)

« هذا ما رواه الجبرى من هذا الدور من المعركة ، ولا يمكننا ان نمر على قوله ان بونايرته الكبير لم يشاهد الواقعة دون ان نبدى شيئا من الدهشة لانه كيف تصور الجبرى ان بونايرته لم يشاهد الواقعة مع انه قائدها ورأس خطتها ومدير الامر فيها ؟ ولا ندرى من اين جاء الجبرى انه لم يحضر الا بعد الهزيمة وكان بعيدا من مؤلاء بكثير . مع ان بونايرت كان في القلب يرقب تحركات القتال ويتتبع كل صغيرة وكبيرة فيه . . . على أى وجه قلبنا الرواية لا نجد فيها لها وكل ما نقوله فيها انها خطأ » .



نابليون بونابرت

وكان من جملة من ألقى نفسه في البحر سليمان بيك ، المعروف بالأغا ، وأخوه ابراهيم بيك الوالى ، فأما سليمان بيك ففجأ وغرق ابراهيم بيك الصغير وهو صهر ابراهيم بيك الكبير .

ولما انهزم العسكر الغربى حول الفرنسيين المدافع والبنادق على البر الشرقى وضربوها . وتحقق أهل البر الآخر الهزيمة فقامت فيهم ضجة عظيمة ، وركب فى الحال ابراهيم بيك والباشا والأمراء والعسكر والرعايا وتركوا جميع الأثقال والخيام كما هى لم يأخذوا منها شيئا .

فأما ابراهيم بيك والباشا والأمراء فساروا الى جهة العادلية . وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين الى جهة المدينة ودخلوها أفواجا أفواجا ، وهم جميعا فى غاية الخوف والفرح وترقب الهلاك ، وهم يضجون بالعويل والنحيب ويتهلون الى الله من شر هذا اليوم العصيب ، والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت وقد كان ذلك قبل الغروب .

فلما استقر ابراهيم بيك بالعادلية أرسل يأخذ حريمه ، وكذلك من كان معه من الأمراء فأركبوا النساء : بعضهم على الخيول ، وبعضهم على البغال ، والبعض على الحمير والجمال ، والبعض ماش كالجوارى والخدم . واستمر معظم الناس طول



مراد بيك

وصمت الأسماع من توالى الضرب بحيث خيل للناس أن الأرض تزلزلت ، والسماء عليها سقطت . واستمر الحرب والقتال نحو ثلاثة أرباع ساعة . ثم كانت هذه الهزيمة على العسكر الغربى (١) ، ففرغ الكثير من الخيالة فى البحر لاحاطة العدو بهم وظلام الدنيا ، والبعض وقع أسيرا فى أيدي الفرنسيين وملكوا المتاريس . وفر مراد بيك ومن معه الى



أحمد العاليك يهرب

الجيزة ، فصعد الى قصره ، وقضى بعض أشغاله فى نحو ربع ساعة ، ثم ركب وذهب الى الجهة القبلىة . وبقيت القتلى والثياب والأمتعة والأسلحة والفرش ملقاة على الأرض . ببر إنابة تحت الأرجل .

(١) يعنى جيش مراد بيك لانه بالبر الغربى .

من قبالة قصره ليصحبه معه الى جهة قبلى ، فمشوا به قليلا ووقف ، لقلة الماء ، فى الطين . وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجحانة فأمر بحرقه أيضا ، فصعد لهيب النار من جهة الجيزة وبولاقي .. فظنوا بل أيقنوا أنهم أحرقوا البلدين فهاجوا واضطربوا زيادة عما هم فيه من الفزع والروع والجزع ، وخرج أعيان الناس وأفندية الوجاقات وأكابرهم وتقيب الأشراف وبعض المشايخ القادرين .

فلما عاين العامة والرعية ذلك ، اشتد ضجرهم وخوفهم ، وتحركت عزائمهم للهروب واللاحق بهم . والحال أن الجميع لا يدرون أى جهة يسلكون ، وأى طريق يذهبون ، وأى محل يستقرون .. فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل حذب ينسلون ، ويبيع الحمار الأعرج أو البغل الضعيف بأضعاف ثمنه ، وخرج أكثرهم ماشيا أو حاملا متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ، ومن قدر على مركوب أركب زوجته أو ابنته ومشى هو على أقدامه .

وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن على أكتافهن ييكن فى ظلمة الليل ، واستمروا على ذلك طول ليلة الأحد وصبحها ، وأخذ كل انسان ما قدر على حمله من مال ومتاع .

فلما خرجوا من أبواب البلد وتوسطوا الفلاة ، تلقتهم العربان والفلاحون ، فأخذوا متاعهم ولباسهم وأحمالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستريح به عورته أو يسد جوعته . فكان ما أخذته العرب شيئا كثيرا يفوق الحصر بحيث أن الأموال والذخائر التى خرجت من مصر فى تلك الليلة أضعاف مابقى فيها بلا شك ، لأن معظم الأموال عند الأمراء والأعيان وحريهم ، وقد أخذوه صحبتهم .

وغالب مساير الناس وأصحاب المقدرة أخرجوا أيضا ما عندهم . والذي أقعده العجز ، وكان عنده

الليل خارجين من مصر .. البعض بحريه ، والبعض نرجو بنفسه ، ولا يسأل أحد عن أحد ، بل كل واحد مشغول بنفسه عن آبيه وابنه فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر .. البعض لبلاد الصعيد ، والبعض لجهة الشرق — وهم الأكثر — وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة . مستثلا للقضاء متوقعا للمكروه ، وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما تنفقه على حمل عياله وأطفاله ويصرفه عليهم فى الغربة ... فاستسلم للمقدور ، ولله عاقبة الأمور .

والذى أزعج قلوب الناس بالأكثر أن فى عشاء تلك الليلة ، شاع فى الناس أن الأفرنج عدوا الى بولاقي وأحرقوها ، وكذلك الجيزة ، وأن أولهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء .

وكان السبب فى هذه الاشاعة أن بعض القلنجية ، من عسكر مراد بيك الذى كان فى الغليون بمرسى انبابة ، لما تحقق الكسرة ، أضرم النار فى الغليون الذى هو فيه . وكذلك مراد بيك لما رحل من الجيزة أمر بانجرار الغليون الكبير



زوجة احد البكوات



هجوم البدو على المهاجرين

مغربى يعرف لغتهم .. وآخر صحبته (١) ، فغابا وعادا فأخبرا أنها قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة ، فقرأها عليه ترجمانه ، ومضمونها الاستفهام عن قصدهم . فقال على لسان الترجمان : « وأين عظماءكم ومشايخكم ؟ لم تأخروا عن الحضور إلينا لترتب لهم ما يكون فيه الراحة ؟ » وطمنهم وبش في وجوههم . فقالوا : « نريد أمانا منكم » . فقال : « أرسلنا لكم سابقا » يعنون الكتاب المذكور . فقالوا : « وأيضا لأجل اطمئنان الناس » . فكتبوا لهم ورقة أخرى مضمونها :

« من معسكر الجيزة لأهل مصر ... »

« اتنا أرسلنا لكم فى السابق كتابا فيه الكفاية ، وذكرنا لكم أننا ما حضرنا إلا بقصد إزالة الممالك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار ، وأخذ مال التجار ومال السلطان .

« ولما حضرنا إلى البر الغربى ، خرجوا إلينا ، فقابلناهم بما يستحقونه ، وقتلنا بعضهم ، وأسروا بعضهم . ونحن فى طلبهم حتى لم يبق أحد منهم بالقطر المصرى .

(١) فى كتب الفرنسيين ان الذين فكروا فى فتح باب الخابرة هم جماعة من تجار الافرنج فى القاهرة ، وذكروا انهم اجتمعوا بكخبيا الرالى - نائبه - وانتموه بضرورة ذلك .
(حافظ عوض - فتح مصر الحديث ص ١٤٧)

مايمز عليه من مال أو مصاغ ، أعطاه لجاره أو صديقه الراحل . ومثل ذلك أمانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين ، فذهب ذلك جميعه . وربما قتلوا من قدروا عليه أو دافع عن نفسه ومتاعه ، وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن ، وفيهن الخوندات والأعيان .. فنهم من رجع من قريب - وهم الذين تأخروا فى الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين - ومنهم من جازف متكلا على كثرته وعزوته وخفارتة ، فسلم أو عطب . وكانت ليلة وصباحها فى غاية الشناعة جرى فيها ما لم يتفق مثله فى مصر ، ولا سمعنا بما شابه بعضه فى تواريخ المتقدمين . فما راء كمن سمع ! ولما أصبح يوم الأحد المذكور ، والمقيمون لا يدرون ما يفعل بهم ، ومتوقعون حلول الفرنسيين ووقوع المكروه ، ورجع الكثير من الفارين وهم فى أسوأ حال من العرى والفرع .. تبين أن الأفرنج لم يعدوا إلى البر الشرقى ، وأن الحريق كان فى المراكب . فاجتمع فى الأزهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا ، فاتفق رأيهم على أن يرسلوا مراسلة إلى الأفرنج وينتظروا ما يكون من جوابهم ... ففعلوا ذلك وأرسلوها صحة شخص

بيت محمد بك الألفى بالازبكية ، بخط الساكت ،
الذى أنشأه الأمير المذكور في السنة الماضية ،
وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة ، وفرشه بالفرش
الفاخرة . وعند تمامه وسكنه فيه ، حصلت هذه
الحادثة فأخلوه وتركوه بما فيه . فكأنه انما كان
يبنيه للأمير الفرنسي . وكذلك حصل في بيت
حسن كاشف جركس بالناصرية .

ولما عدى كبيرهم وسكن بالازبكية ، استمر
غالبيتهم بالبر الآخر ، ولم يدخل المدينة الا القليل
منهم ، ومشوا في الأسواق من غير سلاح ولا
تعد ، بل صاروا يضاحكون الناس ويشترون
ما يحتاجون اليه بأعلى ثمن .. فياخذ أحدهم
الدجاجة ويعطى صاحبها في ثمنها ريال فرانسة ،
ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على أسعار
بلادهم وألمان بضائعهم (١) .

فلما رأى العامة منهم ذلك ، أنسوا بهم ،
واطمانوا لهم ، وخرجوا اليهم بالكعك وأنواع الفطير
والخبز والبيض والدجاج وأنواع المأكولات وغير
ذلك .. مثل السكر والصابون والدخان والبن ،
وصاروا يبيعون عليهم بما أحبوا من الأسعار ،
وفتح غالب السوق الحوانيت والقهاوى (٢) .

الخميس ١٢ منه (٢٦ يولية ١٧٩٨ م) :

أرسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية عند قائمقام
صارى عسكر ، فلما استقر بهم الجلوس خاطبهم
وتشاوروا معهم في تعيين عشرة أنفار من المشايخ
للديوان وفصل الحكومات . فوقع الاتفاق على
الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ خليل البكرى

(١) للاستفاضة راجع ما كتبه كاتب فرسى في وصف الایام
الاولى التى امقت دخول نابليون مدينة القاهرة في كتاب
فتح مصر الحديث لاحمد حافظ موسى (ص ١٥٢)

(٢) يذكر حافظ موسى أن هؤلاء الجنود قد امتلأت جيوبهم
من ذهب المالك ولصقتهم وان الاموال التى يبتاعون بها البضائع
ليست اموالهم !

« وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات
والرعية فيكونون مطمئنين ، وفي مساكنهم
مرتاحين » ...

الى آخر ما ذكرته .

ثم قال لهم : « لا بد أن المشايخ والشوربجية
يأتون الينا لترتب له ديوانا لتتخبه من سبعة
أشخاص عقلاء بديرون الأمور » .

ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس ، وركب
الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى
وآخرون الى الجيزة فلتقاهاهم وضحك لهم . وقال :
« أتم المشايخ الكبار » فأعلموه أن المشايخ الكبار
خافوا وهربوا . فقال : « لاي شئ يهربون ؟ اكتبوا
لهم بالحضور ، ونعمل لكم ديوانا لأجل راحتكم
وراحة الرعية وأجراء الشريعة » . فكتبوا منه عدة
مكاتبات بالحضور والأمان . ثم انفصلوا من
معسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر ، واطمان
برجوعهم الناس ، وكانوا في وجل وخوف على
غيابهم .

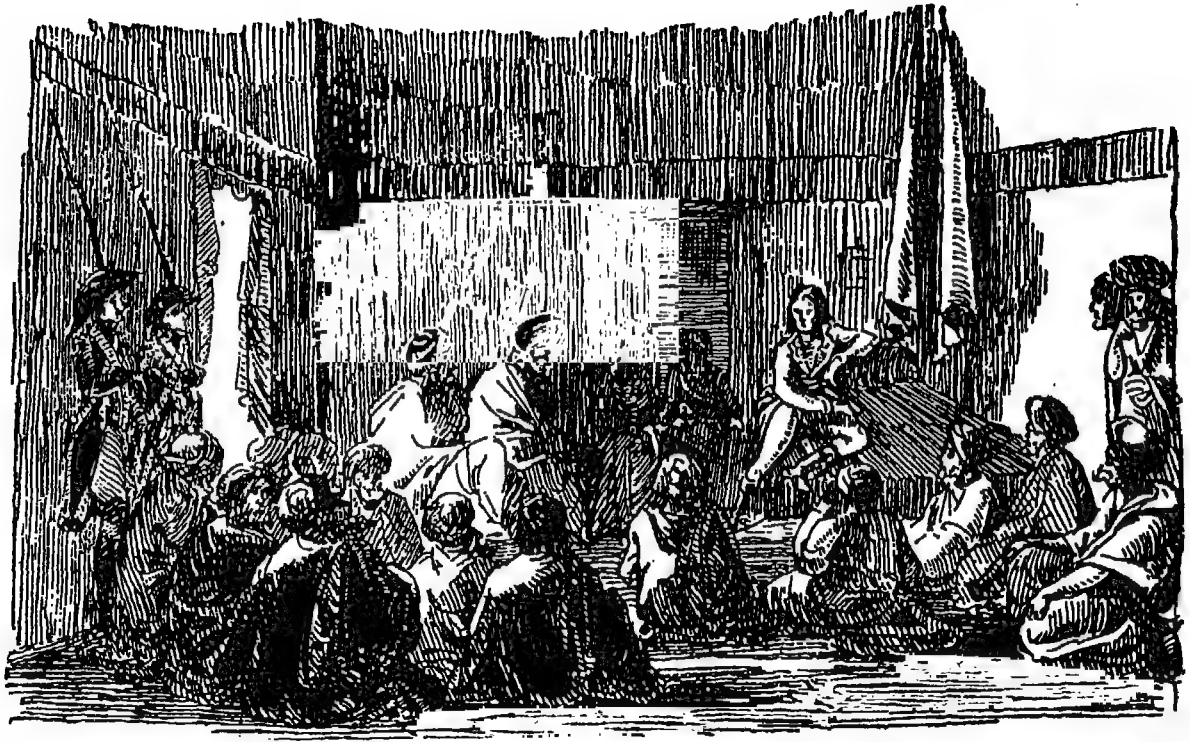
وأصبحوا فأرسلوا الأمان الى المشايخ ، فحضر
الشيخ السادات والشيخ الشرقاوى والمشايخ ،
ومن انضم اليهم من الناس الفارين من ناحية
المطرية . وأما عمر أفندى قبيب الاشراف فانه لم
يطمن ولم يحضر ، وكذلك الروزنامجى والأفندية .

وفي ذلك اليوم اجتمعت الجمعية وأوباش
الناس ونهبوا بيت ابراهيم بيك ومراد بيك اللذين
بخطه قوصون وأحرقوهما ، ونهبوا أيضا عدة
بيوت من بيوت الأمراء وأخذوا ما فيها من فرش
ونحاس وأمتعة وغير ذلك وباعوه بأبخس الأثمان .

الثلاثاء ١٠ منه (٢٤ يولية ١٧٩٨ م) :

عدت الفرنسية الى بر مصر (١) وسكن بونايرته

(١) يذكر حافظ موسى أن دخول نابليون القاهرة كان يوم
الاربعاء ١١ صفر (٢٥ يولي) .



بونابرت يرأس اجتماع شيوخ القاهرة

المناسب لجنس المالك ، فعرفوهم أن سوق مصر لا يخافون الا من الأتراك ، ولا يحكمهم سواهم ا ومؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لا يتجاسرون على الظلم كغيرهم . وقلدوا ذا الفقار — كتحدا محمد بيك — كتحدا بونابرت ، ومن أرباب المشورة الخواجه موسى ... كانوا وكلاء الفرنساوى ووكيل الديوان حنا بينو .

وفيه : اجتمع أرباب الديوان عند رئيسه . فذكر لهم ما وقع من نهب البيوت فقالوا له : « هذا فعل الجميدية وأوباش الناس » . فقال : « لاي شىء يفعلون ذلك ؟ وقد أوصيناكم بحفظ البيوت والختم عليها » . فقالوا : « هذا أمر لاقدرة لنا على منعه ، وانما ذلك من وظيفة الحكام » . فأمروا الأغا والوالى أن ينادوا بالأمان وفتح الدكاكين والأسواق والمنع من النهب ، فلم يسمعوا ولم ينتهوا . واستمر غالب الدكاكين والأسواق معطلة ، والناس غير مطمئنين . وفتح الفرنسيين بعض

والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى والشيخ محمد المهدي والشيخ موسى السرسى والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ أحمد العرشى والشيخ يوسف الشبرخيتى والشيخ محمد الدواخلى (١) .

وحضر ذلك المجلس أيضا مصطفى كتحدا بكر باشا والقاضى ، وقلدوا محمد أغا المسلمانى أغات مستحفظان ، وعلى أغا الشعراوى والى الشرطة ، وحسن أغا محرم أمين احتساب . وذلك بإشارة أرباب الديوان ، فانهم كانوا ممنعين من تقليد

(١) يذكر الدكتور محمد فؤاد شكرى فى كتاب « عبد الله جاك سينو » ان بونابرت أصدر امره بتأسيس الديوان فى ٢٥ يوليو ١٧٩٨ م . وان المجلس تالف من عشرة من المصريين هم : الشيخ الشراوى رئيسا والشيخ البكرى والشيخ الصاوى نائبين للرئيس والشيخ المهدي سكرتيرا والشيخ الفيومى والشيخ السرسى والشيخ الدمنهورى والشيخ العرشى والشيخ الشبرخيتى والشيخ الدواخلى اعضاء . كما ضم الديوان اليه ممثلين من جالية الأفرنج فى هذه البلاد ثلاثة من الأوربيين ، هم كاف ، ولمار ، ومودوق . وعين مونج قومسيرا فرنسيا وكلف بالإشراف على اعمال الديوان . فلم يكن امضاؤه من المصريين وحدهم .

ابراهيم بيك الكبير ، وسكن مجلون (١) بيت مراد بيك على رصيف الخشاب ، وسكن بوسليك مدبر الحدود بيت الشيخ البكرى القديم .

ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم ، وطلبوا الدفاتر من الكتبة

ثم ان عساكرهم صارت تدخل المدينة شيئا فشيئا حتى امتلأت منها الطرقات ، وسكنوا في البيوت ... ولكن لم يشوشوا على أحد ، ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ... ففجر السوق ، وصغروا أقراص الخبز ، وطحنوه بترابه .

وفتح الناس عدة دكاكين بجوار مساكنهم يبيعون فيها أصناف المأكولات : مثل الفطير والكعك والسك المقلى واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك .

وفتح نصارى الأروام عدة دكاكين لبيع أنواع الأثرية ، وخمامير وقهاوى .

وفتح بعض الافرنج البلديين بيوتا يصنع فيها أنواع الأطعمة والأثرية على طرائقهم في بلادهم . فيشتري الأغنام والدجاج والخضارات والأسماك والعسل والسكر وجميع اللوازم ... ويطبخه الطباخون ، ويصنعون أنواع الأطعمة والحلاوات . ويعمل على بابه علامة لذلك يعرفونها بينهم . فإذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الأكل دخلوا الى ذلك المكان ، وهو يشتمل على عدة مجالس — دون وأعلى — وعلى كل مجلس علامته ومقدار الدراهم التى يدفعها الداخل فيه . فيدخلون الى ما يريدون من المجالس ، وفي وسطه دكة من الخشب — وهى الخوان التى يوضع عليها الطعام ، وحولها كراسى — فيجلسون عليها ، ويأتيهم

(١) مجالون الذى قام بأعمال القنصلية الفرنسية نائبا من معه ، وقابل بونايرت في عرض البحر قبل النزول الى الشواطئ المصرية .

(دكتور محمد فؤاد شكرى — ميد الله جاليت ميتو من ١٠٢)

البيوت المفلوكة التى للأمراء ودخلوها وأخذوا منها أشياء وخرجوا وتركوها مفتوحة .. فعندما يخرجون منها يدخلها طائفة الجمعيدية ويستأصلون ما فيها . واستمروا على ذلك عدة أيام .

ثم انهم تتبعوا بيوت الأمراء وأتباعهم وختبوا على بعضها وسكنوا بعضها . فكان الذى يخاف على داره من جماعة الوجاقلية أو من أهل البلد ، يعلق له بنديرة على باب داره ، أو يأخذ له ورقة من الفرلسيس بخطهم يلصقها على داره .

وفيه : قلدوا برطلين النصرائى الرومى — وهو الذى تسميه العامة « فرط الرمان » — كتخدا مستحفظان .

وركب بموكب من بيت صارى عسكر ، وأمامه عدة من طوائف الاجناد والبطالين مشاة بين يديه ، وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون . وهو لابس فروة بز عادة ، وبين يديه الخدم بالحرايب المفضضة .

ورقب له بيوك باشى وقلقات عينوا لهم مراكز بأخطاط البلد يجلسون بها

وسكن المذكور بيت يحيى كاشف الكبير بجارة عابدين ، أخذه بما فيه من فرش ومتاع وجوار وغير ذلك .

والمذكور من أسافل نصارى الأروام العسكرية القاطنين بمصر ، وكان من الطبعية عند محمد بيك الألفى ، وله حانوت بخط الموسيقى يبيع فيه القوارير الزجاج أيام البطالة

وقلدوا أيضا شخصا أفرنجيا وجعلوه أمين البحرين ، وآخر جعلوه أغا الرسالة . وجعلوا الديوان بيت قائد أغا بالأزبكية قرب الرومى ، وسكن به رئيس الديوان ، وسكن روتوى — قائمقام مصر — بيت ابراهيم بيك البوالى المطل على بركة الفيل ، وسكن شيخ البلد بيت

الأحد ١٥ منه (٢٩ يولية ١٧٩٨ م) :

طلبوا خيول والجمال والسلاح .. فكان شيئا كثيرا ، وكذلك الأبقار والأشوار ، فحصل فيها أيضا مصالحات ، وأشاعوا التفتيش على ذلك ، وكسروا عدة دكاكين بسوق السلاح وغيره ، وأخذوا ما وجدوه فيها من الأسلحة .. هذا وفي كل يوم ينقلون على الجمال والحمير من الأمتعة والفرش والصناديق والسروج وغير ذلك مما لا يحصى ، ويستخرجون الخبايا والودائع ، ويطلبون البنائين والمهندسين والخدام الذين يعرفون بيوت أسيادهم ، بل يذهبون بأنفسهم ويدلونهم على أماكن الخبايا ومواضع الدفائن ، ليصير لهم بذلك قربة ووجهة ، ووسيلة ينالون بها أغراضهم .

وفيه : قبضوا على شيخ الجعيدية ، ومعه آخر ، وبندقوا عليهما بالرصاص بركة الأربكية ، ثم على آخرين أيضا بالرماية . وأحضر النهابون أشياء كثيرة من الأمتعة التي نهبوا عند ما داخلهم الخوف ، ودل بعضهم على بعض .

الثلاثاء ١٧ منه (٣١ يولية ١٧٩٨ م) :

طلبوا أهل الحرف من التجار والأسواق ، وقرروا عليهم دراهم — على سبيل القرض والسلفة — مبلغا يعجزون عنه ، وأجلوا لها أجلا مقداره ستون يوما . فضجوا واستغاثوا وذهبوا الى الجامع الأزهر والمشهد الحسيني ، وتشفعوا بالمشايخ .. فتكلموا لهم ولطفوها الى نصف المطلوب ، ووسعوا لهم في أيام المهلة .

وفيه : شرعوا في تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة . وخرج عدة من عساكرهم يخلعون ويقلمون أبواب الدروب والعطف والحارات ، واستمروا على ذلك عدة أيام . وداخل الناس من ذلك وهم وخوف شديد ، وظنوا ظنونا ، وحصل عندهم فساد مخيلة ووسوسة ، تجسست في نفوسهم بالفاقد نطقوا بها ، وتصوروا حقيقتها وتناقلوها فيما بينهم كقولهم :

الفراشون بالطعام على قوانينهم ، فيأكلون ويشربون على نسق لا يتعدونه .

وبعد فراغ حاجتهم يدفعون ما وجب عليهم — من غير قص ولا زيادة — ويذهبون لحالهم . وفيه : تشفع أرباب الديوان في أسرى الممالك ، فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم ، فدخل الكثير منهم الى الجامع الأزهر ، وهم في أسوأ حال ، وعليهم الثياب الزرق المقطعة ، فكثوا به يأكلون من صدقات الفقراء المجاورين به ، ويتكفون المارين . وفي ذلك عبرة للمعتبرين !

السبت ١٤ منه (٢٨ يولية ١٧٩٨ م) :

اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة — وهي مقدار خمسمائة ألف ريال — من التجار المسلمين والنصارى والقطب والشوام وتجار الأفرنج أيضا . فسألوا التخفيف . فلم يجابوا ، فأخذوا في تحصيلها . وفيه : نادوا من أخذ شيئا من نهب البيوت يحضر به الى بيت قائمقام ، وان لم يفعل وظهر بعد ذلك ، حصل له مزيد الضرر . ونادوا أيضا على نساء الأمراء بالأمان ، وأنهن يسكن بيوتهن ، وان كان عندهن شيء من متاع أزواجهن بظهرنه ، فان لم يكن عندهن شيء من متاع أزواجهن يصلحن على أنفسهن ويأمن في دورهن . فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت عن نفسها وأتباعها من نساء الأمراء والكشاف بمبلغ قدره مائة وعشرون ألف ريال فرنسا ، وأخذت في تحصيل ذلك من نفسها وغيرها . ووجهوا عليها الطلب ، وكذلك بقية النساء ، بالوسائط المتداخلين في ذلك كنصارى الشوام والأفرنج البلدين وغيرهم ، فصاروا يعملون عليهن ارهاصات وتخوفات ، وكذلك مصالحات على الغز والأجناد المخففين والغائبين والفارين ... فجمعوا بذلك أموالا كثيرة ، وكتبوا للغائبين أوراقا بالأمان بعد المصالحة . ويختم على تلك الأوراق المتقيدون بالديوان .

حجاج الفلاحين مع العرب ، فأوصلوهم الى بلادهم بالغربية والمنوفية والقليوبية وغيرها . وكذلك فعل الكثير من الحجاج ، فتفرقوا في البلاد بحريهم ، ومنهم من أقام ببليس . وأما أمير الحج صالح بيك فانه لحق بابراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم .

٢٨ منه (١١ أغسطس ١٧٩٨ م) :

ملك الفرنساوية مدينة بليس من غير قتال ، وبها من بقى من الحجاج ، فلم يشوشوا عليهم وأرسلوهم الى مصر ، وصحبته طائفة من عساكرهم ، ومعهم طبل .

الاحد غايته (١٢ أغسطس ١٧٩٨ م) :

جاء الرائد ليلا الى الأمراء بالمنصورة ، وأخبرهم بوصول الافرنج وقربهم منهم . فركبوا نصف الليل وترفعوا الى جهة القرن ، وتركوا التجار وأصحاب الأتقال ... فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العربان ، واتفقوا معهم على أنهم يحملونهم الى القرن ، وحلقوا لهم ، وعاهدوهم على أنهم لا يخونونهم .

فلما توسطوا بهم الطريق ، نقضوا عهدهم ، وخانوهم ، ونهبوا حملهم ، وتقاسموا متاعهم وعروهم من ثيابهم — وفيهم كير التجار السيد أحمد المحروقي ، وكان ما يخصه نحو ثلاثمائة ألف ريال فرانسه تقودا ومتجرا من جميع الأصناف الحجازية — وصنعت العرب معهم ما لا خير فيه

ولحقهم عسكر الفرنساوية .. فذهب السيد أحمد المحروقي الى سارى عسكر وواجهه — وصحبته جماعة من العرب المنافقين — فشكا له ما حل به وباخوانه .. فلامهم على تقلمهم وركونهم الى الممالك والعرب . ثم قبض على أبى خشبة شيخ بلد القرن ، وقال له : « عرفنى عن مكان المنهوبات » . فقال : « أرسل معى جماعة الى القرن » . فأرسل

« ان عساكر الفرنسيين عازمون على قتل المسلمين وهم في صلاة الجمعة » . ومنهم من يقول غير ذلك .. وذلك بعد أن كان قد حصل عندهم بعض اطمئنان ، وفتحوا بعض الدكاكين . فلما حصلت هاتان التكتان ، انكمش الناس ثانيا ، وارتجفت قلوبهم .

٢٠ منه (٣ أغسطس ١٧٩٨ م) :

حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة ، فذهب أرباب الديوان الى بائى العسكر وأعلموه بذلك ، وطلبوا منه أمانا لأمير الحج ، فامتنع وقال : لا أعطيه ذلك الا بشرط أن يأتى في قلة ، ولا يدخل معه ممالك كثيرة ولا عسكر .

فقالوا له : ومن يوصل الحجاج ؟ فقال لهم : أنا أرسل لهم أربعة آلاف من العسكر يوصلونهم الى مصر .

فكتبوا لأمير الحج مكاتبة بالملاطفة ، وأنه يحضر بالحجاج الى الدار الحمراء .. وبعد ذلك يحصل الخير .. فلم تصل اليهم الجوابات حتى كاتبهم ابراهيم بيك يطلبهم للحضور الى جهة بليس .. فتوجهوا على بليس ، وأقاموا هناك أياما .

وكان ابراهيم بيك ومن معه ارتحل من بليس الى المنصورة ، وأرسلوا الحريم الى القرن .

٢٣ منه (٦ أغسطس ١٧٩٨ م) :

خرجت طائفة من العسكر الفرنساوى الى جهة العادلية ، وصار في كل يوم تذهب طائفة بعد أخرى ويذهبون الى جهة الشرق .

الأربعاء ٢٥ منه (٨ أغسطس ١٧٩٨ م) :

في هذه الليلة خرج كبيرهم بونايرته — وكانت أوائلهم وصلت الى الخائكة وأبى زعبل — وطلبوا كلفة من أبى زعبل ... فامتنعوا . فقاتلوهم وضربوهم وكسروهم ونهبوا البلدة وأحرقوها وارتحلوا الى بليس .

وأما الحجاج فانهم نزلوا ببليس ، واكثر



معركة أبي قير البحرية

معه جماعة دلهم على بعض الأحمال ، فأخذها
الافرنج ورفعوها ، ثم تبعوه الى محل آخر ،
فأوهمهم أنه يدخل ويخرج اليهم أحمالا كذلك ..
فدخل وخرج من مكان آخر وذهب هاربا !
فرجع أولئك العسكر بجمل ونصف جبل لاغير ،

بيك وعدة من الأمراء والماليك وتحاربوا معهم
ساعة أشرف فيها الفرنسيين على الهزيمة لكونهم
على الخيول ، وإذا بالخبر وصل الى ابراهيم بيك
بأن العرب مالوا على الحملة يقصدون نهبا ...
فعند ذلك فر بمن معه على أثره ، وتركوا قتال
الفرنسيين ، ولحقوا بالعرب وجلوهم عن متاعهم
وقتلوا منهم عدة ، وارتحلوا الى قطيا ، ورجع
صاري عسكر الى مصر .

وقالوا : « هذا الذي وجدناه ، والرجل فر من
أيدينا » . فقال صاري عسكر : « لابد من تحصيل
ذلك » . فطلبوا منه الاذن في التوجه الى مصر ،
فأصبح معهم عدة من عسكره أوصلوهم الى
مصر ، وأمامهم طبل ، وهم في أسوأ حال ...
وصحبتهم أيضا جماعة من النساء اللاتي كن خرجن
ليلة الحادثة ، وهن أيضا في أسوأ حالة ... تسكب
عند مشاهدتهن العبرات !

ربيع الأول

الخميس ٤ منه (١٦ اغسطس ١٧٩٨ م) :
دخل صاري عسكر مصر ليلا بعد أن ترك عدة
من عساكره متفرقين في البلاد .

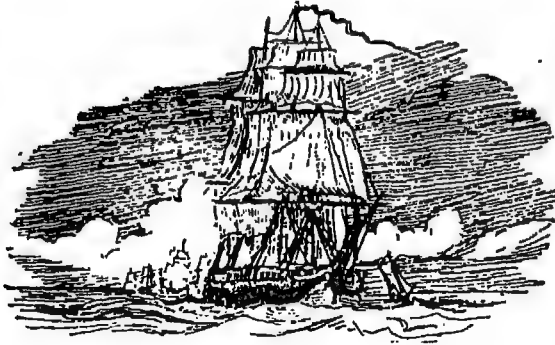
الجمعة ٥ منه (١٧ اغسطس ١٧٩٨ م) :
كان وفاء النيل المبارك ، فأمر صاري عسكر
بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة ، وكذلك زينوا
عدة مراكب وغلايين ، ونادوا على الناس بالخروج
الى النزهة في النيل والمقياس والروضة على عادتهم .

الثلاثاء ٢ منه (١٤ اغسطس ١٧٩٨ م) :

وصل الفرنسيات الى نوحى القرين . وكان
ابراهيم بيك ومن معه وصلوا الى الصالحية
وأودعوا مالهم وحريمهم هناك ، وضمنوا عليها
العربان وبعض الجنود . فأخبر بعض العرب
الفرنساوية بمكان الحملة . فركب صاري عسكر
وأخذ معه الخيالة ، وقصد الاغارة على الحملة .
وعلم ابراهيم بيك بذلك أيضا ، فركب هو وصالح

كما أشار ، وردها الى صاحبها ... فانكف الناس
عن التكلم في شأن ذلك .

والواقع أن الانكليز حضروا في اثرهم الى
الشرق ، وحاربوا مراكبهم فسالوا منهم ، وأحرقوا
القايق الكبير المسمى بنصف الدنيا (١) ، وكان به



السفينة « الشرق »

أموالهم وذخائرهم وكان مصفحا بالنحاس الأصفر .
واستمر الانكليز بمراكبهم بميناء الاسكندرية
يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيين (٢) .

وفي ذلك اليوم سافر عدة من عساكرهم الى
بحرى والى الشرقية . ولما جرى الماء فى الخليج
منعوا دخول الماء الى بركة الأزبكية ، وسدوا
قنطرة الدكة بسبب وطاقهم ومدافعهم وآلتهم التى
فيها .

وفيه : سأل صارى عسكر عن المولد النبوى ولماذا
لم يعملوه كعادتهم . فاعتذر الشيخ السكرى بتعطيل
الأمر وتوقف الأحوال . فلم يقبل وقال : « لا بد

(١) بريد البارجة أوريان (الشرق) ، ولعلها سميت فى مصر
(نصف الدنيا) إشارة الى عظمها او إشارة الى أن اسمها (الشرق)
ومن الشرق والعرب تتكون الدنيا .

(الرائى - تاريخ الحركة القومية ج ١ ص ٢٢٥)

(٢) كانت لتقدم أسطول الأميرال تلسن عند اقترابه من خليج
ابى قير سفينة مصرية . والمرجح أن هذه السفينة كانت تقبل
جماعة من البحارة المصريين تقدموا ليرشدوا الأسطول الانجليزى
الى مسالك البحر فى تلك الجهة ، يساعدونه بذلك على الأسطول
الفرنسى .

(الرائى - تاريخ الحركة القومية ج ١ ص ٢٢٠)

وأرسل صارى عسكر أوراقا لكتخدا الباشا
والقاضى وأرباب الديوان وأصحاب المشورة
والمثولين للمناصب وغيرهم بالحضور فى صبحها .
وركب صحبتهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله
وزموره الى قصر قنطرة السد ، وكسروا الجسر
بحضرتهم ، وعملوا شنك مدافع ونفوطا حتى جرى
الماء فى الخليج ، وركب - وهم صحبتهم - حتى
رجع الى دازه . وأما أهل البلد فلم يخرج منهم
أحد تلك الليلة للتنزه فى المراكب على العادة سوى
النصارى الشوام والقبط والأروام والافرنج
البلديين ونسائهم (١) ، وقليل من الناس البطالين
حضروا فى صبحها .

وفيه : تواترت الأخبار بحضور عدة مراكب من
الانكليز الى ثغر الاسكندرية ، وأنهم حاربوا
مراكب الفرنساوية الراسية بالميناء . وكانت أشيعت
هذه الأخبار قبل ، وتحدث الناس بها .. فصعب
ذلك على الفرنساوية .

واتفق أن بعض النصارى الشوام تقل عن رجل
شريف ، يسمى السيد أحمد الزرو من أعيان التجار
بوكالة الصابون ، أنه تحدث بذلك ، فأمرؤا
باحضاره وذكروا له ذلك ، فقال : « أنا حكيت
ماسمعت من فلان النصرانى » . فأحضروه أيضا
وأمرؤا بقطع لسانيهما أو يدفع كل واحد منهما مائة
ريال فرانسى نكالا لهما وزجرا عن الفضول فيما
لا يعنيهما . فتشفع المشايخ .. فلم يقبلوا . فقال بعضهم:
أطلقوهما ونحن نأتيكم بالدرهم ... فلم يرضوا .
فأرسل الشيخ مصطفى الصاوى وأحضر مائتى ربال
ودفعها فى الحضرة . فلما قبضها الوكيل ردها ثانيا
اليه ، وقال : فرقها على الفقراء . فأظهر أنه فرقها

(١) أراد نابليون الاحتفال بوفاء النيل لاختفاء مظاهر الجوع
التي كانت تلتج فى قلوب الفرنسيين لضياع أسطولهم فى معركة
ابى قير البحرية - وكانت قد أديمت فى ذلك اليوم نفسه - وتهدد
الفرنسيون من الداعوا بأشد أنواع العقاب .

(عبد الرحمن الرافى تاريخ الحركة القومية ج ١ ص ٢٦٨)

بالرجوع من حيث أتى ، وعوق عنده نصارى الشوام^٢ الذين كانوا بصحبته .

وفيه : حضر جماعة من عسكر الفرنساوية الى بيت رضوان كاشف بباب الشعرة وصحبتهم ترجمان ومهندس ... فانزعجت زوجته . وكانت قبل ذلك بأيام صالحت على نفسها وبيتها بألف ريال وثلاثمائة ريال ، وأخذت منهم ورقة ألصقتها على باب دارها ، وردت ما كانت وزعت من المال والمشاغ عند معارفها .. واطمأنت .

فلما حضر اليها الجماعة المذكورون قالوا لها : « بلغ صارى عسكر أن عندك أسلحة وملابس للمماليك » . فأكرت ذلك ، فقالوا : « لازم من التفتيش » . فقالت : « دونكم » . فطلعوا الى مكان وفتحوا مخبأة فوجدوا بها أربعة وعشرين شروالا وبلكات وأمتعة وغير ذلك . ووجدوا في أسفلها مخبأة أخرى بها عدة كثيرة من الأسلحة والبنادق والطبنجات وصناديق بارود وغير ذلك ... فاستخرجوا جميع ذلك ، ثم نزلوا الى تحت السلاسل ، وفجروا الأرض وأخرجوا منها دراهم كثيرة وحجاب ذهب في داخله دنائير . ثم أنزلوا صاحبة



ميناء دمياط

من ذلك » . وأعطى له ثلثمائة ريال فرانسه معاونة . وأمر بتعليق تعاليق وأحبال وقناديل .

واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم ، وضربوا طبولهم ودبابتهم ، وأرسل الطبلخانة الكبيرة الى بيت الشيخ البكرى ، واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره — وهى عبارة عن طبالات كبار مثل طبالات النوبة التركية ، وعدة آلات ومزامير مختلفة الأصوات مطربة — وعملوا في الليل حراقة نفوط مختلفة وسوارىخ تصعد في الهواء .

وفيه : ألبس الشيخ البكرى فروة ، وتقلد نقابة الأشراف ، « نودى في المدينة بأن كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الى النقيب . وفيه : ورد الخبر بأن ابراهيم بيك والأمراء المصرية ... استقروا بغزة .

الاثنين ١٥ منه (٢٧ أغسطس ١٧٩٨ م) :

سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنساوية الى جهة الصعيد وكبيرهم ديزيه ، وصحبتهم يعقوب القبطى ، ليعرفهم الأمور ويطلعهم على المخبات .

وفيه : حضر القاصد الذى كان أرسله كبير الفرنساوية بمكاتبات وهدية الى أحمد باشا الجزائر بمكا — وذلك عند استقرارهم بمصر — وصحبته أنصار من النصارى الشوام في صفة تجار ومعهم جانب أرز ، ونزلوا من ثغر دمياط في سفينة من سفائن أحمد باشا . فلما وصلوا الى عكا وعلم بهم أحمد باشا ، أمر بذلك الفرنساوى فنقلوه الى بعض النقاير ، ولم يواجهه ولم يأخذ منه شيئا ، وأمره

هنالك الخلعة بحضرة مشايخ الديوان ، والترم بونابرتة بتشهيل مهمات الحج وعلل محلا جديدا . وفيه : سأل أصحاب الحصص الالتزام في التصرف في حصصهم ، فطلبوا منهم حلوانا ... فلم يرتضوا بذلك . فواعدهم لتسام التحرير والاملاء ، وقالوا : « كل من كان له التزام وتقسيت ناطق باسمه ، يحضره ويمليه » . ففعلوا ذلك في عدة أيام .

وفيه : قدروا فرضة من المال على القرى والبلاد . ونشروا بذلك أوراقا ، وذكروا فيها أنها تحسب من المال . وقيدوا بذلك الصيارف من القبط ، ونزلوا في البلاد — مثل الحكام — يجسسون ويضربون ويشددون في الطلب .

وفيه : طلب صارى عسكر بونابرتة المشايخ . فلما استقروا عنده ، نهض بونابرتة من المجلس ورجع ويده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان ، كل طيلسان ثلاثة عروض : أبيض وأحمر وكحلى . فوضع منها واحدا على كتف الشيخ الشرقاوى فرمى به الى الأرض واستغنى ، وتغير مزاجه وانتقع لونه ، واحتد طبعه .

فقال الترجمان : يا مشايخ أتم صرتم أجبابا لصارى عسكر ، وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلاماته ، فان تميزتم بذلك ، عظمتكم العساكر والناس ، وصار لكم منزلة في قلوبهم فقالوا له : لكن قدرنا يضيع عند الله وعند اخواننا من المسلمين . فاعتناظ لذلك ، وتكلم بلسانه ، وبلغ عنه بعض المترجمين أنه قال عن الشيخ الشرقاوى : انه لا يصلح للرياسة ، ونحو ذلك . فحلفه بقية الجماعة ، واستغفوه من ذلك . فقال : ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار في صدوركم — وهى العلامة التى يقال لها الوردة — فقالوا : أمهلونا حتى تتروى في ذلك ... واتفقوا على اثني عشر يوما . وفي ذلك الوقت حضر الشيخ السادات باستدعاء ، فصادفهم منصرفين . فلما استقر



مملوك منجج بالسلح

الدار ، ومعها جارية بيضاء ، وأخذوهما مع الجوارى السود وذهبوا بهن ... فأقمن عندهم ثلاثة أيام ، ونهبوا ما وجدوه بالدار من فرش وأمتعة . ثم قرروا عليها أربعة آلاف ريال أخرى ، قامت بدفعها ... وأطلقوها . فرجعت الى دارها . وبسبب هذه الحادثة شددوا في طلب الأسلحة ، ونادوا بذلك ، وأنهم بعد ثلاثة أيام يفتشون البيوت .. وقال الناس : ان هذه حيلة على نهب البيوت : ثم بطل ذلك .

السبت ٢٠ منه (اول سبتمبر ١٧٩٨ م) :
قلدوا مصطفى بك كتخدا الباشا على اماره الحج ، فحضروا الى المحكمة عند القاضى ، ولبس

بالأسود ، مصور فيه مثل حرب الماليك المصريه معهم ، وهم في شبه المهزمين ... بعضهم واقع على بعض ، وبعضهم ملتفت الى خلف .

وعلى موازاة ذلك من الجهة الأخرى بناحية قنطرة الدكة التي يدخل منها الماء الى البركة ، مثال بوابة أخرى على غير شكلها لأجل حراقة البارود ، وأقاموا أخشابا كثيرة منتصبة مصطفة منها الى البوابة الأخرى ، شبه الدائرة ، متسعة محيطة بمعظم فضاء البركة بحيث صار عمود الصاري الكبير المنتصف المذكور في المركز ، وربطوا بين تلك الأخشاب حبالا ممتدة ، وعلقوا بها صفين من القناديل ، وبين ذلك تماثيل لحراقة البارود أيضا ... وأقاموا في عمل ذلك عدة أيام

ربيع الآخر

الأربعاء أوله (١٢ سبتمبر ١٧٩٨ م) :

وردت الأخبار بأن مراد بيك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيين عليهم ، رجعوا الى جهة الفيوم . وأن عثمان بيك الأشقر عدى الى البر الشرقي وذهب من خلف الجبل الى أستاذه ابراهيم بيك بغزة . وخرج جماعة من الفرنسيات الى جهة الشرق ، ومعهم عدة جمال وأجمال ، فخرج عليهم الغز والعرب الذين يصحبونهم ، فأخذوا منهم عدة جمال بأحمالها ولم يلحقوهم .

الجمعة ٣ منه (١٤ سبتمبر ١٧٩٨ م) :

حضرت مكاتبة من ابراهيم بيك خطابا للمشايخ وغيرهم مضمونها : أنكم تكونون مطمئنين ومحافظين على أنفسكم والرعية ، وأن حضرة مولانا السلطان وجه لنا عساكر وان شاء الله تعالى عن قريب نحضر عندكم .

فلما وردت تلك المكاتبة — وقد كان سأل عنها بونايرته — فأرسلوها له ، وقرئت عليه فقال : الماليك كذابون .

الجلوس ، بش له وضاحكه صارى عسكر ، ولاطفه في القول الذي يعربه الترجمان ، وأهدى له خاتم ألماس ، وكلفه الحضور في الغد عنده ، وأحضر له جوكار أوثقه بفراجه ... فسكت وسأيره ، وقام وانصرف . فلما خرج من عنده رفعه ... على أن ذلك لا يخل بالدين !

وفي ذلك اليوم . نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالنوردة — وهى اشارة الطاعة والمحبة — فأئف غالب الناس من وضعها ، وبعضهم رأى أن ذلك لا يخل بالدين اذ هو مكره ، وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر .. فوضعها !

تم في عصر ذلك اليوم نادوا بابطالها من العامة ، وألزموا بعض الأعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها ، فكانوا يضعونها اذا حضروا عندهم ، ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم ، وذلك أيام قليلة ، وحصل ما يأتى ذكره ، فتركت .

وفي أواخره كان انتقال الشمس لبرج الميزان ، وهو الاعتدال الخريفى ، فشرع الفرنسيات في عمل عيدهم ببركة الأزيكية . وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور ببلادهم ، فجعلوا ذلك اليوم عيدا وتاريخا .. فنقلوا أخشابا ، وحفروا حفرا ، وأقاموا بوسط بركة الأزيكية صاريا عظيما بآلة وبناء ، ورددوا حوله ترابا كثيرا عاليا بمقدار قامه ، وعملوا في أعلاه قبالا من الخشب محدد الأعلى ، مربع الأركان ، ولبسوا باقيه على سمت القالب قماشا نخينا طلوه بالحمرة الجزعة ، وعملوا أسفله قاعدة نقشوا عليها تصاوير سواد في بياض ، ووضعوا قبالة باب الهواء بالبركة شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مققص ، وكبسوها بالقماش المدهون مثل لون الصارى .

وفي أعلى القوصرة طلاء أبيض ، وبه تصاوير

نصفين ، ويرفعونها بالعناب إلى هناك . فاجتمع مع ذلك شيء كثير جدا ، وامتلا من رصيف الخشاب إلى قريب وسط البركة .

السبت ١١ منه (٢٢ سبتمبر ١٧٩٨ م) :

كان يوم عيدهم الموعود به ، فضربوا في صبيحته مدافع كثيرة ، ووضعوا على كل قائم من الخشب نديرة من بنديراتهم الملونة ، وضربوا طبولهم . واجتمعت عساكرهم بالبركة ، الخيالة والرجالة ، واصطفوا صفوفًا على طرائقهم المعروفة بينهم ، ودعوا المشايخ وأعيان المسلمين والقبط والشوام ... فاجتمعوا ببيت صاري عسكر بونايرته ، وجلسوا حصة من النهار ، ولبسوا في ذلك اليوم ملابس الاختصار ، ولبس المعلم جرجس الجوهري لركة ، يطرز قصب على أكتافها إلى أكمامها ، وعلى صدرها شمسات قصب بأزرار ، وكذلك فلتيوس .. وتعموا بالعمائم الكشميري ، وركبوا البغال الفارحة ، وأظهروا البشر والسرور في ذلك اليوم إلى الغاية .

ثم نزل عظماءهم — وصحبته المشايخ والقاضي ، وكتخدا الباشا — فركبوا وذهبوا عند الصاري الكبير الموضوع يوسط البركة .. وقد كانوا فرشوا في أسفله سطا كثيرة

ثم ان العساكر لعبوا ميدانهم ، وعملوا هيئة حربهم ، وضربوا البنادق والمدافع .. فلما انقضى ذلك اصطفت العساكر صفوفًا حول ذلك الصاري ، وقرأ عليهم كبير قسوسهم ورقة بلغتهم لا يدري معناها إلا هم ، وكأنها كالوصية أو النصيحة أو الوعظ . ثم قاموا وانقض الجمع .

ورجع صاري عسكر إلى داره فمد سباطا عظيما للحاضرين .

فلما كان عند الغروب ، أوقدوا جميع القناديل التي على الجبال والتنايل والأحبال التي على

ووافق أيضا أنه حضر أغا رومي — وكان معوقا بالاسكندرية — فمر بالشارع ، وذهب لزيارة المشهد الحسيني ، فشاهده الناس فاستغربوا هيئته ، وفرحوا برؤيته ، وقالوا : هذا رسول الجي حضر من عند السلطان بجواب إلى الفرنسيين يأمرهم بالخروج من مصر .

واختلفت رواياتهم وآراؤهم وأخبارهم ، وتجمعوا بالمشهد الحسيني ، وتبع بعضهم بعضا . وصادف ذلك أن بونايرته في ذلك الوقت بلغه مما نقل وتناقل بين الناس ، أنه ورد مكتوب إلى المشايخ أيضا وأخفوه . فركب من فورهم ، وحضر إلى بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسيني — وكان الوقت بعد الظهر — فدخل على حين غفلة — ولم يكن تقدم له مجيء — وهو في كبكة وخيول كثيرة وعساكر ... فانزعج الشيخ — وكان منحرف المزاج — ونزل إليه ، وهو لا يعرف السبب في مجيئه في مثل هذا الوقت على هذه الصورة ... فعندما شاهده سأل عن ذلك المكتوب ، فقال : لا أعلم لي بذلك . ولم يكن بلغه الخبر . ثم جلس مقدار ساعة ، وركب ومر بعسكره وطواقيه من باب المشهد ... والناس قد كثر ازدحامهم بالجامع والخطه ، وهم يلفظون ويخطون . فلما نظروه ، وشاهده هو جمعيتهم ، داخله أمر من ذلك ، فصاحوا بأجمعهم ، وقالوا بصوت عال : « الفاتحة » !

فشخص إليهم وصار يسأل من معه عن ازدحامهم ، فلفظوا له القول ، وقالوا له : انهم يدعون لك وذهب إلى داره ...

وكانت نكتة غريبة ، وساعة اتفاقية عجيبة كاد ينشأ منها فتنة !

وفيه : شرعوا في خلع البوابات والدروب الغير النافذة أيضا . ونقلوا الجميع إلى بركة الأربكية ، عند رصيف الخشاب ، والبوابة الكبيرة يقطعونها

عندهم في ناحية من البيت ، وصحبتها جماعة من النساء المسلمات والنساء الافرنجيات .

فلما أصبح النهار ركب المشايخ الى كتخدا الباشا والقاضي ، فركبا معا وذهبا الى بيت صاري عسكر الكبير .. فأحضرها وسلمها الى القاضي .. ولم يثبت عليها شيء من هذه الدعوى . وقرروا عليها ثلاثة آلاف ريال فرانسه ، وذهبت الى بيت لها مجاور لبيت القاضي وأقامت فيه لتكون في حمايته .



بيت القاضي

الخميس ١٦ منه (٢٧ سبتمبر ١٧٩٨ م) .

نادوا في الأسواق بأن كل من كان عنده بغلة يذهب بها الى بيت قائمقام بيركة القيل ويأخذ ثمنها ، وإذا لم يحضرها بنفسه تؤخذ منه قهرا ، ويدفع لثلاثة ريال فرانسه ، وإن أحضرها باختياره يأخذ في ثمنها خمسين ريالا ، قلت قيمتها أو كثرت ، فنتم صاحب الخسيس ، وخسر صاحب النفيس . ثم ترك ذلك .

وفيه : نادوا بوقود قناديل سهارى بالطرق والأسواق ، وأن يكون على كل دار قنديل ، وعلى كل ثلاثة دكاكين قنديل ، وأن يلزموا الكس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات والقاذورات . وفيه : نادوا على الأغراب من المغاربة وغيرهم والخدامين البطالين ليسافروا الى بلادهم وكل من وجد بعد ثلاثة أيام يستأهل الذى يجرى عليه . وكرروا المناداة بذلك ، وأجلوهم بعدها أربعاً وعشرين ساعة . فذهبت جماعة من المغاربة الى

البيوت . وعند العشاء عملوا حراقة بارود وسوارىخ ونفوط وشبه سواقى ودواليب من قار ، ومدافع كثيرة نحو ساعتين من الليل ، واستمرت القناديل موقدة حتى طلع النهار . ثم فكوا الحبال والتعاليق والتماثيل المصنوعة ، وبقيت البوابة المقابلة لباب الهواء ، والصارى الكبير وتحت جماعة ملازمون الاقامة عنده ليلا ونهارا من عساكرهم ، لأنه شعارهم ، وإشارة الى قيام دولتهم في زعمهم .

وفي ثانی ليلة : ركب كبيرهم الى بر الجيزة وسفر عساكر الى الجهة التى مر بها مراد بيك . وكذلك الى جهة الشرقية ومعهم مدافع على عجل .

وفيه : أرسل دبوى قائمقام الى الست نفيسة ، وطلب منها احضار زوجة عثمان بيك الطنبرجى . فأرسلت الى المشايخ تستغيث بهم . فحضر اليها الشيخ محمد المهدي والشيخ موسى السرسى ، وقصدوا منعها .. فلم يمكنهم ، فذهبوا صحبتها ، ونظروا في قصتها .

والسبب في طلبها أنهم وجدوا رجلا فراشا معه جانب دخان وبعض ثياب ، فقبضوا عليه وقرروه ، فأخبر أنه تابعها وأنها أعطته ذلك ووعدته بالرجوع اليها لتسلمه شبكى دخان وفروه وخمس مائة محبوب ليوصل ذلك الى سيده ... فهذا هو السبب في طلبها .

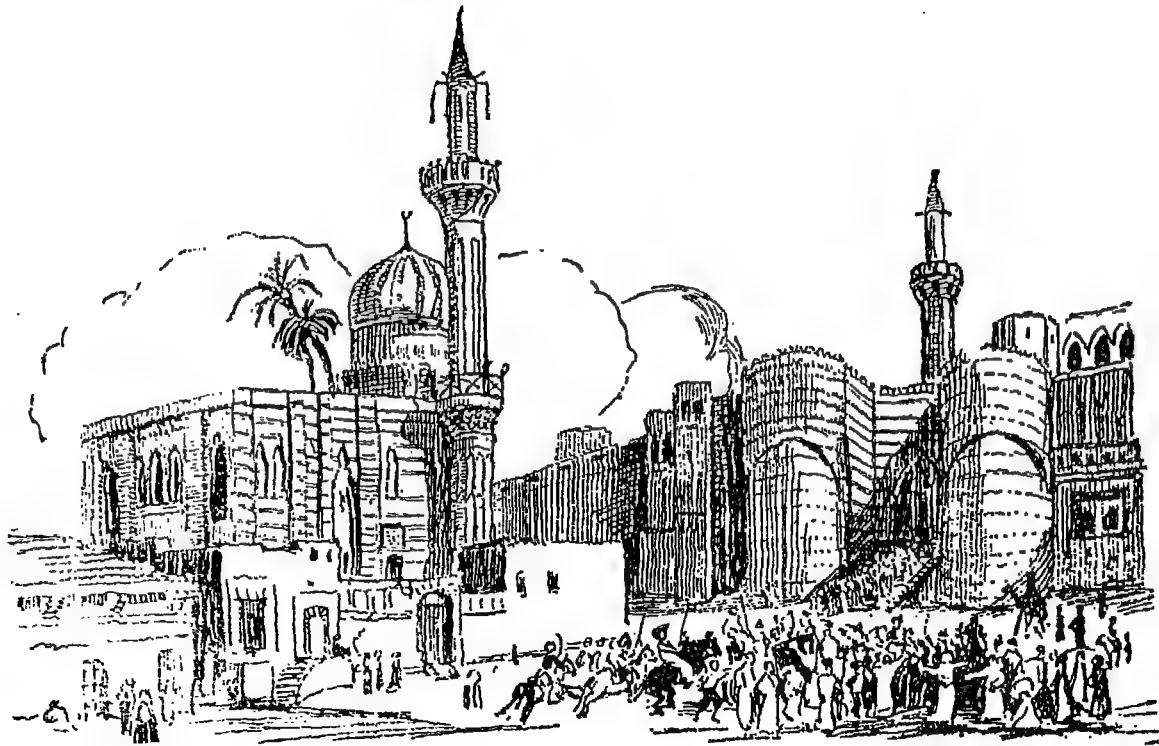
فقالوا : وأين الفراش ؟ فبحثوا لاحضاره ، وسألوها ، فأنكرت ذلك بالمرة .. فانتظروا حضور الفراش الى بعد الغروب ... فلم يحضر . فقال لهم المشايخ : دعوها تذهب الى بيتها ، وفي غد نأتى ونحقق هذه القضية . فقال دبوى : « نو نو » ، ومعناه بلغتهم النفي ، أى لا تذهب . فقالوا له : دعها تذهب هي ونحن نبني عوضا عنها .. فلم يرض أيضا ، وعالجوا في ذلك بقدر طاقتهم . فلما أسوا تركوها ومضوا .. فباتت

بالسجل .. طلب منه بعد ذلك الثبوت . ويدفع على ذلك الاشهاد ، بعد ثبوته وقبوله ، قدرا آخر ، ويأخذ بذلك تصحيحا ، ويكتب له بعد ذلك تمكين . وينظر بعد ذلك في قيمته ، ويدفع على كل مائة اثنين . فان لم يكن له حجة ، أو كانت ولم تكن مقيدة بالسجل ، أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقيد .. فانها تضبط لديوان الجمهور وتصدر من حقوقهم !! وهذا شيء متعذر . وذلك أن الناس انما وضعوا أيديهم على أملاكهم اما بالشراء ، واما بأيلولتها لهم من مورثهم ، أو نحو ذلك بحجة قريبة أو بعيدة العهد ، أو بحجج أسلافهم ومورثيهم . فاذا طولبوا باثبات مضمونها ، تعسر أو تعذر لحادث الموت أو الأسفار ، أو ربما حضرت الشهود .. فلم تقبل . فان قبلت .. فعل به ما ذكر .

ومن جملة الشروط مقررات على الموارث والموتى ، ومقاديرها متنوعة في القلة والكثرة .. كقولهم : اذا مات الميت .. يشاورون عليه ، ويدفعون معلوما لذلك ، ويفتحون تركته بعد أربع وعشرين ساعة . فاذا بقيت أكثر من ذلك ... ضبطت للديوان أيضا ، ولا حق للورثة فيها . وان فتحت على الرسم باذن الديوان ... يدفع على ذلك الاذن مقررًا . وكذلك على ثبوت الورثة ، ثم عليهم -- بعد قبض ما يخصهم -- مقرر . وكذلك من يدعى دينًا على الميت .. يثبت بديوان الحشريات . ويدفع على اثباته مقررًا ، ويأخذ له ورقة يتسلم بها دينه . فاذا تسلمه .. دفع مقررًا أيضا . ومثل ذلك في الرزق والأطيان بشروط وأنواع ، وكيفية أخرى غير ذلك . والهبات والمبايعات والدعوى ، والمنازعات والمشاجرات والاشهادات -- الجزئيات والكيليات -- والمسافر كذلك لايسافر الا بورقة ، ويدفع عليها قدرا . وكذلك المولود اذا ولد ... ويقال له « اثبات الحياة » . وكذلك المؤاجرات ، وقبض أجر الأملاك ... وغير ذلك .

صارى عسكر وقالوا له : أرنا طريقا للذهاب ، فان طريق البر غير مسلوكة ، والانجليز واقفون بطريق البحر يمنعون المسافرين ، ولا تقدر على المقام في الاسكندرية من الغلاء وعدم الماء بها ... فتركهم . وفيه : جعلوا ابراهيم أغات المتفرقة المعمار قبطان السويس . وسافر معه أنفار بيرق فرساوى ، فخرج عليهم العربان في الطريق فنهبوهم وقتلوا ابراهيم أغا المذكور ومن بصحبته ولم يسلم منهم الا القليل . وفيه : أهمل أمر الديوان الذى يحضره المشايخ بيت قائد أغا . فاستمروا أياما يذهبون ، فلم يأتهم أحد ، فتركوا الذهاب .. فلم يطلبوا . وفيه : شرعوا في ترتيب ديوان آخر وسموه محكمة القضايا ، وكتبوا في شأن ذلك طومارا وشرطوا فيه شروطا ، ورتبوا فيه ستة أنفار من النصارى القبط وستة أنفار من تجار المسلمين ، وجعلوا قاضيه الكبير ملطى القبطى الذى كان كانا عند أيوب بيك الدفتردار ، وفوضوا اليهم القضايا في أمور التجار والعامة والموارث والدعوى . وجعلوا لذلك الديوان قواعد وأركانًا من البدع السيئة ، وكتبوا نسخا من ذلك كثيرة ، أرسلوا منها الى الأعيان ، وألصقوا منها نسخا في مفارق الطرق ورؤوس العطف وأبواب المساجد ، وشرطوا في ضمنه شروطا ، وفي ضمن تلك الشروط شروطا أخرى ... بتعابير مخيفة يفهم منها المراد بعد التأمل الكثير ، لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب العربية ...

ومحصله التخيل على أخذ الأموال . كقولهم بأن أصحاب الأملاك يأتون بحججهم وتمسكاتهم الشاهدة لهم بالتمليك . فاذا أحضروها ، وبينوا وجه تملكهم لها اما بالبيع أو الانتقال لهم بالارث .. لا يكتفى بذلك ، بل يؤمر بالكشف عليها في السجلات ، ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر عينه في ذلك الطومار . فان وجد تمسكه مقيدا



ميدان الرملة وجامع المحمودية وباب العزب

والنزول الى المدينة ليسكنوا بها . فنزلوا وأصعدوا الى القلعة مدافع ركزوها بعده مواضع وهدموا بها أبنية كثيرة ، وشرعوا في بناء حيطان وكرانك وأسوار ، وهدموا أبنية عالية ، وأعلوا مواضع منخفضة ، وبنوا على بدئات باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحو ما كان بها من معالم السلاطين وآثار الحكماء والمظماء وما كان في الأبواب العظام من الأسلحة والدرق والبلطه والخوذات والحرايب الهندية وأكر الفدولية ، وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك والسلاطين ، ذوات الأركان الشاهقة والأعمدة الباسقة .

وفيه : عينت عساكر الى مراد بيك ، وذهبوا اليه ببحر يوسف جهة الفيوم .

وفيه : نودى بأن كل من تشاجر مع نصراني أو يهودى أو تشاجر معه نصراني أو يهودى يشهد

وفيه : نادى أصحاب الدرك على العامة بترك الفضول والكلام في أمور الدولة . فاذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحين أو مهزمين ، لا يسخرون بهم ، ولا يصفقون عليهم كما هي عادتهم !

وفيه : نهبوا أمتعة عسكر القلنجية الذين كانوا عسكرا عند الأمراء ، فأخذوا مكانا بوكالة على بيك بساحل بولاق وبالجمالبة . وأخذوا متاعهم ومتاع شركائهم محتجين بأنهم قاتلوا مع المماليك وهربوا معهم .

وفيه : أحضروا محمد كتنخدا أبا سيف الذى كان سردارا بدمياط من طرف الأمراء المصريين . وكان سابقا كتنخدا حسن بيك الجداوى . فلما حضر حبسوه في القلعة وحبسوا معه فراشا لابراهيم بيك .

وفيه : أمروا سكان القلعة بالخروج من منازلهم

وقنطرة الأمير حسين وقلعة الكلاب ... الى أن صاروا كالجراد المنتشر ، ولهم صياح وضجيج . واجتمعوا بالأزبكية ووثقوا تحت بيت سارى عسكر . فنزل لهم المترجمون ، واعتذروا بأن سارى عسكر لا علم له بذلك الهدم ، ولم يأمر به ، وإنما أمر بمنع الدفن فقط ... فرجعوا الى أماكنهم ، ورفع الهدم عنهم .

وفيه : كتبوا من المشايخ كتابا ليرسلوه الى السلطان وآخر الى شريف مكة . ثم انهم بصموا منه عدة نسخ ولصقوها بالطرق والمفارق .. وصورته — ملخصا بعد الصدور — ذكر ورودهم وقتالهم مع المماليك وهروبهم . وأن جماعة من العلماء ذهبت اليهم بالبر الغربى فأمنوهم . وكذلك الرعاية دون المماليك . وذكروا فيه أنهم من أخصاء السلطان العثمانى وأعداء أعدائه ، وأن السكة والخطبة باسمه ، وشعائر الاسلام مقامة على ما هي عليه . وباقيه بمعنى الكلام السابق ... من قولهم انهم مسلمون وانهم يحترمون القرآن والنبي وأنهم أوصلوا الحجاج المتشتمين وأكرمواهم ، وأركبوا الماشى ، وأطعموا الجيعان ، وسقوا العطشان ، واعتنوا بيوم الزينة : يوم جبر البحر ، وعملوا له شأنا ورونقا استجلابا لسرور المؤمنين ، وأنفقوا أموالا يرسم الصدقة على الفقراء . وكذلك اعتنوا بالمولد النبوى ، وأنفقوا أموالا فى شأن انتظامه . واتفق رأينا ورأيهم على لبس حضرة الجنباء المحترم مصطفى أغا كتحدا بكر باشا ، والى مصر حالا . فاستحسننا ذلك لبقاء علفة الدولة العلية . وهم أيضا مجتهدون فى اتسام مهمات الحرمين ، وأمرونا أن نعلمكم بذلك والسلام .

وفيه : وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات : وهى أن رجلا صيرفيا بجوار حارة الجوانية وقع من لفظه أنه قال : « السيد أحمد البدوى بالشرق والسنيدي ابراهيم الدسوقي بالغرب يقتلان كل من

أحد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صارى عسكر .

وفيه : قتلوا شخصين وطافوا برءوسهما وهم ينادون عليهما ويقولون : « هذا جزاء من يأتى بمكاتيب من عند المماليك أو يذهب اليهم بمكاتيب » . وفيه : نهوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن كثرة الأزبكية والرويعى ، ولا يدفنون الموتى الا فى القرافات البعيدة ، والذي ليس له تربة بالقرافة يدفن ميتة فى ترب المماليك . وإذا دفنوا يبالغون فى تسفيل الحفر .

ونادوا أيضا بنشر الثياب والأمتعة والفرش بالأسطحة عدة أيام ، وتبخير البيوت بالبخورات المذوبة للعفونة ... كل ذلك للخوف من حصول الطاعون وعدواه . ويقولون : ان العفونة تنحبس بأغوار الأرض . فإذا دخل الشتاء ، وبردت الأغوار يسريان النيل والأمطار والرطوبات ... خرج ما كان منحبسا فى الأرض من الأبخرة الفاسدة ، فيتعفن الهواء ، فيحصل الوباء والطاعون .

ومن قولهم أيضا : ان مرض مريض لا بد من الاخبار عنه ، فيرسلون من جبهة حكيم للكشف عنه ان كان مرضه بالطاعون أو غيره ، ثم يرون رأيهم فيه .

السبت ١٨ منه (٢٩ سبتمبر ١٧٩٨ م) :

ذهبت جماعة من القواسمة الذين يخدمون الفرنساوية وشرعوا فى هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الأزبكية وتمهيدها بالأرض .

فشاع الخبر بذلك ، وتسامع أصحاب الترب بتلك البقعة ، فخرجوا من كل حذب ينسلون — وأكثرهم النساء الساكنات بحارات المدايق وباب اللوق وكوم الشيخ سلامة والفوالة والمناصرة



صراف بالقاهرة

وفيه : سافر أيضا جماعة من الفرنسيين الى جهة مراد بيك ومن معه والتقوا معهم وتراموا ساعة ثم انهزموا عنهم وأطعموهم في أنفسهم فتتبعوهم الى أسفل جبل اللاهون ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالا ، وتراموا معهم وأكمنوا لهم وثبتوا معهم ، وظهر عليهم المصريون وقتل من الفرنسياتوة مقتلة كبيرة .

وفيه : سقطت البوابة المصنوعة ببركة الأربكية المقابلة لباب الهواء التي كانوا وضعوها في يوم عيدهم وقد تقدم شرحها ووصفها وسبب سقوطها أنهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة ، وسدوا القنطرة — كما تقدم — علا الماء في أرض البركة ، وتخلخلت الأرض فسقطت تلك البوابة .

الجمعة ٢٤ منه (٥ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

نهبوا على المشايخ والأعيان والتجار ومن حضر من الأقطار بالحضور الى الديوان العام

ير عليهما من النصارى » وكان هذا الكلام يحضر من النصارى الشوام فجأوبه بعضهم وأسغفه قبيح القول ووقع بينهما التشاجر . فقام النصارى وذهب الى دبوى وأخبره بالقصة . فأرسل وقبض على ذلك الصيرفي وجبسه وسمر خانوته ، وختم على داره . وتشفع فيه المشايخ عدة مرار . فأطلقوه بعد يومين ، وأرسلوه الى بيت الشيخ البكرى ليؤدب هناك بالضرب أو يدفع خمسمائة ريال فرأسه . فضرب مائة سوط ، وأطلق الى سبيله . وكذلك أفرجوا عن بقية المسجونين .

الاثنين ٢٠ منه (اول أكتوبر ١٧٩٨ م) :

طاف أصحاب الدرك على الأخطاط والوكائل فكتبوا أسماءها وأسماء البوابين وأمروهم ألا يسكنوا أحدا من الأغراب ولا يطلقوا أحدا يسافر بلا اذن من أغات مستحفظان .

الثلاثاء ٢١ منه (٢ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

عمل المولد الحسينى وكان من العزم تركه في هذا العام ، فدرس بعض المنافقين دسيئة عند الفرنسيين .

وذلك أنه وقعت المذاكرة بأن من المعتاد أن يعمل المولد الحسينى بعد مولد النبى فقال بونايرته : « ولم لم يعملوه ؟ »

فقال ذلك المنافق : « غرض الشيخ السادات عدم عمله ، الا اذا حضر المسلمون » فبلغ الشيخ السادات ذلك فشرع في عمله على سبيل الاختصار ، وحضر صارى عسكر ، وشاهد الوقدة ، ورجع الى داره بعد العشاء .

وفيه : حضر علماء الاسكندرية وأعيانها كذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر باستدعاء صارى عسكر ليحضروا الديوان الشارعين فيه ترتيب النظام الذى سبقت الاشارة اليه .

دثرت ، ويصير لها طريقان : طريق الى البحر الأسود وطريق الى البحر الأحمر .. فيزداد خصبها وريعها ، ومنع القوى من ظلم الضعيف ، وغسير ذلك .. استجلابا لخواطر أهلها ، وإبقاء للذكر الحسن . فالمناسب من أهلها ترك الشغب وإخلاص المودة ، وأن هذه الطوائف المحضرة من الأقاليم يترتب على حضورها أمور جليئة ، لأنهم أهل خبرة وعقل .. فيسألون عن أمور ضرورية ، ويجيبون عنها فينتج لصارى عسكر من ذلك ما يليق صنعه ..

الى آخر ما سطروه من الكلام . قلت : ولم يعجبني في هذا التركيب الا قوله : « المفعة جهلا وغبابة » بعد قوله : « اشتاقت أنفسهم » . ومنها قوله بعد ذلك : « ومع ذلك لم يتعرضوا لأحد » .. الى آخر العبارة .

ثم قال الترجمان : « نريد منكم يا مشايخ أن تختاروا شخصا منكم يكون كبيرا ورئيسا عليكم ، ممثلين أمره وإشارته » . فقال بعض الحاضرين : « الشيخ الشرقاوى » . فقال : « نو ، نو ، وانما ذلك يكون بالقرعة » . فعملوا قرعة بأوراق ، فطلع الأكثر على الشيخ الشرقاوى .. فقال : « حينئذ يكون الشيخ عبد الله الشرقاوى هو الرئيس » . فما تم هذا الأمر حتى زالت الشمس ، فأذنوا لهم في الذهاب ، وألزموهم بالحضور في كل يوم .

وفيه : وقعت كائنة الحاج محمد بن قيمو المغربي ، التاجر الطرابلسي .. وهى أنه كان بينه وبين بعض نصارى الشموام المترجمين مناقسة ، فأنهى الى عظماء الفرنسيين : أنه ذو مال ، وأنه شريك عبد الله المغربى تابع مراد بيك . فأرسلوا بطلبه ، فذهب الى بيت الشيخ عبد الله الشرقاوى — لنساية بينهما — فقال الشيخ للقواصة المرسلين ، بعد سؤالهم عن سبب طلبهم له ، فقالوا : « لدعوة ليست شرعية » . فقال لهم : « في غد أحضروا خصمه » ، ويتداعى معه .. فان توجه الحق عليه

ومحكمة النظام بكرة تاريخه وذلك بيت مرزوق بيك بحارة عابدين .

السبت ٢٥ منه (٦ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

في صبحه أعادوا التنبه بحضورهم بالديوان القديم بينت قائد أغا بالأزبكية .

فتوجه المشايخ المصرية ، والذين حضروا من الثغور والبلاد . وحضر الوجاقات ، وأعيان التجار ، ونصارى القبط والشوام ، ومدبرو الديوان من الفرنسيين ، وغيرهم جمعا موفورا .

فلما استقر بهم الجلوس ، شرع مالطى القبطى ، الذى عملوه قاضيا ، في قراءة فرمان الشروط وفي المناقشة — فابتدر كبير المدبرين في اخراج طومار آخر ، وناولوه للترجمان .. فنشره وقراه .

وملخصه ومضمونه : الاخبار بأن قطر مصر هو المركز الوحيد ، وأنه أخصب البلاد . وكان يجلب اليه المتساجر من البلاد البعيدة ، وأن العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التى يعرفها الناس فى الدنيا : أخذت عن أجداد أهل مصر الأول . ولكون قطر مصر بهذه الصفات ، طمعت الأمم فى تملكه : فملكه أهل بابل ، وملكه اليونانيون ، والعرب ، والترك الآن . الا أن دولة الترك شددت فى خرابه ، لأنها اذا حصلت الثمرة ، قطعت عروقها .. فلذلك لم يبقوا بأيدي الناس الا القدر اليسير ، وصار الناس لأجل ذلك مختفين تحت حجاب الفقر ، وقاية لأنفسهم من سوء ظلمهم .

ثم ان طائفة الفرنسيانية — بعدما تمهد أمرهم ، وبعد صيتهم بقيامهم بأمر الحروب — اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصر مما هى فيه ، واراها أهلها من تغلب هذه الدولة ، المفعة جهلا وغبابة ! فقدموا وحصل لهم النصرة . ومع ذلك لم يتعرضوا لأحد من الناس ، ولم يعاملوا الناس بقسوة ، وأن غرضهم تنظيم أمور مصر ، واجراء خليجائها التى

من ذلك أشياء : منها أمر المحاكم والقضايا الشرعية ، وحجج العقارات ، وأمر الموارث . وتناقشوا في ذلك حصة من الزمن ، وكتبوا هذه الأربعة أشياء .. أرباب ديوان الخاصة ، يدبرون رأيهم في ذلك ، وينظرون المناسب والأحسن ، وما فيه الراحة لهم وللرعية . ثم يعرضون ما دبروه يوم الخميس ، وما بين ذلك له مهلة . وانقض المجلس .

بمادى الأولى

الخميس مستهله (١١ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

اجتمعوا بالديوان ومعهم ما لخصوه واستأصلوه في الجملة . فأما أمر المحاكم والقضايا فالأولى إبقاؤها على ترتيبها ونظامها . وعرفوهم عن كيفية ذلك ، ومثل ذلك ما عليه أمر محاكم البلاد . فاستحسنوا ذلك الا أنهم قالوا : يحتاج الى ضبط المحاصيل وتقريرها على أمر لا يتعداه القضاة ولا نوابهم . فقرروا ذلك : وهو أنه اذا كان عشرة آلاف فما دونها يكون على كل ألف ثلاثون نصفا ، واذا كان المبلغ مائة يكون على الألف خمسة عشر ، فان زاد على ذلك فعشرة . واتفقوا على تقرير القضاة ونوابهم على ذلك .

وأما حجج العقارات فانه أمر شاق طويل الذيل . فالمناسب فيه والأولى أن يجعلوا عليها دراهم من بادىء الرأى ليسهل تحصيلها ، وبحسن عليها السكوت . ويكون المحصول أعلى وأدنى وأوسط ، ويبنوا القدر المناسب بتفصيل الأماكن . وكتبوه وأبقوه حتى يرى الآخرون رأيهم فيه . وانقض الديوان .

وفيه : نودى في الأسواق بنشر الثياب والأمتعة خمسة عشر يوما ، وقيدوا على مشايخ الأخطاط والحارات والقلقات بالفحص والتفتيش ، فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين يدخلون البيوت للكشف عن ذلك .

ألزمناه بدفعه . فرجعت الرسل ، وتغيب الرجل لخوفه . فبعد مضي مقدار نحو ساعة ، حضر نحو الخمسين عسكريا من الفرنسيين الى بيت الشيخ وطالبوه به .. فأخبرهم أنه هرب . فلم يقبلوا غذره ، وألحوا في طلبهم ، ووقفوا بينادقهم ، وأرهبوا .. فركب المهدي والدواخلى الى صارى عسكر ، وأخبروه بالقضية وبهروب الرجل . فقال : « ولأى شىء يهرب ؟ » فقالوا : « من خوفه » . فقال : « لولا أن جرمة كبير لما هرب . وأتم غيبتوه » . وأظهر الخنق والغيط .. فلاطفاه ، واستعطفا خاطر الترجمان .. فكلمه ، فسكن غيظه . ثم سأل عن منزله ومخزنه .. فأخبروه عنهما . فقال : « يذهب معكما من يختم عليهما ، حتى يظهر في غد » . فاطمأنوا لذلك ، ورجعوا عند الغروب ، وختموا على مخزنه ومنزله .

فلما أصبح النهار ، فلم يظهر الرجل ، أخذوا ما وجدوه فيهما من البضائع والأمانات .

الأحد ٢٦ منه (٧ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

ذهبوا الى الديوان ، وعملوا مثل عملهم الأول ، حتى تموا أسماء المنتخبين بديوان مصر من الثغور والمشايخ والوجاقلة والقبط والشعوب وتحار المسلمين . وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق .

الاثنين ٢٧ منه (٨ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

اجتمعوا بالديوان ، ونادى المنادى في ذلك اليوم بالأسواق على الناس باحضارهم حجج أملاكهم الى الديوان والمهلة ثلاثون يوما ، فان تأخر عن الثلاثين يضاعف المقرر . ومهلة البلاد ستون يوما .

ولما تكامل الجميع ، شرع مالطى في قراءة المنشور وتعداد ما به من الشروط مستور . وذكر

فقال ميخائيل كحيل الشامي — وهو من أهل الديوان أيضا — « نحن والقبط يقسم لنا موارثنا المسلمون ». ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها .. فسأروهم ، ووعدوهم بذلك ، وانفضوا .

وفيه : عزلوا محمداً غا المسلمين أغات مستحفظان وجعلوه كخدا أمير الحج ، واستقروا بمصطفى أغا — تابع عبد الرحمن أغا مستحفظان سابقا — عوضاً عنه ، ونودي بذلك .

الاثنين ٥ منه (١٥ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

عملوا لهم ديوانا وكتبوا لهم كيفية قسمة الموارث وفروض القسمة الشرعية وحصل الورثة ، والآيات المتعلقة بذلك . فاستحسنوا ذلك .

السبت ١٠ منه (٢٠ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

عملوا الديوان وأحضروا قائمة مقررات الأملاك والعقار : فجعلوا على الأعلى ثمانية فرانسة ، والأوسط ستة ، والأدنى ثلاثة . وما كان أجرته أقل من ريال في شهر فهو معافي . وأما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والخوانيت فمنها ما جعلوا عليه ثلاثين وأربعين بحسب الخسة والرواج والاتساع . وكتبوا بذلك مناشير على عاداتهم وألصقوها بالمفارق والطرق ، وأرسلوا منها نسخاً للأعيان ، وعينوا المهندسين ، ومعهم أشخاص لتمييز الأعلى من الأدنى . وشرعوا في الضبط والإحصاء (١) ، وطافوا ببعض الجهات لتحرير القوائم ، وضبط أسماء أربابها .

ولما أشيح ذلك في الناس ، كثر لغظهم واستعظموا ذلك ، والبعض استسلم للقضاء . فانتبذ جماعة من العامة وتناجوا في ذلك . ووافقهم على ذلك

(١) انفض الديوان دون أن يستطيع تخفيف فداحة الضرائب التي استحدثها الفرنسيون : لذلك لم يكد يفيض حتى نسبت له الثورة في القاهرة .
(عبد الرحمن الرامي - الحركة القومية - ج ١ ص ١١٧)

فتصد المرأة الى أعلى الدار ، وتخبرهم عن صحة ثلثهم الثياب ، ثم يذهبون بعد التأكد على أهل المنزل ، والتحذير من ترك القمل .. وكل ذلك للذهاب العقولة الموجبة للطاعون . وكتبوا بذلك أوراقاً ألصقوها بحيطان الأسواق ، على عاداتهم في ذلك .

وفيه : حضر الى بيت البكري جم غفير من أولاد الكتائب والفقهاء والعلماء والمؤذنين وأرباب الوظائف والمستحقين من الزمنى والمرضى بالمارستان المنصوري وأوقاف عبد الرحمن كخدا ، وشكوا من قطع رواتبهم وخبزهم ، لأن الأوقاف تعطل لمرادها ، واستولى على نظارتها النصارى القبط والشوام وجعلوا ذلك مغنا لهم . فواعدهم على حضورهم الديوان ، وينهوا شكواهم ، ويتشفع لهم .. فذهبوا راجعين .

وفيه : قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكر مجروحون .

وفيه : وضعوا على التلال المحيطة بمصر يارق ييها ، فأكثر الناس من اللفظ ، ولم يعلموا سبب ذلك .

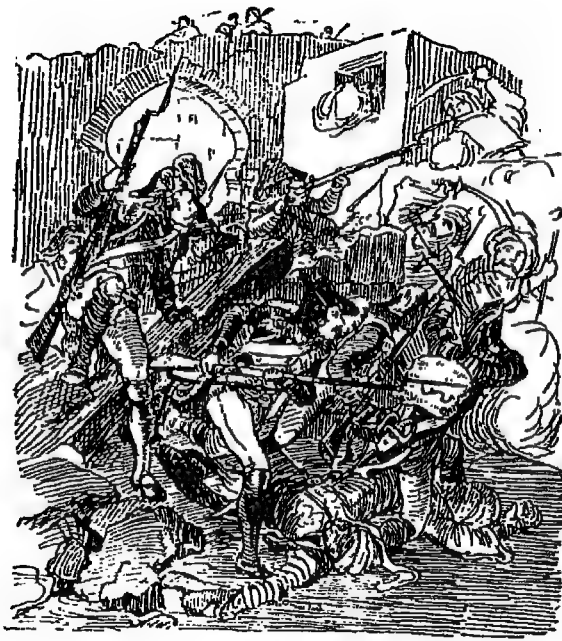
الأحد ٤ منه (١٤ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

اجتمعوا بالديوان وأخذوا فيما هم فيه فذكروا أمر الموارث .

فقال مالطى : « يا مشايخ أخبرونا عما تصنعونه في قسمة الموارث » ، فأخبروه بفروض الموارث الشرعية .

فقال : « ومن أين لكم ذلك » . فقالوا : « من القرآن » . وتلوا عليهم بعض آيات الموارث .

فقال الأفرنج : « نحن عندنا لا يرث الولد ولورث البنت ، ونفعل كذا وكذا .. » بحسب تحسين عقولهم ، لأن الولد أقدر على التكسب من البنت .



معركة في شوارع القاهرة

وما حاذاها ، ولم يتعدوا جهة سواها ، وهدموا مساطب الحوانيت ، وجعلوا أحجارها متاريس للكرنكة ، لتعوق هجوم العدو في وقت المعركة . ووقف دون كل متراس جمع عظيم من الناس . وأما الجهات البرانية والنواحي الفوقانية فلم يفرع منها فارع ، ولم يتحرك منها أحد ولم يسارع ، وكذلك شذ عن الوفاق مصر العتيقة وبولاق ، وعذرهم الأكبر قريهم من مساكن العسكر .

ولم تزل طائفة المحاربين في الأزقة مترسين . فوصل جماعة من الفرنساوية ، وظهروا من ناحية المناخية وبندقوا على متراس الشوائين ، وبهجة من مغاربة القمامين ، فقاتلهم حتى أجلوهم ، وعن المناخية أزالوهم .

وعند ذلك زاد الحال ، وكثر الرجف والزوال ، وخرجت العامة عن الحد ، وبالفوا في القضية بالعكس والطرء ، وامتدت أيديهم الى النهب والخطف والسلب ... فهجموا على حارة الجوانية ،

بعض المتعمسين (١) ، الذي لم ينظر في عواقب الأمور ، ولم يتفكر أنه في القبضة مأسور فتجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم ولا قائد يقودهم !

الأحد ١١ منه (٢١ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

أصبحوا متحزين ، وعلى الجهاد عازمين ، وبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح . وحضر السيد بدر ، وصحبته حشرات الحسينية ، وزعر الحارات البرانية . ولهم صياح عظيم وهول جسيم ويقولون بصياح في الكلام : نصر الله دين الاسلام . فذهبوا الى بيت قاضي العسكر وتجمعوا وتبعهم بمن على شاكلتهم نحو الألف والأكثر . فخاف القاضي العاقبة وأغلق أبوابه وأوقف حجاب ، فرجموه بالحجارة والطوب وطلب الهرب فلم يمكنه الهروب . وكذلك اجتمع بالأزهر العالم الأكبر .

وفي ذلك الوقت حضر دوى بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه ، فمر بشارع الغورية ، وعطف على خط الصنادقية وذهب الى بيت القاضي ، فوجد ذلك الزحام فخاف وخرج من بين القصرين وباب الزهومة ، وتلك الأخطاط بالخلائق مزحومة ، فبادروا اليه وضربوه وأنخنوا جراحاته وقتل الكثير من فرسانه وأبطاله وشجعانه . فعند ذلك أخذ المسلمون حذرهم ، وخرجوا يهرعون ومن كل حذب ينسلون ، ومسكوا الأطراف الدائرة بمعظم أخطاط القاهرة : كباب الفتوح وباب النصر والبرقية الى باب زويلة وباب الشعرية وجهة البندقانيين

(١) كان من هؤلاء المتعمسين بعض مياخ الأهر الذين افضبهم مدم اشراك بونايرت اباهم في منظمات الحكومة «الوطنية» الجديدة ومؤسساتها . ونفلا من ذلك فقد أصدر السلطان فرمانا يحرض المسلمين على القيام ضد الكفرة الفرنسيين . كما أن زعيمى الماليك « مراد وابراهيم » فلا يمتنان بالرسل الى الأهر لتحريك الفتنة .

(دكتور فؤاد شكرى - عبد الله جاك مينو من ١١٢)

النازل ، ويمنع عسكرهم من الرمي المتراسل ، ويكفهم
— كما انكف المسلمون — عن القتال . والحرب
خدعة وسجال !

فلما ذهبوا اليه ، واجتمعوا عليه — عاتبهم في
التأخير ، واتهمهم بالتقصير . فاعتذروا اليه ، فقبل
عذرهم ، وأمر برفع الرمي عنهم . وقاموا من عنده
وهم ينادون بالأمان في المسالك .

وتسامع الناس بذلك ، فردت فيهم الحرارة ،
وتسابقوا لبعضهم بالبشارة ، واطمأنت منهم
القلوب — وكان الوقت قبل الغروب — واقضى
النهار ، وأقبل الليل ، فغلب على الظن أن القضية
لها ذيل .

وأما أهل الحسينية والعطوف البرالية ، فلم يزالوا
مستمرين ، وعلى الرمي والقتال ملازمين . ولكن
خانهم المقصود ، وفرغ منهم البارود . والأفرنج
أثخنوهم بالرمي المتتابع .. بالقنابر والمدافع .
الى أن مضى من الليل نحو ثلاث ساعات ، وفرغت
من عندهم الأدوات ، فعجزوا عن ذلك ، وانصرفوا .
وكف عنهم القوم وانصرفوا .

وبعد هجمة من الليل ، دخل الأفرنج المدينة
كالسيل ، ومروا في الأزقة والشوارع ، لا يوجد
لهم ممانع ... كأنهم الشياطين أو جند ابليس ،
وهدموا ما وجدوه من المتاريس . ودخل طائفة من
باب البرقية ، ومشوا الى الغورية ، وكروا ،
ورجعوا ، وترددوا ، وما هجموا . وعلموا باليقين
أن لادافع لهم ولاكمين . وتراسلوا أرسالا — ركبانا
ورجالا — ثم دخلوا الى الجامع الأزهر ، وهم راكبون
الخيول ، وبينهم المشاة كالوعول . وتفوقوا بصحنه
ومقصورته ، وربطوا خيولهم بقبلته ، وعاثوا
بالأروقة والحارات ، وكسروا القناديل والسهارات ،
وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ، ونهبوا
ما وجدوه من المتاع والأواني والقصاصع والودائع

ونهبوا دور النصارى الشوام والأروام وما جاورهم
من بيوت المسلمين على التمام ، وأخذوا الودائع
والأمانات ، وسبوا النساء والبنات ، وكذلك نهبوا
خان الملايات وما به من الأمتعة والموجودات .
وأكثروا من المعاييب ، ولم يفكروا في العواقب ..
وباتوا تلك الليلة سهرانين ، وعلى هذا الحال
مستمرين ..

وأما الأفرنج فانهم أصبحوا مستعدين (١) وعلى
تلال البرقية والقلعة واقفين ، وأحضروا جميع الآلات
من المدافع والقنابر والبنات ، ووقفوا مستحضرين
ولأمر كبيرهم منتظرين .

وكان كبير الفرنسيين أرسل الى المشايخ مراسلة
فلم يجيبوه عنها ، ومل من المطاولة . هذا والرمي
متتابع من الجهتين ، وتضاعف الحال ضعفين ...
حتى مضى وقت العصر ، وزاد القهر والحضر . فعند
ذلك ضربوا بالمدافع والبنات على البيوت
والحارات ، وتعمدوا بالخصوص الجامع الأزهر ،
وجرروا عليه المدافع والقنبر ، وكذلك
ما جاوره من أماكن المحاربين : كسوق الغورية ،
والفحامين . فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ، ولم
يكونوا في عمرهم عابثوه ، نادوا : « ياسلام من هذه
الآلام ، باخفى الألفاظ نجنا مما نخاف ! » . وهربوا
من كل سوق ، ودخلوا في الشقوق . وتتابع الرمي
من القلعة والكيما . حتى تزعزعت الأركان ،
وهدمت في مرورها حيطان الدور ، وسقطت في
بعض القصور ، ونزلت في البيوت والوكائل ،
وأصمت الأذان بصوتها الهائل .

فلما عظم هذا الخطب ، وزاد الحال والكرب ...
ركب المشايخ الى كبير الفرنسيين ليرفع عنهم هذا

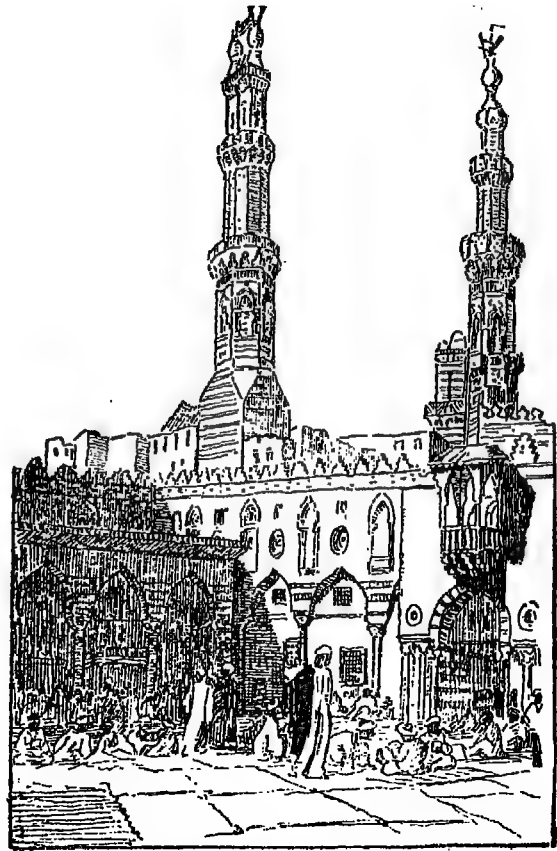
(١) صدرت التعليمات الى الجنرال « بون » لمهاجمة
حي الأزهر وإطلاق مدافعه على الجامع الأزهر اذا اقتضى الأمر
ذلك . كما عهد الى الجنرال دومارتان بمهاجمة الجامع وقطع
السبل المؤدية اليه .

(دكتور فؤاد شكرى — ميد الله جاك مينو ص ١١٢)

تلك الجهة يهرعون ، وللنجاة بأنفسهم طالبون .
واتهكوا حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف
البقاع ، ويرغب الناس في سكنائها ويودعون عند
أهلها ما يخافون عليه الضياع . والفرنساوية لا يملكون
بها الا في النادر ، ويحترمون عنها غيرها في الباطن
والظاهر . فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع ،
وانخفض — على غير القياس — المرفوع . ثم
ترددوا في الأسواق ، ووقفوا صفوفًا مثينا وألوفًا .
فإن مر بهم أحد فتشوه ، وأخذوا مامعه ، وربما
قتلوه . ورفعوا القتلى والمطروحين من الأفرنج
والمسلمين ، ووقف جماعة من الفرنسيين ، ونظفوا
مراكز المتاريس ، وأزالوا ما بها من الأتربة والأحجار
المتراكمة ، ووضعوها في ناحية ، لتصير طرق المرور
خالية .

وتحزبت نصارى الشوام ، وجماعة أيضا من
الأروام الذين انتهت دورهم بالحارة الجوانية ،
ليشكوا لكبير الفرنسيين ما لحقهم من الرزية .
واغتنموا الفرصة في المسلمين ، وأظهروا ما هو
بقلوبهم كمين ، وضربوا فيهم المضارب ، وكانهم
شاركوا الأفرنج في النواكب ، وما قصدهم المسلمون
ونهبوا ما لديهم الا لكونهم منسويين اليهم ... مع
أن المسلمين الذين جاؤروهم ، نههم الزعر أيضا
وسلبوهم . وكذلك خان الملايات المعلوم ، الذي
عند باب حارة الروم ، وفيه بضائع المسلمين ،
وودائع الغائبين .. فسكت المصاب على غصته ،
واستعوض الله في قضيته ، لأنه ان تكلم لاتسمع
دعواه ، ولا يلتفت الى شكواه !

واتتدب برطلمين للعسس على من حمل السلاح
أو اختلس ، وبث أعوانه في الجهات ، يتجسسون
في الطرقات ، فيقبضون على الناس بحسب
أغراضهم ، وما ينهيه النصارى من أبغاضهم ،
فيحكم فيهم بمراده ، ويعمل برأيه واجتهاده ،



الجامع الأزهر

والمخبات بالدواليب والخزانات ، ودشتوا الكتب
والمصاحف ، وعلى الأرض طرحوها ، وبأرجلهم
ونعالهم داسوها . وأحدثوا فيه وتغوطوا ، وبألوا
وتمخطوا ، وشربوا الشراب وكسروا أوانيهم ،
وآلقوها بصحنه ونواحيه ، وكل من صادفوه به
عروه ، ومن ثيابه أخرجوه !

الثلاثاء ١٣ منه (٢٣ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

في الصباح اصطف منهم حزب بباب الجامع ...
فكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ويسارع .
وتفرقت طوائفهم بتلك التواحي أفواجا ، واتخذوا
السعى والطواف بها منهجا ، وأحاطوا بها احاطة
السوار ، ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على
التهب وآلة السلاح والضرب . وخرج سكان

كالضابطين ، ليكونوا للأمور كالراصدين ، وبالأحكام متقيدين .

ثم انهم فحصوا على المتهمين في اثاره الفتنة . فطلبوا الشيخ سليمان الجوسقى — شيخ طائفة العميان — والشيخ أحمد الشراوى ، والشيخ عبد الوهاب الشبراوى ، والشيخ يوسف المصيلحى ، والشيخ اسماعيل البراوى ، وجسومهم بيت البكرى . وأما السيد بدر المقدسى ، فانه تغيب وسافر الى جهة الشام ، وفحصوا عليه فلم يجدوه . وتردد المشايخ لتخليص الجماعة الموقنين ... فغولطوا .

واتهم أيضا ابراهيم أفندى كاتب البهار ، بأنه جمع له جمعا من الشطار ، وأعطاهم الأسلحة والمساوق — وكان عنده عدة من المالك المخفين ، والرجال المعدودين — فقبضوا عليه ، وجسوه بيت الأغا .

الأحد ١٨ منه (٢٨ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

توجه شيخ السادات وباقي المشايخ الى بيت صارى عسكر الفرنسيين ، وتشفعوا عنده في الجماعة المسجونين بيت الأغا وقائمقام والقلعة . فقبل لهم : « وسعوا بالكم ولا تستعجلوا » . فقاموا وانصرفوا .

وفيه : نادوا في الأسواق بالأمان ، ولا أحد يشوش على أحد .. مع استمرار القبض على الناس ، وكبس البيوت بأدلى شبهة . ورد بعضهم الأمتعة التي نهبت للنصارى .

وفيه : توسط عمر القلقجى لمغاربة الفجامين ، وجمع منهم ومن غيرهم عدة وافرة ، وعرضهم على صارى عسكر . فاختر منهم الشباب وأولى القوة ، وأعطاهم سلاحا وآلات حرب ، ورتبهم عسكرا — ورئيسهم عمر المذكور — وخرجوا وأمامهم الطبل الشامى على عادة عسكر المغاربة ، وسافروا

ويأخذ منهم الكثير ، ويركب في موكبه ويسير ... وهم موثقون بين يديه بالحبال ، ويسحبهم الأعوان بالقهر والنكال ، فيودعونهم السجونات ، ويطالبونهم بالمنهوبات ، ويقررونهم بالعقاب والضرب ، ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب . ويدل بعضهم على بعض ، فيضعون على المدلول عليهم أيضا القبض .

وكذلك فعل مثل ما فعله ... اللعين الأغا ، وتجبر في أفعاله وطغا . وكثير من الناس ذبحوهم ، وفي بحر النيل قذفوهم .

ومات في هذين اليومين ، وما بعدهما ، أمم كثيرة لا يحصى عددها الا الله . وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم ، ونالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم .

الأربعاء ١٤ منه (٢٤ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

في الصباح ركب المشايخ أجمع ، وذهبوا لبيت صارى عسكر وقابلوه ، وخاطبوه في العفو ولاطفوه . والتمسوا منه أماقا كافيا ، وعفوا ينادون به باللغتين شافيا ، لتطمئن بذلك قلوب الرعية ، ويسكن روعهم من هذه الرزية . فوعدهم وعدا مشوبا بالتسوية ، وطالبهم بالتبيين والتعريف

عن تسبب من التعممين في اثاره العوام ، وحرصهم على الخلاف والقيام فغالطوه عن تلك المقاصد . فقال على لسان الترجيمان : نحن نعرفهم بالواحد . فترجوا عنده في اخراج العسكر من الجامع الأزهر ، فأجابهم لذلك السؤال ، وأمر باخراجهم في الحال .

وأبقوا منهم السبعين ، ترجمان باللباس الرسمية أسكنوهم في الخطبة



الخميس ٢٢ منه (اول نوفمبر ١٧٩٨ م) :

سافر عدة من المراكب نحو الأربعين بها عسكر
الفرنسيين الى جهة بحرى .

السبت ٢٤ منه (٣ نوفمبر ١٧٩٨ م) :

فى هذه الليلة حضر هجان من ناحية الشام ،
وعلى يده مكاتبات : وهى صورة فرمان وعليه طرة ،
ومكتوب من أحمد باشا الجزائر ، وآخر من بكر باشا
الى كتخدائه مصطفى بيك ، ومكتوب من ابراهيم
بيك خطابا للمشايخ .. وذلك كله بالعربى .
ومضمون ذلك — بعد براعة الاستهلال والآيات
القرآنية والأحاديث ، والآثار المتعلقة بالجهاد ،
ولعن طائفة الأفرنج ، والخط عليهم ، وذكر عقيدتهم
القاسدة ، وكذبهم وتحيلهم .. وكذلك بقية
المكاتبات بمعنى ذلك — فأخذها مصطفى بيك
كتخدا ، وذهب بها الى صارى عسكر .

فلما اطلع عليها ، قال : « هذا تزوير من ابراهيم
بيك ، ليوقع بيننا وبينكم العداوة والمشاحنة . وأما
أحمد باشا فهو رجل فضولى لم يكن واليا بالشام
ولا مصر ... لأن والى الشام ابراهيم باشا ، وأما
والى مصر فهو عبد الله باشا ابن العظم ، الذى هو
الآن والى الشام . فأنا أعلم بذلك ، وسيأتى
بعد أيام والى ويقيم معه ، كما كانت الممالك مع
الولاة » .

وورد خبر أيضا بانقصال محمد باشا عزت عن
الصدارة . وعزل كذلك أنقار من رجال الدولة .

وفى مدة هذه الأيام ... بطل الاجتماع بالديوان
المعتاد ، وأخذوا فى الاهتمام بتحسين النواحي
والجهات ، وبنوا أبنية على التلؤل المحيطة بالبلد ،
ووضعوا بها عدة مدافع وقناير ، وهدموا أماكن
بالجيزة ، وحصنوها تحصينا زائدا ، وكذلك مصر
العتيقة ونواحي شبرا . وهدموا عدة مساجد :
منها المساجد المجاورة لقنطرة انبابة الرمة ، ومسجد

الى جهة بحرى ... بسبب أن بعض البلاد قام على
عسكر الفرنسيات وقت القتلة .. وقتلوههم ،
وضربوا أيضا مركبين بهما عدة من عساكرهم
فحاربوهم وقتلوههم .

فلما ذهب أولئك المغاربة سكنوا القتلة وضربوا
عشا (١) وقتلوا كبيرها — المسمى بابن شعير — ولهبوا
داره ومتاعه وماله وبهائمه — وكان شيئا كثيرا
جدا — وأحضرُوا اخوته وأولاده وقتلوههم ، ولم
يتركوا منهم سوى ولد صغير جعلوه شيخا عوضا
عن أبيهم .

وسكن العسكر المغربى بدار عند باب سعادة ،
ورتبوا لهم من الفرنسيين جماعة يأتون اليهم فى
كل يوم ، ويدربونهم على كيفية حربهم وقانونهم ،
ومعنى اشاراتهم فى مصافاتهم . فيقف المعلم —
والمتعلمون مقابلون له صفا وبأيديهم بنادقهم —
فيشير اليهم بالفاظ بلغتهم ، كأن يقول :
« مردبوش » ، فيرفعونها قابضين باكتفهم على
أسافلها ، ثم يقول : « مرش » ، فيمشون صفوفًا ...
الى غير ذلك .

وفيه : سافر برطلمين الى ناحية سراقوس ،
ومعه جملة من العسكر بسبب الناس الفارين الى
جهة الشرق .. فلم يدركهم ، وأخذ من فى البلاد ،
وعسف فى تحصيلها ، ورجع بعد أيام .

الأربعاء ٢١ منه (٣١ أكتوبر ١٧٩٨ م) :

خاطب الشيخ محمد المهدي صارى عسكر فى
أمر ابراهيم أفندى كاتب البهار ، وتلطف به معونة
بوسليك المعروف بمدير الحدود — وهو عبارة عن
الروزنامجى — ونقله من بيت الأغا الى داره وطلبوا
منه قائمة كشف عما يتعلق بالممالك بدقتر البهار .

(١) هى الآت تابعة لمركز الشهدا متوفية .

الأزهر فتخيل الناس منهم المكروه ، ووقعت فيهم كرشة ، وأغلقت الدكاكين ، وتسابقوا الى الهروب وذهبوا الى البيوت والمساجد . واختلقت آراؤهم ، ورأوا في ذلك أقضية بحسب تخمينهم وظنهم وفساد مخيلهم . فذهب بعض المشايخ الى صارى عسكر وأخبروه بذلك ، وتخوف الناس . فأرسل اليهم وأمرهم بالذهاب .. فذهبوا وتراجع الناس ، وفتحوا الدكاكين ، ومر الأغا والوالي وبرطلمين ينادون بالأمان . وسكن الحال وقيل ان بعض كبرائهم حضر عند القلق الساكن بالمشهد ، وجلس عنده حصة وهؤلاء كانوا أتباعه ووقفوا ينتظرونه . ولعل ذلك قصدا للتخويف والارهاب خشية من قيام فتنة لما أشيع قتل المشايخ المذكورين . وهو الأرجح .

وفيه : كتبوا أوراقا وألصقوها بالأسواق تتضمن العفو والتحذير من اثاره الفتنة ، وأن من قتل من المسلمين في نظير من قتل من الفرنسيين . وفيه : شرعوا في احصاء الأملاك والمطالبة بالمقرر . فلم يعارض في ذلك معارض ، ولم يتفوه بكلمة . والذي لم يرض بالتوت يرضى بحطبه ا

وفيه أيضا : قلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة غير النافذة ، وهي التي كانت تركت وسومح أصحابها ، وبرطلوا عليها ، وصالحوا عليها قبل الحادثة ، وبرطلوا القلقات والوسايط على ابقائها ، وكذلك دروب الحسينية . فلما انقضت هذه الحادثة ، ارتجعوا عليها وقلعوها وتقلوها .. الى ما جمعه من البوابات بالأزبكية . ثم كسروا جميعها وفصلوا أخشابها ، ورفعوا بعضها على العربات الى حيث أعمالهم بالنواحي والجهات . وباعوا بعضها حطباً للوقود ، وكذلك ما بها من الحديد وغيره .

المقس - المعروف الآن بأولاد عنان - على الخليج الناصري يباب البحر . وقطعوا نخيلاً كثيراً وأشجاراً ، لعمل الحصون والمتاريس ، وهدموا جامع الكازروني بالروضة ، وأشجار الجيزة التي عند أبي هريرة ... قطعوها ، وحفروا هناك خنادق كثيرة ... وغير ذلك . وقطعوا نخيل جهة الحلى وبولاق ، وخربوا دوراً كثيرة ، وكسروا شبايكها وأبوابها ، وأخذوا أخشابها لاحتياج العمل ، والوقود ، وغير ذلك

الاحد ٢٥ منه (٤ نوفمبر ١٧٩٨ م) :

حضر جماعة من عسكر الفرنسيين الى بيت البكرى نصف الليل ، وطلبوا المشايخ المحبوسين عند صارى عسكر ليتحدث معهم . فلما صاروا خارج الدار وجدوا عدة كبيرة في انتظارهم فقبضوا عليهم وذهبوا بهم الى بيت قائمقام بدرب الجماميز - وهو الذي كان به دبوى قائمقام المقتول ، وسكنه بعده الذي تولى مكانه - فلما وصلوا بهم هناك عروهم من ثيابهم وصعدوا بهم الى القلعة .. فسجنوهم الى الصباح ، فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق ، وألقوهم من السور خلف القلعة وتغيب حالهم عن أكثر الناس أياماً .

وفي ذلك اليوم : ركب بعض المشايخ الى مصطفى بيك ، كخذوا الباشا ، وكلموه في أن يذهب معهم الى صارى عسكر ، ويشفع معهم في الجماعة المذكورين ... فلما منهم أنهم في قيد الحياة . فركب معهم اليه ، وكلموه في ذلك ، فقال لهم الترجمان : « اصبروا ما هذا وقته » ا وتركهم ، وقام ليذهب في بعض أشغاله . فنهض الجماعة أيضاً وركبوا الى دورهم .

الثلاثاء ٢٧ منه (٦ نوفمبر ١٧٩٨ م) :

حضر عدة من عسكر الفرنسيين ووقفوا بحارة

الخميس ٢٩ منه (٨ نوفمبر ١٧٩٨ م) :

هجم المنسر على بوابة سوق طولون وكسروها ،
وعبروا منها الى السوق فكسروا القناديل وفتحوا
ثلاثة حوائت وأخذوا ما بها من متاع المغاربة
التجار ، وقتلوا القلق الذى هناك ، وخرجوا
بدون مدافع ولا منازع !

وفيه : ذهب المشايخ الى صبارى عسكر
وتشفعوا فى ابن الجوسقى شيخ العميان الذى قتل
أبوه — وكان معوقا ببيت البكرى — فشفعهم
فيه وأطلقوه .

جمادى الآخرة

السبت مستهله (١٠ نوفمبر ١٧٩٨ م) :

كتبوا عدة أوراق على لسان المشايخ وأرسلوها
الى البلاد وألصقوا منها نسخا بالأسواق
والشوارع (١) . وصورتها :

« نصيحة من كافة علماء الاسلام بمصر المحروسة :
نعوذ بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، ونبرأ
الى الله من الساعين فى الأرض بالفساد .. نعرف
أهل مصر المحروسة من طرف الجعديّة وأشرار
الناس .. حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر
الفرنساوية ، بعد ما كانوا أصحابا وأحبابا بالسوية .
وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ، ونهبت
بعض البيوت . ولكن حصلت أظاف الله الخفية ،
وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش
بونابرت . وارتفعت هذه البلية .. لأنه رجل كامل
العقل ، عنده رحمة وشفقة على المسلمين ، ومحبة
الى الفقراء والمساكين ! ولولاه لكاف العساكر
أحرق جميع المدينة ، ونهبت جميع الأموال ،
وقتلوا كامل أهل مصر .

(١) عبارة « على لسان المشايخ » لا يفهم منها ان المشايخ قد
كتبوها حقا ، او افترها ... فلذا كانوا قد كتبوها ، فلا بارك الله
فيهم ولا في أمثالهم !

« فعليكم ألا تحركوا الفتن ، ولا تطيعوا أمر
المفسدين ، ولا تسمعوا كلام المنافقين ، ولا تتبعوا
الأشرار ، ولا تكونوا من الخاسرين .. سفهاء
العقول الذين لا يقرأون العواقب .. لأجل أن
تحفظوا أوطانكم ، وتطمئنا على عيالكم وأديانكم
فان الله سبحانه وتعالى يؤتى ملكه من يشاء ،
ويحكم ما يريد !

« ونخبركم أن كل من تسبب فى تحريك هذه
الفتنة .. قتلوا عن آخرهم ! وأراح الله منهم العباد
والبلاد .

« ونصيحتنا لكم : ألا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة ، واشتغلوا بأسباب معاشكم وأمور
دينكم ، وادفعوا الخراج الذى عليكم .. والدين
النصيحة ، والسلام !

وفيه : أمروا بقية السكان على بركة الأزبكية
وما حولها بالنقلة من البيوت ليسكنوا بها جماعتهم
المتباعدين منهم ليكون الكل فى حومة واحدة .
وذلك لما داخلهم من المسلمين .. حتى أن الشخص
منهم صار لا يمشى بدون سلاح ، بعد أن كانوا
من حين دخولهم البلد لا يمشون به أصلا الا
لغرض . والذى لم يكن معه سلاح يأخذ فى يده
عصا أو سوطا أو نحو ذلك .

وتنافرت قلوبهم من المسلمين ، وتحذروا منهم .
وانكف المسلمون عن الخروج والمرور بالأسواق
من الغروب الى طلوع النهار .

ومن جملة من انتقل من الدرب الأحمر الى
الأزبكية : كقرلى المسمى بأبى خشبة ، وهو يمشى
بها بدون معين ، ويصعد الدرج ، ويهبط منها
أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس ويرمحه ،
وهو على هذه الحالة ، وكان من جملة المشار اليهم
فيهم ، والمدبر لأمور القلاع وصفوف الحروب ،
ولهم به عناية عظيمة واهتمام زائد .

كان يسكن بيت مصطفى كاشف طرا . وفى وقت

وقد تكرر منهم ذلك عدة مرات ، فاغتاز بذلك القبطة ..

وفيه : كتبوا عدة أوراق وأرسلوا منها نسخا للبلاد وألصقوا منها بالأخطاط والأسواق وذلك على لسان المشايخ أيضا ولكن تزيد صورتها عن الأولى .

وصورتها :

« نصيحة من علماء الاسلام بمصر المحروسة : نخبركم يا أهل المدائن والأمصار من المؤمنين ، وياسسكان الأرياف والعربان والفلاحين ، أن ابراهيم بيك ومراد بيك ، وبقية دولة المماليك ، أرسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات الى سائر الأقاليم المصرية لأجل تحريك الفتنة بين المخلوقات ، وادعوا أنها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان . وبسبب ذلك حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد واغتازوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاها حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ، وتركوا عيالهم وأوطانهم . فأرادوا أن يوقعوا الفتنة والشر بين الرعية والعسكرالفرساوية .. لأجل خراب البلاد ، وهلاك كامل الرعية .. وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحزمانهم من مملكة مصر المحمية . » ولو كانوا في هذه الأوراق صادقين بأنها من حضرة سلطان السلاطين لأرسلها جهارا مع أغوات معينين .

« ونخبركم أن الطائفة الفرساوية — بالخصوص عن بقية الطوائف الأفرنجية — دائما يحبون المسلمين وملتهم ! ويبغضون المشركين وطبيعتهم .. أحباب لمولانا السلطان ، قائمين بنصرته ، وأصدقاء له ملازمون لمودته وعشرته ومعوته : يحبون من والاه ويبغضون من عاداه . ولذلك بين الفرساوية والمسكوف غاية العداوة الشديدة ، من أجل عداوة المسكوف القبيحة الرديئة !

الحادثة هجمت على الدار .. العامة ، ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرساوية وفر الباقون . فأخبروا من بالقلعة الكبيرة . فنزل منهم عدة وافرة ، وقف بعضهم خارج الدار بعد أن طردوا المزدحمين ببابها



تكرلى

وضربوهم بالبندق ، ودخل الباقون فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين ، وكانوا جملة كثيرة . وكان بتلك الدار شيء كثير من آلات الصنائع والنظارات الغربية ، والآلات الفلكية والهندسية ، والعلوم الرياضية ، وغير ذلك مما هو معدوم النظر .. كل آلة لا يعرف قيمتها الا من يعرف صنعها ومنفعتها .. فبدد ذلك كله العامة ، وكسروه قطعاً ، وصعب ذلك على الفرنسيين جدا . وقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ، ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات . ومن قتل في وقعة هذه الدار ، الشيخ محمد الزهار .

الأربعاء ٥ منه (١٤ نوفمبر ١٧٩٨ م) :

أفرجوا عن ابراهيم أفندى كاتب البهار وتوجه الى بيته .

السبت ٨ منه (١٧ نوفمبر ١٧٩٨ م) :

قتلوا أربعة أنفار من القبط منهم اثنان من النجارين قيل انهم سكرخوا في الحمارة ومروا في سكرهم وفتحوا بعض الدكاكين وسرقوا منها أشياء

وفيه : دلوا على انسان عنده صندوقان وديعة
لأيوب بيك الدفتردار فطلبوه وأمروه باحضارهما
فأحضرنهما بعد الانكار والجحد عدة مرار ،
فوجدوا ضمنهما أسلحة جواهر وسبح لؤلؤ
وخناجر مجوهره وغير ذلك .

الخميس ٢٠ منه (٢٩ نوفمبر ١٧٩٨ م) :
كتبوا عدة أوراق مطبوعة وألصقوها بالأسواق
مضمونها انه في يوم ٢١ منه قصدنا أن نظير مركبا
ببركة الأذربكية في الهواء بحيلة فرساوية ، فكثر
لفظ الناس في هذا كعادتهم .

فلما كان ذلك اليوم قبل العصر ، تجمع الناس
والكثير من الافرنج ليروا تلك العجيبة — وكنت
بجملتهم — فرأيت قماشا على هيئة الأوية على
عمود قائم ، وهو ملون أحمر وأبيض وأزرق على
مثل دائرة الغريال ، وفي وسطه مسرجة بها فتيلة
مغموسة ببعض الأدهان . وتلك المسرجة مصلوبة
بسلوك من حديد منها الى الدائرة ، وهى مشدودة
بكر وأحبال ، واطراف الأحبال بأيدي أناس
قائمين بأسطحة البيوت القريبة منها .

فلما كان بعد العصر بنحو ساعة أوقدوا تلك
الفتيلة فصعد دخانها الى ذلك القماش وملأه ،
فانتفخ وصار مثل الكرة ، وطلب الدخان الصعود
الى مركزه فلم يجد منفذا فجذبها معه الى العلو ،
فجذبوها بتلك الأحبال مساعدة لها حتى ارتفعت
عن الأرض ، فقطعوا تلك الحبال فصعدت الى
الجو مع الهواء ، ومشت هنيهة لطيفة ثم سقطت
طارتها بالفتيلة ، وسقط أيضا ذلك القماش ، وتناثر
منها أوراق كثيرة من نسخ الأوراق المبصومة .

فلما حصل لها ذلك انكسف طبعهم لسقوطها ،
ولم يتبين صحة ما قالوه من أنها على هيئة مركب
تسير في الهواء بحكمة مصنوعة ، ويجلس فيها
أتار من الناس وسافرون فيها الى البلاد البعيدة
لكشف الأخبار وإرسال المراسلات ، بل ظهر

« والطائفة الفرنساوية يعاونون حضرة السلطان
على أخذ بلادهم ان شاء الله تعالى ، ولا ييقون
منهم بقية .

« فنصحكم أيها الأقاليم المصرية أنكم لاتحركوا
الفتن ولا الشرور بين البرية ، ولا تعارضوا
العساكر الفرنساوية بشيء من أنواع الأذية ،
فيحصل لكم الضرر والهلاك ، ولا تسمعوا كلام
المفسدين ، ولا تطيعوا أمر المفسدين .. الذين
يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين . وانما عليكم دفع الخراج المطلوب
منكم لكامل الملتزمين لتكونوا بأوطانكم سالمين ،
وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين .. لأن حضرة
صارى عسكر الكبير أمير الجيوش .. بونا برته
اتفق معنا على أنه لا ينازع أحدا في دين الاسلام ،
ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الأحكام ، ويرفع عن
الرعية سائر المظالم ، ويختصر على أخذ الخراج ،
ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم .

« فلا تعلقوا آمالكم بأبراهيم ومراد ، وارجعوا
الى مولاكم مالك الملك ، وخالق العباد فقد قال
نبيه ورسوله الأكرم : الفتنة نائمة لعن الله من
أبقظها بين الأمم ! عليه أفضل الصلاة والسلام (١) .

الخميس ١٣ منه (٢٢ نوفمبر ١٧٩٨ م) :
قتلوا شخصين عند باب زويلة أحدهما يهودى
ولم يتحقق السبب في قتلها .

وفيه : أخرجوا من بيت نسيب ابراهيم كتهدا
صناديق ضمنها مصاغ وجواهر وأوالى ذهب
وفضة وأمتعة وملابس كثيرة .

السنبت ١٥ منه (٢٤ نوفمبر ١٧٩٨ م) :

حضر جماعة من الفرنساوية بباب زويلة
وفتحوا بعض دكاكين السكرية وأخذوا منها سكرا
وضاع على أصحابه .

(١) وعلى كاتبها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، الى يوم
يعثون !

أنها مثل الطائفة التي يعملها الفراشون بالمواسم والأفراح .

وفي تلك الليلة : طاف منهم أنفار بالأسواق ومعهم مقاطف بها لحوم مسمومة فأطعموها للكلاب فمات منها جملة كثيرة . فلما طلع النهار وجد الناس الكلاب مرمية وطرحى بالأسواق وهى موتى ، فاستأجروا لها من أخرجها الى الكيمان . وسبب ذلك أنهم لما كانوا يرون بالأسواق فى الليل ، وهم سكوت ، كانت الكلاب تنبحهم وتعدو خلفهم . ففعلوا بها ذلك ، وارتاحوا هم والناس منها .

الأربعاء ٢٦ منه (٥ ديسمبر ١٧٩٨ م) :

سافر عدة عساكر الى جهة مراد بيك ، وكذلك الى جهة كرداسة (١) بسبب العربان ، وكذلك الى السويس والصالحية . وأخذوا جمال السقائين برواياها وحيرهم ، ولكن يعطونهم أجرتهم . فشح الماء وغلا ، وبلغت القرية عشرة أنصاف فضة .

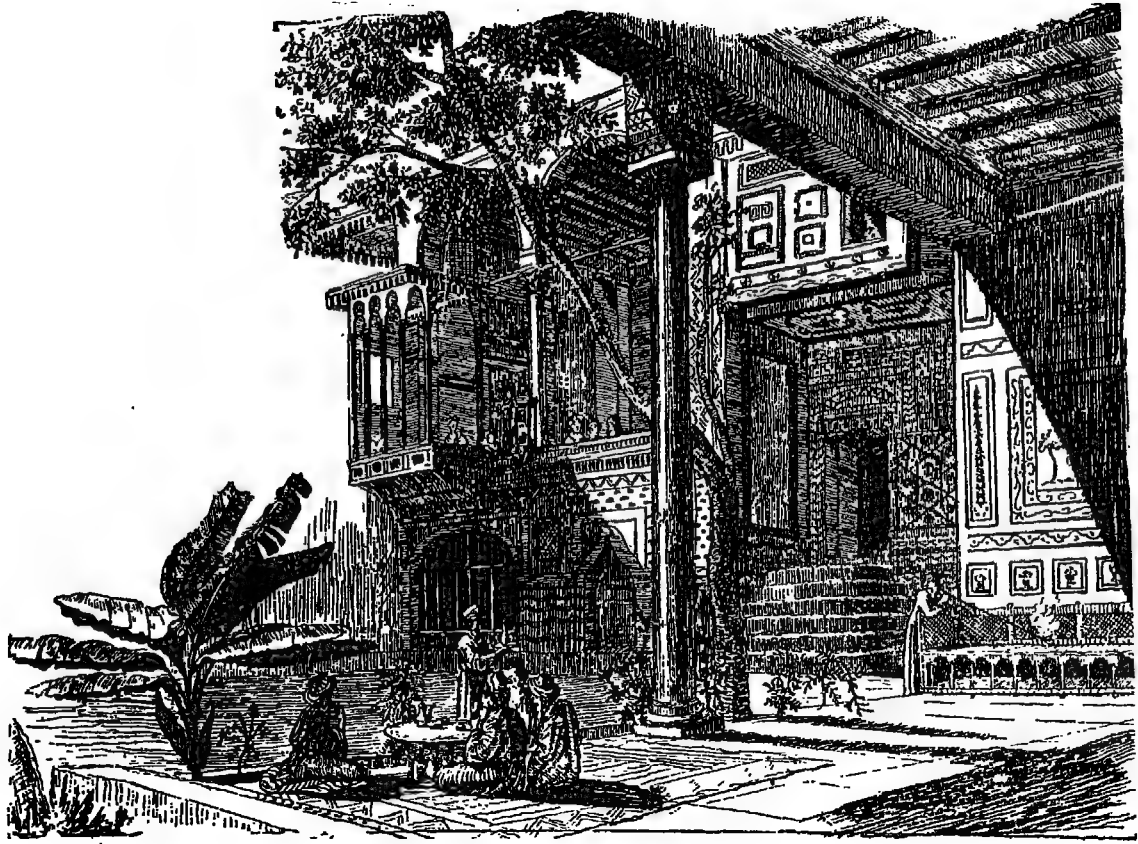
وفيه : ظفروا بعدة ودائع وخبايا بأماكن متعددة بها صناديق وأمتعة وأسلحة وأواني صيني وأواني نحاس ... قناطير ، وغير ذلك .

وانقضى هذا الشهر وماحصل به من الحوادث الكلية والجزئية التى لا يمكن ضبطها لكثرتها ، منها : أنهم أحدثوا بغيظ النوبى المجاور للأزبكية أبنية على هيئة مخصوصة متنزهة يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة فى أوقات مخصوصة ، وجعلوا على كل من يدخل اليه قدرا مخصوصا يدفعه ، أو يكون مأذونا ويده ورقة . ومنها أنهم هدموا وبنا بالمقياس والروضة ، وهدموا أماكن بالجيزة ، ومهدوا التل المجاور لقنطرة الليمون ، وجعلوا فى أعلاه طاحونا تدور فى الهواء عجيبة ، وتطحن الأرداب من البر ، وهى بأربعة أحجار . وطاحونا أخرى بالروضة تجاه مساطب الشباب .

(١) مركز الجيزة .

وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدكة ، وشرعوا فى ردم جهات حوالى بركة الأزبكية ، وهدموا الأماكن المقابلة لبيت صارى عسكر .. حتى جعلوها رحبة متسعة . وهدموا الدور المقابلة لها من الجهة الأخرى والجنائن التى خلف ذلك ، وقطعوا أشجارها ، وردموا مكانها بالأتربة الممهدة على خط معتدل من الجهتين .. مبتدئا من حد بيت صارى عسكر ، الى قنطرة المغربى . وجددوا القنطرة المذكورة — وكانت آلت الى السقوط — وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق ، بحيث صار جسرا عظيما ممتدا مهيذا ، مستويا على خط مستقيم من الأزبكية الى بولاق ، وينقسم بقرب بولاق قسمين : قسما الى طريق أبى العلا ، وقسما يذهب الى جهة التبانة وساحل النيل ، وبطريقه .. الطريق السلوكة الواصلة من طريق أبى العلا وجامع الخطيرى الى ناحية المدابغ .

وحفروا فى جانبى ذلك الجسر ، من مبدأه الى متناه ، خندقين ، وغرسوا بجانبه أشجارا وسيبانا ، وأحدثوا طريقا أخرى فيما بين باب الحديد وباب العدوى ، عند المكان المعروف بالشيخ شعيب ، حيث معمل الفواخير ، وردموا جسرا ممتدا مهيذا مستطيلا ، يبتدىء من الحد المذكور ، وينتهى الى جهة المذبح خارج الحسينية . وأزالوا ما يتخلل بين ذلك من الأبنية والغيطان والأشجار والتلول ، وقطعوا جانبا كبيرا من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب ، وردموا فى طريقهم قطعة من خليج بركة الرمللى ، وقطعوا أشجار بستان كاتب البهار ، المقابل لجسر بركة الرمللى ، وأشجار الجسر أيضا ، والأبنية التى بين باب الحديد والرحبة التى بظاهر جامع المقس . وساروا على المنخفض . بحيث صارت طريقا مستعدة من الأزبكية الى جهة قبة النصر ، المعروفة بقرية العزب ، جهة العادلية على



بيت فاسم بيك

المذكورتين ، ويدفعها أمامه ، فتجري على عجلتها بأدنى مساعدة ، الى محل العمل ، فيميلها باحدى يديه ، ويفرغ ما فيها من غير تعب ولا مشقة . وكذلك لهم قؤوس وقزم محكمة الصنعة ، متقنة الوضع . وغالب الصناع من جنسهم ، ولا يقطعون الأحجار والأخشاب الا بالطرق الهندسية ، على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة .

وجعلوا جامع الظاهري بيس خارج الحسينية قلعة ، ومنارته برجاً . ووضعوا على أسواره مدافع وأسكنوا به جماعة من العسكر ، وبنا في داخله عدة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به .

وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة ، وباع نظاره منه انقاضا وعددا كثيرة .

ومنها أنهم أحدثوا على التل المعروف بتل

خط مستقيم من الجهتين ، وقيدوا بذلك أنفارا منهم يتعهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحير ..

وفعلوا هذا الشغل الكبير ، والفعل العظيم في أقرب زمن . ولم يسخروا أحدا في العمل ، بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن أجرتهم المعتادة : ويصرفونهم من بعد الظهيرة ، ويستعينون في الأشغال وسرعة العمل بالآلات القريبة المأخذ : السهلة التناول ، المساعدة في العمل وقلة الكلفة . كانوا يجعلون بدل الغلقان والتقصاع عربات صغيرة ويدها مستديرتان من خلف ، يملأها الفاعل ترابا أو طينا أو أحجارا من مقدمها بسهولة ، بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ، ثم يقبض بيديه على خشبتيها

ولقد ذهبت اليهم مرارا ، وأطلعوني على ذلك ... فمن جملة ما رأيته ، كتاب كبير يشتمل على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومصورون به صورته الشريفة على قدر مبلغ علمهم واجتهادهم ، وهو قائم على قدميه ، ناظر الى السماء كالمرهب للخلقة ، ويده اليمنى السيف ، وفي اليسرى الكتاب ، وحوله الصحابة رضى الله عنهم بأيديهم السيوف . وفي صفحة أخرى صورة الخلفاء الراشدين ، وفي الأخرى صورة المعراج والبراق ، وهو — صلى الله عليه وسلم — راكب عليه من صخرة بيت المقدس ، وصورة بيت المقدس ، والحرم المكي والمدني ... وكذلك صورة الأئمة المجتهدين ، وبقية الخلفاء والسلاطين ..

ومثال اسلامبول وما بها من المساجد العظام : كأيا صوفية ، وجامع السلطان محمد ، وهيئة المولد النبوي ، وجمعية أصناف الناس لذلك . وكذلك السلطان سليمان ، وهيئة صلاة الجمعة فيه ، وأبي أيوب الأنصاري ، وهيئة صلاة الجنازة فيه . . . وصور البلدان والسواحل والبحار والأهرام ، وبرابي الصعيد ، والصور والأشكال ، والأقلام المرسومة بها .

وما يختص بكل بلد من أجناس الحيوان والطيور والنبات والأعشاب ، وعلوم الطب والتشريح والهندسيات ، وجر الأثقال .

وكثير من الكتب الاسلامية مترجم بلغتهم . ورأيت عندهم كتاب الشفاء للقاضي عياض ، ويعبرون عنه بقولهم « شفاء شريف » . والردة للبوصيري . ويحفظون جملة من أبياتها ، وترجموها بلغتهم .

ورأيت بعضهم يحفظ سورا من القرآن . ولهم تطلع زائد للعلوم ، وأكثرها الرياضات ومعرفة اللغات ، واجتهاد كبير في معرفة اللغة والمنطق . ويدأبون في ذلك الليل والنهار .

العقارب بالناصرية ، أبنية وكرانك وأبراجا ، ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المربطين فيه ، وهدموا عدة دور من دور الأمراء ، وأخذوا أنقاضها ورخامها لابنيتهم .

وأفردوا للمدبرين والفلكيين ، وأهل المعرفة والعلوم الرياضية : كالهندسة ، والهيئة ، والتقوشات ، والرسومات ، والمصورين ، والكتبة ، والحساب ، والمنشئين .. حارة الناصرية . حيث الدرب الجديد وما به من البيوت ، مثل بيت قاسم بيك ، وأمير الحج المعروف بأبي يوسف ، وبيت حسن كاشف جركس القديم ، والحدديد الذي أنشأه وشيده وزخرفه ، وصرف عليه أموالا عظيمة من مظالم العباد .. وعند تمام يياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة ، ففر مع الفارين ، وتركه — فيه جملة كبيرة من كتبهم ، وعليها خزائن ومباشر يمحفظونها ويحفظونها للطلبة ومن يريد المراجعة ، فيراجعون فيها مرادهم .

فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ، ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسي منصوبة موازية لتحتات عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها ، فيحضرها له المخازن .. فيتصفحون ، ويراجعون ، ويكتبون ، حتى أسأفهم من العساكر . وإذا حضر اليهم بعض المسلمين ، ممن يريد الفرجة ، لا يمنعونه الدخول الى أعز أماكنهم ، ويتلقونه بالبشاشة والضحك واطهار السرور بمجيئة اليهم ، وخصوصا اذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر في المعارف ، بذلوا له مودتهم ومحبتهم ، ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها أنواع التصاوير وكرات البلاد ، والأقاليم والحيوانات والطيور والنباتات ، وتواريخ القدماء ، وسير الأمم ، وقصص الأنبياء وتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث أمهم ، مما يحير الأفكار .

وكذلك أفردوا أماكن للمهندسين ، وصناع الدقائق . وسكن الحكيم « روبا » بيت ذى القفار كتحدا بجوار ذلك ، ووضع آلاته ومساحقه وأهوانه فى ناحية ، وركب له تنانير وكوائين . لتقطير المياه والأدهان ، واستخراج الأملاح ، وقصورا عظيمة ، وبرامات ، وجعل له مكانا أسفل وأعلى ، وبها رفوف عليها القدور المملوءة بالتركيب والمعالجين ، والزجاجات المتنوعة . وبها كذلك عدة من الأطباء والجراحية .

وأفردوا مكانا فى بيت حسن كاشف جركس لصناعة الحكمة والطب الكيماوي ، وبنوا فيه تنانير مهندمة وآلات تقاطير عجيبة الوضع ، وآلات تصعيد الأرواح ، وتقاطير المياه وخلاصات المفردات ، وأملاح الأرمدة المستخرجة من الأعشاب والنباتات ، واستخراج المياه الجلاء والحلالة . وحول المكان الداخل قوارير وأوان على الزجاج البلورى المختلف الأشكال والهيئات ، على الرفوف والسدلات . وبدخلها أنواع المستخرجات .

ومن أغرب ما رأيته فى ذلك المكان ، أن بعض المتقدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة ، فصب منها شيئا فى كأس ، ثم صب عليها شيئا من زجاجة أخرى ، فعلا الماء ، وصعد منه دخان ملون حتى انقطع وجف ما فى الكأس ، وصار حجرا أصفر ، فقلبه على البرجات حجرا نابسا ، أخذناه بأندنا ونظرناه . ثم فعل كذلك بمياه أخرى فجعد حجرا أزرق ، وبأخرى فجعد حجرا أحمر نافونيا . وأخذ مرة شيئا قليلا جدا من غبار أبيض ، ووضع على السندال وضربه بالمطرقة بلطف ، فخرج له صوت هائل كصوت القربانة انزعجا منه ، فضحكوا منا . وأخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة فى مقدار الشبر ، صفة الفم ، ففصها فى ماء قراح موضوع فى صندوق من الخشب ، مصفح الداخل بالرصاص ،

وعندهم كتب مفردة لأنواع اللغات ، وتصاريقها واشتقاقاتها . بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت . الى لغتهم فى أقرب وقت .

وعند « توت » الفلكي وتلامذته ، فى مكانهم المختص بهم ، الآلات الفلكية الغربية المتقنة الصنعة ، وآلات الارتفاعات البدعة ، العجيبة التركيب ، الغالية الثمن ، المصنوعة من الصفر الموه ، وهى تركيب ببراريم مصنوعة محكمة : كل آلة منها عدة قطع تركيب مع بعضها البعض برباطات وبراريم لطيفة ، بحيث إذا ركبت صارت آلة كبيرة أخذت قدرا من الفراغ ، وبها نظارات وثقوب ينفذ النظر منها الى المرئى . وإذا انفصل تركيبها وضعت فى ظرف صغير ... وكذلك نظارات للنظر فى الكواكب وأرصاها ، ومعرفة مقاديرها وأجرامها وارتفاعاتها واتصالاتها ومناظراتها ، وأنواع المنكبات والساعات التى تسير بشوائى الدقائق الغربية الشكل ، الغالية الثمن .. وغير ذلك .

وأفردوا لجماعة منهم بيت ابراهيم كتحدا السنارى ، وهم المصورون لكل شئ : ومنهم « أريجو » المصور ، وهو يصور صور الأدميين تصويرا نظن من يراه أنه بارز فى الفراغ ، محسم يكاد ينطق . حتى انه يصور صورة المشايخ ، كل واحد على حده ، فى دائرة ، وكذلك غيرهم من الأعيان وعلقوا ذلك فى بعض مجالس صبارى مسكر وآخر فى مكان آخر بصور الحيوانات والحشرات ، وآخر يصور الأسماك والحياتان بأنواعها وأسماها .

ويأخذون الحوان أو الحوت الغريب ، الذى لا يوجد ببلادهم ، فيضعون جسمه بذاته فى ماء مصنوع حافظ للجسم ، فيبقى على حالته وهيئته : لا تشغير ولا يلى ولو بلى زمنا طويلا .

الأمكنة صناع الأمور الدقيقة ، مثل : البركرات ، وآلات الساعات ، والآلات الهندسية المتقنة ... وغير ذلك .

رجب

٣ منه (١١ ديسمبر ١٧٩٨ م)

قتلوا شخصا من الأجناد يقال له مصطفى كاشف من جماعة حسين بك المعروف بشفت .

وكان قد فر مع الفارين ، ثم رجع من غير استئذان وأقام أياما مستترا ببيت الشيخ سليمان الفيومي ، فسلمه لمصطفى أغا مستحفظان ليأخذ له أمانا ، فأخبر الفرنسيين بشأنه ، وأغراهم عليه . فأمروه بقتله ... فقطع رأسه ، وطاقوا بها ينادون عليها بقولهم : هذا جزء من يدخل الى مصر بغير إذن الفرنسيين .

٥ منه (١٣ ديسمبر ١٧٩٨ م)

حضر كبير الفرنسيين الذي بناحية قليوب وصحبته سليمان الشواربي شيخ الناحية وكبيرها . فلما حضر حبسوه بالقلعة . قيل انهم عثروا له على مكتوب أرسله وقت الفتنة السابقة الى سرياقوس لينهض أهل تلك النواحي في القيام ويامرهم بالجضور وقت أن يرى الغلبة على الفرنسيين . ولما حبسوه حبسوا معه أربعة من الأجناد أيضا . وفيه : أحدثوا مزمارا يضربونه في كل وقت ، وقت الزوال ، لأن ذلك الوقت عندهم ابتداء اليوم .

١٠ منه (١٨ ديسمبر ١٧٩٨ م)

نادوا في الأسواق بأن من أراد أن يشتري فرسا أو حمارا فليحضر يوم الجمعة ١٣ منه (٢١ ديسمبر ١٧٩٨ م) ببولاك ويشتري من الفرنسيات ما أحب من ذلك . وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها

وأدخل معها أخرى على غير هيتها ، وأنزلها في الماء ، وأصعدها بحركة انحبس بها الهواء في احدهما ، وأتى آخر بفيلة مشتعلة ، وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء ، وقرب الآخر الشعلة اليها في الحال ، فخرج مافيهما من الهواء المحبوس وفرقع بصوت هائل أيضا ... وغير ذلك أمور كثيرة ، وبراهين حكيمية تتولد من اجتماع العناصر وملاقاة الطبائع .

ومثل الفلكة المستديرة التي يديرون بها الزجاجة ، فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شيء كثيف ، ويظهر له صوت وطققة . وإذا مسك علاقتها شخص - ولو خيلا لطيفا متصلا بها - ولمس آخر الزجاجة الدائرة ، أو ما قرب منها بيده الأخرى ... ارتج بدنه ، وارتعد جسمه ، وطققت عظام أكتافه وسواعده في الحال برجة سريعة . ومن لمس هذا اللامس ، أو شيئا من ثيابه ، أو شيئا متصلا به .. حصل له ذلك ، ولو كانوا ألفا أو أكثر . ولهم فيه أمور وأحوال وتراكيب غريبة ، ينتج منها نتائج لاتسمعها عقول أمثالنا !

وأفردوا أيضا مكانا للتجارين وصناع الآلات والأخشاب وطواحين الهواء والعربات واللوازم لهم في أشغالهم وهندساتهم وأرباب صنائعهم . ومكان آخر للحدادين ، وبنوا فيه كوانين عظاما ، وعليها منافخ كبار يخرج منها الهواء متصلا كثيرا ، بحيث يجذبه النافخ من أعلى بحركة لطيفة . وصنعوا السندانات والمطارق العظام ، لصناعات الآلات من الحديد والمخارط ، وركبوا مخارط عظيمة لخرط الفلوزات الحديد العظيمة . ولهم فلكات مثقلة يديرها الرجال للمعلم الخراط للحديد بالإقلام المتينة الجافية ، وعليها حق صغير معلق مثقوب ، وفيه ماء يقطر على محل الخرط لتبريد النارية الحادثة من الاصطكاك . وبأعلى هذه

التقارير ، وصورة صمد ذلك الطومار المكتتب
في ثمان ذلك .

وقد أوردت ذلك — وإن كان فيسه بعض
طول — للاطلاع على ما فيه من الترميمات على
المقول ، والتسليق على دعوى الخصائص من
البشر . بإسبب التخييلات التي تنادي على بطلانها
بديهة العقل ، فضلا عن النظر . وهي مقولة على
لسان بونا برته كبير الفرنسيين . ونصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« من أمير الجيوش الفرنسية ، خطابا الى كافة
أهل مصر ، الخاص والعام :

« نعلمكم أن بعض الناس الضالين العقول ،
الخالين من المعرفة وإدراك العواقب ، سابقا أوقعوا
الفتنة والشروع بين القاطنين بمصر ، فأهلكهم الله
بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة . والباري ، سبحانه
وتعالى ، أمرني بالشفقة والرحمة على العباد .
فامتثلت أمره ، وصرت رحيما بكم ، شفوفا عليكم
ولكن كان حصل غشدي غيظ وغم شديد بحسب
تحريك هذه الفتنة بينكم ... ولأجل ذلك عطلت
الديوان الذي كنت رتبته لنظام البلد ، وصالح
أموالكم من مدة شهرين . والآن توجه خاطرنا
الى ترتيب الديوان كما كان . لأن حسن أحوالكم
ومعاملتكم في المسدة المذكورة أنسنا ذنوب
الأشرار وأهل الفتنة التي وقعت سابقا .

« أيها العلماء والأشراف ، أعلموا أمتكم
ومعاشر رعيتكم ، بأن الذي يعاديني ويخاصمني
انما خصامه من ضلال عقله ، وفساد فكره ، فلا
يجد ملجأ ولا مخلصا ينجيه مني في هذا العالم ،
ولا ينجو من بين يدي الله ! لمعارضته لمقادير الله
سبحانه وتعالى . والعاقل يعرف أن ما فعلناه ...
بتقدير الله تعالى ، وارا دته وقضائه ! ومن يشك
في ذلك فهو أحمق وأعمى البصيرة .

« وأعلموا أيضا أمتكم أن الله قدر في الأزل

بالأسواق والأزقة ، وهي مطبوعة وعليها الصورة .
ونصها :

« فليكن معلوما عند كافة الرعايا المضرة ، أن
في يوم الجمعة ١٣ من شهر رجب الساعة ٢ يباع
في بولاق جملة خيل من المنيخة الفرنسية . فلأجل
هذا المشتري ، كل من أراد أن يقتني خيلا منحنيا
له الاجازة أنه يقتني كما يريد ويشاء . »

١٦ منه (٢٤ ديسمبر ١٧٩٨ م) :

سافر صاري عسكر بونا برته الى السويس وأخذ
صحبه السيد أحمد المحروقي وإبراهيم أفندي
كاتب البهار وأخذ معه أيضا بعض المدبرين
والمهندسين والمصورين وجرجس الجوهري والطنون
أبو طاقية ، وغيرهم وعدة كثيرة من عساكر الخيالة
والمشاة وبعض مدافع وعربات وتختروان وعدة
جمال لحمل الذخيرة والماء والقومانية .

وفيه : شرعوا في ترتيب الديوان على تنظيم
آخر ، وعينوا له ستين نفرا : منهم أربعة عشر
يقال لهم خصوص — وهم الذين يحضرون
دائما — ويقال لهم « الديوان الخصوصي
والديوان الديمومي » ، والباقي بحسب الاقتضاء .
والأربعة عشر هم ... من المشايخ : الشرقاوي ،
والمهدي ، والصاوي ، والبكري ، والفيومي .
ومن التجار : المحروقي ، وأحمد محرم . ومن
النصارى القبطية : لطف الله المصري . ومن الشوام :
يوسف فرحات ، وميخائيل كحيل ، ورواحه
الانكليزي ، وبدني ، وموسى كافر الفرنسية .
ومعهم وكلاء ومباشرون من الفرنسيين ،
ومترجمون . وأما العمومي ، فأكثره مشايخ حرف .
وكتبوا بذلك طومارا كبيرا ، بصموا منه
نسخا كثيرة ، وأرسلوا منه نسخا كثيرة للأعيان ،
وألصقوا منها بالأسواق على العادة . وأرسلوا
للذين عينوا بالديوان أوراقا بأسمائهم شبه

١٨ منه (٢٦ ديسمبر ١٧٩٨ م) .

طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسا أخذوها .

٢٤ منه (أول يناير ١٧٩٩ م) :

حضر السيد المحروقي وكاتب البهار من السويس ، وكان صارى عسكر ذهب الى ناحية بليس ، فاستأذنه في ذهابهم الى مصر ، فأذن لهم ، وأرسل معهم خمسين عسكريا ليوصلوهم الى مصر .

فلما حضروا حكوا أن أهل السويس ، لما بلغهم مجيء الفرنسيات ، هربوا وأخلوا البلدة ، فذهبوا الى الطور ، وذهب البعض الى العرب بالبادية . فذهب الفرنسيين ما وجدوه بالبندر من البن والمتاجر والأمتعة وغير ذلك ، وهدموا الدور ، وكسروا الأخشاب وخوابى الماء . فلما حضر كبيرهم — وكان متأخرا عنهم — كلمه التجار الذاهبون معه ، وأعلموه أن هذا الفعل غير صالح . فاسترد من العسكر بعض الذى أخذوه ، ووعدهم باسترجاع الباقي ، أو دفع ثمنه بمصر ، وأن يكتبوا قائمة بالمنهوبات . ثم أنه وجد مركبين حضرا الى قرية من السويس بهما بن ومتاجر ، ففرقت احدهما ، فنزلت طائفة من الفرنسيين فى مراكب صغار ، وذهبوا اليها فى الغاطس ، وأخرجوها بالآلات ركبوها واصطنعوها من علم جر الأثقال .

وفى مدة اقامته بالسويس ، صار يركب ويتأمل فى النواحي وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا وكان معه من الأدم فى هذه السفرة ثلاثة طيور دجاج محمرة ملفوفة فى ورق ، وليس معه طباخ ولا فراش ، ولا فرش ولا خيمة . وكل شخص من عسكره معه رغيف كبير مرشوق فى طرف حربته ، يتروذ منه ويشرب من سقاء لطيف من صفيح معلق فى عنقه .

هالك أعداء الاسلام وتكسير الصليبان على يدي . وقدر فى الأزل أنى أجىء من المغرب الى أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها ، واجراء الأمر الذى أمرت به . ولا يشك العاقل أن هذا كله بتقدير الله واراادته وقضائه !

« وأعلموا أيضا أمتكم أن القرآن العظيم صرح فى آيات كثيرة بوقوع الذى حصل ! وأشار فى آيات أخرى الى أمور تقع فى المستقبل . وكلام الله فى كتابه صدق وحق ، لا يتخلف . اذا قرر هذا ، وثبتت هذه المقالات فى أذهانكم ... فلترجع أمتكم جميعا الى صفاء النية ، وإخلاص الطوية ... فان منهم من يمتنع عن الغى واظهار عداوته ، خوفا من سلاحى وشدة سطوتى . ولم يعلموا أن الله مطلع على السرائر ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . والذى يفعل ذلك يكون معارضا لأحكام الله ، ومنافقا ، وعليه اللعنة والنقمة من الله علام الغيوب !

« واعلموا أيضا أنى أقدر على اظهار ما فى نفس كل أحد منكم ! لأننى أعرف أحوال الشخص وما انطوى عليه ، بمجرد ما أراه ، وان كنت لا أتكلم ولا أنطق بالذى عنده ! ولكن يأتى وقت ويوم يظهر لكم بالمعينة أن كل ما فعلته وحكمت به ... فهو حكم الهى لا یرد ! وان اجتهد الانسان غاية جهده ، ما ينعه عن قضاء الله الذى قدره وأجراه على يدي !

« فطوبى للذين يسارعون فى اتحادهم وهمتهم ، مع صفاء النية وإخلاص السريرة .. والسلام ! » .

وفيه : رتبوا لأرباب الديوان الديومى شهرية تدفع اليهم نظير تقيدهم بمصالح العامة والدعاوى ، وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين .

٢٨ منه (٥ يناير ١٧٩٩ م) :

متاعا ومصاعا ونزلوا ، واستيقظ البواب فاخفى خوفا منهم .

فلما طلع النهار وشاع الخبر — وكان صارى عسكر غائبا — فلم يقع كلام فى شأن ذلك . فلما قدم من سفره ركب مشايخ الديوان وأخبروه . فاغتم لذلك ، وأظهر الغيظ ، ودم فاعل ذلك لما فيه من العار الذى تلحقه ، واهتم فى الفحص عن فعل ذلك وقتله

ومنها . كثرة تعدى القلقات ، وتشديدهم على وقود القناديل بالأزقة . وهم من أهل البلد . وإذا مروا بالليل ووجدوا قنديلا أطفأه الهواء ، أو فرغ زيت ، سمروا الحانوت أو الدار التى هو عليها ولا يقلعون المسمار حتى يصلحهم صاحبها على ما أحبوه من الدراهم وربما تعمدوا كسر القناديل لأجل ذلك

واتفق أن المطر أطفأ عدة قناديل بسوق أمير الجيوش ، بسبب كونها فى ظروف من الورق والجريد ، فابتل الورق ، وسال الماء فأطفأ القناديل ، فسمروا حوانيت السوق ، وأصبح أهلها فصالحوا عليها ، ووقع مثل ذلك فى طرق عديدة ، فجمعوا فى ذلك اليوم جملة من الدراهم ، وأمثال ذلك حتى فى الأزقة والعطف غير النافذة ... حتى كان الناس ليس لهم شغل الا القناديل وتفقد حالها وخصوصا فى ليل الشتاء الطويل .

شعبان

فى مستهله الثلاثاء (٨ يناير ١٧٩٩ م) :

قتلوا ثلاثة أنفار من الفرنسيين وبنشقوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة قيل انهم من المتسلقين على الدور .

وفيه : أخبر السفار بأن مراد بيك ومن معه ترفعوا الى قبلى ووصلوا الى عقبة الهواء . وكلما قرب منهم عسكر الفرنسيات انتقلوا وقلوا . ولقد

حضر عدة من العسكر الفرنسيات من ناحية بلبس ، ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موتقين بالجمال ، وأسروا أيضا عدة من أولادهم ، ذكورا واناثا ، ودخلوا بهم الى مصر يزفونهم بالطبول أمامهم ، ومعهم أيضا ثلاثة حمول من حمول التجار ، وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج .

غايته (٧ يناير ١٧٩٩ م) :

حضر صارى عسكر من ناحية بلبس الى مصر ليلا ، وأحضر معه عدة عربان وعبد الرحمن أباطة أخا سليمان أباطة شيخ العبايدة وخلافه .. رهائن ، وضربوا « أبا زعبل » و « المنير » وأخذوا مواشيهم وحضروا بهم الى القاهرة ، وخلفهم أصحابهم رجالا ونساء وصغارا .

وفى ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب سليمان الشواربى ، شيخ قلوب ، ومعهم أيضا ثلاثة رجال يقال لهم عرب الشرقية ، وأنزلوهم من القلعة الى الرملة على يد الأغا ، وقطعوا رؤوسهم ، وحملوا جثة الشواربى مع رأسه فى تابوت ، وأخذة أتباعه فى بلده قلوب ليدفن هناك عند أسلافه

واقضى هذا الشهر وحوادثه الجزئية والكلية .. منها : أن فى ليلة السابع والعشرين منه أتت جماعة الى دار الشيخ محمد بن الجوهري ، الكائن بالأزبكية بالقرب من باب الهواء ، فجلعوا الشباب المائل على البركة ، ودخلوا منه وصعدوا الى أعلى الدار — وكان بها ثلاث من النساء الخدامات وابنة خدامة أيضا وبواب الدار ، ولم يكن رب الدار بها ولا الحريم ، بل كانوا قد انتقلوا الى دار أخرى لما سكن معظم العسكر بالأزبكية — فاستيقظ النساء وصرخن ، فخربوهن ، وقتلوا منهن امرأة ، واختفت البنت فى جهة . وعاثوا فى الدار ، وأخذوا

جماعه أخرى ، قبالة الذين يضربون الدفوف ، فيضعون أكتافهم في أكتاف بعض ، لا يخرج واحد عن الآخر ، ويلتوون ويتنصبون ويرتفعون وينخفضون ، ويضربون الأرض بأرجلهم ... كل ذلك مع الحركة العنيفة ، والقوة الزائدة ، بحيث لا يقوم هذا المقام الا كل من عرف بالقوة ! وهذه الحركات والايقاعات على نمط الضرب بالدفوف ، فيقع بالمسجد دوى عظيم ، وضجات من هؤلاء ومن غيرهم من جماعة الفقراء ... كل أحد له مريقة وكيفية تباين الأخرى !

هذا مع ما ينضم الى ذلك من جمع العوام ، وتحلقهم بالمسجد للحديث والهديان ، وكثرة اللفظ والحكايات والأضاحيك ، والتلفت الى حسان الغلمان الذين يحضرون للتفرج ، والسعى خلفهم والافتتان بهم ، ورمى قشور اللب والمكسرات والمأكولات في المسجد ، وطواف الباعة بالمأكولات على الناس فيه ، وسقاة الماء ، فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ، ملتحقا بالأسواق الممتلئة !

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ثم زاد الحال على ذلك بقدم جماعة الأشاير من الحارات البعيدة والقريبة ، وبين أيديهم مناوئ القناديل والجوامع العظيمة التي تحملها الرجال ، والشموع ، والطبول ، والزمرور . ويتكلمون بكلام محرف ، يظنون أنه ذكر وتوسلات يثابون عليها ، وينسبون من يلومهم أو يعترضهم الى الاعتزال والخروج والزندقة ! وغالبهم السوقة وأهل الحرف السافلة ، ومن لا يملك قوت ليلته ... فتجد أحدهم يجتهد بقوة سعيه ، ويبيع متاعه ، أو يستدين الحيلة من الدراهم ، ويصرفها في وقود القناديل وأجرة الطبالة والزماراة ! وكل يجتمع عليه ما هو من أمثاله من الحرافيش ، ثم يقطع ليلته تلك

داخلهم من الفرنساوية خوف شديد ولم يقع بينهم ملاقات ولا قتال .

وفيه : قدمت رباعة تحمل البن الذي حضر من السويس بالمركب الداو بصحبة جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق .

الاحد ٦ منه (١٣ يناير ١٧٩٩ م) :

نادى القبطان الفرنساوى الساكن بالمشهد الحسينى على أهل تلك الخطة وما جاورها بفتح الحوانيت والأسواق لأجل مولد الحسين ، وشدد في ذلك ، وأوعد من أغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشرة ريال فرانسة مكافأة له على ذلك .

وكان السبب في ذلك ، والأصل فيه ، أن هذا المولد ابتدعه السيد بدوى بن فتيح مباشر وقف المشهد .. فكان قد اعتراه مرض الحب الأفرنجى ، فنذر على نفسه هذا المولد ان شفاه الله تعالى ! فحصلت له بعض افاقة ، فابتدأ به ، وأوقد في المسجد والقبة قناديل وبعض شموع ، ورتب فقهاء يقرأون القرآن بالنهار مدارس ، وآخرين بالمسجد يقرأون بالليل دلائل الخيرات للجزولى . ثم زاد الحال ، وانضم اليهم كثير من أهل البدع ، كجماعة العيفى ، والسمان ، والعربى ، والعيسوية : فمنهم من يتحلق ويذكر الجلالة ويحرفها ، وينشد له المنشدون القصائد والمواالات . ومنهم من يقول أبياتا من برده المديح للبوصيرى ، ويجاوبهم آخرون مقابلون لهم بصيغة صلاة على النبی صلى الله عليه وسلم .

وأما العيسوية فهم جماعة من المغاربة ومن دخل فيهم من أهل الأهواء ، ينسبون الى شيخ من أهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى . وطريقتهم : أنهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ، ويقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها ، وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على قدر النغم ، ضربا شديدا مع ارتفاع أصواتهم . وتقف

والتسلي والخلاعات . وعم ذلك جهات تلك الخطة ، ووافق ذلك هوى العامة لأن أكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة ... وتلك هي طبيعة الفرنساوية ! فصاروا يجتمعون عنده للسر والحديث ، واللعب والممازحة . ويحضر معهم ذلك الضابط ، ومعه زوجته ، وهي من أولاد البلد المخلوعين أيضا ! فانساق الحديث لذكر هذا المولد الشهري ، وما يقع في لياليه من الجمعيات والمهرجان ، وحسنوا له عاداته . فوافقهم على ذلك ، وأمر بالناداة وفتح الحوانيت ، ووقود القناديل ، وشدد في ذلك .

الأربعاء ٩ منه (١٧ يناير ١٧٩٩ م) :

كتبوا أوراقا بتطير طائرة ببركة الأزبكية ، مثل التي سبق ذكرها ... وفسدت ، فاجتمعت الناس لذلك وقت الظهر . وطيروها فصعدت الى الأعلى ، ومرت الى أن وصلت تلال البرقية ، وسقطت . ولو ساعدها الريح ، وغابت عن الأعين ... لتمت الحيلة ، وقالوا انها سافرت الى البلاد البعيدة بزعمهم .

وفيه : سافر الخواجه مجلون الى الصعيد واليا على جرجا لتحرير البلاد وقبض الأموال والغلال المتأخرة بالنواحي .. للغز . وفيه : سافرت قافلة بها أحمال كثيرة ، ومواش ، ونساء أفريقيات ، وصناديق قيل انهم أرسلوها الى الطور ، وصنحتهم عدة من العسكر .

الخميس ١٠ منه (١٧ يناير ١٧٩٩ م) :

حضر طائفة من العسكر الفرنساوي الى وكالة ذى الفقار بالجمالية ، وفتحوا طبقة كانت لتتخذ على باشا الطرابلسي ، وأخذوا ما وجدوه بها من الأمتعة ، وختموا عدة حواصل وطباق بذلك الخان وبالوكالة الجديدة وغيرها ، للمسافرين والهاربين والقليونية ، وضبطوا ما بها ، وقبضوا على جماعة من الأتراك والقليونية التجارة ، وسجنوهم

سهران ، ويصبح دائخا كسلان ، ويظن أنه بات يتعبد ، ويذكر ويتجهد !

واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين . ولم يزد الناذر لذلك إلا مرضا ومقتا . واستجلب خدمة الضريح ملاح لهم من خساف العقول ، مثل الشمع والدراهم ، واتخذوا ذلك حبالا لكل أموال الناس بالباطل !

فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ، ترك هذا المولد في جملة المتروكات . ثم حصلت الفتنة التي حصلت ، وسكن هذا الفرنساوي في خط المشهد الحسيني ، لضبط تلك الجهة — وفيه منساية ومداهنة — فصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ، ويدخل بيوت الجيران ، ويقبل شفاعة المتشغمين ، ويجل الفقهاء ، ويعظمهم ويكرمهم . وأبطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم في غير هذه الجهة . وكذلك منع ما يفعله القلقات من أنواع التشديد على الناس في مثل القناديل .

فاطمأن به أهل الخطة ، وتراجعوا للبكور الى الصلاة في المساجد بعد تخوفهم من العسكر الذي رتب معهم وتركهم التبكير . فلما أنسوا به ، وعرفوا أخلاقه ، رجعوا الى عادتهم ، ومشوا بالليل أيضا بدون فزع وخوف .

وترجمانه على مثل طريقته . وهو رجل شريف من أهل خلب ، كان أسيرا بمالطة ، فاستخلصه الفرنسيين في جملة من استخلصوهم من أسرى مالطة ، وقدم معهم مصر . فلما أجلس هذا لضبط الخط ، كان ترجمانه يهوديا ، فاحتال بعض أعيان الجهة ، ورتب هذا الشريف المذكور ، ليكون فيه راحة للناس . ففتح له قهوة بالخط بالقرب من دار مخدومه ، وجمع الناس للجلوس فيها ، والسهر حصه من الليل ، وأمرهم بعدم غلق الحوانيت مقداراً من الليل كعادتهم القديمة . فاستأنسوا بالاجتماعات

وفيه : ذهب عدة من العسكر الفرنساوية الى قطيا ، وشرعوا في بناء أبنية هناك . وأشيع سفر سارى عسكر الى جهة الشام والاغارة عليها .

الاثنين ١٣ منه (٢٠ يناير ١٧٩٩ م) :

كان انتقال الشمس لبرج الدلو — وهو أول شهر من شهورهم — وعملوا تلك الليلة حراقة بارود وسوارىخ ، كما هى عادتهم عند كل انتقال الشمس من برج الى برج .

الاثنين ١٤ منه (٢١ يناير ١٧٩٩ م) .

نادى المحتسب على اللحم الضانى بسبعة أنصاف الرطل وكان بثمانية ، واللحم الجاموسى بخمسة وكان بستة .

وفيه : ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب العيايدة نواحي الخانكة ، وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم ، ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر الفرنساوية وأسلحتهم جملة ، فأخذوا ذلك مع ما أخذوه . وأحضروا معهم بعض رجال ونساء حبسوهم بالقلعة .

وفيه : ذهب عدة من العسكر الى سناخير وأجهور الورد وقرنفيل وكفر منصور وبلاد أخرى للتفتيش على العرب ، فأخذوا ما وجدوه للعرب من بهائم وغيرها . والذي عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضا ، ونهبوا جمالا وبهائم ممن لم يعص أيضا ، ودخلوا بذلك المدينة . فصاروا يبيعون البقرة بريالين وثلاثة ، والنعجة وابنها بريال ... فاشترى غالب ذلك نصارى القبط .

السبت ١٩ منه (٢٦ يناير ١٧٩٩ م) :

قتلوا بالقلعة نحو التسعين نفرا ، وغالبهم من المالكين الذين وجدوهم هاربين في البلاد والذين عس عليهم الخيخ الأغا وبرطلمسین والقلقات ووجدوهم مختفين في البيوت .

بالقلعة . وصاروا يفتشون على من بقى منهم بالقاهرة وبولاقي — خصوصا الكرتلية الذين كانوا عسكرا لمراد بيك — وأخذوا الكثير من نصارى الأروام والقليونجية الذين كانوا مع مراد بيك — وبعضهم كان بمصر — فأدخلوهم في عسكرهم ، وزبوهم بزيهم ، وأعطوهم أسلحة ، وانتظموا في سلكهم . وفيه : تواترت الأخبار بأن على باشا ونصوح باشا فارقا مراد بيك وذهبا من خلف الجبل على الهجن الى جهة الشام وصحبتهما جماعة ابراهيم بيك . وكان ذهابهم في أواخر رجب .

وفيه : نادوا بإبطال القناديل التي توقد في الليل على البيوت والدكاكين ، وأن يوقدوا عوضها في وسط السوق مجامع في كل مجمع أربعة قناديل ، بين كل مجمع ثلاثون ذراعا . ويقوم بذلك الأغنياء دون الفقراء . ولا علاقة للقلقات في ذلك . ففرح بذلك فقراء الناس ، وانفجرت عنهم هذه الكربة . وفيه : نادوا أيضا أن كل من كان له دعوى شرعية أو ظلامة فليذهب الى العلماء والقاضى .

وفيه : ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب السكامل ورجعوا بنهبوباتهم من الغنم والمعز والدجاج والأوز والحير وغير ذلك .

وفيه : حضر رجل من ناحية غنزة يطاب أمانا للست فاطمة زوجة مراد بيك ولاينة المرحوم محمد أفندى البكرى وزوجها الأمير ذى الفقار وخشدائينه . والخطاب للشيخ خليل البكرى . فعرض ذلك على سارى عسكر ، وترجى عنده ، فكتب لهم أمانا بحضورهم ، وأرسل لهم نفقة . وكان ذلك حيلة منهم لتأنيهم النفقة وبعض الاحتياجات .

وأخبر ذلك الرسول أن عبد الله باشا ابن العظم بغزة ، و ابراهيم بيك ومن معه خارج البلد ، وهم في ضيق وحصر ، وحيز عنهم داخل البلد .

وفيه : قبضوا على خمسة أنفار من اليهود وامرأتين فألقوا الجميع في بحر النيل .
وفيه : نادوا بأن كل من اشترى شيئا من منهوبات العرب التي نهبتها العسكر يحضره لبيت صارى عسكر .
وفيه : كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيين الى جهة الشام . وطلبوا وهياؤا جملة من الهجن ، وأحضروا جمال عرب التراين ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط . ثم رسموا على الأهالي عدة كبيرة من الحمير ، وكذلك عدة من البغال . فطلب شيخ الحمارة ، وأمر بجمع ذلك ... وكذلك الركبدارية أمرهم بجمع البغال . فاختفى غالب أصحاب الحمير ، وخاف الناس على حميرهم ، فامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب على الحمير ، وسقائين الجمال ، والبراسمية . فحصل للناس ضيق بسبب ذلك .

الاثنين ٢١ منه (٢٨ يناير ١٧٩٩ م) :
كتبوا أوراقا ، ولصموها بالأسواق على العادة ، ونصها :

« الحمد لله وحده .. هذا خطاب الى جميع أهل مصر — من خاص وعام — من محفل الديوان الحصوى ... من عقلاء الأنام علماء الاسلام ، والوجاقات ، والتجار الفخام . . نعلمكم معاشر أهل مصر ، أن حصرة صارى عسكر الكبير بونا برته ، أمير الجيوش الفرنسية ، صفح الصفح الكلى عن كامل الناس والرعية بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجعيدية من الفتنة والشر مع المساكر الفرنسية ، وعفا عفوا شاملا ، وأعاد الديوان الحصوى في بيت قائد أغا بالأزبكية ، ورتبه من أربعة عشر شخصا ، أصحاب معرفة واثقان ، خرجوا بالقرعة من ستين رجلا كان أتجهم بموجب فرمان ، وذلك لأجل قضايا حوائج الرعايا ،

« فاشتغلوا بأمر دينكم وأسباب دنياكم ، واتركوا الفتنة والشرور ، ولا تطيعوا شيطانكم وهواكم . وعليكم بالرضا بقضاء الله ! وحسن الاستقامة ، لأجل خلاصكم من أسباب العطب والوقوع في الندامة . رزقنا الله وإياكم التوفيق والتسليم ! » .

« ومن كانت له حاجة فليأت الى الديوان بقلب سليم .. الا من كان له دعوى شرعية ، فليتوجه الى قاضى العسكر المتولى بمصر المحمية ... بخطط السكرية .
« والسلام على أفضل الرسل على الدوام »
وفيه : أرسلوا للوالى لينبهه على السقائين بنقل الماء وعدم التعرض لهم ولحميرهم

عدة خيالة عارية رؤوسهم وشعورهم مرخية على أقيمتهم بشكل بشع مهول .

واقضى شهر شعبان وحوادثه ..

فمنها : أن أهل مصر جروا على عاداتهم في بدعهم التي كانوا عليها وانكمشوا عن بعضها ، واحتشموها خوفا من الفرنسيين . فلما تدرجوا فيها ، وأطلق لهم الفرنساوية القيد ، ورخصوا لهم ، وسأروهم ... رجعوا اليها ، وانهكوا في عمل مواليد الأصرحة التي يرون فرضيتها ، وأنها قريبة تنجيهم — بزعمهم — من المهالك ، وتقربهم الى الله زلفى في المسالك ... فرمحو في غفلاتهم مع ما هم فيه من الأسر ، وكساد غالب البضائع ، وغلوها ، وانقطاع الأخبار ، ومنع الجالب ، ووقوف الانكليز في البحر ، وشدة حزمهم على الصادر والوارد ... حتى غلت أسعار جميع الأصناف المجلوبة من البحر الرومى ، وانقطع أثر كثير من أرباب الصنائع التي كسدت لعدم طلابها . واحتاجوا الى التكسب بالحرف الدنيئة : كبيع الفطير ، وقلى السمك ، وطبخ الأطعمة والمأكولات ! والأكل في الدكاكين ، واحداث عدة قهاوى .

وأما أرباب الحرف الدنيئة الكاسدة ، فأكثرهم عمل حمارا مكاربا .. حتى ضارت الأزقة — خصوصا جهات العسكر — مزدحمة بالحمار التي تكرى للتردد في شوارع مصر فان للفرنسيين بذلك عناية عظيمة ، ومغالة في الأجرة ... بحيث أن الكثير منهم نزل طول النهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة سوى أن يجرى به مسرعا في الشارع !

كذلك تجتمع الجماعة منهم ، ويركبون الحمار ويجهدون في المشى والاسراع ، وهم يغنون وضحكون ، ويصيحون ويتسخرون . ويشاركهم المكارية في ذلك .

كما أن لهم العناية وبذل الأموال والتردد الى

الأربعاء ٢٣ منه ٣٠١ يناير ١٧٩٩ م) :

خرج ليلا عدة كبيرة من العسكر وطلب كبير الفرنساوية بونا برته أن يأخذ معه مصطفى بيك كتخدا الباشا المتولى أمير الحج ويأخذ أيضا قاضى العسكر بجمقشى زاده وأربعة أنفار من المتعممين ، وهم الفيومى والصاوى والعريشى والدواخلى ، وجماعة أيضا من التجار والوجاقلية ونصارى القبط والشوام .

السبت ٢٦ منه (٢ فبراير ١٧٩٩ م) :

نادوا للناس بالأمان وفتح الأسواق ليلا في رمضان ، حكم المعتاد .

وفيه : انتقل قائمقام من بيته المظل على بركة الفيل — وهو بيت ابراهيم بيك الوالى — وسكن بيت أيوب بيك الكبير المظل على بركة الأزيكية . وانتقلوا جميعهم الى بركة الأزيكية .

وفيه : عرض حسن أغا معرم المحتسب لسارى عسكر أمر ركوبه المعتاد لاثبات هلال رمضان فرسم له بذلك ، على العادة القديمة ، فاحتفل لذلك المحتسب احتفالا زائدا وعمل وليمة عظيمة في بيته أربعة أيام ، أولها السبت وآخرها الثلاثاء .. دعا في أول يوم العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم ، وفي ثانى يوم التجار والأعيان ، وكذلك ثالث يوم ورابع يوم دعا أيضا أكابر الفرنساوية وأصاغرهم .

وركب يوم الثلاثاء بالأبهة الكاملة زيادة عن العادة ، وأمامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم ، وشق القاهرة على الرسم المعتاد ، ومر على قائمقام وأمير الحج وصارى عسكر بونا برته . ثم رجع بعد الغروب الى بيت القاضى بين القصرين ، فأنبتوا هلال رمضان ليلة الأربعاء . ثم ركب من هناك بالموكب ، وأمامه المشاغل الكثيرة ، والطبول والزمر والنقاير ، والمناداة بالصوم .. وخلفه



القوات الفرنسية في الصعيد

أخبار الفرنسيين إلى الحجاز ، وأنهم ملكوا الديار المصرية — انزعج أهل الحجاز لذلك ، وضجوا بالحرم ، وجردوا الكعبة . وأن هذا الشيخ صار يعظ الناس ، ويدعوهم إلى الجهاد ، ويحرضهم على نصره الحق والدين . وقرأ بالحرم كتاباً مؤلفاً في معنى ذلك .. فاعتظ جملة من الناس ، وبذلوا أموالهم وأنفسهم ، واجتمع نحو الستائة من المجاهدين ، وركبوا البحر إلى القصير .. مع من انضم إليهم من أهل ينبع وخلافه . فورد الخبر في أواخره أنه انضم إليهم جملة من أهل الصعيد ، وبعض أتراك ومغاربة .. ممن كان خرج معهم مع غز مصر عند وقعة امبابة . وركب الغز معهم أيضاً ، وحاربوا الفرنسيين ، فلم تثبت الغز كعادتهم ، وانهمزوا ، وتبعهم هواراة الصعيد ، والمتجمعة من القرى . وثبت الحجازيون ، ثم انكفوا لقتلهم ، وذلك بناحية جرجا . وهرب الغز والمالِك إلى ناحية اسنا ، وصحبهم حسن بيك الجداوى ، وعثمان بيك حسن تابعه .

ووقع بين أهل الحجاز والفرنسيين بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع : وينفصل الفريقان بدون طائل .

ومنها : أن الفرنسيين عملوا كرتيلة بجزيرة بولاق : وبنوا هناك بناءً فيحجزون بها القادمين من السفار أياماً معدودة ... كل جهة من الجهات القبلية والبحرية بحسبها . والله أعلم .

حانات الراخ ، والتغالى في شراء الفواكه والبواطي والأفداح . كما قال في ذلك صاحبنا الشيخ حسن العطار

ان الفرنسيين قد ضاعت دراهمهم
في مصرنا بين حمار وخمار
وعن قريب لهم في الشام مهلكة
يضيع لهم فيها آجال وأعمار
ومن طبعهم في الشرب ، أنهم يتعاطون
لحد النشوة وترويح النفس . فإن زادوا عن ذلك
الجد ، لا يخرجون من منازلهم . ومن سكر وخرج
إلى السوق ووقع منه أمر مخل ، عاقبوه وعزروه .
ومنها : ترفع أسافل النصارى من القبط
والشوام والأروام واليهود ، وركوبهم الخيول ،
وتقلدهم بالسيوف ... بسبب خدمتهم للفرنسيين !
ومشيهم الخيلاء ، وتجاهرهم بفاحش القول ،
واستذلّاهم المسلمين ... كل ذلك بما كسبت
أيديهم وما ربك بظلام للعبيد !

والحال ... الجال ! والمركوز في الطبع مازال ،
والبعض استهوته الشياطين ، ومزق — والعياذ
بالله — من الدين . ولا حول ولا قوة الا بالله
العلی العظيم .

ومنها : تواتر الأخبار من ابتداء شهر رجب
بأن رجلاً مغريباً — يقال له الشيخ الكيلاني —
كان مجاوراً بمكة والمدينة والطائف . ولما وردت

العادية ، وذلك في الساعة الرابعة بطالع الحمل وفيه القمر في تريخ زحل وأبقى بمصر عدة من العسكر بالقلعة والأبراج التي بنوها على التلّول وقائمقام وبوسليك وصارى عسكر ديزيه بجملّة من العسكر في الصعيد ، وكذلك صواري عسكر الأقاليم ، كل واحد معه عسكر في جهة من الجهات . وأخذ معه المديرين وأصحاب المشورة والمترجمين وأرباب الصنائع مهم كالحدادين والتجارين ومهندسى الحروب وكبيرهم أبو خشبة ، وأبقى أيضا بعض أكابرهم بمصر . ثم ترأس المتخلفون في الخروج .. كل يوم تخرج منهم جماعة .

الثلاثاء ٧ منه (١٢ فبراير ١٧٩٩ م) :

انتدب للنميمة ثلاثة من النصارى الشوام وعرفوهم أن المسلمين قاضدون الوثوب على الفرنسيين في يوم الخميس ٩ منه (١٤ فبراير ١٧٩٩ م) فأرسل قائمقام خلف المهدي والأغا فأحضرهما وذكر لهما ذلك فقالا له : « هذا كذب لا أصل له ، وانا هذه نميمة من النصارى كراهة منهم في المسلمين » . ففحص عن اختلق ذلك فوجدهم ثلاثة من النصارى الشوام قبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة ، حتى مضى يوم الخميس فلم يظهر صحة ما تملّوه . فأبقاهم في الاعتقال .

ثم ان نصارى الشوام رجعوا الى عادتهم القديمة في لبس المعائم السود والزرقي ، وتركوا لبس المعائم البيض والشيلا الكشمير الملونة والمشجرات ، وذلك بمنع الفرنسيين لهم من ذلك . ونهبوا أيضا بالمنادة في أول رمضان بأن نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولا ، ولا يتجاهرون بالأكل والشرب في الأسواق ، ولا يشربون الدخان ولا شئ من ذلك سرأى منهم كل ذلك استجلابا لخواطر الرعية . حتى

رمضان

الأربعاء اوله (٦ فبراير ١٧٩٩ م) :

أخذ بونايرته في الاهتمام بالسفر الى جهة الشام ، وجهزوا طلبا كثيرا ، وصاروا في كل يوم تخرج منهم طائفة بعد طائفة .

الست ٤ منه (٩ فبراير ١٧٩٩ م) :

عمل صارى عسكر ديوانا ، وأحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم في أمر خروجه للسفر ، وأنهم قتلوا الممالك الفارين بالصعيد وأجلوا باقيهم الى أقصى الصعيد ، وأنهم متوجهون الى الفرقة الأخرى بناحية غزة ، فيقطعونهم ويمهدون البلاد الشامية لأجل سلوك الطريق ، ومشى القوافل والتجارات برا وبحرا ، لعمار القطر وصلاح الأحوال ، وأنا نغيب عنكم شهرا ثم يعود . وعند عودنا نرتب النظام في البلد والشرائع وغير ذلك ... فعليكم ضبط البلد والرعية في مدة غيابنا ، ونهبوا مشايخ الأخطاط والحارات ... كل كبير يضبط طائفته ، خوفا من القن ، مع العسكر المقيمين بمصر .

فالتزموا له بذلك ، وكتبوا له أوراقا مطبوعة على العادة في معنى ذلك ، والصقوها بالطرق . وفيه : خرج القاضى ومصطفى ، كتحدا الباشا ، والمشايخ المعنون للسفر الى جهة العادلية . وخرج أيضا عدة كبيرة من عسكرهم ، ومعهم أحمال كثيرة .. حتى الأسرة والفرش والحصر ، وعدة مواهى ومحفات للنساء والجواري البيض والسود والحبوش اللاتى أخذوهن من بيوت الأمراء ، وتزيا أكثرهن بزي نسائهم الأفرنجيات .. وغير ذلك .

الأحد ٥ منه (١٠ فبراير ١٧٩٩ م) :

ركب صارى عسكر الفرنسيين وخرج أيضا الى

يقال له حسن كاشف الدويدار ، وكاشفان آخران ، وهما يوسف كاشف الرومى واسماعيل كاشف تابع أحمد كاشف المذكور .

وكان من خبرهم أنهم كانوا مقيمين بقلعة العريش وصحبتهم نحو ألف عسكرى مغاربة وارانأود فحضر لهم الفرنسيين الذين كانوا فى المقدمة فى أواخر شعبان فأحاطوا بالقلعة وحاربوهم من داخلها ونالوا منهم ما نالوه . ثم حضر اليهم سارى عسكر بجبوعه بعد أيام وألجوا فى حصارهم فأرسل من بالعريش الى غزة فطلب نجدة ، فأرسلوا لهم نحو السبعائة وعليهم قاسم بك أمين البحرين ، فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لتحلق الفرنساوية بها واحاطتهم حولها ، فنزلوا قريبا من القلعة فكبستهم عسكر الفرنسيين بالليل



الأتراك بهاجمون قلعة العريش

فاستشهد قاسم بك وغيره ، وانهمز الباقون . ولم يزل أهل القلعة يحاربون ويقاتلون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة فطلبوا عند ذلك الأمان ... فأمنوهم ، ومن القلعة أنزلوهم ، وذلك بعد أربعة عشر يوما . فلما نزلوا على أمانهم أرسلوهم الى مصر مع الوصية بهم وتخليه سييلهم فحضرهم الى مصر فأخذوا سلاحهم وخلوا سييلهم وصاروا يترددون عليهم ، ويعظمونهم ويلطفونهم ويفرجونهم على ضنائهم وأحوالهم . وأما العسكر الذين كانوا معهم بقلعة العريش

ان بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصارى ، وهو يشرب الدخان ، فانتهره .. فرد عليه ردا شنيعا . فنزل ذلك المتعمم ، وضرب النصرانى . واجتمع عليه الناس ، وحضر حاكم الخطة فرفعها الى القائم مقام . فسأل من النصارى الحاضرين عن عاداتهم فى ذلك ، فأخبروه أن من عاداتهم القديمة أنه اذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون فى الأسواق ، ولا يبرأى من المسلمين أبدا . فضرب النصرانى ، وترك المتعمم لسبيله .

الاحد ١٩ منه (٢٤ فبراير ١٧٩٩ م) :

أحضروا مراد أغا - تابع سليمان بك الأغا ومعه آخر من الأجناد - من ناحية قبلى فأصعدوهما القلعة قبل قتلها .

السبت ٢٥ منه (٢ مارس ١٧٩٩ م) :

ورد الخبر بأن الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادى فى الأسواق أن الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وأسرنا عدة من المماليك . وفى غد يعملون شنكا ويضربون مدافع فاذا سمعتم ذلك ، فلا تفرعوا .

الاحد ٢٦ منه (٣ مارس ١٧٩٩ م) :

حضر المماليك المذكورة وهم ثمانية عشر مملوكا وأربعة من الكشاف . وهم راكبون الحمير ، متقلدون بأسلحتهم ، ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيين ، وأمامهم طلبهم . وخرج بعض الناس .. فشاهدتهم ولما وصلوا الى خارج القاهرة - حيث الجامع الظاهرى - خرج الأغا وبرطلين بطوافيهما ينتظراهم ، ومعهم طلبون وبيارق وطوائف ، ومشوا معهم الى الأزيكية من الطريق التى أحدثوها ، ودخلوا بهم الى بيت قائم مقام . فأخذوا سلاحهم ، وأطلقوهم .. فذهبوا الى بيوتهم . وفيهم أحمد كاشف تابع عثمان بك الأشقر وآخر

تهلك جوعا ، وتعدم السكان ، فتتشحن الأرض من الأموات ، فنموذ بالله الحفيظ لسائر المخلوقات . « وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أبدع كل الأشياء بمعرفته القادرة ، وحكمته الباهرة . وجعل هذا النظام العجيب ، ورتب هذه الدنيا وما فيها ترتيب معجز غريب . فقد عرف أنها بدون ذلك تعدم سريعا ، وحالها يغدو مريعا .

« فالآن ... انما نكون من أشر المذنبين إذا سرنا سيرة كالضالين ، وعلى أوامره عصاة غيب منخضمين . ومع ذلك فنسأله جل شأنه أن يقوينا على السلوك في ديننا ودنيانا .. وهذا القدر كفانا . « فيا أيها المشايخ المكرمون ، والعلماء المحققون ومن هم بالعلم موصوفون ... لا يخفاكم أن أجمل ما في النظام ، في تدبير هذه الدنيا بأسرها حسن تام ، هو الاحتفال والميل الى النظام ، الذي هو صادر ترتيبه عن حكمة الله تعالى بوجه تام . ثم ان البلاد وتلك النواحي ، التي يطلق عليها كونها في حال النجاح ، والحظ والصلاح — لاتعتد هكذا الا اذا كان سكانها يهتدون الى قواعد الشريعة ، والفرائض الصادرة عن أصحاب الفطنة والادراك ، ويستعدون لسلوك بالعدل والانصاف .. خلافا لغيرها من البلاد التسعة الحال ، تلك التي سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من العجرفة والاعتداء ، ولا يعظفون الا الى أهواء أنفسهم المنحرفة .

« فجناب حضرة بونا بارتة الشهير النبيل ، الصنديد الشجاع الجليل ، قد تقدم فأمر بأن يحرر دفتر ، يكتب فيه أسماء كامل الميتين . والآن حضرتكم قد طلبتم مني دفترا آخر خلافا ، فيه يتحرر أسماء المولودين أيضا .

« ومن حيث ذلك ، فلا بد أن أعتنى منذ الآن ، مع جليل الاهتمام ، بهذين الأمرين . وهكذا أيضا بتحرير دفتر الزواج ، اذ كان ذلك أشد المهمات والحوادث الواجبات . ثم يتبع ذلك بتجديد نظام

العظيم الشأن ... ذلك المصحف الأكل ، والكتاب المفضل ، يشتمل على مبادئ الحكمة السنية ، والحموق اليقينية .

« وهذه المبادئ المذكورة لا يصح بناؤها المتبن ، على الحكم والحق اليقين ، الا اذا عرضت على أحسن الآداب ، وتعليم العلوم بغير ارتياب . وبهذين تنتج أعظم الفوائد ، وذلك بمساعي أناس متحدين معا برياضات الحظ والسعد .

« وبمثل ذلك عرفت أنه لمن المستحيل أن القرآن الشريف يفصح الا على ماهو من باب النظام ، لأنه — من دون ذلك — فكل ماهو في هذا العالم الفاني ليس الا معابر وخراب .

« ولا يسهى عنا أن كل ماهو من الموجودات الكائنات ، كقولك تلك المتحركة بطريقة ونظام ، من قبل من جعلها للسير سبحانه مبدع الأنام ، كالنجوم السائرة في الأعلى ، وبها يهتدى للسير الحالي . ثم على الخصوص تلك الفصول الأربع المتوالى انتقالها باستمرار جولانها ، ثم اتصال الليل بالنهار ، والنهار بالليل .. على حد واحد من المقدار ، ثم وجود المتباينات ، وتمييز النور من الظلمات ، وان ذاك وما أدراك !

« فماذا عسى كان يحل بنا وبحال العالم بأسره أيضا ، لو عدم هذا النظام ... ولو برهة ؟

« فالآن لرجو جناب حضرة المشايخ والعلماء يفيدون كيف ترى كان يصير حال القطر المصري ، لو يمتنع عن جريانه كمادته لهره هذا المبارك المشتهر — لا يسمح الله سبحانه بذلك — فبلا شك أن البلاد قاطبة لا يمكن أن تسكن حين ذاك الا ببحر سنة واحدة فقط . وذلك من عدم الماء ، وري الأرض .. أراضى هذه الملكة التي أنتم قاطنون بها . وفي ذلك الحين كانت تصعد الرمال على الأطيان والمزارع والحيضان ، والناس

الخميس غايته (١٥ يناير ١٨٠١ م) :

سقطت منارة جامع قوصون .. سقط نصفها الأعلى فهدم جانباً من بوائك الجامع ، ونصفها الأسفل مال على الأماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الأغوات ، وبقي مسنداً كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا . وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيين بالبارود .

رضان

ثبت هلاله ليلة الجمعة (١٦ يناير ١٨٠١ م) :

عملت الرؤية ، وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمر على العادة ، وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك ، نظير عوائده التي كان يصرفها في لوازم الركبة .

الثلاثاء ٥ منه (٢٠ يناير ١٨٠١ م) :

وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة ، التي كانت صنعت على يد مصطفى أغا — كتخدا الباشا — وكملت ببشارة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل ، الأرب الأديب ، الناظم الناصر : السيد اسماعيل الشهير بالخشاب . ووضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني ، وأهمل أمرها الى حد تاريخه ، وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخير السقف من المطر . فقال الوكيل : « ان سارى عسكر قصده . التوجه بصحبكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة الى المسجد الحسيني ، ويكشف عنها . فان وجد بها خلا أصلحه ، ثم يعيدها كما كانت ، وبعد ذلك يشرع في ارسالها الى مكانها بمكة ، وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنسية ا » . فقالوا له : « شأنكم وما تريدون » وقرئ بالمجلس فرمان بمضمون ذلك .

غير قابل التغيير في ضبط الأملاك ، والتمييز الكامل عمن ولد ومات من السكان ، وهذا يعرف من أهالي كل بيت . فعلى هذا الحال ، يتيسر للحاكم الشرعى الحكم بالعدل والانصاف ، وينقطع الخلف والخصام بين الورثة ، وتقرر الولادة ، ومعرفة السلالة التي هي الشئ الأجل والأوفر استحقاقاً في الارث . وهكذا ، ان شاء الله ، لا بد من الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق ، وبذل الهمة للحصول لأقرب نوال الى ما يلزم لاكمال ما قصدناه .

« ثم ان أراد الله لا بد أن أعتنى بالمطالبة ، على وجه تام ، كل وقت يقتضى لنا أن ندبر أشياء تستفيد بها هذه المملكة التي قد تسلمنا سياستها ، وبهذا نوقن ونتحقق كوننا امثلنا لأوامر دولة جمهور فرنساوية ، وحضرة قنصلها الأول بونا برته .

« فياحضرة المشايخ والعلماء الكرام ، أننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنة بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك مينو . فنطلب من الله سبحانه وتعالى ، واسأله كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين ، أن يجود به على زمانا مديدا ، وأن يكون للعدل محبا ، وللاستقامة والحق مكرما ، وموفى وعده صادقا ، وألا يكون من أهل الطمع فهذا هو أوفر الغنى الذى أرغبه لولدى . لأن الرجل ... الذى لا يهتدى الا بالخير ، فلا يصرف اعتناؤه الا في خير الأدب ، لا في قنية الفضة والذهب .

« فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام » (١) .

(١) في هذا الشهر رزق عبد الله جاك مينو من زوجته السيدة زبيدة ولدا أسماه « سليمان مراد جاك مينو » .
« ميد الرحمن الرافى - تاريخ الحركة القومية ج ٢ ص ٢١٤ »
وكان اختيار مينو اسم « سليمان » ، لأن سليمان الحلبي قاتل كليبر ، وذلك لكراهية مينو لكليبر . وكان ايضا لا يبد منه اى احترام للدكراه .

في مشيه وهو يقول : « نزلت عليكم العرب يا ناس » . فهاجت الناس ، وانزعجت النساء ، ورمحت الجعيدة والحرافيش ، وخطفوا ثياب النساء وأزرهن ، وما صادفوه من عبائم الرجال وغير ذلك ، واتصل ذلك بتربة المجاورين وباب الوزير والقرافة ، حتى أن بعض النساء ماتت تحت الأرجل . ولم يكن لهذا الكلام صحة ، وإنما ذلك من مخترعات الأوباش لينالوا أغراضهم من الخطف بذلك .

وفيه : ركب أكابر الفرنسيين وطافوا على أعيان البلد وهنؤهم بالعيد وجاملهم الناس . لمدارة أيضا ..

وفيه : وردت الأخبار بأن الأمراء المصرية القبلين تفرقوا من بعضهم : فذهب مراد بيك وآخرون الى نواحي ابراهيم بيك ، ومنهم من ذهب الى ناحية أسوان والألفى عدى بجماعته الى البر الشرقى .

الثلاثاء ٥ منه (١٢ مارس ١٧٩٩ م) :

قدم الشيخ محمد الداخلى من ناحية القرين متمرضا ، وكان بصحبته الصاوى والقيومى متخلفين بالقرين . وسبب تخلفهم أن كبير الفرنسيين لما ارتحل من الصالحية ، أرسل الى كتخدا الباشا والقاضى والجماعة الذين بصحبته ، يأمرهم بالحضور الى الصالحية ، لأنهم كانوا ياعدون عنه مرحلة ، فلما أرادوا ذلك بلغهم وقوف العرب بالطريق... فخافوا من المرور، فذهبوا الى القرين (١)، فأقاموا هناك ، واتخذ عسكر الفرنسيين جمالهم فأقاموا بمكانهم . فتتلاق هؤلاء الثلاثة ، وخافوا سوء العاقبة .. ففارقوهم وذهبوا للقرين ، وتخلف عنهم القيومى فأقام مع كتخدا الباشا والقاضى ، فحصل للدواخلى توعك ، فحضر الى مصر وبقي رفيقاه في حيرة .

(١) بالعين ، وهو غير القرين بالقاف .

مولاكم النذى خلقكم وسواكم .. والسلام ختام ا .

وانقضى شهر رمضان ، ووقع فيه — قبل ورود هذه الأخبار — من السكون والطمأنينة وخلو الطرقات من العسكر ، وعدم مرور المتخلفين منهم الا فى النادر ، واختفائهم بالليل جملة كافية ، وانفتاح الأسواق والدكاكين ، والذهاب والمجيء ، وزيارة الاخوان ليلا ، والمشي على العادة بالفوانيس ودونها ، واجتماع الناس للسهر فى الدور والقهوى ، ووقود المساجد ، وصلاة التراويح ، وطواف المسحرين ، والتسلى بالرواية والنقول ، وترجى المأمول ، وانجلال الأسعار فيما عدا المجنوبات من الأقطار .

ومنها : أن الفرنسية صاروا يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور ، ويعملون لهم الولائم ، ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعاداتهم . ويتولى أمر ذلك الطباخون والفراشون من المسلمين ، تظمينا لخواطرهم ، ويذهبون هم أيضا ، ويحضرون عندهم الموائد ، ويأكلون معهم فى وقت الافطار ، ويشاهدون ترتيبهم ونظامهم ، ويحذون حذوهم . ووقع منهم من المسايرة للناس وخفض الجانب ، ما يتعجب منه ! والله أعلم .

سؤال

الجمعة مستهله (٨ مارس ١٧٩٩ م) :

فى صبح ذلك اليوم ضربوا عدة مدافع لشك العيد ، واجتمع الناس لصلاة العيد فى المساجد والأزهر . واتفق أن امام الجامع الأزهر نسي قراءة الفاتحة فى الركعة الثانية فلما سلم أعاد الصلاة بعد ما شنع عليه الجماعة .

وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور . فاتبذ بعض الحرافيش نواحي تربة باب النصر ، وأسرع

وفزع عليه ليضربه . فلما خرج من عنده قام وذهب الى كبيرهم واخبره بفعل دلولى معه ، فأمر باحضاره وحبسه بالقلعة .

ثم أخبر بعض الناس شيخ البلد أن التعرض الذى وقع من دلولى لباعة الغلة انها هو باغراء خادمه ، وعرفه أن خادمه المذكور مولع بامرأة رقاصة من الرميلة تأتيه بأشكالها ومن على طريقها ويجتمع هو وأضرابه وترقص لهم تلك المرأة فى القهوة التى يحطهم ليلا ونهارا وتبيت معهم فى البيت ويصبحون على حالهم . فلما حبس أميرهم اختفوا فدلوا على الرجل والمرأة فقبضوا عليهما وفعلوا بهما ما ذكر . ولا بأس بما حصل .

الجمعة ٨ منه (١٥ مارس ١٧٩٩ م) :

نودى فى الأسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قرا ميدان والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الأثاير وخلافهم على العادة فى عمل الموكب .

السبت ٩ منه (١٦ مارس ١٧٩٩ م) :

اجتمع الناس فى الأسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمروا بذلك وأمامها الوالى والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات وجميع الأثاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم ، ثم برطلين كتحدا مستحفظان وأمامه نفر من البينكرجية المسلمين نحو المائتين أو أكثر ، وعدة كثيرة من نصارى الأروام بالأسلحة والملازمين بالبراقع ، وهو لابس فروة عظيمة . ثم مواكب القلقات ، ثم موكب ناظر الكسوة — وهو تابع مصطفى كتحدا الباشا — وخلفه النوبة التركية . فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب وأعجب العجائب لما اشتتب عليه من اختلاف الأشكال وتنوع الأمثال واجتماع الملل ، وارتفاع السفل ، وكثرة الحشرات ، وعجائب المخلوقات ، واجتماع الأضداد ، ومخالفة الوضع المعتاد . وكان نسيج الكسوة بدار مصطفى كتحدا



باب زويلة

الخميس ٧ منه (١٤ مارس ١٧٩٩ م) :

أحضر الأغا رجلا ورمى عنقه عند باب زويلة وشنق امرأة على شباك السبيل تجاه الباب . والسبب فى ذلك أن الفرنساوى حاكم خط الخليفة وجهه الركبة — ويسمى دلولى (١) — أحضر باعة الغلال بالرميلة وصادرهم ومنعهم من دفع معتاد الوالى ، فاجتمعوا وذهبوا الى كبير الفرنسيين الذى يقال له شيخ البلد وشكوا اليه . وكان الأمير ذوالفقار حاضرا — وهو يسكن تلك الجهة — فعضدهم وعرف شيخ البلد عن شكواهم ، فأرسل شيخ البلد الى دلولى فانتهره وأمره برد ما أخذه ، فأخبره أتباعه أن ذا الفقار هو الذى عضدهم وأنهى شكواهم الى كبيرهم . فقام دلولى المذكور ودخل على ذى الفقار فى بيته وسبه وشتمه بلغته

(١) « دلولى » فى بعض النسخ . ولعلها « ديبوى » .

« وفي سادس عشر من شهر رمضان وصلت
مقدمات الفرنساوية الى بندر يافا من الأراضي
الشامية ، وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة
الشرقية والغربية ، وأرسلوا الى حاكمها . وتحيل
الجزار أن يسلمهم القلعة قبل أن يحل به وبعسكره
الدمار .

« فمن خسافة رأيه وسوء تدبيره ، سعى في
هلاكه وتدميره ، ولم يرد لهم جשוב ، وخالف
قانون الحرب والصواب .

« وفي أواخر ذلك اليوم — السادس
والعشرين — تكاملت العساكر الفرنساوية على
محاصرة يافا ، وصاروا كلهم مجتمعين . وانقسموا
على ثلاثة طواير : الطابور الأول توجه على طريق
عكا بعيدا عن يافا بأربع ساعات . وفي السابع
والعشرين من الشهر المذكور ، أمر حضرة صاري
عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لأجل أن
يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة حصينة ، لأنه
وجد سور يافا ملآن بالمدافع الكثيرة ، ومشحونة
بعسكر الجزار الغزيرة .

« وفي تاسع عشرين الشهر ، لما قرب حفر الخندق
الى السور مقدار مائة وخمسين خطوة ، أمر حضرة
صاري عسكر المشار اليه أن تنصب المدافع على
المتاريس ، وأن يضعوا أهوان القنبر باحكام
وتأسيس . وأمر بنصب مدافع أخرى بجانب البحر
لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا ، لأنه وجد في
المينا بعض مراكب أعدها عسكر الجزار للهروب .
ولا ينفع الهروب من القدر المكتوب ا

« ولما رأيت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة ،
المحاصرون ، أن عسكر الفرنساوية قلائل في رأى
العين للناظرين لمدايرة الفرنساوية في الخنادق
. خلف المتاريس ، غرهم الطمع ، فخرجوا لهم من
القلعة مسرعين مهولين ، وظنوا أنهم يغلبون
الفرنساوية .. فهجم عليهم الفرنسيين ، وقتلوا

المذكور وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة .

الأربعاء ١٣ منه (٢٠ مارس ١٧٩٩ م) :

حضر عدة من الفرنسيين وهم راكبون الهجن
ومعهم عدة ييارق وأعلام بعد الظهر وأخبروا أن
الفرنسيين ملكوا قلعة يافا ، ويدهم مكاتبة من
صاري عسكرهم بالأخبار عما وقع .

الخميس ١٤ منه (٢١ مارس ١٧٩٩ م) :

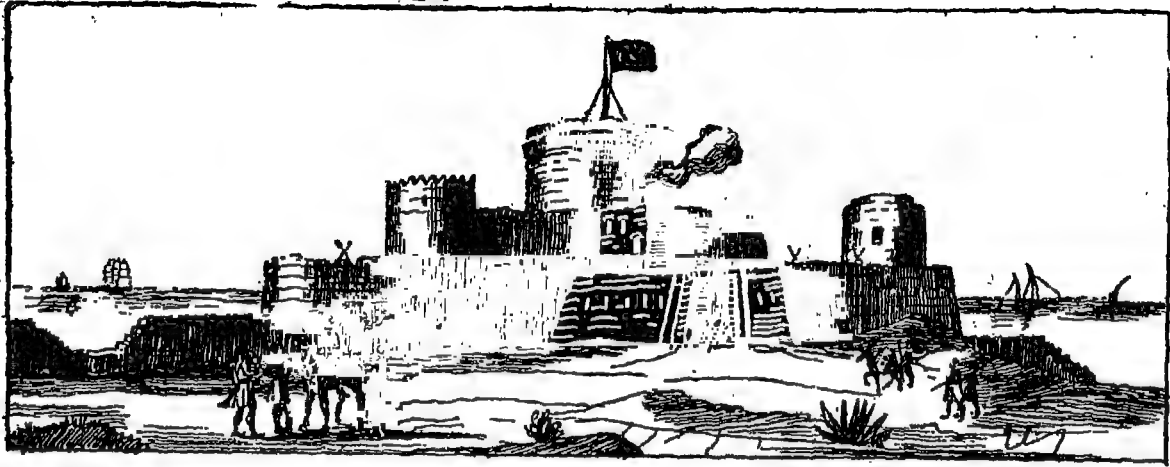
اجتمع أرباب الديوان ، فقرأ عليهم تلك المراسلة
— بعد تعريبها وترصيفها على هذه الكيفية —
وهي عن لسان رؤساء الديوان الى الكافة . وذلك
بالزامهم وأمرهم بذلك . وصورتها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . سبحان مالك الملك
يفعل في ملكه ما يريد . سبحان الحكم العدل
الفاعل المختار ذي البطش الشديد ا

هذه صورة تعليقك الله سبحانه وتعالى جمهور
الفرنساوية لبندر يافا من الأقطار الشامية :

« نعرف أهل مصر وأقاليمها من سائر البرية أن
العساكر الفرنساوية انتقلوا من غزة في ٢٣ رمضان .
ووصلوا الى الرملة في ٢٥ منه في أمن واطمئنان ،
فشاهدوا عسكر أحمد باشا الجزار هارين بسرعة
قائلين : الفرار ! الفرار !

« ثم ان فرنساوية وجدوا في الرملة
ومدينة « لد » مقدارا كبيرا من مخازن البقسماط
والشعير ، ورأوا فيها ألفا وخسمائة قرية مجهزة
... جهزها الجزار يسير بها الى اقليم مصر مسكن
الفقراء والمساكين ا ومراده أن يتوجه اليها بأشعار
العربان من سطح الجبل . ولكن تقادير الله تفسد
المكر والحيل ا قاصدا سفك دماء الناس مثل
عوائده الشامية — وتجبره وظلمه مشهور — لأنه
تربية الممالك الظلمة المصرية . ولم يعلم من
خسافة عقله وسوء تدبيره أن الأمر لله . كل شيء
بقضائه وتدبيره .



استحكامات يافا

ونخبركم أن حضرة صارى عسكر المشار اليه ..
لمزيد رحمته وشقيقته — خصوصا بالضعفاء من
الرعية ! — خاف عليكم من سطوة عسكره
المحاريين ، اذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم
أجمعين . فلزمننا أننا نرسل لكم هذا الخطاب ...
أمانا كافيا لأهل البلد والأغراب . ولأجل ذلك آخر
ضرب المدافع والقناير الصاعدة عنكم ساعة فلكية
واحدة . واني لكم لمن الناصحين ! » .

« وهذا آخر جواب الكتاب ... فجعلوا جوابنا
حبس الرسول ، مخالفين للقوانين الحربية ،
والشرعية المطهرة المحمدية ! وحالا — في الوقت
والساعة — هيج صارى عسكر ، واشتد غضبه
على الجماعة ، وأمر بإبتداء ضرب المدافع والقناير
الموجب للتدمير . وبعد مضي زمان يسير تعطلت
مدافع يافا المقابلة لمدافع المتاريس ، وانقلب عسكر
الجزار في وبال وتنكيس .

« وفي وقت الظهر من هذا اليوم ، انخرق سور
يافا ، وارتج له القوم ، وتقرب من الجهة التي ضربت
فيها المدافع من شدة النار . ولا راد لقضاء الله
ولا مدافع ! وفي الحال أمر حضرة صارى عسكر
بالهجوم عليهم . وفي أقل من ساعة ملكت الفرنساوية
جميع البندر والأبراج ، ودار السيف في المحاريين ،

منهم جملة كثيرة في تلك الواقعة ، وألجأوهم
للدخول ثانيا في القلعة .

« وفي يوم الخميس غابة شهر رمضان ، حصل
عند صارى عسكر شفقة قلبية ، وخاف على أهل
يافا من عسكره اذا دخلوا بالقهر والاكراه ! فأرسل
اليهم مكتوبا مع رسول مضمونه :

« لا اله الا الله وحده لا شريك له .. بسم الله
الرحمن الرحيم : من حضرة صارى عسكر اسكندر
برتبة كتخدا العسكر الفرنساوى .. الى حضرة
حاكم يافا ...

« نخبركم أن حضرة صارى عسكر
الكبير بونايرته أمرنا أن نعرفك في هذا الكتاب
أن سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر
الجزار فقط من هذه البلدة ، لأنه تعبدني بإرسال
عسكره الى العريش ، ومرابطته فيها . والحال
أنها من اقليم مصر ، التي أنعم الله بها علينا ! فلا
يناسبه الإقامة بالعريش ، لأنها ليست من أرضه .
فقد تعمدى على ملك غيره .

« ونعرفكم ، يا أهل يافا ، أن بندركم حاصرناه
من جميع أطرافه وجهاته ، وربطناه بأنواع الحرب
وآلات المدافع الكثيرة والجلل والقناير . وفي مقدار
لباعتين ينقلب سوركم ، وتبطل آلاتكم وحروبكم

الفضول والكلام واللطف في حق الفرنسيين .
ويقولون لهم . « من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم
الآخر .. فلينته ، ويترك الكلام في ذلك . فان ذلك
مما يهيج العداوة » وعرفوهم أنه ان بلغ الحاكم
من المتجسسين عن أحد تكلم في ذلك ، عوقب أو
قتل ... فلم ينتهوا . وربما قبض على البعض ،
وعاقبه بالضرب والتعزيم !

وفيه : كان التحويل الربيعي وانتقال الشمس
لبرج الحمل — وهو أول شهر من شهورهم —
فعملوا ليلة السبت شنكا وحراقة وصواريح
وتجمعوا بدار الخلاعة ، نساء ورجالا ، وتراقصوا ،
وتسابقوا ، وأوقدوا سراجا وشموعا ، وغير ذلك .
وأظهر الأقباط والشوام مزيد الفرح والسرور !

السبت ١٦ منه (٢٣ مارس ١٧٩٩ م) :

أرسلوا الأعلام والبيارق التي أحضروها من قلعة
يافا — وعدتها ثلاثة عشر ، وفيها من له طلائع فضة
كبار — الى الجامع الأزهر . وكانوا أنزلوا
أعلام قلعة العرش قبل ذلك بيوم من أعلى المنارات ،
وأرسلوا بدلها أعلام يافا ، وعملوا لها موكبا بطائفة
من العسكر يقدمهم طبلهم ، وخلفهم الأغا بجماعته
وطائفته والمحتسب ومديرو الديوان ، وخلفهم طبل
آخر يضربون عليه بازعاج شديد . وخلف ذلك
الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق على
أكتافهم كالطائفة الأولى . وبعدهم عدة من
العسكر على رؤوسهم عمام بيض ، يحملون تلك
الأعلام الكبار والبيارق المذكورة . وخلفهم جماعة
خيالة من كبار العسكر ، وآخرون راكبون على
حمير الكارية

فلما وصلوا الى باب الجامع الأزهر ، رتبوا تلك
الأعلام ، ووضعوها على أعلى الباب الكبير فوق
المكتب منشورة ، وبمعها على الباب الآخر من
الجهة الاخرى عند حارة كتامة — المعروفة الآن

واشتد بحر الحرب وهاج ، وحصل النهب فيها
تلك الليلة

« وفي يوم الجمعة غرة شوال ... وقع الصفح
الجميل من حضرة صارى عسكر الكبير ، ورق
قلبه على أهل مصر ، من غنى وفقير ، الذين كانوا
في باقا ، وأعطاهم الأمان ، وأمرهم برجوعهم الى
بلدكم مكرمين !

« وكذلك أمر أهل دمشق وحلب برجوعهم الى
أوطانهم سالمين ، لأجل أن يعرفوا مقدار شفقتهم ،
ومزيد رأفته ورحمته انعموا عند المقدرة ، ويصفح
وقت المعذرة ... مع تمكينه ، ومزيد اتقائه
وتحصينه !

« وفي هذه الواقعة قتل أكثر من أربعة آلاف
من عسكر الجزار بالسيف والبنادق ، لما وقع منهم
من الانحراف . وأما الفرنسيون فلم يقتل منهم الا
القليل . والمجروحون منهم ليسوا بكثير . وسبب
ذلك سلوكهم الى القلعة من طريق أمينة خافية عن
العيون . وأخذوا ذخائر كثيرة وأموالا غزيرة
وأخذوا المراكب التي في المينا ، واكتسبوا أمتعة
غالية ثمينة ، ووجدوا في القلعة أكثر من ثمانين
مدفعا ولم يعلموا — مع مقادير الله — أن آلات
الحرب لا تنفع !

« فاستقيموا عباد الله ، وارضوا بقضاء
الله ، ولا تعترضوا على أحكام الله . وعليكم
بتقوى الله . واعلموا أن الملك لله بؤتيه من يشاء !
والسلام عليكم ورحمة الله . »

فلما تحقق الناس هذا الخبر ... تمجبوا . وكانوا
يظنون — بل يتيقنون — استحالة ذلك ...
خصوصا في المدة القليلة . ولكن المقضى كائن !

الجمعة ١٥ منه (٢٢ مارس ١٧٩٩ م) :

شق جماعة من أتباع الشرطة في الأسواق
والحمامات والقهاوي ، ونهبوا على الناس بترك

« وكل رئيس ملة في خط ... اذا لم يخبر بالكبة الواقعة في خطه ، أو بمن مات بها أيضا حالا فوراً .. كان عقاب ذلك الرئيس ، وقصاصه الموت .

« والمسل — ان كان رجلاً أو امرأة — اذا رأى الميت أنه مات بالكبة ، أو شك في موته ، ولم يخبر قبل مضي أربع وعشرين ساعة ... كان جزاؤه وقصاصه الموت .

« وهذه الأوامر الضرورية بلزوم أغات النكجربة ، وحكام البلد الفرنساوية والاسلامية ، تنبيه الرعية ، واستيقاظهم لها . فانها أمور مخفية وكل من خالف حصل له مزيد الانتقام من قائمقام .

« وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة الردية .. لأجل الصيانة والحفظ لأهل البلد . والحذر من المخالفة ، والسلام .

ومضمون الثانية :

« الخطاب السابق من صارى عسكر دوجا ... الوكيل ، وحاكم البلد دسنى قائمقام ... يلزم المديرين بالديوان أنهم يشهرون الأوامر ، ويتنبهون لها . وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام . وهو أنه تختم ويلزم صاحب كل خمار أو وكالة أو بيت — الذى يدخل في محله ضيف ، أو مسافر ، أو قادم من بلدة أو اقليم — أن يعرف عنه حالا حاكم البلد ، ولا يتأخر عن الأخبار الامدة أربع وعشرين ساعة : يعرفه عن مكانه الذى قدم منه ، وعن سبب قدومه ، وعن مدة سفره ، وعن أى طائفة ، أو ضيفا ، أو تاجرا ، أو زائرا ، أو غريبا مخاصما — لا بد لصاحب المكان من ايضاح البيان .

« والحذر ثم الحذر من التلبس والخيانة وإذا لم يقع تعريف عن كامل ماذكر فى شأن القادم ، بعد الأربع والعشرين ساعة ، باظهار اسمه وبلده ،

بالعينية — ولم يصعدوا منها على المنارات ، كما صنعوا فى اعلام العريش .

الاحد ١٧ منه (٢٤ مارس ١٧٩٩ م) :

رتبوا أوامر ، وكتبوها فى أوراق مبصومة وألصقوها بالأسواق : احداها بسبب مرض الطاعون ، وأخرى بسبب الضيوف الأغراب . ومضمون الأولى بتقاسيمه ومقالاته :

« خطاباً لأهل مصر وبولاق ومصر القديمة ونواحيها : أنكم تمتثلون هذه الأوامر ، وتحافظون عليها ، ولا تخالفوها . وكل من خالفها وقع له مزيد الانتقام ، والعقاب الأليم ، والقصاص العظيم ... وهى المحافظة من تشويش الكبة . وكل من يفتنم أو ظننتم أو توهمتم أو شككتكم فيه ذلك — فى محل من المحلات ، أو بيت أو وكالة أو ربع — يلزمكم ويتختم عليكم أن تعملوا كرتيلة . ويجب قفل ذلك المكان ، ويلزم شيخ الحارة أو السوق الذى فيه ذلك ، أن يخبر حالا قلق الفرنساوية حاكم ذلك الخط ، والقلق يخبر شيخ البلد قائمقام مصر وأقاليمها ، ويكون ذلك فوراً .

« وكذلك كل ملة من سكان مصر وأقاليمها وجوانبها . والأطباء اذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض ، يتوجه كل طبيب الى قائمقام ويخبره ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من التشويش . وكل من كان عنده خبر من كبار الأخطاط أو مشايخ الحارات وقلقات الجهات ، ولم يخبر بهذا المرض ... يعاقب بما يراه قائمقام . ويجازى مشايخ الحارات بمائة كراباج جزاء للتقصير .

« وملزوم أيضا من أصابه هذا التشويش ، أو حصل فى بيته لغيره من عائلته أو عشيرته ، وانتقل من بيته الى آخر ، أن يكون قصاصة الموت . وهو الجانى على نفسه بسبب انتقاله .

وقرأوه وبحشوا عن الأمور غير اللائقة . فأولها بعض المشايخ أنه قصر في حقهم والاعتناء بشأنهم فسكتوا ، وأخذوا في التفحص .. فظهر لهم خيائته ومخامرته عليهم ، واجتمع عليه الجبالى وبعض العرب العصاة ، وأكرمهم وخلع عليهم ، وانتقل بصحبته إلى منية غمر ودقوس وبلاد الوقف ، وجعل يقبض منهم الأموال . وحين كانوا على البحر ، مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق إلى الفرنسيين بدمياط ، فقاطعوا عليهم ، وأخذوا منهم مامعهم قهرا . وأحضروا المراكبية بالديوان فحكوا على ما وقع لهم معه ... فأنستوا خيانة مصطفى بك المذكور وعصيانه ، وأرسلوا هجانا بأعلام صارى عسكرهم بذلك . فرجع اليهم بالجواب يأمرهم فيه بأن يرسلوا له عسكرا ، ويرسلوا إلى داره جماعة يقبضون عليه ، ويختمون على داره ، ويحبسون جماعته .

الاحد ٢٤ منه (٣١ مارس ١٧٩٩ م) :

عينوا عليه عسكرا ، وأرسلوا إلى داره جماعة معهم وكلاء ، فقبضوا على كتخدائه الذى كان ناظرا على الكسوة ، وعلى ابن أخيه ومن معهم ، وأودعهم السجن بالجزيرة . وضبطوا موجوداته وما تركه مخدومه بكر باشا بقائمة ، وأودعوا ذلك بمكان بالقلعة . فوجدوا غالب أمتعة الباشا وبرقه وملابسه ، وعبي الخيل والسروج ، وغيرها شيئا كثيرا . ووجدوا بعض خيول وجمال أخذوها أيضا . فانقبضت خواطر الناس لذلك .. فانهم كانوا مستأنسين بوجوده ووجود القاضى ، ويتوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيين . وكلمتهما عندهم مقبولة ، وأوامرها مسموعة . ثم انهم أرسلوا أمانا للمشايخ والوجاقلية والتجار .. بالحضور إلى مصر مكرمين ولا بأس عليهم .

وسبب قدومه .. يكون صاحب المكان متعديا ومدنبا وخائنا وموالسا مع الممالك .

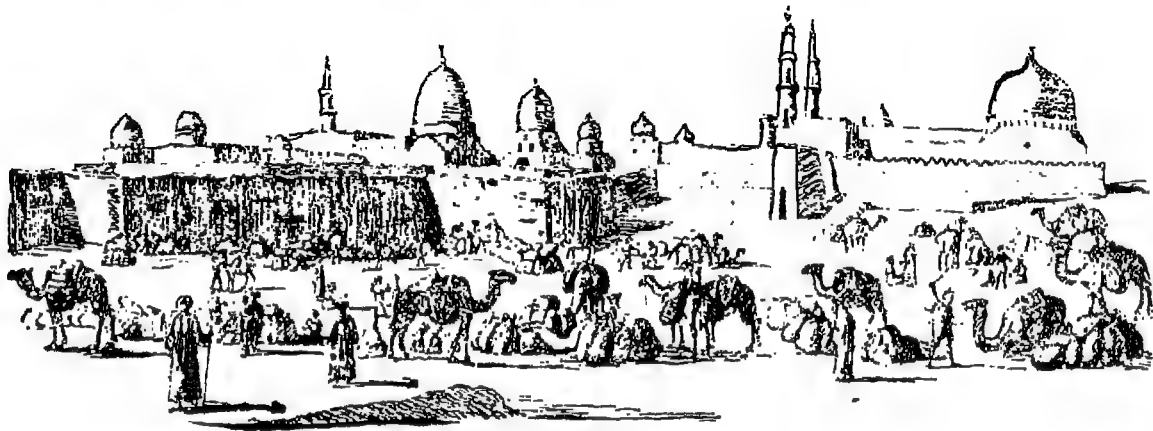
« ونخبركم معاشر الرعايا ، وأرباب الخماير والوكائل ، أن تكونوا ملزومين بغرامة عشرين ريالاً فرانسة في المرة الأولى ، وأما في المرة الثانية فإن الغرامة تضاعف ثلاث مرات

« ونخبركم أن الأمر بهذه الأحكام مشترك بينكم وبين الفرنسيين الفاتحين للخماير والبيوت والوكائل والسلام »

وفيه : جتمعوا بالديوان وتفاوضوا في شأن مصطفى بك كتخدا الباشا المولى أمير الحج . وهو أنه لما ارتحل مع صارى عسكر — وصحبته القاضى والمشايخ الذين عينوا للسفر والوجاقلية والتجار — وافترق منهم عند بلبس ، وتقدم هو إلى الصالحية ، ثم انهم انتقلوا إلى العرين ، فحضر جماعة من العساكر المسافرين فاحتاجوا إلى الجمال فأخذوا جمالهم . فلما وصل صارى عسكر إلى وطنه أرسل يستدعيهم إلى الحضور فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم ، وبلغهم أن الطريق مخيفة من العرب ، فلم يمكنهم اللحاق به ... فأقاموا بالعرين عدة أيام ، وأهمل أمرهم صارى عسكر .

ثم ان الشيخ الصاوى والعريشى والدواخلى وآخرين .. خافوا عاقبة الأمر ، ففارقوهم ، وذهبوا إلى القرين . وحصل للدواخلى توعك وتشویش ، وحضر إلى مصر — كما تقدم ذكر ذلك — وانتقل مصطفى بك المذكور والقاضى ، وصحبته الشيخ الفيومى وآخرون من التجار والوجاقلية ، إلى كفور نجم ، وأقاموا هناك أياما .

واتفق أن الصاوى أرسل إلى داره مكتوبا ، وذكر في ضمنه أن سبب افتراقهم من الجماعة أنهم رأوا من كتخدا الباشا أمورا غير لائقة . فلما حضر ذلك المكتوب ، طلبه الفرنسيون المقيمون بمصر ،



سفر قافلة الطور

وفيه : حضر امام كتخدا الباشا ، ومعه مكتوب فيه الشاء على الفرنساوية وشكر صنيعهم واعتنائهم بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم ، وأنه مستر على مودته ومحبته معهم ويطلب منهم الاجازة بالحضور الى مصر ليسافر بصحبة الكسوة والحجاج ... فان الوقت ضاق ، ودخل أوان السفر للحج . وفي آخر المكتوب : « وان بلغكم من المناقنين عنا شيء فهو كذب ونميمة ، فلا تصدقوه » .

فقرىء كتابه بالديوان . فلما فهمه الفرنسيين ... كذبوه ، ولم يصغوا اليه وقالوا ان خيائه ثبت عندنا ، فلا ينفعه هذا الاعتذار . ثم كتبوا له جوابا وأرسلوه صحبة امامه مضمونه : ان كان صادقا في مقالاته فليذهب الى جهة صارى عسكر بالشام . وأمهلوه ست ساعات بعد وصول الجواب اليه ، وان تأخر زيادة عليها كان كاذبا في مقالته . وأمرؤا العسكر بمحاربته والقبض عليه .

وفيه : كتبوا أوراكا ونادوا بها في الشوارع . وهى : « يا أهل مصر نخبركم أن أمير الحج رفعوه عن سفره بالحاج بسبب ما حصل منه ، وأن أهل مصر علماء ووجاقات ورعايا لم يخالطوه في هذا الأمر ولم ينسب لهم شيء . فالحمد لله الذى برأ أهل مصر من هذه الفتنة وهم حاضرون سالمون غانمون ما عليهم

وفيه : ورد الخبر بأن السيد عمر أفندى نقيب الأشراف حضر الى دمياط ، وصحبته جماعة من أفندية الروزنامة الفارين : مثل عثمان أفندى العباسى وحسن أفندى . كاتب الشهر ، ومحمد أفندى ثانى قلعة ، وباش جاجرت ، والشيوخ قاسم المصلى وغيرهم . وذلك أنهم كانوا بقلعة يافا . فلما حاصرها الفرنساوية وملكوا القلعة والبلد ، لم يتعرضوا للمصريين ، وطلبهم اليه ، وعاتبهم على نقلهم وخرجهم من مصر ، وألبسهم ملابس وأنزلهم في مركب ، وأرسلهم الى دمياط من البحر .

الاثنين ٢٥ منه (اول ابريل ١٧٩٩ م) :

نادوا في الأسواق على الممالك والغز والأجناد الأعراب بأنهم يحضرون الى بيت الوكيل يأخذون لهم أوراكا بعد معرفتهم والتضمين على أنفسهم . ومن وجد من غير وثيقة في يده بعد ذلك ستأهل الذى يجرى عليه . وسبب ذلك اشاعة دخول الكثير منهم الى مصر خفية بصفة الفلاحين .

الثلاثاء ٢٦ منه (٢ ابريل ١٧٩٩ م) :

نادوا في الأسواق والشوارع بأن من أراد الحج فليحج في البحر من السويس صحبة الكسوة والصره . وذلك بعد أن عملوا مشورة في ذلك .

وأمثال ذلك ، لأجل تحقيق أوقات العبادة ... وهم لا يحتاجون الى ذلك فلم يعانوه .

ورسم أيضا بسيطة على مربعة من نحاس أصفر ، منزلة بخطوط عديدة في قاعدة عمود قصير ، طوله أقل من قامة قائم ، بوسط الجنية ، وشاخصها مثلث من حديد ، يمر ظل طرفه على الخطوط المتقاطعة . وهي متقنة الرسم والصناعة ، وحولها معارفها ، واسم واضعها بالخط السلس العربي الموجود حفر في النحاس . وفيها تنازيل الفضة على طريقة أوضاع العجم ، وغير ذلك .

ومنها : أنهم لا سخطوا على كتحدا الباشا ، وقبصوا على أتباعه ، وسجنوهم — وفيهم كتحده الذي كان ناظرا على الكسوة — فقيدوا في النظر على مباشرة اتمامها صاحبنا السيد اسماعيل الوهبي ، المعروف بالخشاب ، أحد العدول بالحكمة . فنقلها لبيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زينب وتموها هناك . وأظهروا أيضا الاهتمام بتحصيل مال السرة ، وشرعوا في تحرير دفتر الارشالية خاصة .

ذوالقعدة

٦ منه (١١ ابريل ١٧٩٩ م) :

حضرت هجانة من الفرنسيين ، ومعهم مكاتبة مضمونها : أنهم أخذوا حيفا ، وبعدها ركبوا على عكا وضربوا عليها وهدموا جانبها من سورها . وأنهم بعد أربع وعشرين ساعة سلكونها ، وأنهم استعجلوا في ارسال هذه الهجانة لطول المدة والانتظار لنلا يحصل لأصحابهم القلق . فكونوا مطمئنين . وبعدها سبعة أيام نحضر عندكم . والسلام . وفيه : حضرت مغاربة حجاج الى بر الجزيرة . فتحدث الناس وكثر لغتهم وتقولوا بأنهم عشرون ألفا حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيين . فأرسل الفرنسيين للكشف عليهم فوجدوهم طائفة من

سوء . ومن كان مراده الحج يؤهل نفسه ويسافر صحبة الصرة والكسوة في البحر . والمراكب حاضرة ، والمعينون المحافظون من أهل مصر ، صحبة الحاج ، حاضرون . يكون في علمكم أن تكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحشاشين .

غايته (٥ ابريل ١٧٩٩ م) :

حضر المشايخ والوجاقات والتجار ماخلا القاضي فانه لم يحضر وتخطف مع مصطفى كتحدا .

واقضى هذا الشهر وما تجدد به من الحوادث التي منها أن الفرنسيات عطلوا جسرا من مراكب مصطفة ، وعليها أخشاب مسمرة من بر مصر بالقرب من قصر العينى الى الروضة قريبا من موضع طاحون الهواء يسير عليه الناس بدوابهم وأنفسهم الى البر الآخر ، وعملوا كذلك جسرا عظيما من الروضة الى الجزيرة .

ومنها : أن توت الفلكي رسم في فسحة دارهم العليا ، بيت حسن كاشف جركس ، خطوط البسيطة لمعرفة فضل الدائر لنصف النهار على البلاط المفروش بطول الفسحة ، ووضع لها بدل الشاخص دائرة مثقوبة بثقب عديدة في أعلى الرفوف ، مقابلة لعرض الشمس .. ينزل الشعاع من تلك الثقب ، ويمر على الخطوط المرسومة المقسومة ، ويعرف منه الباقي للزوال ، ومدارات الروج شهرا شهرا . وعلى كل برج صورته ليعلم منه درجة الشمس .

ورسم أيضا منزلة بالحائط الأعلى ، على حوش المكان الأسفل المشترك بين الدارين ، بشاخص — على طريق وضع المنحرفات والمزاويل — وليكن للساعات قبل الزوال وبعده ، خلاف الطريق المعروفة عندنا بوقت العصر ، وفضل دائر الغروب ، وقوس الشفق والفجر ، وسمت القبلة ، وتقسيم الدرج

خرجت لقتال المغاربة . وأغلقتوا غالب الأسواق والدكاكين وأمثال ذلك من تخيلاتهم فلم يعد المغاربة ذلك اليوم . وعدوا في ثاني يوم ومشى معهم عسكر الفرنسيين الى العادلية وهم يضربون الطبول وأمامهم مدفع وخلفهم مدفع مع جملة من العساكر .

١٠ منه (١٥ ابريل ١٧٩٩ م) :

سافر عدة من عسكر الفرنسيين الى عرب الجزيرة ، فان مصطفى بيك كتبها الباشا ذهب اليهم والتجأ لهم فعينوا عليهم تلك العساكر .

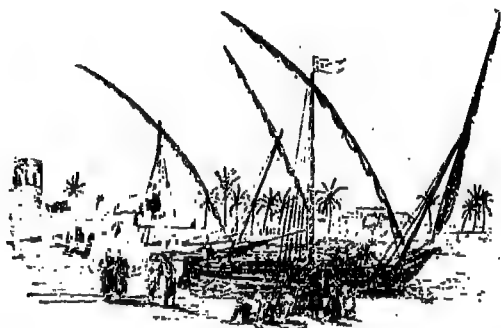
١٢ منه (١٧ ابريل ١٧٩٩ م) :

أفرجوا عن جماعة من انقليونية وغيرهم الذين كانوا محبوسين بالقلعة ، وفيهم المعلم تقولا النصراني الأرمني الذي كان رئيس مراكب مراد بيك الحرية التي أنشأها بالجزيرة ، وأسكنوه بيت حسن كتبها بباب الشعرية .

وفيه : حضر ابن شديد شيخ عرب الحويطات بأمان — وكان عاصيا — فأعطوه الأمان ، وخلعوا عليه وسفروا معه قافلة دقيق وبقسمات للعسكر بالشام .

٢١ منه (٢٦ ابريل ١٧٩٩ م) :

حضر مجلون من الناحية القبلية وصحبته أموال البلاد والغنائم من بهائم وخلافها . وفيه : عملوا كرتيلة عند العادلية لمن يأتي من



بعض القوارب الفرنسية في الميناء

خلايا وقرى فاس مثل الفلاحين ، فأذنوا لهم في تعدية بعض أنفار منهم لقضاء أشغالهم . فحضر شخص منهم الى الفرنسيين ووشى اليهم أنهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم ، وأنهم اشتروا خيلا وسلاحا وقصدهم اثاره فتنة . فأرسل الفرنسيين اليهم جماعة ينظرون في أمرهم فذهبوا اليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم وعن الذي نقل عنهم . فقالوا : « انما جئنا بقصد الحج لا لغيره » ، ثم رجعوا وصحبتهم كبير المغاربة . فعملوا الديوان في صباحها وأحضروه وكذلك أحضروا الرجل الذي وشى عليهم فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه فقال : « انا لم تأت الا بقصد الحج » فقليل له : « ولأى شيء تشترون الأسلحة والخيول ؟ » فقال : « نعم ، لازم لنا ذلك ضرورة » . فقليل له : « انه نقل عنكم أنكم تريدون محاربة الفرنسيين ، وتقولون الجهاد أفضل من الحج » فقال : « هذا كلام لا أصل له » فقليل له : « ان الناقل لذلك رجل منكم » فقال : « ان هذا رجل حرامى أمسكناه بالسرقة وضربناه فحمله الحقد على ذلك ، وأن هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها ، ولا يصح أن نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة وليس معنا الا نصف قطار بارود » .

ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدي جماعته ويسافروا ويلحقهم بعد يومين بالسلاح . فأجابهم الى ذلك فشكروهم وأهدوا له هدية .

٧ منه (١٢ ابريل ١٧٩٩ م) :

خرجت عدة من العسكر الى بولاق ، ومعهم مدفعان ، ليقتلوا للمغاربة حتى يعدوا البحر ويمشوا معهم الى العادلية . فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا في المدينة وبولاق ورمحوا كعادتهم في كرشاتهم وصباحهم ، وأشاعوا أن الفرنسيين

الناس أكثر من اللغظ بسبب انقطاع الأخبار عن
الفرنسيين المحاصرين لعكا والروايات عن بالصعيد
والكيلاني والأشراف الذين معه وغير ذلك .

وصورتها :

« من محفل الديوان الكبير بمصر : بسم الله
الرحمن الرحيم . ولا عدوان الا على الظالمين ..

« نخبر أهل مصر أجمعين أنه حضر جواب
من عكا ، من حضرة سارى عسكر الكبير ، خطابا
منه الى حضرة سارى عسكر الوكيل بشعر دمياط ،
تاريخه ٩ ذى القعدة (١٤ ابريل ١٧٩٩) يخبر فيه
أننا أرسلنا لكم تقريرين لدمياط : الأولى أرسلناها
في ٢٥ شوال ، والثانية في ٢٨ منه .. أخبرناكم
فبهما عن مطلوبنا إرسال جانب جمل وذخائر الى
عساكرنا المحافظين في غزة ويافا لأجل زيادة المحافظة
والصيانة . وأما من قبل العرضى فإن الجبل عندنا
كثيرة والنذخائر والمأكّل والمشارب والخيرات
غزيرة ، حتى انها زادت عندنا الجبل بكثرة جمعناها
مما رمته الأعداء ، فكان أعداءنا أعانونا .

« ونخبركم أننا عملنا لغما مقدار عمقه ثلاثون
قدما ، وصرنا به حتى قربناه الى السور الجوانى
بمسافة نحو ثمانى عشرة قدما .

« وقد قربت عساكرنا من الجهة التى تحارب
فيها حتى صار بينهم وبين السور ثمان وأربعون
قدما ... بمشيئة الله تعالى عند وصول كتابنا اليكم
وفبل اتمام قراءته عليكم ، نكون ظافرين بملك
قلعة عكا أجمعين . فاننا تهيأنا الى دخولها ...
يأتبكم خبر ذلك بعد هذا الكتاب .

« وأما بقية اقليم الشام ، وما يلي عكا من
البلاد ، فانهم لنا طائعون ، وبالاغتناء ومزيد
الحبة راغبون .. يأتوننا بكل خير عظيم ،
ويحضرون لنا أفواجا أفواجا بالهدايا الكثيرة والحب

بر الشام من العسكر الى ناحية شرق أطفح بسبب
محمد بيك الألفى .

وفيه : حضر الذين كانوا ذهبوا الى عرب
الجزيرة فضر بهم ونالوا منهم بعض النيل . وأما
مصطفى بيك فلم تعلم عنه حقيقة حال . قيل انه
ذهب الى الشام .

٢٥ منه (٣٠ ابريل ١٧٩٩ م) :

وصلت مراسلة من المذكور ... خطابا للمشايخ
مضمونها : أنهم يعرفون أكابر الفرنسيين أنه متوجه
الى سارى عسكرهم بالشام ، ويرجون الافراج عن
قريبه وكتخذائه ، ويتحفظون على الأمتعة التى
أخذوها ، فانها من متعلقات الدولة . فلما أطلعوهم
على تلك المكاتبة قالوا « لا يمكن الافراج عن
المذكورين حتى تتحقق أنه ذهب الى سارى عسكر
ويأتينا منه خطاب فى شأنه ، فانه من الجائز أنه
يكذب فى قوله » .



العرب فى الصحراء

وفيه : ثبت أن محمد بيك الألفى مر من خلف
الجبل وذهب الى عرب الجزيرة ومعه من جماعته
نحو المائة وقيل أكثر ، والتف عليه الكثير من الغز
والمماليك المشردين بتلك النواحي ، وقدم له العربان
التقادم والكلف ، فأرسل له الفرنسيين عدة من
العسكر .

٢٧ منه (٢ مايو ١٧٩٩ م) :

لخص فرنساوية طومارا قرىء بالديوان وطبع
منه عدة نسخ وألصقت بالأسواق على العادة . وكان

فإن العاقل يقرأ العواقب ، وعلى نفسه يحاسب ..
هذا شأن أهل الكمال : يتركون القيل والقال ،
ويشتغلون باصلاح الأحوال ، ويرجعون الى
الكبير المتعال .. والسلام .

وفي هذا الشهر كتبوا أوراقا بأوامر . ونصها :
« من محفل الديوان العمومي ، الى جميع
سكان مصر وبولاق ومصر القديمة : اننا قد
تأملنا وميزنا أن الوساطة الأقرب والأيمن لتلطيف أو
لمنع الخطر الضروري ، وهو تشويش الطاعون ،
عدم المخالطة مع النساء المشهورات ، لأنهن
الوساطة الأولى للتشويش المذكور . فلأجل ذلك
حننا ورتبنا ومنعنا الى مدة ثلاثين يوما من تاريخه
أعلاه ... لجميع الناس ، ان كان فرساويا أو مسلما
أو روميا أو نصرانيا أو يهوديا من أى ملة كان ،
كل من أدخل الى مصر أو بولاق أو مصر القديمة ،
من النساء المشهورات — ان كان في يسوت
العسكر ، أو كل من كان داخل المدينة — فيكون
قصاصه بالموت . كذلك من قبل النساء والبنات
المشهورات بالعسكر ، ان دخلن من أنفسهن أيضا
— نقاصن الموت .

ومن حوادث هذا الشهر : أنه حضر الى القلزم ،
مركبان انكليزيان وقيل أربعة ووقفوا قبالة السويس
وضربوا مداقم ففر أناس من سكان السويس الى
مصر وأخبروا بذلك ، وأنهم صادفوا بعض داوات
تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول
الى السويس .

ومنها : أن طائفة من عرب البحيرة يقال لهم
عرب الغز جاءوا وضربوا دمنهور وقتلوا عدة من
الفرنسيين وعاثوا في نواحي تلك البلاد حتى وصلوا
الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون من يجدونه من
الفرنسيين وغيرهم وينهبون البلاد والمزروعات .
ومنها : أن الكيلاني المذكور آتفا توفي الى رحمة

الجسيم من القلب السليم . وهذا من فضل الله
علينا ، ومن شدة بغضهم لجزار باشا !
« ونخبركم أيضا ان الجنرال يونود انتصر
على أربعة آلاف مقاتل .. حضروا من الشام خيالة
ومشاة ، فقابلهم بثلاثمائة عسكرى مشاة من
عسكرنا ، فكسروا التجريدة المذكورة ، وأوقع
منهم نحو ستمائة نفس مابين مقتول ومجروح ،
وأخذ منهم خمسة بيارق وهذا أمر عجيب لم يقع
نظيره في الحروب أن ثلاثمائة نفس تهزم نحو أربعة
آلاف نفس ! فعلمنا أن النصره من عند الله لا بالقلة
ولا بالكثرة !

« هذا آخر كتاب سارى عسكر الكبير الى
وكيله بدمياط . وأرسل الينا بالديوان حضرة
الوكيل سارى عسكر دوجا ، الوكيل بمصر
المحروسة ، يخبرنا بصورة هذا المكتوب ، ويأمرنا
أننا نلزم الرعايا من أهل مصر والأرياف ، أن
يلزموا الأدب والانصاف ، ويتركوا الكذب
والحراف ... فان كلام الحشاشين يوقع الضرر
للناس المعترين .

« فان حضرة صارى عسكر دوجا الوكيل
بلغه أن أهل مصر وأهل الأرياف يتكلمون بكلام
لا أصل له من قبل الأشراف . والحال ان الأشراف
الذين يذكرونهم ويكذبون عليهم .. جاءت
أخبارهم من حضرة سارى عسكر الصعيد يخبر
الوكيل دوجا بأن الأشراف المذكورين ، الذين
صحبة الكيلاني ، قد مزقوا كل مزق ، وانهزموا
وتفرقوا . فلم يكن الآن في بلاد الصعيد شيء
يخالف المراد ، وسلم من الفتن والعناد .

« فأنتم يا أهل مصر ويا أهل الأرياف اتركوا
الأموال التي توقعكم في الهلاك والتلاف ، وأمسكوا
أدبكم قبل أن يحل بكم الدمار ، ويلحقكم الندم
والعار ! والأولى للعاقل ان يشغاله بأمر دينه وديناه ،
وأن يترك الكذب وأن يسلم لأحكام الله وقضاه !

٧ منه (١٢ مايو ١٧٩٩ م) :

حضر جماعة من فرسيس الشام الى الكرتيلة بالعادية وفيهم مجاريح وأخبر عنهم بعضهم أن الحرب لم تزل قائمة بينهم وبين أحمد باشا بكما وأن مهندس حروبهم المعروف بأبي خشبة عند العامة واسمه « كفرلى » مات وحزوا لموته لأنه كان من دعاتهم وشياطينهم. وكان له معرفة بتدبير الحروب ومكايد القتال واقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الأبنية وكيفية وضعها وكيفية أخذ القلاع ومحاصرتها .

٩ منه (١٤ مايو ١٧٩٩ م) :

كان عيد النحر ، وكان حقه يوم الخميس . وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك عند الشروق ولم يقع في ذلك العيد أضحية على العادة لعدم المواشى ولكونها محجوزة في الكرتيلة والناس في شغل عن ذلك .

ومن الحوادث في ذلك اليوم : أن رجلا روميا من باعة الرقيق عنده غلام مملوك ساكن في طبقة بوكالة ذى الفقار بالجمالية خرج لصلاة العيد ورجع الى طبقته فوجد ذلك الغلام متقلدا بسلاح ومتزيا بمثل ملابس القليونجية . فقال له « من أين لك هذا اللباس » فقال : « من عند جارنا فلان العسكرى » فأمره بنزع ذلك فلم يستمع له ولم ينزعها فشتته ولطمه على وجهه فخرج من الطبقة وحدثته نفسه بقتل سيده ورجع يريد ذلك فوجد عند سيده ضيفا فلم يتجاسر عليه لحضور ذلك الضيف فوقف خارج الباب ورآه سيده فعرف من عينيه الغدر . فلما قام ذلك الضيف قام معه وخرج وأغلق الباب على الغلام فصعد الغلام على السطح وتسلق الى سطح آخر ، ثم تدلى بحبل الى أسفل الخان وخرج الى السوق وسيفه مسلول بيده ويقول : « الجهاد يا مسلمين ! اذهبوا الفرنسيين ! »

الله تعالى ونفرت طائفته في البلاد حتى أنه حضر منهم جملة الى مصر وكان أكثر من يخامر عليهم أهل بلاد الصعيد فيوهمونهم معاوتهم وعند الحروب يتخلون عنهم وبعض البلاد يقضيهم ويسلط عليهم الفرنسيين فيقبضون عليهم .

ومنها : أنه حضر الى مصر الأكثر من عسكر الفرنسيين الذين كانوا بالجهة القبلى وضربوا في حال رجوعهم بنى عدى بلدة من بلاد الصعيد مشهورة وكان أهلها منتنعين عليهم في دفع المال والكلف ورون في أنفسهم الكثرة والقوة والمنعة فخرجوا عليهم وقتلوه فملك عليهم الفرنسيين بالاغيا وضربوا عليهم بالمدافع فأثلفوهم وأحرقوا جروهم ثم كبسوا عليهم وأسرفوا في قتلهم ونهبهم وأخذوا شيئا كثيرا وأموالا عظيمة وودائع جسيمة للفر وغيرهم من مساتير أهل البلاد القبلى لظن منعتهم وكذلك فعلوا بالميمون .

درأحة

١ منه (٧ مايو ١٧٩٩ م) :

خرج نحو الألف من عسكر الفرنسيين للمحافظة على البلاد الشرقية لتجمع العرب والمماليك على الألفى ، وكذلك تجمع الكثير من الفرنسيين وذهبوا الى جهة دمنهور وفعلوا بها ما فعلوا في بنى عدى من القتل والنهب لكونهم عصوا عليهم بسبب أنه ورد عليهم رجل مغربى يدعى المهدوية ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد وصحبته نحو الثمانين نفرا فكان يكاتب أهل البلاد ويدعوهم الى الجهاد . فاجتمع عليه أهل البحيرة وغيرهم وحضروا الى دمنهور وقتلوا من بها من الفرنساوية واستمر أباما كثيرة تجتمع عليه أهل تلك النواحي وتفرق . والمغربى المذكور تارة يغرب وتارة يشرق .

وفيه : أشيع أن الألفى حصر الى بلاد الشرقية وقايل من بها من الفرنسيين ثم ارتحل الى الجزيرة .



ترجمان ضابط الخطة وبسمى السيد عبد الله فأمره بالتزول اجلالاً للمشهد على العادة فامتنع فانتهره وضربه وألقاه على الأرض ، فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيين وشكا اليهم السيد عبد الله المذكور فأحضروه وحبسوه فشنع فيه محدومه فلم يطلقوه وادعى النصراني أنه كان بعيداً عن المشهد وأحضر من شهد له بذلك وأن السيد عبد الله متهور في فعله وادعى أنه ضاع له وقت ضربه دراهم كانت في جيبه . واستمر الترجمان محبوساً عدة أيام حتى دفع تلك الدراهم وهي ستة آلاف درهم .

وفيه : أرسل فرنسيس مصر الى رئيس الشام ميوة على جمال العرب نحو الثمانمائة جمل وذبح صحتها برطلمين وطلائفة من العسكر فأوصلوها الى بليس ورجعوا بعد يومين .

وفيه : حضر الى السويس تسعة داوات بها بن

ونحو ذلك من الكلام . ومر الى جهة القورية فصادف ثلاثة أشخاص من الفرنسيين ، فقتل منهم شخصاً وهرب الاثنان ورجع على أثره والناس يعدون خلفه من بعد الى أن وصل الى درب بالجمالية غير نافذ فدخله وعبر الى دار وجدها مفتوحة وربها واقف على بابها . والفرنسيين تجمع منهم طائفة وظنوا ظنونا آخر وبادروا الى القلاع وحضرت منهم طائفة من القلق يسألون عن ذلك المملوك .

وهاجت العامة ورمحت الصغار وأغلق بعض الناس حوانيتهم ثم لم تزل الفرنسيين تسأل عن ذلك المملوك والناس يقولون لهم ذهب من هنا حتى وصلوا الى ذلك الدرب فدخلوه . فلما أحس بهم نزع ثيابه وتدلّى بيثر في تلك الدار ، فدخلوا الدار وأخرجوه من البيثر وأخذوه وسكنت الفتنة . فسألوه عن أمره وما السبب في فعله ذلك ؟ فقال : « انه يوم الأضحى فاحببت أن أضحي على الفرنسيين » . وسألوه عن السلاح فقال : « انه سلاحى » . فحبسوه لينظروا في أمره ، وطلبوا سيده . فوجدوه عند الشيخ المهدي . وأخذوا بعض جماعة من أهل الحان ثم أطلقوهم بدون ضرر وأخذوا سيده من عند المهدي . وحبسوه وحضر الأغا وبرطلمين الى الحان بعد العشاء وطلبوا البواب والخانجي والخبيران وصعدوا الى الطابق وقتشوا على السلاح حتى قلموا البلاط فلم يجدوا شيئاً ، وأرادوا فتح الحواصل فمنهم السيد أحمد بن محمود محرم فخرجوا وأخذوا معهم الخانجي وجيران الطبقة وجملة أنفار وحبسوهم أيضاً وقتلوا المملوك في ثاني يوم . واستمر الجفاعة في الحبس الى أن أطلقوهم بعد أيام عديدة من الحادثة .

وفيه أيضاً : مر نصراني من الشام على المشهد الحسيني وهو راكب على حمار فرآه

والمطلوب في حال وصول كتابنا اليكم ارسال
عسكر من لديكم الى بندر السويس لأجل حفظ
أموال الناس ، ويصلوا بالأبنان الى مصر ، ويبيع
التجار ، ويحول وقف الأسباب والباس . وتهتم في
رجوعهم كذلك قبل بأوان ، ليكون ذلك سببا في
كثرة وفود الأبنان ، وعند رجوعهم بعد المبيع من
مصر الى السويس . كذلك تصحبهم بالعسكر
من طرفكم الويق ليكونوا محافظين لهم من شرور
الطريق لأن هذه المرة ما أرسل اليكم هذا المقدار
الا تجربة واستخبارا من أعيان التجار . وعند
مشاهدة الاكرام ، والاحتفال بهم في كل حال ،
يرسلون اليكم نفائس أموالهم ، ويهرعون بالجلب
لطرفكم ، ويحول الريب عن قلوبهم . ونرجو الله
بهمتنا تسليك الطرقات ، وتنجيح المطالب ، وتحصيل
الميراث بأحسن مما كانت من الأمان ، وأعظم مما
سبق في غابر الأزمان ويكثر بحول الله الوارد اليكم
من الأسباب الحجازية ، وكذلك لنا بن في المراكب
فمامولنا منكم القاء النظر على خدامنا ، وبذل
الهمة على ما هو من طرفنا . وأتم كذلك لكم عندنا
مزيد الاكرام في كل مرام .

« ولا يخفاكم أنه ورد علينا قبل بأيام كتب من
طرف أمير العسكرالفرنساوية .. محبنا بونا برته ! فما
كان لنا منها فتأملناه ، وصار اليه الجواب توصله
اليه . وما كان منها معولا في ارساله علينا الى نواحي
الهند وابن حيدر وامام مسكت ووكيلكم الذي في
المحا ... فجمعا أصدرناها من طرفنا مع من نعمده
الى أربابها . وان شاء الله عن قريب يأتيكم الجواب
والسلام » ..

(تحريراً في ١٨ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٣
وبآخرة قد وصل هذا الكتاب لمصر في ١٦ يوما
خلت من شهر ذي الحجة . فتكون مدة وصوله من
مكة المشرقة الى مصر ٣٨ يوما)

وانقضى هذا الشهر ولم يأت خبر صحيح عن

وبهار وبضائع تجارية ، وفيها لشريف مكة
نحو خمسمائة فرق بن . وكانت الانكليز منعهم
الحضور فكتبهم الشريف فأطلقهم بعد أن حددوا
عليهم أياما مسافة التنقل والشحنة ، وأخذوا منهم
عشورا وسامح الفرنسيين ابن الشريف من العشور
لأنه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل
وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما
وطبعوا صورتها في أوراق وألصقوها بالأسواق
وهي خطاب لبوسليك ، وصورته :

« من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة
المشرقة ، الى عين أعيانه ، وعمدة اخوانه بوسليك
مدبر أمور جمهور فرنساوية ، مهدي نيسان
السياسة بسداد همتة الوفية . وبعد :

« فانه وصل الينا كتابك ، وفهمنا كامل ما حواه
خطابك مما ذكرت من وصول قنجننا ، وأنت
أرسلت هجانا برفع العشور على البن ، وبذلت
الهمة في شأن التصرف في نقاد بيعه . وتأملنا في
كتابك فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمسكنا
بوثاق الاعتماد ، عن تموه غياهب الشك في كل
المراد . ووجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة
والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا
وبينكم عن الوعث وزوال المناكرة ، وشهنا الآن ،
الى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بدرنا
جدة المعصورة في هذا الأوان . ولا أمكن لنا خروج
هذا المقدار الا بمشقة علاج مع سلب اطمئنان
التجار ، لأن كثرة الكاذب الأخبار أوجبت لهم مزيد
الارتياح والاعذار بحيث ما بيننا وبينكم الا
الربان المختلفة رواياتهم على ممر الأزمان .

وأما نحن فقد جاءتنا منكم ، قبل هذا ، المكاتيب
التي أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك
الظنون والكاذب ... فخطارنا مستقر بالطمأنينة
من قبلكم ، لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم .



ميناء وقلة السويس

وله أعوان يرسلهم الى الملتزمين بانجمة القبلة
يأتون اليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعارضات
من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك .
ويبيعها في سنى الغلوات بالسواحل والرقع بقصى
القيمة ، ويطحن منها على طواحينه دقيقا ، وبيع
خلاصته في البطط بحارة اليهود ، ويعجن نخالته
خبزا تفقراء العميان يتقوتون به مع ما يجمعونه من
الشحاذة في طوافهم آناء الليل وأطراف النهار
بالأسواق والأزقة ، وتغنيهم بالمدايح والخرافات ،
وقراءة القرآن في البيوت ومسابط الشوارع وغير
ذلك .

ومن مات منهم ورثه الشيخ المذكور ، ولا يجد
له معارضا في ذلك .

واتفق أن الشيخ الحفنى قم عليه في شيء ،
فأرسل اليه من أحضره موثوقا مكشوف الرأس
مضروبا بالنعال على دماغه وقماه ، من بيته الى
بيت الشيخ بالموسكى بين ملا العالم !

ولما انقضت تلك السنون وأهلها ، صار المترجم
بين أعيان الصدور المشار اليهم في المجالس ،
تخشى سطوته وتسبح كلمته ، ويقال قال الشيخ
كذا وأمر الشيخ بكذا .. وصار يلبس الملابس
والقراوى ، ويركب البغال وأتباعه محقة به
وتزوج الكثير من النساء الفتيات الجميلات ،

فرنسيس الشام وما جرى لهم أو عليهم ... الا
روايات لا يوثق بها ، ولا يصح بالتواتر منها الا
تكرار هجوم الفرنسيين على حصون عكا ، ولم
يتركوا من حيلهم ومكايدهم شيئا الا فعلوه ، ولم
ينالوا غرضا منها .

وانقضت هذه السنة وما حصل بها من الحوادث
التي لم يتفق مثلها . ومن أعظمها انقطاع سفر الحج
من مصر ، ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة . وهذا
لم يقع نظيره في هذه القرون ولا في دولة بنى
عثمان . والأمر لله وحده !

ومات في هذه السنة العمدة الشهير الشيخ
سليمان الجوسقى شيخ طائفة العميان — بزوايتهم
المعروفة بالشنوانى .

تولى شيخا على العميان المذكورين بعد وفاة
الشيخ الشبراوى ، وسار فيهم بشهامة وصرامة
وجبروت ، وجمع بجاههم أموالا عظيمة وعقارات .
فكان يشتري غلال المستحقين المعطلة بالأبعاد بدون
الطفيف ، ويخرج كشوفاتها وتحاويلها على
الملتزمين ، ويطالبهم بها كيلا وعينا ، ومن عصى عليه
أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العميان ، فلا يجد
بدا من الدفع . وإن كانت غلاله معطلة ، صالحه بما
أحب من الثمن .

قبضوا على السيد محمد المذكور ، وطالبوه بالمال ، وضيقوا عليه وحبسوه في مركب .

ولما حضروا الى مصر ، وطمعوا الى قصر مراد بيك ، وفيها مطالعته بأخبارهم ، وبالحث والاجتهاد على حربهم ، وتهوين أمرهم ، وتنقيصهم .. اشتد غيظهم عليه . فأرسلوا وأحضروه الى مصر وحبسوه ، فتشفع فيه أرباب الديوان عدة مرات ، فلم يمكن .

الى أن كانت ليلة الخميس ، فحضر اليه « مجلون » وقال له : « المطلوب منك كذا . وكذا من المال » . وذكر له قدرا يعجز عنه ، وأجله اثنتى عشرة ساعة . وان لم يحضر ذلك القدر .. قتل بعد مضيها .

فلما أصبح أرسل الى المشايخ ، والى السيد أحمد المحروقي ، فحضر اليه بعضهم : فترجاهم ، وتداخل عليهم : واستغاث وصار يقول لهم . « اشتروني يامسلمون » . وليس بيدهم ما يقدونه به ، وكل انسان مشغول بنفسه ، ومتوقع لشيء يصيبه . وذلك في مبادئ أمرهم .

فلما كان قريب الظهر ، وقد انقضى الأجل ، أركبوه حمارا ، واحتاط به عدة من العسكر . وبأيديهم السيوف المسلولة ، وبقدمهم طبل يضربون عليه ، وشقوا به الصليبة الى أن ذهبوا الى الرميلة ، وكتفوه وربطوه مشبوحا ، وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلونه ، ثم قطعوا رأسه ورفعوه على نبوت ، وطافوا به بجهات الرميلة ، والمتادى يقول : « هذا جزاء من يخالف الفرنسيين » .

ثم ان أتباعه أخذوا رأسه ، ودفنوه مع جثته ، وانقضى أمره ، وذلك يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول .

واشتري السرازي البيض والخيش والسود ، وكان قرض الأكاير المقادير الكثيرة من المال ، ليكون له عليهم الفضل والمنة .

ولم يزل حتى حملته التفياخر — في زمن الفرنسيين — على اثاره الفتنة التي أصابته وغيره . وقتل فيمن قتل بالقلعة ، ولم يعلم له قبر .

ومات — في هذه السنة أيضا — الوجيه الأجل الأمثل ، السيد محمد كريم السكندري (وكريم بضم الكاف ، وفتح الراء ، وتشديد الياء مكسورة ، وسكون الميم) مقتولا بيد الفرنسيين .

وخبره أنه كان في أول أمره قبانيا بزن البضائع في حانوت بالشر ، وعنده خفة في الحركة وتودد في المعاشرة . فلم يزل يتقرب الى الناس بحسن التودد ، ويستجلب خواطر حواشي الدولة وغيرهم من تحار المسلمين والنصارى ومن له وجاهة وشهرة في أبناء جنسه ، حتى أحبه الناس ، واشتهر ذكره في ثغر الاسكندرية ورشيد ومصر .

واتصل بصالح بيك حتى كان وكلا بدار السعادة ، وله الكلمة النافذة في ثغر رشيد وتملكها وضواحيها ، واسترق أهلها ، وقلد أمرها لعثمان خجا ، فاتحد به وبمخدومه السيد محمد المذكور .

واتصل بمراد بيك — بعد صالح أغا — فتقرب اليه ، ووافق منه العرض ، ورفع شأنه على أقرانه ، وقلده أمر الديوان والجمارك بالشر ونفذت كلمته وأحكامه ، وتصدر لغالب الأمور ، وزاد في المكوسات والجمارك ومصادرات التجار ، خصوصا من الافرنج .

ووقع بينه وبين السيد شعبة الحادثة التي أوجبت له الاختفاء بالصهرنج ، وموته فيه .

فلما حضر الفرنسيين ونزلوا الاسكندرية ،

خليل المنير من قصيدة حكى فيها أمرهم وما حصل
للمترجم :

لم ير منهم سوى أيوب من ألم
مجانس داء خصم قادم حنق

بانت له من حسان الحور قائلة
اركض برجلك للحيرات واستق

واترك مرادا الى الدنيا ولم نأ
أنا الحياة فمل الروح واعتق

أم الجهاد شهير السيف مجتهدا
في كلمة الحق اعلاء على الفرق

الله أكر ، والتوحيد بصحبا
نداءؤه في عجاج مظلم غسق

لقد تولى على عرض الصفوف الى
أن ضمه القلب ، فاستولى على خلق

ومازال بنقض حتى انقض كوكبه
وطار منه بهاء النور للافق

مضى شهيدا وحيدا طاهرا سمحا
مغتسلا بدم الهيجاء لا غرق

تميز الجوهر المكنون من صدف
ثم انجلي في الحلى يزهى بمؤتلق

كان الجلاء له عين الجلاء لهم
فأدبروا بآعين الخلد بالخلق

الى آخر ما قال . وقوله « بدم الهيجاء لا غرق »
يشير بذلك الى ابراهيم بيك الوالى حين ولى مدبرا
وغرق في البحر ..

ومات أيضا أيوب بيك الدفتردار وهو من
ماليك محمد بيك . تولى الامارة والصنجدية بعد
موت أستاذه . وقد تقدم ذكره غير مرة

وكان ذا دهاء ومكر ، ويتظاهر بالانتصار
للحق وحب الأشراف والعلماء ، ويشترى المصاحف
والكتب ، ويحب المسامرة والمذاكرة وسير
المتقدمين ، ويواظب على الصلاة في الجماعة ،
ويقضى حوائج السائلين والقاصدين بشهامة
وصرامة وصدغ للمعاندة ، خصوصا اذا كان الحق
بيده .

وسمعت — من لفظه — رؤيا رآها قبل ورود
الفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك ، وعلى
موته في حربهم .

ولما حصل ذلك وحضروا الى بر انبابة ، عدى
المترجم قبل بيومين ، وصار يقول :

« أنا بعث نفسي في سبيل الله » .

فلما التقى الجمعان لبس سلاحه — بعدما
توضأ وصلى ركعتين — وركب في ماليكه
وقال : « اللهم انى نويت الجهاد في سبيلك »
واقترح مصاف فرنساوية ، وألقى بنفسه في
نارهم ، واستشهد في ذلك اليوم .

وهى منقبة اختص بها دون أقرانه ، بل ودون
غيرهم من جميع أهل مصر . كما قال فيه الشيخ

سنة ١٢١٤ هجرية

المحترم

الأربعاء أوله (٥ يونيه ١٧٩٩ م) :

حضر جماعة من الفرنسيين الى العادلية فضربوا خمسة مدافع لقذومهم .

الخميس ٢ منه (٦ يونيه ١٧٩٩ م) :

عملوا الديوان وأبرزوا مكتوبا مترجما ونسخته صورة جواب من العرضى قدام عكا :

فى السابع عشر من فريال ، الموافق لحادى عشر شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من بونا برته سارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية الى محفل ديوان مصر . فخركم عن سفره من بر الشام الى مصر فانى بغاية العجلة بحضورى لطرفكم نسافر بعد ثلاثة أيام تمضى من تاريخه ونصل عندكم بعد خمسة عشر يوما وجائب معى جملة محاييس بكثرة ويارق ، ومحقت سراية الجزائر وسور عكا ، وبالقنبر هدمت البلد ما أبقى فيها حجرا على حجر وجميع سكانها انهزموا من البلد الى طريق البحر . والجزار مجروح ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر وجرحه يبلغ لخطر الموت . ومن جملة ثلاثين مركبا موسوقة عساكر الذين حضروا يساعدون الجزار ثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا . وأخذنا منها أربعة موقرة مدافع ، والذى أخذ هذه الأربعة فراقطة من بتوعنا والباقى تلف وتبهدل والغالب منهم عدم . وانى بغاية الشوق الى مشاهدتكم لأنى بشوف أنكم عملتم غاية جهدكم من كل قلبكم .. لكن جملة فلاتية دائرون بالفتنه لأجل ما يحركون الشر

فى وقت دخولى . كل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عند شروق الشمس . ومتتورة مات من تشويش : هذا الرجل صعب علينا جدا ، والسلام .

(ومتتورة هذا ترجمان سارى عسكر وكان لبيبا متحرا ويعرف باللغات التركية والعربية والرومية والطلاني والفرنساوى) .

ولما عجز الفرنساوية عن أخذ عكا ، وعزموا على الرجوع الى مصر ، أرسل بونا برته مكاتبة الى الفرنساوية المقيمين بمصر بقول فيها : « ان الأصر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشر سببا : ١ - الإقامة تجاه البلدة وعد الحرب ستة أيام الى أن جاءت الانكليز وحصنوا عكا باصطلاح الأفرنج .

٢ - الستة مراكب التى توجهت من الاسكندرية فيها المدافع الكبار أخذها الانكليز قدام يافا .

٣ - الطاعون الذى وقع فى العسكر ويموت كل يوم خمسون وستون عسكريا .

٤ - عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا .

٥ - وقعة مراد بيك مع الفرنساوية فى الصعيد ، مات فيها مقدار ثلثمائة فرنساوى .

٦ - بلغنا توجه أهل الحجاز صحبة الجيلانى لناحية الصعيد .

٧ - المغربى محمد الذى صار له جيش كبير وادعى أنه من سلاطين المغرب .

٨ - ورود الانكليز تجاه الاسكندرية ودمياط .

٩ - ورود عمارة الموسقو قدام رودس .

١٤ - أن الجزار أنزل ثقله بمراكب الانكليز وعزم على أنه عندما تملك البلد ينزل في مراكبهم ويهرب معهم .

١٥ - لزوم محاصرة عكا ثلاثة شهور أو أربعة وهو مضر لكل ما ذكرناه من الأسباب .

الثلاثاء ٧ منه (١١ يونيه ١٧٩٩ م) :

حضر جماعة أيضا من العسكر بأثقالهم وحضرت مكاتبة من كبير الفرنساوية أنه وصل الى الصالحية وأرسل دوجا الوكيل ونبيه على الناس بالخروج للملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده يأمر بذلك .

الجمعة ١٠ منه (١٤ يونيه ١٧٩٩ م) :

في هذه الليلة أرسلوا الى المشايخ والوجاقات وغيرهم فاجتمعوا بالأزبكية وقت الفجر بالمساحل ودقت الطبول وحضر الحكام والقلقات بمراكب وطهور وزمور ونوبات تركية وطبول شامية ، وملازمون وجاوشية وغير ذلك ، وحضر الوكيل وقائمتقام وأكابر عساكرهم وركبوا جميعا بالترتيب من الأزبكية الى أن خرجوا الى العادلية فقابلوا سارى عسكر بونايرته هناك وسلموا عليه ودخل معهم الى مصر من باب النصر بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وخيولهم وغرباتهم ونسائهم وأطفالهم في نحو خمس ساعات من النهار الى أن وصل الى داره بالأزبكية وانفض الجمع وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة .

وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين ، واصفرت ألوانهم وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا ، وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسنا ، وشهد له الخصم .

وفيه : قبضوا على اسماعيل القلق الخربطلى وهو المتولى كتخدا العزب وكان ساكنا بخط الجبالية وأخذوا سلاحه وأصعدوه الى القلعة

١٥ - ورود خبر تقض الصلح بين الفرنساوية والنمسا (كذا) .

١١ - ورود جواب مكتوب منا لتييو أحد ملوك الهند كنا أرسلناه قبل توجهنا لعكا .

(وتييو هذا هو الذى كان حضر الى اسلامبول بالهدية التى من جملتها طائران يتكلمان بالهندية ، والسريز والمنبر من خشب العود . وطلب منه الامداد والمعاونة على الانكليز المخاريين له فى بلاده . فوعده ومنسوه ، وكتبسوا له أوراقا وأوامر وحضر الى مصر . وذلك فى سنة ١٢٠٢ هـ أيام السلطان عبد الحميد - وقد سبقت الاشارة اليه فى حوادث تلك السنة - وهو رجل كان مقعدا يحمله أتباعه فى تخت لطيف بديع الصنعة على أعناقهم . ثم انه توجه الى بلاد فرانسة ، واجتمع بسلطانها ، وذلك قبل حضوره الى مصر ، واتفق معه على أمر بالسرا لم يطلع عليه أحد غيرهما . ورجع الى بلاده على طريق القلزم . فلما قدم الفرنساوية لمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر ، لأنه اطلع عليه عند قيام الجمهور وتملكه خزانة كتب السلطان . ثم ان تييو المذكور بقى فى حرب الانكليز الى أن ظفروا به فى هذه السنة وقتلوه وثلاثة من أولاده .. فهذا هو ملخص معنى السبب ..) .

١٢ - موت كفرلى الذى عملت المتاريس بمقتضى رأيه . واذا تولى أمرها غيره يلزم تقضها ويطول الأمر . وكفرلى هذا هو المعروف بأبى خشبة المهندس .

١٣ - سماع أن رجلا يقال له مصطفى باشا أخذه الانكليز من اسلامبول ومرادهم أن يرموه على بر مصر .

الشيخ محمد المهدي ، ووقعن عليه ، فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف فرانسة .

الأحد ١٩ منه (٢٣ يونيو ١٧٩٩ م) :

مات ميخائيل كجيل النصراني الشامي — وهو من رجال الديوان الخصوصي — فجأة ، وذلك لقهره وغمه . وسبب ذلك أنهم قرروا عليه في السلفة ستة آلاف ريال فرانسة ، وأخذ في تحصيلها . ثم بلغه أن أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام واستصفى ما وجده عنده من المال ، فورد عليه الخبر ، وهو جالس يتحدث مع اخوانه حصّة من الليل ، فخرجت روحه في الحال !

وفيه : كتبوا أوراقا وطبعوها وألصقوها بالأسواق ، وذلك بعد أن رجعوا من الشام واستقروا . وهي من ترصيف وتتميتق بعن الفصحاء : وصورتها :

« من محفل الديوان الخصوصي بمحروسة مصر ... خطابا لأقاليم مصر الشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والجيزة والبحيرة :

« النصيحة من الايمان . قال تعالى في محكم القرآن : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان » . وقال تعالى — وهو أصدق القائلين — في الكتاب المكنون : « ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون » . فعلى العاقل أن يتدبر في الأمور قبل أن يقع في المحذور .

« نخبركم معاشر المؤمنين أنكم لا تسمعون كلام الكذابين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

« وقد حضر الى محروسة مصر المحمية أمير الجيوش الفرنسية حضرة بونايرته ، محب الملة المحمدية ، ونزل بعسكره في العادلية ، سليما من العطب والأسقام ، ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة في موكب عظيم وشكك جليل فخيم ،

وحبسوه . والسبب في ذلك أنه عمل في تلك الليلة وليمة ودعا أحبابه وأصدقاءه وأحضر لهم آلات اللهو والطرب وبات سهرانا بطول الليل . فلما كان آخر الليل غلب عليهم السهر والسكر فناموا الى ضحوة النهار وتأخر عن الملاقاة . فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر فنقموا عليه بذلك وفعلوا معه ما ذكر .

ولما وصل صاري عسكر الفرنسية الى داره بالأزبكية ، تجمع هناك أرباب الملاحى والبهاالوين وطوائف الملاعين والحواة والقرادين والنساء الراقصات والخللايص ، ونصبوا أراجيح مثل أيام الأعياد والمواسم واستمروا على ذلك ثلاثة أيام ! وفي كل يوم من تلك الأيام يعملون شنكا وحراقات ومدافع وسواربخ . ثم انفض الجنع بعدما أعطاهم صاري عسكر دراهم وبقاشيش !

الأحد ١٢ منه (١٦ يونيو ١٧٩٩ م) :

عزلوا دستان قائمقام وتولى عوضه دوجا الذى كان وكلا عن صارى عسكر وتهيأ المعزول للسفر الى جهة بحرى وأصبح مسافرا وصحبته نحو الألف من العسكر وسافر أيضا منهم طائفة الى جهة البحيرة .

وفيه : طلبوا من طوائف النصارى دراهم سلفة مقدار مائة وعشرين ألف ريال .

الأربعاء ١٥ منه (١٩ يونيو ١٧٩٩ م) :

أرسلوا الى زوجات حسن بيك الجداوى وختموا على دورهن ومتاعهن وطالبوهن بالمال . وذلك لسبب أن حسن بيك التف على مراد بيك وصار يقاتل الفرنسيين معه . وقد كانت الفرنسيين كاتب حسن بيك وأمنته وأقرته على ما يبيده من البلاد ، وألا يخالف ويقاات مع الأخصام فلم يقبل منهم ذلك . فلما وقع لنسائه ذلك ذهبن الى

عليه لأجل أخذ أموالها وهتك حريمها . ولكن لم
تساعده الأقدار والله يفعل ما يشاء ويختار !
« وقد كان أرسل بعض هذه العساكر الى قلعة
العرش ، ومراده أن يصل الى قطيا ، فتوجه حضرة
صارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية وكسر
عسكر الجزائر الذين كانوا في العرش ، ونادوا :
الفرار ! الفرار ! بعد ما حصل بمسكرهم القتل
والدمار — وكانوا نحو ثلاثة آلاف — وملك
قلعة العرش ، وأخذ غزوة ، وهرب من كان فيها ،
وفروا . ولما دخل غزوة نادى في رعيته بالأمان ، وأمر
بأقامة الشعائر الاسلامية واكرام العلماء والتجار
والأعيان . ثم انتقل الى الرملة وأخذ مافيها من
بقسماط وأرز وشعير ، وقرب — أكثر من ألفين
قربة كبار — كان قد جهزها الجزائر لذهابه الي
مصر . ثم توجه الى يافا وحاصرها ثلاثة أيام ، ثم
أخذها وأخذ مافيها من ذخائر الجزائر بالتام . ومن
لحوسات أهلها أنهم لم يرضوا بأمانه ، ولم يدخلوا
تحت طاعته واحسانه ، فدور فيهم السيف من شدة
غيطه وقوة بأسه وسلطانه ، وقتل منهم نحو أربعة
آلاف أوتريدون ، بعدما هدم سورها . وأكرم من
كان بها من أهل مصر وأطعمهم وكساهم ، وجهزم
في المراكب الى مصر ، وغفرهم بمسكره خوفا
عليهم من العربان ، وأجزل عطاياهم ، وكان في يافا
نحو خمسة آلاف من عسكر الجزائر هلكوا جميعا ،
وبعضهم ما نجاه الا الفرار .

« ثم توجه من يافا الى جبل نابلس ، فكسر من
كان فيه من العساكر بمكان يقال له فاقوم ، وحرق
خسة بلاد من بلادهم — وما قدر كان ! — ثم
أخرب سور عكا ، وهدم قلعة الجزائر التي كانت
حصينة ... لم يبق فيها حجر على حجر ، حتى انه
يقال كان هناك مدينة . وقد كان بنى حصارها وشيد
بنيانها في نحو عشرين من السنين ، وظلم في بنيانها
عباد الله ... وهكذا عاقبة بنيان الظالمين !

وصحبه العلماء والوجاقات السلطانية ، وأرباب
الأقلام الديوانية ، وأعيان التجار المصرية . وكان
يوما عظيما مشهودا . وخرجت أهل مصر للملاقاة
فوجدوه هو الأمير الأول بذاته وصفاته ، وظهر لهم
أن الناس يكذبون عليه — شرح الله صدره
للإسلام ! — والذي أشاع عنه الأخبار الكاذبة
العربان الفاجرة والفر الهاربة . ومرادهم بهذه
الاشاعة هلاك الرعية ، وتدمير أهل الملة الاسلامية ،
وتعطيل الأمور الديوانية ... لاجنون راحة العبيد ،
وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم . ان بطش
ربك لشديد !

« وقد بلغنا أن الألفى توجه للشرقية مع بعض
المجرمين من عربان بلى والعيادة الفجرة المفسدين :
يسعون في الأرض بالفساد ، وينهبون أموال
المسلمين .. ان ربك لبالمرصاد ! وزورون على
الفلاحين المكاتب الكاذبة ، ويدعون أن عساكر
السلطان حاضرة . والحال أنها ليست بحاضرة ،
فلا أصل لهذا الخبر ، ولا صحة لهذا الأثر . وانما
مرادهم وقوع الناس في الهلاك والضرر ، مثل
ما كان يفعل ابراهيم بيك في غزوة حيث كان ، ويرسل
فرمانات بالكذب والبهتان ، ويدعى أنها من طرف
السلطان ، ويصدق أهل الأرياف ، خسفاء العقول !
ولا يقرأون العواقب فيقعون في المصائب ، وأهل
الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفا على أنفسهم
وهلاك عيالهم وأولادهم ، فان المجرم يؤخذ مع
الجيران ، وقد غضب الله على الظلمة . ونعوذ بالله
من غضب الديان ! فكان أهل الصعيد أحسن عقلا
من أهل بحرى بسبب هذا الرأي السديد .

« ونخبركم أن أحمد باشا الجزائر سموه بهذا
الاسم لكثرة قتله الأتس ، ولا يفرق بين الأخيار
والأشرار . وقد جمع الطموش الكثيرة من العسكر
والغز والعرب وأسافل العشيرة . وكان مراده
الاستيلاء على مصر وأقاليمها . وأحبوا اجتماعهم

شعائر المساجد الاسلامية واجراء خيرات الأوقاف السلطانية ، وأعطى عوائد الوجاقلية ، وسمى في حصول أقوات الرعية . فانظروا هذه الألفاظ والمزية ببركة نبينا أشرف البرية ! وعرفنا أن مراده أن يبنى لنا مسجدا عظيما بمصر لا نظير له في الأقطار ، وأنه يدخل في دين النبي المختار ، عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .

وكان أشيع بمصر قبل مجيئهم وعودهم من الشام ، أن صارى عسكر بولايته مات بحرب عكا ، وتناقله الناس ، وأنهم ولوا خلفه ... فهذا هو السبب في قولهم في ذلك الطومار . « وقد حضر سليما من العطب ... فوجدوه هو الأمير الأول بذاته وصفاته » الى آخر السياق المتقدم .

الأربعاء ٢٢ منه (٢٦ يونيه ١٧٩٩ م) :

أرسل سارى عسكر جماعة من العسكر وقبضوا على ملا زاده ابن قاضى العسكر ، ونهبوا بعضا من ثيابه وكتبه وطلعوا به الى القلعة . فانزعج عليه عياله وحريمه ووالدته انزعاجا شديدا .

وفي صباحها اجتمع أرباب الديوان بالدبوان ، وحضر اليهم ورقة من كبير الفرنسيس قرئت عليهم ، مضمونها ... أن سارى عسكر قبض على ابن القاضى وعزله ، وأنه وجه اليكم أن تقررعوا وتختاروا شيئا من العلماء يكون من أهل مصر ومولودا بها ، يتولى القضاء ، ويقضى بالأحكام الشرعية ، كما كانت الملوك المصرية يولون القضاء برأى العلماء — للعلماء .

فلما سمعوا ذلك أجاب الحاضرون بقولهم : اننا جميعا تشفع وترجى عنده في العفو عن ابن القاضى ، فانه انسان غريب ، ومن أولاد الناس الصدور ، واذ كان والده وافق كتخدا الباشا في فعله ... فولده مقيم تحت أمانكم ، والمرجو انطلاقه وعوده الى مكانه ، فان والدته وجدته سيئاته ...

ولما توجه اليه أهل بلاد الجزائر من كل ناحية ، كبرهم كسرة شنيعة ، فهل ترى لهم من باقية ؟ ! نزل عليهم كصاعقة من السماء ، ثم توجه راجعا الى مصر المحروسة لأجل شيتين :

الأول : أنه وعدنا برجوعه اليينا بعد أربعة أشهر . والوعد عند البحر دين !

والثاني : أنه بلغه أن بعض المفسدين من الفرز والعربان يحركون في غيابة الفتن والشرور في بعض الأقاليم والبلدان . فلما حضر مسكنت الفتنة وزالت الأفرار والفجرة من الرعية .

« وجه لمصر وأقليمها شيء عجيب ، ورغبته في الخير لأهلها وليلها بفكره وتديره المصيب . ويرغب في أن يجعل فيها أحسن التحف والصناعة .

« ولما حضر من الشام أحضر معه جملة من الأسارى من خاص وعام ، وجملة مدافع وبيارق اغتنمها في الحروب من الأعداء والأخصام . فالويل كل الويل لمن عاداه ، والخير كل الخير لمن والاه !

« فسلعوا يا عباد الله ، وارضوا بتقدير الله ، وامتلوا لأحكام الله ، ولا تسعوا في سفك دمائكم وهتك عيالككم ، ولا تتسببوا في نهب أموالكم ، ولا تسعوا كلام الفرز الهريانيين الكاذبين . ولا تقولوا ان في الفتنة اعلاء كلمة الدين — حاشا الله ! — لم يكن فيها الا الخذلان وقتل الأنفس ، وذل أمة النبي عليه الصلاة والسلام .

« والفرز والعربان يطمعونكم ويغرونكم لأجل أن يضرؤكم وينهبؤكم . واذا كانوا في بلد ، وقدمت عليهم الفرنسيس ، فروا هارين منهم كأنهم جند ابليس .

« ولما حضر سارى عسكر الى مصر أخبر أهل الديوان ، من خاص وعام ، أنه يحب دين الاسلام ، ويعظم النبي عليه الصلاة والسلام ، ويحترم القرآن ، ويقرأ منه كل يوم باتقان ! وأمر بإقامة

وفيه : كتبوا أوراقا ، وطبعوا منها نسخا ،
والصقوها بالأسواق .. وصورتها :

« جواب الى محفل الديوان .. من حضرة
سارى عسكر الكبير بونايرته ، أمير الجيوش
الفرساوية محب أهل الملة المحمدية ! ! خطابا الى
السادات العلماء ... أنه وصل لنا مكتبكم من
شأن القاضى ... نخبركم أن القاضى لم أعزله ،
والما هو هرب من اقليم مصر ، وترك أهله وأولاده
وخان صحبتنا من المعروف والاحسان الذى فعلناه
معه . وكنت استحسننت أن ابنه يكون عوضا عنه
فى محل الحكم فى مدة غيبته ، ويحكم بدله . ولم
يكن ابنه قاضيا متوليا للأحكام على الدوام ، لأنه
صغير السن ، ليس هو أهلا للقضاء . فعلتم أن
محل حكم الشريعة خال الآن من قاض شرعى يحكم
بالشريعة . واعلموا أنى لا أحب مصر خالية من
حاكم شرعى يحكم بين المؤمنين ، فاستحسننت أن
يجتمع علماء المسلمين ويختاروا باتفاقهم قاضيا
شرعيا من علماء مصر وعقلائهم ... لأجل موافقة
القرآن العظيم باتباع سبيل المؤمنين ، وكذلك
مرادى أن حضرة الشيخ العريشى الذى اخترتموه
جميعا ، أن يكون لايسا من عندى وجالسا فى
المحكمة ... وهكذا كان فعل الخلفاء فى العصر
الأول باختيار جميع المؤمنين !

« وأخبركم أنى تلقيت ابن القاضى بالمحبة
والأكرام لما حضر لى وقابلنى ، ولم أزل لهذا
الوقت أكرمه ، ولم أحب أن يضره أحد ... حكم
أماننا له . ولما رفعناه الى القلعة لم نرد ضرره ، بل
رفعناه مكرما ، مثلما يكون فى بيته ، بالراحة
والأكرام . وسبب ما رفعناه الى القلعة .. سيكون
الفتن والاصلاح بين الناس . وبعد لبس القاضى
الجديد ، وجلسه فى محل الحكم مرادى أن أطلق
ابن القاضى ، وأنزله من القلعة ، وأرد له كامل
تعلقاته ، وأطلق سبيله هو وعياله يتوجهون حيث

فى وجد وحزن عظيم عليه . وصارى عسكر من
أهل الشفقة والرحمة .

وتكلم الشيخ السادات بنحو ذلك ، وزاد فى
القول بأن قال : وأيضا انكم تقولون دائما ، ان
الفرساوية أحباب العثمانية ، وهذا ابن القاضى من
طرف العثمانلى فهذا الفعل مما يسىء الظن
بالفرساوية ويكذب قولهم ، وخصوصا عند العامة .
فأجاب الوكيل — بعد ما ترجم له الترجمان —
بقوله : لا بأس بالشفاعة ، ولكن بعد تنفيذ أمر
صارى عسكر فى اختيار قاض خلافه ، وألا تكونوا
مخالفين ، ويلحقكم الضرر بالمخالفة ... فامتثلوا
وعملوا القرعة ، وطلعت الأكثرية باسم الشيخ
أحمد العريشى الخنفى . ثم كتبوا عرضحال بصورة
المجلس والشفاعة .. وكتب عليه الحاضرون .
وذهب به الوكيل الى سارى عسكر ، وعرفه بما
حصل وبما تكلم به الشيخ السادات ... فتعير
خاطره عليه . وأمر باحضاره آخر النهار فلما
حضر لاه وعاتبه . فتكلم بينهما الشيخ محمد
المهدى ووكيل الديوان الفرساوى ... بالديوان ،
حتى سكن غيظه ، وأمره بالانصراف الى منزله ،
بعد أن عوقه حصه من الليل .

فلما أصبح يوم الجمعة عملوا جمعية فى منزل
دوجا قائمقام ، وركبوا — صحبته — الى بيت
سارى عسكر ، ومعهم الشيخ أحمد العريشى فألبسه
فروة مشنة ، وركبوا جميعا الى المحكمة الكبيرة
بين القصرين ، ووعدهم بالافراج عن ابن القاضى
بعد أربع وعشرين ساعة .

وقد كانت عيساله انتقلوا من خوفهم الى دار
السيد أحمد المحرقى ، وجلسوا عنده . ولما كان
فى ثانى يوم أفرجوا عنه ، ونزل الى عياله ، وصحبته
أرباب الديوان والأغا ، ومشوا معه فى وسط
المدينة ليراه الناس ، ويبطل القيل والقال .

كاشف من أتباع أيوب بيك الكبير ، وآخر يسمى أبو كلس ، والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلي يسمى حسين مملوك الدالي ابراهيم ، فسجنوهم بالقلعة فتشفع الشيخ السادات في حسين التاجر المذكور ، فأطلقوه على خمسة آلاف فرانسة .

مصر

الجمعة مستهله (٥ يوليه ١٧٩٩ م) :

أفرجوا عن بعض قرابة كتخدا الباشا ، وكان محبوبا بالجيزة ثم نقل الى القلعة مع كتخدا قريبه فأطلق وبقي الآخر .

الأحد ٣ منه (٧ يوليه ١٧٩٩ م) :

حضر السيد عمر أفندي قبيب الأشراف سابقا من دمياط الى مصر — وكان مقبها هناك من بعد واقعة ياقا — ونزل مع الذين أنزلوهم من ياقا الى البحر : وفيهم عثمان أفندي العباسي ، وحسن أفندي كاتب الشهر ، وأخوه قاسم أفندي ، وأحمد أفندي عرفه والسيد يوسف العباسي ، والحاج قاسم المصلي ، وغيرهم . فمنهم من عوق بالكرتيلة ، ومنهم من حضر من البر خفية . فحضر بعض الأعيان لملاقاة السيد عمر وركبوا معه بعد أن مكث هنيهة بزاوية على بيك التي بساحل بولاق حتى وصل الى داره . وتوجه في ثاني يوم مع المهدي وقابل ساري عسكو فبش له ووعدته بخير ورد اليه بعض تعلقاته واستمر مقبها بداره والناس تغدو وتروح اليه على العادة .

الاثنين ٤ منه (٨ يوليه ١٧٩٩ م) :

حضر أيضا حسن كتخدا الجربان بأمان ، وكان صحبته عثمان بيك الشرقاوي .

وفيه : أشيع أن مراد بيك ذهب الى ناحية البحيرة فرارا من الفرنسيين الذين بالصعيد .

أرادوا باختيارهم ، لأنه في أمانى وتحت حمايتي . وأصراف أن أباه ما كان يكرهني ، ولكنه ذهب عقله ، وفسد رأيه . وأتم يا أهل الديوان تهدون الناس الى الصواب والنور من جنابكم لأهل العقول . وعرفوا أهل مصر أنه انقضت وفرغت دولة العثملى من أقاليم مصر ، وبطلت أحكامها منها . وأخبروهم أن حكم العثملى أشد تعباً من حكم الملوك وأكثر ظلماً . والماعقل يعرف أن علماء مصر لهم عقل وتدبير وكفاية وأهلية للأحكام الشرعية ، يصلحون للقضاء أكثر من غيرهم في سائر الأقاليم .

وأتم يا أهل الديوان عرفولى عن المناقطين المخالفين ، أخرج من حقهم ، لأن الله تعالى أعطاني القوة العظيمة ! لأجل ما أعاقبهم .. فان سيفنا طويل ، ليس فيه ضعف . ومرادى أن تعرفوا أهل مصر أن قصدى بكل قلبى حصول الخير والسعادة لهم ، مثل ما هو بحر النيل أفضل الأنهار وأسعدها .. كذلك أهل مصر يكونون أسعد الخلائق أجمعين باذن رب العالمين ... والسلام ١١ .

وفي تلك الليلة : قتلوا شخصين أحدهما على جاويش رئيس الريالة الذى كان بالأسكندرية عند حضور الفرنسيين . والثاني قبطان آخر ، فلم يزالا بمصر يحبسونهما أياما ثم يطلقونهما فحبسوهما آخراً فلم يطلقوهما حتى قتلوهما . وفي صبيحة هذا اليوم : قتلوا شخصين أيضا من الأتراك بالرميلة .

وفيه : أفرجوا عن زوجات حسن بيك الجداوى .

الثلاثاء ٢٨ منه (٢ يوليه ١٧٩٩ م) :

جمعوا الوجاقلية وكتبوا أساءهم .

الأربعاء ٢٩ منه (٣ يوليه ١٧٩٩ م) :

قبضوا على ثلاثة أنفار : أحدهم يسنى حسن

الثلاثاء ٥ منه (٩ يوليه ١٧٩٩ م) :

قتلوا عبد الله أغا أمير ياقا ، وكان أخذ أسيرا
وحبس ثم قتل .

وفيه : قتل أيضا يوسف جريجى أبو كلس
ورقيقه حسن كاشف .

الأربعاء ٦ منه (١٠ يوليه ١٧٩٩ م) :

عمل الشيخ محمد المهدي وليمة عرس لزوج
أحد أولاده ودعا سارى عسكر وأعيان الفرنساوية
فتعشوا عنده وذهبوا .

وفيه : أحضروا أربعة عشر مملوكا أسرى
وأصعدوهم الى القلعة . قيل انهم كانوا لاحقين بمراد
بيك بالبحيرة فأووا الى قبة يستظلون بها وتركوا
خيولهم مع السواس ، فنزل عليهم طائفة من العرب
فأخذوا الخيول ، فمروا مشاة ، فدل الفلاحون عليهم
عسكر الفرنسيين فمسكوهم . وقيل انهم آووا
الى بلدة وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم فلم يرضوا
بذلك بدون ما طلبوا فوعدوهم بالدفع من الغد ،
وكانوا أكثر من ذلك — وفيهم كاشف من جماعة
عثمان بيك الطنبرجى — فذهب الفلاحون الى
الفرنسيين وأعلموهم بمكانهم فحضرُوا اليهم ليلا ،
وفر من فر منهم ، وقتل من قتل ، وأسر الباقي . وأما
الكاشف — ويسمى عثمان كاشف — فالتجأ الى

كبير الفرنسيين فحمّاه وأخذَه عنده ، وأحضروا
الأسرى الى مصر وعليهم ثياب زرق وزعابيب وعلى
رءوسهم عراقى من لباد وغيره ، وأصعدوهم الى
القلعة وقتلوا منهم فى ثانى ليلة أشخاصا .

السبت ٩ منه (١٣ يوليه ١٧٩٩ م) :

أحضروا أيضا ستة أشخاص من الممالك
وأصعدوهم الى القلعة . وفى ذلك اليوم قتلوا أيضا
نحو العشرة من الأسرى المحاييس .

الأحد ١٠ منه (١٤ يوليه ١٧٩٩ م) :

ركب فى عصرته سارى عسكر وعدى الى ير
الجيزة وتبعته العساكر ولم يعلم سبب ذلك . ولما
صاروا بالجيزة ضربوا نجع البطران ودهشور
بسبب نزول مراد بيك عندهم . وفى هذا اليوم
ظهر أن مراد بيك رجع ثانيا الى الصعيد . وشاع
الخبر أيضا أن عثمان بيك الشرقاوى ، وسليمان
أغا الوالى وآخرين ... مروا من خلف الجبل وذهبوا
الى ناحية الشرق ، فخرج عليهم جماعة من العسكر
— وفيهم برطلمين بنى الرومى رئيس عسكر الأروام
ومعهم عدة وافرة من أخلاط العسكر أروام وقبط
والممالك المنضمة اليهم ، وبعض فرنساوية —
فأدركوهم بالقرب من بليس وأنوهم من خلاف
الطريق المسلوكة فدهموهم على حين غفلة — وكان
عثمان بيك يفتسل — فلما أحسوا بهم بادروا للفرار
وركبوا وركب عثمان بيك بقيص واحد على جسده
وطاقيه فوق رأسه وهربوا وتركوا ثيابهم ومتاعهم
وحملتهم وقدور الطعام على النار ، ولم يمت منهم



الاحتفال بالزواج فى مصر

متولى اماره رشيد من طرف صالح بيك وحج معه ورجع صحبته الى الشام . فلما توفي صالح بيك سافر الى الديار الرومية وحضر صجبة مصطفى باشا المذكور .

فلما تحققت هذه الأخبار كثر اللفظ في الناس وأظهروا البشر وتجاهروا بلعن النصارى . واتفق أنه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام فقال المسلم للنصراني « ان شاء الله تعالى بعد أربعة أيام نشتفى منكم » وكلام من هذا المعنى . فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيين مع عصبة من جنسه وأخبروهم بالقصة ، وزادوا وحرفوا ، وعرفوهم أن قصد المسلمين اثارة فتنة . فأرسل قائمقام الى الشيخ المهدي وتكلم معه في شأن ذلك وحاججه . وأصبحوا فاجتمعوا في الديوان فقام المهدي خطيبا وتكلم كثيرا ، ونفى الريية ، وكذب أقوال الأخصام ، وشدد في تبرئة المسلمين عما نسب اليهم وبالحق في الحظيطة والانتقاص من جانب النصارى ... وهذا المقام من مقاماته المحمودة .

ثم جمعوا مشايخ الأخطاط والحارات وجسوهم (١) .

وفيه : حضرت مكاتبة من الفرنسيين المتوجهين للمحاربة مع العسكر الوارد لجهة أبي قير . وصورتها :

« لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... نخبركم ، محفل الديوان بمصر ، المنتخب من أحسن الناس ، وأكملهم بالعقل والتدبير ... عليكم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته ... بعد مزيد السلام عليكم ، وكثرة الأشواق الزائدة اليكم . نخبركم يا أهل الديوان المكرمين العظام بهذا المكتوب أننا وضعنا جماعات من عسكرنا

(١) نعتل لنا هذه الحادثة صورة بحسبة للنور العمومي في هذا الوقت . والدليل على بخوف الفرنسيين أهم زادوا في الحيلة فجمعوا مشايخ الأخطاط والحارات وجسوهم

الاملوكان ، وأسروا منهم اثنين ووجدوا على فراش عثمان بيك مكاتبة من ابراهيم بيك يستدعيهم الى الحضور اليه بالشام (١) .

الاثنين ١١ منه (١٥ يولييه ١٧٩٩ م) :

وردت أخبار ومكاتيب مع السعاة لبعض الناس من الاسكندرية وأبي قير ، وأخبروا بأنه وردت مراكب فيها عسكر عثمانية الى أبي قير . فتبين أن حركة الفرنساوية وتعديتهم الى البر الغربي بسبب ذلك ، وأخذوا صحبتهم جرجس الجوهري .

وفي ضحوة اليوم الثاني عدى الكثير من العسكر أيضا . واهتم حنا يينو ، المتولى على بحر بولاك ، بجمع المراكب وشحنها بالقومانية والذخيرة . وداخل الفرنساوية من ذلك وهم كبير . ولما عدى كبيرهم الى بر الجيزة أقام يوم الاثنين عند الأهرام حتي تجمعت العساكر .

الثلاثاء ١٢ منه (١٦ يولييه ١٧٩٩ م) :

بعث بالمقدمة وركب هو وأرسل مكتوبا الى أرباب الديوان بالسلام عليهم والوصية بالمحافظة وضبط البلد والرعية كما فعلوا في غيبته السابقة .

السبت ١٦ منه (٢٠ يولييه ١٧٩٩ م) :

ورد الخبر بأن عثمان خجا وصل الى قلعة أبي قير ، صحبة السيد مصطفى باشا ، فضربوا على القلعة وقاتلوا من بها من الفرنساوية وملكوها وأسروا من بقي بها . وعثمان خجا هذا هو الذي كان

(١) الحقيقة أن عثمان بيك ومن معه استدعوا لانتظار ابراهيم بيك ومعايكة وجيش الجوار بناء على التعليمات الواردة من رسل الانجليز . فاما ابراهيم بيك - وهو دائما شديد الحرص - فكان يسر من غرة على مهل لكيلا يدخل مصر قبل قدوم الجيش العثماني من رودس وذلك خوفا من الوقوع في ايدي الفرنسيين فلما بلغه خبر تلك الهزيمة لعثمان بيك والالفى بيك عاد اندراجه الى سوريا . واما الجزائر الخبيث فاكثفى بعودة الفرنسيين من سوريا واستخلاصه هو عكا ، وامتناد نفوذه في الولايات السورية ثم قلب للدولة العثمانية وللاكتليل ظهر المجن .

١ حافظ عوض - فتح مصر الحديث ص ٢٧٠ ،

بالعدل والراحة .. مع صلاح الحكم !
« وبرهان قدرته العظيمة ، ووحدايته المستقيمة ،
أنه لم يقدر للذين يعتقدون أن الآلهة ثلاثة ... قوة
مثل قوتنا ، لأنهم ماقدروا أن يعملوا الذي عملناه ،
ونحن المعتقدون وحادانية الاله ، ونعرف أنه العزيز
القادر ، القوى القاهر ، المدبر للكائنات ، والمحيط
عليه بالأرضين والسموات ، القائم بأمر المخلوقات ! .
هذا ما في الآيات والكتب المنزلآت . ونخبركم
بالمسلمين ... أن كانوا بصحتهم ، يكونوا من
المغضوب عليهم لمخالفتهم وصية النبي عليه أفضل
الصلاة والسلام ، بسبب اتفاقهم مع الكافرين الفجرة
اللاثام ! لأن أعداء الاسلام لا ينصرون الاسلام .
وياويل من كانت نصرته بأعداء الله ! وحاشا لله أن
يكون المستنصر بالكفار مؤيدا ، أو يكون مسلما !
« ساقطهم المقادير للهلاك والتدمير ، مع السفالة
والرذالة . وكيف لمسلم أن ينزل في مركب تحت
بيرق الصليب ، ويسمع في حق الواحد الأحد ،
الفرد الصمد .. من الكفار كل يوم تخريفا
واحتمارا ؟ ! ولا شك أن هذا المسلم — في هذا
الحال — أقيح من الكافر الأصلي في الضلال .

« نريد منكم يا أهل الديوان أن تخبروا بهذا
الخبر جميع الدواوين والأمصار ، لأجل أن يمتنع
أهل الفساد من الفتنة بين الرعية في سائر الأقاليم
وبالبلاد .. لأن البلد الذي يحصل فيه الشر ،
يحصل لهم مزيد الضرر والقصاص . انصحوهم
يحفظوا أنفسهم من الهلاك خوفا عليهم أن تفعل
فيهم مثل ما فعلنا في أهل دمنهور ، وغيرها من بلاد
الشرور ، بسبب سلوكهم المسالك القبيحة ...
قاصصناهم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
(تحرير في الرحمانية يوم الأحد ١٥ صفر
سنة ١٢١٤) .

وطبعوا من ذلك نسخا ، وألصقوها بالأسواق ،
وفرقوا منها على الأعيان .

بجبل الطرانة . وبعد ذلك سرنا الى اقليم البحيرة
لأجل مانرد راحة الرعايا المساكين ، وتقاصص
أعدائنا المحاربين . وقد وصلنا بالسلامة الى
الرحمانية ، وعفونا عفوا عموميا عن كامل أهل
البحيرة حتى صار أهل الاقليم في راحة تامة ، ونعمة
عامة .

« وفي هذا التاريخ نخبركم أنه وصل ثمانون
مركبا صغارا وكبارا ، حتى ظهوروا بشعر اسكندرية ،
وقصدوا أن يدخلوها فلم يمكنهم الدخول من كثرة
البنب وجلل المدافع النازلة عليهم . فرحلوا عنها
وتوجهوا يرسون بناحية أبى قير ، وابتدأوا ينزلون
في البر . وأنا الآن تاركهم ، وقصدي أن يتكامل
الجميع في البر ، وأنزل عليهم أقتل من لا يطيع ،
وأخلى بالحياة الطاعنين ، وآتيكم بهم محبوسين
تحت السيف لأجل أن يكون في ذلك شأن عظيم
في مدينة مصر . والسبب في مجيء هذه العمارة
الى هذا الطرف العثم بالاجتماع على الممالك
والعربان ، لأجل نهب البلاد ، وخراب القطر
المصرى . وفي هذه العمارة خلق كثير من الموسقو
الافرنج ، الذين كراهم ظاهرة لكل من كان يوحد
الله ، وعداوتهم واضحة لمن كان يعبد الله ويؤمن
برسول الله ... يكرهون الاسلام ، ولا يحترمون
القرآن . وهم — نظرا لكفرهم في معتقدتهم —
يجعلون الآلهة ثلاثة ، وأن الله ثالث تلك الثلاثة .
تعالى الله عن الشركاء ! ولكن عن قريب يظهر لهم
أن الثلاثة لا تعطى القوة ، وأن كثرة الآلهة لا تنفع ..
بل انه باطل ، لأن الله تعالى هو الواحد ، الذي
يعطى النصر لمن يوحد ، هو الرحمن الرحيم ،
المساعد المعين ، المقوى للعاذلين الموحدين ، الماحق
رأى الفاسد المشركين . وقد سبق في علمه القديم ،
وقضائه العظيم ، أنه أعطاني هذا الاقليم ! وقدر
وحكم بحضورى عندكم الى مصر ، لأجل تغييرى
الأمر الفاسد وأنواع الظلم ، وتبديل ذلك

الاثنين ١٨ منه (٢٢ يولييه ١٧٩٩ م) :

وردت أخبار وعدة مكاتيب لكثير من الأعيان والتجار ، وكلها على نسق واحد تزيد على المائة مضمونها : بأن المسلمين وعسكر العثمانيين ومن معهم ملكوا الاسكندرية في ثالث ساعة من يوم



أبي فخر

فلما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وباقي القلاع المحيطة بصحن الأربكية ، وعملوا في ليلتها — أعنى ليلة الأربعاء — حراقة بالأربكية من نفوط وبارود وسواريح تصعد في الهواء .

الخميس ٢٨ منه (أول أغسطس ١٧٩٩ م) :

وصلت عدة مراكب وبها أسرى وعساكر جرحى .

الجمعة ٢٩ منه (٢ أغسطس ١٧٩٩ م) :

حضرت مكاتبة من الفرنسيين بحكاية الحالة التي وقعت ... لم أقف على صورتها .

ربيع الأذل

الأحد ٢ منه (٤ أغسطس ١٧٩٩ م) :

وصلت مراكب من بحرى وفيها جرحى من الفرنسيين

وفيه : قبضوا على الحاج مصطفى البشتيلي

السبت سادس عشر صفر (٢٠ يولييه ١٧٩٩ م) .
فصار الناس يحكى بعضهم لبعض .
ويقول البعض : « أنا قرأت المكتوب الواصل الى فلان التاجر » . ويقول الآخر مثل ذلك .. ولم يكن لذلك أصل ولا صحة ، ولم يعلم من فعل هذه الفعل ، واختلق هذه النكتة . ولعلها من فعل بعض النصارى البلدين ليوقعوا بها فتنة في الناس ينشأ منها القتل فيهم ، والأذية لهم . وسبحان الله علام الغيوب .

الأربعاء ٢٠ منه (٢٤ يولييه ١٧٩٩ م) :

أشيع ليل أن الفرنسيين تجاربوا مع العساكر الواردين على أبي قير^(١) وظهروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ونهبوهم وملكوا منهم قلعة أبي قير ، وأخذوا مصطفى باشا أسيرا وكذلك عثمان خجا وغيرهما . وأخبر الفرنسيين أنه حضرت لهم مكاتبة بذلك من أكابرهم .

(١) كان هؤلاء الجنود من الجيش العثماني المؤلف من عدة الجنود الانتشارية يسالة واقدا .

(حافظ عوز - فتح مصر الحديث من ٣٨٢)



مصطفى باشا بعد معركة أبو قير

الزيات من أعيان أهالي بولاق وجسوه بيت قائمقام . والسبب في ذلك أن جماعة من جيرانه وشوا عنه بأن بداخل بعض حواصله الذي في وكالته عدة قدور مملوءة بالبارود ، فكبسوا على الحواصل فوجدوا بها ذلك كما أخبر الواشي ، فأخذوها وقبضوا عليه وجسوه كما ذكر ، ثم نقلوه الى القلعة .

الخميس ٦ منه (٨ أغسطس ١٧٩٩ م) :

حضر أيضا جملة من العسكر وكثر لفظ الناس على عادتهم في رواية الأخبار .

وفيهِ : حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحاج الشامي ، وأخبروا أنهم حجوا صحبته . وأمير الحاج الشامي عبد الله باشا ابن العظم .

الأحد ٩ منه (١١ أغسطس ١٧٩٩ م) :

حضر ليلا سارى عسكر الفرنساوية بونا بارتة ودخل الى داره بالأزبكية وحضر صحبته عدة أناس من أسرى المسلمين . وشاع الخبر بحضوره فذهب كثير من الناس الى الأزبكية ليتحققوا الخبر على جلسته . فشاهدوا الأسرى وهم وقوف في وسط البركة ليراهم الناس . ثم أنهم صرفوهم بعد حصّة من النهار . فأرسلوا بعضهم الى جامع الظاهر خارج الحسينية ، وأصعدوا باقيهم الى القلعة .

وأما مصطفى باشا سارى عسكر فانهم لم يقدموا به لمصر بل أرسلوه الى الجيزة مكرما وأبقوا عثمان خجا بالاسكندرية .

ولما استقر سارى عسكر بونا بارتة في منزله ، ذهب للسلام عليه المشايخ والأعيان ، وسلموا عليه . فلما استقر بهم المجلس ، قال لهم على لسان الترجمان : « ان سارى عسكر يقول لكم : انه لما سافر الى الشام كانت حالتكم طيبة في غيابه . وأما في هذه المرة فليس كذلك لأنكم كنتم تظنون أن الفرنسيين لا يرجعون بل يسوتون عن آخرهم ،

فكنتم فرحانين ومستبشرين ، وكنتم تعارضون الأغا في أحكامه وأن المهدي والصاوي مامهم «بونو» أى ليسوا بطيبين » . ونحو ذلك .

وسبب كلامه هذا .. الحكاية المتقدمة التي حبسوا بسببها مشايخ الحارات . فان الأغا الخبيث كان يريد أن يقتل في كل يوم أناسا بأدنى سبب . فكان المهدي والصاوي يعارضانه ويتكلمان معه في الديوان ويوبخانه ويخوفانه سوء العاقبة ، وهو يرسل الى سارى عسكر فيطالعه الأخبار ، ويشكو منهما . فلما حضر عاتبهم في شأن ذلك فلافوه حتى انجلى خاطره ، وأخذ يحدثهم على ما وقع له من القادمين الى أبى قير والنصر عليهم ، وغير ذلك .

فأخبر أن مسارى عسكر المنوفية دغاه لضيافته بمنوف حين كان متوجها الى ناحية أبى قير ووعده بالعودة اليه بعد وصوله الى مصر . وراج ذلك على الناس ، وظنوا صحته .

الاثنين ١٧ منه (١٩ أغسطس ١٧٩٩ م) :

خرج كبير الفرنسيين مسافرا من آخر الليل وخفى أمره على الناس .

الاثنين ٢٤ منه (٢٦ أغسطس ١٧٩٩ م - ٩ مسرى) :

كان وفاء النيل المبارك . فنودى بوفائه على العادة . وخرج النصارى البلدية من القبطية والشوام والأروام ، وتأهبوا للخلاعة والقصف ، والتفرج واللهو والطرب ، وذهبوا تلك الليلة الى بولاق ومصر العتقة والروضة ، واكثروا المراكب ، ونزلوا فيها — وصحبتهم الآلات والمغاني — وخرجوا فى تلك الليلة عن طورهم ، ورفضوا الحشمة ، وسلكوا مسلك الأمراء سابقا .. من النزول فى المراكب الكثيرة المقاذيف ، وصحبتهم نساءؤهم وشراهم ، وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والكفريات ، ومحاكاة المسلمين . وبعضهم تزييا بزي أمراء مصر ، ولبس سلاحا وتشبه بهم ، وحاكى ألفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وغير ذلك .

وأجرى الفرنسيات المراكب المزينة ، وعليها البسارق ، وفيها أنواع الطبول والمزامير ... فى البحر .

ووقع فى تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش ، والتجاهر بالمعاصى والفسوق ... ما لا يكيف ولا يوصف ! وسلك بعض غوغاء العامة ، وأسافل العالم ورعاعهم مسالك تسفل الخلاعة ورذالة الرقاعة بدون أن ينكر أحد على أحد من الحكام أو غيرهم ، بل كل انسان يفعل ماتشبهه



الشيخ الهدي

الثلاثاء ١١ منه (١٣ أغسطس ١٧٩٩ م) :

عمل المولد النبوى بالأزبكية ، ودعا الشيخ خليل البكرى سارى عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم ، وتمشوا عنده ، وضربوا ببركة الأزبكية مدافع ، وعللوا حراقة وصواريخ ، ونادوا فى ذلك اليوم بالزينة وفتح الأسواق والدكاكين ليلا ، واسراج قناديل ، واصطناع مهرجان .

وفيه . ورد الخبر بأن الفرنسيين أحضروا عثمان خجا ونقلوه من الاسكندرية الى رشيد فدخلوا به البلد ، وهو مكشوف الرأس حافى القدمين ، وطاقوا به البلد يزفونه بطبولهم حتى وصلوا به الى داره فقطعوا رأسه تحتها ، ثم رفعوا رأسه وعلقوه من شبك داوه ليراه من يمر بالسوق .

الخميس ١٣ منه (١٥ أغسطس ١٧٩٩ م) :

اشيع أن كبير الفرنسيين سافر الى جهة بحرى ولم يعلم أحد أى جهة يريد ، وسئل بعض أكابرهم

الاربعاء ٢٦ منه (٢٨ أغسطس ١٧٩٩ م) :
كتبوا أوراقا وألصقوها بالأسواق مضمونها : أن
الناس يذهبون الى بولاق يوم التاسع والعشرين

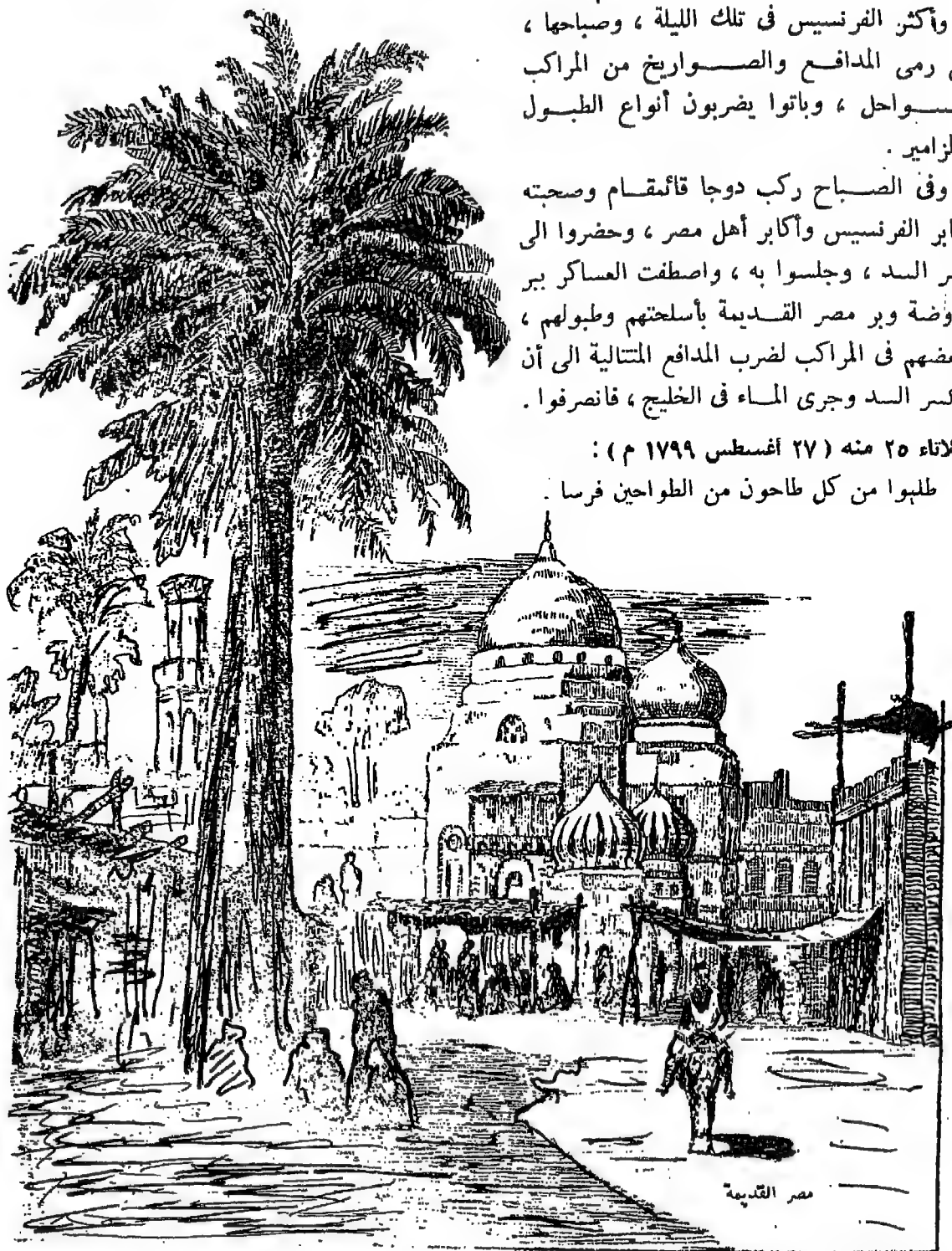
نفسه ، وما يخطر بباله ... وان لم يكن من أمثاله .
إذا كان رب الدار بالدفع ضاربا

فشيعة أهل الدار كلهم الرقص
وأكثر الفرنسيين في تلك الليلة ، وصباحها ،
من رمى المدافع والصواريخ من المراكب
والسواحل ، وباتوا يضربون أنواع الطبول
والمزامير .

وفي الصباح ركب دوجا قائمقام وصحبه
أكابر الفرنسيين وأكابر أهل مصر ، وحضروا الى
قصر السد ، وجلسوا به ، واصطفت العساكر ببر
الروضة وبر مصر القديمة بأسلحتهم وطبولهم ،
وبعضهم في المراكب لضرب المدافع المتتالية الى أن
انكسر السد وجرى الماء في الخليج ، فانصرفوا .

الثلاثاء ٢٥ منه (٢٧ أغسطس ١٧٩٩ م) :

طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرسا .



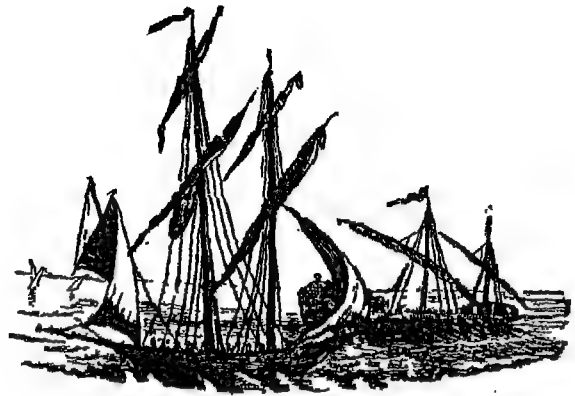
مصر القديمة

خمس وعشرون كيسا . فدفع التجار خمسة وعشرين كيسا ، وأفرج عنهم من القلعة ، وأجلوا الباقي على الشرح المذكور .

وفيه : ورد من « بونا بارت » ، سارى عسكر الفرنساوية كتاب من الاسكندرية خطابا لاهل مصر وسكانها فأحضر قائمقام دوجا الرؤساء المصرية وقرأ عليهم الكتاب مضمونه : أنه سافر يوم الجمعة حادى عشرين (٢٣ أغسطس ١٧٩٩ م) الشهر المذكور الى بلاد الفرنساوية لأجل راحة اهل مصر وتسليك البحر فيغيب نحو ثلاثة أشهر ويقدم مع مساكركه . فانه بلعه خروج عمارتهم ليصفو له ملك مصر ، ويقطع دابر المفسدين . وأن المولى على اهل مصر وعلى رئاسة الفرنساوية جميعا « كليبر » سارى عسكر دمياط فتخير الناس وتعجبوا في كيفية سفره ونزوله البحر ، مع وجود مراكب الانجليز ، ووقوفهم بالشجر ، ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار المصرية ، صيما وشتاء ... ولكيفية خلوصه وذهابه أبناء وحيل لم أقف على حقيقتها .



كليبر



مراكب في النيل

(٣١ أغسطس ١٧٩٩ م) ليحضروا سوق الخيل ويشترؤا ما أخبوا من الخيل .

وفيه : الصقوا أوراقا أيضا مضمونها أن من كان عليه مال ميرى ملزوم بفلاقه ، ومن لم يفلق ماعليه بعد مضى عشرين يوما عوقب بما يليق به . ونادوا بموجب ذلك بالأسواق .

الخميس ٢٧ منه (٢٩ أغسطس ١٧٩٩ م) :

كتبوا أوراقا مضمونها : انقضاء سنة مؤاجرات أقلام المكوس . ومن أراد استنجار شيء من ذلك فليحضر الى الديوان ويأخذ ما يريد به بالمزاد .

وفيه : أفرج عن الأنصار التي قدم بها الفرنساوية من غزة وجبست بالقلعة على مصلحة خمسة وسبعين كيسا دفعوا بعضها وصنمهم اهل وكالة الصابون في البعض الباقي ، فأنزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق بشرط أن لا يسافر منهم أحد الا بعد غلاق ما عليه .

الجمعة ٢٨ منه (٣٠ أغسطس ١٧٩٩ م) :

تشفع أرباب الديوان في اهل يافا المسجونين بالقلعة أيضا فوقع التوافق معهم على الافراج عنهم بمصلحة مائة كيس . فاجتمع الرؤساء والتجار وترووا واشتوروا في مجلس خاص بينهم . فاتفق الحال على تقسيطها وتأجيلها في كل عشرين يوما



بونابرت يعود الى فرنسا بحرا

السبت ٢٩ منه (٢١ أغسطس ١٧٩٩ م) :

قدم ساري عسكر كليبر ، فضربوا لقدمه المدافع من جميع القلاع . وتلقته كبار الفرنساوية وأصاغرهم ، وذهب الى بيت بوناپارته الذي كان ساكنه — وهو بيت الألفى بالأزبكية — وسكن مكانه .

وفي ذلك اليوم قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية ، وصحبته منبهات كثيرة من بلد عصت عليهم ، فضربوها ونهبوها ومعهم نحو السبعين من الرجال والصغار وبعض النساء وهم موقوفون بالحبال فسجنوهم بالقلعة .

وفيه : ذهب أكابر البلد من المشايخ والأعيان لمقابلة ساري عسكر الجديد للسلام عليه ، فلم يجتمعوا به في ذلك اليوم ، ووعدوا الى الغد ، فانصرفوا . وحضروا في ثاني يوم فقابلوه ، فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة وجه مثل بوناپارته ، فانه كان بشوشا ويياسط الجلساء ويضحك معهم .

ربيع الآخر

أوله (٢ سبتمبر ١٧٩٩ م) :

ابتدأوا في عمل مولد المشهد الحسيني ، وقهروا الناس ، وكرروا المناداة بفتح الحوائت والسهل ووقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة ثاني عشر (١٣ سبتمبر ١٧٩٩ م)

وفيه : طلب ساري عسكر من نصارى القبط مائة وخمسين ألف ريال فرانسة في مقابلة بواقي سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٥ م) وشرعوا في تحصيلها .

٦ منه (٧ سبتمبر ١٧٩٩ م) :

ركب ساري عسكر الجديد من الأزبكية ، ومشى في وسط المدينة في موكب حافل حتى صعد الى القلعة . وكان أمامه نحو الخمائة قواس وبأيديهم النبايت وهم يأمرؤن الناس بالقيام والوقوف على الأقدام لمروره . وكان صحبه عدة كثيرة من خيالة الأفرنج وبأيديهم السيوف المسلولة والوالى والأغا وبرطلين بمواكبهم . وكذلك القلقات والوجاقلية وكل من كان مولى من جهتهم ومنضما اليهم ماعدا رؤساء الديوان من الفقهاء ، فلم يطلبوهم للحضور ولا للمشي في ذلك الموكب . ولما صعد الى القلعة ضربوا له عدة مدافع وتفرج على القلعة ثم نزل بذلك الموكب الى داره .

٧ منه (٨ سبتمبر ١٧٩٩ م) :

ركب أغات الينكجيرية في أبهة عظيمة وجبروت وأمامه عدة من عسكر الفرنسيين ، وأمامه المنادى يقول : « حكم مارسم ساري عسكر خطايا للأغا أن جميع الدعاوى والقضايا العامة لا تعمل الا ببيت الأغا . وكل من تعدى من الرعايا أو وقع منه قلة أدب يستأهل مايجرى عليه » .

وقد تقدم ذكر بعض خبر هذا السيد على ،
وأنه كان رجلا من البله ، وكان يمشى بالأسواق
عريانا مكشوف الرأس والسواتين غالبا ، وله أخ
صاحب دهاء ومكر لا يلتئم به . واستمر على ذلك
مدة سنين . ثم بدا لأخيه فيه أمر لما رأى من ميل
الناس لأخيه واعتقادهم فيه — كما هي عادة أهل
مصر في أمثاله — فحجر عليه ، ومنعه من الخروج
من البيت ، وألبسه ثيابا ، وأظهر للناس أنه أذن له
بذلك وأنه تولى القطبانية ونحو ذلك !

فأقبلت الرجال والنساء على زيارته والتبرك به
وسماع ألفاظه ، والانصات الى تخليطاته وتأويلها
بما في نفوسهم ، وطلق أخوه المذكور يرغبهم
ويث لهم في كراماته ، وأنه يطلع على خطرات
القلوب والمغيبات ، وينطق بما في النفوس .
فانهمكوا على التردد اليه ، وقلد بعضهم بعضا ،
وأقبلوا عليه بالهدايا والندور والامدادات الواسعة
من كل شيء — وخصوصا من نساء الأمراء
والأكابر !

وراج حال أخيه ، واتسعت أمواله ، ونفقت
سلعته ، وصادت شبكته ، وسمن الشيخ من كثرة
الأكل والدسومة والفراغ والراحة ، حتى صار
مثل البو العظيم ! فلم يزل على ذلك الى أن مات
في سنة سبع بعد المائتين كما تقدم . فدفنوه
بمعرفة أخيه في قطعة حجر عليها من هذا المسجد
من غير مبالاة ولا مانع ، وعمل عليه مقصورة
ومقاما ، وواظب عنده بالمقرئين والمداحين وأرباب
الأشاعر والمنشدين بذكر كراماته وأوصافه في
قصائدهم ومدحهم ونحو ذلك . ويتواجدون
ويتصارخون ويمرغون وجوههم على شباكه وأعتابه ،
ويعرفون بأيديهم من الهواء المحيط به ويضعونه
في أعابهم وجيوبهم !

وهرعت لزيارة قبره النساء والرجال بالندور

وفي : ركب سارى عسكر الكبير في موكب
دون الأول ووصل الى بيت رئيس الديوان الشيخ
عبد الله الشرقاوى ثم رجع الى داره .

٨ منه (٩ سبتمبر ١٧٩٩ م) :

عمل سارى عسكر وليمة في بيته ، ودعا الأعيان
والتجار والمشايخ فتعشوا عنده ، ثم انصرفوا الى
دورهم .

١٠ منه (١١ سبتمبر ١٧٩٩ م) :

كان آخر المولد الحسينى . وحضر سارى
عسكر الفرساوية مع أعيانهم الى بيت شيخ
السادات بعد العصر في موكب عظيم ، وأمامه الأغا
والوالى والمحتسب وعدة كبيرة من عسكرهم
وبيدهم السيوف المسلولة ، فتعشوا هناك وركبوا
بعد المغرب وشاهدوا وقود القناديل .

١٦ منه (١٧ سبتمبر ١٧٩٩ م) :

نودى بنشر الخوايج ، وكتبوا بذلك أوراقا
والصقوها بالأسواق وشددوا في ذلك بالتفتيش
والنظر بجماعة من طرف مشايخ الحارات ، ومع كل
منهم عسكرى من طرف الفرساوية وامرأة أيضا
للكشف على أماكن النساء . فكان الناس يأتون من
ذلك ويستقلونه ويستعظمونه ، وتحديثهم أوهامهم
بأمور يتخيلونها .. كقولهم : انما يريدون بذلك
الاطلاع على أماكن الناس ومتاعهم .. مع أنه لم
يكن شيء سوى التخوف من العفونة والوباء .

٢٠ منه (٢١ سبتمبر ١٧٩٩ م) :

نودى بعمل مولد السيد على البكرى ، المدفون
بجامع السرايى بالأزبكية بالقرب من الرويعى ،
وأمروا الناس بوفود قناديل بالأزقة في تلك الجهات
وأذنوا لهم بالذهاب والمجيء ليلا ونهارا من غير
حرج .

ثم نودى في جميع الأسواق بوقود أربعة قنادل على كل دكان في تلك الليلة ومن لم يفعل ذلك عوقب ثم عملوا بالأزبكية حراقة نفوط ومدافع وسواريج ولعبوا في المراكب طول ليلهم .

٧ منه (٧ أكتوبر ١٧٩٩ م) :

بعد عيد الصليب تقص ماء النيل وكان من أول زيادته قاصرا عن العادة وزيادته شحيحة فضج الناس وانكبوا على شراء الغلة وازدحموا في الرقع والسواحل وطلب باعة الغلة الزيادة في السعر ، فجمع الفرنسيات كل من كان له مدخل في تجارة الغلال وزجروهم وخوفوهم وقالوا لهم : هذه الغلة الموجودة الآن انما هي زراعة العام الماضي وأما هذا العام فلا تخرج زراعته الا في العام المقبل فانزجروا وباعوا بالسعر الحاضر . وقد كاد يقع الغلاء العظيم لولا أطفاف الله حفت ، ونعمه العيمة الشاملة حصلت .

وفيه : أرسلوا جملة عساكر من الفرنسيات الى مراد بيك بناحية الفيوم وعليهم كبير فوقع بينهم وبينه أمور ، لم أتحقق تفصيلها ، وترددت بينه وبين ساري عسكر الرسل والمراسلات ، ووقع بينه وبينهم الهدنة والمهادنة ، واصطلح معهم على شروط منها . تقليده امارة الصعيد تحت حكمهم .

وفي هذا الشهر كثرت الاشاعة باجتماع عساكر عثمانية جهة الشام فكثر اهتمام الفرنسيات باخراج الجيخانات والمدافع وآلات الحرب والقومانية والعساكر وتحصين الصالحة والقرين وبليس .

رجب

الجمعة أوله (٢٩ نوفمبر ١٧٩٩ م) :

فيه كثرت الأقوال وتواترت الأخبار بوصول الوزير الأعظم يوسف باشا الى الديار الشامية

وبالشموخ وأنواع المأكولات . وصار ذلك المسجد مجعاً وموعداً . فلما حضر الفرنسيات الى مصر ، تشاغل عنه الناس ، وأهمل شأنه في جملة المهملات ، وترك مع المتروكات . فلما فتح أمر الموالد والجمعيات ، ورخص الفرنسيات ذلك للناس لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات ، والتلاهي وفعل المحرمات ... أعيد هذا الموالد مع جملة ما أعيد (١)

جمادى الأولى

أوله (أول أكتوبر ١٧٩٩ م) :

اهتم الفرنسيين بعمل عيدهم المعتاد وهو عند الاعتدال الخريفي وانتقال الشمس لبرج الميزان فنادوا بفتح الأسواق والدكاكين ووقود القناديل شددوا في ذلك وعملوا عزائم وولائم وأطعمة ثلاثة أيام آخرها يوم الاثنين . ولم يعملوه على هيئة العام الماضي من الاجتماع بالأزبكية عند الصاري العظيم المنتصب والكيفية المذكورة لأن ذلك الصاري سقط وامتلأت البركة بالماء .

فلما كان يوم الأحد نبهوا على الأمراء والأعيان بالبكور الى بيت صاري عسكر .

فاجتمع الجميع في صبح يوم الاثنين فرب صاري عسكر معهم في موكب كبير ، وذهبوا الى قصر العيني ، فمكثوا هناك حصة ، وعرضت عليهم العساكر جميعها على اختلاف أنواعها من خيالة ورجالة ، وهم بأسلحتهم وزينتهم ، ولعبوا لهم في ميدان الحرب .

وفيه : خلع ساري عسكر على الشيخ الشراوى والقاضى وأغاة اليكجيرية خلع سمور ثم رجعوا الى منازلهم .

(١) اعرفتم الآن لم يشرنا لغرب بطرغان « الانلام » المنحلة . « الرولة لند رول » و « الهلا هوب » .

ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله الجهة العرش خطابا الى جمهور فرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاور ويتفق معهم على أمر يكون فيه المصلحة للفرقين على ما سيشرطونه بينهم فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب



بوسليخ



ديزيه

وديزيه سارى عسكر الصعيد فنزلوا فى البحر على دمياط وطالت مدة غيابهم وبعث كليبر سارى عسكر رسلا من طرفه لاستفسار الأخبار .

شعبان

٢٢ منه (١٩ يناير ١٨٠٠ م) :

ورد الخبر بقدمهما الى الصالحية ، فأرسلوا اليهما الحيل وما يحتاجان اليه . وحضرا الى مصر وشاع أمر الصلح ، وحضر من طرف العثمانيين رئيس الكتاب والدفتردار لتقرير الصلح وجنح كل من الفريقين الى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء . وأظهر فرنساوية الخداع والخضوع حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا رسمت وطبعت فى طومار كبير . وورد الخبر بذلك الى مصر وفرح الناس بذلك فرحا شديدا . وأرسل سارى عسكر فرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى دوجا قائم مقام . فجمع أهل الديوان وقرأ عليهم ذلك . ولما ورد ذلك الطومار المتضمن لعقد الصلح والشروط ، وعربوه وطبعوا منه نسخا كثيرة فرقوا منها على الأعيان وألصقوا منها بالأسواق والشوارع .

وصحبه نصوح باشا وعثمان أغا كتحدا الدولة وحسين أغا نزلة أمين ، ومصطفى افندى الدفتردار وباقي رجال الدولة وعسفوا فى البلاد الشامية وضربوا عليهم الضرائب العظيمة وجبوا الأموال وفعلوا ما لا خير فيه من الظلم وقتل الأتقى بسبب استخلاص الأموال .

منتصفه (١٣ ديسمبر ١٧٩٩ م) :

وردت أخبار بوصولهم الى غزة والعريش وأنهم حاصروا قلعة العريش وقتلوا من بها من عسكر فرنساوية حتى ملكوها .

الثلاثاء ١٩ منه (١٧ ديسمبر ١٧٩٩ م) :

ملكوا قلعة العريش ، واحتلوا على ما كان فيها من الذخيرة والجبجخانه وآلات الحرب . وصعد مصطفى باشا الذى باشر أخذ القلعة مع جملة من العسكر وبعض الأجناس المصرية وضربت النوبة وحصل لهم الفرح العظيم .

واتفق أنه وقعت نار على مكان الجبجخانه والبارود المخزون بالقلعة — وكان شيئا كثيرا — فاشتعلت وطارت القلعة بمن فيها واحترقوا وماتوا وفهم الباشا المذكور ومن معه ومحمد أغا أرتقود الجلبى وغيره من المصرية . ومات كثير ممن كان خارجا عنها وبقر بها مما نزل عليهم من النار والأحجار المتطايرة فى أسرع وقت .

ولما تحقق فرنساوية أخذ العريش ، وأن عساكر العثمانيين زاحفة الى جهة الصالحية تهيأ سارى عسكر فرنساوية ، واستعد للخروج والسفر فى أسرع وقت . وخرج بعساكره وجنوده الى الصالحية ، وقد كان قبل أخذ العثمانيين قلعة العريش أرسل فرنساوية الى « سينت » كبير الإنكليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين ،

في تلك التي يقتضى للباب العالي أن يقدمها لهم بقدر الكفاية. ولأجل تجهيز المراكب المذكورة بأقرب نوال ، فقد وقع الاتفاق ، من بدمضى شهر واحد من تقرير هذه الشروط ، يتوجه الى قلعة اسكندرية فائب من قبل الباب العالي وصحبته خمسون نفرا .

الشرط الثاني : فلا بد عن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة أشهر بالاقليم المصرى ، وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه . واذا صادف الأمر أن هذه المهلة تمضى قبل أن المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالي تحضر جاهزة ، فالمهلة المذكورة يقتضى مطالبتها الى أن ينجز الرحيل على التمام والكمال . ومن الواضح أنه لا بد عن اصراف الوسائط الممكنة من قبل الفريقين لكى لا يحصل ما يمكن وقوعه من التجسس ، ان كان ذلك من الجيش أم من أهل البلاد ، اذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها لأجل راحتهم .

الشرط الثالث : فرحيل الجيش الفرنساوى يقتضى تديره بيد الوكلاء القادمين لهذه الغاية من قبل الباب الأعلى وسرى العسكر كليير . واذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين بوقت الرحيل في هذا الصدد ، فلينتخب من قبل حضرة « سيدنى سميث » رجل لينهى المخاضات المذكورة



وليام سيدنى سميث

بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها ببلاد الانجليز .

الشرط الرابع : قتيبة والصالحية لا بد عن خلوهما عن الجيش الفرنساوى في ثامن يوم ، وأعظم



الجنرال دوجا

وصورته — بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد — ما عدا ترجمة الأسطر التي باللغة الفرنسية ...

وهذه صورة الشروط الواقعة لخلومصر : ما بين حضرة الجنرال ديزيه متفرقة وحضرة نسلينج مدير الحدود العام ، نواب سرى العسكر العام كليير المفوضين بكامل السلطان ... وجناب سامى المقام مصطفى رشيد افندى دفتر دار ، ومصطفى رانيسه افندى رئيس كتاب الوكلاء ، المفوضين بكامل السلطان عن جناب حضرة الوزير سامى المقام :

« أن الجيش الفرنساوى بمصر عندما قصد أن يوضح ما في نفسه من وفور الشوق لحقن الدماء ، ويرى نهاية الخصام المضر الذى قد حصل ما بين المشيخة الفرنسية والباب العالي — فقد ارتضى أن يسلم بخلو الاقليم المصرى بحسب هذه الشروط الآتى ذكرها ... نأمل أن بهذا التسليم يمكن أن يتجه ذلك الى الصلح العام في بلاد المغرب قاطبة :

الشرط الأول : أن الجيش الفرنساوى يلزمه أن يتحى بالأسلحة والزال بالأمتعة الى الاسكندرية ورشيد وأبو قير لأجل أن يتوجه ويتنقل بالمراكب الى فرانس ، ان كان ذلك في مراكبهم الخاص بهم أم

عسكر الاسلام يكون دائما متباعدة عن العسكر
الفرنساوى .

الشرط الثامن : فمن تقرير وامضاء هذه
الشروط .. فكل من كان من الاسلام ، أم من باقى
الطوائف من رعايا الباب الأعلى ، بدون تمييز
الأشخاص — أولئك الواقع عليها الضبط أم الذين
واقع عليهم الترسيم ببلاد فرنسا أو تحت أمر
الفرنساوية بمصر — يعطى لهم الاطلاق والتعلق .
وبمثل ذلك فكل الفرنساوية المسجونين فى كامل
البلدان ، والأساكن من مملكة العثملى ، وكذلك
كامل الأشخاص من أيما طائفة كانت — أولئك
الذين كانوا فى تعلق خدمة المراسلات والقناصل
الفرنساوية — لابد من اعتاقهم .

الشرط التاسع : فترجييع الأموال والأموال
المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من الفريقين ، أم دفع
مبالغ أثمانها لأصحابها — فيكون الشروع به حالا
من بعد خلو مصر . والتدبير فى ذلك يكون بيد
الوكلاء فى اسلامبول المقامين بوجه خاص من
الفريقين لهذا المقصد .

الشرط العاشر : فلا يحصل التشويش لأحد
من سكان الأقليم المصرى من أى ملة كانت ، وذلك
لأى أشخاصهم ولا فى أموالهم ، نظرا الى مايمكن
أن يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم وبين
الفرنساوية من اقامتهم بأرض مصر .

الشرط الحادى عشر : ولا بد أن يعطى للجيش
الفرنساوى — ان كان من قبل الباب الأعلى ومن
قبل الملكتين المرتبطتين معه ، أعنى بهما مملكة
انكليزة ومملكة الموسكوب — فرمانات الاذن
وأوراق المحافظة بالطريق ، وبمثل ذلك السفن اللازمة
لرجوع الجيش المذكور بالأمن والأمان الى بلاد
فرنسا .

ما يكون فى عاشر يوم ، من امضاء شروط الاتفاق
هذه . ومدينة المنصورة يكون خلوها من بعد
خمسة عشر يوما . وأما دمياط وبلييس فمن بعد
عشرين يوما . وأما السويس فيكون خلوه ستة
أيام قبل مدينة مصر . وأما المحلات الكائنة فى
الجهة الشرقية من بحر النيل فيكون خلوها فى
اليوم العاشر . والدلتا ، أى الأقاليم البحرية ، يكون
خلوها خمسة عشر يوما من بعد خلو مصر . والجهة
الغربية وما يتعلق بها تستمر بيد الفرنسيين الى
حدخلو مدينة مصر . ولكن من حيث أنها لابد أن
تستمر بيد الفرنساوية الى أن يكون انحدار
العسكر من جهات الصعيد ، فجهة الغربية وتعلقاتها
— كما ذكر — فممكن أنه لايتيسر خلوها الا من
بعد انقضاء وقت المهلة المعين اذا لم يمكن خلوها
قبل هذا الميعاد . والمحلات التى تترك من الجيش
فتسلم الى الباب الأعلى كما هى فى حالها الآن .

الشرط الخامس : ثم ان مدينة مصر — ان أمكن
ذلك — يكون خلوها بعد أربعين يوما ، وأكثر
ما يكون بمدة خمسة وأربعين يوما من وقت امضاء
الشروط المذكورة .

الشرط السادس : انه لقد وقع الاتفاق صريحا
على أن الباب الأعلى يصرف كل اعتناء فى آن
الجيش الفرنساوى الموجود فى الجهة الغربية من
بحر النيل ، عندما مقصد التنجى بكامل ماله من
السلاح والعتاد لنحو معسكرهم ، لاتصير عليه
مشقة ولا تحبب يشوش عليه ... ان كان ذلك مما
يتعلق بشخص كل واحد منهم أو بامتنته أو
بكرامته . وذلك إما من أهالى البلاد . وأما من
جهة العسكر السلطانى العثملى .

الشرط السابع : وحفظا لانتمام الشرط المذكور
أعلاه ، وملاحظة لمنع مايمكن وقوعه من الخصام
والمعاودة ، فلا بد عن استعمال الوسائط فى أن

يصحب هذا الخبر لا بد أن تعطى له أوراق الاذن بالاطلاق كما يقتضى ، ليسبل بهذه الراسطة وصول الخبر الى أصحاب الحكم في فرنسا .

الشرط الخامس عشر : وإذا قد اتضح أن الجيش الفرنساوى يحتاج الى المعاش اليومى مادامت الثلاثة أشهر المعينة لخلو الاقليم المصرى ، وكذلك لمعاش الثلاثة الأشهر الأخرى التى يكون مبتدأها من يوم نزولهم بالمراكب ... فقد وقع الاتفاق على أنه يقدم له مقدار ما يلزمه من القمح واللحم والأرز والشعير والتبن ، وذلك بموجب القائسة التى تقدمت الآن من وكلاء الجمهور الفرنساوى ، ان كان ذلك مما يخص اقامتهم أو ما يلاحظ سفرهم ، والذي يكون قد أخذه الجيش المذكور مقدار ما كان من شئونه . وذلك من بعد امضاء هذه الشروط : فينخضم مما قد لزم ذاته بتقدمته الباب الأعلى .

الشرط السادس عشر : ثم ان الجيش الفرنساوى ، منذ ابتداء وقوع امضاء هذه الشروط المذكورة ، ليس له أن يفرد على البلاد فردية ما من الفرائد قطعاً بالاقليم المصرى ... لا ، بل وبالعكس فانه يخلى للباب الأعلى كامل فرد المال وغيره مما يمكن توجيه قبضه ، وذلك الى حين سفرهم . وبمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانه والمدافع وغير ذلك مما يتعلق بهم ولا يريدون أن يحملوه معهم ، ونظير ذلك شئون الغلال الواردة لهم من تحت المال ، وأخيراً مخازن الخرج .. فهذه كلها لا بد عن الفحص عنها وتسعييرها من أناس وكلاء موجهين من قبل الباب الأعلى لهذه الغاية ومن أمين البحر الانكليزى وبرفقة الوكلاء المتصرفين بأمر الجنرال كلهر سرى العسكر . وهذه الأمتعة لا بد عن قبولها من وكلاء الباب الأعلى المتقدم ذكرهم بموجب ما وقع عليه السعر الى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس التى تقتضى للجيش الفرنساوى المذكور لسهولة انتقاله عاجلاً ونزوله بالمراكب . وإذا كانت الأسعار فى هذه الأمتعة

الشرط الثانى عشر : وعند نزول الجيش الفرنساوية المذكور ، الكائن بمصر الآن ، فالباب الأعلى وباقى الممالك المتحدة معه يعاهدون بأجمعهم أنهم : من وقت ينزلون بالمراكب الى حين وصولهم الى أراضي فرنسا .. لا يحصل عليهم شئ قط مما يكدرهم وينظير ذلك فحضرة الجنرال كلهر سرى العسكر العام يعاهد من قبله — وصحبته الجيش الفرنساوى الكائن بمصر — بأنه لا يصدر منهم ما يؤول الى المعادة على الاطلاق ما دامت المسدة المذكورة ، وذلك لاضد العمارة ولا ضد بلدة من بلدان الباب الأعلى وباقى الممالك المرتبطة معه . وكذلك أن السفن التى يسافر بها الجيش المشار اليه ليس لها أن ترى فى حد من الحدود الا بتلك التى تختص بأراضي فرنسا ما لم يكن ذلك فى حادث ما ضرورى .

الشرط الثالث عشر : ونتيجة ما قد وقع الاتفاق عليه من الامهال المشترط أعلاه بما يلاحظ خلو الاقليم المصرى ... فالحجرات الواقعة بينهم هذا الاشتراط قد اتفقوا على أنه اذا حضر فى حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرنسا بدون معرفة غلايين الممالك المتحدة ، ودخل بميناء اسكندرية ... فلازم عن سفره حالا ، وذلك من بعد أن يكون قد تحوج بالماء والزاد اللازم ، ويرجع الى فرنسا وذلك بسندات أوراق الاذن من قبل الممالك المتحدة . وإذا صادف الأمر أن مركباً من هذه المراكب يحتاج الى الترقية ، فهذه لا غير يباح لها الاقامة الى أن ينتهى اصلاحها المذكور ، وفى الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرنسا ، نظير التى قد تقدم القول عنها ، عند أول ريح يوافقها .

الشرط الرابع عشر : وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهر سرى العسكر العام أن يرسل خبراً الى أرباب الأحكام الفرنساوية فى الحال ، ومن

المختصة بالحمولة والموجودة في المين بالاقليم
المصرى ، مباح به ما دامت مدة الثلاثة أشهر
المذكورة المعينة للمهلة ، وذلك من دمياط ورشيد
حتى الى الاسكندرية ، ومن اسكندرية حتى الى
رشيد ودمياط .

الشرط العشرون : فمن حيث أنه للطمان الكلى
في جهات البلاد الغربية يقتضى الاحتراس
الكلى لمنع الوباء الطاعوني عن أنه يتصل
هناك .. فلا يباح ولا لشخص من المرضى ، أو من
أولئك الذين مشكوك بهم براءة من هذا الداء
الطاعوني ، أن ينزل بالمراكب . بل ان المرضى بعله
الطاعون أو بعله أخرى أينما كانت — تلك التى
بسبها لا يقتضى أن يسمح بسفرهم بمدة خلو
الاقليم المصرى الواقع عليها الاتفاق — يستمرون
في يمارستان المرضى حيث هم الآن تحت أمان
جناب الوزير الأعظم على الشأن ، ويعالجونهم
الأطباء من الفرنساوية .. أولئك الذين يجاورونهم
بالقرب منهم .. الى أن يتم شفاهم يسمح لهم
بالرحيل ... الشيء الذى لابد عن اقتضاء الاستعجال
به بأسرع ما يمكن . ويحصل لهم ويبدو نحوهم
ما ذكر في الشرطين الحادى عشر والثانى عشر من
هذا الاتفاق نظير مايجرى على باقى الجيش .

ثم ان أمير الجيش الفرنساوى ييذل جهده في
إبراز الأوامر الأشد صرامة لرؤساء العساكر النازلة
بالمراكب ألا يسمحوا لهم بالنزول بمينا خلاف
المين التى تتعين لهم من رؤساء الأطباء .. تلك
المين التى يتييسر لهم بها أن يقضوا أيام الكارتينة
بأوفر السهولة من حيث أنها من مجرى العادة
ولا بد عنها .

الشرط الحادى والعشرون : فكل مايمكن
حدوثه من المشاكل التى تكون مجهولة ،
ولم يمكن الاطلاع عليها في هذه الشروط ،

المذكورة لاتوازى المبلغ المرقوم أعلاه ، فالخسيس
والنفص في ذلك لابد عن دفعه بالتمام من قبل الباب
الأعلى على جهة السلفة ... تلك التى يلزم بوفائها
أرباب الأحكام الفرنساوية بأوراق التمسكات
المدفوعة من الوكلاء المعينين من الجنرال كلهر سرى
العسكر العام لقبض واستلام المبلغ المذكور .

الشرط السابع عشر : ثم انه اذا كانت تقتضى
للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوهم مصر ،
فلا بد أن قبض — وذلك من بعد تقرير تمسك
الشروط المذكورة — القدر المحدد أعلاه بالوجه الآتى
ذكره . أعنى : فمن بعد مضى خمسة عشر يوما خمسمائة
كيس ، وفي غلاق الثلاثين يوما خمسمائة كيس أخرى ،
وبتمام الأربعين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وعند
تمام الخمسين يوما ثلثمائة كيس شرجه ، وعند غلاق
الستين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وفي السبعين يوما
ثلثمائة كيس أخرى ، وعند تمام الثمانين يوما ثلثمائة
كيس أخرى ، وعند غلاق التسعين يوما خمسمائة كيس
أخرى . وكل هذه الأكياس المذكورة هى عن كل
كيس خمسمائة غرش عثملى . ويكون قبضها على سبيل
السلفة من يد الوكلاء المعينين لهذه الغاية من قبل
الباب الأعلى . ولكى يسهل اجراء العمل بما وقع
الاعتماد عليه ، فالباب الأعلى — من بعد وضع
الامضاء على النسختين من الفريقين — يوجه حالا
الوكلاء الى مدينة مصر والى بقية البلاد المستمر بها
الجيش .

الشرط الثامن عشر : ثم ان فرد المال الذى يكون
قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط
المذكورة ، وقبل أن يكون قد اشتهر هذا الاتفاق في
الجهات المختلفة بالاقليم المصرى ، فقد تخصص من
قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها .

الشرط التاسع عشر : ثم أنه لكى يسهل خلو
المحلات سريعاً فالنزول في المراكب الفرنساوية

شرطا المشروحة الى الآن ، هي موافقة على التدقيق باللغة الفرنسية المضى عليها من الوكلاء أصحاب ولاية الوزير الأعظم ، والمقررة من جناب عالي الشأن .. الترجمة التي لا بد عن الاعتماد بأجرائها كل مرة ان كان لسبب أم لاخر يمكن حصول بعض الاختلافات ، ومن ثم فتقلد بعض المشاكل ، صح وجرى بحل العسكر العام بالصالحية في ثامن شهر بلويوز سنة ثمان من المشيخة .. مضى كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة رأس صاحب ختام في الجيش الفرنسية . مضى دامس .

انتهى بحروفه . وما فيه من خطأ أو تحريف ، فهو طبق الأصل المطبوع بالمطبعة الفرنسية باللغة العربية . ولم أغير منه سوى مافي تواريخ الأشهر والسنين بالأرقام الهندية . والله أعلم .

رضان

٢- منه (٢٨ يناير ١٨٠٠ م) :

حضر ساري عسكر الفرنسية كبير الى ناحية العادلية ، وصحبته أغا من رجال الدولة العثمانية يسمى محمد أغا ، فأرسل ساري عسكر الى حسن أغا بخاتمي المحتسب يأمره بأن يتلقاه وينزله في بيته ويكرمه اكراما زائدا . فلما كان بعد العشاء دخل ذلك الأغا الى مصر في موكب ، فحصل للناس ضجة عظيمة ، وازدحموا على مشاهدتهم له والفرجة عليه ، وارتفعت أصواتهم ، وعلا ضجيجهم وركبوا على مصاطب الدكاكين والسقائف ، وانطلقت النساء بالزغاريد من الطيقان ، واختلفت آراؤهم في ذلك القادم ، ولم يعلموا من هو . فدخل من باب النصر وشق القاهرة ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت حسن أغا بسوقة اللالا فنزل هناك . فلما استقر به الجلوس ازدحم الناس والأعيان للسلام عليه ولمشاهدته بالمشاعل والفوانيس .

فلما كان صبح تلك الليلة عمل ديوانا وجمع

فلا بد عن نجازها بوجه الاستحباب ما بين الوكلاء المعينين لهذا القصد من قبل الجناب الوزير الأعظم عالي الشأن ، وحضرة الجنرال كلهبر سري العسكر العام ... بوجه يسهل ويحصل الاسراع بالخلو .

الشرط الثاني والعشرون : وهذه الشروط لاتعد صحيحة إلا من بعد اقرار الفريقين وتبديل النسخ ، وذلك بمدة ثمانية أيام . ومن بعد حصول هذا الاقرار لا بد عن حفظ هذه الشروط الحفظ اليقين من الفريقين كليهما .

صح وثبت وتقرر بمختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر حيث وقعت المداولة بحد العريش في شهر بلويوز سنة ثمان من اقامة المشيخة الفرنسية . وفي رابع عشرين شهر كانون الثاني عربي من سنة ألف وثمانمائة - الواقع في ثامن عشرين شهر شعبان هلالية سنة أربعة عشر ومائتين وألف هجرية .

المضيين : الجنرال متفرقة دزه البلدي . وبوسيهلنغ : المفوضين بكامل سلطانه الجنرال كلهبر . وجناب سامي مقام مصطفى رشيد أفندي دفتردار ، ومصطفى راسيسه أفندي رئيس الكتاب : المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الأعظم عالي الشأن . منقولة عن النسخة الأصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوية الى الوكلاء العثملى بدلا من التي قد وجهوها باللغة التركية .. مضى دزه وبوسيهلنغ .

تقرير الجنرال سري العسكر العام ، محرر في آخر السنة التركية التي بقيت محفوظة بيد الوزير الأعظم :

اننى أنا الواضع اسمى أدناه الجنرال سري العسكر العام أمير الجيش الفرنسية بالاقليم المصري ... أثبت وأقرر شروط الاتفاق المذكور أعلاه للحصول على اجرائه بالعمل بالنوع والصورة ، ان كان من اللازم أن أتيقن بأن الاثنين وعشرين



بيت عبد الرحمن كتخدا

الغلال والطلبات من الذخيرة وجمعها بالحواصل .
ولا يخفى ما يحصل في ضمن ذلك من الجزئيات
التي سيتضح بعضها فيما بعد .

وأما الرعايا وهمج الناس من أهل مصر فانهم
استولى عليهم سلطان الغفلة ونظروا للفرنسيين
بمعين الاحتقار وأنزلوهم عن درجة الاعتبار
وكشفوا نقاب الحياء معهم بالكلية وتناولوا عليهم
بالسب واللعن والسخره . ولم يفكروا في عواقب
الأمور ، ولم يتركوا معهم للصلح مكانا حتى أن
فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الأطفال ، ويمشون
بهم فرقا وطوائف حسبة ، وهم يجهرون ويقولون
كلما مقفى بأعلى أصواتهم بلعن النصارى
وأعوانهم وأفراد رؤسائهم ! كقولهم « الله ينصر

العلماء والوجاقلية وأعيان الناس وكبار النصارى
من الاقباط والشوام . فلما تكاملوا أبرز لهم فرمانا
من الوزير فخرى عليهم بالمجلس فدل مضمونه على
أنه إغاث الحمارك أى المكوس بصعرو بولاق ومصر
القديمة . وفيه التحكير على جميع الواردات من أصناف
الأقوات فيشتريها بالثمن الذى بعده هو بعمرة
المحتسب ويودعه في المخازن . وأبرز فرمانا آخر
فخرى بالمجلس مضمونه : أن الوزير أقام مصطفى
باشا ، الذى كان أسر بابى قير ، وكيلا عنه وقائما
بمصر الى حين حضوره ، وأن السيد أحمد المحرقى
كبير التجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثة آلاف كيس
المعينة لترحيل الفرنسيات . وانفض المجلس على
ذلك . وأخذ السيد أحمد المحرقى في تحصيل
ذلك القدر من الناس ، وفرضوه على التجار وأهل
الأسواق والحرف ، وشرعوا في تحكير الأقوات ..
فعلت أسعارها وضاعت مؤن الناس . ودهى الناس
من أول أحكامهم بهاتين الداهيتين . وكان أول قادم
منهم أمير المكوسات ومحكر الأقوات ، وأول
مطلوبهم مصادرة الناس وأخذ المال منهم وتغريمهم !
واجتهد السيد أحمد المحرقى في توزيع ذلك وجمعه
في أيام قليلة .

فكان كل من توجه عليه مقدار من ذلك اجتهد
في تحصيله ، وأخرجه عن طيب قلب وانشرح
خاطر ، وبادر بالدفع من غير تأخير لعل له أن ذلك
لترحيل الفرنسيات ، ويقول : سنة مباركة .
ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة ! كل ذلك
بمشاهدة الفرنسيين ومسمعهم وهم يحقدون ذلك
عليهم .

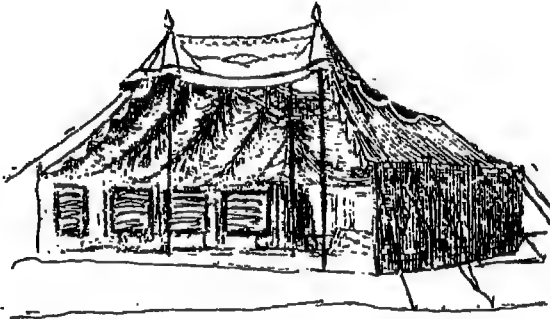
وحضر مصطفى باشا من الجيزة وسكن بيت
عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين وأرسل الوزير
فرمانات الى البلاد وعين المعينين والمباشرين بطلب
المال والغلال والكلف من الأقاليم وأرسل الى
لينادر وجمل في كل بندر أميرا ووكيلا لجمع

ابراهيم بيك وخلع عليهما ورجع مراد بيك قخيم
جهة العادلية وحضر حسن آغا نزلة أمين ودخل
مصر .

وأخلى الفرنسيون قلعة الجبل وباقي القلاع
التي أحدثوها ونزلوا منها فلم يطلع اليها أحد من
العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر
والجيشانة وأعرضوا عن المحاذرة ، وركبهم الغرور
لأجل نفاذ المقدور !

وحضر أيضا غالب المصريين الفارين من مصر
وقت مجيء الفرنسيين اليها من الأغوات والوجاقية
والأفندية والكتبة مثل ابراهيم أفندي الروزناجي
وثاني قلعة وغيرها بنسائهم وأولادهم ، يظنون
فروغ القضية . والذي خافوا منه وقعوا فيه كما
ستره .

وأرسل ابراهيم بيك الى السيد أحمد المحروقي
يطلب كساوى وثيابا وطرايش وسراويل للمالك
ولخاصة نفسه . فأرسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم
الخيام والتراتب والنظام . وهيات نساء الأمراء
والأجناد احتياجاتهم وترتيباتهم وجروا على عادتهم
في التغالى ، ولازمت الخدم والفراشون العدو
والرواح الى خيم ساداتهم وهم راكبون البغال
والرهوانات والحمير الفارعة وفي حجوهم تعابى
الثياب والبقيج المزركشة بالذهب والفضة . وكذلك
الخدم الذين يحملون الخوانات وطبالي الأطبخة



خيمة احد البكرات

السلطان ويهلك فرط الرمان » ونحو ذلك . وظنوا
فروغ القضية ولم يملكوا لأنفسهم صبرا حتى
تنقضى الأيام المشروطة . على أن ذلك لم يشر الا
الحقد والعداوة التي تأسست في قلوب الفرنسيين ،
وأوجبت ما حصل بعد ذلك من وقسوع العذاب
البئيس . كقول القائل :

أمور تضحك السفهاء منها
ويبكي عندها الحبر اللبيب

وأيضا :

وكم ذا بمصر من المضحكات

ولكنه ضحك كالبكاء

وقد قيل : « قاتل بجد والا فدمع » .

وقال الشعبى من جملة كلام : « وصادفنا فتنة
لم يكن فيها بررة أقياء ، ولا فجرة أقوياء » .

وأخذ الفرنسيون في أهبة الرحيل ، وشرعوا في
مبيع أمتعتهم وما فضل عن سلاحهم ودوابهم ،
وسلموا غالب الثغور والقلاع ، كالصالحية وبلبيس
ودمياط والسويس

ثم أن العثمانيين تدرجوا في دخول مصر وصار
في كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة .
وأخذوا يشاركون الناس في صناعاتهم وحرفهم مثل
القهوجية والحمامية والخياطين والمزينين وغيرهم ،
فاجتمع العامة وأصحاب الحرف الى مصطفى باشا
قائمقام وشكوا اليه فلم يلتفت لشكواهم لأن ذلك
من سنن عساكرهم وطرائقهم القبيحة .

وورد الخبر بوصول حضرة الوزير الى بلبيس
وصحبته الأمراء المصرية وأرسلوا الى مراد بيك
ومن معه بالحضور الى العرضى فأجاب بالاعتذار
عن الحضور لأنه فى الصعيد فلم يقبلوا عذره ،
فأكدوا عليه بالحضور ، فاستأذن الفرنسيون سراء ،
فأذنوا له فى المقابلة وكان سفيره فى ذلك عثمان
بيك البرديسى . ثم انه حضر وقابل الوزير بصحبة

ووقعت في الناس زعجة وكرشة وأغلقت الحوانيت وعمل العثمانية متاريس وترسوا بها بناحية الجمالية وما والاها واجتمعوا هناك ووقع بينهم مناوشة قتل فيها أشخاص قليلة من الفريقين وكادت تكون فتنة وباتوا ليلتهم عازمين على الحرب فتوسطت بينهم كبراء العسكر في تهديد ذلك وأزالوا المتاريس وانكف الفريقان . وبحث مصطفى باشا عن آثار الفتنة وهم ستة أنفار فقتلهم وأرسلهم الى سارى عسكر الفرنساوية فلم يطب خاطره بذلك وقال : « لا بد من خروج عسكرهم الى عرضيهم حتى تنقضى الأيام المشروطة . وإذا دخل منهم أحد الى المدينة ، لا يدخلون الا بطريقة وبدون سلاح » .

فعند ذلك أمر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ، ولا يبقى منهم أحد . ووقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر ، فاذا أراد أحد من العسكر أو من أعيان العثمانية الدخول الى المدينة ، فعند وصوله اليهم ينزل عندهم ، وينزع ما عليه من السلاح ويدخل وصحبته شخص أو شخصان موكلان به يمشيان أمامه حتى يقضى شغله ويرجع فاذا وصل الى الفرنساوية الملازمين خارج البلد أعطوه سلاحه فيلبسه ويمضى الى أصحابه فكان هذا شأنهم .

الثلاثاء منتصفه (١٢ مارس ١٨٠٠ م) :

توجه جماعة من أعيان الفرنساوية الى الاسكندرية بمتاعهم وأثقالهم وفيهم دوجا قائمقام ودينريه سارى عسكر الصعيد وبوسليك رئيس الكتاب ومدبر الحدود . ونزل جماعة منهم الى البحر يريدون السفر الى بلادهم ، فتعرض لهم الانكليز يريدون معاكستهم ، فأرسلوا الى سارى عسكر بمصر وعرفوه الحال فأرسل بذلك الى الوزير فأجابه بجواب لم يرتضه وأصبح زاحفا الى سطح .

والأطعمة وعليها الأغطية الحرير والوشى الملون وهم يتغنون برفع أصواتهم ، ويتجاوبون بكلام مسخرات ولعن للنصارى البلدية والفرنسيين بجزأى منهم ومسمع الى غير ذلك مما يحرك الحفاظ ويوغر الصدور .

ولما استقر الوزير بمدينة بليس وذلك في الثانى والعشرين من رمضان (١٧ فبراير) استأذن العلماء والتجار والأعيان المصرية مصطفى باشا في التوجه للسلام فاستأذن ثم أذن لهم . فذهبوا أيضا الى سارى عسكر كبير واستأذنوه فأذن لهم أيضا . فذهبوا عند ذلك للسلام عليه فوصلوا الى لصوح باشا والى مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه ، فلما وصلوا اليه ، واستقر بهم الجلوس ، سأل عن أسمائهم وكذلك عن التجار وأكابر النصارى . ثم خلع عليهم خلعا وانصرفوا من عنده فطافوا على أكابر الدولة بالعرض وكذلك على الأمراء المصرية . ورجعوا الى مصر ، ودخلوها وعليهم تلك الخلع وصحبتهم قاضى العسكر وهو لايس قبوطا أسود .

ووصل نصوح باشا والأمراء الى جهة الخانكاه ثم الى المطرية .

وفيه : حضر درويش باشا والى الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر فمكت أياها ثم توجه الى قبلى وصحبته نحو المائة نفر . وكذلك ذهبت طائفة الى السويس والى دمياط والمنصورة وانبثوا في البلاد ودخلوا مصر شيئا فشيئا .

سبحان

الثلاثاء ٧ منه (٤ مارس ١٨٠٠ م) :

وقعت حادثة بين عسكر الفرنساوية والعثمانية وهى أول الحوادث التى حصلت بينهم . وهى أن جماعة من عسكر العثمانية تشاجروا مع جماعة من عسكر الفرنساوية فقتل بينهم شخص فرنساوى

والتشروا فى تلك النواحي ولم يبق بداخل المدينة منهم الا من كان بداخل القلاع وأشخاص بيت الألفى بالأزبكية وبعض بيوت الأزبكية وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل

الاثنين ٢٠ منه (١٧ مارس ١٨٠٠ م) :

طلبوا مصطفى باشا وحسن آغا نزلة أمين .
فلما حضرا اليهم أرسلوهما للجيزة .

الخميس ٢٣ منه (٢٠ مارس ١٨٠٠ م) :

ركب سارى عسكر كبير قبل طلوع الفجر بمساركه وصحبته المدافع وآلات الحرب وقسم عساكره طواير ، فمنهم من توجه الى عرضى الوزير ، ومنهم من مال على جهة المطرية فضربوا عليهم . فلم يسمحهم الا الجلاء والفرار وتركوا خيامهم ووطاقهم وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر فتركهم الفرنساوية ، ولحقوا بالذاهبين من اخوانهم الى جهة العرضى بالخانكاه بعد أن نهبوا ما فى عرضى ناصف باشا من المتاع والأغنام . وسمروا أفواه المدافع وتركوها وساروا الى جهة العرضى ، فلما قابروه أرسلوا الى الوزير يأمرونه بالرحيل بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال ، والفرنساوية فى أثره ، وغالب عساكره مفرقون ومنتشرون فى البلاد والقرى والنواحي لجمع المال ومقررات القرض وظلم الفقراء .

وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا صوت المدافع كثر فيهم اللغط والقيال وقال ولم يدركوا حقيقة الحال . فهاجوا ورمحوا الى أطراف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية صادفهم خارجين من البلد ليذهبوا الى أصحابهم ، وذهبت شذمة من عامة أهل مصر فانتهدت الخشب وبعض ما وجدوه من نحاس وغيره حيث كان عرضى الفرنساوية .

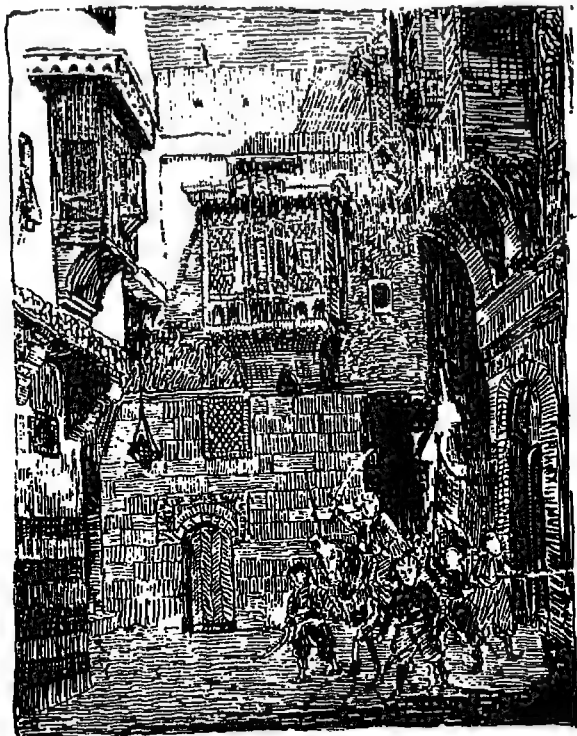
وخرج السيد عمر أفندى قتيب الأشراف والسيد أحمد المحرقى وانضم اليهما أتراك خان

الخانكا ، وكان ذلك آخر أيام المهلة المتفق عليها فى دخول الوزير الى مصر وخروج الفرنساوية منها . فلما رأوا ذلك طلبوا ثمانية أيام أجلة زيادة على أيام المهلة فأجيبوا الى ذلك . ووصل الأمراء المصرية وعرضى نصوح باشا وجملة من العساكر العثمانية الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم ووطاقهم هناك . ثم ان الفرنساوية جعلوا الثمانية أيام المذكورة ظرفا لجمع عساكرهم وطوائفهم من البلاد القبلية والبحرية . ونصبوا وطاقهم بساحل البحر متصلا بأطراف مصر متدا من مصر القديمة الى شبرا . وترددوا الى نواحي القلاع وهى لم يكن بها أحد وشرعوا واجتهدوا فى رد الجيخانة والذخيرة وآلات الحرب والبارود والجلل والمدافع والنب على العربات ليلا ونهارا والناس يتعجبون من ذلك . ومصطفى باشا قائمقام ومن معه يشاهدون ذلك ولا يقولون شيئا . والبعض يقول ان الوزير أرسل اليهم وأمرهم برد ذلك كما كان ، ونحو ذلك من الخرافات التى لا تروج على الفطن .

ويقال ان الفرنساوية أرسل اليهم بعض أصدقائهم من الانكليز وعرفوهم أن الوزير اتفق مع الانكليز على الاحاطة بالفرنساوية اذا صاروا بظاهر البحر . فلما حصل منهم معهم ما سبقت الاشارة اليه ، تحققوا ذلك وأرسلوا ليوسف باشا بذلك فلم يجبههم بجواب شاف ، وعجل بالرحيل والقدوم الى ناحية مصر . وقد كان الفرنساوية عندما ترأسوا وترددوا جهة العرضى تفرسوا فى عرضى العثمانيين وعساكرهم وأوضاعهم وتحققوا حالهم وعلموا ضعفهم عن مقاومتهم ، فلما حصل ما ذكر تأهبوا للمقاومة والمطاربة وردوا آلائهم الى القلاع . فلما تمسوا أمر ذلك وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه وقيدوه بها من عساكرهم واستوثقوا من ذلك ، خرجوا بأجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر

البلدة ولهم صياح وجلبة وخنهم ابراهيم بيك ، ثم أخرى وخنهم سليم أغا ، ثم أخرى كذلك وخنهم عثمان كتحدا الدولة ، ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم وصحبهم السيد عمر النقيب والسيد أحمد المحروقي وحسن بيك الجداوي وعثمان بيك المرادي وعثمان بيك الأشقر ، وعثمان بيك الشراوى وعثمان أغا للخازندار ، وابراهيم كتحدا مراد بيك المعروف بالسنارى . وصحبهم مماليكهم وأتباعهم فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذى الفقار ، فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة : اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم . فعند ما سمعوا منه ذلك القول صاحوا وهاجوا ورفعوا أصواتهم ، ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من النصارى القبط والشوام وغيرهم فذهبت طائفة الى حارات النصارى ويوتهم التى بناحية بين الصورين وباب الشعرية وجهة الموسيقى فصاروا يكبسون الدور ويقتلون من يصادفونه من الرجال والنساء والصبيان وينهبون ويأسرون حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم ، فتحزبت النصارى واحترسوا وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرساوى والأروام — وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الأسلحة والبارود والمقاتلون لظنهم وقوع هذا الأمر — فوقع الحرب بين الفريقين وصارت النصارى تقاتل وترمى بالبندق والقرايين من طبقات الدور على المجتمعين بالأزقة من العامة والعسكر ويحطمون عن أنفسهم . والآخرون يرمون من أسفل ويكبسون الدور ويتسورون عليها . وبات نصوح باشا وكتحدا الدولة وابراهيم بيك وبعض من صناع مصر والكشاف والأتباع وطوائف من العساكر بخطط الجمالية بوكالة ذى الفقار . فلما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية

الخليلي والمغاربة الذين بمصر وكذلك حسين أغا شنن أخو أيوب بيك الصغير وتبعهم كثير من عامة أهل البلد وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبأبدي الكثير منهم النبايت والعصى والليل مع السلاح ، وكذلك تحزب كثير من طوائف العامة والأوباش والحشرات ، وجعلوا يطوفون بالأزقة



فريق من الثوار باحد شوارع القاهرة

وأطراف البلد ولهم صياح وضجيج ، وتجاوب بكلمات يقفونها من اختراعاتهم وخرافاتهم ، وقاموا على ساق وخرج الكثير منهم الى خارج البلدة على تلك الصورة .

فلما تضحى النهار حضر بعض الأجناد المصريين ودخلوا مصر وفيهم المجاريح وطلق الناس يسألونهم فلم يخبروهم بشيء لجهلهم أيضا حقيقة الحال ثم لم يزل الحال كذلك الى أن دخل وقت العصر فوصل جمع عظيم من العامة ممن كان خارج

وتسامع أهل خان الخليلي من الألدشات وبعض مغاربة الفحامين والغورية ذلك ، فجاءوا للحمالية ، وشنعوا على من يريد الخروج ، وعضدهم طائفة عساكر الينكجيرية ، وعمدوا الى خيول الأمراء فحبسوها بيت القاضي والوكائل ، وأغلقوا باب النصر . وبات في تلك الليلة معظم الناس على مصاطب الحوانيت ، وبعض الأعبان في بيوت أصحابهم بالجمالية وفي أزقة الحارات أيضا . وكل متهم بالخروج .

السبت ٢٥ منه (٢٢ مارس ١٨٠٠ م) :

في الصباح تهاى كبراء العساكر والعساكر ومعظم أهل مصر ، ماعدا الضعيف الذي لا قوة له للحرب ، وذهب معظم الى جهة الأربكية ، وسكن الكثير في البيوت الخالية ، والبعض خلف المتاريس ، وأخذوا عدة مدافع زيادة عن الثلاثة المتقدمة وجدت مدفونة في بعض بيوت الأمراء ، وأحضروا من حوانيت العطارين من المثقات التي يزنون بها البضائع ، من حديد وأحجار ، واستعملوها عوضا عن الجبل للمدافع ، وصاروا يضربون بها بيت سارى عسكر بالأربكية . واستمر عثمان كتحدا بوكالة ذى القنار بالجمالية . وكان كل من قبض على نصراني أو يهودى أو فرنساوى ، أخذه وذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتحدا وبأخذ عليه البقيش فيجبس البعض حتى يظهر أمره ، ويقتل البعض ظلما . وربما قتل العامة من قتلوه ، وأتوا برأسه لأجل البقيش ، كذلك كل من قطع رأسا من رؤوس فرنساوى يذهب بها اما لنصوح باشا بالأربكية ، واما لثمان كتحدا بالجمالية وبأخذ في مقابلة ذلك الدراهم .

وبعد أيام أغلقوا باب القرافة وباب البرقية وباقي الأبواب التي في أطراف البلد ، وزاد الناس في اصطناع المتاريس وفي الاحتراس . وجلس

وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الفانية فعالجوها حتى فتحوها وقام ناصف باشا وشمر عن ساعديه وشد وسطه ومشى وصحبته الأمراء المصرية على أقدامهم وجروا أمامهم الثلاثة مدافع وسحبوها الى الأربكية وضربوا منها على بيت الألفى وكان به أشخاص مرابطون من عساكر فرنساوى فضربوهم أيضا بالمدافع والبنادق . واستمر الحرب بين الفريقين الى آخر النهار . فسكن الحرب وباتوا نادون بالسهر .

وفي هذا اليوم وضع أهل مصر والعسكر متاريس بالأطراف كلها وبجهة الأربكية ، وشرعوا في بناء بعض جهات السور ، واجتهدوا في تحصين البلد بقدر الطاقة . وبات الناس في هذه الليلة خلف المتاريس .

فلما أظلم الليل أطلق فرنساوى المدافع والبنب على البلد من القلاع ووالوا الضرب بالخصوص على خط الجمالية لكون معظم مجنعا بها . فلما عاين ذلك الجميع أجمع رأى الكبراء والرؤساء على الخروج من البلد في تلك الليلة لعجزهم عن المقاومة وعدم آلات الحرب وعزة الأوقات . والقلاع بيد فرنساوى ، ومصر لا يمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة أهلها وربما طال الحال فلا يجدون الأوقات لأن غالب قوت أهلها يجلب من قراها في كل يوم وربما امتنع وصول ذلك اذا تجست الفتنة .

فاتفقوا على الخروج بالليل وتسامع الناس بذلك ، فتجهز معظم للخروج وغصت خطة الجمالية وما والاها من الأخطاط بازدهام الناس الذين يريدون الخروج من المدينة وركب بعضهم بعضا وازدحمت تلك النواحي بالحمير والبغال والخيول والهجن والجمال المحملة بالأثقال وباتوا على تلك الصورة ووقع للناس في هذه الليلة من الكرب والميشقة والانزعاج والخوف ما لا يوصف .



جامع أذربك

بجانبه والرجبة التي عند بيت القاضي من جهة
المشهد الحسيني واهتم لذلك اهتماما زائدا وأنفق
أموالا جمة ، وأرسلوا فأحضروا باقى المدافع الكائنة
بالمطرية فكانوا كلنا أدخلوا مدفعا أدخلوه بجمع
عظيم من الأوباش والحرافيش والأطفال ، ولهم
صياح ونباح وتجاوب بكلمات ، مثل قولهم : الله
ينصر السلطان ، ويهلك فرط الرمان ، وغير ذلك .

وحضر محمد بيك الألفى فى ثانى يوم وتترس
بناحية السوق التي عند درب عبد الحق وعطفه
البيدق وصحبته طوائفه ومماليكه وأشخاص من
العثمانية ، وبذل الهمة ، وظهرت منه ومن مماليكه
شجاعة وكذلك كشافه ، وخصوصا اسماعيل كاشف
المعروف بأبى قطية — فانه لم يزل يحارب ويرحف

عثمان بيك الأشقر عند متاريس باب اللوق وناحية
المدافع ، وعثمان بيك طبل عند متاريس الحجر ،
ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ربحان ، ومحمد
كاشف أيوب وجماعة أيوب بيك الكبير والصغير
عند الناصرية ، ومصطفى بيك الكبير بقناطر الساع ،
وسليمان كاشف المحمودى عند سوق السلاح .
وأولاد القرافة والعامه ، وزعر الحسينية والعطوف
عند باب النصر مع طائفة من الينكجارية وباب
الحديد وباب القرافة ، وجماعة خان الخليلي والجمالية
عند باب البرقية المعروف بالغريب . وبالجملة كل من
كان فى حارة من أطراف البلد انضم الى العسكر
الذى بجهته بحيث صار جميع أهل مصر والعساكر
كلها واقفة بأطراف البلد عند الأبواب والمتاريس
والأسوار وبعض عساكر من العثمانية وما انضم
اليهم من أهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية
اذا جاء صارخ من جهة من الجهات أمدوه بطائفة
من هؤلاء : وصار جميع أهل مصر اما بالأزقة ليلا
ونهارا وهو من لا يمكنه القتال ، واما بالأطراف
وراء المتاريس وهو من عنده اقدام وتمكن من
الحرب ، ولم يتم أحد بيته سوى الضعيف والجبان
والخائف . وناصر باشا وإبراهيم بيك وجماعتهم
وعسكر من الينكجارية والأرتوود والدلاة وغيرهم
جهة الأذربكية ناحية باب الهواء والرجبة الواسعة
التي عند جامع أذربك والعتبة الزرقاء . وأنشأ
عثمان كتخدا معملا للبارود بيت قائد أغا يخط
الخرقش ، وأحضر الفندقيّة والعريجية والحدادين
والسباكين لإنشاء مدافع وبنات واصلاح المدافع
التي وجدوها فى بعض البيوت وعمل العجل
والعربات والجلل وغير ذلك من المهمات ، وأحضروا لهم
ما يحتاجون اليه من الأخشاب وفروع الأشجار
والحديد وجمعوا الى ذلك الحدادين والنجارين
السباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك
فصار هذا كله يصنع ببيت القاضي والخان الذى

وأما الفرنساوية فانهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد وبيت الألفى وما والاها من البيوت الخاصة بهم ، وبيوت القبطة المجاورين لهم .

واستمر الناس بعد دخول الباشا والأمراء ومن معهم من العسكر الى مصر أياما قليلة وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح وباب العدوى ، وأهل



باب الفتوح

الأرياف القريبة تأتي بالميرة والاحتياجات من السمن والجبين واللبن والغلة والتبن والغنم فيبيعونه على أهل مصر ثم يرجعون الى بلادهم .

كل ذلك ولم يعلم أحد حقيقة حال الفرنساوية المتوجهين مع كبيرهم للحرب ، واختلفت الروايات والأخبار . وأما الوزير فانه لما ارتحل بالعرضي تخلف عنه بيليس جملة من العسكر . وأما عثمان بيك حسن وسليم بيك أبو دياب ومن معهما فانهما تقائلا مع الفرنساوية ثم رجعا الى بليس فحاصروا من بها . وكان عثمان بيك وسليم بيك وعلى باشا الطرابلسي وبعض وجاقلية خرجوا منها وذهبوا الى ناحية العرضي فحارب الفرنساوية من بليس من

حتى ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بيك الذي أصله بيت حسن بيك الأزبكاي وبيت أحمد أغا شويكار — وتترس فيهما ، وحسن بيك الجداوى تترس بناحية الرويعي ، وزبما فارق متراسه في بعض الليالي لنصرة جهة أخرى . وحضر أيضا رجل مغربي يقال انه الذي كان يحارب الفرنسيين بجهة البحيرة سابقا . والتف عليه طائفة من المغاربة البلدية وجماعة من الحجازية ممن كان قدم صحبة الجيلاني . وفعل ذلك الرجل المغربي أمورا تسكر عليه لأن غالب ما وقع من النهب وقتل من لا يجوز قتله ، يكون صدوره عنه . فكان تتجسس على البيوت التي بها الفرنسيين والنصارى فيكبس عليهم ومعه جمع من العوام والعسكر فيقتلون من يجدونه منهم وينهبون الدار ويسحبون النساء ، ويسلبون ما عليهن من الحلوى والثياب ، ومنهم من قطع رأس البنية الصغيرة طمعا فيما على رأسها وشعرها من الذهب . وتسمع الناس عورات بعضهم البعض ، وما دعتهم اليه حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم .

واتهم الشيخ خليل البكري بأنه يوالى الفرنسيين وارسل اليهم الأطعمة ، فهجم عليه طائفة من العسكر مع بعض أوباش العامة ، ونهبوا داره وسحبوه مع أولاده وحريمه وأحضروه الى الجمالية وهو ماش على أقدامه ورأسه مكشوفة ، وحصلت له اهانة بالغة وسمع من العامة كلاما مؤلما وشتما فلما مثلوه بين يدي عثمان كتحدا هاله ذلك واغتم غما شديدا ووعد به بخير وطيب خاطره ، وأخذ سيدى أحمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه الى داره وأكرمهم وكساهم ، وأقاموا عنده حتى انقضت الحادثة . وباشر السيد أحمد المحروقي وباقي التجار ومساير الناس الكلف والنفقات والمأكل والمشرب ، وكذلك جمع أهل مصر كل انسان سمح بنفسه وبجميع مايملكه وأعان بعضهم بعضا وفعلوا ما في وسعهم وطاقاتهم من المعونة .

الفرنسيين على الباشا والأمراء بالمطرية — وكان هو بناحية الجبل — ركب من ساعته هو ومن معه ومروا من سفح الجبل وذهب الى ناحية دير الطين ينتظر ما يحصل من الأمور ، وأقام مطمئنا على نفسه ، واعتزل الفريقين ، واستمر على صلحه مع الفرنسيات . هذا حاصل خبر الفريقين .

ولما تحقق الباشا والأمراء الذين انحصروا بمصر ذلك أخفوه بينهم وأشاعوا خلافه لئلا تنحل عزائم الناس عن القتال وتضعف نفوسهم . واستمر الباشا يظهر كتابة المراسلات وارسال السعاة في طلب النجدة والمعونة . وربما اقتعلوا أجوبة فزوروها على الناس فتروج عليهم وتسرى في غفلتهم . ويقولون للناس في كل وقت : ان حضرة الصدر الأعظم مجتهد في محاربة الفرنسيين . وفي غد أو بعد غد يقوم بالساكر والجنود بعد قطع العدو . وعند حضوره ووصوله يحصل تمام الفتح ، وتهندم الساكر القلاع ، وتقلبها على من يبقى من الفرنسيات . وبعد ذلك ينظم البلاد ويريح العباد . واجتهدوا فيما آتم فيه . وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربي والتركي بالتحريض والاجتهاد والحرص على الصبر والقتال وملاقاة العدو ونحو ذلك .

ووصل طائفة من عسكر الفرنسيات ، ورجعوا من عرضهم نجدة لأصحابهم الذين بمصر .. فقومت بهم نفوس الكائنين بمصر ، ووقفت منهم طائفة خارج باب النصر وخارج باب الحسينية ، ونهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبعة الغوري والمنيل . وحضر نحو خمسمائة من عسكر الإنزود — وهم الذين كان الوزير وجههم الى القرى لقبض الكلف والفرض — فلما قربوا من مصر عارضهم عسكر الفرنسيات الواقعة على التلؤلؤ الخارجة ، فجاءوا ودافعوا عن أنفسهم ، وخلصوا منهم ودخلوا الى مصر . وفرح الناس

العسكر ، ولم يكن لهم بهم طاقة ، فطلبوا الأمان فأمنوهم وأخذوا سلاحهم وأخرجوهم حيث شاءوا ، فذهبوا أشتاتا في الأرياف يتكفون الناس ويأوون الى المساجد الخربة ، ومات أكثرهم من العري والجوع . ثم لما لحق عثمان بيك ومن معه بالعرضي ناحية الصالحية تكلموا مع الوزير وأوجعوه بالكلام فاعتذر اليهم بأعذار منها : عدم الاستعداد للحرب وتركه معظم الجيخانة والمدافع الكبار بالعريش اتكالا على أمر الصلح الواقع بين الفريقين وظنه غفلة الفرنسيات عما دبر عليهم مع الانكليز . فقال له عثمان بيك : « أرسل معنا العساكر وانتظرنا هنا » .

فخطب العسكر وبذل لهم الرغائب ، فامتنعوا ولم يمثل منهم الا المطيع والمتطوع ، وهم نحو الألف ، وعادوا على أثرهم وجمعوا منهم من كان مشتتا ومشترا في البلاد ورجعوا يريدون محاربة الفرنسيات ، فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين لكونهم نظروه في قلة من عسكره وعلمهم يقرب من ذكر منهم . فصار بوههم بالنباييت والحجارة ، وأصيب سرج ساري عسكر بنوت فانكسر وسقط ترجمانه الى الأرض ، وتسامع المسلمون فركبوا لنجدتهم واستصرخ الفرنسيات عساكرهم فلحقوا بهم . ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل فانكف الفريقان وانحاز كل فريق ناحية . فلما دخل الليل واشتد الظلام ، أحاط العسكر الفرنسيات بعساكر المسلمين . فأصبح المسلمون ، وقد رأوا احاطة العسكر بهم من كل جانب ، فركبت الحيلة وتبعتهم المشاة واخترقوا تلك الدائرة وسلم منهم من سلم وعطب من عطب ورجعوا على أثرهم الى الصالحية . فعند ذلك ارتحل الوزير ورجع الى الشام .

وأما مراد بيك فانه بمجرد ما عين هجـوم

واستعدوا للحرب والجهاد ، وقوى في رأسهم
العناد ، واستطالوا على من كان ساكنا ببولاق من
نصارى القبط والشوام ، فأوقموا بهم بعض
التهب ، وربما قتل منهم أشخاص ..

هذا ما كان من أمر هؤلاء . وأما ما كان من أمر
سارى عسكر الفرنساوية ومن معه .. فانه لما
استوثق بهزيمة الوزير ، وعدم عوده ونجاة بنفسه
.. لم يزل خلفه حتى بعد عن الصالحة ، فأبقى بها
بعضا من عسكر الفرنسيين محافظين ، وكذلك
بالقرين وبليس ، ورجع الى مصر . وقد بلغت
الأخبار بما حصل من دخول ناصف باشا والأمراء
وقيام الرعية ، فلم يزل حتى وصل الى داره
بالأزبكية ، وأحاطت المساكن الفرنساوية بالمدينة
وبولاق من خارج ، ومنعوا الداخل من الدخول
والخارج من الخروج .. وذلك بعد ثمانية أيام من
ابتداء الحركة ، وقطعوا الجبال عن البلدين ،
وأحاطوا بهما احاطة السوار بالمعصم . فكانت
جماعة من المفوضين لهم ، المحصورين داخل المدينة
— كبعض القبطه ونصارى الشوام وغيرهم —
يهربون اليهم ، ويتسلقون من الأسوار والحيطان
بحريهم وأولادهم .

فعند ذلك اشتد الحرب ، وعظم الكرب .
وأكثروا من الرمي المتتابع بالمكاحل والمدافع ،
وأكثروا وأوصلوا وقع القناير والبنبات ، من أعالي
التلول والقلعات ، خصوصا البنبات الكبار ، على
الدوام والاستمرار ، آتاء الليل وأطراف النهار ..
في الغدو والبكور والأسحار .

وعدمت الأقوات ، وغلت أسعار المبيعات ،
وعزت المأكولات ، وفقدت الحبوب والغلات ،
وارتفع وجود الخبز من الأسواق ، وامتنع
الطوافون به على الأطباق . ومارت العساكر
الذين مع الناس في البلد يخطفون ما يجدونه
بأيدي الناس من المأكول والمشارب . وغلا سعر



مسجد السلطان القورى

لقدومهم وضجت العامة بحضورهم ، واشتدت
قواهم ، ولفقوا أن يقولوا للناس ، اذا سئلوا ،
أنهم حاضرون مددا وسيأتى في أثرهم عشرون ألفا
وعليهم كبير ، ونحو ذلك .

وأما بولاق فانها قامت على ساق واحدة وتحزم
الحاج مصطفى البشتيلى وأمثاله وهيجوا العامة ،
وهيشوا عصيهم وأسلحتهم ورمحوا وصفحوا .
وأول ما بدأوا به أنهم ذهبوا الى وطاق الفرنسيين
الذى تركوه بساحل البحر ، وعنده حرسية منهم ،
فقتلوا من أدركوه منهم ونهبوا جميع ما فيه من خيام
ومتاع وغيره ، ورجعوا الى البلد ، وفتحوا مخازن
الغلال والودائع التى للفرنساوية وأخذوا ما أحبوا
منها ، وعملوا كرائك حوالى البلد ومتاريس .

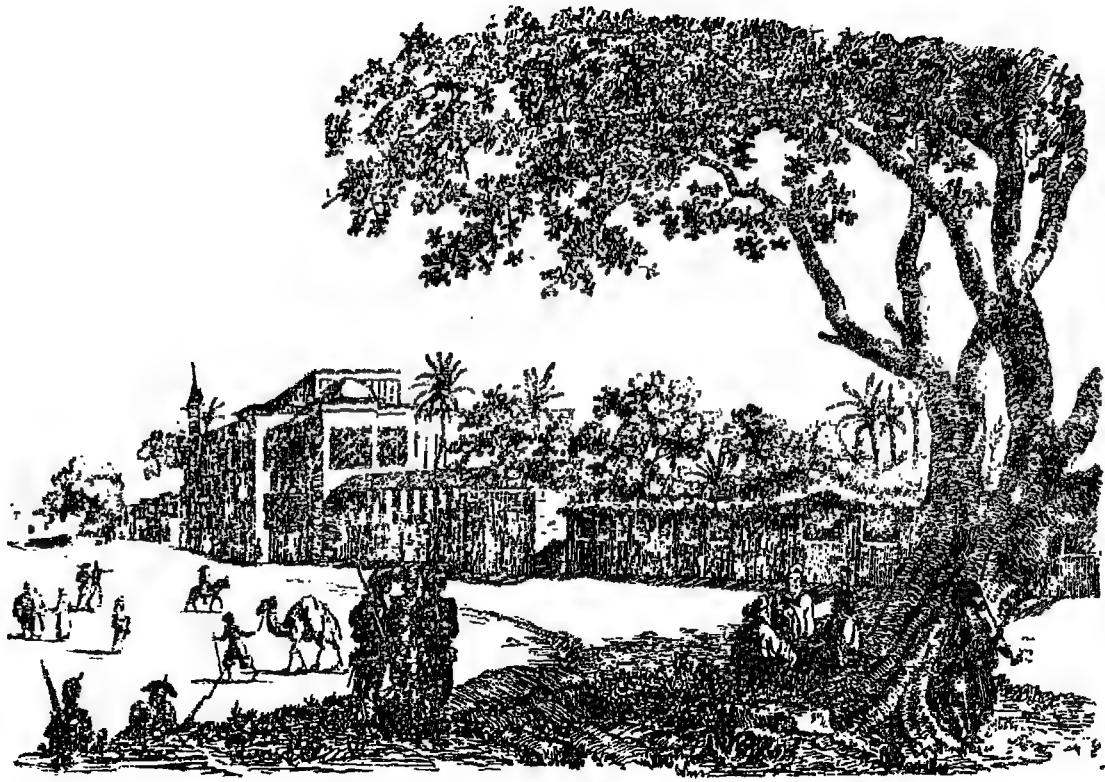


ثورة القاهرة

هذا والمناداة في كل وقت بالعربي والتركي
على الناس بالجهد والمحافظة على المناريس .
وانهم مصطفى أغا مستحفظان بمواليته الفرنسيين
وأنة عنده في نيته جماعة من الفرنسيين فهجمت
العساكر على داره بدرج الحجر : فوجدوا أنفارا
قليلة من الفرنسيين ، فقاتلوا وحاموا عن أنفسهم
وقتل منهم البعض ، وهرب البعض على حمية ،
حتى خلصوا الى الناصرية . وأما الأغا فانهم قبضوا
عليه ، وأحضروه بين يدي عثمان كنخدا ، ثم تسلمه
الانكشارية وخنقوه ليلا بالوكالة التي عند باب
النصر ورموا جيفته على مزبلة خارج البلد . واستقر
عوضه شاهين كاشف الساكن بالخرنقش ، فاجتهد
وشدد على الناس ، وكرر المناداة ، ومنعهم من
دخول الدور . وكل من وجده داخل داره مقتله
وضربه . فكان الناس يبيتون بالأزقة والأسواق ،
حتى الأمراء والأعيان ! وهلك البهائم من
الجوع لعدم وجود العلف من التبن والبقول
والشعير والدريس ... بحيث صار ينادى

الماء المأخوذ من الآبار أو الأسبلة .. حتى بلغ
سعر القربة نفعا وستين صفا . وأما البحر
فلا يكاد يصل اليه أحد .

وتكفل التجار ، ومساير الناس والأعيان
بكلف العساكر المقيمين بالمناريس المجاورة لهم .
فألزموا الشيخ السادات بكلفة الذي عند قناطر
الساع ، وهم مصطفى بيك ومن معه من العساكر .
وأما أكابر القبط — مثل جرجس الجوهري
وفليوس ومالطى — فانهم طلبوا الأمان من المتكلمين
من المسلمين .. لكونهم انحسروا في دورهم ، وهم
في وسطهم ، وخافوا على هب دورهم اذا خرجوا
فارين . فأرسلوا اليهم الأمان . فحضرهم وقابلوا
الباشا والكتخدا والأمراء ، وأعانوهم بالمال
واللوازم . وأما يعقوب فانه كرتك في داره بالدرب
الواسع جهة الرويعي ، واستعد استعدادا كبيرا
بالسلاح والعسكر المحاربين ، وتحصن بقلعته التي
كان شيدها بعد الواقعة الأولى فكان معظم حرب
حسن بيك الجداوى معه .



سرای الآزبكية

الخشب والخطة المعروفة بالساكن بأجمعها ، الى
الرجة المقابلة لبيت الألفى ، سكن سارى عسكر
الفرنساوية ، وكذلك خطة القوالة بأسرها ، وكذلك
خطة الزويمى بالسباطين العظمين ، وما فى ضمن
ذلك من البيوت الى حد حارة النصارى . وصارت
كلها تلالا وخرائب .. كأنها لم تكن مغنى صبايات ،
ولا مواطن أنس ونزاهات !

وفيهما يقول صديقنا العلامة ، والنحرير الفهامة ،
الشيخ حسن العطار حفظه الله :

وأما بركة الأزبكية فهى مسكن الأمراء ، وموطن
الرؤساء . قد أهدت بها البساتين الوارفة الظلال ،
العديدة المثال . فترى الخضرة فى خلال تلك القصور
المبيضة ، كثياب سندس خضر على أبواب من فضة .
يوقد بها كثير من السرج والشموع ، فالأنس بها
غير مقطوع ولا ممنوع ، وجمالها يدخل على القلب

على الحمار أو البغل ، المعد الذى قيمته
ثلاثون ريالاً وأكثر ، بمائة نصف فضة ، أو ريال
واحد أو أقل ، ولا يوجد من يشتريه . وفى كل يوم
يتضاعف الحال ، وتعظم الأهوال .

وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب ،
وترامى الفريقان بالمدافع والسيران حتى احترق
ما بينهم من الدور . وكان اسماعيل كاشف الألفى
تحصن بيته أحمد أغا شويكار الذى كان بيته ،
وقد كان فرنساوية جعلوا به لغماً بالبارود والمدفون ،
فاشتعل ذلك اللغم ، ورفع ما فوقه من الأبنية
والناس ، وطاروا فى الهواء ، واحترقوا عن آخرهم ،
وفيهم اسماعيل كاشف المذكور . وانهدم جميع
ما هناك من الدور والمباني العظيمة والقصور المطلة
على البركة ، واحترق جميع البيوت التى من عند
بين المفارق بقرب جامع عثمان كتخدا ، الى رصيف

قلت : وقد جنت عليها أيدي الزمان ، وطوارق
الحدثان ، حتى تبدلت محاسنها ، وأقمرت مساكنها .
وهكذا عقبى سوء ما عملوا ، فتلك ييوتهم خاوية
بما ظلموا ..

وأرسلوا الى مراد بيك يطلبونه للحضور أو
يرسل الأمراء والأجناد التي عنده . فأرسل
يعتذر عن الحضور ، ويقول : « انه محافظ على
الجهة التي هو فيها » . فأرسلوا اليه بالارسال
والاستكشاف عن أمر الوزير ، فأرسل يخبر أنه
أرسل هجانا الى الشرق من نحو عشرة أيام ، والى
الآن لم يحضر ، وأن الفرنسيات اذا ظفروا
بالعثمانية لا يقتلونه ولا يضربونهم ، وأنتم كذلك
معهم فاقبلوا نصحي ، واطلبوا الصلح معهم ،
واخرجوا سائمين . فلما بلغهم تلك الرسالة ، حق
حسن بيك الجداوى وعثمان بيك الأشقر وغيرهم ،
وسفها رأيه ، وقالوا : كيف يصح هذا الأمر ،
وقد دخلنا الى البلد وملكناه ، فكيف نخرج منها
طائعين ؟! ونحو ذلك . هذا مما لا يكون أبدا .
فأشار ابراهيم بيك برجوع البرديسي ، وصحبته
عثمان بيك الأشقر ، ليقول الأشقر لمراد بيك
ما قوله . فلما اجتمع به ورجع .. لم يرجع على
ما كان عليه جال ذهابه ، وفترت همته ، وجنح
لرأى مراد بيك .

وامتدح الحال على ما هو عليه من اشتغال
فيران الجرب ، وشدة البلاء والكره ، ووقوع
البنات على الدور والمساكن من القلاع ، والهدم
والجرق ، وصراخ النساء من البيوت والصغار
من الخوف والجزع والهلع ... مع القحط وفقده
المأكلي والمشارب ، وغلق الجوانيت والطواوين
والمخابز ، ووقوف جال الناس من البيع والشراء ،
وتفليس الناس ، وعدم وجدان ما ينفعونه ، ان
وجدوا شيئا !

السرور ، ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة
مخمور . ولطالما مضت لى بالمسرة فيها أيام وليال ،
هن في سبط الأيام من يتيه اللالى . وأنا أنظر الى
انطباع صورة البدر في وجناتها ، وفيضان لجين
نوره على حافات وساحاتها . والنسيم بأذيال ثوب
مائها الفضى لعاب ، وقد سل على حافات من تلاعب
لأمواج كل قرضاب . وقام على منابر ارواحها في
ساحة أفراحها مغردات الطيور ، وجالبات السرور
.. فلذئذ العيش بها موصول ، وفيها أقول :

بالأزبكية طابت لى مسرات
ولذ لى من بديع الأئس أوقات
حيث المياه بها والفلك سابحة
كأنها الزهر تحويها السموات
يرقد أدير بها دور مشيدة
كأنها لبذور الحسن هالات
مدت عليها الروابي خضر سندسها
وغردت في نواحيها الحمامات
والماء حين سرى رطب النسيم به
وحل فيه من الأدواح زهرات
كسابغات دروع فوقها نقط
من فضة .. واحترار الورد طعنات
مرايح لطفاء الترك ساحتها
وللأسود بها فيهن غيظيات
وللنديم بها عيش تجدده
أيدي الزمان ، ولا تخشى جنايات
يروح منها صريح العقل حين يري
على محاسنها دارت زجاجات
والرفاق بها جميع ومفترق
ليسا غدت وهى للنسيمان حانات

بعض العشمانية بطوفون مع اتباع الشرطة ، وينادون باللغة التركية مثل ذلك .

وجرى على الناس ما لا يسطر في كتاب ، ولم يكن لأحد في حساب ، ولا يمكن الوقوف على كلياته فضلا عن جزئياته ... منها : عدم النوم ليلا ونهارا ، وعدم الطمأنينة ، وغلو القوات ، وفقد الكثير منها — خصوصا الأدهان — وتوقع الهلاك كل لحظة ، والتكليف بما لا يطاق ، ومغالبة الجهلاء على العقلاء ، وتناول السفهاء على الرؤساء ، وتهور العامة ، ولطف الحرافيش وغير ذلك مما لا يسكن حصره . ولم يزل الحال على هذا المنوال الى نحو عشرة أيام .

كل هذا والرسل من قبل الفرنساوية ، وهم عثمان بيك البرديسى تارة ، ومصطفى كاشف ورستم تارة أخرى — والاثنان من أتباع مراد بيك — يترددون في شأن الصلح وخروج العساكر العشمانية من مصر ، والتهديد بحرقها وهدمها اذا لم يتم هذا الغرض . واستمروا على هذا العناد . ثم نصب الفرنساوية في وسط البركة فسطاطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا الرمي تلك الليلة ، وأرسلوا رسولا من قبلهم الى الباشا والكتبخدا والأمراء يطلبون المشايخ يتكلمون معهم في شأن هذا الأمر فأرسلوا الشرقاوى والمهدى والسرمى والفيومى وغيرهم فلما وصلوا الى سارى عسكر وجلسوا ، خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله : أن سارى عسكر قد أمن أهل مصر أمانا شافيا ، وأن الباشا والكتبخدا ومن معهما من العساكر العشمانية يخرجون من مصر ويلحقون بالعرضى . وعلى الفرنساوية القيام بما يحتاجون اليه من المؤونة والذخيرة حتى يصلوا الى معسكرهم . وأما الأجناد المصرية الداخلة معهم فمن أراد منهم المقام ببصر من المسالك والغز الداخلين معهم ، فليقم وله الأكرام . ومن أراد

واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنييران ليلا ونهارا ، حتى كان الناس لا يهنا لهم نوم ولا راحة ، ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن . ومقامهم دائما أبدا بالأزقة والأسواق ، وكأنما على رؤوس الجميع الطير ! وأما النساء والسيان فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الأبنية .. الى غير ذلك !

وفي أثناء ذلك فرضوا على الناس ، من أهل الأسواق وغيرهم ، مائة كيس ... فردوها على بعض الناس ، كالسادات والصاوى . وصار مؤنة غالب الناس الأرز ويطبخونه بالسنبل وباللبن ، ويبيعون ذلك في طشوت وأوان بالأسواق .

وفي كل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون الذين بها ويملكون منهم بعض المتاريس ، فيصيحون على بعضهم بالمناداة ويتسامع الناس ويصرخون على بعضهم البعض ويقولون : عليكم بالجهة الفلانية . الحقوا اخوانكم المسلمين ! فيرمحون الى تلك الخطة والمتاريس حتى يجلوهم عنها ، وينتقلون الى غيرها فيفعلون كذلك .

وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بيك الجداوى . فانه كان عندما يبلغه زحف الفرنساوية على جهة من الجهات ، يبادر هو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة . ورأى الناس من اقدمه وأشجاعته وصبره على مجالدة العدو ، ليلا ونهارا ، لما نبىء عن فضيلة نفس ، وقوة قلب ، ومسمو همة . وقل أن وقع حرب في جهة من الجهات الا وهو مدير رحاها ورئيس كماتها .

هذا والأغا والوالى يكررون المنسادة ، وكذلك المشايخ والفقهاء والسيد أحمد المحرقى والسيد عمر النقيب .. يبرون كل وقت ، ويأمرون الناس بالقتال ، ويحرضونهم على الجهاد . وكذلك

خذلان المسلمين وأنهم أخذوا دراهم من الفرنسيين .
وتكلم السفلة والفوغاء من أمثال هذا الفضول .
وتشدد في ذلك الرجل المغربي الملتف عليه أخلاط
العالم ، ونادى من عند نفسه « الصلح منقوض
وعليكم بالجهاد ومن تأخر عنه ضرب عنقه ا » .

وكان السادات بيت الصاوى فتجير ، واحتال
بأن خرج وأمامه شخص ينادى بقوله : « الزموا
التاريس » ليقى بذلك نفسه من العامة .

ووافق ذلك أغراض العامة لعدم ادراكهم لعواقب
الأمر فالتفوا عليه ، وتعضد كل بالآخر ، وان
غرضه هو في دوام الفتنة ، فان بها يتوصل
لما يريد من النهب والسلب ، والتصور بصورة
الامارة باجتماع الأوغاد عليه ، وتكفل الناس
له بالماكل والمشرب هو ومن انضم اليه ،
واشتطاط في الماكل مع فقد الناس لأدود
ما يؤكل . حتى أنه كان اذا نزل جهة من جهات المدينة
لاظهار أنه يريد المعونة أو الحرس ، فيقدمون له
بالطعام فيقول : « لا آكل الا الفراخ ا » ويظهر أنه
صائم . فيكلف أهل تلك الجهة أنواع المشقات
والتكلفت بتعنته ، في هذه الشدة ، بطلب أفحش
الماكولات وما هو مفقود . ثم هو مع ذلك لا يغنى
شيئا ، بل اذا دهم العدو تلك الجهة التي هو فيها .
فارقها وانتقل لغيرها وهكذا كان ديدنه وسبحه .
ثم هو ليس ممن له في مصر ما يخاف عليه من
مسكن أو أهل أو مال أو غير ذلك . بل كما قيل
« لا ناقتى فيها ولا جملى » . فاذا قدر ما قدر تخلص
مع حزبه الى بعض الجهات والتحق بالريف أو غيره ،
وحينئذ يكون كاحاد الناس ، ويرجع لحالته
الأولى ، وتبطل الهيئة الاجتماعية التي جعلها لجلب
الدنيا فحشا منصوبا ، ومحرق بها على سخاف العقول
وأخفاء الأحلام ا

وهكذا حال الفتن تكثر فيها الدجاجة . ولو أن

الخروج فليخرج . والجرحى من العثماني يجردون من
سلاحهم ، وان كان يأخذه الكتخدا فليأخذه ، وعلينا
أن ندأويهم حتى يبرأوا . ومن أقام بعد البرء منهم
فعلينا مئوته . ومن أراد الخروج بعد برئه فليخرج ،
وعلى أهل مصر الأمان فانهم رعيتنا . وتوافقوا على
ذلك وتراضوا عليه .

ولما كان الغد وشاع أمر المواعدة واستفيض
أمر الصلح على هذا ، قالوا لهم : « لأى شئ تفعلون
هذا الفعل وهذه المحاربات ، والوزير يتاعكم ولئى
مهزوما ويرجع هاربا ولا يمكن عوده في هذا الحين
الا أن يكون بعد ستة أشهر ؟ » . فاعتذروا له بأن
هذا من فعل ناصف باشا وكتخدا الدولة وابراهيم
بيك ومن معهم ، فانهم هم الذين أثاروا الفتنة
وهيجوا الرعايا ، ومنوا الناس الأمانى الكاذبة
والعامة لا عقول لهم ! فقالوا لهم بعد كلام طويل :
« قولوا لهم يتركون القتال ويخرجون فيلحقون
بوزيرهم ، فانهم لاطاقة لهم على حربنا ، ويكونون
سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق » .
فقالوا له : « نخشى أنهم اذا امتثلوا وخرجوا للمواعدة
وخرجوا وذهبوا الى سارى عسكرهم ، تنقمون منا
ومن الرعايا بعد ذلك » . فقالوا : « لا نفعل ذلك .
فانهم اذا رضوا ومنعوا الحرب ، اجتمعنا معكم
واياهم ، وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشئ . والذى
قتل منا في نظير الذى قتل منكم ، وزودناهم
وأعطيناهم . يحتاجون من خيل وجمال وأصحبنا
معهم من يوصلهم الى مأماتهم من عسكرنا ، ولا نضر
أحدا بعد ذلك » .

فلما رجع المشايخ بهذا الكلام ، وسمعه
الانكشارية والناس .. قاموا عليهم ، وسبواهم
وشتموهم ، وضربوا الشراوى والسرسى ، ورموا
عمائمهم وأسمعهم قبيح الكلام وصاروا يقولون :
« هؤلاء المشايخ ارتدوا وعلوا فرنسيس ومبراهيم

ولم يردوا عليهم جواباً ، بل ضربوا بالمدافع والبنادق . فأرسلوا أيضاً رسلاً يسألونهم عن الجواب الذى توجه به المشايخ . فأرسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم : « ان العساكر لم يرضوا بذلك ويقولون : لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا . وليس فى قدرتنا قهرهم على الصلح » .

فأرسل الفرنساوية جواب ذلك فى ورقة يقولون فى ضمنها : « قد عجبنا من قولكم ان العساكر لم ترض بالصلح ! وكيف يكون الأمير أميراً على جيش ولا ينفذ أمره فيهم ؟ » ونحو ذلك . وأرسلوا أيضاً رسولا الى أهل بولاق يطلبونهم للصلح وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة ذلك . فلم يرضوا وصمموا على العناد . فكروا عليهم المراسلة وهم لا يزدادون الا مخالفة وشغباً . فأرسلوا فى خامس مرة فرنساوية يقول : « أمان ، أمان — سواء ، سواء » وييده ورقة من سارى عسكر . فأنزله من على فرسه وقتلوه .

وظن كامل أهل مصر أنهم انما يطلبون صلحهم عن عجز وضعف وأشعلوا نيران القتال ، وجدوا فى الحرب من غير انفصال . والفرنساوية لم يقصروا كذلك ورسلوا رعى المدافع والقناير والبنادق المتكاثرة . وحضر الألفى الى عثمان كتخد



بعض الثوار بأحد الشوارع

لته محضه لخصوص الجهاد لكائن شواهد علانيته أظهر من نار على علم ، أو اقتحم — كغيره ممن سمعنا عنهم من المخلصين فى الجهاد وفى بيع أنفسهم فى مرضاة رب العباد — لظى الهيجاء ، ولم يتعنت على الفقراء ، ولم يجعل همته فى السلب مصروفة ، وحال سلوكه عند الناس ليست معروفة . ومهما تكن عند امرئ من خليفة

— وان خالها تخفى على الناس — تعلم

وبالجملة ... فكان هذا الرجل سبياً فى تهديم أغلب المنازل بالأزبكية ، ومن جملة مارميت به مصر من البلاء . وكان ممن ينادى به عليه حين أشيع أمر الصلح وتكلم به الأشـ...ياخ : « الصلح منقوض . وعليكم بالجهاد ، ومن تأخر ضرب عنقه ! » . وهذا منه اقتيات وفضول ودخول فيما لا يعنى . حيث كان فى البلد مثل الباشا والكتخدا والأمراء المصرية . فما قدر هذا الأهوج حتى ينقض صلحا أو يبرمه ؟! وأى شئ يكون هو حتى ينادى أو ينصب نفسه بدون أن ينصبه أحد لذلك ؟! لكنها القتن يستنسر بها البغاث ، سيما عند هيجان العامة وثوران الرعاع والغوغاء ، اذ كان ذلك مما يوافق أغراضهم .

وذنب جره سفهاء قسوم

وحل بغير جائيه العذاب

على أن المشايخ لم يأمرؤا بشئ ولم يذكروا صلحا ولا غيره ، انما بلغوا صورة المجلس الذى طلبوا لأجله لخصرة الكتخدا . فبجرد ذلك قامت عليهم العامة هذا المقام ، وسبوهم وشتموهم بل وضربوهم ، وبعضهم رمسوا بعمامته الى الأرض وأسمعوهم قبيح الكلام ، وفعلوا معهم ما فعلوا وصاروا يقولون : « لولا أن الكفرة الملاحين تبين لهم الغلب والعجز ما طلبوا المصالحة والموادعة وأن بارودهم وذخيرتهم فرغت » ... ونحو ذلك من الظنون الفاسدة .

القتال والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وضرب الحوائيت وشبابيك الدور ويخفون على هذه الصورة شيئا فشيئا . والمسلمون أيضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة هتتهم وعزمهم . وتحول الأغا وأكثر الناس الى تلك الجهة وزلزلوا في ذلك اليوم واليلة زلزالا شديدا وهاجت العامة ، وصرخت النساء والصبيان ، ونطوا من الحيطان والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة هذا والأمطار تسح حصاة من النهار وكذلك بالليل من ليلة الجمعة ، وكذلك الرعد والبرق . وعثمان بيك الأشقر الابراهيمي وعثمان بيك البرديس المرادي ومصطفى كاشف رستم يذهبون ويجيثوذ من الفرنسيين الى المسلمين ، ومن الفرنسيين اليهم . ويسعون في الصلح بين الفريقين .

ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة أبي العلا ، بالطريقة المذكور بعضها ، وقاتل أهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم في النيران حتى غلب الفرنسيين عليهم وحصروهم من كل جهة وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلب . وملكوا بولاق وفعلوا بأهلها ما يشيب من هول النواصي وصارت القتلى مطروحة في الطرقات والأزقة ، واحترقت الأبنية والدور والقصور .. وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر وكذلك الأطراف . وهرب كثير من الناس عندما أيقنوا بالغلبة فنجوا بأنفسهم الى الجهة القبلية . ثم أحاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها ، واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وملكوا الدور وما بها من الأمتعة والأموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات ومخازن الغلال والسكر والكتان والقطن والأبازير والأرز والأدهان والأصناف العظيمة ، وما لا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور . والذي وجدوه منعكفا في داره أوطبقته ولم يقاتل

برأى ابتدعه ظن أن فيه الصواب وهو أن يرفعوا على هلالات المنارات أعلاما نهارا ، ويوقدون عليها القناديل ليلا ، ليرى ذلك العسكر القادم فيهتدى ويعلمون أن البلد بيد المسلمين وأنهم منضوون . وكذلك صنع معهم أهل بولاق وذلك لغلبة ظن الناس أن هناك عسكرا قادمين لنجدتهم . وظن أهل بولاق أن الباعث على ذلك نصرتهم . فصمموا على ذلك للحرب ، واستمر هذا الحال بين الفريقين .

ذوالقعدة

الخميس ٢٢ منه (١٧ ابريل ١٨٠٠ م) : الموافق ١٠ برمودة القبطي وسادس نيسان الرومي :

غيمت السماء غيما كثيفا ، وأرعدت رعدا مزعجا غنيقا ، وأمطرت مطرا غزيرا ، وسيلت سيلا كثيرا . فسالت المياه في الجهات ، وتوحدت جميع السكك والطرقات . فاشتغل الناس بتجفيف المياه والأحوال ونطخت الأمراء والعساكر سراويلهم ومراكيبهم بالطين . والفرنساوية هجموا على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالأمطار لأنهم في خارج الأبنية وهي لا تتأثر بالمياه كداخل الأبنية ، وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة في ملابسهم وما على رؤوسهم . وكذلك أسلحتهم وعددهم وصنائعهم بخلاف المسلمين . فلما حصل ذلك إغتسموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية وعملوا قتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملونة على أعناقهم مغمولة بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التي تشتعل ويقوى لهبها بالماء وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم أبي الريش وجهة بركة الرطلى وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة ، فكانوا يرمون المدافع والبنات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليون ، ويهجمون أيضا وأمامهم المدافع ، وطائفة خلفهم بواردية ، يقال لهم « السلطات » يرمون بالبندق المتابع ، وطائفة بأيديهم

العثماني للرعية وخطفهم ما يجدونه معهم ، حتى
تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيين على حالتهم التي
كانوا عليها .

والحال كل وقت في الزيادة ، وأمر المسلمين في
ضعف لعدم الميرة والمدد . والفرنساوية بالعكس
وفي كل يوم يزحفون الى قدام والمسلمون الى وراء
فدخلوا من ناحية باب الحديد وناحية كوم أبي
الريش وقنطرة الحاجب وتلك النواحي وهم يحرقون
بالفتائل والنيران الموقدة ، ويملكون المتأوسين الى
أن وصلوا من ناحية قنطرة الخروبي وناحية باب
الحديد الى قرب باب الشعرية . وكان شاهين أغا
هناك عند المتاريس فأصابته جراحة فقام من مكانه
ورجع القهقري فعند رجوعه وقعت الهزيمة ، ورجع
الناس بدوسون بعضهم البعض ، وملك الفرنسيات
كوم أبي الريش ، وصاروا يحاربون من كوم أبي
الريش وهم في العلو والمسلمون أسفل منهم . وكان
المحروقي زور كتابا على لسان الوزير وجاء به
رجل يقول : انه رسول الوزير ، وأنه اختفى في طريق
خفية ونط من السور ، وأن الوزير يقدم بعد يومين
أو ثلاثة ، وأنه تركه بالصالحية . وأن ذلك كذب
لا أصل له وأن يكتب جوابا عن فرمان كتبه على
لسان المشايخ والتجار وأرسلوه الى الوزير في أثناء
الواقعة .

هذا والبرديسي ومصطفى كاشف والأشقر
يسعون في أمر الصلح الى أن تمموه على كف
الحرب ، وأن الفرنسيات يهلون العثمانية والأمراء
ثلاثة أيام حتى يقضوا أشغالهم ويذهبوا حيث أتوا ،
وجعلوا الخليج حدا بين الفريقين لا يتعدى أحد من
الفريقين بر الخليج الآخر وأبطلوا الحرب وأخذوا
النيران وتركوا القتال ، وأخذ العثمانية والأمراء
والعسكر في أهبة الرحيل وقضاء أشغالهم وزودهم
الفرنساوية وأعطوهم دراهم وجبالا وغير ذلك ،

ولم يجدوا عنده سلاحا نهبا متاعه وعروه من ثيابه
ومضوا وتركوه حيا وأصبح من بقى من ضحفاء
أهل بولاق وأهلها وأعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء
لا يملكون ما يستر عوراتهم .

الجمعة ٢٣ منه (١٨ أبريل ١٨٠٠ م) :

كان محمد الطويل كاتب الفرنسيات أخذ منهم
أمانا لنفسه وأوهم أصعابه أنه يخارب معهم . وفي
وقت هجوم العساكر انفضت اليهم واختفى البشتيلي
فدلو عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء
فحبسوا البشتيلي بالقلعة والباقي بيت ساري
عسكر ، وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول .
وفي اليوم الثالث أطلقوهم وجمعوا عصبة البشتيلي
من العامة وسلموهم البشتيلي وأمروهم أن يقتلوه
بأيديهم لدعواهم أنه هو الذي كان يحرك الفتنة
وينفعهم الصلح وأنه كاتب عثمان كتحدا بمكتوب
قال فيه : « ان الكلب دعانا للصلح فأينا منه »
وأرسله مع رجل ليوصله الى الكتحدا فوقع في يد
ساري عسكر كبير فحركه ذلك على أخذ بولاق
وفعله فيها الذي فعله ، وقوبل على ذلك بأن أسلم
الى عصبته وأمروا أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه .
ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبايت . وألزم أهل بولاق
بأن يرتبوا ديوانا لفصل الأحكام وقيدوا فيه
تسعة من رؤسائهم ، ثم بعد مضي يومين ألزموا
بغرامة مائتي ألف ريال . وأما المدينة فلم يزل الحال
بها على النسق المتقدم من الحرب والكرب والنهب
والسلب .

الاثنين ٢٦ منه (٢١ أبريل ١٨٠٠ م) :

ضاق خناق الناس من استمرار الاتزعاج
والحريق والسرور وعدم الراحة لحظة من الليل
والنهار مع ما هم فيه من عدم القوت ، حتى هلك
الناس وخصوصا الفقراء والدواب ، وإيذاء عسكر

السادات بجواب عن لسان عثمان كتحدا الدولة
فكتب له الشيخ تذكرة صورتها :

« حسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم
النصير ، وما هي من الظالمين ببيد .

ظننت أنك عدتي أسطو بها
ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي

فرميت منك بغير ما أملت
والمرء يشرق بالزلال البارد

أما بعد ، فقد نقضت عهدي ، وتركت مودة آل
بيت جدي ، وأطعت الظلمة السفلة ، وامتلأت أمر
المارقين الثفلة ، فأعنتهم على البغي والجور ، وسارعت
في تنجيز مرامهم الفاسد على الفور من الزامكم
الكبير والصغير ، والغنى والفقر ، اطعام عسكريكم
الذي أوقع بالمؤمنين الذل والمضرات ، وبلغ في النهب
والفساد غاية الغايات ، فكان جهادهم في أماكن

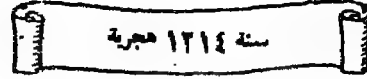
المواقف والملاهي حتى نزل بالمسلمين أعظم المصائب
والدواهي ، فاستحكم الدمار والخراب ، ومنعت
الأقوات وانقطعت الأسباب . فبذلك كان عسكريكم
مخذولا ، وبهم عم الحريق كل بيت كان بالخير
مشمولا .. كيف لا ! وأكابرهم أضمرت السوء
للمرتزة في تضيق معاشهم وأخذ مرتباتهم واتلاف
ما بأيديهم من أرزاقهم وتعلقاتهم ، وقد أخفتم أهل
البلد بعد أمنها وأشعلتم نار الفتنة بعد طفتها ، ثم
فررتهم فرار الفيران من السنور ، وتركتهم الضعفاء

متوقعين أشنع الأمور .. فواغوثا ! واغوثا !
أغثنا ياغيث المستغيثين ، واحكمم بعدلك يا أئمتكم
الحاكمين ، وانصرونا واتصرونا فأننا عبيدك
الضعفاء المظلومون يا أرحم الراحمين ! » .

وكسوا بقصد الصلح فرمانا مضمونه : « أنهم يعوقون
عندهم عثمان بيك البرديسي وعثمان بيك الأشقر
ويرسلون ثلاثة أقطار من أعيانهم يكونون بصحبة
عثمان كتحدا حتى يصل إلى الصالحية وأن يوصلهم
ساري عسكر دماس بثلاثمائة من العسكر خوفا
عليهم من العرب ، وأن من جاء منهم من جهة
يرجع إليها ، ومن أراد الخروج من أهل
مصر معكم فليخرج ، ما عدا عثمان بيك
الأشقر ، فانه إذا رجع الثلاثة مع الفرنساوية
يذهب مع البرديسي إلى مراد بيك بالصعيد » .
وأرسلوا الثلاثة المذكورين إلى وكالة ذي الفقار
بالجمالية ، وأجلسوهم بمسجد الجمالي صحبة
نصوح باشا .

فهاجت العامة ، وراموا قتلهم ، وهما بقتل
عثمان كتحدا ، فأغلق دويهم باب الخان ومنع
نصوح باشا العامة من الهجوم على المسجد ، وركب
المغربي فتوجه إلى الحسينية وطلب محاربة الفرنسيين
فحضر أهل الحسينية إلى عثمان كتحدا يستأذنونهم
في موافقة ذلك المغربي أو منعه ، فأمر بمنعه وكفهم
عن القتال . وركب المحروقي عند ذلك ومر بسوق
الحشب وقدامه المناذاة بأن لاصلح ولزوم المتأريس
فمنعه نزلة أمين ، ثم فتح باب الوكالة وخرج منها
عسكر بالعصى فهاجوا في العامة ، ففروا وسكن
الحال .

وقد كان لما حصل ما تقدم من نقض الصلح ،
ودخول العثمانية وعساكرهم إلى المدينة ، ووقع
ما تقدم وكلفوا الناس الأمور الغير اللائقة .. حضر
السيد أحمد المحروقي إلى الشيخ أبي الأنوار



ذو الحجة

غزوه (٢٦ إبريل ١٨٠٠ م) :

فيه خرج العثمانية وعساكرهم ، و ابراهيم بيك وأمرأؤه ومماليكه والألفى وأجناده ومعهم السيد عمر مكرم النقيب ، والسيد أحمد المحروقي الشاهبندر . وكثيرون من أهل مصر ركبانا ومشاة الى الصالحية ، وكذلك حسن بيك الجداوى وأجناده . وأما عثمان بيك حسن ومن معه فرجعوا صحبة الوزير ، فلم يسع ابراهيم بيك وحسن بيك ترك جماعتهما خلفهما وذهابهم بأنفسهم الى قبلى ، بل رجعا بجماعتهما على أثرهما وذاقوا وبال أمرهم . وانكشف الغبار عن تمسة المسلمين وخيبة أمل الذاهبين والمتخلفين . وما استفاد الناس من هذه العمارة ، وما جرى من الفارة ، الا الخراب والسخام والهباب فكانت مدة الحرب والحصر بما فيها من الثلاثة أيام الهدنة ، سبعة وثلاثين يوما .. وقع بها من الحروب والكروب والانزعاج والشتات والهياج ، وخراب الدور ، وعظائم الأمور ، وقتل الرجال ونهب الأموال ، وتسلط الأشرار ، وهتك الأحرار ، وخصوصا ما أوقع الفرساوية بالناس بعد ذلك مما سيتلى عليك بعضه . وخرب في هذه الواقعة عدة جهات من أخطاط مصر الجلييلة ، مثل جهة الأزبكية الشرقية من حد جامع عثمان والقوالة وحارة كتبخدا ورصيف الحشاش وخطة الساكت .. الى بيت سارى عسكر بالقرب من فنطرة الدكة . وكذلك جهة باب الهواء الى حارة النصارى من الجهة القبلية . وأما بركة الرطلى وما حولها من

الدور والمتنزهات والبساتين فانها صارت كلها تلالا وخرائب وكيماز أثرية ، وقد كانت هذه البركة من أجل متنزهات مصر قديما وحديثا ، وبالقرب منها المقصف المعروف بدهليز الملك والبربخ والجسر ، وكانت تعرف ببركة الطوايين ، ثم عرفت ببركة الحاجب منسوبة للأمير بكتر الحاجب ، من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون لأنه هو الذى احتقرها وأجرى اليها الماء من الخليج الناصرى ، وبني القنطرة المنسوبة اليه ، وعمر عليها الدور والمناظر ، وبني على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية . وكان هذا الجسر من أجل المتنزهات ، وقد خربت منازلها فى القرن العاشر فى واقعة السلطان سليم خان مع الغورى ، وصار محطه بستانا عظيما قطع أشجاره وغالب نخيله الفرساوية .

وكان للقاضى ابن الجيعان عليها دور جلييلة : ومسجده — المعروف به الى الآن — بشاطئها . ومسجد الحرثى . وعرفت ببركة الرطلى لأنه كان فى شرقها زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأبطال الحديد التى تزق بها الباعة ، يقال له الشيخ على الرطلى ، فنسبت اليه . وفيها يقول بعضهم :

فى أرض طبالتنسا بركة

مدهشة للعين والعقل

ترجح فى ميزان عقلى على

كل بحار الأرض بالرطل

وقوله : « فى أرض طبالتنسا بركة » يعنى أن

هذه البركة من جملة أرض الطبالة .

المدينة وطاقوا بالأسواق وبين أيديهم المناداة للرجية بالاطمئنان والأمان .

فلما أصبح ذلك اليوم ، ركبت المشايخ والوجاقلة وذهبوا الى خارج باب النصر . وخرج أيضا القلقات والنصارى القبط والشوام وغيرهم . فلما تكامل حضور الجميع رتبوا موكبا وساروا ودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من القوائم يأمرهم الناس بالقيام وبعض فرساوية راكبين خيلا وبأيديهم سيوف مسلولة ينهرون الناس ويأمرهم بالوقوف على أقدامهم ، ومن تباطأ في القيام أهانوه . فاستمرت الناس وقوا من ابتداء سير الموكب الى انتهائه . ثم تلا الطائفة الأمرة للناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة الفرساوية بأيديهم سيوف مسلولة ، وكلهم لابسون جوخا أحمر وعلى رؤوسهم طراير من الفراوى على غير هيئة خيالتهم ومشاتهم . ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف العساكر ببوقاتهم وطبولهم وزمورهم واختلاف أشكالهم وأجناسهم وملابسهم من خيالة ورجالة ، ثم الأعيان والمشايخ والوجاقلة واتباعهم .. الى أن قدم سارى عسكر الفرساوية وخلف ظهره عثمان بيك البرديسى وعثمان بيك الأشقر وخلفهم طوائف من خيالة الفرنسيين . ولما انقضى أمر الموكب نادوا بالزينة فزينت البلد ثلاثة أيام آخرها يوم الثلاثاء مع السهر ووقود القناديل ليلا ، ثم دعاهم في يوم الأربعاء وعمل لهم ساطا عظيما على طريقة المصرية . وبعد انقضاء الوليمة والطعام خاطبهم على لسان الترجمان يقول لهم : « ان صارى عسكر يقول لكم انكم تأتون اليه بعد غد يوم الجمعة ، ويعمل معكم تديرا ويرتب الديوان لأجل تنظيم البلد وصلاح حالكم وحال الرعية » . وقلدوا في ذلك اليوم محمد آغا الطناني أغات مستحفظان وركب ونادى بالأمان . وأعطوا البكرى بيت عثمان كاشف كنفه الحج — وهو بيت البارودى الثانى — فسكن به وشرع في

والطباله امرأة مغنية مشهورة في آخر دوله الاخشيده . فلما حضر المغربى معد الفاطمى الى مصر — وكان يدعى الامامة والخلافة دون بنى العباس — فخرجت اليه بحقوقها ومشت أمامه تزفه بالدخوف وتقول :

يا بنى العباس ردوا ملك الأمر معي
ملككم ملك معار والموارى تترد

فأعجبه ذلك ، وأراد أن ينعم عليها ، فتمنت عليه أن يقطعها هذه الأرض .. فأقطعها إياها ، فعرفت بها .

ومما تخرب أيضا حارة المقس من قبل سوق الخشب الى باب الحديد . وجميع ما في ضمن ذلك من الحارات والدور صارت كلها خرائب متهدمة محترقة تسكب عند مشاهدتها العبرات . ويتذكر بها ما يتلى في حق الظالمين من الآيات « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا . ان في ذلك لآية لقوم يعقلون » .

ودخل الفرساوية الى المدينة يسعون ، والى الناس بعين الحقد ينظرون ، واستولوا على ما كان اصطنعه وأعدته العثمانية من المدافع والقناير والبارود وآلات الحرب جميعها . وقيل انهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه ، وقبضوا ذلك من الفرساوية .

وركب المشايخ والأعيان عصر ذلك اليوم وذهبوا الى كبير الفرنسيين ، فلما وصلوا الى داره ودخلوا عليه وجلسوا ساعة ، أبرز اليهم ورقة مكتوبا فيها « النصرة لله الذى يريد أن المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس » . وبناء على ذلك سارى عسكر العام يريد أن ينعم بالعفو العام والخاص على أهل مصر وعلى أهل بر مصر ، ولو كانوا يخالطون البشملى في الحروب ، وانهم يشتغلون بمعايشهم وصنائعهم . ثم لبس عليهم بحضورهم الى قبة النصر بكرة تاريخه . ثم قاموا من عنده وشنقوا

تنظيمه وفرشه ، ولبسوه في ذلك اليوم قروة
سور ، فقاموا من عنده فرحين مطمئنين
مستبشرين .

٧ منه (٢ مايو ١٨٠٠ م) :

ذهب الى مراد بك بجزيرة الذهب باستدعاء
فمد لهم أسطة عظيمة ، والبسط معهم ، واقتخر
افتخارا زائدا ، وأهدى الى بعضهم هدايا جلية
وتقادم عظيمة ، وأعطاه ما كان أرسله درويش باشا
معمونة للباشا والأمراء من الأغنام وغيرها ، وكانت
نحو الأربعة آلاف رأس ، وولوه إمارة الصعيدين
جرجا الى اسنا ورجع عائدا الى داره بالأزبكية .

٨ منه (٣ مايو ١٨٠٠ م) :

في صباحها بكروا بالذهاب الى بيت صارى عسكر
ولبسوا أفخر ثيابهم وأحسن هيئاتهم ، وطمع كل
واحد منهم ، وظن أن صارى عسكر قلده في هذا
اليوم أجل المناصب أو ربما حصل التغيير والتبديل
في أهل الديوان فيكون في الديوان الخصوصي .
فلما استقر بهم الجلوس في الديوان الخارج أهدلوا
حصاة طويلة لم يؤذن لهم ولم يحاطبهم أحد . ثم فتح
باب المجلس الداخل وطلبوا الى الدخول فيه ،
فدخلوا وجلسوا حصة مثل الأولى ، ثم خرج اليهم
صارى عسكر ، وصحبته الترجمان وجماعة من
أعيانهم . فوضع له كرسي في وسط المجلس ، وجلس
عليه ، ووقف الترجمان وأصحابه خواليه ، واصطف
الوجاقلية والحكام من ناحية ، وأعيان النصاري
والتجار من ناحية . وعثمان بك الأمشقر والبرديسي
أيضا حاضرا .

وكلم صارى عسكر الترجمان كلاما طويلا
بلغتهم حتى فرغ ، فالتفت الترجمان الى الجماعة
وشرع تفسر لهم مقالة صارى عسكر ، ويترجم
عنها بالعربي . والجماعة يسمعون . فكان ملخص
ذلك القول : أن صارى عسكر يقبول

لكم يطلب منكم عشرة آلاف ألف .. الى آخر
العبارة الآتية . وأما هذه العبارة فانه
قالها المهدي فقط : « انا لما حضرنا الى بلدكم
هذه نظرنا أن أهل العلم هم أعقل الناس
والناس بهم يقتدون ولأمرهم يمثلون . ثم انكم
أظهرتم لنا المحبة والمودة . وصدقنا ظاهر حالكم
فاصطفيناكم وميزناكم على غيركم واخترناكم لتدبير
الأمر وصلاح الجمهور . فربنا لكم الديوان
وعمرناكم بالاحسان ، وخفضنا لكم جناح الطاعة ،
وجعلناكم مسموعى القول مقبولى الشفاعة .
وأوهمتمونا أن الرعية لكم ينفادون ولأمركم ونهيكم
يرجعون . فلما حضر العثماني فرحتهم لقدمهم ، وقمت
لنصرتهم ، وثبت عند ذلك نفاقكم لنا » .

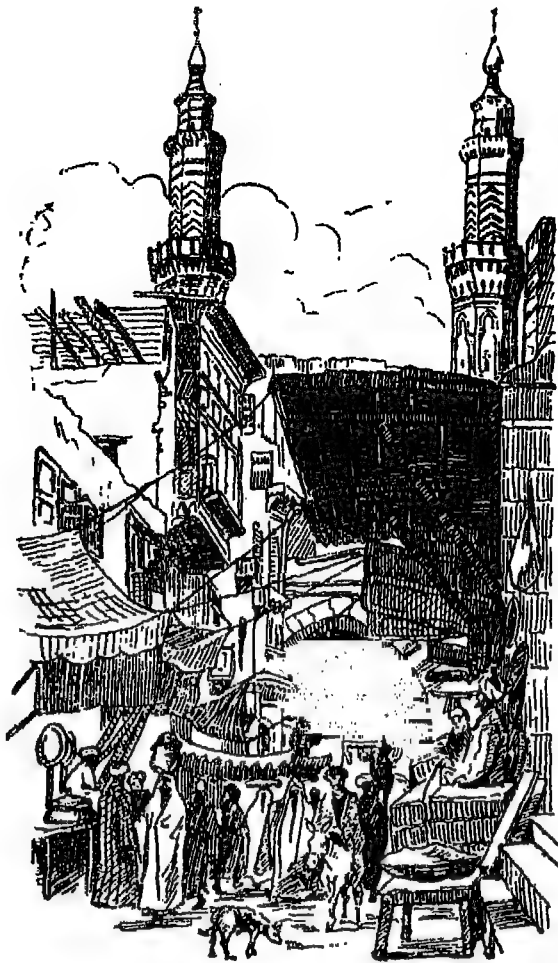
فقالوا له : « نحن ما قمنا مع العثماني الا عن
أمركم ، لأنكم عرفتمونا أننا صرنا في حكم العثماني
من ثاني شهر رمضان ، وأن البلاد والأموال
صارت له ، وخصوصا وهو سلطاننا القديم
وسلطان المسلمين . وما شعرنا الا بحدوث هذا
الحادث بينكم وبينهم على حين غفلة ، ووجدنا
أنفسنا في وسطهم ، فلم يكننا التخلف عنهم »

فرد عليهم الترجمان ذلك الجواب ، ثم أجابهم
بقوله : « ولأى شيء لم تمنعوا الرعية عما فعلوه
من قيامهم ومحاربتهم لنا ؟ » .

فقالوا : « لا يمكننا ذلك ، خصوصا وقد تقووا
علينا بعيرنا ، وسمعتهم ما فعلوه معنا من ضربنا
وبهدلتنا عند ما أشرنا عليهم بالصلح وترك القتال » .

فقال لهم : « وإذا كان الأمر كما ذكرتم ، ولا
يخرج من بدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك ، فما
فائدة رياستكم ؟ وإيش يكون نفعكم ؟ وحيثئذ
لا يأتينا منكم الا الضرر ، لأنكم اذا حضر
أخصامنا قمت معهم وكنتم واباهم علينا ،
واذا ذهبوا رجعت اليينا معشورين ، فكان
جزاؤكم أن تفعل معكم كما فعلنا مع أهل بولاق

وصاروا يدخلون على نصارى القبط ، ويقعون في عرضهم . فالذى انحسر فيهم ، ولم يكن معدودا من الرؤساء ، أخرجوه بحجة أو سبب ، وبعضهم ترك مداسه وخرج حافيا وما صدق بخلاص نفسه . هذا والنصارى والمهدى يتشاورون في تقسيم ذلك وتوزيعه وتديره وترتيبه في قوائم حتى وزعوها على الملتزمين وأصحاب الحرف ، حتى على الحواة والقرديّة والمحيطين والتجار وأهل الغورية وخان الخليلي والصاغة والنحاسين والدلالين والقبانية وقضاة المحاكم وغيرهم . كل طائفة مبلغ له صورة مثل ثلاثين ألف فرانسة وأربعين ألف .



شارع النحاسين

من قتلكم عن آخركم وحرقت بلدكم وسبى حريمكم وأولادكم ، ولكن حيث أننا أعطيناكم الأمان فلا ننقض أماننا ولا نقتلكم وإنما نأخذ منكم الأموال . فالمطلوب منكم عشرة آلاف ألف فرنك ، عن كل فرنك ثمانية وعشرون فضة يكون فيها ألفا ألف فرانسة عنها خمس عشرة خزنة رومى بثلاث عشرة خزنة مصرى ، منها خمسمائة ألف فرانسة على مائتين . على الشيخ السادات خاصة من ذلك خمسمائة وخمسة وثلاثون ألفا ، والشيخ محمد بن الجوهري خمسون ألفا ، وأخيه الشيخ فتوح خسون ألفا ، والشيخ مصطفى الصاوى خمسون ألفا ، والشيخ العناني مائتان وخمسون ألفا تقتطعها من ذلك نظير نهب دور الفارين مع العثملى ، مثل المحروقى والسيد عمر مكرم وحسين أغا شنن . وما بقى تدبرون رأيكم فيه وتوزعونه على أهل البلد وتتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا . انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تغلقوا ذلك المبلغ . »

وقام من فوره ودخل مع أصحابه الى داخل ، وأغلق بينه وبينهم الباب . ووقفت الحرسية الى الباب الآخر يمنعون من يخرج من الجالسين . فبهت الجماعة وانتفعت وجوههم ، ونظروا الى بعضهم البعض وتحيرت أفكارهم . ولم يخرج عن هذا الأمر الا البكرى والمهدى .. لكون البكرى حصل له ما حصل في صحائفهم والمهدى حرق بيته برأى منهم . وكان قبل ذلك نقل جميع ما فيه بداوه بالخرقش ، ولم يترك به الا بعض الحصر ولم يكن به غير بعض الخدم ، وكان يستعمل المداينة وينافق الطرفين بصناعته وعادته .

ولم تزل الجماعة في حيرتهم وسكرتهم وتنى كل منهم انه لم يكن شيئا مذكورا ، ولم يزالوا على ذلك الحال الى قريب العصر حتى بال أكثرهم على نياحه ، وبعضهم شرشر ببوله من شباك المكان .

والفراوى والملابس وغير ذلك بأبخص الثمن ، فبلغ ذلك خمسة عشر ألف فرانسة ، فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات أحدا وعشرين ألف فرانسة . والمحافظون عليه من العسكر ملازموه لا يتركوه يطلع الى حريمه ولا الى غيره . وكان وزع حريمه وابنه الى مكان آخر .

وبعد أن فرغوا من الموجودات ، جاسوا خلال الدار يفتشون ويحفرون الأرض على الخبايا حتى فتحوا الكنيفات ونزلوا فيها ، فلم يجدوا شيئا . ثم نقلوه الى بيت قائمقام ماشيا وصاروا يضربونه خمس عشرة عصا في الصباح ومثلها في الليل . وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوها ، فأحضروا محمد السندوبى تابعه وقرروه حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما فأحضروهما . وأودعوا ابنه عند أغات الانكشارية وحبسوا زوجته معه فكانوا يضربونه بحضرتها وهى تبكى وتصيح وذلك زيادة في الانكاء .

ثم ان المشايخ : وهم الشراوى والفيومى والمهدى والشيخ محمد الأمير وزين الفقار كتحدا تشفعوا في نقلها من عنده ، فنقلوها الى بيت الفيومى وبقي الشيخ على حاله . وأخذوا مقدمه وفراشه وحبسوها ، وتغيب أكثر أتباعه واختفوا .

ثم وقعت المراجعة والشفاعة في غرامة الشيخ فتوح الجوهري والصاوى فأضعفوها وجعلوها على كل واحد منهما خمسة عشر ألف فرانسة ورد الباقي على الفردة العامة . وأما الشيخ محمد بن الجوهري فانه اختفى فلم يجدوه فنهجوا داره ودار لسيه المعروف بالشويخ .

ثم انه توسل بالست نفيسة زوجة مراد بيك فأرسلت الى مراد بيك — وهو بالقرب من الفشن — فأرسل من عنده كاشفا وتشفع فيه فقبلوا شفاعته ورفعوها عنه وردوها أيضا على الفردة العامة .

وكذلك يباعو التتباك والدخان والصابون ، والخرنجية والطارون والزياتون والشواءون والجزارون والمزينون وجميع الصنائع والحرف ، وعملوا على أجرة الأملاك والعقار والدور أجرة سنة كاملة . ثم انهم استأذنوا للمشايخ : الخالص يتوجه حيث أراد ، والمشبوك يلزمون به جماعة من العسكر حتى يغلط المطلوب منه . فأما الصاوى وفتوح بن الجوهري فحبسوهما ببيت قائمقام . والعنانى هرب فلم يجدوه وداره احترقت ، فأضافوا غرامته على غرامة الشيخ السادات كملت بها مائة وخمسين ألف فرانسة وانفض المجلس على ذلك . وركب سارى عسكر من يومه ذلك وذهب الى الجيزة ، ووكل يعقوب القبطى يفعل في المسلمين ما يشاء وقائمقام والخاندار لرد الجوابات وقبض ما يتحصل وتدير الأمور والرهونات . ونزل الشيخ السادات وركب الى داره ، فذهب معه عشرة من العسكر وجلسوا على باب داره . فلما مضت حصة من الليل حضر اليه مقدار عشرة من العسكر أيضا فأركبوه وطلعوا به الى القلعة وحبسوه في مكان . فأرسل الى عثمان بيك البرديسى وتداخل عليه فشفع فيه . فقالوا له : « أما القتل فلا تقتله لشفاعتك وأما المال فلا بد من دفعه ، ولا بد من حبسه وعقوبته حتى يدفعه » .

وقبصوا على فراشه ومقدمه وحبسوها . ثم أنزلوه الى بيت قائمقام فمكث به يومين ، ثم أصعدوه الى القلعة ثانيا وحبسوه في حاصل يناس على التراب ويتوسد بحجر وضربوه تلك الليلة ، فأقام كذلك يومين ثم طلب زين الفقار كتحدا فطلع اليه هو وبرطلمان فقال لهما : « أنزلولى الى دارى حتى أسمى وأبيع متاعى وأشهل جالى » فاستأذنوا له وأنزلوه الى داره فأحضر ما وجده من الدراهم فكانت تسعة آلاف ريال معاملة عنها ستة آلاف ريال فرانسة . ثم قوموا ما وجدوه من المصاغ والفضيات



زوجة أحد الأتابر

داره . فان لم يجدوا شيئا ردوا غرامته على أبناء
جنسه وأهل حرفته .

وتناولت النصارى من القط والنصارى الشوام
على المسلمين بالسب والضرب ونالوا منهم أغراضهم
وأظهروا حقدهم ولم يبقوا للصالح مكانا . وصرخوا
بإقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين .

هذا والكتبة والمهندسون والبناءون يطوفون
وبحرون أجبر الأماكن والعقارات والوكائل
والحمامات ويكتبون أسماء أربابها وقيمتها .
وخرجت الناس من المدينة وجلوا عنها وهربوا الى
القرى والأرباب .

ثم ان أكثر الفارين رجع الى مصر لضيق القرى
وعدم ما يتعيشون به فيها ، وانزعاج الريف بقطاع
الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار ، والقتل فيما
بينهم ، وتعدى القوى على الضعيف .

واستمرت الطرق مجفرة ، والأسواق معفرة ،
والحوادث مقلوبة ، والعقول مخبولة ، والخانات
والوكائل مغلوبة ، والنفوس مطبوعة .. والغرامات
نازلة ، والأرزاق عاطلة ، والمطالب عظيمة ، والمصائب
عميقة ، والعكوسات مقصودة ، والشفاعات مردودة
وإذا اراد الانسان ان يفر الى أبعد مكان ، وينجو

ثم انهم وكلوا بالفردة العامة وجميع المال يعقوب
القبطى وتكفل بذلك وعمل الديوان لذلك بيت
البارودى ، وألزموا الأغا بعدة طوائف كتبها في
قائمة بأسماء أربابها وأعطوه عسكرا وأمروه
بتحصيلها من أربابها . وكذلك على أغا الوالى
الشعراوى وحسن أغا المحتسب وعلى كتخدا
سليمان بيك ... فنبهوا على الناس بذلك ، وبثوا
الأعوان بطلب الناس وجسهم وضربهم .

فدهى الناس بهذه النازلة التى لم يصابوا
بمثلا ولا ما يقاربها . ومضى عيد النحر ولم يلتفت
اليه أحد ، بل ولم يشعروا به ونزل بهم من البلاء
والذل ما لا يوصف .. فان أحد الناس : غنيا كان
أو فقيرا ، لابد وأن يكون من ذوى الصنائع أو الحرف
فيلزمه دفع ما وزع عليه فى حرفته أو فى حرفته
وأجرة داره أيضا سنة كاملة . فكان يأتى على الشخص
نهرامتان أو ثلاث ونحو ذلك ، وفرغت الدراهم من
عند الناس واحتاج كل الى القرض ، فلم يجد طالب
الدين من يدينه لشغل كل فرد بشأنه ومصيبته .
فلزمهم بيع المتاع فلم يوجد من يشتري . وإذا
أعطوهم ذلك لا يقبلونه فضاك خناق الناس وتمنوا
الموت فلم يجدوه .

ثم وقع الترجى فى قبول المصاغات والفضيات
فأحضر الناس ما عندهم فيقوم بأبخس الأثمان . وأما
أثاث البيوت من قرش ونحاس وملبوس ، فلا يوجد
من يأخذه . وأمروا بجمع البغال ومنعوا المسلمين من
ركوبها مطلقا سوى خمسة أنفار من المسلمين ، وهم :
الشرقاوى والمهدى والفيومى والأمير وابن محرم ..
والنصارى المترجمين وخلافهم لا حرج عليهم .

وفى كل وقت وحين يشتد الطلب وتنبت المعينون
والعسكر فى طلب الناس .. وهجم الدور وجرجرة
الناس حتى النساء من أكابر وأصاغر وبهتلهم
وجسهم وضربهم . والذى لم يجدوه — لكونه فر
وهرب — يقبضون على قريبه أو حريمه أو ينهبون

ببائهم الى خارج القرية للرعى أو للسقى لترصد العرب لذلك .

ووثب أهل القرى على بعضهم بالعرب ، فدخلوهم ، وتطاولوا عليهم ، وضربوا عليهم الضرائب ، وتلبسوا بأنواع الشرور ، واستعان بعضهم على بعض ، وقوى القوى على الضعيف ، وطمعت العرب في أهل البلاد ، وطالبوهم بالثارات والعوائد القديمة الكاذبة . وآن وقت الحصاد فاضطروا لمساكنهم لقلّة الضم .

فلما انقضت حروب الفرنسيين نزلوا الى البلاد ، واحتجوا عليهم بمصادقتهم العرب .. فضربوهم ، ونهبوهم ، وسبّوهم ، وطالبوهم بالمغارم والكلف الشاقة ، فاذا انقضوا وانتقلوا عنهم .. رجعت العرب على اثرهم ، وهكذا كان حالهم « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » .

ومنها : أن النيل قصر مده في هذه السنة ، فشرقت البلاد ، وارتحل أهل البحيرة الى المنوفية والغربية فاستحسن رحيل عربان البحيرة لأنه بقي لهم في الحى نخيل .

ومنها أنه لما حضرت العثمانية ، وشاع أمر الصلح وخضوع الفرساوية لهم .. نزل طائفة من الفرنسيين الى المنوفية ، وطلبوا من أهلها كلفة لرحيلهم فلما مروا بالمحلة الكبيرة ، تعصب أهلها ، واجتمعوا الى قاضيها ، وخرجوا لحربهم .. فأكمن الفرنسيين لهم ، وضربوا عليهم طلقاً بالمدافع والبنادق ، فقتلوا منهم بيضا وستمئة انسان — ومنهم القاضي وغيره — ولم ينج منهم الا من فر . وكان طويل العمر . وكذلك أهل طنتداء ، عند حضورهم اليهم ، وصل اليهم رجل من الجزائريين المنتسبين للعثمانية ، من جهة الشرق لزيارة سيدى أحمد البدوى ، وهو راكب على فرس ، وحوله نحو الخمسة أنفار . وكان بعض الفرنسيين بداخل البلدة يقضون بعض أشغالهم ، فصاحت السوق

بنفسه ، ويرضى بغير أبناء جنسه .. لا يجد طريقا للذهاب ، وخصوصا من الملاعين الأعراب ، الذين هم أقبح الأجناس ، وأعظم بلاء محيط بالناس . وبالجملة فالأمر عظيم ، والخطب جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة . ان أخذه أليم شديد » .

٢٠ منه (١٥ مايو ١٨٠٠ م) :

انتقلوا بديوان الفرقة من بيت البارودى الى بيت القيسرى بالميدان ، ووقع التشديد في الطلب والانتقام بأدنى سبب .

وانقضى هذا العام وما جرى فيه من الحوادث العظام . باقليم مصر والشام ، والزوم والبيت الحرام :

فمنها — وهو أعظمها — تعطيل الثغور ، ومنع المسافرين برا وبحرا ، ووقوف الانكليز بشفر اسكندرية ودمياط ، ينعون الصادر والوارد ، وتحطوا أيضا بمراكبهم الى بحر القلزم

ومنها : انقطاع الحج المصرى في هذا العام أيضا ، حتى لم يرجع المحمل ، بل كان مودوعا بالقدس . فلما حضر العساكر الاسلامية ، أحضروه صحتهم الى بليس فيقال ان السيد بدره رجع به الى جبل الحليل

ومنها : وقوف العرب وقطاع الطريق ، بجميع الجهات القبيلة والبحرية والشرقية والغربية والمنوفية والقليلية والدقهلية ، وسائر النواحي فمنعوا السبل — ولو بالخفارة — وقطعوا طريق السفار ، ونهبوا المارين من أبناء السيل والتجار ، وتسلطوا على القرى والفلاحين ، وأهالى البلاد والحرف بالعزى والخطف للمتاع والمواشى من البقر والغنم والجمال والحمير ، وافساد المزارع ورعيها حتى كان أهل البلاد لا يمكنهم الخروج

ثم أخذوا خليفة المقام أيضاً وذهبوا به الى منوف ، ثم رددوه وولوه رياسة جمع الدراهم المطلوبة من البلد . فوزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك .

واستمروا على ذلك الى اقتضاء العام ، حتى أخذوا عساكر المقام — وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف مثقال — وأما المخلة الكبرى فانهم رجعوا عليها ، وقرروا عليها نفيا ومائة ألف ريال فرانسة ، وأخذوا في تحصيلها وتوزيعها ، وهجموا دورها ، وتبع المياسير من أهلها .

كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة في كل يوم منها ، ومن طنتداء . والتعننت عليهم وتسلط طوائف الكشوفية التابعين لهم ، الذين هم أقبح في الظلم من الفرنسيين ، بل ومن العرب . فانهم معظم البلاء أيضاً ، فانهم هم الذين يعرفون دسائس أهل البلاد ، ويشيعون أحوالهم ، ويتجسسون على عوراتهم ، ويفرون بهم .

واستمروا على ذلك أيضاً . « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

ومنها : أنه لما وقع الصلح بين العثمانيين والفرنساوية ، أرسل الوزير فرمانات للشعور باطلاق الأساقفة وحضرة المراكب والتجار بالبضائع وغيرها الى ثغر سكندرية ، وصحبها ثلاثة غلايين سلطانية ، وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ولوازم العسكر العثماني .

فلما قربوا من الثغر ، أقاموا البندبرات ، وضربوا مدافع للشك ، فطمعهم فرنساوية ، وأظهروا لهم المسألة ، وأظهروا لهم بنديرة العثماني . فدخلوا الى المينا ، ورموا مراسيهم ، ووقعوا في

والياعون — عند رؤية ذلك الرجل — بقولهم « نصر الله دين الاسلام » وهاجوا وماجوا ولققت النساء بالسنتين ، وصاحت الصبيان ، وسخروا بالفرنسيين ، وتراموا بما على رؤوسهم ، وضربوهم وجرحوهم وطردوهم .. فتسحبوا من عندهم ، فغابوا ثلاثة أيام ، ورجعوا اليهم بجمع من عسكرهم ، ومعهم الآلات من المدافع .. فاحتاطوا بالبلدة ، وضربوا عليهم مدفعا ارتجوا له ، ثم هجموا عليهم ، ودخلوا اليهم ، وبأيديهم السيوف المسلوطة ، ويقدمهم طلبهم ، وطلبوا خدمة الضريح الذين يقال لهم « أولاد الخادم » — وهم ملتزمو البلدة وأكابرها ، ومتهمون بكثرة الأموال من قديم الزمان .. وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضوا عليهم باغراء القبط ، وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسة بحجة مسالمتهم للعرب ! فلما وصلوا الى دورهم طلبوهم ، فلم يمكنهم التغيب ، خوفا على نهب الدور ، وغير ذلك .. فظهروا لهم فأخذوهم الى خارج البلد ، وقيدوهم ، وأقاموا نحو خمسة أيام خارجها ، يأخذون في كل يوم ستمائة ريال سوى الأغنام والكلف . ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين صحبتهم الى منوف ، وحبسوهم أياما ، ثم قتلوهم الى الجيزة أيام الحرارة بمصر . فلما انقضت تلك الأيام ، وسرحوا في البلاد .. نزلت طائفة الى طنتداء ، وهم بصحبته ، وقرروا عليهم أحدا وخمسين ألف ريال فرانسة ، وعلى أهل البلدة كذلك ، بل أزيد ، وأقاموا حول البلد محافظين عليهم ، وأطلقوا بعضهم ، وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم لأنه صاحب الأكثر في الوظيفة والالتزام ، وطالبوه بالمال . وفي كل وقت ينوعون عليه العقاب والعذاب والضرب ، حتى على كعوف يديه ورجليه ، ويربطونه في الشمس في قوة الحر والوقت مصيف ، وهو رجل جسيم كبير الكرش ، فخرجت له ثفاخت في جسده .



الكاشف ومساعدوه بالريف يجنون القرائب

ومنها- أيضا : أنه بعد انقضاء المحاربة واستيلاء الفرنسيين على المخازن والغلال التي كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية ، وبعض البلاد الغربية والقليلية ، وكذلك الشعير والأبنا .. طلب الفرنسيون مساوية مثل ذلك من البلاد ، وقرروا على النواحي غلالا وشعيرا وفولا وتبنا وزادا وخيلا وجمالا ، فوقع على كل اقليم زيادة عن ألف فرس وألف جبل ، سوى ما يدفع مصالحة على قبولها للوسايط وهو نحو ثمنها أو أزيد .

وكذلك التعتت في قرض الغلال وغربلتها وغير ذلك . وكل ذلك بإرشاد القبط وطوائف البلاد ، لأنهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة ، وتقاسموا الأقاليم ، والتزموا لهم بجمع الأموال . ونزل كل كبير منهم الى اقليم ، وأقام بسرة الاقليم مثل الأمير الكبير ، ومعه عدة من العساكر الفرنسية ، وهو في أبهة عظيمة ، وصحبه الكتبة والصيارف والأتباع والأجناد من الغز البطالة وغيرهم ، والخيام والخدم والفراشون والطباخون والحجاب . وتقاد بين يديه الجنائب والبغال والرهوانات والخيول المسومة والقواسم والمقدمون وبأيدهم الحراب المفضضة والمذهبة والأسلحة الكاملة والجمال الحاملة .

ويرسل الى ولايات الاقليم من جهته المستوفين من القبط أيضا بمنزلة الكشاف ، ومعهم العسكر

فخ الفرنسيين ، فاستولوا على الجميع ، وأخذوا مدافعهم وسلاحهم وحبسوا القباطين وأعيان التجار ، وأخذوا الملاحين والمتسبين من البحرية والنصارى الأروام ، وهم عدة وافرة أعطوهم سلاحا ، وزيوهم بزيمهم ، وأضافوهم الى عسكرهم ، وأرسلوهم الى مصر . فكانوا أقبح مذكور في تسلطهم على ايداء المسلمين .

ثم أخرجوا شحنة المراكب من بضائع وياميش وحازوه بأجمعه لأنفسهم . وبقي الأمر على ذلك ، وكان ذلك في أواسط شهر القعدة .

ومنها : أنه بعد تقض الصلح ، أرسل الفرنسيين عسكرا الى متسلم السويس الذي كان تولها من طرف العثمانية ، فتعصب معه أهل البندر ، فحاربوهم ، فغلبنهم الفرنسيين وقتلوهم عن آخرهم .

ونهبوا البندر وما فيه من البن والبهار بحواصل التجار وغير ذلك .

ومنها : ان مراد بيك عند توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح ، أخذ ما جمعه درويش باشا من الصعيد ، من أغنام وخيول وميرة — وكان شيئا كثيرا — فتسلم الجميع منه ، وعدى درويش باشا الى الجهة الشرقية متوجها الى الشام . وأرسل مراد بيك جميع ذلك للفرنساوية بمصر .

تقيسها والأعز من عزيزها ، فلا غرو ، فانه بذلك حقيق .. كيف لا وما ذكر من بعض صفاته التي به تليق — العلامة الشريف الحسن بن علي البدرى العوضى .

ربى في حجر أبيه ، وحفظ القرآن والمتون ، وأخذ عن أبيه علم القراءات ، وأتقن القراءات الأربع عشرة ، بعد أن أتقن العربية والفقه وباقي العلوم .

وحضر أشياخ الوقت ، وتمهر وأنجب وقرأ الدروس ، ونظم الشعر الجيد ، وشهد له الفضلاء

وله تأليف وتقييدات وتحقيقات ، ورسائل في فنون شتى ، ورسالة بليغة في قوله تعالى : « أستكبرت أم كنت من العالين » . وكان الباعث له على تأليفها ، مناقشة حصلت بينه وبين الشيخ أحمد يونس الخليفى في تفسير الآية بمجلس على بيك الدفتردار . فظهر بها على الشيخ المذكور ، وأجازه الأمير المذكور بأن رتب له تدريسا بالمشهد الحسينى ، ورتب له معلوما بوقفه .. وقدره كل يوم عشرة أنصاف فضة ، يستغلها من جانب الوقف في كل شهر .

واستمر يقبضها حتى مات في شعبان من هذه السنة رحمه الله . ولم يحلف بعده مثله في الفضائل والمعارف .

ظن القرى ساوية والطوائف والجاوشية والصرافين والمقدمين على الشرح المذكور . فينزلون على البلاد والقرى ، ويطلبون المال والكلف الشاقة بالعسف ، ويؤجلونهم بالساعات فان مضت ولم يوفوهم المطلوب ، حل بهم ما حل من الحرق والنهب والسلب والسبى وخصوصا اذا فر مشايخ البلدة من خوفهم وعدم قدرتهم ، والا قبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع والكسارات على مفاصلهم وركبهم ، وسحبوهم معهم في الجبال ، وأذاقوهم أنواع النكال ، وخاف من بقى فصانعوهم وأتباعهم بالبراطيل والرشوات ، وانضم اليهم الأسافل من القبط ، والأراذل من المنافقين ، وتقربوا اليهم بما يستميلون قلوبهم به ، وما يستجلبونه لهم من المنافع والمظالم وأجهدوا أنفسهم في التشفى من بعضهم ، وما يوجب الحقد والتحاسد الكامن في قلوبهم ، الى غير ذلك مما تتعذر ضبطه « وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون » .

ومات في هذه السنة ، السيد الأفضل ، والسند الأكل ، المقرئ ابن المقرئ ، والفهامة الذى بكل فن على التحقيق يدري ، بدر أضاء في سماء العرفان ، وعارف وضح دقائق المشكلات باتقان ، فله دره من فاضل أبرز درر اللطائف من كنوزها ، وكشف عن محسرات الفهوم لثامها ، فأظهر الأنفس من

سنة ١٢١٥ هجيرة

السبت ٢١ منه (١٤ يونيو ١٨٠٠ م) :

أعادوا الشيخ أحمد العريشى الى القضاء كما كان ،
وعملوا له موكبا ، وركب معه أعيان الفرنسيين
وسوارى عساكرهم بطبولهم وزمورهم ، والمشايخ
والتجار والأعيان ، وبجانبه قائمقام عبد الله مينو
الذى كان سارى عسكر برشيد . فلم يزالوا معه
حتى أوصلوه الى المحكمة الكبرى بعد أن شقوا
به المدينة .

وفيه : وقعت فادرة عجيبة ، وهى أن سارى
عسكر كليير (١) كان مع كبير المهندسين يسيران
بداخل البستان الذى بداره بالأزبكية فدخل عليه
شخص حلبى وقصده فأشار اليه بالرجوع وقال له :
« مافيش » وكررها فلم يرجع . وأوهمه أن له حاجة
وهو مضطر فى قضائها . فلما دنا منه مد اليه يده
اليسار كأنه يريد تقبيل يده ، فمد اليه الآخر يده
فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده فى يده اليمنى
أربع ضربات متوالية ، فشق بطنه وسقط الى الأرض
صارخا ، فصاح رفيقه المهندس فذهب اليه وضربه
أيضا ضربات وهرب . فسمع العسكر الذين خارج
الباب صرخة المهندس ، فدخلوا مسرعين فوجدوا
كليير مطروحا وبه بعض الرمق ، ولم يجدوا القاتل .
فانزعجوا وضربوا طلبهم وخرجوا مسرعين . وجروا
من كل ناحية يفتشون على القاتل .

واجتمع رؤسائهم ، وأرسلوا العساكر الى
الحصون والقلاع ، وظنوا أنها من فعل

(١) كان كليير يقيم فى ذلك الحين بالجيزة ريثما يتم اصلاح
سراى الاللى بيك بالأزبكية .

(عبد الرحمن الرافعى - تاريخ الحركة القومية - ٢ ص ١٩٢)

المصر

الخميس ٥ منه (٢٩ مايو ١٨٠٠ م) :

أصعدوا الشيخ السادات (١) الى القلعة ، وكان
أرسل الى كبار القبط بأن سعوا فى قضيته ورهن
حصصه ، ويغلق الذى عليه . فردوا عليه بأنه لا بد
من تشهيل قدر نصف الباقي أولا ، ولا يمكن غير
ذلك . وأما الحصص فليست فى تصرفه .

ولما تكرر ارساله للنصارى وغيرهم تفلوه الى
القلعة ومنعوه الاجتماع بالناس ، وهى المرة الثالثة .
وفيه : أشيع حضور مراكب وغلايين من ناحية
الروم الى ثغر سكندرية ، وسافر سارى عسكر
كليير وصحبته العساكر الفرنسية فغاب أياما ثم
عاد الى مصر ولم يظهر لهذا الخبر أثر .

وفيه : طلبوا عسكرا من القبط فجمعوا منهم
طائفة وزيوهم بزيهم ، وقيدوا بهم من يعلمهم
كيفية حربهم ويدربهم على ذلك . وأرسلوا الى
الصعيد فجمعوا من شبانهم نحو الألفين وأحضروهم
الى مصر وأضافوهم الى العسكر .

(١) جاء فى مذكرات نابليون خاصا بالتهام الفرنسيين للسادات
بالتحريض على ثورة القاهرة الاولى وما داه نابليون من الإبقاء
عليه لما اعتقده من أن الحكم بأعدائه يضر بمركز الفرنسيين أكثر
مما ينفعهم . ويقول نابليون فى مذكراته أن الجنرال كليير راجعه
فى رايه هذا عقب اخماد الثورة الاولى (اكتوبر ١٧٩٨ م) وساله
كيف لا يقضى بأعدائه وهو زعيم الثورة . فاجابه نابليون ان اعدام
مثل هذا الشيخ الجليل لا يفيد الفرنسيين بل يؤدى الى عواقب
وخيمة . ويقول نابليون أيضا « وقد وقعت بعد ذلك حوادث انارت
ذكرى هذه الحادثة فان الشيخ السادات هذا هو الذى امر الجنرال
كليير بتعديبه وضربه وكان هذا من أهم الأسباب التى أدت الى
مقتل كليير » .

(عبد الرحمن الرافعى - تاريخ الحركة القومية - ٢ ص ١٨٩)

الأغا وحضروا الى الجامع الأزهر . وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم ولم يجدوا الرابع ، فأخذهم الأغا وجسهم بيت قائمقام بالأزبكية .

ثم انهم رتبوا صورة محاكمة (١) على طريقتهم في دعاوى القصاص ، وحكموا بقتل الثلاثة أنفاز المذكورين مع القاتل ، وأطلقوا مصطفى افندي البرصلى ، لكونه لم يخبره بعزمه وقصده ... فقتلوا الثلاثة المذكورين (٢) لكونه أخبرهم بأنه عازم على قصده صبح تاريخه ولم يخبروا عنه الفرنسيين ، فكأنهم شاركوه في الفعل . واقضت الحكومة على ذلك . وألفوا في شأن ذلك أوراقا ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها ، وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث : الفرنسية والتركية والعربية .

وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم في اللغة ، ثم رأيت كثيرا من الناس تتشوق نفسه الى الاطلاع عليها لتضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ، ولما فيها من الاعتبار وضبط الأحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين . وكيف وقد تجارى على كبيرهم ويعسوبهم .. رجل آفاقى أهوج ، وغدره . وقبضوا عليه وقرروه ، ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الاقرار بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضغخة بدم صارى عسكرهم وأميرهم ، بل رتبوا حكومة ومحاكمة ، وأحضروا

(١) أصدر مينو في اليوم نفسه أمرا بتأليف محكمة عسكرية لمحاكمة قتلة كليبر ، وهذه المحكمة مؤلفة من تسعة أعضاء من كبار رجال الجيش وكانت رئاسة المحكمة للجنرال رينيه .
(عبد الرحمن الرافعي - تاريخ الحركة القومية - ٢ ص ١٠٩)

(٢) أقر سليمان الحلبي بأن المحرضين له هم : أحمد الحارثي ، أغا من فباط الجيش العثماني ومحمد افندي من الأزهرين ، والمدرس التركي (مصطفى افندي البروسه) . وكان سعي التحقيق متجها الى جمع البينات لاثبات علم الشيخ الشرقاوي بنية القاتل قبل ارتكابه الجريمة . ولكن التحقيق لم يسفر عن ادانة الشيخ الشرقاوي او غيره من كبار العلماء .
(عبد الرحمن الرافعي - تاريخ الحركة القومية - ٢ ص ٢٠١)

أهل مصر . فاحتاطوا بالبلد ، وعمرروا المدافع ، وحرروا القناير وقالوا : « لا بد من قتل أهل مصر عن آخرهم » (١) .

ووقعت هوجة عظيمة في الناس وكرشة وشدة انزعاج ، وأكثرهم لا يدري حقيقة الحال . ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا في البستان المجاور لبيت ساري عسكر المعروف بغيظ مصباح بجانب حائط متهدم ، فقبضوا عليه فوجدوه شاميا . فأحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده ، فوجدوه حليبا واسمه سليمان . فسألوه عن محل ماواه ، فأخبرهم أنه يآوى ويبيت بالجامع الأزهر ، فسألوه عن معارفه ورفقائه ، وهل أخبر أحدا بفعله ؟ وهل شاركه أحد في رأيه وأقره على فعله أو نهاه عن ذلك ؟ وكف له بمصر من الأيام أو الشهور ، وعن صنعته وملته ؟ وعاقبوه حتى أخبرهم بحقيقة الحال . فعند ذلك علموا ببراءة أهل مصر من ذلك ، وتركوا ما كانوا عزموا عليه من محاربة أهل البلد . وقد كانوا أرسلوا أشخاصا من ثقافتهم تفرقوا في الجهات والنواحي يتفرسون في الناس ، فلم يجدوا فيهم قرائن دالة على علمهم بذلك ، ورأوهم يسألون من الفرنسيين عن الخبر ، فتحققوا من ذلك براءتهم من ذلك .

ثم انهم امرؤا باحضار الشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ أحمد العريشي القاضي ، وأعلموهم بذلك وعوقوهم الى نصف الليل ، وألزموهم باحضار الجماعة الذين ذكرهم القاتل ، وأنه أخبرهم بفعله . فركبوا وصحبهم

(١) اتحت أنظار الفرنسيين في بادئ الامر الى اتهام المشايخ الذين عرفوا بالتحريض على الثورة الأخيرة والحض على كراهية الحكم الفرنسي وأخذ ولاية الامور يبحثون منهم وتطوع جماعة من المماليك برئاسة حسين كاشف مندوب مراد بيك للبحث من أولئك المشايخ ، واستصحبهم بعض ياوران القائد العام وقتلوا منازلهم ولكنهم لم يجدوا مائديهم او يبيت على الاشتباه بهم .
(عبد الرحمن الرافعي - تاريخ الحركة القومية - ٢ ص ١٩٩)

والدفتردار سارتلون شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسي في الساعة الثالثة بعد الظهر .

« نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم وجرايحي من اول مرتبة ، الذي صار مرتبة باش جرائيحي في غيبته : انطلبنا من الدفتردار سارتلون انسا نعمل بيان شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس ، وعضو من اعضاء مدرسة العلماء في بر مصر ، الذي انفدر هو ايضا في جنب ساري عسكر العام كلهبر مدير الجيوش ، ومضروب ستة امراة سلاح مذهب وله حد . وهذا بيان الجروحات : »
« الاول في جنب الصدغ . الثاني في الكف في عظمة الاصبع الخنصر . الثالث بين الضلوع الشمالية . الخامس (١) في الشدق الشمالي . والسادس في الصدر من الشقة الشمالية وشق نحو العرق .
ثم الى تأييد ذلك وضعنا اسماءنا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون » .

(تحريريا في ساري ساري عسكر مدير الجيوش في اليوم والشهر والسنة والساعة المرقومة اعلاه بامضاء باش حكيم وحيد الجرايحي من اول مرتبة كازاياتكا)
* * *

والدفتردار سارتلون عن :

اول فحص سليمان الحلبي

نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسي في بيت ساري عسكر داماس مدير الجيوش . . . واحد فسيال من ملازمين بيت ساري عسكر العام ، خضر ويده ماسك راجل من اهل البلد ، مدعيا أن هذا هو الذي قتل ساري عسكر العام كلهبر ، المتهم المذكور انعرف من الستوين بروتاين المهندس الذي كان مع ساري عسكر حين انفدر ، لانه ايضا انضرب برفقته بالخنجر ذاته ، وانجرح بعض جروحاته .

« ثانيا المتهم المذكور ، كان ائتشاف بين جماعة ساري عسكر من حد الجيزة ، واتوجد مخبي في الجنيئة التي حصل فيها القتل ، وفي الجنيئة نفسها اتوجد الخنجر الذي به انجرح ساري عسكر ، وبعض حوائج ايضا بتوع المتهم . فحالا بدى الفحص بحضور ساري عسكر مينو الذي هو أقدم اقارانه في العسكر ، وتبسم في مدينة مصر .

(١) سقط « الرابع » من عبارة الامل »

القاتل ، وكرروا عليه السؤال والاستفهام : مرة بالقول ، ومرة بالعقوبة . ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ، ثم نفسدوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم . وأطلقوا مصطفى افندي البرصلى الخطاط ، حيث لم يلزمه حكم ، ولم يتوجه عليه قصاص . . كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور ، بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ، ويزعمون أنهم يجاهدون ، وقتلهم الأنفس ، وتجاريمهم على هدم البنية الانسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية ، مما سيتلى عليك بعضه بعد .

* * *

وصورة ترجمة الأوراق المذكورة :

بيان شرح الاطلاع على جسم صاري عسكر العام كلهبر

« يوم الخامس والعشرين من شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسي . .

« نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم والجرايحي من اول مرتبة ، الذي صار مرتبة باش جرائيحي في غيبته . . . انتهينا ، حصة سامتين بعد الظهر ، الى بيت ساري عسكر العام في الازبكية بمدينة مصر . وكان سبب روحتنا هو اننا سمعنا دقة الطبل وغافة الناس التي كانت تخبر ان ساري عسكر العام كلهبر انفدر وقتل . . وصلنا له فرايناه في آخر نفس . فحطنا عن جروحاته فتحقق لنا انه قد انضرب بسلاح مذهب وله حد . وجروحاته كانت أربعة : الاول منها تحت البز في الشقة اليمنى الثاني اوطى من الاول جنب السوة . الثالث في اللراع الشمال نافذ من شقه لشقه . والرابع في الحد اليمن . . فهذا حورنا البيان بالشرح في حضور الدفتردار سارتلون الذي وضع اسمه فيه كمثلنا لاجل ان يسلم البيان المذكور الى ساري عسكر مدير الجيوش » .

(تحريريا في سارية ساري عسكر العام في النهار والسنة المذكورة في الساعة الثالثة بعد الظهر بامضاء باش حكيم وخط الجرايحي من اول مرتبة كازاياتكا) .

فجواب : نعم ، وأنه كان قاصد بنشيك كاتب عند
أحد ، ولكن ما قسم له نصيب .

سئل : عن الناس الذين كتب لهم أمس .
فجواب : أن كلهم سافروا .

سئل : كيف يمكن أنه لم يعرف أحداً من
الذين كتب لهم في الأيام الماضية ؟ وكيف يكونون كلهم
سافروا ؟ فجواب : أنه ليس يعرف الذين كان يكتب
لهم ، وإن غير ممكن أن يفتكر أسماءهم .

سئل : من هو الآخر في الذين كتب لهم ؟
فجواب : أنه يسمى محمد مغربي السويدي يساع
مرق سوس ، وأنه ما كتب لأحد في الجيزة .

سئل ثانياً من سبب روحته للجيزة دائماً .
فجواب : أنه كان قاصداً أن ينشيك كاتباً .

سئل : كيف مسكوه في جنيته صارى عسكر ؟
فجواب : أنه ما انمسك في الجنيته بل في عارض
الطريق .

تلك الوقت انقال له : أنه ما ينجيك الا
الصحيح ، لأن عسكر الملازمين مسكوه في الجنيته ،
وفي المحل ذاته اتوجدت السكينة . وفي الوقت
انعرضت عليه . فجواب : صحيح أنه كان في الجنيته
ولكن ما كان مستخبي بل قاعد ، لأن الخيالة كانت
ماسكة الطرق ، وما كان يقدر أن يروح للمدينة ، وإن
ما كان عنده سكينة ، ولم يعرف أن كان علماً موجود
في الجنيته .

سئل : لأي سبب كان تابع صارى عسكر من
الصبح ؟ فجواب : أنه كان مراده فقط يشوفه .
سئل : هل يعرف حنة قماش خضرة التي باينة
مقطوعة من لبسه ؟ وكانت اتوجدت في المحل الذي
اتقدر فيه صارى عسكر . فجواب : بأن هذه
ما هي تعلقه .

سئل : أن كان تحدث مع أحد في الجيزة ، وفي
أي محل نام ؟ فجواب : أنه ما تكلم مع ناس الا لأجل
مشتري بعض مصالح وأنه نام في الجيزة في جامع .
فأشاروا له على جروحته التي ظاهرة في دماغه
وقيل له : إن هذه الجروحات بينت أنه هو الذي
قدر سنارى عسكر ، لأن أيضاً الستون بروتاين
الذي كان معه عرفه وضربه سم عصا به الدين جرحوه .
فجواب : أنه ما أنجرح إلا ساعة ما مسكوه .

سئل : هل كان تحدث نهار تاريخه مع حسين
كاشف أو مع معاليكه . فجواب : إنه ما سافهم
ولا كلمهم .



سليمان الحلبي

والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا
براشويش كاتب سر وترجمان صارى عسكر العام ،
ومحرر من يد الدفتردار ساريلون الذي أحضره
صارى عسكر مينو لأجل ذلك المتهوم المذكور .

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعتة ...
فجواب : أنه يسمى سليمان ، ولادة بر الشام ،
وعمره أربعة وعشرون سنة ، ثم صنعتة كاتب
عربي ، وكانت سكنته في حلب .

سئل : كم زمان له في مصر ؟ فجواب : أنه
بقي له خمسة أشهر ، وأنه حضر في قافلة وشيخها
يسمى سليمان بوريحي .

سئل من ملته . . . فجواب : أنه من ملة محمد
وأنه كان سابقاً سكن ثلاث سنين في مصر ، وثلاث
سنين أخرى في مكة والمدينة .

سئل : هل يعرف الوزير الأعظم ؟ وهل له مدة
ماشافه ؟ فجواب : أنه ابن عرب ، ومثله ليس يعرف
الوزير الأعظم .

سئل من معارفه في مدينة مصر . . . فجواب :
أنه لم يعرف أحداً وأكثر قعاده في الجامع الأزهر .
وجملة ناس تعرفه ، وأكثرهم يشهدون في مشيه
الطيب .

سئل : هل راح صباح تاريخه للجيزة ؟



كثير

المحررة اعلاه . ثم اتقرا على المتهم وهو ايضا خط
يده واسمه بالعربي سليمان ...
امضاء : صاري عسكر عبد الله مينو . امضاء :
صاري عسكر داماس . امضاء : الجنرال والتين .
امضاء : الجنرال موراند . امضاء : الجنرال مارتينه .
امضاء : دفتردار البحر لروا . امضاء : الدفتردار
ساولتون . امضاء : الترجمان لومكا . امضاء :
الترجمان حنا روكه . امضاء : داميانوس براشويش
كاتم السر وترجمان صاري عسكر العام .

* * *

فحص الثلاثة مشايخ المتهمين

نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر برريال ،
السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسي
في الساعة الثامنة بعد الظهر . . حضر في
منزل صاري عسكر المصام مينو امير الجيوش
الفرنساوية : السيد عبد الله الفزي ، ومحمد
الفزي ، والسيد احد الوالي - وهم الثلاثة متهمين
في قتل صاري عسكر العام كثير - لصاري عسكر
مينو امر بفتحهم ، فبدي ذلك حالا في حضور
بعض صواري الصاكر المجتمعين لذلك ، وبواسطة

فلما ان كان المتهم لم يصدق في جواباته ، امر
صاري عسكر انهم يضربونه . . . حكم هواند البلاد !
فحالا انضرب لحد انه طلب العفو ، ووعد انه يقر
بالصحيح . فارتفع عنه الضرب ، وانفكت له سواعده ،
وصار يحكى من اول وجديد كما هو مشروح .

سئل : كم يوم له في مدينة مصر ؟ فجواب : انه
له واحد وثلاثين يوما ، وانه حضر من غزة في ستة
ايام على هجين .

وسئل : لاي سبب حضر من غزة ؟ فجواب :
لاجل ان يقتل صاري عسكر العام .

سئل : من الذي ارسله لاجل ان يفعل هذا الامر ؟
فجواب : انه ارسل من طرف اغاث البنجرية ، وانه
حين رجع عساكر العثملى من مصر الى بر الشام ،
ارسلوا الى حلب بطلب شخص يكون قادرا على قتل
صاري عسكر العام الفرنسي . ووعدوا لكل من
يقدر على هذه الماداة ان يقدموه في الوجاقات ويعطوه
دراهم . ولاجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا .

سئل : من هم الناس الذين تصدروا له في هذه
الماداة في بر مصر ؟ وهل ساروا احدا على نيته ؟ فجواب :
ان ما احد تصدرو له ، وانه راح يسكن في الجامع
الازهر . وهناك شاف السيد محمد الفزي ، والسيد
احمد الوالي ، والشيخ عبد الله الفزي ، والسيد
عبد القادر الفزي الذين ساكنون في الجامع المذكور ،
فبلغهم على مراده ، فهم اشاروا عليه انه يرجع من
ذلك لان غير ممكن ان يطلع من يده ويموت فرط ،
وان كان لازم يشخصوا واحدا غيره في قضاء هذه
الماداة . ثم انه كل يوم كان يتكلم معهم في الشغل
المذكور . وان امس تاريخه قال لهم : انه راثع يقضى
مقصوده ويقتل صاري عسكر . وانه توجه الى
الجيزة حتى ينظر ان كان يطلع من يده ، وان هناك
قابل البوائية بتسوع قنجة صاري عسكر . .
فاستخبر عليه منهم ان كان يخرج برا . فسالوه :
ايش طالب منه ؟ فقال لهم : ان مقصوده يتحدث
معه . فقالوا له : انه كل ليلة ينزل في جنينته .

ثم صباح تاريخه شاف صاري عسكر معديا
للمقياس ، ويعد ماشى الى المدينة ، فتبعه لحين
ما غلرد .

هذا الفحص صار من حضرة صاري عسكر مينو
بحضور باقي صواري الصاكر الكبار وملازمين بيت
صاري عسكر العام ، ثم انختم بامضاء صاري مينو
والدفتردار ساولتون في اليوم والشهر والسنة

سئل : هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من بر الشام من مدة ثلاثين يوما ؟ فاجاب : انه لم يعرفه ، وانه غير ممكن ان يشوف كل الناس ، لان الجامع كبير قوى .

سئل انه يحكى على الذى تكلم به معه سليمان ، فان المذكور يحقق انه تكلم معه فى الجامع . فاجاب : انه يعرفه من مدة ثلاث سنين ، وانه كان عنده خبر انه راح مكة . واما من بعده ما شافه ، ولم يعرف ان كان رجع ام لا ؟

سئل : هل السيد عبد الله الغزى يعرفه ايضا ؟ فاجاب : نعم . فقليل له : محقق ان امس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة طيبة ، وان الشواهد موجودة . فاجاب : ان هذا صحيح .

سئل : لاي سبب كان بدا يقول انه ما شافه ؟ فاجاب : ان تخمينه ما قال هذا ، وان المترجمين غلطوا .

سئل : هل سليمان المذكور ما بلغه عن شيء مذنب قوى ؟ وتحقيقا لذلك معلوم عنيدنا انه كان قصده يحوشه . . فاجاب : انه لم يعرف هذا الامر ، وان سليمان المذكور راح وجاء كام مرة الى مصر ، وبقي له هنا مقدار شهر . فقليل له : انه موجود شواهد ان سليمان المذكور كان اخبره ان مراده ان يغدر صارى عسكر العام ، وانه اراد ان يمنعه . فاجاب : انه ما بلغه عن هذا الامر ، بل امس تاريخه قال له : انه رائح ، ويمكن ان ما بقى يرجع . فبعده احضرنا عبد الله الغزى لاجل يتفحص ثانيا كما يذكر ادناه .

سئل : لاي سبب قال انه لم يعرف سليمان الحلبي حين سألوه عنه ، بحيث ان موجودة شواهد ان هذا له فى مصر واحد وثلاثون يوما ، وانه تقابل وإياه جملة مرار ، وتحدث معه اكثر الايام ؟ فاجاب : حقا انه لم يعرفه .

سئل : هل يعرف واحدا يسمى محمد الغزى ، الذى هو مثله مقرئ القرآن فى جامع الأزهر ؟ فاجاب : نعم .

سئل السيد عبد الله المذكور : لاي سبب اتكر ذلك ؟ فاجاب : انهم لخطبوا عليه السؤال ، وان هذا الوقت بحيث انهم سألوه عن سليمان الذى من حلب ، فيقر انه يعرفه . فقليل له : انه معلوم عندنا انه شافه مرارا كثيرة ، وتحدث معه . فاجاب : انه بقى له ثلاثة ايام ما شافه .

الستون لوماكا الترجمان ، كما يذكر ادناه . . السيد عبد الله الغزى هو الذى سئل أولا لوحده .

سئل : عن اسمه وعن مسكنه وصنعتة . . فاجاب : انه يسمى السيد عبد الله الغزى ، ولادة غزة ، ومسكنه فى مصر فى الجامع الأزهر . وهناك كان كاره مقرئ القرآن ، وانه لم يعرف كم عمره ، ولكن تخمينه بجىء ثلاثين سنة .

سئل : ان كانت مسكنه فى الجامع الأزهر . . هل يعرف جميع القرباء الذين يدخلونه ؟ فاجاب : انه ساكن ليل ونهار ، ويعرف القرباء الذين فيه .

سئل : هل يعرف رجلا حضر من بر الشام من مدة شهر ؟ فاجاب : ان من مدة خمسين يوم ماشاف احدا حضر من بر الشام . فقليل له : ان رجلا من طرف مرضى الوزير - حضر من مدة ثلاثين يوما - قال : انه يعرفك . والظاهر انك لم تتكلم بالصدق . فاجاب : انه ملهى دائما فى وظيفته ، وانه ما شاف احدا من بر الشام ، بل سمع ان قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق . فقليل له ايضا : ان ناسا حضروا من بر الشام ، يقولون انهم تكلموا معه ويعرفونه . فاجاب : ان هذا غير ممكن ، وانهم يقابلوه مع الذى فتن عليه .

سئل : هل يعرف واحدا اسمه سليمان ، كاتب عربى ، حضر من حلب من مدة ثلاثين يوما ؟ فاجاب : لا . فقليل له : ان هذا الرجل يحقق انه شافه ، وانه اخبره ببعض اشياء لازمة . فاجاب : انه ما شافه ، وان هذا الرجل كذاب ، وانه يريد ان يموت ان كان ما يحكى الصحيح .

.. فحالا صارى عسكر نده الى محمد الغزى - الذى هو ايضا متهم فى قتل صارى عسكر - ويديء الفحص كما يذكر :

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعتة . . فاجاب : انه يسمى الشيخ محمد الغزى ، وعمره نحو ٢٥ سنة ، ولادة غزة ، وسكن بمصر فى الجامع الأزهر ، ثم صنعتة مقرئ القرآن من مدة خمس سنين . وما يخرج من الجامع إلا لى يشتري ما ياكل .

سئل : هل يعرف القرباء الذين يجيئون يسكنون فى الجامع ؟ فاجاب : ان فى بعض الاوقات يحضر ناس غرباء . واما البواب فهو الذى يقرشهم . ومن قبله يناسم بعض لىسالى فى الجامع ، والبعض فى بيت الشيخ الشرقاوى .

سئل : هل المذكور أمس أيضاً ما وضع أوراقاً في الجامع ؟ فجاوب : أن ماعنده خبر بذلك .

سئل : هل ما منع سليمان عن فعل ذنب بليغ ؟ فجاوب : أنه أبداً ماحدثه بهذا الشيء ، ولكن قال له : إن مزاده يفعل شيء جنون ، وأنه عمل كل جهده حتى يرجعه .

سئل : إيش هوه الجنان الذي قاصد بعمله وحدثه عليه ؟ فجاوب : إنه قال له أنه كان مراده يغازي في سبيل الله ، وأن هذه المغازاة هي قتل واحد نصراني ، ولكن ما أخبره باسمه ، وأنه قصد يمنعه بقوله : إن ربنا أعطى القوة للفرنساوية ما احد يقدر يمنعم حكم البلاد !

فبعد هذا المتهم المذكور انشال لحله . وهذا الفحص تحتم بحضور صواري العساكر المجموعين بأعضاء صاري عسكر مينو والدفتردار سارتلون الذي هو ذاته حرر هذا الفحص بأمر صاري عسكر مينو . ثم بعد قراءته على المتهمين . . . وضعوا أسماءهم وخططهم بالعربي .

تحريراً في اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه . .
ثلاثة أعضاء بالعربي . أعضاء صاري عسكر مينو .
أعضاء الدفتردار سارتلون . أعضاء الترجان لوماكا .

صاري عسكر العام مينو أمير الجيوش الفرنسية بمصر :

((تأسيس))

المادة الأولى : أن ينشأ ديوان قضاة لأجل أن يشرعوا على الدين غدروا صاري عسكر العام كلهبر في اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال .
المادة الثانية : القضاة المذكورون يكونوا تسعة .
وهم : صاري عسكر رينيه ، صاري عسكر فرياند ،



رينيه

سئل : هل إنه ما قصد يمنعه عن قتل صاري عسكر العام ؟ فجاوب : أنه ما قال له أبداً على هذا الأمر ، وأنه لو كان بلغه منه ذلك ، كان يمنعه بكل قدرته .

سئل : لاي سبب ما يحكى الصحيح . . بحيث إنه موجودة عليه شواهد ؟ فجاوب : أنه غير ممكن يوجد عليه شواهد ، وأنه ما شاف سليمان المذكور إلا لأجل أن يستلموا على بعض حين تقابلوا .

سئل : هل سليمان ما أخبره أبداً عن سبب مجيئه إلى مصر ؟ فجاوب : حاشا .

فبعد ذلك اخروا الاثنين المذكورين ، واحضروا السيد احمد الوالي الذي هو متهم ، وسئل كما يذكر .

سئل : عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعتة . . . فجاوب : أنه يسمى السيد احمد الوالي ، ولادة غرة ، وصنعتة مقرى القرآن في الجامع الأزهر من مدة عشر سنين ، ولم يعرف كام عمره .

سئل : هل يعرف الغرباء الذين يدخلون في الجامع ؟ فجاوب : أن وظيفته يقرأ ولا يتنبه الى الغرباء . ف قيل له : إن بعض الغرباء الذين حضروا هناك عن قريب يقولون إنهم شافوه في الجامع . فجاوب : أنه ما شاف احداً .

سئل : هل شاف رجلاً حضر من بر الشام من طرف الوزير ، وهذا الرجل قال إنه يعرفه ؟ . فجاوب : لا ، وإن كان يقدرهوا يحضروا هذا الرجل حتى يقابله .

سئل : هل يعرف سليمان الحلبي ؟ فجاوب : إنه يعرف واحداً يسمى سليمان الذي كان يروح يقرأ عند واحد أفندي ، وكان طالب أنه يستقيم في الجامع ، وأن هذا الرجل قال : إنه من حلب ، ومن مدة عشرين يوماً كان شافه وبعدها ما قابله . ثم كان قال له : إن الوزير في يافا وأن عساكره ما كان عندهم دراهم ، وكانوا بفوتوه .

سئل : هل هذا الرجل المذكور ماهو تحت حمايته ؟ فجاوب : أنه لم يعرفه طيباً حتى يضمه .

سئل : هل الاثنان الآخران المتهمان معارفه ؟ وهل أن الثلاثة تحدثوا سواء عن قريب أم أمس تاريخه مع سليمان المذكور ؟ فجاوب : لا ، بل أنه يعرف أن سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع ، وأنه وضع في الجامع جلة أوراق مضمونها : أنه كان قوى متعبداً لخالقه .

يظهروا رفقاء القاتل ، ثم ان السكينة التي وجدت مع القاتل حين انمسك ، تبقى عند كاتم السر لاجل يظهرها في الوقت الذي يلزم . ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه في الساعة الرابعة « قبل ا » الظهر ، ثم حرروا خط يدهم مع كاتم السر .

امضاء الوكيل رجنيه . امضاء رئيس المعمار بريراند . امضاء رئيس المدافع فاو . امضاء رئيس العسكر جرجه . امضاء الجنرال موراند . امضاء الجنرال مارتينه . امضاء دفتردار البحر لرو . امضاء صارى عسكر روين . امضاء صارى عسكر زينيه . امضاء كاتم السر بينه .

إقرار الشهود

نهار تاريخه في ستة وعشرين شهر بريرال سنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسي . نحن الواضعون اسماءنا فيه : الدفتردار سارتلون ، المسمى من حضرة صارى عسكر العام مينو امير الجيوش ، في وظيفة مبلغ . . . حكم الامر الذي خرج من طرفه ، انتشار القضاة في شرع القاتلين صارى العسكر العام كلهب ، والسيتوين بينه المسمى من القضاة المذكورين في مرتبة كاتم السر : إنه حضر بين يدنا يوسف برين عسكرى خيال من الطبجية الملازمين بيت صارى عسكر العام ، وقال لنا هو ورفيقه خيال ايضا يسمى روبرت : مسكوا المسلم سليمان المتهم في غدر صارى عسكر العام ، وانهم وجدوه في الجنيئة التي مغمول فيها الحمامان الفرنسيان الملتزمان بجنيئة صارى عسكر ، وانهم راوه مخبا بين حيطان الجنيئة المهذوبة ، وان الحيطان المذكورة كانت ملفطة بدم في بعض نواحي ، وان سليمان المذكور كان ايضا ملفط بدم ، وانهم مسكوه في هذه الحالة ، وان بعده التزموا يضربوه بالسيف لاجل يمشوه . ثم برين المذكور قال : إن بعد حوشة سليمان بساعة في الموضع ذاته الذي كان مخبا فيه ، شاف سكينه بدمها ، وانه سلم السكينة في بيت صارى عسكر العام . . . فقرنا إليه إقراره هذا ، وسألناه هل فيه شيء زائد ام ناقص ؟ فجاوب : ان هذا كل الذي فعله وعابنه . ثم حرر خط يده معنا . . .

امضاء : برين الخيال . امضاء : سارتلون . امضاء : كاتم السر بينه .

ثم حرر ايضا بين أيدينا الشاهد الثاني ، وهو السيتوين روبرت الخيال احد الطبجية الملازمين ، وقال : انه حين كان يفتش على الذي قتل صارى عسكر . . . دخل في الجنيئة التي فيها الحمامان

صارى عسكر روين ، الجنرال موراند ، رئيس المعمار بريراند ، الوكيل رجنيه ، دفتردار البحر لرو ، والدفتردار سارتلون في وظيفة مبلغ ، والوكيل لهر في وظيفة وكيل الجمهور .

المادة الثالثة — القضاة المذكورون ينظر لهم كاتم سر .

المادة الرابعة — القضاة المذكورون مفوضون الامر في الكشف والتفتيش وحوش كل من يريدوا ، حتي إنهم بطلوا على الذين لهم حصة في اللنب المذكور ، او يكون عندهم خبره .

المادة الخامسة — القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق الى موت القاتل ورفقائه .

المادة السادسة — القضاة المذكورون يجتمعوا من نهار تاريخه الذي هو السادس والعشرون من شهر بريرال لحد خلاص الشريعة المذكورة .

امضاء صارى عسكر مينو : وهذه نسخة من الاصل . امضاء : الجنرال رنه كخدنا مدير الجيوش .

شرح اجتماع القضاة في السنة الثامنة

من انتشار الجمهور الفرنسي

في اليوم السادس والعشرين من شهر بريرال — حكم امر صارى عسكر العام مينو امير الجيوش الفرنسي ، المحرر في نهار تاريخه — اجتمعوا في بيت صارى عسكر : زينيه المذكور ، وصارى عسكر روين ، ودفتردار البحر لرو ، والجنرال مارتينه — موضا عن صارى عسكر فرياند ، حكم امر صارى عسكر مينو — ثم الجنرال موراند ، ورئيس العسكر جرجه ، ورئيس المعمار بريراند ، ورئيس المدافع فاو ، والوكيل رجنيه ، والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ ، والوكيل لهر في وظيفة وكيل الجمهور . . . لاجل قضاء شريعة قتل صارى عسكر العام كلهب ، الذي اتفقد امسى تاريخه .

القضاة المذكورون اجتمعوا مع شيخهم صارى عسكر زينيه ، وعلى قرار امر صارى عسكر مينو المشروح اعلاه ، وحكم المادة الثالثة المحررة فيه . . . استخصوا كاتم السر لهم الوكيل بينه الذي حلف كما هي العوائد ولزم وظيفته . ثم القضاة المذكورون وكلوا صارى عسكر زينيه والمبلغ الدفتردار سارتلون في التفتيش والحبس لكل من اكتشفوا عليه حكم ما هو محرر في المادة الرابعة المحررة اعلاه . وهذا لكي



مصرع كليبر

عسكر بزمان قليل ... حين شاف سليمان الحلبي الذي هو متهم في غدره وغدر صارى عسكر العام .. عرفه انه هو ذاته الذي كان ضرب صارى عسكر وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكيئة غيب صوابه . فقرأنا عليه ايضا هذه الاضافة ، فجاوب : انها حاوية الحق وما فيها زائد ولا ناقص ، ثم ختمها معنا .

امضاء : بروتاين . امضاء : سارتلون . امضاء : كاتم السر بينه .

نهار تاريخه ستة وعشرين في شهر برزريال ، السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى .. انا الراضع اسمى فيه مبلغ القضاة المأمور في شرع قتلة صارى عسكر العام كله : ذهبت الى مساعدين صارى عسكر المذكور لاجل ان اسمع إقرارهم ، ثم كان معي كاتم السر بينه ، وهم قالوا لنا كما يذكر ادناه :

السيوتين فورتونه دهور ابن اربعة وعشرين سنة فسيال في طابور الخيالة ، ومساعد عند صارى عسكر كلهبر . قال : « إنه في اليوم الخامس والعشرين من شهر برزريال ، كان مع صارى عسكر العام حين حضر الى الازبكية يشوف بيته الذي كان داير فيه العمارة ، وانه شاف رجلا بعمة خضراء ودلق وحش ، وكان دائما تابع صارى عسكر حين كان دائر يتفرج على المحلات ، وانه هو وخلافه حسبوا هذا الرجل من جملة الفعلة ، فما احد ساله . ولكن حين نزل صارى عسكر من بيته الى الجنيئة لاجل ينقل الى جنيئة صارى عسكر داماس .. السيوتين دهور

الفرنساويان لوزق جنيئة صارى عسكر العام . وهناك شاف — برفقة برين المذكور — سليمان الحلبي مستخبي في ركن حيطان مهدودة ، وكان ملفط دم ، وفي رأسه شرموطة زرقاء . وان في هذه الحالة عرفت ان هذا هو القاتل ، وان الحيطان التي كان فات عليها كانت ايضا ملفطة دم ، وان حين مسكوه بان منه وهم ، وان بعد حوشته بساعة شاف — برفقة السيوتين برين في الموضع ذاته — سكيئة بدما ، وانهم سلموها في بيت صارى عسكر العام . والسكيئة المذكورة كانت مخبية تحت الأرض ... فقرأنا عليه إقراره هذا ، ثم سأله ان كان ما فيه زائد ام ناقص ؟ فجاوب : ان هذا هو الذي فعله وشافه . ثم حزن خط يده معنا .

(حرر بمدينة مصر في النهار والشهر والساعة المحررة اعلاه . .)

امضاء : روبرت الخيال . امضاء : سارتلون . امضاء : كاتم السر بينه .

« انا الدفتردار سارتلون المبلغ ، رحت الى بيت السيوتين بروتاين ، لانه كان راقدا بسبب جروحائه ، ثم استلمت منه التبليغ الآتي ادناه :

« انا حنا قسطنطين بروتاين ، المهندس وعضو من اعضاء مدرسة العلم في بر مصر ... اننى كنت اتمشور تحت التكمية الكبيرة التي في جنيئة صارى عسكر وتطل على بركة الازبكية ، وكنت برفقة صارى عسكر العام ، فنظرت رجلا لابسا عتملى خارج من مبتدا التكمية من جنب الساقية . فانا كنت بعيند كام خطوة عن سارى عسكر اناذى على الغفراء ، فانتبهت لاجل اشوف السيرة ... رايت ان الرجل المذكور يضرب صارى عسكر بالسكيئة ذاتها كام مرة ، فارتميت على الأرض .

« وفي الوقت سمعت صارى عسكر يصرخ ثانيا : بهيمت ورحت قريبا من سارى عسكر ، فرايت الرجل يضربه فهو ضربنى ثانيا كام سكيئة التي رمتنى وغيب صوابى وما عدت نظرت شيئا . غير اننى اعرف طيب اننا قعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما احققا يسعفنا » .

فبعده قريت هذا الاقرار على السيوتين بروتاين وسألته : هل فيه زائد ام ناقص ؟ فجاوب : ان هذا الذي فعله وعينه . ثم حرر خط يده معنا .

امضاء : بروتاين . امضاء : سارتلون . امضاء : كاتم السر بينه .

والسيوتين بروتاين ، بعدما ختم الورقة اعلاه ، قال : « إن مقصوده يضيف عليها ان بعد غدر سارى

عقله عن هذا الفعل بقولهم : إنه ما يقدر عليه ، وهو ما دعاهم لمساعدته ، لأنه كان يعرفهم بليدين ، وأن اليوم الذي قصد التوجه فيه ليقتل صارى عسكر ، قابل أحدهم — الذي هو محمد الغزى — فعرفه أن مقصوده أن يتوجه الى الجيزة ليفعل هذا الفبر ، وأن تحمينه أنه مثل المجنون من حين أراد أن يقضى هذا الأمر ، لأنه لو كان له عقل ما حضر ما غرة لهذا الأمر . وأن الأوراق التي وضعها هي بعض آيات من القرآن ، لأنه عوائد الكتبة اولاد العرب . . . وضعا ذلك في الجامع ، وأنه ما أخذ دراهم من أحد في مصر ، لأن الأغوات كانوا أعطوا له كفايته . وأن الأفندي الذي كان يروح يقرأ عنده يسمى مصطفى أفندي . وكان يقرأ عليه نهار الاثنين والخميس تبع العادة . . . ولكن ما أخبره بسر ، خوفا أن ينشهر . وأما من قبل الأربعة مشايخ المذكورين صحيح أنه كان قال لهم كل شيء ، لأنهم من اولاد بلاده . ثم حقق لهم أنه ناوى أن يغزى في سبيل الله .

سئل : أين كان هو حين رجع الوزير من بر مصر في ابتداء شهر جرمينال ، الموافق لشهر الإسلام ذى القعدة ؟ فجاوب : أنه كان في القدس حاجج من حين كان الوزير أخذ العريش .

سئل : أين شاف أحمد آغا ، الذي يقول إنه عرض عليه مادة قتل صارى عسكر ، وفي أى يوم قال له ذلك ؟ فجاوب : أنه حين انكر الوزير رجع الى العريش وغزة في أواخر شهر شوال او في أوائل شهر ذى القعدة — الموافق لشهر جرمينال الفرنساوى — وأن أحمد آغا المذكور هو من جملة اغوات الوزير ، ولكن كان رسم عليه في غرة مه حين أخذ العريش ، وحين رجع ارسله الى القدس في بيت المتسلم . ثم إنه يوم وصوله توجه سلم عليه في بيت المتسلم ، وشكا له من ابراهيم باشا متسلم حلب الذي كان يظلم أباه ، الذي يسمى الحاج محمد أمين ، بياع سمن ، وحططوه غرامات زائدة . ومن الجملة واحدة قبل سفر الوزير من الشام . ثم وقع في عرضه بشأن ذلك . . ثم إنه رجع عند أحمد آغا ثاني يوم ، وأن الآغا في وقتها قال له : إنه محب ابراهيم باشا ، وإنه ما يقصر ويوصيه في راحة أبيه ، ولكن بشرط أنه يروح يقتل أمير الجيوش الفرنساوية .

ثم في ثالث ورابع يوم كرر عليه أيضا هذا السؤال ، وحالا ارسله الى ياسين آغا في غرة لاجل أن يعطى له مصروفه ، وأنه من بعد هذا الكلام بأربعة أيام سافر من القدس الى الخليل ، وهناك قعد كام

شاف الرجل المذكور مدسوس بين جماعة صارى عسكر ، فنهزه وطرده برا . فبعد ساعتين — حين انقذر صارى عسكر — السيتوين دھوج المذكور عرف دلق الخائن ، لأنه كان رماه جنب صارى عسكر . وبعد ، حين انمسك الرجل ، فعرفه أنه هو الذي قبل بشوية طرده من الحينة . ثم قرىء هذا المضمون على السيتوين دھوج المذكور لاجل بيان : هل يوجد شيء خلافه يزيد أم ينقص ؟ فجاوب : أن هذا الحق حكم ما عين وفعل . ثم حرر خط يده مع كاتم السر . .

تحريرا في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه . .
إمضاء : السيتوين دھوج . إمضاء : سارتلون .
إمضاء : بينه كاتم السر .

ثاني فحص سليمان الحلبي

نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال ، السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى . نحن الواضعون اسماءنا فيه : الدفتردار سارتلون برتبة مبلغ ، والوكيل بينه في رتبة كاتم سر القضاة المتقامين الى شرع كل من هو متهم في غدر صارى عسكر العام كلهبر :

احضرنا سليمان الحلبي لاجل نسأله من اول وجدبد عن صورة غدر وقتل صارى عسكر . وهذا صار بواسطة السيتوين براشويس ، كاتم سر وترجان صارى عسكر العام ، كما يذكر ادناه :

سئل المذكور عن قصة صارى عسكر . . فجاوب : أنه حضر من غزة مع قافلة حاملة صابون ودخان ، وأنه كان راكب هجين ، وبحيث أن القافلة كانت خائفة أن تنزل بمصر . . توجهت الى ريف يسمى الفيطة في ناحية الالفية . وهناك استكرى حمارا من واحد فلاح ، وحضر لمصر . ولكن لم يعرف الفلاح صاحب الحمار . ثم إن أحمد آغا ، وياسين آغا — من اغوات الشكجية بحلب — وكلوه في قتل صارى عسكر العام ، بسبب أنه يعرف مصر طيب . . بحيث إنه سكن فيها سابق ثلاث سنوات ، وأنهم كانوا وصوه أنه يروح ويسكن في الجامع الأزهر ، وأن لا يعطى سره لأحد كليا ، بل يوعى لروحه ، ويكسب الفرصة في قضاء شغله ، لأنها دعوة تعجب السر والنباهة . ثم يعمل كل جهده حتى يقتل صارى عسكر . . لكن حين وصل الى مصر ، التزم يسارر الأربعة مشايخ الدين أخبر عنهم ، لأنه لو كان ما قال لهم ، فما كانوا يسكنونه في الجامع ، وأنه كان كل يوم يتحدث معهم في هذا الأمر ، وأن المشايخ المذكورين قصدوا يغيروا

وأنه رجع حين شاف العنملى مقبلين لبر الشام من مصر .

سئل : هل هو فقط الذى توكل فى هذه الإرسالية ؟
فجواب : ان تخمينه هكذا ، لأن هذا الكلام قد حصل سرا ما بينه وبين الأغوات .

سئل : كيف كان يعمل حتى إنه كان يعرف الأغوات بالذى فعله ؟ فجواب : أنه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم ، أو يرسل لهم حالا ساعى .

فبعد خلاص الفحص المذكور ، انقرا على المتهم ، وهو حشر خط يده مع المبلغ وكاتم السر والترجمان .

حرد بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة أملاه .

امضاء : سليمان الحلبي بالعربي . امضاء : كاتم السر بينه .

مقابلة المتهمين مع بعضهم

تهاز تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال ، السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى . . .

انا الواضع اسمى فيه ، مبلغ القضاة المقامين لشرع كل من هو متهم فى قتل صارى عسكر العام كلهبر :

احضرنا الشيخ محمد الفزى لاجل نجدد فحصه ، وتقابلته مع سليمان الحلبي قاتل صارى عسكر . ولهذا كان موجود معنا السيتون بينه كاتم سر القضاة المذكورين ، وصار كما يذكر ادناه :

سئل الشيخ محمد الفزى : هل يعرف سليمان الحلبي الموجود ههنا ؟ فجواب : نعم .

سئل سليمان الحلبي : هل يعرف الشيخ محمد الفزى الموجود ههنا ؟ فجواب : نعم .

سئل محمد الفزى : هل إن سليمان الحلبي ما قال له من قيمة واحد وثلاثين يوما إنه حضر من بر الشام من طرف احمد اغا وياسين اغا لاجل يقتل صارى عسكر العام ؟ وهل كل يوم ما حدثه فى هذا الشغل ، حتى إنه فى آخر يوم قال له إنه رائج الى الجزيرة حتى يغير صارى عسكر ؟ فجواب : ان هذا ما له أصل . . لكن حين شافوا بعضا وقع بينهم سلام فقط . ومن قبل آخر يوم الذى نوى فيه سليمان على الرواح الى الجزيرة . . جاب له ورق وحبر ، وقال له : إنه ما يرجع إلا غدا . . فقيل : إنه ما يخبر بالصحيح ، لأن سليمان يحقق انه اخبره بهذه السيرة كل يوم ، وأن قضية قبل غدر صارى

يوم ، وما وصله ولا مكتوب من احمد اغا . واما احمد اغا المذكور كان ارسل خداما الى غزة لاجل يخبر ياسين اغا بالذى اتفقوا عليه .

سئل : كام يوم قصد فى الخليل ؟ فجواب : عشرين يوما .

سئل : لآى سبب قصد عشرين يوما فى الخليل ؟ وهل فى هذه المدة ما وصله مكاتيب من الاثنيين الأغوات ؟ فجواب : ان السكة كانت ملانة عرب ، وأنه خائف منهم ، فالتزم يستنظر سفر القافلة التى سافر برفتها ، وأنه كان فى غزة فى اواخر شهر ذى القعدة ، الموافق لغرة فلوريال الفرنساوى .

سئل : إيش عمل فى غزة ؟ وإيش قال له ياسين اغا ؟ فجواب : ان ثانى يوم وصوله راح شاف الاغا ، والمذكور قال له : إنه يعرف الشغل الذى هو سبب مشواره هذا . وأنه اسكنه فى الجامع الكبير . وهناك مرار عديدة كان يروح يشوفه ليلا ونهارا ، ويتحدث معه فى هذا الامر ، ووعدته انه يرفع الفرائم عن ابيه ، وأنه دائما يجعل نظره عليه فى كل ما يلزمه . ثم بلغه عن كل الذى كان لازم يفعله ، كما شرح اعلاه . وهذا صار سرا بينهم . ثم اعطى له اربعين قرشا لمصروف السفر . وبعد عشرة ايام سافر من غزة راكب هجين ، ووصل هنا بعد ستة ايام ، كما عرف سابقا ، وان سفره من غزة كان فى أوائل شهر ذى الحجة ، الموافق إلى نصف شهر فلوريال الفرنساوى ، فبقى باين أنه جين غدر صارى عسكر كان له واحد وثلاثون يوما فى مدينة مصر .

سئل : هل يعرف الخنجر المغمط دم ، الذى قتل به صارى عسكر ؟ فجواب : نعم يعرفه .

سئل : من اين احضر هذا الخنجر ؟ وهل احد من الأغوات اعطاه له ، أم احد خلافهم ؟ فجواب : أنه ما احد اعطاه له ، وإنما بحيث إنه كان قاصد قتل صارى عسكر ، توجه الى سوق غزة واشترى أول سلاح شافه .

سئل : هل إن احمد اغا ، أو ياسين اغا . . . ما حدثاه أصلا عن الوزير ، وعشموه بشىء من طرفه إن كان يقدر يقتل صارى عسكر ؟ فجواب : لا ، بل إنهم ذاتهم وعدوه أنهم يساعدوه فى كل ما يلزمه إن كان يخرج هذا الشىء من يده .

سئل : هل إن الوزير نادى فى تلك النواحي بقتل الفرنساوية ؟ فجواب : أنه لا يعلم ، بل يعرف ان الوزير كان ارسل طاهر باشا لاجل يعين الدين كانوا بمصر .

سئل : هل يعرف سليمان الحلبي الموجود ههنا ؟
فجواب : نعم .

سئل ايضا سليمان : هل يعرف السيد أحمد
الوالى الموجود ههنا ؟ فجواب هو ايضا : نعم .

سئل السيد أحمد الوالى : هل إن سليمان
ما اخبره على نيته في قتل صارى عسكر ، وخصوصا
في العشية التي قصد بها التوجه لذلك ؟ فجواب :
إن سليمان ، حين وصل من مدة ثلاثين يوما ، كان
قال له إنه حضر حتى يغازى في الكفرة ، وأنه نصحه
عن ذلك بقوله : إن هذا شيء غير مناسب . وما اخبره
على سيرة صارى عسكر .

سئل سليمان المذكور أنه يبين هل حدثه أحمد
الوالى في قتل صارى عسكر . وكم يوم له ما حدثه ،
فجواب : أن في أوائل وصوله قال له : إنه حضر
بقصد الغزو في الكفار ، وأن السيد أحمد ما رضى له
بذلك . ثم بعد ستة أيام اخبره على نيته في قتل
صارى عسكر ، ومن بعد ما عاد حدثه بذلك . وقبل
القدر بأربعة أيام ما كان قابله . فقبل للسيد أحمد
الوالى : أنه لم يصدق في ثوله لأنه ينكر أن سليمان
ما اخبره بأنه كان ناوى يقتل صارى عسكر .
فجواب : الآن ، لما فكره سليمان ، افكر أنه اخبره .

سئل : لاي سبب ما اشهر سليمان المذكور
فجواب : أنه ما اشهره لسببين : الاول أنه كان يخمن
أنه يكذب . والثاني : ما كان مستعنيه في فعل مآده
مثل هذه .

سئل : هل سليمان ما عرفه برفقائه ؟ وهل هو
ما تحدث مع أحمد بذلك ، وخصوصا مع شيخ
الجامع الذي هو ملزوم يخبره بكل مايجرى ؟ فجواب :
أن سليمان ما قال له على رفقائه ، وهو ما اخبر بذلك
احدا ، ولا ايضا شيخ الجامع .

سئل : هل يعرف الأمر الذي خرج من صارى
عسكر العام بأن كل من شاف عنمل في البلد يحرق
منه ؟ فجواب : أنه ما درى بذلك .

سئل : هل سكن سليمان بالجامع لسبب أنه
قال له على مراده في قتل صارى عسكر ؟ فجواب :
لا . . . لأن كل أهل الإسلام تقدر تسكن في الجامع .

سئل سليمان : هل إنه ما قال بانهم ما كانوا يريدوا
يسكنوه لولا أنه قال لهم على سبب مجيئه لمصر ؟
فجواب : إن كامل القرباء لازم يخبروا عن سبب
حضورهم . وأما هو يقول الحق إن ما أحد من المشايخ
ارتضى على مقصوده .

مسرح كان قال له : إنه رائح لقضاء هذا الأمر .
فجواب : أن هذا الرجل يكذب .

سئل : هل كان يروح مرارا عديدة بيت عند
الشيخ الشرقاوى ؟ وهل في الأيام الأخيرة ما راح
بات عنده ؟ فجواب : أن من حين دخول فرنساوية
ما راح أبدا بات عنده . وأما قبل دخول فرنساوية ،
كان يبيت عنده بعض مرار . فقليل له : إنه ما يحكى
الصحيح ، لأن في فحص امسى قال : إنه كان يروح
مرارا عديدة بيت عند الشيخ الشرقاوى . فجواب :
أنه ما قال ذلك .

سئل سليمان الحلبي : هل يقدر يثبت على
الشيخ محمد الحاضر بأنه كل يوم كان يخبره على نيته
في قتل صارى عسكر ، وخصوصا عشية النهار
الذي صباحه صار القتل ؟ فجواب : نعم ، وأنه ما قال
إلا الصحيح . . .

وأن الشيخ محمد الفزى ما كان يقر بالحق ،
أمرنا بضربه ، كعادة البلد ! فحالا انضرب لحد
أنه طلب العفو ، ووعد أنه يحكى على كل شيء . . .
فارتفع عنه الضرب .

سئل : هل سليمان اخبره على ضميره في قتل
صارى عسكر ؟ فجواب : أن سليمان كان قال له إنه
حضر من غرة لأجل أنه يغازى في سبيل الله يقتل
الكفرة فرنساوية ، وأنه منعه من ذلك بقوله : إنه
يحصل له من ذلك ضرر ، وما عرفه أنه مراده يضر
صارى عسكر إلا الليلة التي راح فيها إلى الجيزة .
وصباحها قتله .

سئل : لاي سبب ما حضر اخبرنا على سليمان
المذكور ؟ فجواب : أنه أبدا ما كان يصدق أن واحدا
مثل هذا يقدر على قتل صارى عسكر ، الذي الوزير
بذاته ما قتر عليه !

سئل : هل اخبر بالذي قال له عليه سليمان
لاخذ من المدينة ، وخصوصا إلى الشيخ الشرقاوى ؟
فجواب : أنه ما اخبر احدا بذلك . وحتى إذا وضعوه
تحت القتل ما يقول بذلك .

سئل : هل يعرف احدا خلاف سليمان حضر
لأجل غدر فرنساوية ؟ وأين هم قاعدون ؟ فجواب :
أنه ما يعرف ، وأن سليمان ما قال له على أحد .
سئل سليمان المذكور ، أنه بشهر رفقاءه .
فجواب : أنه لم يعرف احدا في مصر ، وأن تخمينه
ما فيه غيره الذي قاصد قتل فرنساوية .

فبعد هذا صرفنا محمد الفزى المذكور لحبسه ،
وابقينا سليمان لأجل تقابله مع السيد أحمد الوالى
الذي حلا احضرناه لأجل ذلك .

الثامنة من انتشار الجمهور الفرنسي . انا المبلغ سارتلون ، وبينه كاتم سر القضاة . . المنتشرين لشرع كل من كان له جرة في قتل صاري عسكر العام كلهير . احضرتنا مصطفى افندي لكي نفحص منه على الذي قد حصل .

سئل : من اسمه وعمره ومسكنه وصنعتة .
 فاجاب : بأنه يسمى مصطفى افندي ، ولادة برصة في بر اناضول ، وعمره واحد وثمانون سنة ، وساكن في مصر . ثم صنعتة معلم كتاب .

سئل : هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبي ؟
 فاجاب : ان هذا الرجل مشدوده من مدة ثلاث سنين ، وانه من مدة عشرة او عشرين يوما حضر عنده ويات ليلة . ومن حيث إنه رجل فقير قال له : يروح يفتش له على محل غيره .

سئل : هل سليمان المذكور ما اخبره انه حضر من ير الشام حتى يقتل صاري عسكر العام ؟ فاجاب : لا ، بل حضر عنده ليسلم عليه فقط لكونه معلمه من قديم .

سئل : هل سليمان ما عرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف ؟ وهل هو نفسه ما استخبر من ذلك ؟
 فاجاب : ان كل اجتهاده كان في انه يصرفه من عنده بحيث إنه رجل فقير ، بل سألته عن سبب حضوره ، فاخبره لاجل يتقن القراءة .

سئل : هل يعرف بان سليمان راح عند ناس من البلد ، وخصوصا عند احد من المشايخ الكبار ؟
 فاجاب : انه لا يعرف شيئا لانه ما شافه إلا قليلا ، وانه لم يقدر يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره .

سئل : هل إنه ما يعلم القرآن إلا مشايدده ؟
 فاجاب : نعم .

سئل : هل إن القرآن يرضى بالمغازاة ويامر بقتل الكفرة ؟ فاجاب : انه ما يعرف إيش هي المغازاة التي القرآن ينهى عنها .

نسئل : هل يعلم مشايدده هذه الأشياء ؟ فاجاب : واحد اختيار مثله ما له دعوة في هذه الأشياء . بل إنه يعرف ان القرآن ينهى عن المغازاة ، وان كل من قتل كافرا يكسب أجرا .

سئل : هل علم هذا الفرض لسليمان ؟ فاجاب : انه ما علمه إلا الكتابة فقط .

سئل : هل عنده خبر ان امسى تاريخه رجل مسلم قتل صاري عسكر الفرنسي ، الذي ما هو من

فبعد هذا ارسلنا السيد احمد الوالي الى حبيسه . وبقي سليمان الحلبي لاجل مقابلة السيد عبد الله الفزي الذي احضرناه في الحال .

سئل سليمان : هل يعرف السيد عبد الله الفزي الموجود ههنا ؟ فاجاب : نعم .
 سئل السيد عبد الله الفزي : هل يعرف سليمان الموجود ههنا ؟ فاجاب : نعم .

سئل السيد عبد الله الفزي : هل ما بلغه نية سليمان في قتل صاري عسكر ؟ فاجاب واقر : ان يوم حضور سليمان عرفه انه حضر يفازي في الكفرة ، وانه مراده بقتل صاري عسكر ، وانه قصد يمنعه من ذلك .

سئل : لاي سبب ما شكاه ؟ فاجاب : انه كان يظن ان سليمان المذكور يتوجه عند المشايخ الكبار ، وان المذكورين كانوا ينعموه . ولكن من الآن صار بخير بالذين يحضرون بهذه انية .

سئل : هل يعرف ان سليمان اخبر احدا خلافه في مصر ؟ فاجاب : ان ما عنده علم بذلك .

سئل : هل يعرف ان موجود بمصر ناس خلاف سليمان متوكلين في قتل الفرنسيات ؟ فاجاب : ان ما عنده خبر . وان تخمينه لم يوجد احد .
 فبعد ذلك اتقرا هذا الفحص على الاربعة المتهمين ، وهم : سليمان الحلبي ، ومحمد الفزي ، والسيد احمد الوالي ، والسيد عبد الله الفزي . . .

وسالوهم هل جواباتهم هذه صحيحة ، ولا فيها زائد ولا ناقص ؟ فاربعتهم جاوبوا : لا . ثم حرروا خط يدهم معنا بالعربي ، برفقة الاثنين المترجمين ، وكاتم السر .

حرر بمدينة مصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه .
 امضاء : المتهمين بالصربي . امضاء :
 المترجمان لوكاما . امضاء : دميلا سومر براشويش ،
 كاتم السر ، وترجمان صاري عسكر العام . امضاء :
 المبلغ سارتلون . امضاء : كاتم السر بينه .

بعد خلاص الفحص المشروح اعلاه . . . انا المبلغ سارتلون سألت الاربعة المتهمين المذكورين اتهم يختاروا لهم واحد ليتكلم عنهم قدام القضاة ويخامى عنهم . والمذكورون قالوا : ان ما هم عارفون من يختاروا . فاورينا لهم المترجمان لوماكا ، لاجل يمشى لهم في ذلك .

بيان فحص مصطفى افندي

نهار تاريخه ستة وعشرين شهر برريال ، السنة

المغذى الأسيف والمكرم المنيف . فقلبي احتسب جلا .
اهتياجه لتادية تلك الجزية لمستحقها . فوظيفتى
كانها ليست فى الرؤية إلا لما بتغريق المهيب بماء
هذه المصنوعة الشنيعة التى بوقوعها ارتبكت .

« سمعتم الآن قراءة إعلام وفحص المتهمين وبقى
المكتوبات عما جرى منهم . وقط ما ظهر سيئة اظهر
من هذه السيئة التى انتم محاكمون فيها ، من صفة
الغدارين ببيان الشهود ، وإقرار القاتل وشركائه .
« والحاصل كل شيء متحد ، ورامى الضياء
المهيب لناورة ذا القتل الكريه . . إني أنا راوى لكم
سرعة الأعمال ، جاهد نفسى ، إن ظفرت ، لمنع غضى
منهم . . منها . فلتعلم بلاد الروم والدنيا بكمالها ،
أن الوزير الأعظم سلطنة العثمانية ورؤساء جنود
عسكرها . . ردلوا أنفسهم حتى أرسلوا قتال معدوم
العرض إلى الجرىء والأنجب كلهى . . الذى لا
استطاعوا تقهره ، وكذلك ضموا الى عيوب مغلوبيتهم
المجرم الظالم الذى لم تر أسوأ منه قبل . . السماء
والأرض .

« تذكروا جملتكم تلك الدول العثمانية المحاربين
من اسلامبول ومن اقاصى ارض الروم وأناضول ،
واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة الوزير لتسخير
وضبط بر مصر ، وطالبين تخليتها بموجب الشروط
الذى بمتفقيتهم بداتهم مانعوا إجراءها . والوزير
أفرق بر مصر وبر الشام بمبادئه ، مستدعى بها قتل
عام الفرنساوية . وعلى الخصوص هو عطشان لانتقامه
لقتل سر عسكرهم . وفى لحظة الدين هم إهالى مصر
محتفين باغويات الوزير ، كانوا محرومين شفقات
ومكارم نصيرهم . وفى دقيقة الدين هم اسارى
ومجروحين العثمانية هم مقبولين ومرعيين فى دور
ضيوفنا وضعفائنا . . . تقيد الوزير بكل وجوه
بتكميل سوء غفارته تلوه منذ زمان طويل ، واستخدم
لذلك أفا مفضوبا منه ، ووعد له إعادة لطفه وحفظ
راسه الذى كان بالخطر إن كان يرتضى هذا الصنع
الشنيع .

« وهذا المغوى هو احمد أفا المحبوس بغزة منذ
ما ضبط العريش وذهب للقدس بعد انهزام الوزير
فى أوائل شهر جرمينال الماضى . والاغا المرقوم
محبوس هناك بدار متسلم البلد . وفى ذلك الملجا فهو
مفتكر باجراء سوء الخبيث الذى يستثقل التقدير ،
لا فهم ولا معه تدبير . . . سيما هو عامل شيء
لاجراء انتقام الوزير .
« وسليمان الحلبى شب مجنون ، وعمره أربعة
وعشرون سنة ، وقد كان بلا ريب متدنس بالخطايا .

ملته ؟ وهل بموجب تعليم القرآن . . هذا الرجل
فعل طيب ومقبول عند النبى محمد ؟ فجاوب : أن
القاتل يقتل . وأما هو يظن أن شرف الفرنساوية هو
من شرف الاسلام ! وإذا كان القرآن يقول غير
شيئا ، هو ما له علاقة .

فحالا قدمنا سليمان المذكور ، وقابلناه بمصطفى
افندى . ثم سألناه : هل شاف مصطفى افندى
مرارا كثيرة ؟ وهل بلغه عن نيته ؟ فجاوب : أنه
ما شافه سوى مرة واحدة لأجل أنه يسلم عليه ،
بحيث إنه معلمه القديم . وبما أنه رجلى اختيار ،
وضعيف قوى ، ما رأى مناسب يخبره عن ضميره .

سئل : هل هو من ملة المغازين ؟ وهل إن المشايخ
سمحوا له فى قتل الكفار فى مصر ليكتب له اجر ،
ويقبل عند النبى محمد ؟ فجاوب : أنه ما فتح سيرة
المغازاة إلا الى الأربعة مشايخ فقط الذين سماهم .
سئل : هل إنه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوى ؟
فجاوب : أنه ما شاف هذا الشيخ لأنه ما هو من ملته
بسبب أن الشيخ الشرقاوى شافعى وهو حنفى .

فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى افندى
إقرارهم هذا . فجاوبوا : أن هذا هو الحق وما عندهم
ما يزيدوا ولا ينقصوا . ثم حرروا خط يدهم برفقة
الترجمان ونحن .

حذر بمصر فى اليوم والشهر والسنة المحررة املاء .

امضاء : الاثنين المتوهمين بالعربى . امضاء :
لوماكا الترجمان . امضاء : سارتلون . امضاء : كاتم
السريته .

هذه الرواية المنقولة فى اليوم السابع والعشرين
من شهر برريال السنة الثامنة من إقامة الجمهور
الفرنساوى . . عن الوكيل سارتلون بحضور مجمع
القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل صارى عسكر العام
كلهبر ، وأيضا لمحاكمة شركاء القاتل المذكور .

« يا ايها القضاة . إن المناحة العامة والحزن العظيم
الذى نحن مشتملون بهما الآن ، يخبران بعظم الخسران
الذى حصل الآن بعسكرنا ، لأن صارى عسكرنا فى
وسط نصراته ومماجده ، اوقف بفتة من بيننا بحد يد
قاتل وذيل ، ومن يسد مستاجرة من كبراء ذوى
الخيانة والغيرة الخبيثة . . . والآن أنا معين ومأمور
لاستدعاء الانتقام للمقتول ، وذلك بموجب الشريعة ،
من القاتل المسفور وشركائه كمثل أشنع المخلوقات .
لكن دعونى ، ولو لحظة ، خالطا فيض دموع عيني
وحسرائى بدموعكم ولوعاتكم . . . التى بسببها هذا

لزم أن يطردوه مرارا مختلفة ، لكن هو المكار عقيب
غدر ... اتعداه .

« وفي يوم الخامس والعشرين من شهرنا الجارى ،
وصل واختفى في جنيئة السرعسكر لتقيل يده .
فالسر عسكر لا أبى عن قيافة فقره . وفي حال
ما السر عسكر ترك له يده ، ضربه سليمان بخنجره
ثلاثة جروح . وقصد الستون بروتابن - الذى هو
رئيس المعمار ومصاحب العرفاء - وجاهد لحماية
السر عسكر ، لكن ما نفع جسارته ، فهو بذاته وقع
ايضا مجروح عن يد القاتل المسفور بستة جروحات ،
وبقى لا يستطيع شىء . وهكذا وقع بلا صيانة ، وهو
الذى كان من الاماجد في الحرب ، ومخاطرات الغزا .
وهو اول الذين مضوا برياسة عسكر دولة الجمهور
الفرنساوى المنصور الرهن الرهين . وهو فتح ثانيا
بر مصر حيثئذ بهجوم سحائب من العثمانية . . .
فكيف اقتدروا ضم الوجع العميق الجملة الى دموع
الأجنساد ، الى لوعات الرؤساء وجميع الجنرالية
اصحابه بالمجاهدة والمجاهدة . . . بالمناحة ومواله
العسكر . . . انتم جميعا تنعوه ، والمحاسنات تستاهله
وتنبغى له .

« القاتل سليمان ما قدر يهرب من مفاشاة
الجيوش غضوبين له : الدم ظاهر في ثيابه ، وخنجره
واضطرابه ووحشة وجهه وحاله . . . كشفوا جرمه .
وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه ، ومسمى شركاه .
وهو كمداح نفسه للقتل الكريه صنع يديه ، وهو
مستريح بجواباته للمسائل ، وينظر محاضر سياسات
عذابه بعين رفيعة . والرفاهية هى النمر المحصول
من العصمة والتفاوه ، فكيف تظهر بوجوه الآتمين
ومسامحينهم ؟

« شركاء سليمان الآثيم كانوا مرتين سره للقتل
الذى حصل من غفلتهم وسكوتهم . قالوا باطلا إنهم
ما صدقوا سليمان هو مستعدد بلذا الآثم ، وقالوا
باطلا ايضا إن لو كانوا صدقوا ذا المجنون كانوا في
الحال شايعين خيائته . لكن الأعمال شهود تزور
وتنبىء أنهم قابلوا القاتل وما غيروا له نية إلا خوف
مهلكتهم ومصميمين تهلكة غيرهم ، ولا هم مستعدين
وجها من الوجوه . . . لا حكى لهم شىء من مصطفى
أفندى : بما أن لا ظهر شىء عند ذاك الشيب يشب
معاقرته بشكل العذاب اللائق للمدنيين ، هو تحت
اصطفاكم بموجب الامر من الذى انتم مأمورون بعقيقه
الحاكمة السيئين . واظن ان يليق ان تصنعوا لهم من
العذابات العادية ببلاد مصر . ولكن عظمة الآثم

ظهر عند ذا الأغا يوم وصوله القدس ، ويترجى
صيانته لحراسة آبيه ، تاجربحلب ، من اذيات أبراهيم
باشا والى حلب . . . يرجع له سليمان يوم غدره .
فقد كان استفتش الأغا عن احتيال أصل وفصل
ذا الشب المجنون ، وعلم انه مشتغل بجامع بين
قراء القرآن ، وانه هو الآن بالقدس للزيارة ، وانه قد
حج سابقا بالحرمين ، وأن العته النسكى هو منصوب
في اعلى راسه المضطرب من زيفانه وجهالاته بكمالة
إسلامه ، وباعتداده ان المسمى منه جهاد وتهليك الغير
المؤمنين ، فمما انهى وأيقن ان هذا هو الايمان . ومن
ذلك الآن ما بقى تردد احمد اغا في بيان ما نوى منه ،
فوعده له حمايته وإنعامه . وفي الحال ارسله الى
ياسين اغا . . . ضابط مقدار من جيوش الوزير بغزة ،
وبعته بعد أيام لمعاملته ، واقبضه الدراهم اللازمة
له . وسليمان قد امتلا من خبايئته ، وسلك بالطرق ،
فمكث واحد وعشرين يوم في بلد الخليل بجيرون
منتظر فيه قبيلة لذهاب البادية . . . وكل مستعجل .
« ووصل غزة في أوائل شهر فلوريال الماضى ،
وياسين اغا مسكنه بالجامع لاستحكام غيرته . والمجنون
بواجهه مرارا وتكرارا بالنهار والليل مدة عشرة أيام
مكثه بغزة . . . يعلمه . وبعد ما اعطاه اربعين غرشا
اسديا ركبته بعقبة الهجين الذى وصل مصر بعد
سنة أيام ، وممتن بخنجر . . .

« دخل بأواسط شهرنا فلوريال الى مصر . . .
التي قد سكنها سابقا ثلاث سنين . وسكن ، بموجب
تربيته ، بالجامع الكبير ، ويتحضر فيه للسيئة التي
هو مبعوث لها ، ويستدعى الرب تعالى بالمناداة وكتب
المناجاة ، وتعليقها بالسور مكانه بالجامع المذكور
أعلاه . وتأنس مع الأربعة مشايخ الذين قرأوا القرآن
مثله ، وهم مثله مولودين ببر الشام . وسليمان
أخبرهم بسبب مراسلته ، وكان كل ساعة معهم
متوأمين به ، لكن ممنوعين بصعوبة ومخاطرات
الوحدة : محمد الغزى ، والسيد احمد الوالى ،
وعبد الله الغزى ، وعبد القادر الغزى . . . هم معتمدين
سليمان بارثهان ما نواه ، ولا عاملو شىء لممانعته ،
او لبيانه . وعن مداومة سكونهم به صاروا مسامحين
ومشتركين في قبحة القاتل . هو منتظر واحد وثلاثين
يوم معدودة بمصر ، فعقبه جزم توجه الى الجزيرة .
وبذلك اليوم اعتمد سره الى الشركاء المذكورين أعلاه .
وكان كل شىء صار سهل . . . جزم القاتل بمصنوعته
الشنيعة .

« ويوم الغدوة طلع السر عسكر من الجزيرة متوجها
مصر ، وسليمان طوى الطرق ولحقه « هلقدر » حتى

الفتوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتشرين
بامر صارى عسكر العام مينو امير الجيوش الفرنساوية
في مصر ، لأجل شرعية كل من له جرة في غدر وقتل
سارى عسكر العام كلهير

في السنة الثامنة من انتشار الجمهور
الفرنساوى ، وفي اليوم السابع وعشرين من
شهر برريال ... اجتمعوا في بيت صارى عسكر
رينيه المذكور ، وصارى عسكر روبين ، ودفتردار
البحر لرو ، والجنرال مارتينه ، والجنرال مورانه ،
ورئيس العسكر جرجه ، ورئيس المدافع فاور ،
ورئيس المعمار برترنه ، والوكيل رجينه ، والدفتردار
سارتلون في رتبة مبلغ ، والوكيل لبهر في رتبة وكيل
الجمهور ، والوكيل بينه في رتبة كاتم السر .

وهذا ما صار حكم امر سارى عسكر العام مينو
امير الجيوش الفرنساوية الذى صدر امس ، واقام
القضاة المذكورين لكى يشرعوا على الذى قتل صارى
عسكر العام كلهير في اليوم الخامس والعشرين من
الشهر ، ولكى يحكموا عليه بمعرفتهم . فحين
اجتمعوا : القضاة المذكورين . وصارى عسكر رينيه
الذى هو شيخهم ، امر بقراءة الامر المذكور اعلاه ،
الخارج من يد صارى عسكر مينو . ثم بعده المبلغ
قرا كامل الفحص والتفتيش ، الذى صدر منه في حق
المتهمين ، وهم : سليمان الحلبى ، والسيد عبد القادر
الغزى ، ومحمد الغزى . وعبد الله الغزى ، واحمد
الوالى ، ومصطفى افندى . فبعد قراءة ذلك ، امر
صارى عسكر رينيه بحضور المتهمين المذكورين قدام
القضاة . وهو من غير قيد ولا رباط . بحضور
وكيلهم .. والابواب مفتحة قدام كامل الموجودين .

فحين حضروا ... صارى عسكر رينيه وكامل
القضاة ، سألهم جملة سؤالات ، وهذا بواسطة
الخوaja براشويش الترجان ، فهم ما جاوبوا إلا بالذى
كانوا قالوه حين انفحصوا . فصارى عسكر رينيه
سألهم ايضا : إن كان مرادهم يقولوا شيء مناسب
لتبرئتهم ؟ فما جاوبوه بشيء . فحالا صارى عسكر
المذكور امر بردهم الى الحبس مع الفراء عليهم .

ثم إن صارى عسكر رينيه التفت الى القضاة
وسألهم : إيش رأيهم في عدم حديث المتهمين ؟ وامر
بخروج كامل الناس من الديوان ، وقفل المحل عليهم
لأجل يستشاروا بعضهم من غير أن أحدا يسمعهم .

ثم انوضع أول سؤال وقال : سليمان الحلبى (ابن
اربعة وعشرين سنة ، وساكن بحلب .) متهم يقتل

تستدعى أن يصير عذابه مهيب . فان سالتونى اجبت
انه يستحق الخوزقة ، وان قبل كل شيء تحترق يد
ذا الرجل الاثيم ، وانه هو يموت بأعذابه ويبقى جسده
لماكل الطيور . وبجهة المساحين له يستحقون الموت
لكن بغير عقوبة ، كما قلت لكم ونبهت !

« فليعلم الوزير ، والعثمانية الظالمين تحت امره ،
حد جزاء الاثمين الذين ارتكبوا بقصد انتقامهم لعدم
المروءة ، أنهم عدموا من عسكرنا واحد مقدم سبب
دائى دموعنا ولوعتنا الأبدية ، فلا يحسبوا ولا ياملوا
بأقلال جزائنا .

« إنما خليفة السر عسكر المرحوم ، هو رجل قد
شهر شجاعة ، ومضى قدماه بصفاء ضمير منير ، وهو
مشار اليه بالبنان لمرفته بتدبير الجنود والجمهور
المنصور ، وهو يهدينا بالنصرة .

« واما اولئك المدومين القلب والعرض ، فلا احتر
وجوههم بانتقامهم ، وانهزامهم باق ، ثم عدم
اعتبارهم بالتواريخ لأبد أنهم باقين بالرزالة ، لا نفع
لهم قدام العالم إلا اكتساب خجلاتهم ، ولعدم المبالاة
حالا كشفتها لهم أثبت محاكمات ، كما يأتى بيانها :

اولا : ان سليمان الحلبى مثبت اسمه الكرية بقتل
السر عسكر كلهير . فلهذا هو يكون مدحوض بتحريق
يده اليمنى وبتحريقه حتى يموت فوق خازوقه ،
وجيفته باقية فيه لماكولات الطيور .

ثانيا : ان الثلاثة مشايخ المسمين : محمد الغزى ،
وعبد الله الغزى ، واحمد الغزى ، يكونوا متبينين
منكم أنهم شركاء لهذا القاتل ، فلذلك يكونوا
مدحوضين بقطع رءوسهم .

ثالثا : ان الشيخ عبد القادر الغزى يكون مدحوضا
بذلك العذاب .

رابعا : ان إجراء عذابهم يصير بعودة المجتمعين
لدفن السر عسكر وامام العسكر ... وناس البلد
لذلك الفعل موجودين فيه .

خامسا : ان مصطفى افندى تبين غير مثبت
مسامحته ، وهو مطلق الى ما نوى .

سادسا : ان ذا الاعلام وبيناته وما جرى يطبع في
خمسة نسخ ، ويؤول من لسان الفرنساوى بالعربى
والتركى لتلزيقها بمحلات بلاد مصر بكما لها
بموجب المأمور » .

حرر بمصر القاهرة في اليوم السابع وعشرين من
شهرنا برريال ، سنة ثمانية من إقامة الجمهور
المنصور ... مفضى : سارتلون .

ويسمى تل العقارب ، وبعد دفن سارى عسكر العام
كلهبر ، وقدام كامل العسكر واهل البلد الموجودين
في المشهد .

ثم افتوا بموت السيد عبد القادر الغزى . مذنب
ايضا ، كما ذكر اعلاه ، وكل ما تحكم يده عليه يكون
حلال للجمهور الفرنسيين . ثم هذه الفتوى الشرعية
تكتب وتوضع فوق البيت الذى مختص بوضع راسه .
وايضا افتوا على محمد الغزى وعبد الله الغزى
واحمد الوالى ان تقطع رءوسهم ، وتوضع على
نبايت ، وجسمهم يحرق بالنار . وهذا يصير في
الحل المعين اعلاه ، ويكون ذلك قدام سليمان الحلبي
قبل ان يجرى فيه شيء .

هذه الشريعة والفتوى لازم ينطبعوا باللغة التركية
والعربية والفرنساوية . . من كل لغة قدر خمسمائة
نسخة ، لكي يرسلوا ويتعلقوا في المحلات اللازمة ،
والبلغ يكون مشهل في هذه الفتوى .

تغريروا في مدينة مصر في اليوم والنهر والسنة المحررين اعلاه .
ثم إن القضاة حطوا خط يدهم باسمائهم برفقة
كاتب السر . . . ممضى في اصله .

ثم هذه الشريعة والفتوى انقرت وتفسرت على
المدينين بواسطة السيئين لوماكا الترجمان قبل
قصاصهم . فهم جاوبوا ان ما عندهم شيء يزيدوا رلا
ينقصوا على الذى اقروا به في الاول . فحالا قضوا
امرهم في ثمانية وعشرين من شهر برريال ، حكم
الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة .

حذر مصر في ثمانية وعشرين برريال ، السنة الثامنة من انتشار
الجمهور الفرنسي .

ثم ختموا باصله : الدفتر دار سارتلون ، وكاتب
السر بينه .

وهذه نسخة من الاصل . . . امضاء . كاتب السر بينه
وهذا آخر ما كتبوه في خصوص هذه القضية ،
ورسموه وطبعوه . . . بالحرف الواحد . ولم افسر
شيئا مما رقم . اذ لست ممن يحرف الكلم . وما فيه
من تحريف فهو كما في الاصل . والله اعلم واحكم .

٢٥ منه (١٨ يونيو ١٨٠٠ م) :

اشتغلوا بأمر سارى عسكرهم المقتول ، وذلك
بعد موته بثلاثة أيام كما ذكر ، ونصبوا مكانه
عبد الله جاك مينو ، ونادوا في المدينة بالسكنس
والرش في جهات حكام الشرطة . فلما أصبحوا
اجتمع عساكرهم واکابرهم وطائفة عينها القبط
والشوام وخرجوا بموكب مشهده ركبانا وممشاة .

سارى عسكر العام وجرح السيئين برومابين المهندس .
وهذا صار في جنينة سارى عسكر العام في حمسة
وعشرين من الشهر الجارى . . . فهل هو مذنب ؟
فالقضاة المذكورين ردوا - كل واحد منهم لوحده -
والجميع بقول واحد : إن سليمان الحلبي مذنب .

السؤال الثانى : السيد عبد القادر الغزى مقرى
قرآن في الجامع الأزهر ، ولادة غزة ، وساكن في مصر
متهم انه بلغه بالسرى في غدر سارى عسكر العام ،
وما بلغ ذلك ، وقصد الهروب . . . فهل هو مذنب ؟
فالقضاة جاوبوا تماما : إنه مذنب .

ثم وضع السؤال الثالث ، وقال : محمد الغزى
ابن خمسة وعشرين سنة ، ولادة غزة ، وساكن في
مصر ، مقرى قرآن في الجامع الأزهر ، متهم انه
بلغه بالسرى في غدر سارى عسكر ، وأنه - حين ذلك
الغادر كان نوى الرواح لقضاء فعله - بلغه ايضا
وهو ما عرف احدا بذلك . . . فهل هو مذنب ؟ فالقضاة
جاوبوا تماما : إنه مذنب .

السؤال الرابع : عبد الله الغزى ابن ثلاثين سنة ،
ولادة غزة ، ومقرى قرآن في الجامع الأزهر ، متهم
انه كان يعرف في غدر سارى عسكر ، وأنه ما بلغ
احدا بذلك . . . فهل هو مذنب ؟ فالقضاة جاوبوا
تماما : إنه مذنب .

السؤال الخامس : احمد الوالى ، ولادة غزة ،
مقرى قرآن في جامع الأزهر ، متهم ان عنده خبر
في غدر سارى عسكر ، وأنه ما بلغ احدا بذلك . . .
فهل هو مذنب ؟ فالقضاة جاوبوا تماما : إنه مذنب .
السؤال السادس : مصطفى افندى ، ولادة
بورصة في بر اناضول ، عمره واحد وثمانون سنة ،
ساكن في مصر ، معلم كتاب ، ما عنده خبر بغدر
سارى عسكر . . . فهل هو مذنب ؟ فالقضاة تماما
جاوبوا بانه غير مذنب ، وامروا باطلاقه .

فبعد ذلك . . . القاضى وكيل الجمهور ، طلب
انهم يفتوا بالموت على المدينين المشروحين اعلاه .
فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس
مذاب لائق لموت المدينين اعلاه . ثم بداوا بقراءة
خامس مادة من الامر الذى اخرجته أمس سارى
عسكر مينو بسبب ذلك ، والذى بموجبه اقامهم
قضاة في فحص وموت كل من كان له جرة في غدر
وقتل سارى عسكر العام كلهبر . ثم اتفقوا جميعهم
ان يعذبوا المدينين ، ويكون لائق للذنب الذى صدر .
وافتوا ان سليمان الحلبي يحرق يده اليمين ، وبعده
يتخوزق ويبقى على الخازوق لحين تاكل رجليه
الطيور . وهذا يكون فوق التل الذى برا قاسم بيك ،

وانقضى أمره . واستقر عوضه في السرعسكرية
قائمقام عبدالله جاك مينو — وهو الذي كان متولى
على رشيد من قذومهم — وقد كان أظهر أنه أسلم
وتسمى بعبد الله وتزوج بامرأة مسلمة . وقلدوا
عوضه في قائمقامية « بليار » . فلما أصبح ثاني يوم
حضر قائمقام والأغا الى الأزهر ، ودخلا اليه وشفا
في جهاته وأروقتة وزواياه بحضرة المشايخ .

٢٧ منه (٢٠ يونيو ١٨٠٠ م) :

حضر ساري عسكر عبد الله جاك مينو وقائمقام
والأغا وطافوا به أيضا ، وأرادوا حفر أماكن للتفتيش
على السلاح ونحو ذلك . . ثم ذهبوا . فشرع
المجاورون به في نقل أمتعتهم منه ونقل كتبهم وإخلاء
الأروقة ، ونقلوا الكتب الموقوفة بها الى أماكن
خارجة عن الجامع ، وكتبوا أسماء المجاورين في
ورقة ، وأمروهم ألا يبيت عندهم غريب ، ولا يؤووا
اليهم أفاقيا مطلقا ، وأخرجوا منه المجاورين من
طائفة الترك .

ثم ان الشيخ الشرقاوي والمهدي والصاوي
توجهوا في عصرتها عند كبير الفرنسيين مينو ،
واستأذنه في قتل الجامع وتسميره . فقال بعض
القبطة الحاضرين للأشياخ : « هذا لا يصح ،
ولا يتفق » . فحنق عليه الشيخ الشرقاوي ، وقال :
« اكفونا شر دسائسكم يا قبطة (١) »

وقصد المشايخ من ذلك منع الريه بالكلية . فان
للأزهر سعة لا يمكن الاطاعة بمن يدخله ... فريما
دس العدو من يبيت به ، واحتج بذلك على انتجاز
غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ، ولا يمكن
الاحتراس من ذلك . فأذن كبير الفرنسيين بذلك
لما فيه من موافقة غرضه باطنا . فلما أصبحوا قفلوه
وسمروا أبوابه من سائر الجهات .

(١) لا يجد المستعمر مرماء الخصيب الا في هذا الجور المشجون
يسوء الظن بين أبناء الوطن الواحد ... فلنحذر ...



عبد الله جاك مينو

وقد وضعوه في صندوق من رصاص مسنم الغطاء ،
ووضعوا ذلك الصندوق على عربة ، وعليه برنيطة
وسيفه والخنجر الذي قتل به ، وهو مغموس بدمه .
وعملوا على العربة أربعة ييارق صغار في أركانها
معمولة بشعر أسود ، ويضربون بطبولهم بغير
الطريقة المعتادة . وعلى الطبول خرق سود ،
والعسكر بأيديهم البنادق وهي منكسة الى أسفل .
وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقه حرير
سوداء . ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء
وعليها قصب مخيش ، وضربوا عند خروج الجنازة
مدافع وبنادق كثيرة ، وخرجوا من بيت الأزبكية
على باب الخرق الى درب الجواميز الى جهة
الناصرية .

فلما وصلوا الى تل العقارب ، حيث القلعة التي
بنوها هناك ، ضربوا عدة مدافع . وكانوا أحضروا
سليمان الحلبي والثلاثة المذكورين ، فأمضوا فيهم
ما قدر عليهم . ثم ساروا بالجنازة الى أن وصلوا باب
قصر العيني فرفعوا ذلك الصندوق ووضعوه على
علوة من التراب بوسط تخشبية صنعوها وأعدوها
لذلك . وعملوا حولها درابزين وفوقه كساء أبيض
وزرعوا حوله أعواد سرو ، ووقف عند بابها شخصان
من العسكر ببنادقهما ملازمان ليلا ونهارا يتناوبان
الملازمة على الدوام .

الاثنين غايته (٢٣ يونيو ١٨٠٠ م) :

جمعوا الوجاقلية وأمرهم باحضار ما عندهم من الأسلحة . فأحضروا ما أحضروه ... فشددوا عليهم في ذلك . فقالوا : « لم يكن عندنا غير الذى أحضرناه » . فقالوا : « وأين الذى كنا نرى لمعانه عند متاريسكم ؟ » . فقالوا : « تلك أسلحة العساكر العثمانية والأجناد المصرية وقد سافروا بها » .

مصر

الثلاثاء اوله (٢٤ يونيو ١٨٠٠ م) :

سافر بعض الأعيان من المشايخ وغيرهم الى بلاد الأرياف بعيالهم وحرثهم . وبعضهم بعث حريمه وأقام هو ... فسافر الشيخ محمد الحريرى ، وصحب معه حريم الشيخ السحيمى وصهره الشيخ المهدي . فلما رأهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة . واكثر المراك والجمال وغير ذلك .

فلما أشيع ذلك ، كتب الفرنسيين أوراقا ، ونادوا في الأسواق بعدم انتقال الناس ، ورجوع المسافرين ، ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبت داره . فرجع أكثر الناس من سافر أو عزم على السفر الا من أخذ له ورقة بالأذن من مشاهير الناس ، أو احتج بمنذر كان يكون في خدمة لهم ، أو قبض خراج ، أو مال أو غلال من التزامه .

وفيه : قرروا فردة أخرى وقدرها أربعة ملايين ، وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسة . وكان الناس ماصدقوا قرب تمام الفردة الأولى بعد ما قاسوا من الشدائد ما لا يوصف ... ومات أكثرهم في الجبوس وتحت العقوبة ، وهرب الكثير منهم ، وخرجوا على وجوههم الى البلاد ، ثم دهوا بهذه الداهية أيضا . فقرروا على العقار والدور مائتى ألف فرانسة ، وعلى الملتزمين

مائة وستين ألفا ، وعلى التجار مائتى ألف ، وعلى أرباب الحرف المستورين ستين ألفا . وأسقطوا في نظير المنهوبات مائة ألف . وقسموا البلدة ثمانية أخطاط ، وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال . ووكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات والأمير الساكن بتلك الخطة : مثل المحتسب بجهة الحنفى وعمر شاه وسوقة السباعين ودرب الحجر ، ومثل ذى الفقار كتخدا جهة المشهد الحسينى وخان الخليلى والغورية والصنادقية والأشرفية ، وحسن كاشف جهة الصليبة والخليفة وما في ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت .

فشرعوا في توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة ، وقسموها عال وأوسط ودون ، وجعلوا العال ستين ريالا والوسط أربعين والدون عشرين ، ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك . والدار التى يجدونها مغلقة وضاحبها غائب عنها يأخذون ماعليها من جيرانها ١١

السبت ٢٦ منه (١٩ يوليو ١٨٠٠ م) :

أفروجا عن الشيخ السادات ، ونزل الى بيته بعد أن غلق الذى تقرر عليه ، واستولوا على حصصه وأقطاعه ، وقطعوا مرتباته ، وكذلك جهات حريمه ، والحصص الموقوفة على زاوية أسلافه . وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس ، وأن لا يركب بدون إذن منهم ويقتصد في أموره ومعاشه ، ويقلل أتباعه .

ربيع الأول

(٢٣ يوليو - ٢١ اغسطس ١٨٠٠ م)

فيه : نادوا على الناس الخارجين من مصر ، من خوف الفردة وغيرها ، بأن من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداة ... نهبت داره ، وأحيط بموجوده ، وكان من المذنبين .

كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والأقمشة والعطر والدخان خائفاً بعد خان فاذاً فتحوا حصاناً من الحواصل قوموا ما فيه بما أحسوا بأخس الأثمان وحسبوا غرامته ، فإن بقي لهم شيء أخذوه من حاصل جاره ! وإن زاد له شيء أحالوه على جاره الآخر كذالك ! وهكذا ... ونقلوا البضائع على الجمال والحمار والبغال ، وأصحابها تنظروا وقلوبهم تقطع حسرة على ما لهم وإذا فتحوا مخزناً دخله أنماؤهم ووكلاءهم فيأخذون ما يجدونه من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم ، بل ربما هرب ، أو كان غائباً .

وفيه : حرروا دقاتر العشور ، وأحصوا جميع الأشياء الجليلة والحقيمة ورتبوا بدقاتر وجعلوها أقلاماً يتقلدها من قوم يدفع مالها المحرر ، وجعلوا جامع أربك الذي بالأزبكية سوقاً لمزاد ذلك بكيفية يطول شرحها . وأقاموا على ذلك أماماً كثيرة يجتمعون لذلك في كل يوم ، ويشترك الاثنان فأكثر في القلم الواحد وفي الأقلام المتعددة .

وفيه : كثر الهدم في الدور ، وخصوصاً في دور الأمراء ومن فر من الناس ... وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وإنشاء قلاع في عدة جهات ، وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبجانات ... حتى يبلاد الصعيد القبلية .

جمادى الأولى

(٢٠ سبتمبر - ١٩ أكتوبر ١٨٠٠ م)

استهل هذا الشهر ... والأمور من أنواع ذلك تتضاعف ، والظلمات تنكثف وشرعوا في هدم أخطاط الحسينية ، وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت ، والمساكن والمساجد ، والحمامات والحوانيت ، والأضرحة ! فكانوا إذا دهموا داراً وركبوا للهدم لا يمتنعون أهلها من

واشتد الأمر بالناس ، وضائق منافسهم وتابعوا نهب الدور بأدنى شبهة . ولا شفيح تقبل شفاعته ، أو متكلم تسمع كلمته واحتجب سارى عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين ، وكذلك عظماء الجنرات ، وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول ، واستوحشوا منهم . ونزل بالرعية الذل والهوان ، وتناولت عليهم الفرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصارى البلد الأقباط والشوام والأروام .. بالاهانة ، حتى صاروا يأمرهم بالقيام اليهم عند مرورهم !

ثم شددوا في ذلك ... حتى كان إذا مر بعض عظمائهم بالشارع ، ولم يبق اليه بعض الناس على أقدامه ، رجعت اليه الأعوان ، وقبضوا عليه ، وأصعدوه الى الحبس بالقلعة ، وضربوه ، واستمر عدة أيام في الاعتقال ، ثم يطلق بشفاعته بعض الأعيان !

وفيه : أزلوا مصطفى باشا من الحبس ، وأهدوا اليه هدانا وأمتعة ، وأرسلوه الى دمياط ... فأقام بها أياماً وتوفى الى رحمة الله تعالى .

ربيع الآخر

(٢٢ اغسطس - ١٩ سبتمبر ١٨٠٠ م)

فيه : اشتد أمر المطالبة بالمال ، وعين لذلك رجل نصراني قبطي يسمى شكر الله .. فنزل بالناس منه ما لا يوصف . فكان يدخل الى دار أى شخص كان لطلب المال ، وصحبته العسكر من الفرنساوية والقلعة وبأيديهم القزم ، فيأمرهم بهدم الدار ان لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير ... وخصوصاً ما فعله في بولاق : فانه كان يحبس الرجال مع النساء ويدخن عليهم بالقطن والمشاق ، وينوع عليهم العذاب ! ثم رجع الى مصر يفعل كذلك . وفيه : أغلقوا جميع الوكائل والخلاطات على حين غفلة في يوم واحد ، وختموا على جميعها . ثم

الشخص جهده حتى يفلق ماتقرر عليه .. بشفاعة
ذى وجاهة ، أو نصرانى ا

وما يظن أنه خلص الا والطلب لاحقه أيضا
بمعين وتنبه . فيقول : « ما هذا ؟ » فيقال له : « ان
الفردة لم تكمل . وبقي منها كذا وكذا ، وجعلنا
على العشرة خمسة أو ثلاثة » ، أو ماسوت لهم
أنفسهم . فيرى الشخص أن لابد من ذلك . فما
هو الا أن خلص أيضا ... الا وكرة أخرى ،
وهكذا ... أمرا مستمرا ا ومثل ذلك مقرر على
الملتزمين . فكانت هذه الكسورات من أعظم
الدواهي المغلقة ، ونكسات الحمى المطبقة .

ه منه (٢٤ سبتمبر ١٨٠٠ م) :

كان عيد الصليب ، وهو انتقال الشمس لبرج
الميزان والاعتدال الخريفى ، وهو أول سنة
الفرنسيين وهى السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ،
ويسمى عندهم هذا الشهر ونديمير .. وذلك يوم
عيدهم السنوى . فنادوا بالزينة بالنهار والوقدة
بالليل ، وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات
بالأزبكية والقلاع ، وخرجوا صبح ذلك اليوم
بمواكبهم وعساكرهم ، وطبولهم وزمورهم ، الى
خارج باب النصر ، وعملوا مصافهم ... فقرى عليهم
كلام بلغتهم ، على عادتهم ، وكأنه مواعظ حربية .
ثم رجعوا بعد الظهر .

وفى هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة لم يعمد
مثلا فيما رأينا ، حتى انقطعت الطرقات ، وغرقت
البلدان ، وطف الماء من بركة الفيل ، وسال الى
درب الشمسى ، وكذلك خارة الناصرية ، وسقطت
عدة دور من المظلة على الخليج . ومكث زائدا الى
آخر توت .

جداى الآخرة

(٢٠ أكتوبر - ١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م)

فيه : قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون

نقل متاعهم ، ولا أخذ شيء من أنقاض دارهم ا
فينهبونها ويهدمونها ، وينقلون الأنقاض النافعة
من الأخشاب والبلاط الى حيث عمارتهم وأبنيتهم ،
وما بقى يبيعون منه ما أحبوا بأبخس الأثمان
ولوقود النيران ، وما بقى من كسارات الخشب
يحزمه الفعلة حزما ويبيعونه على الناس بأعلى
الأثمان لعدم حطب الوقود .

ويباشر غالب هذه الأفاعيل النصارى البلدية .
فيهدم للناس من الأملاك والعقار ما لا يقدر قدره ..
وذلك مع مطالبتهم بما قرر على أملاكهم ودورهم
من الفردة ، فيجتمع على الشخص الواحد النهب
والهدم والمطالبة فى آن واحد ا

وبعد أن يدفع ماعلى داره أو عقاره ، وما صدق
أنه غلق ما عليه ... الا وقد دهموه بالهدم .
فيستغيث فلا يغاث ، فترى الناس سكارى
وحيارى ، ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكر من
الفردة ا

وذلك أنهم لما قسموا الأخطا — كما
تقدم — وتولى ذلك أمير الخطه وشيخ الحارة
والكتبة والأعوان .. وزعوا ذلك برأيهم ومقتضى
أغراضهم . فأول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة
فى كتابة التنايه ، وهى أوراق صفار ، باسم
الشخص والقدر المقرر عليه وعلى عقاره بحسب
اجتهادهم ويرأيهم . وعلى هامشها كراء طريق
المعينين ، ويعطون لكل واحد من أولئك القواسم
عدة من تلك الأوراق .. فقبل أن يفتح الانسان
عينيه ما يشعر الا والمعين واقف على بابه ويسده
ذلك التنبيه . فيوعده حتى ينظر فى حاله ، فلا يجد
بدا من دفع حق الطريق . فما هو الا أن يفارقه
حتى يأتيه المعين الثانى بتنبيه آخر ، فيفعل معه
كالأول ... وهكذا على عدد الساعات ا فان لم
يوجد المطلوب .. وقف ذلك القواس على داره
ورفع صوته ، وشم حريمه أو خادمه . فيسمى

شهر . وانتقل إليها فوريه وسكنها باتباعه ، وأعدوا للترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا يجلسون به في غير وقت الديوان على الدوام لترجمة أوراق الوقائع وغيرها ، وجعلوا لها خزائن للسجلات وفتحوا أيضا بجانبها دارا نفذوها إليها ، وشرعوا في تعميرها وتأنيقها ، وسموها بمحكمة المتجر . وأخذوا يرتبون أنقاراً من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر في القضايا المتعلقة بقوانين التجار . والكبير على ذلك كله فوريه . ولم يتم ذلك المكان الثاني .

الاثنين ١٥ منه (٣ نوفمبر ١٨٠٠ م) :

شرعوا في جلسة الديوان وصورته : أنه اذا تكامل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون فيقومون له فيجلس معهم ويقف الترجمان الكبير رفائيل . ويجتمع أرباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان . وهو من خشب مقفص ، وله باب كذلك ، وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف أرباب الحوائج ، ويدخلهم بالترتيب الأسبق فالأسبق ، فيحكي صاحب الدعوة قضيته فيترجمها له الترجمان . فان كانت من القضايا الشرعية فاما أن يتمها قاضي الديوان بما يراه العلماء أو يرسلوها الى القاضي الكبير بالمحكمة ان احتاج الحال فيها الى كتابة حجج أو كشف من السجل . وان كانت من غير جنس القضايا الشرعية ، كأمور الالتزام أو نحو ذلك ، يقول الوكيل : « ليس هذا من شغل الديوان » فان ألح أرباب الديوان في ذلك يقول : « اكتبوا عرضا لسارى عسكر » . فيكتب الكاتب العربى والسيد اسماعيل يكتب عنده في سجله كل ماقال المدعى والمدعى عليه ، وما وقع في ذلك من المناقشة . وربما تكلم قاضي الديوان في بعض مايتعلق بالأمور الشرعية . ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات الى الأذان أو بعده

بدفعها في كل سنة : أعلى وأوسط وأدنى . فالأعلى — وهو ما كانت بلده ألف فدان فأكثر — خمسمائة ريال . والأوسط — وهى ما كانت خمسمائة فأزيد — ثلثمائة ريال . والأدنى : مائة وخمسون ريالاً . وجعلوا الشيخ سليمان الفيومى وكيلا في ذلك ، فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوى الذى يقال له « بريزون » . فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد ، لأن منهم من لا يملك عشاءه ، فاتفقوا على أن وزعوا ذلك على الأطنان ، وزادت في الخراج ، واستلوا البلاد والكفور من القبضة فأملوها عليهم حتى الكفور التى خربت من مدة سنين ، بن سوا أسماء من غير مسميات ا

وفيه : شرعوا في ترتيب الديوان على نسق غير الأول من تسعة أنقار متعممين لاغير ، وليس فيهم قبلى ولا وجاهلى ولا شامى ولا غير ذلك ، وليس فيه خصوصى وعمومى ، على ماسبق شرحه ، بل هو ديوان واحد مركب من تسعة رؤساء هم : الشيخ الشرقاوى رئيس الديوان ، والمهدى كاتب السر ، والشيخ الأمير ، والشيخ الصاوى وكاتبه ، والشيخ موسى السرسى ، والشيخ خليل البكرى ، والسيد على الرشيدى نسيب سارى عسكر ، والشيخ الفيومى ، والقاضى الشيخ اسماعيل الزرقانى ، وكاتب سلسلة التاريخ السيد اسماعيل الخشاب ، والشيخ على كاتب عربى ، وقاسم أفندى كاتب رومى ، وترجمان كبير — القس رفائيل — وترجمان صغير — الياس فخر الشامى — والوكيل الكمثارى فوريه ، ويقال له مدبر سياسة الأحكام الشرعية ، ومقدم وخمسة قواسم . واختاروا لذلك بيت رشوان بيك الذى بحارة عابدين ، وكان يسكنه برطلمان ، فانتقل منه الى بيت الجلفى بالخرنقش وعمر وبيض ، وفرشت قاعة الحريم بمجلس الديوان فرشاً فاخراً ، وعينوا عشرة جلسات في كل

حتى أنهوه الى قائمقام ... فأحضره وجبسه .
ويقول أبوه : « أخاف أن يقتلوه » فقال الوكيل :
« لا ... لا يقتل بمجرد هذا القول ، وكن مطمئنا
فإن فرنساوية لا يظلمون كل هذا الظلم ! »
فلما كان في اليوم الثاني ... قتل ذلك الرجل ،
ومعه أربعة لا يدري ذنبهم ، وذهبوا كيوم مضى !

رجب

الثلاثاء غرته (١٨ نوفمبر ١٨٠٠ م) :

فيه : الطلب والنهب والهدم مستمر ومتزايد .
وأبرزوا أوامر أيضا بتقرير مليون على الصنائع
والحرف — يقومون بدفعه في كل سنة — قدره
مائة ألف وستة وثمانون ألف ريال فرانسة ،
ويكون الدفع على ثلاث مرات : كل أربعة أشهر
يدفع من المقرر الثلث ، وهو اثنان وستون ألف
فرانسة . فدهى الناس ، وتحيرت أفكارهم ،
واختلطت أذهانهم ، وزادت وساوسهم .

وأشيع أن يعقوب القبطى تكفل بقبض ذلك من
المسلمين ، ويقلد في ذلك شكر الله وأضرابه من
شياطين أقباط النصرى .

واختلفت الروايات فقليل : أن قصده أن يجعلها
على العقار والدور ، وقيل : بل قصده توزيعها
بحسب الفردة — وذلك عشرها — لأن الفردة
كانت عشرة ملايين ، فالذى دفع عشرة يقوم بدفع
واحد على الدوام والاستمرار . ثم قيدوا لذلك
رجلا فرنساويا يقال له « دناويل » وسوءه (مدير
الحرف) . فجمع الحرف وفرض عليهم كل عشرة :
أربعة . فمن دفع عشرة في الفردة ... يدفع أربعة
الآن . فعورض في ذلك بأن هذا غير المنقول .

فقال : « هذا .. باعتبار من خرج من البلد ،
ومن لم يدخل في هذه الفردة كالمشايع والفارين ..
فإن الذى جعل عليهم ، أضيف على من بقى » .
فاجتمع التجار وتشاوروا فيما بينهم في شأن

بقليل بحسب الاقتضاء : ورتبوا لكل شخص من
مشايخ الديوان التسعة ، أربعة عشر ألف فضة في
كل شهر ، عن كل يوم أربعمائة نصف فضة .
وللقاضى والمقيد والكتاب العربى والمترجمين وباقي
الخدم ، مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن
الارتشاء .

وفى أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة
لرئيس الديوان وكاتب السر ، فطلعت للشرقاوى
والمهدى على عادتهما وكذلك الجاويشية والترجمان .
وكتبت تذكرة من أهل الديوان خطابا لصارى
عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان
وترتيبه . وسر الناس بذلك لظنهم أنه انفتح لهم
باب الفرج بهذا الديوان . ولما كانت الجلسة
الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا اليه من
كل فج يشكون .

الثلاثاء ٢٣ منه (١٩ نوفمبر ١٨٠٠ م) :

أمروا بجمع الشحاذين — أى السؤال —
بمكان ، وينفق عليهم نظار الأوقاف .

وفيه أيضا : أمروا بضبط ايراد الأوقاف وجمعوا
المباشرين لذلك ، وكذلك الرزق الأجاسية
والأطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا ،
وأرسلوا بذلك الى حكام البلاد والأقاليم .

غايته (١٧ نوفمبر ١٨٠٠ م) :

حضر رجل الى الديوان مستغيث بأهله ، وأن
قلق الفرنسيين قبض على ولده وجبسه عند قائمقام
وهو رجل زيات . وسبب ذلك أن امرأة جاءت
اليه لتشتري سنا فقال لها : « لم يكن عندي
سنا » فكررت عليه حتى حنق منها . فقالت له :
« كأنك تدخره حتى تبيعه على العثملى » تريد بذلك
السخرية . فقال لها : « نعم .. رغما عن أنفك وأنف
الفرنسيين » . فقتل عنه مقالته غلام كان معها

الأحد ٦ منه (٢٣ نوفمبر ١٨٠٠ م) :

عملت القرعة على شرطها ، بل زاد تكرارها ثلاث مرات لقاضى مصر ، واستقرت للعرشى على ماهو عليه . وخرج له التقليد بعد مدة طويلة .

الثلاثاء ٨ منه (٢٥ نوفمبر ١٨٠٠ م) :

قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودى عليهما : « هذا جزاء من خان وغش وسعى بالفساد » .
فيقال انهما كانا يخدمان فرساويا ، فدسا له سبا وقتلاه .

الأربعاء ٩ منه (٢٦ نوفمبر ١٨٠٠ م) :

حضر جماعة من الوجاقلية الى الديوان وهم : يوسف باشا جاويش ، ومحمد أغا سليم كاتب الجاوشية ، وعلى أغا يحيى باشجاويش الجراكسة ، ومصطفى أغا أبطال ، ومصطفى كتحدا الرزاز . وذكروا أنهم كانوا تعهدوا بباقي الفرقة المطلوبة من الملتزمين ، وقدرها خمسة وعشرون ألف ريال ، وقد استدانوا لذلك قدرا من البن بخمسة وثلاثين ألف ريال فرانسة ليوفوا ما عليهم من الديون ، وأنهم أرسلوا الى حصصهم يطالبون الفلاحين بما عليهم من الخراج .. فامتنع الفلاحون من الدفع ، وأخبروا أن الفرنساوية خرجوا عليهم ومنعواهم من دفع المال للملتزمين . فكتب لهم عرضحال في شأن ذلك وأرسل الى سارى عسكر ... ولم يرجع جوابه .

الاثنين ١٤ منه (١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م) :

ضلع الجنرال « بليسا » ، المعروف بقائمقام ، عزومة لمشايخ الديوان والوجاقلية وأعيان التجار وأكابر نصارى القبط والشوام ، ومد لهم أسبطة حافلة .. وتمشوا عنده ، ثم ذهبوا الى بيوتهم ..

ذلك ، فراوا أن هذا شيء لا طاقة للناس به من وجوه :

الأول : وقف الحال ، وكساد البضائع ، واقطاع الأسفار ، وقلة ذات اليد ، وذهاب البقية التي كانت في أيدي الناس في الفرد والدواهي المتتابعة .

الثاني : أن الموكلين بالفردة السابقة وزعوا على التجار والمتسبين . وكل من كان له اسم في دفتر من مدة ستين ، ثم ذهب ما في يده ، واقتقر حاله ، وخلا حانوته وكيسه ... ألزموه بشقص (١) من ذلك . وكلفوه به ، وكتب اسمه في دفتر الدافعين ويلزمه ما يلزمهم ، وليس ذلك في الامكان .

الثالث : أن الحرفة التي دفعت ، مثلا ، ثلاثين ألفا يلزمها ثلاثة آلاف في السنة على الراى الأول . وعلى الثاني ، اثنا عشر ألفا . وقد قل عددهم ، وغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم وهجاجهم ... وخصوصا اذا ألزموا بذلك المليون ، فيفسر الباقي ، ويبقى من لا يمكنه الفرار ، ولا قدرة للمعسر بما يلزم الكل .

وفيه : أمر الوكيل بتحرير قائمة تتضمن أسماء الذين تقلدوا قضاء البلاد من طرف القاضى ، والذين لم يتقلدوا .

وأخبر أن السر في ذلك أن مناصب الأحكام الشرعية استقر النظر فيها له ، وأنه لابد من استئناف ولايات القضاة حتى قاضى مصر بالقرعة — من ابتداء سنة الفرنساوية — ويكتب لمن تطلع له القرعة تقليد من سارى عسكر الكبير . فكتبت له القائمة كما أشار .

الجمعة ٤ منه (٢١ نوفمبر ١٨٠٠ م) :

قتل جماعة بالرميلة وغيرها ونودى عليهم : « هذا جزاء من يتداخل في الرئيسيس والمعلمى » .

(١) الشقص : السهم والنصيب .

وفيه : منعوا الأغا والوالى والمحاسب من عوائدهم على الحرف والتسبيح . فانها اندرجت في أقلام العشور ، ورتبوا لهم جامكية من صندوق الجمهور يقبضونها في كل شهر .

الأحد ٢٧ منه (١٤ ديسمبر ١٨٠٠ م) :

حضر الوجاقلية ، ومعهم بعض الأعيان وحريرات ملتزمات يستغيثون بأرباب الديوان ويقولون : « انه بلغنا أن جمهور الفرلساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروج عنه الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ، ولا يرفع أيدي الملتزمين عن التصرف في الالتزام جملة كافية » .

وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم : اما لفرارهم وعودهم بالأمان ، واما لقصر أيديهم عن الحلوان ، واما لشراقي بلادهم ، واما لانتظارهم الفرج وعود العشائين .. فيتكررو عليهم الحلوان والمغارم . فلما طال المطال ، وضاق حال الناس ، عرضوا أمرهم وطلبوا من مراحم الفرلساوية الافراج عن بعض ما كان بأيديهم ، ليتعيشوا به . ووقع في ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها . ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج عنه أيضا ، ولزع أيدي المسلمين بالكلية ، وأنهم يستشفعون بأهل الديوان عند سارى عسكر بأن يبقى عليهم التزامهم يتعيشون به ، ويقضون ديونهم التى استدأوها في الحلوان ومغارم الفرقة .

فقال « فوريه » الوكيل : « هل بلغكم ذلك من طريق صحيح ؟ » . فقالوا : « نعم .. بلغنا من بعض الفرلساوية » . وقال الشيخ خليل البكرى : « وأنا سمعته من الخازندار » . وقال الشيخ المهدي مثل ذلك ، وأنهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور . فقال الملتزمون : ان بيدنا الفرمانات والتمسكات من سلفكم بونايرته ، ومن السلاطين

الثلاثاء ٢٢ منه (٩ ديسمبر ١٨٠٠ م) :

طيف بامرأتين في شوارع مصر بين يدي الحاكم ينادى عليهما : « هذا جزاء من يبيع الأحرار » وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الأروام تسعة ريات !



بليار

فيه : طلب الخواجه الفرنسي المعروف بـ « موسى كافو » من الوجاقلية بقية الفرقة المتقدم ذكرها . فأجابوا بأن سبب عجزهم عن غلاقتها توقف الفلاحين عن دفع المال بأمر الفرلساوية ، وعدم تحصيلهم المال من بلادهم . ثم أحيوا بعد كلام طويل على استيفاء الخازندار ، لأن ذلك من وظائفه لا من وظائف الديوان .

الجمعة ٢٥ منه (١٢ ديسمبر ١٨٠٠ م) :

اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا الى النزهة جهة الشيخ قمر ، ومعهم جماعة آلائية يفنون ويضحكون . فنزل اليهم جماعة من العسكر الفرلساوية ، المقيمين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية ، وقبضوا عليهم وجسوهم ، وأرسلوا شخصا منهم الى شيخ البلد « بليار » ، وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن شأنهم .. فلقية ، ثم رده الى القلعة الظاهرية ثانيا ، فبات عند أصحابه . ثم طلبهم في ثاني يوم ، فذهبوا وصحبهم جماعة من العسكر بالنسك تحرسهم فقابلوه ، ومن عليهم بالاطلاق ، وذهبوا الى منازلهم .

وقرروا عليهما قدرا آخر خلاف الذى قرروه على مصر .

وفيه : لخصوا عرضا ولطفوا فيه العبارة لسارى عسكر . فأجيبوا الى طلبهم ، ماعدا بولاق ومصر القديمة .

وأخرجوا من أرباب الحرف ، الصيارفة والكيالين والقبانية وجعلوا عليهم بفردهم ستة ألف ريال ، خلاف ما يأتى عليهم من المليون أيضا ، يقومون بدفعها فى كل سنة ١ والسرى فى تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها ، أن صناعتهم من غير رأس مال .

وفيه : أفردوا ديوانا لذلك بيت داود كاشف — خلف جامع الغورية — وتقيّد لذلك السيد أحمد الزرو ، وأحمد بن محمود محرم ، وإبراهيم افندى كاتب البهار وطائفة من الكتبة . وشرعوا فى تحرير دفاتر بأسماء الناس وصناعاتهم ، وجعلوها طبقات . فيقولون : فلان من نمرة عشرة أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ، ومشوا على هذا الاصطلاح .

وفيه : أبطلوا عشور الحرير الذى يتوجه دميّط الى المحلة الكبرى .

وفيه : أرسل سارى عسكر يسأل المشايخ عن الذين يدورون فى الأسواق ، ويكشفون عوراتهم ، ويصيحون ويصرخون ويدعون الولاية ، وتمتدّهم العامة ، ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يصومون هذا جائز عندكم فى دينكم ، أو هو محرم ؟

فأجابوه : « بأن ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا ومستتنا » . فشكرهم على ذلك ، وأمر الحكام بمنعهم ، والقبض على من يرونه كذلك . فان كان مجنوننا ربط بالمارستان ، أو غير مجنون .. فاما أن يرجع عن حالته أو يخرج من البلد .

السابقين ولواهم ، وقائمون بدفع الخراج ، وأنهم ورثوا ذلك عن آبائهم وأسلافهم وأسيادهم . وإذا أخذ منهم الالتزام اضطروا الى الخروج من البلد والهجاج وخراب دورهم ، ويصبحون صماليك ولا يأتئهم الناس .

وطال البحث فى ذلك ، والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة ، ويناقش أخرى ، الى أن انتهى الكلام بقوله : « ان الكلام فى هذا وأمثاله ليس من وظيفتى ، فالى حاكم سياسة الشريعة ، لا مدير أمر البلاد .. نعم من وظيفتى المعاونة والنصح فقط » .

شعبان

الخميس مستهلة (١٨ ديسمبر ١٨٠٠ م) :

أجيب الملتزمون ببقاء التزامهم عليهم ، وأنكروا ما قيل فى رفع أيديهم ، وعوتب من صدق هذه الأكذوبة . وان كانت صدرت من الخازندار ، فانها كانت على سبيل الهزل ، أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل .

وفيه : حضر التجار الى الديوان ، وذكروا أمر المليون ، وأن قصدهم أن يجعلوه موزعا على الرؤوس ، ولا يمكن غير ذلك . وطال الكلام والبحث فى شأن ذلك . ثم انحط الأمر على تفويض ذلك لرأى عقلاء المسلمين ، وأنهم يجتمعون ويدبرون يعملون رأيهم فى ذلك ، بشرط لا يتداخل معهم فى هذا الأمر نصرالى أوقبلى . وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم الظلم ، وألا يجعلوا على النساء ولا الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدامين شيئا ، وكذلك الفقراء . ويراعى فى ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعاتهم ومكاسبهم . ثم قالوا : « لرجو أن تضيفوا الينا بولاق ومصر القديمة » . فلم يجابوا الى ذلك ، لكونهم جعلوها مستقلين ،

ذلك حكما وفوائد ، منها : ضبط الأنساب ومعرفة الأعمار فقال بعض الحاضرين : « وفيه معرفة انقضاء عدة الأزواج أيضا »

ثم اتفق الرأي على أن يعلموا بذلك قلقات الحارات والأخطاط ، وهم يقيدون على مشايخ الحارات والأخطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموتى والمفسلين والنساء القوابل ، وما في معنى ذلك . ثم ذكر الوكيل أن سارى عسكر ولد له مولود ، فينبغي أن تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذى ولد له من المرأة المسلمة الرشيدة .

وجوابا عن هذا الرأي ... كتبوا ذلك فى ورقة كبرى ، وأوصلها اليه الوكيل « فوريه » .

الأحد ٢٥ منه (١١ يناير ١٨٠١ م) :

أرسل سارى عسكر الى مشايخ الديوان كتابا ، وقرأه الترجمان الكبير « رفائيل » ، وصورته ونصه بالحرف الواحد : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله .

« من عبد الله جاك مبنو سارى عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها بير مصر حالا ...

« الى حضرة المشايخ والعلماء أهالى الديوان المنية ، بمصر القاهرة حالا ... أدام الله تعالى فضائلهم ، وزينهم بلميع النور ، لاكمال وظائفهم ، وإجاز فرائضهم ، آمين يامعين .

« والآن نخبركم أن الذى حررتموه لنا ، ملا نفسنا سرورا ، وقلبنا حبورا ، فثبت عندنا وتحقق وفور ما عندكم من المحبة التى شهدتم بها ، وما فيكم من النية والنظام والعدل .

« فحقا انكم لمستحقون لأن تكونوا فى مثل هذا المحل الذى اخترتم عليه . فنحن نعلم أن القرآن

وفيه : أرسل رئيس الأطباء الفرنسيين نسخا من رسالة ألفها فى علاج الجدرى لأرباب الديوان : لكل واحد نسخة على سبيل المحبة والهدية ، ليتناقلها الناس ، ويستعملوا ما أشار اليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال ... فقبلوا منه ذلك ، وأرسلوا له جوابا شكرا له على ذلك ، وهى رسالة لا بأس بها فى بابها .

الأحد ١١ منه (٢٨ ديسمبر ١٨٠٠ م) :

وجدت امرأة مقتولة بغيطة عمر كاشف — بالقرب من قناطر السباع — فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضى والأغا ، وأخذوا الغيطانية وجسومهم ، وكان بصحبته أيضا القبطان الحاكم بالخط ، ولم يظهر القاتل . ثم أطلقوا الغيطانية بعد أيام .

وفيه : كمل المكان الذى أنشأوه بالأربكية ، عند المكان المعروف بباب الهواء — وهو المسمى فى لغتهم بالكبرى — وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشرة لبال ، ليلة واحدة ، بتفرجون به على ملاعب يلعبها جماعة منهم تقصد التسلية والملاهى ، مقدار أربع ساعات من الليل ، وذلك بلغتهم ، ولا يدخل أحد اليه الا بورقة معلومة ، وهيئة مخصوصة .

الجمعة ١٦ منه (٢ يناير ١٨٠١ م) :

ذكروا فى الديوان ، أن سارى عسكر أمر وكيل الديوان ، أنه يذكر لشيخ الديوان ، أن قصده ضبط واحصاء من موت ومن بولد من المسلمين . وأخبرهم أن سارى عسكر بونا بارتة كان فى عزمه ذلك ، وأن يقيد له من يتعسدى لذلك ويرتبه ويدبره ، ويعمل له جامكية وافرة ... فلم يتم مراده . والآن يريد تميم ذلك ، ويطلب منهم التدبير فى ذلك ، وكيف يكون . وذكر لهم أن فى

تهلك جوعاً ، وتعدم السكان ، فتتشحن الأرض من الأموات ، فنعمود بالله الحفيظ لسائر المخلوقات .
« واذا كان الله سبحانه وتعالى قد أبدع كل الأشياء بمعرفته القادرة ، وحكمته الباهرة . وجعل هذا النظام العجيب ، ورتب هذه الدنيا وما فيها ترتيب معجز غريب . فقد عرف أنها بدون ذلك تعدم سريعاً ، وحالها يغدو مريعاً .

« فالآن ... انما نكون من أشر المذنبين اذا سرنا سيرة كالضالين ، وعلى أوامره عصاة غيـر منخضعين . ومع ذلك فنسأله جل شأنه أن يقوينا على السلوك في ديننا ودياننا .. وهذا القدر كفانا .
« فيا أيها المشايخ المكرمون ، والعلماء المحققون ومن هم بالعلم موصوفون ... لا يخفاكم أن أجمل ما في النظام ، في تدبير هذه الدنيا بأسرها حسن تام ، هو الاحتفال والميل الى النظام ، الذي هو صادر تربيته عن حكمة الله تعالى بوجه تام . ثم ان البلاد وتلك النواحي ، التي يطلق عليها كونها في حال النجاح ، والحظ والفلاح — لاتعتد هكذا الا اذا كان سكانها يهتدون الى قواعد الشريعة ، ويستعدون الصادرة عن أصحاب الفطنة والادراك ، ويستعدون للسلوك بالعدل والانصاف .. خلافا لغيرها من البلاد التسعة الحال ، تلك التي سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من المعجزة والاعتداء ، ولا ينعتفون الا الى أهواء أنفسهم المنحرفة .

« فجناب حضرة بونابارته الشهير النبيل ، الصنديد الشجاع الجليل ، قد تقدم فأمر بأن يجرد دفتر ، يكتب فيه أسماء كامل الميتين . والآن حضرتكم قد طلبتم مني دفترا آخر خلافاً ، فيه يتحرر أسماء المولودين أيضاً .

« ومن حيث ذلك ، فلا بد أن أعنتي منذ الآن ، مع جزيل الاهتمام ، بهذين الأمرين . وهكذا أيضاً بتحرير دفتر الزواج ، اذ كان ذلك أشد المهمات والحوادث الواجبات . ثم يتبع ذلك بتجديد نظام

العظيم الشأن ... ذلك المصحف الأكل ، والكتاب المفضل ، يشتمل على مبادئ الحكمة السنية ، والحقوق اليقينية .

« وهذم المبادئ المذكورة لا يصح بناؤها المتبن ، على الحكم والحق اليقين ، الا اذا عرضت على أحسن الآداب ، وتعليم العلوم بغير ارتياب . وبهذين تنتج أعظم الفوائد ، وذلك بمساعي أناس متحدين معا برياضات الحظ والسعد .

« وبمثل ذلك عرفت أنه لمن المستحيل أن القرآن الشريف يفصح الا على ماهو من باب النظام ، لأنه — من دون ذلك — فكل ماهو في هذا العالم الفاني ليس الا معابر وخراب .

« ولا يسهي عنا أن كل ماهو من الموجودات الكائنات ، كقولك تلك المتحركة بطريقة ونظام ، من قبل من جعلها للمسير سبحانه مبدع الأنام ، كالنجوم السائرة في الأعالي ، وبها يهتدى للسير الحالي . ثم على الخصوص تلك الفصول الأربع المتوالى انتقالها باستمرار جولانها ، ثم اتصال الليل بالنهار ، والنهار بالليل .. على حد واحد من المقدار ، ثم وجود المتباينات ، وتمييز النور من الظلمات ، وان ذاك وما أدراك !

« فماذا عسى كان يحل بنا وبحال العالم بأسره أيضاً ، لو عدم هذا النظام ... ولو برهة ؟

« فالآن لرجو جناب حضرة المشايخ والعلماء يفيدون كيف ترى كان يصير حال القطر المصري ، لو يمتنع عن جريانه كمعاداته نهره هذا المبارك المشتهر — لا يسمح الله سبحانه بذلك — فبلا شك أن البلاد قاطبة لا يمكن أن تسكن حين ذاك الا ببحر سنة واحدة فقط . وذلك من عدم الماء ، وري الأرض .. أراضى هذه المملكة التي أتم قاطنون بها . وفي ذلك الحين كانت تصعد الرمال على الأطنان والمزارع والحيطان ، والناس

الخميس غايته (١٥ يناير ١٨٠١ م) :

سقطت منارة جامع قوصون .. سقط نصفها الأعلى فهدم جانبنا من بوائك الجامع ، ونصفها الأسفل مال على الأماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الأغوات ، وبقي مسندا كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا . وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيين بالبارود .

رمضان

ثبت هلاله ليلة الجمعة (١٦ يناير ١٨٠١ م) :

عملت الرؤية ، وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمر على العادة ، وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك ، نظير عوائده التي كان يصرفها في لوازم الركبة .

الثلاثاء ٥ منه (٢٠ يناير ١٨٠١ م) :

وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة ، التي كانت صنعت على يد مصطفى أغا — كتحدا الباشا — وكملة بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل ، الأرب الأديب ، الناظم الناصر : السيد اسماعيل الشهير بالخشاب . ووضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني ، وأهمل أمرها الى حد تاريخه ، وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرب السقف من المطر . فقال الوكيل : « ان سارى عسكر قصده . التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة الى المسجد الحسيني ، ويكشف عنها . فان وجد بها خلا أصلا ، ثم يعيدها كما كانت ، وبعد ذلك يشرع في ارسالها الى مكانها بمكة ، وتكسى بها الكمية على اسم المشيخة الفرنسية » . فقالوا له : « شأنكم وما تريدون » وقرئ بالمجلس فرمان بضمون ذلك .

غير قابل التغيير في ضبط الأملاك ، والتبشير الكامل عن ولد ومات من السكان ، وهذا يعرف من أهالي كل بيت . فعلى هذا الحال ، يتيسر للحاكم الشرعي الحكم بالعدل والانصاف ، وينقطع الخلف والخصام بين الورثة ، وتقرر الولادة ، ومعرفة السلالة التي هي الشيء الأجل والأوفر استحقا في الارث . وهكذا ، ان شاء الله ، لا بد من الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق ، وبذل الهمة للحصول لأقرب نوال الى ما يلزم لاكمال ما قصدناه .

« ثم ان أراد الله لا بد أن أعتنى بالمطالبة ، على وجه تام ، كل وقت يقتضى لنا أن ندبر أشياء تستفيد بها هذه المملكة التي قد تسلمنا سياستها ، وبهذا نوقن وتحقق كوننا امتثلنا لأوامر دولة جمهور فرنساوية ، وحضرة قنصلها الأول بونايرته .

« فياحضرة المشايخ والعلماء الكرام ، أننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنة بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك مينو . فنطلب من الله سبحانه وتعالى ، وأسألوه كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين ، أن يجود به على زمانا مديدا ، وأن يكون للعدل محبا ، وللاستقامة والحق مكرما ، وموفى وعده صادقا ، وألا يكون من أهل الطمع فهذا هو أوفر الغنى الذي أرغبه لولدى . لأن الرجل ... الذي لا يهتدى الا بالخير ، فلا يصرف اعتناؤه الا في خير الأدب ، لا في قنية الفضة والذهب .

« فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام » (١) .

(١) في هذا الشهر رزق عبد الله جاك مينو من زوجته السيدة ربيدة ولدا أسماه « سليمان مراد جاك مينو » .
« عبد الرحمن الرافعي - تاريخ الحركة القومية - ج ٢ ص ٢١٤ »
وكان اختيار مينو اسم « سليمان » ، لأن سليمان الحلي قاتل كليب ، وذلك لكراهية مينو لكليب . وكان أيضا لا يبدو منه أي احترام للكرام .

المسجد ، ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم » فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال : « نأتى فى يوم آخر » وانصرف حيث جاء .. وانصرفوا !

السبت ٩ منه (٢٤ يناير ١٨٠١ م) :

حصلت كائنة سيدى محمود وأخيه سيدى محمد المعروف بأبى دفة . ولك أن سيدى محمود المذكور كان بينه وبين على باشا الطرابلسى صداقة ومحبة أيام اقامته بالجيزة ، وحج صحبته فى سنة تسع ومائتين وألف فلما وقعت حادثة الفرنساوية ولخرج على باشا المذكور مع من خرج الى الشام ، ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير فى العام الماضى وصحبته على باشا المذكور ، وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع فى المشورة لخبرته بالأقطار المصرية ، ومعرفته أهالى البلاد ... استشاره فى شخص يعرفه ، يكون عينا بمصر ليراسله ويطلعه بالأخبار ، فأشار عليه بمحمود أفندى المذكور . فكانوا يرسلونه ، ويطلبهم بالأخبار سرا . فلما قدموا الى مصر فى السنة الماضية ، وجرى ماجرى من تقض الصلح ، ورجوع الوزير .. ولم يزل سيدى محمود تأتية المراسلات بواسطة السيد أحمد المحروقى أيضا ، ولأن على باشا ارتحل الى الديار الرومية فيطلبهم كذلك بالأخبار مع شدة الخذر خوفا من سطوة الفرنساوية وتحسس عيونهم المقيدة لذلك . فكان يذهب الى قلوب ويتلقى ورود القاصد ويرد له الجواب .

فلما كان فى التاريخ ، ورد عليه رسول ومعه جواب وأربع أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية ، وفيها الأمر بتوزيعها ووضعها فى أماكن معينة حيث سكن الفرنساوية .. فوزع اثنتين ، وقصد وضع الثالثة فى موضع جمعيتهم ، فلم يمكنه ذلك الا ليلا ، فأعطاهما خادمه ، وأمره أن يشكها بحمار

وفيه : قرىء فرمان مضمونه : أنه وردت مكاتبات من فرنسا بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر وتولس بشروط ممضاة مرضية . وقد أطلقوا الأذن للتجار من أهل الجهتين بالسفر للتجارة فمن سافر ، له الحماية والصيانة فى ذهابه وإيابه واقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية ... الى آخره ، ولم يظهر لذلك أثر .

وفيه : قرىء تقليد الشيخ أحمد العريشى بقضاء مصر . ووصل أيضا تقليد القضاء بدمياط لأحمد أفندى عبد القادر ، وإيثار للعلامة الشيخ رضوان نجا ، ومحلة مرحوم للشيخ عبد الرحمن طاهر الرشيدى . وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر . وقرىء ذلك بالديوان ، ولم يحصل بعد ذلك غيرهم .

فلما كان صبح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد « بليار » الى العريشى ومشايخ الديوان والوجاقلية ، فلما تكاملوا خلع على القاضى العريشى فروة سمور بولايته القضاء ، وركب بصحبته الجميع وجلة من العساكر الفرنساوية ، وشيخ البلد بجانبه ، ومشوا من وسط المدينة الى أن وصلوا الى المحكمة بين القصرين ، فجلسوا ساعة من النهار ، وقرىء تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان « فوريه » . ثم رجعوا الى منازلهم .

الخميس ٧ منه (٢٢ يناير ١٨٠١ م) :

توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسينى لانتظار حضور سارى عسكر الفرنسيس بسبب الكشف على الكسوة ، وازدهم الناس زيادة على عادتهم فى الازدحام فى رمضان . فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد ، رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور ، وسأل من معه عن سبب هذا الازدحام فقالوا له : « هذه عادة الناس فى نهار رمضان ، يزدحمون دائما على هذه الصورة فى

وأما المطلوب فوقع له مزيد المشقة في مدة اختفائه ، وتبرأ منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منه . ولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسى أبى حلاوة وأولاده بناحية أميسه بالقلبيوية ، بإطلاع الشواربي ، فأكرموه وواسوه وأخفوا أمره ، ولم يزل مقيماً عندهم في غاية الأكرام حتى فرج الله عنه .

الخميس ١٤ منه (٢٩ يناير ١٨٠١ م) :

تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة « استوفو » خازن دار الجمهور ، « فوريه »



استوفو

وكيل الدewan . فحضر صحبتها المشايخ والقاضى والأغا والوالى والمحتسب ، بعد ما أخلى المسجد من الناس ، وأحضروا خدامين الكسوة الأقدمين ، وحلوا رباطاتها وكشفوا عليها ، فوجدوا بها بعض خلل ، فأمروا بإصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة ، وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ، وللخدمة الضريح ألف نصف ثم ركبوا إلى منازلهم ، ثم طويت ووضعت في مكانها بعد إصلاحها .

الاحد ٢٤ منه (٨ فبراير ١٨٠١ م) :

ضربت مدافع كثيرة ، بسبب ورود مركبين

في حائط ذلك المكان — وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب — ففعل وتلكا في الذهاب فاطلع عليه بعض الفرنسيين من أعلى الدار فنزل إليه وأخذ الورقة . وقبضوا على ذلك الخادم ، وصادف ذلك مرور حسن القلق — وهويتوقع نكتة تكون له بها الوجاهة عند الفرنسيات — فاغتنم هذه الفرصة ، وقبض على الخادم مع الفرنسيات ، وسيدته نظر إليه من بعيد ، وعلم أنه وقع في خطب لانسجه منه الا الفرار . فرجع الى داره ، وتناجى مع أخيه واستشاره فيما وقع فيه ، وكيف يكون العمل فأشار عليه بالاختفاء ، ويستمر أخوه بالمنزل مستهدفا للقضاء ، وليكون وقاية على منزله وعرضه ، وليس هو مقصودا بالذات ... فكان كذلك وتفت سیدی محمود ، وأصبح الطلب قاصده فلما لم يحدوه ، قبضوا على أخيه سیدی محمد أفندي ومن كان معه بالبيت — وهو الشيخ خلل المنير ، وقرابته اسماعيل جلبي ، ونسييه الروسى ، والسقاء وشيخ حارثهم — وحبسوهم بيت قائمقام وهم سبعة أنصار بالخادم المقبوض عليه أولا ، وأوقفوا حرسا بدارهم ، واجتهدوا في الفحص عن سیدی محمود ، وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أناما .

فلما لم يفخوا له على خبر ، أحاطوا بالدار ، ونهوا مافيهما وصحبتهم الخادم بدلهم على المتاع والمحلات . ثم أصدعدهم الى القلمسة ، وضيقوا عليهم ، وأرسلوا خلفه ، الشواربي شيخ قلوب ومن كان نتقل عندهم ، والزمومهم بإحضاره فأنكروه وجحدوه ثم أطلقوا خادمه بعد أن أعطوه خمسين ريالاً فرانسة ، وجعلوا له ألفاً ان دلهم عليه ، وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه . فاستمر أياما يغدو ويروح في مظناته ، فلم تقع له على خبر . فردوه الى السجن ثانياً عند أصحابه . ولم يزالوا به حتى فرج الله عنهم .

أولى بأن لا يتأخروا عن استعمال الوسائط اذ قد ربطت الأسباب بالمسيبات . فقليل له : « وما الذي تأمرون به أن يفعل ؟ » فقال : « هو الحذر لا غير ، وهو الغاية والنتيجة ، وهو أنه اذا دخل الطاعون بيتا لا يدخل فيه أحد ، ولا يخرج منه أحد ، مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به ، وخدمة المريض وعلاجه . وسيوضح لكم ذلك فيما بعد . معنى أن تدعوا للطاعة وعدم المخالفة » .

وطال البحث والمناقشة في ذلك بين أرباب الديوان والوكيل . وانفض المجلس على أن الوكيل سيفاوض سارى عسكر في ذلك ، ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية فان ذلك فيه مشقة على أهل البلد لعدم الفهم لهذه الأمور .

الجمعة ١٢ منه (٢٧ فبراير ١٨٠١ م) :

ضربت عدة مدافع من القلاع لا يدري سببها

السبت ١٤ منه (٢٨ فبراير ١٨٠١ م) :

قرى فرمان من سارى عسكر بالديوان ، وألصقت منها نسخ في مفارق الطرق والأسواق . ونصه ، بعد البسطة والجلالة :

« من عهد الله جالك مينوسر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا ... الى كامل الأهالي كبير وصغير ، غنى وفقير ، المسلمين حالا بسحروسة مصر وبمملكة مصر : الناس الذين هم من الأشقياء والمهملين ، ولا يفتشون الا على الاضرار بالناس واضراركم ، يظهرون في وسط المدينة بينكم أخبارا رديئة تزويرا لتخويفكم وتخويف المملكة ، وكل ذلك كذب واقتراء . فانما نحن نخبركم جميعا أن كلا من الأهالي المذكورة من أى طائفة وملة كان ، الذي ثبت عليه بالإشاعة

عظيمين من فرانس ، فيهما عساكر وآلات حرب وأخبار بأن بونا بارتة أغار على بلاد النمسة وحاربهم وحاصرهم وضايقهم ، وألهم نزلوا على حكمه . وبقي الأمر بينهم وبينه على شروط الصلح ، وآله استغنى عن هذه الأشياء المرسله ، وسيأتى في أثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح . ويستدل بذلك على أن مملكة مصر صارت في حكم الفرنسيين لا يشركهم غيرهم فما .. هكذا قالوا وقراءه في ورقة بالديوان !

سؤال

الاحد غرته (١٥ فبراير ١٨٠١ م) :

بدأ أمر الطاعون ، فارتفع الفرنسيات من ذلك ، وجردوا مجالسهم من الفرش ، وكنسوها وغسلوها ، وشرعوا في عمل كرتيلات ومحافظات .

الاحد ٨ منه (٢٢ فبراير ١٨٠١ م) :

قال وكيل الديوان للمشايخ : « أن حضرة سارى عسكر بعث الى كتابا معناه ايضاح ما يتعلق بأمر الكرتيلة ، ويرى رأيكم في ذلك ، وهل توافقون على رأى الفرنسيات أم تخالفون ؟ » فقالوا : « حتى ننظر ماهو المقصود » فقال : « حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعملوا الطريق الذى يكون سببا لاقطاع هذه العلة ، فاننا نبغى لهم ولغيرهم الخير . فان أجابوا فذاك .. والا فليزمووا ولو قهرا ، وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عند المخالفة . ومن الذى يتغافل عما يكون سببا لقطع هذا الداء ؟ فان رأينا قد انعقد على ذلك ، ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان ، لأن حفظ الصحة واجب ، ولذا نرى كثيرا من الناس ، ولا سيما المتشرعون يستعمل الطبيب عند المرض وغايته حفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك . ونذكر لكم أن بلاد المغرب قد اعتمدوا فعل الكرتيلة الآن .. فعلماء القاهرة

وقد خرج ستة غلايين من فرنسا الى بحر الهند فريما قدموا بعد ذلك الى جهة السويس . وبورود هذه الأخبار تعين خلوص مصر الى جمهور فرنساوية .

« وفي سالف الزمان كانت جميع القرائات التي بالجهة الشمالية ضدًا للفرنساوية ، وقد زالت الآن هذه الضدية ، ومتى انقضى أمر الحرب عمت الرحمة والرأفة . والنظر بالملاطفة للرعية والذي أوجب الاغتصاب والعسف إنما هو الحرب ، ولو دامت المسألة لما وقع شيء من هذا » .

فقال بعض أهل الديوان : « سنة الملوك العفو والصنح ، وما مضى لا يعاد . فارحموا واعفوا عما سلف » . فقال الوكيل : « قد وقع الامتحان ولم يبق الا السلم والمسامحة » .

وفيه : قبضوا على القلق المعروف بعمر آغا — وهو أغات المغاربة المرتبة عندهم عسكراً — وعلى شخصين آخرين يدعى أحدهما على جلبي والآخر مصطفى جلبي ، وسجنا بالقلعة . وسبب ذلك أنه حضر الى مصطفى جلبي مكتوب من نسيه بجهة الشام يطلب منه بعض حوائج ، فقرأ ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر ، فوشى بهم رجل قواس ، فقبضوا على الجميع . وكان مصطفى جلبي المذكور سجن بيته محمد أفندي ثانياً قلعة ، فدخلوا يفتشون عليه في الدار فلم يجدوه ، فألزموا به محمد أفندي المذكور وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر ولم يكتفوا من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه بأحد . وبعد أن وجدوا ذلك الانسان لم يفرجوا عن محمد أفندي ، بل استمر معهم في الترسيم ، ووجدوا مكاناً بالدار به أسلحة وأمتعة فنهبوه ، واتهبت الدار والحارة ، وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة ... حتى أن بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف ، وغلب عليه الهم فمات فجأة رحمه الله !

او النثر من نفسه بينكم ذلك الأخبار الرديئة المكذوبة ، تخوفنا لكم واضللاً بالناس ، ففى الحال ذلك الرجل يسك وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصر

« ويا أهالى مصر ، اتبهوا وتذكروا هذه الكلمات ، وكونوا مستريحين البال ، ومترفين الحال ... إنما دولة الجمهور فرنساوى حاضرة لحمايتكم وصياتكم ، ولكن ناظر كذلك الى تعذيب العصاة ، والسلام على من اتبع الهدى والصدق بالاستقامة » .

نحريراً في شهر واقتور (١) سنة تسع ، الموافق الحادى عشر شهر شوال .

فعلم الناس من ذلك الفرمان ورود شيء وحصول شيء على حد « كاد المرتاب أن يقبول خدوبى » . وليس للناس ذكر ولا فكر الا في بواقى الفرده وما لزمهم في المليون ، ولا شغل لكل فرد الا بتحصيل ما فرض عليه . ولعل ذلك بسبب الأوراق الواصلة على يد سيدى محمود أبى دقية باللغة فرنساوية التي تقدم ذكرها .

واشتهر أيضاً أنه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب انكليز جهة أبى قير . وفي ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع لأى شيء ، فقال : « لا بد وأن أحيط علمكم ببعض ذلك في هذا المجلس ، وهو أن فرنساوية كانت تحارب القرائات ، والآن وقع صلح بينهم وبين القرائات ماعدا الانكليز ، فانه الآن مضيق عليه ، وربما كان ذلك سبباً لرضاء بالدخول في الصلح ، وقد خرج من فرنسا عمارة ربما توجهت على الهند ، وربما أنهم يقدمون الى مصر . وقد وصل لساوى عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقو التي تحمل الذخائر الى فرنساوية ، وأن يمكنهم من دخول اسكندرية .

(١) لعله يعنى شهر ١ فاننور « Ventose » .

حيث كونه قد برز الى الوجود ، فينبغى أن يتلى على مسامعكم » . ثم أمر « رفائيل » الترجمان بقراءته ، ونصه :

« من عبد الله جاك مينو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها بير مصر حالا .. الى جميع الكبير والصغير ، الأغنياء والفقراء ، المشايخ والعلماء ، وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق والحاصل لجميع أهالي بر مصر سلمهم الله ، بمقام السر عسكر الكبير بمصر في أربعة عشر شهر « وتوز » سنة تسع من قيام الجمهور فرنساوية واحد ولا ينقسم . ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة ، وتحت : أن الله هو هادى الجنود ، ويعطى النصر لمن يشاء ، والسيف الصقيل في يد ملاكه ، سابق دائما فرنساوية ويضمحل أعداؤهم !

« ان الانكليزية الذين يظلمون كل جنس للشر في كل المواضع ، فهم ظهروا في السواحل ، وان كانوا يتجروا يضعوا أرجلهم في البر فيرتدوا في الحال على أعقابهم في البحر ، والعثمانيين متحركين كهؤلاء الانكليزية يعملون أيضا بعض حركات . فان كان يقدموا ، ففي الحال يرتدوا وينقلعوا في غبار وغفار البادية .

« فأتتم يا أهالي مملكة ومحروسة مصر ، انى أنا أخبركم : ان كان تسلكوا في طريق الخائفين الله ، وتبقوا مستريحين في بيوتكم ، ومقيمين كما كنتم في أشغالكم وأغراضكم .. فحينئذ لا خوف عليكم . ولكن ان كان واحد منكم يسلك للفساد واضللا لكم بالعدواة ضد دولة الجمهور فرنساوى .. فأقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم أن رأس ذلك المفسد ترمى في تلك الساعة . فتذكروا في كل المواقع حين محاصرة مصر الأخيرة ، وجرى دماء آبائكم ونسائكم وأولادكم في كل مملكة مصر — وخصوصا محروسة مصر — وخواصكم

ثم فرج الله عن محمد أفندى بعد ثلاثة أيام ، وأطلق عمر القلق لظهور براءته ، ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت ، وانتقل محمد أفندى من تلك الدار وما صدق بخلاصه منها ، وبقي على جلبي ومصطفى جلبي في الحبس .

الثلاثاء ١٧ منه (٣ مارس ١٨٠١ م) :

استفيضت الأخبار بوصول مراكب الى أبى قير كما تقدم .

الأربعاء ١٨ منه (٤ مارس ١٨٠١ م) :

خرج جملة من العسكر فرنساوية وسافروا الى الجهة البحرية برا وبحرا .

الخميس ١٩ منه (٥ مارس ١٨٠١ م) :

خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم ، وذهبوا الى جهة الشرق . وأشيع حضور عرضي العثمانية ووصولهم الى العرش صحبة يوسف باشا الوزير .

وفيه : أصدعوا الشيخ السادات الى القلعة من غير اهانة .

الجمعة ٢٠ منه (٦ مارس ١٨٠١ م) :

اجتمع أهل الديوان فيه على العادة ، فبدأ الوكيل يقول : « انه كان يظن أنه يكون حرب ، ولكن وردت أخبار أن المراكب التى حضرت الى اسكندرية — وهى نحو مائة وعشرين مركبا — قد رجعت » فقليل له : « وما هذه المراكب ؟ » . فقال : « مراكب فيها طائفة من الانكليز وصحبتهم جماعة من الأروام ليس فيها مراكب كبار الا قليل جدا ، وباقيها صغار تحمل الذخيرة » . ثم قال : « ان حضرة سارى عسكر قد كان وجه اليكم فرمانا في شأن ذلك قبل أن يتبين الأمر ، وهو وان كان قد فات موضعه من حيث أنه كان يظن أن هناك حربا ، ولكن من

لا عقل لها حتى تميز بين المفسد والمصلح ، فانها لا تقرأ القرآن ا . وقال آخر : « المخلص ليت تخلصه ا » .

فقال الوكيل : « ان المصلح من يشمل صلاحه الرعية ، فان صلاحه في حد ذاته يخصه فقط ، والثاني أكثر نفعاً . وطال البحث والمناقشة في نحو ذلك .

فلما كان عصر ذلك اليوم ، ورد فرمان من سارى عسكر الى وكيل الديوان ، فأرسل خلف الشيخ اسماعيل الزرقالى فاستدعاه وسلمه اليه وأمره أن يطوف به على مشايخ الديوان في بيوتهم فيقرأ أوله ، وهو مبني على جواب المناقشة المذكورة . وصورته .. بعد البسلة والجلالة :

« من عبد الله جاك مينو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها بير مصرحالا ، الى كافة المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بمخفل الديوان المتيف بمحروسة مصر ... أدام الله تعالى فضائلهم ، وألهمهم الحكمة الواجبة لاجراء فرائضهم : نرسل لحضراتكم يامشايخ وياعلماء الكرام ، نداء جديدا .. خطابا الى جميع أهالى مملكة مصر ، ولخصوصا أهل محروسة مصر ، ولا شبهة لى في تقييدكم لتبنيهم بكل ماهو محرر فيها ، وغير ذلك . تذكروا أن هذا التنبيه هو غرضكم . انما حضراتكم ههنا رجال دولة الجمهور فرنساوى ، فيبقى في عقولكم وأذهانكم كل ما وقع حين قصاص مصر الأخير ، تفهموا بناء على ذلك ، كيف هو واجب الى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق ، لأنه ان كان يصير أصغر الحركات فلا بد أثقالها يقع على رؤوسكم . وغير ذلك ورد لنا في الحال أخبار من فرانسأ أنه كملت المصالحة مع امبراطور النمسا ، وأن قيصر روسيا بين وأقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام .

اتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قوية غير المعتاد . فأدخلوا في عقولكم وأذهانكم كل ما قلت لكم الآن . والسلام على كل من هو في طريق الخير ، فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريق الخير .

مضى خالص الفؤاد

منفني
عبدالله

وفيه : عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع ، فارتاع الناس لذلك ، واضطربوا اضطرابا شديدا . فسئل من الفرنسيين فأخبروا : أن ذلك سرور بقدم مركبين من فرانس الى اسكندرية .

وفيه أيضا : وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة . وذلك أنه لما أشيع خبر ورود المراكب الى أبى قير ، شحت الغلال ، وارتفعت من الرقع على العادة ، وزادت أثمانها . فتفاوضوا في شأن ذلك ، وأنه لابد من الاعتناء من الحكام وزجر الباعة ، وطواف المحتسب وشيخ البلد على الرقع والسواحل .

ولما قرىء فرمان المذكور قال بعض الحاضرين : « العقلاء لا يسمعون في الفساد ، واذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم » . فقال الوكيل : « ينبغى للعقلاء ولأمثالكم نصيحة المفسدين ، فان البلاء يعم المفسد وغيره » . فقال بعضهم : « هذا ليس بجيد ! بل العقاب لا يكون الا على المذنب . قال تعالى : كل نفس بما كسبت رهينة » . وقال آخر من أهل المجلس : « ولا تزدرى وزرة وذرة أخرى » . فقال الوكيل : « المفسدون فيما تقدم أهاجوا الفتنة فعمت العقوبة ، والمدافع والبنبات

السبت ٢١ منه (٧ مارس ١٨٠١ م) :

اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبد الله الشرقاوى ، وحضر الأغا والوالى والمحتسب ، وأحضروا مشايخ الحارات وكبراء الأخطاط ونصحوهم وأنذروهم وأمروهم بضبط من هو دونهم ، وأن لا يغفلوا أمر عامتهم ، وحذروهم وخوفوهم العاقبة وما يترتب على قيام المفسدين ، وجهل الجاهلين . وألهمهم المأخوذون بذلك ، كما أن من فوقهم مأخوذ عنهم . فالعاقل يشتغل بما يعنيه — على أنه لم يبق في الناس الا رسوم هافته — وأنفصلوا على ذلك .

هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد ، وبث المعينين من القواسة والفرنساوية في المطالبة بالثلث والكسرة الباقية من الفردة ، والتشديد في أمر الكرتيلة ، وإزعاج الناس من ذلك ، وخوفهم من حصول الطاعون . وأشاعوا فيما بينهم أن من أصابه هذا الداء في مكان ، كشفوا عليه .. فان كان مريضا بذلك الداء ، أخذوا ذلك المصاب الى الكرتيلة عندهم ، واقطع خبره عن أهله . الا ان كان له أجل باق ويشفى من ذلك ، ويعود اليهم صحيحا . والا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ، ولا يدرى خبره . لانه اذا مات أخذه الموكلون بالكرتيلة ، ودفنوه بشيابه في حفرة ، وردموا عليه التراب . واما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ، ويحرقون ثيابه التي تختص به ، ويقف على بابه حرس . فان مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه وأدخلوه الدار وكرتوه . وان مات الشخص في بيته وظهر أنه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله الحمالون لاغير ، وأخرجوه من غير مشهد وأمامه ناس تمنع المارين من التقرب منه ، فان قرب منه أحد كرتوه في الحال . وبعد دفنه يكرتون على كل من باشره بغسل أو حمل

أو دفن ! فلا يخرجون الا لخدمة أخرى مثلها بشرط لا مساس .

فحال الناس هذا الفعل واستبشعوه ، وأخذوا في الهرب والخروج من مصر الى الأرياف لذلك ولتوهم وقوع الفتنة بورود أخبار المراكب الى أبى قير ، وتحذر فرنساوية واستعدادهم وتأهبهم ونقل أمتعتهم الى القلعة .

الثلاثاء ٢٤ منه (١٠ مارس ١٨٠١ م) :

قبضوا أيضا على حسن أغا المحتسب ، وأصعدوه الى القلعة بشخص يخدمه ، فحبسوه بالبرج الكبير . فأما الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه . فقال له : « لم يكن الا الحذر من اثاره تلك الفتن في البلد واهاجة العامة ، لبغضك الفرنسيين لما سبق لك منهم من الايذاء » . وأما المحتسب فان الشيخ البكرى والسيد أحمد الزرو ذهبا الى قائمقام والى سارى عسكر وتكلما في شأنه ، فأجابهما بأن هذا لم يكن من شغلكما . وقيل للسيد أحمد : « انك رجل تاجر وذاك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه » . فقال : « انا محتاجون اليه لأجل مساعدته معنا في قبض المليون ، ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه لأنه ناصح في خدمة الفرنسيين » . فقالا على لسان الترجمان : « الله يعلم ذنبه وسارى عسكر ، وهو أيضا يعلم ذلك من نفسه » . ولما سجنوه لم يقلدوا مكانه غيره ، فكان كتخداه يركب مع الأغا وأمامهم الميزان ونوبة الحسبة .

وفيه : نادوا في الأسواق بالأمان وعدم الانزعاج من أمر الكرتيلة ، وأما من مات لاحتراق الا ثيابه التي على بدنه لاغير . وكان أشيع في الناس ما تقدم ، وزادوا على ذلك حرق الدار التي بموت فيها أيضا ، وأن قصدهم أيضا عمل كرتيلة على البلد بتمامها . فحصل من هذا المشاع في الناس كرب عظيم ، ووهم جسيم . فنودى بذلك ليسكن روع الناس .

الخميس ٢٦ منه (١٢ مارس ١٨٠١ م) :

أرسل كبير الفرنسيين وطلب رؤساء الديوان والتجار فحضروا الى منزله فأعلمهم أنه مسافر الى بحرى ، وتارك بمصر قائمقام « بليار » وجبله من العسكر والكتبة والمهندسين ، وأوصاهم بأن يكون نظرم على البلد . وكان في العزم حبسهم رهينة ، فاستشار في ذلك ، فاقتضى رأيهم تأخير ذلك ، وركب من فوره مسافرا ، ولم يرجع من هذه السفرة الى مصر .

وحضر الجماعة الى الديوان ، واجتمعوا بالوكيل « فوريه » فأخبرهم أنه حضر الى ناحية أبى قير طائفة من الانكليز ، وصحبهم طائفة من المالطية ، وأخرى نابلطية وطلعوا الى قطعة أرض رخوة بين سلسولين من الماء ، وأن الفرنسياتية محيطون بهم من كل جهة .

الجمعة ٢٧ منه (١٣ مارس ١٨٠١ م) :

رجعت العساكر التي كانت توجهت الى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم ، وصحبهم سارى عسكر الشرقية « رينه » . فسافروا من يومهم ، ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا وأخبروا عنهم أنهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الصالحية ، وأرسلوا هجاعة الى العريش . فلم يجدوا أحدا . فكروا راجعين ، وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت إليها أحد مطلقا . وأصل الخبر أن سارى عسكر « رينه » ، كاشف القلوبية والشرقية ، أخبره بعض عربان المويلح بأنهم شاهدوا مراكب انكليزية ترددت بالقلازم فأرسل بخبر ذلك الى سارى عسكر « مينو » ويقول له في ضمن ذلك ، ويشير عليه بأن يتوجه صحة جانب من العسكر ويحصن نواحي الاسكندرية خوفا من ورود الانكليز تلك الناحية وأن « رينه » يتكفل له بمن يرد الى ناحية الشرق . وأكد عليه في ذلك فأجابه سارى عسكر بقوله : « ان الانكليز لا يأتون من هذه الناحية ، وأنهم

يأتون من ساحل الشام » ويأمره بالارتحال والذهاب الى الصالحية يربط فيها . فتوانى في الحركة ، وأرسل اليه ثانيا بمعنى الجواب الأول ويحثه على تحصين ثغور الاسكندرية .

وترددت بينهما المراسلات في ذلك ، ومضت أيام فيما بين ذلك . فورد الخبر للفرنساوية ورود مراكب الانكليز وتردادها تجاه الاسكندرية ثم رجوعها . فكتب سارى عسكر « مينو » يقول لرينه انهم تراءوا — ليوهوا بأن قصدهم ورود الاسكندرية — ثم غابوا ، وأنهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة ، ويستحثه على الرحلة والذهاب الى الصالحية . فلم يسعه الا الامتثال والارتحال وكتب اليه كتابا يقول فيه . « انهم لا يريدون الا ثغر الاسكندرية ، وانما لم يسعفهم الريح فلا تغتر برجوعهم » وأنه رحل امتثالا للأمر . ويشير عليه هو أيضا بعدم تأخره عن الذهاب الى الاسكندرية ، ويقبل اشارته . فلم يستمع ، وتأخر عن ذلك .

ورحل « رينه » الى جهة البركة ، ولم يستعجل الذهاب ، ثم انتقل الى الزوامل ، ثم الى بليس وفي كل يوم وقت يرسل اليه سارى عسكر « مينو » ويأمره بالذهاب الى الصالحية ، وهو يثلكا في الرحيل ثم أرسل له آخر يقول له . « انه وردت علينا أخبار بأن يوسف باشا الوزير متحرك الى القدوم » ويحثه عليه في الرحيل الى الصالحية فعند ذلك جمع « رينه » سوارى عسكره وعرض عليهم ذلك ، وسفه رأيه ، وأن هذا الخبر لا أصل له ... وأنا أعلم أننا لا نصلى الى الصالحية حتى يأتى الخبر بخلاف ذلك ، ويأتينا الأمر بالرجوع والذهاب الى الاسكندرية ، فلا نستفيد الا التعب والمشقة وارتحل بمن معه من غير استعجال فوصلوا الى القرين في ثلاثة أيام واذا براسلة سارى عسكر « مينو » الى « رينه » يخبره بأن الانكليز وصلوا الى أبى قير ، وطلعوا الى

الثلاثاء ٩ منه (٢٤ مارس ١٨٠١ م) :

أشيع في الناس وصول العثمانيين الى ناحية غزة ، وأن جواليشهم وصلوا الى العريش . وقدمت الهجانة الى الفرنساوية بالخبر .

فلما كان عشاء تلك الليلة ، طلبوا المشايخ الى الديوان ، فلما تكامل حضورهم ، حضر « فوريه » الوكيل ، وصحبته آخر من الفرنسيين من طرف قائم مقام . فتكلم « فوريه » كلاما كثيرا ليزيل عنهم الوهم ، ويؤانسهم بزخرف القول كقوله : « انه يجب المسلمين وبميل بطبعه اليهم وخصوصا العلماء وأهل الفضائل ، وبفرح لفرحهم ، ويقتم لغمهم ، ولا يجب لهم الا الخير . وسياسة الأحكام تقتضى بعض الأمور المخالفة للمزاج ، وأن سارى عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما ، وأمرهم بأجرائها والمشي عليها في أوقاتها ، وأنه عند سفره قصد أن يعوق المشايخ وأعيان الناس ، وتركهم في الترسيم رهينة عن المسلمين . فلما ظهر له وتحقق أن الذين وردوا الى أبى قير ليسوا من المسلمين ، وإنما هم انكليزية وناقلية وأعداء للفرنساوية وللمسلمين أيضا ، وليسوا من ملتهم حتى يخشى من ميلهم اليهم ، أو يتعصبوا من أجلهم .. والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا الى هذا الطرف ، فلزم الأمر لتعويق بعض الاعيان ، وذلك من قوانين الحرب عندنا ، بل وعندكم . ولا يكون عندكم تكدر ولا هم بسبب ذلك .. فليس الا الاعزاز والاكرام أينما كنتم ، والوكيل دائما نظره معهم ، ولا يغفل عن تعليل مزاجهم في كل وقت ويوم » .

ثم انتهى الكلام وانقضى المجلس على تعويق أربعة أشخاص من المشايخ وهم : الشيخ الشرقاوى والشيخ المهدي والشيخ الصاوى والشيخ الفيومى . فأصعدوهم الى القلعة في الساعة الرابعة من الليل مكرمين ، وأجلسوهم بجامع سارية ، ونقلوا الى

البر ، وتحاربوا مع أمير الاسكندرية ومن معه من الفرنساوية ، وظهروا عليهم . ويستعجله في الرجوع والذهاب الى الاسكندرية .

فقال «رينه» : « هذا ما كنت أخفنه وأظنه » ، وارتحل راجعا ، وعدى على بر أنبابه بعساكره . وتقدم سارى عسكر « مينو » وسبقه الى الاسكندرية .

ذوالقعدة

الأربعاء ٣ منه (١٨ مارس ١٨٠١ م) :

أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بأن يكتبوا لسارى عسكر مكتوبا بالسلام ، ففعلوا ما أمروا به .

السبت ٦ منه (٢١ مارس ١٨٠١ م) :

توفى محمد أغا مستحفظان مطعوناً .. مرض يوم السبت وتوفى ليلة الأحد — فوضعه في نعش وخرج به الحمالون لاغير ، وأمامه الطرادون . ولم يعملوا به مشهدا ولا جماعة ، وكرتوا داره وأغلقوها على من فيها . ولم يقلدوا عوضه أحدا ، بل أذنوا لعبد العال أن يركب عوضا عنه .. وذلك بمعونة نصر الله النصراني ترجمان قائم مقام ، فاستقر عبد العال المذكور أغا مستحفظان ومحتسبا . فكان ذلك من جملة النوادر والعبر ! فان عبد العال هذا كان من أسافل العامة ، وكان أجيرا لبعض نصارى الشوام بخان الحمزاوى يخدمه ، ثم توسط بمصطفى أغا السابق بسبب معرفته للنصارى المترجمين ، حتى تقدم بوساطته وقلدوه الأغاوية ، فجعله كخده ومشيده . فلما تولى محمد أغا تقيده معه كما كان مع مصطفى أغا ، ولكن دون الحالة التي كان عليها مع ذلك لصلاحيه محمد أغا عن ذلك المقتول . فلما توفى في هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشتغال الفرنساوية بما هو الأهم ، من انفتاح الحروب والطاعون وغير ذلك .

ثم ينصرفون الى منازلهم ، وكذلك أمروا الشيخ أحمد العريشى القاضى بأن يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك ، وذلك حفظا للناموس لا غير .

السبت ١٣ منه (٢٨ مارس ١٨٠١ م) :

نقل الكشارى « فوريه » الوكيل متاعه الى القلعة وصعد اليها فلم ينزل . وأرسل الى الشيخ سليمان الفيومى تذكرة يأمره فيها بأن ينقل فراش المجلس ويودعه فى مكان بداره ... ففعل ما أمره به ، ولم يتركوا به الا الحصر . وأمر بحضور أرباب الديوان على عاداتهم ، فكانوا يفرشون سجاجيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون .

الاحد ١٤ منه (٢٩ مارس ١٨٠١ م) :

نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج الى جامع سارية صحة المشايخ . وكذلك « فوريه » الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور ، وأظهر أن قصده مؤانستهم ، وليس الا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيين وكثرة ما تملأها من الأمتعة والذخائر والغلال والأحطاب ، مع ما هدموه من أماكنها ، حتى أنهم سدوا أبواب الميدان وجعلوه من جملة حقوقها فكانوا ينزلون اليه ويصعدون منه ، من باب السبع حدرات .

الجمعة ١٩ منه (٣ أبريل ١٨٠١ م) :

ورد مكتوب من كبير الفرنسيين من ناحية اسكندرية ، مؤرخ بثالث عشر القعدة (٢٨ مارس ١٨٠١) وهو جواب عن المكتوب المرسل اليه السابق ذكره ، وصورته بعد الصدر المعتاد : « من عبد الله جاك مينو سر عسكر أمير عام جيوش فرنساوية بالشرق ، ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا ... الى كامل المشايخ والعلماء السكرام المقيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر ، آدم الله فضائلهم .

مكانهم الشيخ السادات ، فاستمر معهم بالمسجد ، وأمروا الأربعة الباقية من أعضاء الديوان وهم : البكرى والأمير والسرمى وكاتبه أن يكون نظهرهم على البلد ، ويجتمعون بشيخ البلد ولا ينقطعون عنه ، وأن المشايخ المحجوزين لا خوف عليهم ولا ضرر ، وهم معززون مكرمون ، وأطلقوا لكل شيخ منهم خادما يطلع اليه وينزل ليقضى له أشغاله وما يحتاج اليه من منزله . والذى يريد من أحبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالاذن من قائمقام ويطلع بها فلا يمنع ، وكذلك أصعدوا ابراهيم أفندى كاتب البهار وأحمد بن محمود محرم وحسين قرا ابراهيم ويوسف باشجاويش تفكديان وعلى كنعدا يحيى أغات الجراكسة ، ومصطفى أغا أبطال وعلى كنعدا النجدلى ومحمد أفندى سليم ومصطفى أفندى جليان ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم ، وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يجسوا بتقيدهم ونظرهم الى البلد والعامه ، وأنهم يترددون على « بليار » قائمقام ويعلمونه بالأمر التى ينشأ عنها الشرور والفتن . وأهل ديوان المليون والمطالبة بثلثه ، وكذلك كسرة الفردة . ونفس الله عن الناس ، وكذلك تسوئل فى أمر الكرتيلة واجازة الأموات وعدم الكشف عليهم ، وتصديق الناس بما يخبرون به فى مرض من يموت ... وذلك لكثرة أشغالهم وحركاتهم وتحصنهم وتقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم الى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلا ونهارا ، والطاعون متعلق فيهم ، ويموت منهم العدة الكثيرة فى كل يوم .

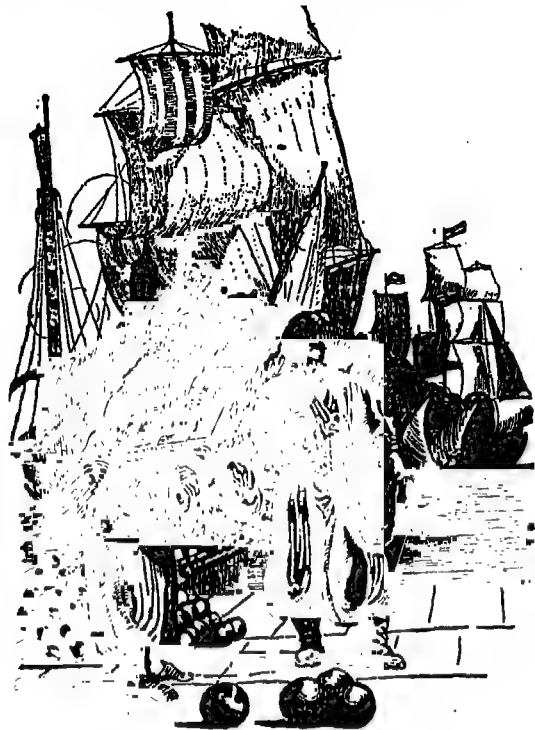
الخميس ١١ منه (٢٦ مارس ١٨٠١ م) :

أفرجوا عن الشيخ سليمان الفيومى وأنزلوه من القلعة ليكون مع من لم يجبس . وأمرهم الوكيل بالتقييد والحضور الى الديوان على عاداتهم ولا يهلون . فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ، ولا يرد عليهم الا القليل من الدعاوى ،

والمخامرة عليه وتسفيههم لرايه . وأكد ذلك عنده
أنهما لما حضرا الى الاسكندرية أخذوا معها أثقالهما
وما كان لهما بمصر لعلهما عاقبة الأمر وسوء رأى
كبيرهما ... فاشتد انكاره عليهما ، وعزل عنهما
العسكر ، وجسهما ثم أطلقهما ونزلا الى المراكب
مع عدة من أكابرهم ، وسافرا الى بلادهما .

وكان « مينو » أرسل الى بونا بارتة يخبر عن
ورود الانكليز ويستنجده . فأرسل اليه عسكرا ،
فصادفوا الجماعة المذكورين في الطريق ، فأخبروهم
عن الواقع ، وردوهم من أثناء الطريق — وقد أشاروا
لذلك في بعض مكاتباتهم — وأخبر أيضا المخبرون
أن الانكليز أطلقوا حبوس المياه الملحة حتى أغرقت
طرق الاسكندرية ، وصارت جميعها لجة ماء ، ولم
يبق لهم طريق مسلوكة الا من جهة العجمى الى
البرية ، وأن الانكليز تترسوا قبالهم من جهة الباب
القريب .

وفيه : ورد الخبر بأن حسين باشا القبطان



قبطان باشا بالاسكندرية

« ورد لنا مكتوبكم العزيز ، ورأينا بكامل
السرور كل ما فصلتم لنا به ، وثبت من مفهومنا
صدق وودادكم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ،
ودمتهم حضراتكم ، وكافة أهالى مصر ، بالحمية
والاستقامة الموعودة . ومعلوم على فضائلكم أن
الله يهدى كلا .. فما النصره الا منه ، ووضعت عليه
اعتمادى وما توفيقى الا به وبرسوله الكريم عليه
السلام الدائم ، وإن ابتغيت النصره فما هو الا
لسهولة خيراتى الى بر مصر وسكان ولايتها ، وخير
أمر أهلها . والله تعالى يكون دائما معكم ، ويكرم
وجوهكم بالسلامة » .

وفيه : سمع ونقل عن بعض الفرنسيين ، أنه
وقع الحرب بين الفرنساوية والانكليزية . وكانت
الهزيمة على الفرنساوية ، وقتل بينهم مقتلة كبيرة ،
وانحازوا الى داخل الاسكندرية ، ووقع بينهم
الاختلاف . واتهم « مينو » سارى عسكر « رينه »
و « داماص » ورايه منهما ما رابه ، وكانا سببا
لهزيمته فيما يظن ويعتقد . فقبض عليهما وعزلهما من
امارتهم . وذلك أن « رينه » و « داماص » لما ذهبا
على الصورة المتقدمة ، ونظر « رينه » وأرسل من
كشف على متاريس الانكليز فوجدها في غاية الوضع
والاقتان ، اجتمعوا للشسورة على عادتهم ، ودبروا
بينهم أمر المحاربة ، فرأى سارى عسكر « مينو »
رايه ، فلم يعجب « رينه » ذلك الراى : « وأن فعلنا
ذلك وقعت الغلبة علينا . وانما الراى عندى كذا ،
وكذا ... »

ووافقه على ذلك « داماص » وكثير من عقلائهم .
فلم يرض بذلك « مينو » وقال : « أنا سارى
عسكر ، وقد رأيت رأبى » فلم سمعهم مخالفته ،
وفعلوا ما أمر به . فوقعت عليهم الهزيمة ، وقتل منهم
في تلك الليلة خمسة عشر ألفا ، وتنحى « رينه »
و « داماص » ناحية ، ولم يدخلوا في الحرب
بعسكرهما . فاغتاظ « مينو » ونسبها للخيانة

العمدة السيد اسماعيل ، المعروف بالخشاب ، وحضرة قاسم أفندي أمين الدين كاتب الديوان . فلما استقر به الجلوس ، أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم « جاك مينو » باللغة الفرنسية مضمونه : أنه مقيم بسكندرية . وهو مؤرخ بعشرين القعدة . ومثل ذلك من الكلام الفارغ !

وفيه : قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيين ، وذهبوا بهم الى بيت قائمقام . فاستفسر منهم ، فأختل كلامهم وتبين كذبهم ، فأمر بجسهم .

وفيه : حضر جماعة من الفرنسيين من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ، ومروا في شارع المدينة ، ومنعوا الناس من شرب الدخان خوفا على البارود من النار . ولم يعلم سبب قدومهم ، ثم تبين أنهم الذين كانوا محافظين بالصالحية .

وبعد أيام حضر أيضا الذين كانوا بالقرين ، وكذلك الذين كانوا ببليس وناحية الشرق ، شيئا بعد شيء .

ذوا الحجة

(١٥ ابريل - ١٣ مايو ١٨٠١ م)

فيه : حصل الاجتماع بالديوان ، وأخبر الوكيل أن كبيرهم قد بعث أخبارا بالأمر منها : أنه قد مات جماعة من كبراء الانكليز ، وأن أكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمد ، وربما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون الى بلادهم ، وأن العطش مضاررهم ، وبعثوا عدة مراكب لتأيتهم بالماء ، فتعذر عليهم ذلك .

ثم سأل عن أحوال البلد ، وسكون الرعية ، والفلال والأقوات . فأجيب بأن البلد مطمئنة ، والرعية ساكنة ، والفلال موجودة ، فقال : « لا بد من اغتنائكم بجميع هذه الأمور الموجبة للراحة » .

ورد بعساكره جهة أبى قير ، وطلع عسكره من المركب الى البر . وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الأخبار ، وظهرت لواثع ذلك من الفرنسيين ... مع شدة تجلدهم ، وكتماز أمرهم ، وتنميق كلامهم . وفيه : سدوا باب البرقية - المعروف بباب الغرب - وبنوه .. فضاقت خناق الناس بسبب الخروج الى القرافة بالأموات . فكان الذى مدفنه بستان المجاورين ، يخرج بجنازته من باب النصر ، ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة ، حتى ينتهوا الى مدفنهم . فحصل للناس مشقة شديدة ، وخصوصا مع كثرة الأموات .

الاحد ٢١ منه (٥ ابريل ١٨٠١ م) :

كلم بعض المشايخ قائمقام فى شأن ذلك . فأرسل الى قبطان الخطة ، ففتح بابا صغيرا من حائط السور ، جهة كفر الطماعين ، على قدر النعش والحمالين والمشاة .

الاثنين ٢٢ منه (٦ ابريل ١٨٠١ م) :

سافر جماعة من أعيان الفرنسية الى جهة بحرى وهم : « أستوف » الخازن دار العام ومدبر الحدود ، و« فوريه » وكيل الديوان ، و« شنانيلو » مدبر أملاك الجمهور ، و« يرناز » وكيل دار الضرب ، و« ريج » خازن دار الضرب ، و« لابر » رئيس مدرسة المكتب وحافظ سجلاتهم وكتبهم . وأخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط ، وفيهم جرجس الجوهرى . وأشيع فى الناس بأن سفرهما لتقرير الصلح . وليس كذلك !

الثلاثاء ٢٣ منه (٧ ابريل ١٨٠١ م) :

توكل بحضور الديوان كشارى يقال له « جيرار » .

الجمعة ٢٦ (١٠ ابريل ١٨٠١ م)

حضر بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل

بفرمائه ، خطابه الى عساكره لتخليه بر مصر ولكامل من بالبر المذكور ، لكى وثم ولكن ذهب الانكليزية كفا للارتشاء بعض من مقدار العسكر العثمانية ، وبتقديم امتثالهم الى أوامر سلطانهم ... فأعلنوا وأخبروا كل ذلك الى أهالى مصر . فانتظموا كما كنتم دائما بالخير ، فاعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنسية . والله تعالى يديم فضائلكم عن الالهام بالخير والسلامات .

حرر في الخامس والعشرين شهر « جرمينال » سنة تسعة الموافق ٣ ذى الحجة ١٢١٥ (١٧ ابريل ١٨٠١ م) وكتب بالفاظه وحروفه من خط منشئه « لوماكا » الترجمان .

ثم قال الترجمان : « ان الفرنسية الذى حمل هذا الكتاب نقل لى عن سر عسكر انه ناشر لكم ألوية الشكر على قيامكم بوظائفكم ، فدوموا على ذلك » . فأجيب بالسمع والطاعة

ثم ان بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بأن وجلا من المنوفية ، يقال له موسى خالد ، كان الفرنسية أحسنوا اليه وقدموه على أقرانه . فلما خرجوا من المنوفية ، أفسد فى البلاد وقطع الطريق ، ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه ، وأنه قبض على الشيخ عابدين القاضى ، وصادره فى نحو ثلاثة آلاف ريال ، وكذلك صادر كثيرا من أغنياء منوف وغيرها ، وأخذ أموالهم . فقال الوكيل : « ستسكن الفتنة ويعاقب المفسدون » . ثم أمر بكتابة مكاتيب مضاة من مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسبين ولمشايخ البلاد وأمروهم بارسال الغلال والأقوات الى مصر . فكتبوا للمحلة الكبرى ومنوف والمنصورة والقشن وبني سويف .

وفيه : كتبوا جوابا من مشايخ الديوان لكبير الفرنسيين جوابا عن المکتوب المذكور آنفا .

وفيه : أشيع أن الانكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا نجرشيد وأبراجها ، وحاربوا من كان بها من الفرنسيين حتى أجلوهم عنها ودخلوها .

وفى ذلك اليوم : قبضوا على نيف وستين من مغاربة النحامين وطولون والغورية ونقوهم . وذلك من فعل عبد العال الأغا .

وفيه : أمر « بليار » قائمقام برغوب أحد المشايخ صجة عبد العال ، ويمرون بشوارع المدينة . فكان يركب معه مره الشيخ محمد الأمير ، ومرة الشيخ سليمان الفيومى . وذلك لتطشش الرعية .

٦ منه (٢٠ ابريل ١٨٠١ م) :

قريء مکتوب زعموا أنه حضر من سارى عسكر « مينو » من جهة الاسكندرية ، وصورته ، بعد البسمة والجلالة والصدر المعتاد : « الى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المستشيرين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر ، أدام الله تعالى فضائلهم . وما النصر الا من الله وبشفاعه رسوله الكريم عليه السلام الدائم

« العساكر الفرنسية والانكليزية هما الى هذا الآن حصيران قبلهما ، فحصنا أطرافنا بمتاريس وخنادق لا تغلب ولا تهجن ، وغير ذلك يلزم نخبر حضراتكم — لتهدئة تمشياتكم ، ولأجل انتظامها — أن سلطان الرومية المحمية أعلن ، بواسطة مرسله الى حضرة السلطان سليم ، أذعن الأمر الى عساكره لأحل ما تتجانبوا وتراووا ويخلوا من بر مصر جميعا ، والا لا بد من السلطان الروسية الجبسة (١) الاقامة بالمحاربة بمعية مائة ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية .

« فبناء على ذلك ، أرسل السلطان سليم أوامره

(١) كذا فى الاصل .

وفيه : ذكر قائمقام « بليار » لبعض الرؤساء :
أنه اذا رجع سارى عسكر منصورا ، ودامت أهل
البلد على طاعتهم وسكونهم ، رفع عنهم نصف
المليون والظلم .

١٠ منه (٢٤ ابريل ١٨٠١ م) :

أفرجوا عن ابن محرم التاجر ، بتوسل والدته
بقائمقام « بليار » على مصلحة ألفين ريال فرانسه .



ابو زعل

وفيه : ورد الخبر بموت مراد بيك (١) بالوجه
القبلى بالطاعون . وكان موته رابع الشهر (١٨
ابريل ١٨٠١ م) ودفن بسوهاج عند الشيخ
العارف ، وأقيم عزاءه عند زوجته الست نفيسة
وبنت له قبرا بمدفن على بيك واسماعيل بيك
بالقرافة بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله
تعالى عنه . وأشيع نقله اليه ، ثم ترك ذلك وبطل .
وكان الفرنساوية عندما اصطلح معهم ، وأعطوه
امارة الصعيد ، رتبوا لزوجته المذكورة فى كل
شهر مائة ألف فضة ، واستمرت تقبض ذلك حتى
أخرج الفرنساوية جوابات الى الأمراء المرادبة
يعزونه فى أستاذهم ، وتقريراً الى عثمان بيك

(١) يوجد خلاف بين « الجبرى » والمراجع الفرنسية . بل تاريخ
وفاة مراد بيك . فالجبرى يحدد الوفاة فى (ذى الحجة ١٨
ابريل) . والمسير « مانجان » يقول انه مات يوم (٢١ مارس)
ودواية الجبرى ارجح .

(هيد الرحمن الرامى - تاريخ الحركة القومية ص ٢٥٧)

وفيه : خرج عبد العال الى ناحية أبى زعل ،
ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ، ضرب
عنق أحدهم .

١٢ منه (٢٦ ابريل ١٨٠١ م) :

قبض عبد العال على أناس من الغورية والصاغة
ومرجوش وغيرهم ، وألزمهم بمال . وسئل عن ذلك
فقال : « لم أفعله من قبل نفسى ، بل عن أمر من
الفرنسيين » .

وفيه : حفروا خندقا عند تلال البرقية ، فكان
الذين يخرجون بالأموات يصعدون بهم من فوق
التل ثم ينزلون ويمرون على سقالة من الخشب
على الخندق المحفور . فحصل للناس غاية المشقة .
. واتفق أن ميتا سقط من على رقاب الحمالين
وتدحرج الى أسفل التل !

وأكثبر فوق بعضهم البعض وبينهم التراب ،
ويرمولهم بشياهم وأعطيتهم وتواسيهم التي في
أرجلهم ، وذلك المكان الذي يفتون به في العلوة
الكائنة خارج مزار القادرية بين الطريقين الموصلين
الى جهة مزار الامام الشافعى رضى الله عنه .

وفيه : أنهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال
لمصادرة الناس وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم
برفع نصف المليون عنهم . فأجيبوا بأن ذلك على
سبيل القرض لتمطل المال الميرى ، واحتياج العسكر
الى النفقة . وقيل لهم أيضا : « ان كان يمكنكم
أن تكتبوا الى البلاد بدفع الميرى ، رفعنا الطلب
عن الناس » فقالوا : « هذا غير ممكن ، لحصول
البلاد في حيازة القادمين ، وقطع الطريق من وقوف
العرب بها وعدم الانتظام . والما القصد الملاطفة
والرفق ، فان وظيفتنا النصح والوساطة في الخير » .

الخميس ١٦ منه (٣٠ أبريل ١٨٠١ م) :

حضر « استوف » الخازندار وجرجس
الجوهري ومن معهما من القبضة وغيرهم ، ماعدا
الفرنسيين الذين ذهبوا معهم . فأرسلت أوراق
يحضور مشايخ الديوان والتجار والأعيان من
القد .

الجمعة ١٧ منه (اول مايو ١٨٠١ م) :

حصلت الجمعية ، وحضر الخازندار والوكيل
وعبد العال وعلى أغا الوالى ، وبعض التجار كالسيد
أحمد الزرو والحاج عبد الله التاودى شيخ الغورية
والحاج عمر الملطيلي التاجر بخان الخليلي ومحمود
حسن و « كليمان » الترجمان . فتكلم « استوف »
وترجم عنه الترجمان بقوله : « ان سارى عسكر
الكبير « مينو » يقرئكم السلام ، ويشئ عليكم
كثيرا . وسينجلى هذا الحادث ان شاء الله تعالى ،
ويقدم في خير ، ويرى أهل مصر ما يسرهم . وقد
هلك من الانكليز خلق كثير ، وباقيهم أكثرهم

الجوخدار المعروف بالطنبرجى بأن يكون أميرا
ورئيسا على خشداشينه ، وعوضا عن مراد بيك
ويستمررون على امرتهم وطاعتهم .

وفيه : حضرت جوابات المراسلات التى أرسلت
الى البلاد بسبب الغلال والأقوات ، بأن المتسبين
والتجار أجابوا بالسمع والطاعة . غير أن المانع لهم
قطاع الطريق ، وتعسدى العرب ومنهم السبيل ،
وأن أبواب البلدان مغلقة بحيث لا يمكن الخروج
منها ، فاذا أمنت الطرق ، حضر المطلوب .. وكلام
هذا معناه . وأما الساعى المرسل الى المنصورة
فانه رجع من أثناء الطريق ، ولم يمكنه الوصول
اليها ، لأن العساكر القادمة قد دخلوها ، وصارت
في حكمهم .

وفيه (أى في هذا الشهر) : زاد أمر الطاهون
وطعن مصطفى أغا أبطال بالقلمة . فلما ظهر فيه
ذلك ، دفعوه بطريق مهانة ، وأنزلوه الى الكرتيلة
بباب العزب ، وألقوه بها . ثم تكلم في شأنه أرباب
الديوان ، فأنزلوه الى داره ... فمات بها .
وكذلك وقع لحسين قرا ابراهيم التاجر ، وعلى
كتخدا النجدلى ، وذلك في أوائله .

وفى كل يوم يموت من الفرنسيين الكائنين بالقلمة
الثلاثون والأربعون وينزلون بهم من كرتيلة القلمة
على الأخشاب مثل الأبواب ، كل ثلاثة أو أربعة سواء
يحملهم الحاملون ، وأمامهم اثنان من الفرنسيين
يمنعون الناس ، ويباعدونهم عن القرب منهم ، الى
أن يخرجوا بهم من باب القرافة ، فيلقونهم في حجر
عميقة قد أعدها الجهارون ، ويهلون عليهم التراب
حتى يملوهم . ثم يلقون صفا آخر ويفطسونهم
بالتراب .. وهكذا حتى تمتلىء الحفيرة ويبقى
بينها وبين الأرض نحو الذراع ، فيكبسونها
بالتراب والأحجار ، ويحفرون أخرى غيرها كذلك .
فيكون في الحفيرة الواحدة اثنا عشر وستة عشر

المحشاشون . والفرنساوية لا ياكلون الحشيش ا .
ثم قال الخازندار : « ان وقع من أهل مصر فشل
أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول . واعلموا أن
الفرنساوية لا يتركون الديار المصرية ولا يخرجون
منها أبدا ، لأنها صارت بلادهم ، وداخله في
حكمهم !! وعلى الغرض والتقدير ، اذا غلبوا على
مصر ، فانهم يخرجون منها الى الصعيد ، ثم
يرجعون اليها ثانيا . ولا يخطر في بالكهم قلة
عساكرهم ، فانهم على قلب رجل واحد ، واذا
اجتمعوا كانوا كثيرا . وطال الكلام في مثل
هذه التوبيعات والخرافات .. وأجوبة الحاضرين
بحسب مقتضيات ا

ثم قال الخازندار : « القصد منكم معاونة
الفرنساوية ومساعدتهم ، وغلاق نصف الليون ،
ونشفع بعد ذلك عند سارى عسكر في فوات
النصف الثانى ، حكم ما عرفكم قائمقام «بليار» .
فاجتهدوا في غلاقه من الأغنياء واركوا الفقراء .
فاجابوا في آخر الكلام بالسمع والطاعة ا
فقال : « لكن ينبغى التمعيل ، فان الأمر لازم
لأجل نفقة العسكر » ، ثم قال لهم : « ينبغى أن
تكتبوا جوابا لسارى عسكر تعرفونه فيه عن راحة
أهل البلد وسكون الحال ، وقيامكم بوظائفكم .
وهو ان شاء الله بحضر اليكم عن قرب » .
وانقض المجلس ، وكتب الجواب المأمور به
وأرسل .

وفيه : ورد الخبر بوصول طاهر باشا الأرثوودى
بجملة من العساكر الأرثوودية الى أبى ذعبل .
وفيه : خرج عدة من عساكر فرنساوية وضربوا
أربع قرى من الرنف بعلة موالاة العرب وقطاع
الطريق فنهبوه وحضروا الى مصر بتساعهم
ومواشيهم .

وفيه : أرسل « بليار » قائمقام يطلب من

سرمودون الأعين وبمرض الزحير . وجاءت طائفة
منهم الى فرنساوية وانضموا اليهم من جوعهم
وعطشهم . ولتعلموا أن فرنساوية لم يسلموا في
رشيد قهرا عنهم ، بل تركوها قصدا ، وكذلك
أخينا دمياط لأجل أن يطعموا ويدخلوا الى البلاد
وتتفرق عساكرهم ، فتمكن عند ذلك من
استئصالهم .

« ونخبركم أنه قد وردت الى بكندرية مركب
من فرنسا ، وأخبرت أن الصلح قد تم مع كامل
القراوات ماعدا الانكليز ، فانهم لم يدخلوا في
الصلح ، وقصدهم عدم سكون الحرب والفتن ،
ليستولوا على أموال الناس .

« واعلموا أن المشايخ المحبوسين بالقلعة
وغيرهم لا بأس عليهم ، وانما القصد من تعويقهم
« حبسهم » رفع الفتن والخوف عليهم . وشريعة
الفرنساوية اقتضت ذلك ، ولا يمكن مخالفتها ،
ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم .. ا

« وقد بلغنا أن السلطان العثملى أرسل الى
عسكره بالكف عن فرنساوية ، والرجوع عن
قتالهم . فخالف عليه بعض السفهاء منهم ، وخرجوا
عن طاعته ، وأقاموا الحرب بدون اذنه » .

فأجابه بعض الحاضرين بقوله : « ان القصد حصول
الراحة والصلح . والفرنساوية عندنا أحسن حالا
من الانكليز ، لأننا قد عرفنا أخلاقهم ، ونعلم أن
الانكليز انما يريدون بانضمامهم الى العثملية
تنفيذ أغراضهم فقط . فانهم يولون العثملى
ويغرونه حتى يوقعوه في المهالك ، ثم يتركونه كما
فعلوا سابقا » .

ثم قال الخازندار : « ان فرنساوية لاجنون
الكذب ، ولم يعمد عليهم . فلازم أن تصدقوا كل
ما أخبروكم به » .

فقال بعض الحاضرين : « انما يكذب

المغاربة ، وحبسوه بالقلعة بسبب أنه كان يتكلم في بعض المجالس ويقول : « أنا شيخ المغاربة ، وأحكم عليكم » ، ويتباهى بمثل هذا القول فنقل عنه ذلك الى عبد العال والفرنسيس ، وظنوا صحة قوله ، وأنه ربما أثار فتنة . فقبضوا عليه وحبسوه . وكذلك حبسوا محمد أفندي يوسف ثانياً قلعة ، وآخر يقال له عبيد السكري .

٢٥ منه (٩ مايو ١٨٠١ م) :

أبرزوا مكتوباً وزعموا أنه حضر من ساري عسكرهم وقرى بالديوان . وصورته ، بعد الصدر :

« خطاباً الى كافة العلماء والمشايع الكرام محفل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالا ، أدام الله تعالى فضائلهم :

« ورد لنا مكتوبكم ، وانشرح قلبي من كل ماشهدتم لنا فيه بأنه بثبت عقلكم السليم وصدقكم ، وتقيد قلوبكم في طارق الدستور ، فدوموا مهتدين بهذه المسلكة ، ولا بد لفضائلكم من دولة جمهورنا كامل الوفاء من حسن رضا ، واطمئنان عليكم منها ، ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القوبصل أولها بونا برته ، وعلى الخصوص من طرفنا ، وكان ضد أوامري ، أن الستويان « فوريه » الذي كنت وصفته قرب فضائلكم ، ترك ذلك الموضع نوجها الى اسكندرية وما تلك الفعلة الا من نقص جسارته في ذى الوقعة ، فبدلناه جنب فضائلكم بالستويان « جيرار » رجل واجب الاستوصاء لأجل عرضه وفضله ، وخصوصاً لأجل غيرته وجسارته . فلذلك هو كسب اعتمادى ، فاعتمدوا الى كل ماهو قائل بفضائلكم من جانبنا . « وبغنه وعونه تعالى عن قريب نواجهكم بمصر بخير وسلامة ، ودوموا حسب تدبيراتكم لتنظيم البلد ، ومماسكة الطاعة بين الأمة الحامدة ،

الوجاقلية بقية ما عليهم من المسال المتأخر من فردة الملتزمين ، وقدره اثنا عشر ألف ريال ، وان تأخروا عن الدفع أحاط العسكريونهم ، وتقلهم الى أضيق الحبوس ، بل واستعملهم في شيل الأحجار . فاعتذروا بضيق ذات يدهم . وحبسهم ، فتصدر اليهم السيد أحمد الزرو ، وتشفع عند قائمقام بأن يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال ، ويؤجلوا بالباقي ، وينزلوا من القلعة لتحصيل ذلك ... فأجابه .

وأنزل على أغا يحيى ، أغات الجراكسة ، ويوسف باشجاويش الى بيت عبد العال ، وحبسهم بمكان بداره ، وحبس معهم مصطفى كتخدا الرزاز . فكان يتهدهم ويرسل اليهم أعوانه يقولون لهم : « شهلوا ما عليكم والا ضربكم الأغا بالكرابيج » . فسبحان الفعال لما يريد . فان عبد العال هذا الذي يتهدهم ، ربما كان لا يقدر على الوصول الى الوقوف بين يدي بعض أتباعهم ... فضلاً عنهم ! وفيه : أحاط الفرنسيين بمنزل حسن أغا الوكيل - المتوفى قبل تاريخه — وذلك بسبب أنه وجد بيته غلام فرنساوى مخفف أسلم وحلق رأسه ، وقبضوا على أحد خشداثينه وحبسوه ، لكونه علم ذلك ولم يخبر به .

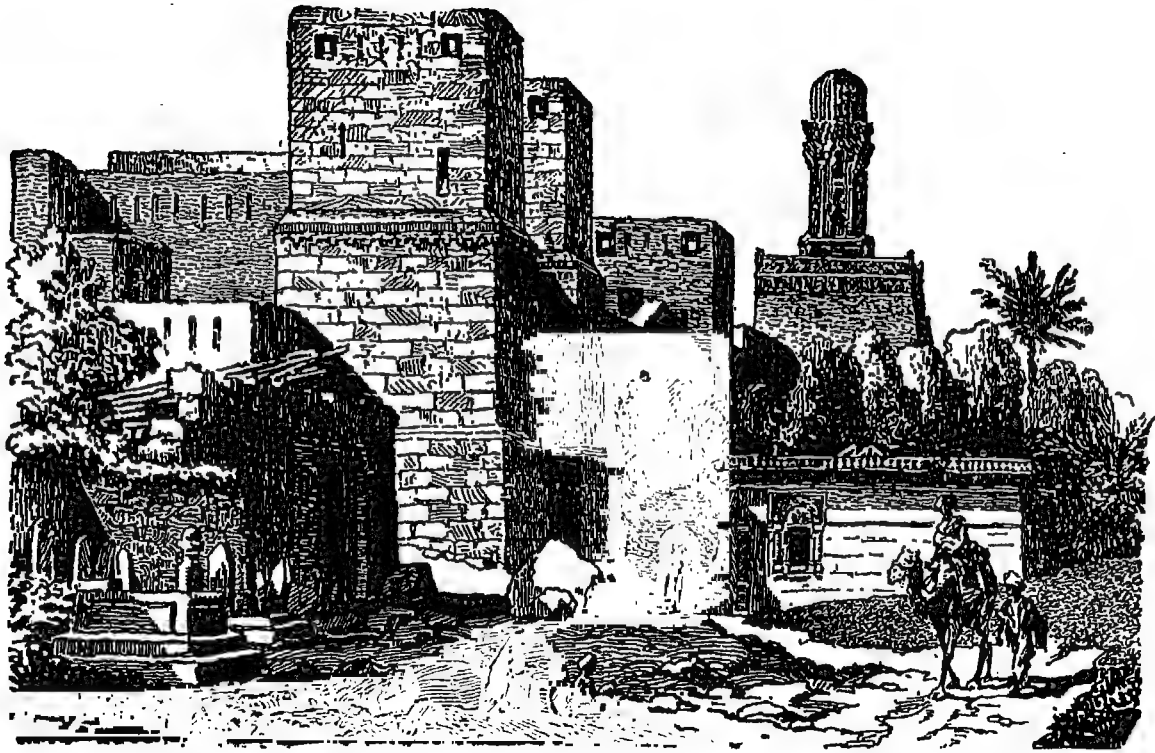
وفيه : حضرت رسل من طرف عرضى الوزير لقائمقام « بليار » . فاجتمعوا به ، وخلا بهم ، ووجههم من ليلتهم . فلما خصلت الجمعية بالديوان ، سئل الوكيل عن ذلك فقال : « نعم .. انهم أرسلوا يطلبون الصلح » .

١٨ منه (٢ مايو ١٨٠١ م) :

أفرجوا عن ابراهيم أفندي كاتب البهار ، ليساعد في قبض نصف المليون .

٢٤ منه (٨ مايو ١٨٠١ م) :

قبضوا على أبى القاسم المغربى شيخ رواق



الاماكن المجاورة لباب النصر

٢٨ منه (١٢ مايو ١٨٠١ م) :

وردت الاخبار بوصول ركاب الوزير يوسف
باشا الى مدينة بلبس وذلك في رابع عشرينه .
وفيه : اخبر وكيل الديوان أن سارى عسكر
أرسل كتابا الى الست نفيسة بالتعزية ، ورتب لها
في كل شهر مائة ألف نصف وأربعين .

وانقضت هذه السنة بجوادثها وما حصل فيها .
فمنها : توالى الهدم والخراب ، وتغير المعالم ،
وتنوع المظالم . وعم الخراب خطة الحسينية خارج
باب الفتوح والخروبي ، فهدموا تلك الأخطاط
والجبهات والحارات ، والدروب والحمامات ،
والمساجد والمزارات ، والزوايا والتكايا ، وبركة
جناق وما بها من الدور والقصور المزخرفة ، وجامع
الجنبلاتية العظيم بباب النصر ، وما كان به من

والسياسة بين غيرهم . وكذلك فرجو من رب
الأجناد ، بحرمة سيد العباد ، أن تشدوا قلوبكم
توكلا له ، لأن عوننا اسمه العظيم « ا
حرر في ثلاثة عشر «فلوريل» سنة تسعة ، موافقا
لثمانية عشر ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة
عشر . مضى : عبد الله جاك مينو . انتهى بالفاظه
وحروفه .

٢٦ منه (١٠ مايو ١٨٠١ م) :

أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل « جيار » .
وذلك على حد قول القائل :
وتجلدى للشاطئين أريهم
أنى لرب الدهر لا أتضعض

وفيه : أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوى
بشفاعة حسين كاشف ، وسافر الى جهة الصعيد .

وكذلك هدموا مدرسة القانية والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع الجركسى وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية ، وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها ، وسدوا الباب ، وعملوا الجامع الناصرى الملاصق له قلعة ، بعد أن هدموا منارته وقبابه .

وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرملة وناحية عرب اليسار ، وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر ، وجعلوا ذلك الجامع قلعة . وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجرة التي كانت تنقل الماء الى القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وبواكها ، وجعلوها سورا بذاتها ، ولم يبقوا منها الا قوصرة واحدة من ناحية الطيبي جهة مصر القديمة ، جعلوها بابا ومسلكا وعليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمين الاقامة بها ، ولقبض المكس من الخارج والداخل .

وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقفص وعليه باب بقفل مقفص أيضا ، وعليه حرسية ملازمون القيام عليه ... وذلك حيث



الحراس عند مدخل القاهرة

القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت ، المربعة الأركان ، الشبيهة بالأهرام ، والمنارة العظيمة ذات الهلالين . واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس الى باب الحديد ، حتى بقى ذلك كله خرابا متصلا واحدا ، وبقي سور المدينة الاصلى ظاهرا مكشوبا ، فمروه ورموا ماتشعث منه ، وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ، ورفعوا بنيانه فى العلو ، وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاما ، وأبوابا داخلية وخارجية ، وأخشابا مغروسة بالأرض مشبكة بكيفية مخصوصة ، وركزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا .

ثم سدوا باب الفتوح بالبناء ، وكذلك باب البرقية وباب المحروق ، وأنشأوا عدة قلاع فوق تلل البرقية ، ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء ... وذلك من حد باب النصر الى باب الوزير وناحية الصوة طولا ، فمهدوا أعالي التلال ، وأصلحوا طرقها ، وجعلوا لها مزالق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط ، بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة ، وبنوا تلك القلاع بمقادير بين أبعادها .

وهدموا أبنية رأس الصوة ، حيث الخطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة ، وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة ، والقباب المرتفعة . وهدموا أعالي المدرسة النظامية ومنارتها — وكانت فى غاية من الحسن — وجعلوها قلعة وثبشوا مابها من القبور ، فوجدوا الموتى فى توايت من الخشب ، فظنوا داخلها دراهم ، فكسروا بعضها ، فوجدوا بها عظام الموتى ، فأنزلوا تلك التوايت وألقوها الى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وخملوها ، وعملوا لها مشهدا يجمع من الناس ، ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج ... وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتها أيضا .



بيت الالفى

متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر الى جهة اليسار عند بيت الطويل المهذوم ، وبيت الالفى حيث سكن سارى عسكر ... ممتد ذلك الجسر الى قنطرة المغربى ، ومنها يمتد الى بولاق على خط مستقيم الى ساحل البحر ، حيث موردة التبن والشون ، وزرعوا بحافته السيسبان والأشجار ، وكذلك برصيفات الأزبكية .

وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ما جاوره من الأبنية والفيطان ، وعملوا هناك بوابة وكرنكا وعسكرا ملازمين الإقامة والوقوف ليلا ونهارا .. وذلك عند مسكن « بليار » قائمقام — وهى دار جرجس الجوهري — وما جاوره . وكان فى عزمهم اىصال ما انتهوا الى هدمه بقنطرة الموسيقى الى سور باب البرقية ، ويهدمون من حد حمام الموسيقى حتى يتصل المهذوم بناحية الأشرفية ، ثم الى خان الخليلى الى اسطبل الطارمة ، المعروف الآن

سواقى المجرة التى كانت تنقل الماء الى القلعة ، وحفروا خلف ذلك خندقا .

وأما ما أنشأوه وعمروه من الأبراج والقلع والحصون بناحية نهر الاسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد .. فشئ كثير جدا ، وذلك كله فى زمن قليل .

ومنها : تخريب دور الأزبكية وردم رصيفاتها بالأتربة ، وتبديل أوضاعها ، وهدم خطة قنطرة الموسيقى ، وما جاورها من أول القنطرة المقابلة للحمام الى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء حيث جامع أزبك ، وما كان فى ضمن ذلك من الدور والخوانيت والوكائل وكوم الشيخ سلامة .. فيسلك المسار من على القنطرة فى رحبة متسعة ينتهى الى رحبة الجامع الأزبكي .

وهدموا بيت الصابونجى ووصلوه بجسر عريض ممتد ميهده حتى ينتهى الى قنطرة الدكة . وفى

«ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت:

انظر الى بركة الفيل التى نحرث

لها الغزالة نحرًا من مطالعها

وخل طرفك محفوظا بيهجتها

تهم وجدا وجسا فى بدائعها»

وتخرب أيضا جامع الرويعى وجعلوه خمارا !
وبعض جامع عشان كنتخدا القزدغلى — الذى
بالقرب من رصيف الخشاب — وجامع خير بك
حديد — الذى بدرب الحمام بقرب بركة الفيل —
وجامع البنهاوى والطروطشى والعدوى . وهدموا
جامع عبد الرحمن كنتخدا — المقابل لباب الفتوح —
حتى لم يبق به الا بعض الجدران ، وجعلوا جامع
أزبك سوقا لبيع أقلام المكوس .

ومنها : أنهم غيروا معالم المقياس ، وبدلوا
أوضاعه ، وهدموا قبة العالية ، والقصر البديع
الشاهق والقاعة التى بها عمود المقياس ، وبنوها
على شكل آخر لا بأس به ، لكنه لم يتم ، وهى على
ذلك باقية الى الآن . ورفعوا قاعدة العمود العليا
ذراعا ، وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة
ورسموا عليها من جهاتها الأربع قراريط الذراع .

ومنها : أنهم هدموا مساطب الحوانيت التى
بالشارع ، ورفعوا أحجارها مظهرين أن القصد
بذلك توسيع الأزقة لمرور العربات الكبيرة التى
يتقلون عليها المتاع ، واحتياجات البناء من الأحجار
والجبس والجير وغيره .. والمعنى الخفى الشافى
خوفا من المتاريس بها عند حدوث الفتن كما
تقدم . وكانوا وصلوا فى هدم المساطب الى باب
زويلة ، ومن الجهة الأخرى الى عطفة مرجوش .
فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصليبة ودرب
الجماميز وباب سعادة وباب الخرق الى آخر باب
الشعرية . ولو طال الحال لهدموا مساطب العقادين
والغورية والصاغة والنحاسين الى آخر باب النصر

بالشنوائى ، الى ناحية كفر الطماعين ، الى البرقية ،
ويجعلون ذلك طريقا واحدا متسعا ، وبحاقيقه
الحوانيت والخانات ، وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب
وتعاريش وبساتين — من أولها الى آخرها — من
حد باب البرقية الى بولاق .

فلما انتهوا فى الهدم الى قنطرة الموسكى ، تركوا
الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر ، وشرعوا فى أبنية
حوائط بحاقيقى القنطرة ، ومعاطف ومزلق الى حارة
الافرنج وحارة النباقة ، وذلك بالحجر النحت المثقن
الوضع .

وكذلك عمروا قناطر الخليج المتهمة ، داخل مصر
 وخارجها ، على ذلك الشكل مثل : قنطرة السد ،
والقنطرة التى بين أراضى الناصرية وطريق مصر
القديمة ، وقنطرة الليمون ، وقنطرة قديدار ،
وقنطرة الأوز وغير ذلك . ثم فاحأهم حادث الطاعون
ووصول القادمين ، فتركوا ذلك ، واشتغلوا بأمور
التحصين .. وسيأتى تنمة ذلك .

ومنها : توالى خراب بركة الفيل — وخصوصا
بيوت الأمراء التى كانت بها — وأخذوا أخشابها
لعمارة القلاع ، ووقود النيران والبيع ، وكذلك
ماكان بها من الرصاص والحديد والرخام .

وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر ،
وفيهما يقول أبو سعيد الأندلسى — وقد ذكر
القاهرة — : « وأعجبنى فى ظاهرها بركة الفيل ،
لأنها دائرة كالبدر ، والمناظر فوقها كالنجوم . وعادة
السلطان أن يركب فيها بالليل ، ويسرح أصحاب
المناظر على قدر همهم وقدرتهم ، فيكون بذلك لها
منظر عجيب ، وفيها أقول :

انظر الى بركة الفيل التى اكتنفت

بها المناظر كالأهداب للبصر

كأنسا هي ، والأبصار ترمقها ،

كواكب قد أداروها على القمر

لهن ، وموافقة مرادهن ، وعدم مخالفة هواهن -
ولو شتمته أو ضربته بتاسومتها ! - فطرحن
الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار ، واستملن
نظراءهن ، واختلسن عقولهن .. لئيل النفوس الى
الشهوات ، وخصوصا عقول القاصرات وخطب
الكثير منهم بنات الأعيان ، وتزوجوهن رغبة في
سلطانهم ونوالهم . فيظهر حالة العقد الاسلام ،
وينطق بالشهادتين ، لأنه ليس له عقيدة يخشى
فسادها .

وصار مع حكام الأخطاط منهم .. النساء المسلمات
متزيئات بزيهن ، ومشوا معهم في الأخطاط للنظر
في أمور الرعية ، والأحكام العادية ، والأمر والنهي
والمناداة . وتمشي المرأة بنفسها أو معها بعض
أتربها وأضيافها على مثل شكلها ، وأمامها
القواصة والخدم وبأيديهم العصي يفرجون لهم
الناس - مثل ما يمر الحاكم - ويأمرن وينهين
في الأحكام !

ومنها : أنه لما أوفى النيل أذرعه ، ودخل الماء
الى الخليج ، وجرت فيه السفن ... وقع عند ذلك
من تبرج النساء ، واختلاطن بالفرنسيين
ومصاحبتهن لهم في المراكب ، والرقص والغناء ،
والشرب في النهار والليل ، في الفوانيس
والشموع الموقدة ، وعليهن الملابس الفاخرة
والحلي والجواهر المرصعة ، وصحبتهن آلات
الطرب . وملاحو السفن بكثرون من الهزل
والمجون ، ويتجاوبون برفع الصوت في تحريك
المقاديف .. بسخيف موضوعاتهم ، وكثائف
مطبوعاتهم ، وخصوصا اذا دبت الحشيشة في
رءوسهم ، وتحكمت في عقولهم ! فيصرخون
ويطلبون ويرقصون ويمزجون ، ويتجاوبون
بمحاكاة ألفاظ الفرنسيات في غنائهم ، وتقليد
كلامهم .. شيء كثير .

وباب الفتوح فحصل لأرباب الحوانيت غاة
الضييق لذلك ، وصاروا يجلسون في داخل
فجوات الحوانيت مثل الفيران في الشقوق ! وبعض
الزوايا والجوامع والرباع التي درجها خارج عن
سنت حائط البناء ... لما هدموا درجه وبسطته ،
بقى باب مدخله معلقا ، فكانوا يتوصلون اليه
بدرج من الخشب مصنوع ، يضعونه وقت الحاجة
ويرفعونه بعدها .. وذلك عمل كثير .

ومنها : تبرج النساء ، وخروج غالبن عن
الحشمة والحياء .. وهو أنه لما حضر الفرنسيين الى
مصر - ومع البعض منهم نساؤهم - كانوا يعيشون
في الشوارع مع نساءهم وهن حاسرات الوجوه ،
لاسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ،
ويسدلن على مناكبن الطرح الكشميري والمزركشات
المصبوغة ، ويركبن الخيول والحير ، ويسوقونها
سوا عنفا مع الضحك والقهقهة ، ومداعبة
المكارية معهم وخرافش العامة ... فمالت بهم
نفوس أهل الأهواء من النساء الأسافل والفواحش ،
فتدخلن معهم ، لخضوعهم للنساء ، وبذل
الأموال لهم .

وكان ذلك التداخل أولا مع بعض احتشام
وخشية عار ، ومالعة في اخفائه فلما وقعت
الفتنة الاحيرة بمصر ، وحاربت الفرنسيين بولاق ،
وفتكوا في أهلها ، وغنموا أموالها ، وأخذوا
ما استحسنوه من النساء والبنات - صرن
مأسورات عندهم ، فزيوهن بزى نساءهم ،
وأجروهن على طريقتهن في كامل الأحوال . فخلع
أكثرهن نقاب الحياء بالكلية ، وتداخل مع أولئك
المأسورات غيرهن من النساء الفواجر !

ولما حل بأهل البلاد من الذل والهوان ، وسلب
الأموال ، واجتماع الخيرات في حوز الفرنسيين
ومن والاهم ، وشدة رغبتهم في النساء وخضوعهم

ومنها : قطعهم الأشجار والنخيل من جميع البساتين والجنائن الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العيني ، وخارج الحسينية ، وبساتين بركة الرمل وأرض الطباله ، وبساتين الخليج ... بل وجميع القطر المصري كالشرقية والغربية والمنوفية ، ورشيد ودمياط كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الأسوار في جميع الجهات ، وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار . وكذلك المراكب والسفن وأخذ أخشابها أيضا .. مع شدة الاحتياج إليها ، وعدم انشاء الناس سفنا جديدة لفقرهم ، وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقى اللوازم . حتى أنهم حال حلولهم الديار المصرية ، وسكنهم بالأزبكية ، كسروا جميع القنج والأغربة التي كانت موجودة تحت بيوت الأعيان بقصد التنزه . وكذلك ما كان ببركة القيل .

وبسبب ذلك شحت البضائع ، وغلت الأسعار ، وتعطلت الأسباب ، وضائق المعاش ، وتضاعفت أجرة حمل التجارات في السفن لقلتها .

ومنها : هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفا من تترس المحاربين بها . فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم ، فيسقط المكان بجميع أجزائه من قوة البارود والحباسه في الأرض ، فيسمع له صوت عظيم ودوى . فهدموا شيئا كثيرا على هذه الصورة .

وكذلك أزالوا جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة ، خوفا من تمكن الخصم منها ، والرمي على القلعة .

ومنها : زيادة النيل الزيادة المفرطة التي لم يعمد مثلها في هذه السنين حتى غرقت الأراضي ، وحوصرت البلاد ، وتعطلت الطرق . فصارت الأرض كلها أجرة

وأما الجوارى السود ، فانهن لما علمن رغبة القوم في مطلق الأنثى ... ذهبن اليهم أفواجا ، فرادى وأزواجا ، قنطنن الحيطان ، وتسلقن اليهم من الطيقان ، ودلوهم على مخبات أسيادهن ، وخبايا أموالهم ومتاعهم .. وغير ذلك !

ومنها : أن يعقوب القبطى ، لما تظاهر مع الفرنساوية ، وجعلوه سارى عسكر القبطه .. جمع شبان القبط وحلق لحاهم ، وزياهم بزي مشابه لعسكر الفرنساوية ، مميزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤوسهم ، مشابه لشكل البرنيطة ، وعليها قطعة فروة سوداء من جلد الغنم .. في غاية البشاعة ! وصيرهم عسكره وعزوته ، وجميعهم من أقصى الصعيد .

وهدم الأماكن المجاورة لحارة النصارى — التى هو ساكن بها — خلف الجامع الأحمر ، وبني له قلعة ، وسورها بسور عظيم وأبراج ، وباب كبير يحيط به بدانات عظام . وكذلك بني أبراجا في ظاهر الحارة جهة بركة الأزبكية . وفي جميع السور المحيط والأبراج طيقانا للمدافع وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر الذى رمه الفرنساوية . ورتب على باب القلعة — الخارج والداخل — عدة من العسكر الملائمين للوقوف ليلا ونهارا ، وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنساوية .



الروضة

قربه الا بعد أيام . ويتعطل الميث في بيته من أجل تجهيزه ، فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل الميث .. الا بعد المشقة الشديدة .

« وان أكبر كبير اذا مات ، لا يكاد يمشى معه ما زاد على عشرة أثار ... تكثرى !

« وماتت العلماء ، والقراء ، والمتزموون ، والرؤساء ، وأرباب الحرف .

« ولقد مكثت شهرا بدون حلق رأسى .. لعدم الحلاق ! وكان مبدأ هذا الأمر من شعبان ، وأخذ في الزيادة في شهر ذى القعدة والحجة ، حتى بلغ النهاية القصوى . فكان يموت كل يوم من أسبوت خاصة زيادة على الستمائة ، وصار الانسان اذا خرج من بيته لا يرى الا جنازة ، أو مريضا ، أو مشغلا بتجهيز ميت ، ولا يسمع الا نائحة أو باكية .

« وتعطلت المساجد من الأذان والامامة لموت أرباب الوظائف ، واشتغال من بقى منهم بالمشى أمام الجنائز ، والسبح والسر .

« وتعطل الزرع من الحصاد ، ونشف على وجه الأرض ، وأبادته الرياح لعدم وجدان من يحصده . وعلى التخمين أنه مات الثلثان من الناس ... هذا مع سعى العرب في البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلط البلاد من الناس والحكام » ... الى أن قال :

« ولو شئت أن أشرح لك ياسيدى ما حصل من أمر الطاعون ، ملأت الصحف مع عدم الإيفاء . وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة تاريخه .

وأما من مات في هذه السنة من الأعيان .

مات الامام الألعى ، والذكى اللوذعى ، من عجبت طبيعته ببناء المعارف ، وتأخت طبيعته مع العوارف .. العمدة العلامة ، والتحرير الفهامة ، فريد دهره ووحيده عصره : الشيخ محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الكريم الخالدي الشافعى ، الشهيد بابن

ماء ، وغرق غالب البلاد التى على السواحل ، فتهدم من دورها شئ كثير .

وأما المدينة فان الماء جرى من جهة الناصرية الى الطريق المسلوكة ، وطفح من بركة الفيل الى درب الشمسى وطريق قنطرة عمر شاه .

ومنها : استمرار انقطاع الطرق وأسباب المتاجر ، وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب . حتى غلت أسعار جميع الأصناف ، وانهى سعر كل شئ الى عشرة أمثاله وزيادة على ذلك . فبلغ الرطل الصابون الى ثمانين نصفا ، واللوزة الواحدة بنصفين . وقس على ذلك .

وأما الأشياء البلدية ، فانها كثيرة موجودة ، وغالبها يباع رخيصة مثل : السمن والعسل النحل والأرز والغلل ... وخصوصا الأرز قاله بيع في أيامهم بخسمائة نصف فضة الأردب .

وكانت النصارى باعة العسل النحل يطوفون به في بلايص محملة على الجمير ، ينادون عليه في الأزقة بأرخص الأثمان .

ومنها : وقوع الطاعون بمصر والشام ، وكان معظم عمله ببلاد الصعيد . أخبرنى صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالمطار ، المصرى نزيل أسبوت مكتبة ، ونصه : « ونعرفكم ياسيدى أنه قد وقع في قطر الصعيد طاعون لم يمهده ، ولم نسمع بمثله ، وخصوصا ما وقع منه بأسبوت . وقد انتشر هذا البلاء في جميع البلاد شرقا وغربا ، وشاهدنا منه المعجائب في أطواره وأحواله . وذلك أنه أباد معظم أهل البلاد ، وكان أكثره في الرجال ، سيما الشبان والعظماء ، وكل ذى منقبة وفضيلة .

« وأغلقت الأسواق ، وعزت الأكلان ، وصار معظم من الناس بين ميت ، ومشيح ، ومريض ، وعائد ، حتى أن الانسان لا يدرى بموت صاحبه أو

وبين اسمه ، واتحاف الكامل ببيان تعريف العامل ،
 وزهر الأفهام في تحقيق الوضع وما له من الأقسام ،
 وحلية ذوى الافهام بتحقيق دلالة العام ، واتحاف
 الطرف في بيان متعلق الظرف ، والروض الأزهر
 في حديث من رأى منكم منكرا ، ورسالة في تعريف
 الشكر العرفي ، وثمرة غرس الاغتناء بتحقيق
 أسباب البناء ، والدر المنثور في الساجور ، واتحاف
 الآمال بجواب السؤال : في الحمل والوضع لبعض
 الرجال ، واتحاف الأحبة في الضبة (أى المفضضة) ،
 ورسالة في التوجه واتمام الأركان ، ورسالة في
 زكاة النبات ، ورسالة في ثبوت رمضان ،
 ورسالة في أركان الحج ، ورسالة في مد عجوة
 ودرهم ، ورسالة في مسألة الفص ، وحاشية على
 شرح ابن قاسم العبادى الى اليسوع ، والروض
 الوسيم في المفتى به من المذهب القديم ، ورسالة في
 النذر الشريف ، ورسالة في اهداء القرب للنبي عليه
 السلام ، ورسالة في الأصولى والأصول ، ورسالة
 في مسألة ذوى الأرحام ، واتحاف اللطيف بصحة
 النذر للموسر والشريف . وله غير ذلك منظومات
 وضوابط وتحقيقات ... رحمه الله تعالى .



ومات الأجل الأمثل ، العمدة الوجيه : السيد
 عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن الجوهري ، أخو
 المترجم المذكور ، وهو أسن منه وأصغر من أخيه
 الشيخ أحمد .

ولد سنة احدى وأربعين ومائة وألف ، ونشأ
 في حجر أبيه ، ولم يكن معنيا بالعلم ، ولم يلبس
 زى الفقهاء . وكان يعانى التجارة ، ويشارك
 ويضارب ويحاسب ويكاتب .

فلما توفى أخوه الأكبر الشيخ أحمد ، وامتنع
 أخوه الأصغر الشيخ محمد من التصدر للاقراء في
 محله ... اتفق الحال على تقدم المترجم — حفظا

الجوهري . وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم .
 ولد سنة احدى وخمسين ومائة وألف ، ونشأ
 في حجر والده في عفة وصون وعفاف ، وقرأ على
 المشايخ الكبار وفضلاء الوقت . وكان آية في الفهم
 والذكاء ، والغوص والاقتدار على حل المشكلات .
 وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ،
 ومشايخه وقرنائه ، وتردد عليهم ، وترددوا عليه .
 وحج ثلاث مرات ، وقرأ الدروس بالأزهر ،
 وعقد دروسا بالحرم ، وانتفع به الطلبة . ولم يعهد
 عليه أنه دخل بيتا لأمر قط ، أو أكل من طعام أحد
 قط . الا بعض أشياخه المتقدمين ، وكانت شفاعته
 لا ترد عند الأمراء والأعيان ، مع الشكيمة والصدع
 بالأمر والمناصحة في وجوههم .
 ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند
 والشام والروم .

ولم يزل وافر الحرمة ، معتقدا عند الخاص
 والعام . حتى حضر الفرنساوية واختلت الأمور ،
 وشارك الناس في تلقى البلاء ، وذهب ما كان له
 بأيدي التجار ، ونهب بيته وكتبه التى جمعها ،
 وتراكت عليه الهوم والأمراض ، وحصل له
 اختلاط . ولم يزل حتى توفى يوم الأحد حادى
 عشرين القعدة سنة تاريخه .

وبالجملة فكان من محاسن مصر ، والفريد في
 العصر : ذهنه وقاد ، ونظمه مستجاد . وكان رقيق
 الطبع ، لطيف الذات ، مترفها في مأكله وملبسه

ومن مؤلفاته : مختصر المنهج فى الفقه ، وشرح
 المعجم الوجيز ، وشرح عقيدة والده المسماة منقذة
 العبيد فى كراريس ، ورسالة فى تعريف شكر المنعم .
 وشرح الجزرية ، والدر النظيم فى تحقيق الكلام
 القديم ، ونظم عقائد النسفى ، وعقيدة فى التوحيد
 وشرحها بشرحين ، واللمعة الألمية فى قول الشافعى
 بإسلام القدرية ، وتحقيق الفرق بين علم الجنس

رفاهية .. بحيث أن من يراه لا يعرفه لثلاثة ثيابه !
وكان مهذباً ، حسن المعاشرة ، جميل الخلق
والنادرة ، مطبوعاً ، فيه صلاح وتواضع . ونزل
مؤقتاً في مسجد عبد الرحمن كتخدا الذي أنشأه نجاه
باب الفتوح ، معلوم قدره ثمانية أنصاف .. يتعيش
بها مع ما يرد عليه من بعض الفقهاء والعامة الذين
يحتاجون إليه في مراجعة المسائل والفتاوى .

فلما خرب المسجد المذكور في حادثة الفرنسيين
وجهاً أوقافه ... انقطع عنه ذلك المعلوم ، وكان ذا
عائلة ، ومع ذلك لا يسأل شيئاً ، ولا يظهر فاقة !
توفي يوم الأحد حادى عشرين جمادى الآخرة
من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريباً .. رحمه الله .

ومات الأمير مراد بيك محمد . مات بسهاج قادماً
الى مصر باستدعاء الفرنسيين ، ودفن بها عند
الشيخ العارف . وكان موته رابع شهر الحجة كما
تقدم ، وهو من ممالك محمد بيك أبى الذهب ،
ومحمد بيك ملوك على بيك ، وعلى بيك ملوك
ابراهيم كتخدا القازدغلى اشترى محمد بيك
مراد بيك المذكور في سنة اثنتين وثمانين ومائة
وآلف — وذلك في اليوم الذى قتل فيه صالح بيك
الكبير — فأقام في الرق أياماً قليلة ، ثم اعتقه
وأمره ، وأنعم عليه بالاقطاعات الجليلة ، وقدمه على
أقرانه . وتزوج بالسـت فاطمة — زوجة الأمير صالح
بيك — وسكن داره العظيمة بـخط الكـبش .

ولما مات على بيك ، تزوج بسرته أيضاً — وهى
السـت نفيسة الشهيرة الذكر بالحبر — ولما انفرد
محمد بيك بامارة مصر ، كان هو وابراهيم بيك
أكبر أمرائه المشار اليهما دون غيرهما .

فلما سافر محمد بيك الى الديار الشامية محارباً
للظاهر عمر ، أقام عوضه في اماره مصر ابراهيم
بيك — وأخذ صحبتته مراد بيك وباقي أمرائه .

للناموس ، وبقاء لصورة العلم الموروث — فعند
ذلك تزيأ بزي الفقهاء ، ولبس التاج والفراجة
الواسعة ، وأقبل على مطالعة العلم وخالط أهله ،
وصار يطالع ويذاكر ، وأقرأ دروس الحديث
بالمشهد الحسينى في رمضان ... مع قلة بضاعته ،
وذلك بمعونة الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد
الفرماوى ، فكان يطالع الدرس الذى يمليه من
الغد ، ويتلقى عنه مناقشات الطلبة . وثبت
على ذلك ، حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية .
كل ذلك مع معاناته التجارة !

وتردد الى الحرمين ، وأثرى واقتنى كتباً نفيسة
وعروضاً وحشماً ، واشترى الممالك والعييد
والجوارى والأملاك والالتزام . ولم يزل حتى
حصلت حوادث الفرساوية . وصادروه وأخذوا منه
خسعة عشر ألف فرانسة ، وداخله من ذلك كرب
واقفعال ، الى أن مات في هذه السنة ، وذلك بغد
وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة أيام .. رحمه
الله تعالى .

ومات الامام العلامة الثقة ، الهمام النحرير ،
الذى ليس له في فضله نظير ، أبو محمد أحمد بن
سلامة الشافعى المعروف بأبى سلامة .

اشتغل بالعلم ، وحضر العلوم النقلية والنحوية
والمنطقية ، وتفقه على كثير من علماء الطبقة الاولى ،
وتبحر فى الأصول والفروع . وكان مستحضراً
للفروع الفقهية ، والمسائل الغامضة فى المذاهب
الأربع . ويعوص بذهنه وقياسه فى الأصول الغريبة ،
ومطالعة كتب الأصول القديمة التى أهلها المتأخرون .
وكان الفضلاء يرجعون فى ذلك اليه ، ويعتمدون
قوله ، ويعولون فى الدقائق عليه .

الا أن الدهر لم يضافه على عادته ، وعاش فى
خمول وضيق عيش ، وخشونة ملبس ، وفقد

الخوف والحب مع التهور والطيش ، والتورط في
الاقدام مع عدم الشجاعة .

ولم يعهد عليه أنه انتصر في حرب باشره أبدا ..
على ما فيه من الادعاء والغرور ، والكبر والخيلاء
والصلف والظلم والجور . كما قال القائل :

أسد على وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر

ولما قدم حسن باشا الى مصر ، وخرج المترجم
مع خُشداشينه وعشيرته هارين الى الصعيد حتى
انقضت أيام حسن باشا واسماعيل بيك ومن كان
معه ، ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشئ من
الشهور من غير عقد ولا عهد ولا حرب .. تعاطف في
نفسه جدا ، واختص بمساكن اسماعيل بيك ،
وجعل اقامته بقصر الجيزة ، وزاد في بنائه وتنميته ،
وبنى تحته رصيفا محكما ، وأنشأ بداخله بستانا
عظيما نقل اليه أصناف النخيل والأشجار والكروم ،
واستخلص غالب بلاد اقليم الجيزة لنفسه : شراء
ومعاوضة وغصبا . وعمر أيضا قصر جزيرة الذهب ،
وجعل بها بستانا عظيما . وكذلك قصر ترسا ،
وبستان المجنون .

وصار يتنقل في تلك القصور والبساتين ،
ويركب للصيد في غالب أوقاته . واقتنى المواشى من
الأبقار والجواميس الحلابة والأغنام المختلفة
الأجناس . فكان عنده بالجيزة من ذلك شئ كثير
جدا .

وعمل له ترسخانة عظيمة . وطلب صناعات آلات
الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل
والمكاحل واتخذ بها أيضا معامل البارود ، خلاف
المعامل التي في البلد . وأخذ جميع الجدادين
والسباكين والنجارين ، فجمع الحديد المجلوب .
والرصاص والفحم والحطب ، حتى شحت جميع
هذه الأدوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها ،

فلما مات محمد بيك بعكا ، اجتمع أمراؤه على
رأى مماليكه في رئاسة مراد بيك ، فتقدم وقدمه
عليهم ، وحملوا جثة سيدهم ، وحضروا بأجمعهم
الى مصر . فاتفق رأى الجميع على اماره من
استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره — وهو ابراهيم
بيك — ورضى الجميع بتقدمه ورياسته لوفور
عقله ، وسكون جأشه . فاستقر بمشيخة مصر
ورياستها ونائب نوابها ووزرائها .

وعكف مراد بيك على لذاته وشهواته ، وقضى
أكثر زمانه خارج المدينة مرة بقصره الذى انشأه
بالروضة ، وأخرى بجزيرة الذهب ، وأخرى بقصر
قايماز — جهة العادلية — كل ذلك مع مشاركته
لابراهيم بيك في الأحكام والنقض والابرار ،
والايراد والاصدار ومقاسمة الأموال والدواوين ،
وتقليد مماليكه وأتباعه الولايات والمناصب .

وأخذ في بذل الأموال واتفاقها على أمرائه
وأتباعه ، فانضم اليه بعض أمراء على بيك وغيرهم ،
فاكرمهم ورخص لمماليكه في هفواتهم ، وسامحهم
في زلاتهم ، وحظى عنده كل جرىء غشوم ،
عسوف ذميم ظلوم . فانقلبت أوضاعهم ، وتبدلت
طبائعهم ، وشرهت نفوسهم ، وعلت رؤوسهم .
فتناظروا وتفاخروا ، وطمعوا في أستاذهم ، وشمخت
آنافهم عليه ، وأغاروا حتى على ما في يده .

واشتهر بالكرم والعطاء ، فقصده الراغون ،
وامتدحه الشعراء والعاوون ، وأخذ الشئ من غير
حقه ، وأعطاه لغير مستحقه . كما قال القائل :

يعطى ويبنع لا بخلا ولا كرمًا
لكنها خطرات من وسواسه

ثم لما ضاق عليه المسلك ، ورأى أن رضا العالم
غاية لا تدرك ... أخذ يتحجب عن الناس ، فعمم فيه
الهاجس والوسواس . وكان يغلب على طبعه

— أخذ جميع ذلك الفرنسيين يوم استيلائهم على الجيزة والقصر .

ومما اتفق أنه وقعت مشاجرة في بعض الأيام بين بعض نصارى الأروام القليونية وبعض السوقية بمصر القديمة ، فتعصب النصارى على أهل البلد ، وحاربوهم ، وقتلوا منهم ليفا وعشرين رجلا . وانتهت الشكوى إلى الأمير ، فطلب كبيرهم ، فعصى عليه ، وامتنع من مقابله ، وعمر مدافع المراكب ، ووجهها جهة قصره ... فلم يسمعه إلا التغافل ... وراحت على من راح !

واستوزر رجلا بربريا ، وهو المسمى بإبراهيم كتحدا السنارى ، وجعله كتحدها ومشيره . وبلغ من العظمة ونفوذ الكلمة بأقليم مصر ما لم يبلغه أعظم أمير بها . وبنى له دارا بالناصرية ، واقتنى المماليك الحسان والسرارى البيض والجبوش والخدم ، وتعلم اللغة التركية والأوضاع الشيطانية ، واختص ذلك السنارى ببعض رعايا الناس ، وجعله كتحدها .. يأتمر بأمره ، ويتوسل به أعظم الناس في قضاء أشغالهم !

ولما حسن لمراذيك الإقامة بالجيزة ، واختار السكن بها ، وزين له شيطانه العزلة عن خشداشيه وأقرانه ، وترك لابراهيم ييك أمر الأحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية — مع كونه لا ينفذ أمرا دون رأيه ومشورته — واحتجب هو عن الاجتماع بالناس بالكلية ، حتى عن الأمراء الكبار من أقرانه ... كان السفير بينهم وبينهم ابراهيم كتحدا المذكور . فكان هو عبارة عنه . وربما نقض القضايا التي أيرم أمرها عند ابراهيم ييك أو غيره ، بنفسه أو عن لسان مخدومه . وأقام المترجم على عزله بالبر الغربى نحو ست سنوات متوالية ... لا بعدى إلى البر الشرقى أبدا ، ولا يحضر الديوان ، ولا يتردد إلى الأقران . وإذا

وكذلك حطب القرطم والترمى والذرة ، لحرث تمام الجير والجبس للعمارة .

وأوقف الأعوان في كل جهة بحجزون المراكب التي تأتي من البلاد بالأحطاب ، يأخذونها ويجمعونها للطلب ، ويبيعون لأنفسهم ما أحبوا ، ويأخذون الجعالات على ما سمحون به ، أو يطلقونه لأربابه بالوسائط والشفاعات .

وأحضر أناسا من القليونية ونصارى الأروام وصناع المراكب ، فأشأوا له عدة مراكب حربية وغلايين ، وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم ، صرف عليها أموالا عظيمة ، ورتب بها عساكر وبحرية ، وأدر عليهم الجماكي والأرزاق الكثيرة ، وجعل عليهم رئيسا كبيرا : رجلا نصانيا — وهو الذى قال له « تقولوا » — بنى له دارا عظيمة بالجيزة وأخرى بمصر ، وله عزوة وأتباع من نصارى الأروام المرتبين عسكريا . وكان تقولوا المذكور يركب الخيول ، ويلبس الملابس الفاخرة ، ويمشى في شوارع مصر راكبا ، وأمامه وخلفه قواصة توسعون له الطريق في مرور على هيئة ركوب الأمراء ... كل ذلك خطرات من وسامه ، لا يدري أحد لى شيء هذا الإهتمام ، ولأى حاجة اتفاق هذا المال في الخشب والحديد ، واعطاؤه لنصارى الأروام .

واختلفت آراء الناس في ذلك . فمن قائل أن ذلك خوفا من خشداشيه ، وقائل من مخافة العثمانية — كما تقدم في قضية حسن باشا — والبعض يظن خلاف ذلك وليس ، غير الوهم والتخيل الفاسد والخوف ، شيء .

وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود بحواصله ، والجلل والبنبات ، حتى أخذ جميعه الفرنسيين ! فبقال انه كان بحواصل الترسخانة من جنس الجلل أحد عشر ألف جلة — كذا نقل عن معلم الترسخانة

ما أضيف الى ذلك من أخذ أموالهم ، ونهب تجارتهم وبضاعتهم من غير ثمن (١) .

واقضى به أمراؤه وتناظروا في ذلك . وفعل كل منهم ما وصلت اليه هتته ، واستخرجته فطنته !

ومما سولت به نفس المترجم — بارشاد بعض الفقهاء — عمارة جامع عمرو بن العاص ، وهو الجامع العتيق .

وذلك أنه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط ، وبقيت تلالا وكيمانا — وخصوصا ما قرب من ذلك الجامع — ولم يبق بها بعض العمار الا ما كان من الأماكن التي على ساحل النيل ، وخربت في دولة « القزدغلية » وأيام حسن باشا لما سكنتها عساكره ... لم يبق بساحل النيل الا بعض أماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها أتباع الأمراء ونصارى المكوس . وبها بعض مساجد صغار يصلى بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعية .

والجامع العتيق لا يصل اليه أحد لبعده وحصوله بين الأتربة والكيما . وكان ، فيما أدركنا ، الناس يصلون به آخر جمعة في رمضان . فتجتمع به الناس على سبيل التسلى من القاهرة ومصر وبولاق ، وبعض الأمراء أيضا والأعيان . ويجتمع بصحنه أرباب الملاحى من الخواة والقرديات وأهل الملاعب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازي ... فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ما حوله وسقوط سقفه وأعمدته

(١) ان قنصل فرنسا وجواسيسها ونجارها قد اطلوا نابليون - دون ريب - على ما وصل اليه حال البلاد من تفكك وانحلال . وعلى ما يقره الحكام من بلى وطفيان ، وعلى ما وصل اليه المحكومون من فسيق بددهم طوائف وشيما . . . فسلم اللأئب الجسور ان الفريسة قد اصبحت وجبة سائنة لا تملك من امرها شيئا . . .

حضر الباشا المولى على مصر ، ووصل الى برانباية ، ركب وسلم عليه مع الأمراء ورجع الى قصره ... فلا يراه بعد ذلك أبدا .

وتعاطف في نفسه ، وتكبر على أقرانه وأبناء جنسه ، فتزاحمت على سدته الطلاب ، وتكالبت على جيفته الكلاب ! فانزوى من لبشهم ، وتواري من نهشهم . فاذا بلغه قدوم من يختشيه ، أو وصول من يرتجيه ، وكان يستحى من رده ، أو يخشى عاقبة صده ... ركب في الحال ، وصعد الى الجبال ، وربما وصله الغريم على غفلة ، فيجده قد شمع الفتلة ! فان صادفه واجتمع عليه ، أعطاه ما في يديه .. أو وعده بالخير ، أو وهبه ملك الغير . فما يشعر الميسور ، الا ولقمته قد اختطفقتها النسور !

ثم أخذ يعث بدواوين الأعشار والمكوسات والبحار : فيحول عليهم الحوالات ، ويتابع لماليكه ختم الوصولات ... فتجاذب — هو وابراهيم بك — ذلك الايراد ، وتعارضت أوراقهما ، وخافا في المعتاد .. ثم اصطلحا على أن تكون له الدواوين الحجرية ، ولقسيمه ما يرد من الأصناف الحجازية وما انضاف الى قلم البهار ، وحسب في دفاتر التجار . فانفرد كل منهما بوظيفته ، وفعل بها من الاجحاف ما سطر في صحيفته . فأحدث المترجم ديوانا خاصا بشعر رشيد على الغلال التي تحصل الى بلاد الافرنج ، وسموه « ديوان البدعة » ، وأذن ببيع الغلال لمن يحملها الى بلاد الافرنج أو غيرها . وجعل على كل اردب دينار ، خلاف البرانى . والتزم بذلك رجل سراج من أعوانه الموصوفين بالجور ، وسكن برشيد ، وبقيت له بها وجهة وكلمة نافذة ، فجمع من ذلك أموالا وإيرادا عظيما . وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيين وطمعهم في الاقليم المصرى ، مع

من الجور والتهور ، ومسامحته لهم ... فلعل لهم
يزول بزواله !

وكان صفته : أشقر ، مربع القامة ، كث
اللحية ، غليظ الجسم والصوت ، بوجهه أثر ضربة
سيف ، ظالما غشوما متهورا ، مختالا معجبا متكبرا ،
الا أنه كان يجب العلماء ويتأدب معهم ، وينصت
لكلامهم ، ويقبل شفاعتهم ، ويميل طبعه الى الاسلام
والمسلمين ، ويجب معايشة الندماء والفصحاء وأهل
الذوق والمتكلمين ، ويشاركهم ويواسطهم ولا يعل من
مجالستهم ومناذمتهم ، ويناقض في الشطرنج ، ويطلب
أهل المعرفة فيه ، ويجب سماع الآلات والأغاني ،
وكانت عطايه جمة ، ومواهبه وهته فوق كل همة !

ولم يخلف ولدا ولا بنتا ، وصنأجته الذين
مات عنهم : الأمير محمد بيك المعروف بالألفى ،
وعثمان بيك الجوخدار المعروف بالطبرجى ، وعثمان
بيك المعروف بالبرديسى ، ومحمد بيك المنفوخ :
وسليم بيك أبو دياب وأصله مملوك مصطفى بيك
الاسكندراني .

ولما مات دفن بهاج كما تقدم عند الشيخ
العارف .. غفر الله له .

ومات الأمير حسن بيك الجداوى — مملوك
على بيك — وهو من خشداشين محمد بيك أبى
الذهب . مات بغزة بالطاعون . وكان من الشجعان
الموصوفين ، والأبطال المعروفين . ولما انقرض على
بيك بمملكة مصر ولاه اماره جدة .. فلذلك لقب
بالجداوى ، وذلك سنة ١١٨٤ .

ولما وقعت حادثة الفرنسيين ، واشتولوا على
الاقليم المصرى ، وحضرت العساكر بصحبة الوزير
يوسف باشا ، ووقع ما وقع من الصلح وتقضيه .
وانحصر المترجم مع ما انحصر بالمدينة من المصرية
والعثمانية ، فقاتل وجاهد وأبلى بلاء حسنا .. شهيد

وميل شقيقته اليمنى بل وسقوطها بعد ذلك . فحسن
ببال المترجم هذه وتجديده بارشاد بعض الفقهاء ..
ليرقع به دينه الخلق ، كما قال شاعرهم :

ومسجد فى فضاء : ما عمارته
فوق الصيانة ، الا لهو مختلق !

كأن عمرا دعا : يا عاص هم به
ورمه رقعة فى دينك الخلق !

فاهتم لذلك ، وقيد به نديمه الحاج قاسم
المعروف بالمصلى ، فجعله مباشرا على عمارته ،
وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ،
ووضعها فى غير محلها !

وأقام أركانه ، وشيد بنيانه ، ونصب أعمدته ،
وأكمل زخرفته ، وبنى به منارتين ، وجدد جميع
سقفه بالخشب النقى ، وببضه جميعه ... فتم على
أحسن ما يكون . وفرشه بالحصر الفيومى ، وعلق
به القناديل ، وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان
سنة ١٢١٢ . فحضر الأمراء والمشايخ وأكابر الناس
وعامتهم .

وبعد انقضاء الصلاة عقد له الشيخ عبد الله
الشرقاوى مجلسا ، وأملى حديث « من بنى لله
مسجدا .. » ، وآية « انما يعمر مساجد الله .. » .
وعند فراغه ألبس فروة من السمور ، وكذلك
الخطيب .

فلما حضرت فرنساوية فى العام القابل ، جرى
عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب ، وأخذ
أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان .. فياليتها
لم تزن ولم تتصدق !

وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى ، وأوصافه
لا تستقصى : فهو كان من أعظم الأسباب فى خراب
الاقليم المصرى بما تجدد منه ومن ممالكه وأتباعه

وكان لطيف الطباع ، حسن الأوضاع ، وعنده ذوق وتودد ، عطارديا يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والأشكال ودقائق الصناعات ، والكتب المشتملة على ذلك ، مثل « كيلة ودمنة » و « النوادر والأمثال » .

واهتم في بناء السبيل المجاور لداره بخطة عابدين ، فرسم شكله قبل الشروع فيه في قرطاس بمعونة الأساط حسن الخياط ، ثم سافر الى الاسكندرية وأحضر ما يحتاجه من الرخام والأعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة ، وأنواع الأخشاب ، وحفر أساسه وأحكم وضعه ، واستدعى الصناع والمرحمين ، فتألقوا في صناعته ونقش رخامه على الرسم الذي رسمه لهم ... كل ذلك بالحفر بالآلات في الرخام ، وموهوه بالذهب .

فما هو الا أن ارتفع بنيانه ، وتشييدت أركانه ، وظهر للعيان حسن قلبه ، وكاد يتم ما قصده من حسن مآربه ... حتى وقعت حادثة الفرنسيين ، فخرج مع من خرج قبل اتمامه ، وبقي على حاله الى الآن .

ولما خرج سكن داره « برطلمين » ، واستخرج مخبأة بين داره والسبيل ، فيها ذخائره ومتاعه ، فأوصلها للفرنسيين .

ومات الأمير رشوان كاشف — وهو من ممالك مراد بيك — وكان له أقطاع بالفيوم . فكان معظم اقامته بها ، فاحتكر الورد وما يخرج من مائه ، والخل المتخذ من العنب ، والخيش . واتجر في هذه البضائع بمراده واختياره ، وتحكم في الاقليم تحكم الملاك في أملاكهم وعبيدهم ، وذلك قوة واقتدارا .

ومات كل من الأمير باكير بيك ، والأمير محمد بيك تابع حسين بيك كشكش .

ومات غير هؤلاء ممن لم يحضر لى أسماؤهم

له بالشجاعة والاقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرية .

فلما انفصل الأمر وخرجوا الى الجهة الشامية ، لم يزل محرصا ومرابطا ومجتهدا ، حتى مات بالطاعون في هذه السنة ، وفاز بالشهادتين ، وقدم على كريم يغفر الذلوب جميعا ... انه هو الغفور الرحيم .

ومات الأمير مصطفى بيك الكبير — وهو أيضا من ممالك محمد بيك — تولى الصعيد وامارة الحج عدة مرار ، وكان فظا غليظا ، متمولا بخيلا شحيحا ، وفي امارته على الحج ، ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب وشحه بعوائدهم ، وقلة اعتنائه بشعائر الدين ، وانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرها . وكان ذلك من أعظم ما اجترمه من القبائح .

ومات الأمير حسن كخداء ، المعروف بالجربان ، بالشام أيضا . وأصله من ممالك حسن بيك الأربكانوى ، وكان ممتعا في الممالك ... فسموه بالجربان لذلك فلما قتل أستاذه بقي هو لا يملك شيئا ، فجلس بحانوت جهة الأربكانية يبيع فيها تنباكا وصابونا .

ثم سافر الى المنصورة فأقام بها مدة تحت قصر محمود جرجى . ثم رجع الى مصر في أيام دولة على بيك ، وتنقلت به الأحوال حتى انضم الى مراد بيك وتقرب منه ، فجعله كخداه ووزيره ، واشتهر ذكره ، وصار من الأعيان المندودين .

وكان يعتري المترجم مرض شبيه بالصرع . ولم يزل حتى مات مع من مات بالشام .

ومات الأمير يحيى كاشف الكبير ، وهو من ممالك ابراهيم بيك الأقدمين .

سنة ١٢١٦ هجرية

المحترم

اليومان ، أمروا عبد المال بطلبه واصعاده على القلعة ، ففعل .

وفيه : حضر جملة من عساكر الفرنسية من جهة بحرى ، وتواترت الأخبار بوصول القادمين من الانكليز والعثمانية الى الرحمانية ، وتملكهم القلعة وما بالقرب منها من الحصون الكائنة بالعطف وغيره ، وذلك يوم السبت خامس عشرين الحجة .

وفيه : حضرت زوجة سارى عسكر كبير الفرنسيين بصحبة أخيها السيد على الرشيدى — أحد أعضاء الديوان — وكان خرج بها من رشيد حين ما ملكها القادمون ، ونزل بها فى مركب وأرسى بها قبالة الرحمانية .

فلما حصلت واقعة الرحمانية وأخذت قلعتها ، حضر بها الى مصر بعد مشقة وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك . فأقامت هى وأخوها بيت الألفى بالأزبكية نحو ثلاثة أيام ، ثم صعدا الى القلعة .

وفيه : قربت العساكر القادمة من الجهة الشرقية وحضرت طوالهم الى القليوبية والمنير والخانكة لأخذ الكلف ، فتأهب قائمقام « بليار » للقائهم . وأمر العساكر بالخروج من أول الليل . ثم خرج هو فى آخر الليل .

الأحد ٤ منه (١٧ مايو ١٨٠١ م) :

رجع قائمقام ومن معه ، ووقع بينه وبينهم مناوشة . فلم يثبت الفرنسيين لقلتهم ، ورجعوا مهزومين ، وكنتموا أمرهم ، ولم يذكروا شيئا .

الخميس غرته (١٤ مايو ١٨٠١ م) :

خف أمر الطاعون . وفى ليلة الجمعة تلك أرسل عبد المال الأغا وأحضر الشيخ محمد الأمير ليلا الى منزله فيبته عنده ، ولما أصبح النهار طلع به الى القلعة وحبسه عند المشايخ بجامع سارية . والسبب فى ذلك أن ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يستحث الناس على قتال الفرنسيين فى الواقعة السابقة بمصر . فلما انقضت الحرب الى جهة بحرى ، ثم حضر بعد مدة الى مصر ، فأقام أياما ، ثم رجس الى قوة باذن من الفرنسيين .

فلما حصلت هذه الحركة ، وتحذروا شدة التحذر ، وأخذوا الناس بأدنى شبهة ، وتقرب اليهم المنافقون بالتجسس والاغراء — ذكر بعضهم ذلك لقائمقام ، وأدخل فى مسامحه أن ابن الشيخ المذكور ذهب الى عرضى الوزير ، والتف عليهم . فأرسل قائمقام الى الشيخ قبل تاريخه ، فلما حضر سأل عن ولده المذكور . فأخبره أنه مقيم بقوة . فقال له : « لم يكن هناك ، والما هو عند القادمين » . قال له : « لم يكن ذلك ، وان شئت أرسلت اليه بالحضور » . فقال له : « أرسل اليه وأحضره » .

فقام من عنده على ذلك وأمهله ثمانية أيام مدة مسافة الذهاب والمجيء . ثم خاطبه على لسان وكيل الديوان أيضا ، فوعده بحضوره أو حضور الجواب بعد يومين ، واعتذر بعدم أمن الطريق . فلما انقضى

الاثنين ٥ منه (١٨ مايو ١٨٠١ م) :

رفعوا الطلب عن الناس بباقي نصف المليون ، وأظهروا الفرق بالناس والسرور بهم لعدم قيامهم غند خروجهم للحرب ، وخلو البلدة منهم : وكانوا يظنون منهم ذلك .

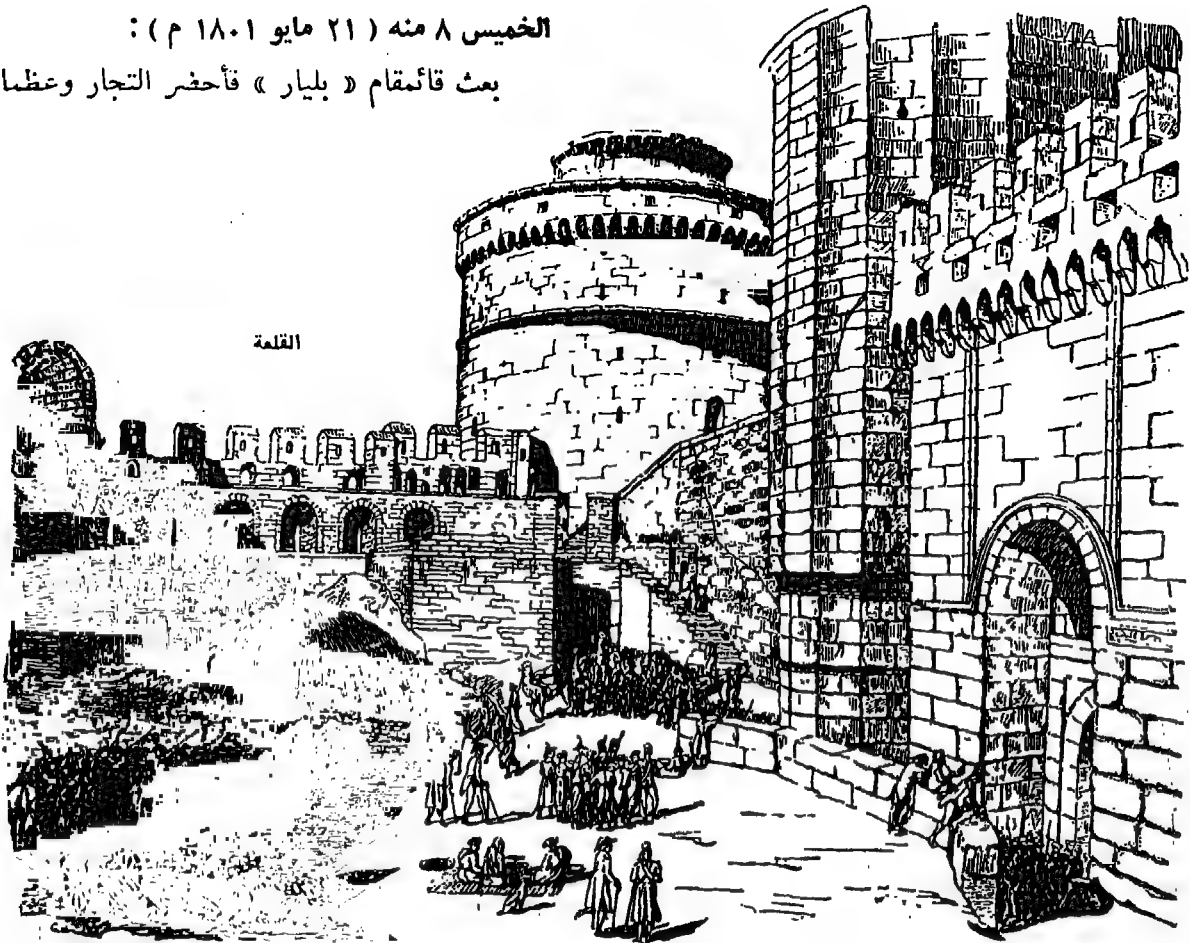
وفيه : أخذت جملة من عدد الطواحين وأصعدت الى القلعة ، وأكثروا من نقل الماء والدقيق والإقوات اليها ، وكذلك البارود والكبريت والجلل والقنابر والبنب ، ونقلوا مافي الأسوار والبيوت من الأمتعة والفرش والأسرة وحملوه اليها ولم يبقوا بالقلع الصغار الا مهمات الحرب .

وفيه : طلبوا الزياتين وألزموهم بمائتي قنطار شيرج ، وسمروا جملة من حوائيتهم . وخرج جماعة من الجزائريين لشراء الغنم من القرى القريبة ، فقبض

عليهم عساكر العثمانية القادمة ، ومنعوهم من العود بالغنم والبقر ، وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والأقوات الى المدينة . فاقطع الوارد من الجهات البحرية والقليلية ، وعزت الأقوات ، وشح اللحم والسمن جدا ، وأغلقت حوانيت الجزائريين . واجتهد الفرنسيوا في وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية ، وحفروا خنادق ، وطلبوا الفعلة للعمل . فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ويسوقونهم للعمل ، وكذلك فعلوا بجهة القرافة ، وألقوا الأحجار العظيمة والمراكب ببحر انابة ، لتمنع المراكب من العبور ، وابتدأوا المتاريس البحرية من باب الحديد ممدودة الى قنطرة الليمون ، الى قصر افرنج احمد ، الى السبئية الى مجرى البحر .

الخميس ٨ منه (٢١ مايو ١٨٠١ م) :

بعث قائمقام « بليار » فأحضر التجار وعظماء



هذه الحوادث ، جمعت ثيابها واحتالت حتى نزلت من القلعة وهى على حمار ، ومتاعها محمول على حمار آخر ... فنزلت عند بعض العطف ، وأعطت المكارية الأجرة وصرفتهم من خارج واختفت .

فلما وقع عليها التفتيش ، وأحضروا المكارية .. قالوا : « لانعلم غير المكان الذى أنزلناها به وأعطينا الأجرة عنده » ، فشددوا على المكارية ، ومنعواهم من السروح ، وقبضوا على أهل الحارة وحبسوهم ثم أحضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم وعلى سكان الدور وأعلموهم أنه ان وجدت المرأة فى حارة من الحارات ولم يخبروا عنها .. نهبوا جميع دور الحارة وعاقبوا سكانها فحصل للناس غاية الضجر والقلق بسبب اختفائها ، وتفتيش أصحاب الشرطة ، وخصوصا عبدالعال ، فانه كان يتنكر ولبس زى النساء ، ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها ، فيزعج أرباب البيوت والنساء ، ويأخذ منهن مصالح ومصاغا ، ويفعل ما لا خير فيه ، ولا يحشى خالقا ولا مخلوقا !

الخميس ١٥ منه (٢٨ مايو ١٨٠١ م) .

قبضوا على الطون أبى طاقية النصرانى القبطى وحبسوه بالقلعة ، وألزموه بمبلغ دراهم تأخرت عليه من حساب البلاد .

الجمعة ١٦ منه (٢٩ مايو ١٨٠١ م) :

أفرجوا عن محمد افندى يوسف ، ونزل الى بيته وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لمرضه .

وفيه انقضت دعوة تهمة الشيخ خليل البكرى ومحصلها : أن خادم ملوكه ذهب عن لسان الملوك الى « بليار » قائمقام ، وأخبره أنه وصل الى أستاذه الشيخ خليل البكرى المذكور فرمان من عرضى الوزير بالأمان .

وكان هذا باغراء عبد العال ليوقعه فى الويال ،

الناس وسألهم عن سبب غلق الحوانيت فقالوا له : « من وقف ، الحال والكساد والجلاء والموت » فقال لهم : « من كان موجودا حاضرا فالزموه بفتح حانوته ، والا فأخبرولى عنه » . ونزلت الحكام فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشراء .

السبت ١٠ منه (٢٣ مايو ١٨٠١ م) :

شرعوا فى هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية ، وقربت عساكر الانكليز القادمة من البر الغربى الى البلد المسماة بـ « نادر » عند رأس ترعة الفرعونية

وفيه : تواترت الأخبار بأن العساكر الشرقية وصلت أوائلها الى بنها وطحلا بساحل النيل ، وأن طائفة من الانكليز رجعوا الى جهة سكندرية ، وأن الحرب قائم بها ، وأن الفرنساوية محصورون بداخل الاسكندرية ، والانكليز ومن معهم من العساكر يحاربون من خارج ، وهى فى غاية المنعة والتحصين ، وأن الانكليز بعد قدومهم وطلوعهم الى البر ، ومحاربتهم لهم المرات السابقة أطلقوا الجبوس عن المياه السائلة من البحر المالح منه الى الجسر المقطوع ، حتى سالت المياه ، وعمت الاراضى المحيطة بالاسكندرية ، وأغرقت أطيانا كثيرة وبلادا ومزارع ، وأنهم قعدوا فى الأماكن التى يمكن الفرنسيين النفوذ منها ، بحيث أنهم قطعوا عليهم الطرق من كل ناحية .

الاثنين ١٢ منه (٢٥ مايو ١٨٠١ م) :

نزلت امرأة من القلعة بمتاعها واختفت بمصر ، فأحضر الفرنسيين حكام الشرطة ، وألزموهم بإحضارها .

وهذه المرأة اسمها « هوى » كانت زوجة لبعض الأمراء الكشاف ، ثم انها خرجت عن طورها وتزوجت نقولا ، وأقامت معه مدة . فلما حدثت

وعسف وضرب بعض الناس على وجهه حتى أسال دمه .. فتشكى الناس من ذلك القبطى ، وأنهوا شكواهم الى « بليار » قائمقام ، فأمر بالقبض على ذلك القبطى ، وحبسه بالقلعة ثم فردوا على كل حارة رجلين يأتى بهما شيخ الحارة وتدفع لهما أجرة من شيخ الحارة . وفيه : وردت الأخبار بأن الوزير وصل دجوة .

الاثنين ٢٦ منه (٨ يونية ١٨٠١ م) :

سم عدة مدافع على بعد وقت الضحوة .

وفى ذلك اليوم ، قبل العصر ، طلبوا مشايخ الديوان : فاجتمعوا بالديوان ، وحضر الوكيل والترجمان ، وطلبهم للحضور الى قائمقام . فلما حصلوا عنده قال لهم على لسان الترجمان « نخبركم أن الخصم قد قرب منا . ونرجوكم أن تكونوا على عهدكم مع الفرنساوية ، وأن تنصحوا أهل البلد والرعية بأن يكونوا مستترين على سكونهم وهدهم ، ولا يتدخلوا فى الشر والشغب . فان الرعية بمنزلة الولد ، وأنتم بمنزلة الوالد ! والواجب على الوالد نصيح ولده وتأديبه وتدريبه على الطريق المستقيم التى يكون فيها الخير والصالح . فانهم ان داوموا على الهدو ... حصل لهم الخير ، ونجوا من كل شر . وان حصل منهم خلاف ذلك .. نزلت عليهم النار ، وأحرقت دورهم ، ونهبت أموالهم ومتاعهم ، ويئمت أولادهم ، وسييت نساؤهم . والزموا بالأموال والفرد التى لا طلاقة لهم بها . فقد رأيتم ما حصل فى الوقائع السابقة ، فاحذروا من ذلك ... فانهم لا يدرون العاقبة . ولا نكلفكم المساعدة لنا ، ولا المعاونة لطرب عدونا ، وانما نطلب منكم السكون والهدو لا غير » . فأجابوه بالسبح والطاعة وقولهم : « كذلك ا » .

وقرى عليهم ورقة بمعنى ذلك . وأمروا الأغا وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس بذلك . وأنهم

ويحرك عليه الفرنسيين لحزاة بينه وبينه . فلما حضر الشيخ خليل على عادته عند قائمقام سأل عن ذلك .. فجحد . فأحضروا الخادم الذى بلغ ذلك ، فصدق على ذلك ، وأسند الى المملوك سيده . فأحضروا المملوك وسألوه فقال : « نعم .. » . فقالوا له : « وأين الفرمان .. ؟ » . فقال : « قرأه وقطعه » . فقال الفرنسيون : « وكيف تقطعه ؟ هذا دليل الكذب ، لأنه لا يصح أن يتلقاه بالقبول ثم يقطعه ا » فقبل له : « ومن أتى به ؟ » قال : « فلان ... » . فألزموا الشيخ باحضار ذلك الرجل ، وحبس المملوك عند عبد العال يومين ، وحضر الرجل فسألوه .. فجحد ولم يثبت عليه . وظهر كذب الغلام والبخادم . فعند ذلك طلب الشيخ غلامه ، فقال قائمقام : « ان قصاصه فى شريعتنا أن يقطع لسانه ا » فتشفع فيه سيده ، وأخذ بعد أمور وكلام قبيح قاله الغلام فى حق سيده .

وفيه : حضر حسين كاشف اليهودى الى قائمقام وأخبره أن الأمراء الذين بالصعيد خرجوا عن طاعة الفرنساوية ، وردوا مكاتبتهم التى أرسلوها لهم بعد موت مراد بيك ، وأنهم مروا وتوجهوا الى بحرى من البر الغربى ، وعثمان بيك الأشقر ذهب من خلف الجبل الى جهة الشرق . فلما حصل ذلك ، ركب قائمقام وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها وأخبرها أنها فى أمان هى وجميع نساء الأمراء والكشاف والأجناد ، ولا مؤاخذة عليهم بما فعله رجالهن

الثلاثاء ٢٠ منه (٢ يونية ١٨٠١ م) :

توكل رجل قبطى يقال له عبد الله — من طرف يعقوب — بجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس ، فتعدى على بعض الأعيان وأنزلهم من على دوابهم ،

لم يبق لهم من الايراد الا ما يتحصل من ذلك والقصد الاعتناء أيضا بأمر البلاد والحصص التي انحلت بموت أربابها . فلازم أيضا من المصالحة والحلوان . والمهلة في ذلك ثمانية أيام . فمن لم يصالح على الالتزام الذي له فيه شبهة في تلك المدة .. ضبطت حصته ولا يقبل له عذر بعد ذلك .

« واعلموا أن أرض مصر استقر ملكها للفرنساوية فلازم من اعتقادكم ذلك ، واركزوه في أذهانكم .. كما تعتقدون وحدانية الله تعالى ! ! ولا يفرنكم هؤلاء القادمون وقريهم . فانه لا يخرج من أيديهم شيء أبدا . وهؤلاء الانكليز ناس خوارج حرامية وصناعتهم القاء العداوة والقتن ، والعشلى مغتر بهم . فان فرنساوية كانت من الأحباب الخلل للعملى ، فلم يزالوا حتى أوقعوا بينهم وبينهم العداوة والشرور . وأن بلادهم ضيقة ، وجزيرتهم صغيرة . ولو كان بينهم وبين فرنساوية طريق مسلك من البر ، لأنحى أثرهم ، ونسى ذكرهم من زمان مديد . وتاملوا في شأنهم ، وأى شيء خرج من أيديهم ! فان لهم ثلاثة أشهر من حين طلوعهم الى البر والى الآن لم يصلوا اليها ، والفرنسيين عند قدومهم وصلوا في ثمانية عشر يوما . فلو كان فيهم همة أو شجاعة .. لوصلوا مثل وصولنا ... وكلام كثير من هذا النمط في معنى ذلك .. من بحر الغفلة !

ثم ذكر البكرى والسيد أحمد الزرو : أنه حضر مكتوب من رشيد على يد رجل حناوى لآخر من منية كنانة ، يذكر فيه أنه حضر الى اسكندرية مراكب وعصابة من فرنسا ، وأن الانكليز رجعت اليهم ، وأن الحرب قائمة بينهم على ظهر البحر . فقال الخازندار : « يمكن ذلك ، وليس ببعيد » . ثم نقلوا ذلك الى « بليار » قائمقام ، فطلب الرجل الراوى لذلك . فأحضر الزرو رجلا شرقاويا حلف لهم أنه سمع ذلك بأذنه من الرجل الواصل الى منية كنانة من رشيد .



أقا

ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة فلا ينزعجوا من ذلك ، فانه شنك وعيد لبعض أكابرهم ، وأن يجتمع من الغد بالديوان الأعيان والتجار وكبار الأخطاط ومشايخ الحارات ، ويتلى عليهم ذلك .

الثلاثاء ٢٧ منه (٩ يونيه ١٨٠١ م) :

اجتمعوا كما ذكر ، وحصلت الوصية والتحذير ، وانتهى المجلس ، وذهبوا الى محلاتهم .

وفى ذلك اليوم : أشيع حضور الوزير الى شلقان . وكذلك عساكر الانكليز بالناحية الغربية وصلوا الى أول الوراق .

الجمعة ٣٠ منه (١٢ يونيه ١٨٠١ م) :

اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة ، وحضر « استوف » الخازندار ، وترجم عنه « رفايل » بقوله : « انه يشئ على كل من القاضى والشيخ اسماعيل الزرقانى باعتنائهما فيما يتعلق بأمر الموارد وبيت المال والمصالح على التركات المختومة ، لأن فرنساوية

سفر

السبت غرته (١٣ يونيه ١٨٠١ م) :

في ذلك اليوم ، قبل المغرب ، مشى عبدالعال الأغا وشق في شوارع المدينة وبين يديه مناد يقول : « الأمن والأمان على جميع الرعايا . وفي غد تضرب مدافع وشنك من القلاع في الساعة الرابعة فلا تخافوا ، ولا تنزعجوا . قاله حضرت بشارة . وصول يونابارته بعمارة عظيمة الى الاسكندرية ، وأن الانكليز رجعوا القهقري » .

فلما أصبح يوم الأحد في الساعة الرابعة من الشروق ... ضربت عدة مدافع ، وتابعوا ضربها من جميع القلاع ، وصعد أناس الى المنارات ، ونظروا النظارات فشهدوا عساكر الانكليز بالجهة الغربية وصلوا الى آخر الوراق وأول انبابة ، ونصبوا خيامهم أسفل انبابة . وعند وصولهم الى مضاربهم ضربوا عدة مدافع ، فلما سمعها الفرنسيون ضرب الآخرون تلك المدافع التي ذكروا أنها شنك . أما العساكر الشرفية فوصلت أوائلهم الى منية الأمراء المعروفة بمنية السيرج ، والمراكب فيما بينهما من البرين بكثرة . فعند ذلك عزت الأقوات وشحت زيادة على قلتها ، وخصوصا السمن والجبن والأشياء المجلوبة من الريف ، ولم يبق طريق مسلوك الى المدينة الا من جهة باب القرافة ، وما يجلب من جهة البساتين من القمح والتبن ، فيأتي ذلك الى عرصة الغلة بالرميلة ، ويزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف فيسمع لهم ضجة عظيمة . وشح اللحم أيضا وغلا سعره لقلّة المواشى والأغنام ، فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف ، والسمن خمسة وثلاثين نصفاً ، والبصل بأربعمائة فضة القنطار ، والرطل الصابون بثمانين فضة ، والشيرج عشرون نصفاً ، وأما الزيت فلا يوجد البتة ، وغلت الأرزار جدا . واتفق لي غريبة : وهو أنني احتجت الى بعض أنيسون فأرسلت

خادمي الى الابزارية على العادة ، يشتري لي منه بدرهم .. فلم يجده ، وقيل له : انه لا يوجد الا عند فلان ، وهو يبيع الوقية بثلاثة عشر نصفاً ثم أتاني منه بأوقيتين بعد جهد في تحصيله ، فحسبت على ذلك سعر الأردب فوجدته يبلغ خمسمائة ريال أو قريبا من ذلك .. فكان ذلك من النوادر الغريبة !

الاثنين ٣ منه (١٥ يونيه ١٨٠١ م) :

حصلت الجمعية بالديوان ، وحضر التجار ومشايخ الحارات والأغا . وحضر مكتوب من « بليار » قائمقام خطابا لأرباب الديوان والحاضرين يذكّر فيه ، أنه حضر اليه مكتوب من كبيرهم « مينو » بالاسكندرية صحة هجاة فرسيس وصلوا اليهم من طريق البرية ، مضمونه : أنه طيب بخير ، والأقوات كثيرة عندهم يأتي بها العربان اليهم . وبلغهم خبر وصول عمارة مراكب الفرنسيين الى بحر الخرز ، وأنها عن قريب تصل الاسكندرية أن العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت على شقة كبيرة منها فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ، ودوموا على هدوئكم وسكونكم .. الى آخر ما فيه من التمويهات . وكل ذلك لسكون الناس وخوفا من قيامهم في هذه الحالة . وكان وصول هذا المكتوب بعد نصف وأربعين يوما من انقطاع أخبار من في اسكندرية .. ولا أصل لذلك !

وفي ذلك اليوم : قتل عبد العال رجلا ذكروا أنه وجد معه مكتوب من بعض النساء مرسل الى بعض أزواجهن بالعرضى قتل ذلك الرجل بباب زويلة ونودي عليه : « هذا جزاء من ينقل الأخبار الى العثملى والانكليز » .

وفيه : وصلت العساكر الشرقية الى العادلية ، وامتد العرضى منها الى قبلى منية السيرج . وكذلك الغربية الى انبابة ، ونصبوا خيامهم بالبرين والمراكب بينهم في النيل ، وضربوا عدة مدافع ، وخرج عدة من



وطني يمدب حتى يعترف

حمزة الكاتب ، وكان محبوسا بالقلعة من مدة أشهر ، فأطلق على مصلحة ألي ريال

السبت ٨ منه (٢٠ يولية ١٨٠١ م) :

وقعت مضاربة أيضا بطول النهار ، ودخل نحو خمسة وعشرين نفرا من عسكر العثمانية الى الحسبية ، وجلسوا على مساطب القهوة ، وأكلوا كعكا وخبزا وفولا مصلوقا ، وشربوا قهوة ، ثم انصرفوا الى مضربهم . وأخذ الفرنسيون عسكرا من أتباع محمد باشا والى غزة والقدس ، المعروف بأبي مرق ، فحبسوه بيت قائمقام . وأغلقت في ذلك اليوم باب النصر وباب العدوى .

وفيه : زحفت عساكر البر الغربى الى تحت الجيزة ، فحضر في صبحها « بنى » وأخبر قائمقام ، فركب من ساعته وعدى الى برج الجيزة ، فسمع الضرب أيضا من ناحية الجيزة ، وسمعت طبول الأمراء وتقاقيرهم .

الثلاثاء ١١ منه (٢٣ يولية ١٨٠١ م) :

بطل الضرب في وقت الزوال ، ولما حصلوا جهة الجيزة اتشروا الى قبلى منها ، ومنعوا المعادى من تعدية البر الشرقى ... فاقطع الجالب من الناحية

الفرنساوية خيالة فترامحوا معهم وأطلقوا بنادق ، ثم انفصلوا بعد حصنة من الليل ، ورجع كل الى مأمنه . واستمر هذا الحال على هذا المنوال يقع بينهم في كل يوم

الخميس ٦ منه (١٨ يولية ١٨٠١ م) :

زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النصر .

وسكن ابراهيم بيك زاوية الشيخ دمرداش . وحضر جماعة من العسكر وأشرافوا على الجزارين من حائط المذبح ، وطلبوا شيخ الجزارين . ووجدوا ثلاثة أنصار من الفرنسيين مصرعوا عليهم بنادق فأصيب أحدهم في رجله ، فأخذوه وهرب الاثنان . وأصيب جزار يهودى ، ووقع بين الفريقين مضاربة على بعد ، وقتل بعض قتلى وأسر بعض أسرى . ولم يزل الضرب بينهم الى قريب العصر . والفرنسيين يرمون من القلعة الظاهرية وقلعة نجم الدين والتل ، ولا يتباعدون عن حصونهم .

الجمعة ٧ منه (١٩ يولية ١٨٠١ م) :

وقعت مضاربة بين الفريقين بنادق ومدافع من الصباح الى العصر أيضا .

وفيه : أشيع موت السيد أحمد المحروقى بدجوة — وكان مريضا بها — وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية .

وفيه : قبضوا على رجل شبه خدام ظنوه جاسوسا . فأحضروه عند قائمقام ، فسأله ، فلم يقر بشيء ، فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله وصار كالمختل ، وكرروا عليه الضرب والعقاب وضربوه بالكراييج على كفوفه ووجهه ورأسه .. حتى قيل انهم ضربوه نحو ستة آلاف كراييج وهو على حاله . ثم أودعوه الحبس .

وفيه : أطلقوا محبوسا يقال له الشيخ سليمان

أفرجوا عن جملة من العربان والفلاحين .
وفي ليلة الاثنين المذكور : سمع صوت مدفع بعد
الغروب عند قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ،
ثم سمع منها أذان العشاء والفجر . فلما أضاء النهار
نظر الناس فاذا البيرق العشمانى بأعلاها ، والمسلمون
على أسوارها ، فعلموا بتسليمها ، وكان ذلك المدفع
إشارة الى ذلك . فرح الناس وتحققوا أمر المسألة .
وأشيع الإفراج عن الرهائن من المشايخ وغيرهم
وباقى المحبوسين فى الصباح . وأكثر الفرنساوية من
النقل والبيع فى أمتعتهم وخيولهم ونحاسهم
وجواريهم وعبيدهم وقضاء أشغالهم !
وفى ذلك اليوم : أنزلوا عدة مدافع من القلعة ،
وكذلك من قلعة باب البريقة ، وأمتعة وفروش
وبارود .

الثلاثاء ١٨ منه (٢٠ يونية ١٨٠١ م) :

عمل الديوان ، وحضر الوكيل وأعلن بوقوع
الصلح والمسألة ، ووعد أن فى الجلسة الآتية يأتى
اليهم فرمان الصلح وما اشتمل عليه من الشروط ،
ويسمعونه جبارا .

وفى ذلك اليوم : كثر اهتمام الفرنساوية
بنقل الأمتعة من القلعة الكبيرة وباقى القلاع بقرة
السعى .

وفيه : أفرجوا عن محمد جلبى أبى دفية



الفرنسيون يحملون أمتعتهم على الجمال

القبيلية أيضا ، فامتنع وصول الغلال والأقوات
والبطيخ والعجور والخضروات والخيار والسنن
والعجن والمواشى . فعزت الأقوات وغلّت الأسعار
فى الأشياء الموجودة منها جدا . واجتمع الناس
بعرصة الغلة بالرميلة ، يريدون شراء الغلة ، فلم
يجدوها ... فكثر ضجيجهم ، وخرج الأكثر منهم
بمقاطعتهم الى جهة البساتين ، ورجع الباقون من غير
شئ . فأحضر عبد العال القباينة وألزمهم بإحضار
السنن وضرب البعض منهم ، فأحضروا له فى يومين
أربعة عشر رطلا بعد الجهد فى تحصيلها . وبيعت
السجاجة بأربعين نصفا ، وامتنع وجود اللحم من
الأسواق . واستمر الأمر على ذلك الأربعة
والخمس . والمضاربة بين الفريقين ساكنة ، وأشيع
وقوع المسألة والمراسلة بينهما — والمتوسط فى ذلك
الإنكليز وحسين قطبان باشا — فانسر الناس
وسكن جاشهم لسكون الحرب .

وفى ذلك اليوم أغلقوا باب القرافة وباب المجرة
ولم يعلم سبب ذلك ، ثم فتحوها عند الصباح من
يوم الجمعة ، ورفعوا عثور الغلة .

الاثنين ١٧ منه (٢٩ يونية ١٨٠١ م) :

أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العشمانية ،
وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشا ،
وأرسلوهم الى عرضى الوزير . وكان بلغ بهم الجهد
من الخدمة والفعالة وشيل التراب والأحجار وضيق
الحبس والجوع ، ومات الكثير منهم . وكذلك

بالصلح ما بين عسكر فرنساوية وعساكر الانكليز وعساكر العثمانية ، ولكن مع هذا الصلح .. أنفسكم وأديانكم ومتاعكم ما أحد يقارشكم . وروى عساكر الثلاثة جيوش قد اشترطوا بهذا كما ترونه . « الشرط الثاني عشر : كل واحد من أهالي مصر المحروسة ، من كل ملة كانت ، الذي يريد أن يسافر مع فرنساوية يكون مطلق الارادة ، وبعد سفره كامل ما يبقى عياله ومصالحه ما أحد يعارضهم . « الشرط الثالث عشر : لا أحد من أهالي مصر المحروسة ، من كل ملة كانت ، يكون قلقا من قبل نفسه ، ولا من قبل متاعه ... جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور فرنساوي بمدة اقامة الجمهور بمصر . ولكن الواجب أن يطيعوا الشريعة . ثم يا أهالي مصر وأقاليها ... جميع المثل ، أتم ناطرون نحد آخر درجة الجمهور فرنساوي فاطر لكم ولراحتكم ، فيلزم أتم أيضا تسلكون في الطريق المستقيمة ، وتفكرون أن الله جل جلاله هو الذي يعمل كل شيء » . وعليه امضاء « بليار » قائمقام .

الجمعة ٢١ منه (٢ يولية ١٨٠١ م) :

عملوا الديوان وحضر الشايخ والوكيل ، فقال الوكيل : « هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر ؟ » فقالوا : « لا » . فأبرز ورقة من كفه .. بالتسلم فرنساوي ، فشرع يقرأها والترجمان يفسرها ، وهي تتضمن الأحد عشر شرطا الباقية ، فقال : « ان الجيش فرنساوي يلزم أن يخلوا القلاع ومصر ، ويتوجهون على البر بمتاعهم الى رشيد ، وينزلون في مراكب ويتوجهون الى بلادهم . وهذا الرحيل ينبغي أن يسرع به ، وأقل ما يكون في خمسين يوما ، وأن يساق الجيش من طريق مختص . وسر عسكر الانكليز والمساعد يلزم أن يقوم لهم بجميع ما يحتاجونه من نفقة ومؤونة وجسمال ومراكب . والمجل الذي يبدأ منه السعي يكون بالتراضي بين الجمهور والانكليز والمساعد . وكامل الاستعانة

واسماعيل القلق ، ومحمد شيخ الحارة بباب اللوق والبربوسي نسيب أبي ذفية ، والشيخ خليل المنير وآخرين تكلمة ثمانية أنقار ، ونزلوا الى بيوتهم . وفيه . سافر عثمان بك البرديسي الى الصعيد وعلى يده فرمانات للبلاد بالأمن والأمان ، وسوق المراكب بالغلل والأقوات الى مصر ، ويلاقي ستة آلاف من عسكر الانكليز حضروا من القلزم الى القصير .

وفيه : سلق فرنساوية شخصا منهم على شجرة ببركة الازبكية . قيل انه سرق !

وفيه : أرسل فرنساوية الى الوزير وطلبوا منه جمالا ينقلون عليها متاعهم فامر لهم بارسال مائتي جمل ، وقيل أربعمائة ، مساعده لهم . وفيها من جمال طاهر باشا وابراهيم بك .

الخميس ٢٠ منه (٢ يولية ١٨٠١ م) :

أخرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ وهم : شيخ السادات والشيخ النرقاوي والشيخ الأمير والشيخ محمد المهدي ، وحسن أنما المحتسب ، ورسوان كاشف الشعراوي وغيرهم .. فنزلوا الى بيت قائمقام وقابلوه وشكروه . فقال للمشايخ : « ان شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير فاني كلته ووصيته عليكم » .

وفيه : حضر الوزير ومن معه من العساكر الى ناحية شبرا ، وكذلك الانكليز ، وصحبهم قبطان باشا ، الى الجهة الغربية والعساكر تجاههم . ونصبوا الجسر فيما بينهم على البحر . وهو من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة ، بل يزيد عنه في الاتقان ، بكونه من الراج في غاية الثخن ، وله داربين من الجهتين أيضا ، وهو عمل الانكليز .

وفيه : ألصقوا أوراقا بالطرق مكتوبة بالعربي وفرنساوي وفيها شرطان من شروط الصلح التي تتطرق بالعامه ، ونصها : « ثم انه أراد الله تعالى

كبير يكون عند الطائفة الأخرى حتى يتوصلوا الى فرانسا « ا هـ .

ثم قال الوكيل : « وقد علمنا بالشروط وما ندرى ماذا يكون » . فقيل له : « هذه شروط عليها علامة القبول ، وهذا الصلح رحمة للجميع . وسيكون الصلح العام » . فقال الوكيل : « انى أرجو أن يكون هذا الصلح الخصوصى مبدأ للصلح العمومى » . وفيه : كثر خروج الناس ودخولهم من الأتباع والباعة والمتكبرين من نقب البريقة المعروف بالغريب ، فصار الحرسجية من الفرنساوية يأخذون من الداخل والخارج دراهم ولا سمنونهم . فلمبأ علم الناس بذلك كثر ازدحامهم . فلما أصبحوا ، منعهم . فدخلوا وخرجوا من باب القرافة ، فلم يمنعهم الواقفون به من الفرنسيين ، بل كانوا يفتشون البعض ، ويمنعون البعض . وكل ذلك حذرا من أفعال الطموش وسوء أخلاقهم وتولد الشر بسببهم . وقد دخل بعض أكابر الانجليز وصحبهم فرنساوية يفرجونهم على البلدة والأسواق ، وكذلك دخل بعض أكابر العثمانية ، فزاروا قبر الامام الشافعى والمشهد الحسينى والشيخ عبد الوهاب الشعراوى ، والفرنساوية ينتظرونهم بالباب .

الاثنين ٢٤ منه (٦ يولية ١٨٠١ م) :

نادوا فى الأسواق برمى مدافع فى صبحه ، وذلك لنقل زمة «كلهبر» فلا يرتاع الناس من ذلك . فلما كان فى صبح ذلك اليوم أطلقوا مدافع كثيرة ساعه نبش القبر بالقرب من قصر العيني ، وأخرجوا الصندوق الرصاص الموضوع فيه رمته ليأخذوه معهم الى بلادهم .

وفيه : أرسلوا أوراقا ورسلا للاجتماع بالديوان — وهو آخر الدواوين — فاجتمع المشايخ والتجار وبعض الوجاقلية و «استوف» الحازندار والوكيل والترجمان . فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتابا مختوما وأخبر أن ذلك الكتاب من سارى

والإتقال تتوجه من البحر ، ومعهم جيش من الفرنساوى لأجل الحراسة . ولا بد من كون المؤنة التى تترتب لهم كالمؤنة التى كانوا يعطونهاهم لجيش الانكليز ورؤسائهم . وعلى رؤساء عساكر الانكليز وحضرة العثملى القيام بنفقة الجميع . والحكام المتقيدون بذلك ، يحضرون لهم المراكب ليسفروهم الى فرانسا من جهة البحر المحيط ، وأن يقدم كل من حضرة العثملى والانكليز أربع مراكب للعليق والعلق للخييل التى يأخذونها فى المراكب ، وأن يسيروا معهم مراكب المحافظة عليهم الى أن يصلوا الى فرانسا ، وأن الفرنساوية لا يدخلون مينة الامينة فرانسا . والأمناء والوكلاء يقدمون لهم ما يحتاجون اليه ، نظرا لكفانة عساكرهم . والمديرون والأمناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم ما يحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ، ولو التى ثروها من مصر . وكل من أهل الأقليم المصرى اذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الأمن على متاعه وعياله ، وكذلك من داخل الفرنساوية من أى ملة كانت فلا معارضة له ، الا أن يعجرى على أحواله السابقة . وجرحى الفرنساوية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء وينفق عليهم حضرة العثملى ، واذا عوفوا توجهوا الى فرانسا بالشروط المتقدم ذكرها . وحكام العثملى يتعهدون من بمصر منهم ، ولا بد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهان بمركين الى «طولو» ، فيرسلون خبرا الى فرانسا ليطلعوا حكامها على الصلح وسائر الرسوم . وكل جدال وخصام صدر بين شخصين من الفرنساوية فلا بد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليشكلما فى الصلح . ولا يقع فى ذلك تقض عهد الصلح . وعلى كل طائفة معين من العثملى والفرنساوى أن تسلم ما عندها من الأسرى ، ولا بد من رهائن من كل طائفة واحد

والله تعالى ينعم عليكم وعلى عيالكم في الأيام
بالبشرى والاقبال .

حرر في أحد عشر « سيدور » ، سنة
تسعة من قيام دولة جمهور فرنساوية ، الموافق
لثامن عشر صفر ، وتحت الوحدة الغير المنقسمة ..
ممضى « عبد الله جاك مينو » بخطه وختمه .

وتقل بالفاظه وحروفه . وهومن تراكيب «لوماكا»
الترجمان ، وكأنه كتب قبل وصول خبر الصلح
الى الاسكندرية .

ثم أخذ الوكيل يقول : « ان الجنرال
« مينو » انسر بسلوككم حتى الآن ، وراحة
البلد حظ الفقراء ، وأن الحكام القادمين لابد وأن
يسلكوا معكم هذا الموضوع ، ولابد من وصول
مكاتيب بونايرته بعد أربعة أيام أو خمسة . وأنه
لانسى احبابه كما لاينسى أعداءه . ولو لم يكن
له من الحسن الا جعلكم وسائط لاغاثة الناس ،
لكان كافيا . وانكم تعلمون أنه كان نظر الى احوال
المارستان ومصالح المرضى . وكان قصده أن يبنى
جامعا ، ولكن عاقه توجهه الى الشام » . وذكر كثيرا
من أمثال هذه الخرافات والتمويهات ، ثم أخرج
ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه حتى فرغ منها .
ثم قرأ ترجمتها بالعربى الترجمان « رفايل » .
ومضونها : حصول الصلح ، وتمويهات ،
وهلسيات ليس في ذكرها فائدة !

ولما انتهى من قراءتها أبرز أيضا « استوف »
الحازندار ورقة وقرأها بالفرنساوى . ثم قرأ ترجمتها
بالعربى الترجمان ، وهى فى معنى الأولى وصورتها :
« خطاب محبة من حضرة «استوف» مدير الحدود
العام فى مجلس الديوان العالى ، فى سبعة عشر
« سيدور » سنة تسع من المشيخة فرنساوية :
« يامشاىخ ، وياعلياء وغيرهم ... أعلمكم أن
ما على أنى أكلكم فى أسباب خروجنا من الديار
المصرية ، بل وظيفتى تدبير أمور السياسة فقط ،

عسكر « مينو » بعث به الى مشايخ الديوان ، ثم
ناوله لرئيس الديوان ففضه وناوله للترجمان فقرأه
والحاضرون يسمعون وصورتها — بعد البسلة
والجلالة والصدر — « نجبركم أنا علمنا بكثرة
الانبساط ، أنكم تهتدون بكثرة الحكمة والانصاف
فى الموضع الذى أتمم مستمرون فيه ، وان لم
تقدروا لتنظيم أهالى البلد بالهدى والطاعة الموجبة
منه لحكومة فرنساوى فالله تعالى — بسعادة
رسوله الكريم عليه السلام الدائم — ينعم عليكم
فى الدارين عواض خيراتكم .

« وأخبرنا المقدام الجسور بونايرته المشهور عن
كل ما فعلتم حاكما ونافعا بوصايا لأجلكم سارة ،
رضى واستراح لتلك الفعال الجيدة ، وعرفنى أيضا
أنه عن قريب يرسل لكم بذاته جواب جميع
مكاتيبكم اليه قدمتم الى الآن بحير الهدى ،
وبقوته تعالى نرى فضائلكم عن قريب ، ونواجه
سكان محروسة مصر كما هو مأمولنا لكن سرهم
أن جمهور المنصور غلب فى أقاليم الروم جميع أعدائه .
وبعون الله هادى كل شئ » ، سيغل كذلك العدا
فى مصر ، واعتمدوا بأكثر الاعتماد على الستويان
« جيار » هذا الذى وضعناه قريبكم ، لأنه هو
رجل مشهور بالعدل والاستقامة .

« ونوجه الى همكم النصيحة الى زوجتنا الكريمة
السيدة زبيدة ، وولدنا العزيز سليمان مراد ، أن
كليهما حالا كائنان فى حصننا فى مصر ، وتأسفنا جدا
برحلة المرحوم مراد بىك فى انتقاله الى البقاء . ومعلوم
فضائلكم أننا أرضينا بانعام علوفة توجه على عمدة
العفاف حضرة الست نفيسة خاتون ، لما جرت
الحكومة فرنساوية الى أصدقائه . وقولوا للقوم
أن مامنتى ومرامى وابرامى الا تقيدى يمينه وخيزه .
واعتمدوا أيضا الى كل ما سيقول لكم الستويان
« استيو » المأمور بتدبير الأمور وكمال العوائد .

— قبل ما يتوجه الى السفر بمدة — كان أمر بمسح الديار المصرية ، وكان وكل لذلك مدبرين ونحن من جملتهم . والمدبرون المذكورون كانوا بدأوا في تمام هذا الأمر الذي هو كنز لكامل الناس . لكن كل ذلك ما كان يكفى له ، وكان صعبان عليه من أمور الفلت الذي يقع من العربان الذين حو اليكم ، وأيضا من الخوف الذي عندكم بسببهم . وكان في عقله أن يزيلهم من على وجه الأرض .. لأجل راحة الفلاحين ، ولأجل اتمام الخير والصلاح .

« وكذلك مراده . بامشايخ وياعلماء ، أن يسفر في هذه السنة الحج الشريف ، ويفتح زيارة طنطا لأجل حفظ مقام السيد أحمد البدوي ، ويظهر جميع ما تشهرونه . وكامل ما تمشون فيه من اللازم أنكم تعرفون جميع ما صدر لكم من الخيرات بواسطة حكم الفرنساوية هذا . ورعاية الديار المصرية جريه بعض منهم ، وفي عشمي أنهم لم ينسوه أبدا !

« صحيح أن حكم الفرنساوية حقق الكل ، والذي يعجب الأكثر الى الرعايا . بسبب ذلك ، ذات الفرنساوية قتلوا فيه ، لأجل منع الظلم والتعب الذي كانوا فيه . والقرايات في بلاد الغرب خافوا أن رعاياهم بقبلون الحكم المذكور . وبسبب ذلك اربطوا مع بعضهم لأجل ما يمنعوه منا . لكن كل جهاتهم صارت بطالة . وقد حاربوا حربا شديدا مدة عشر سنين متوالية . وفي جميع المطارح وقعت لهم الهزيمة ، وحكمنا قد بقى محله وكذلك هو الباقي دائما أبدا ! فلا يحتاج أننا نعرفكم في الذي تعرفوه . ويكفينا الآن أننا نحقق لكم — من عند حضرة القنصل الأول في الجمهور الفرنساوي بونابارته ، ومن عند حضرة سر عسكر « مينو » — المحبة والشفقة الصادقة التي واقعة من الفرنساوية الى الرعايا المصرية .

ومجئني عندكم لأجل أن أعزفكم قدر ما هو حاصل من الصعوبة . كل واحد منكم رأى المحبة والأخوة التي كانت موجودة ما بين الفرنساوية وما بين أهل الديار المصرية لقد كان الجيش والأهل المذكورون مثل الرعية الواحدة ، واسم حضرة بونابارته القنصل الأول من جمهور الفرنساوية في عز الكفالة عندكم وعندنا !

« كم مرة بامشايخ وياعلماء ، فقد تمت صحبتنا لأجل سيرة هذا الشجاع الأعظم المعان بقوة الله ، الذي عقله ما له مثيل ! كان يستحق أن يكون حاكما عليكم دائما .. عرفتموني عن المحبة والشفقة الذي مضت منه لكم . ومن وقت ما التزم ، بسبب التعب الذي حصل له في بلده ، أن يتوجه اليه ماضع منكم العشم أن يترتب في الديار المصرية التدبير العدل والمناقة الذي كان وعدكم به وقت ما كان عندكم . وصحيح بامشايخ ، وعلماء ، أن حكم الفرنساوي كان يتم ما عاهدكم به الذي هو كبيرهم بونابارته دائما رأى لكم في الخير والمحبة الى رعاية الديار المصرية لما لها نظير . كم مرة كرر الى حضرة سر عسكر « مينو » أنه ينظر اليكم في كامل الأمور بالخير ، وكام لوية حضرة « مينو » المذكور أثبت أن الحكام والجيوش لما آمنوه أعطوه الأمان في أحسن محل . « وفي حكم سر عسكر « مينو » صار أن كثرة الظلم والجور ، الذي كان مستلقينه الرعية . قد أبطله ، والعدل الذي كان ممنوعا عنكم في الأحكام السابقة .. قد وصل اليكم بواسطته . وأيضا في مهدة حكمه رأيتم أن تقضى تحصيل الأموال بالشفقة الى الرعايا . ولما كان التزم بسبب الحرب أنه يرتب تدبير في تحصيل الأموال ، وهذا التدبير يكون في حد العدل والخير لأهل الديار المصرية . ونحن كتبنا صحبته في تدبير هذا الشغل العمومي . وأتمتع تعرفون أن خبز أو خراب الرعايا من تدبير مثل هذا . وكذلك حضرة سر عسكر « مينو »



أكابر القبط

المعروف بأبي مرق ، وعلى المخروقي والسيد عمر
مكرم ، وباتوا تلك الليلة بالعرض ، ثم عادوا الى
بيوتهم .

الثلاثاء ٢٥ منه (٧ يولييه ١٨٠١ م) :

عدوا الى البر الغربى ، وسلموا على قبطان
باشا ، ورجعوا الى منازلهم .

وفيه : أرسل ابراهيم بك أمانا لأكابر القبط ،
فخرجوا أيضا وسلموا ورجعوا الى دورهم .

وأما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى الى
الروضة ، وكذلك جمع اليه عسكر القبط ، وهرب
الكثير منهم واختفى . واجتمعت نسائهم وأهلهم
ودهبوا الى قائمقام ، وبكوا وولولوا وترجوه في
إبقائهم عند عيالهم وأولادهم ... قالهم فقراء
وأصحاب صنائع ما بين نجار وناء وصائغ وغير
ذلك . فوعدهم أنه يرسل الى يعقوب أنه لا يقهر
منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه .

وفيه : ذهب بليار قائمقام وصحبته ثلاثة أنفا
من عظماء الفرنسيين الى العرضى وقابلوا الوزير ،
فخلع عليهم وكساهم فراوى سبور ، ورجعوا .

« وهذه المحبة والعثم لم ينقطعاً أبداً ، بسبب
سفر جانب من الجيش .. وهبّت أن يصادف يوم
أنا نرجع الى عندكم لأجل تمام الخير الذى يصدر
من حكم الفرنسيين ، والذى ما أمكننا تسيه !
فلا تتوهموا يا مشايخ ، ويا علماء ... ان فراقنا
لم يقع الا عن مدة . وذلك محقق عندى ،
ولا بد أن دولتنا يربطون ثانيا في مدة قربة المحبة
القديمة التى كانت بينهم وبينكم !
« وهل بت أن دولة العثمانية لا تسير على
الجرف الخالى الذى عمل لهم الانكليز .. يرون أن
الفرنساوية في طلب الديار المصرية ليس لهم الا
ربط زيادة محبة صحتهم لأجل كسر نفس وطيش
الانكليز الذين مرادهم نهب جميع البحور
ومتاجر الدنيا . »

وهو من تعريب أبى ديف ، وإنشاء « أستوف »
بالفرنساوى .

ولما فرغوا من قراءته قيل له : « ان الأمر لله
والملك له . وهو الذى يمكن منه من شاء . »

وانقض الديوان ، وركب المشايخ ، وخرجوا
للسلام على الوزير يوسف باشا — الذى يقال له
الصدر الأعظم — والسلام على القادمين معه أيضا
من أعيان دولتهم والأمراء المصرية . وكانوا عزموا
على الذهاب فى الصباح ، فموقوا لبعد الديوان .

وأما الشيخ السادات فانه خرج للسلام من
أول النهار ، وكتب لهم قائمقام أوراقا للحرسجية ،
لأنهم مسترون على منع الناس من الدخول
والخروج ، وأبواب البلد مغلقة . وكان خروجهم
من طريق بولاق . فلما وصلوا الى العرضى ،
سلموا على ابراهيم بك ، وتوجه معهم الى
الوزير . فلما وصلوا الى الصيوان أمروهم برفع
الطبلسان التى على أكتافهم ، وتقدموا للسلام
عليه فلم يقيم لقدمهم .. فجلسوا ساعة لطيفة ،
وخرجوا من عنده . وسلموا أيضا على محمد باشا

وفي ذلك اليوم أيضا : فتحوا باب الجامع الأزهر ، وشرعوا في كنسه وتنظيفه .

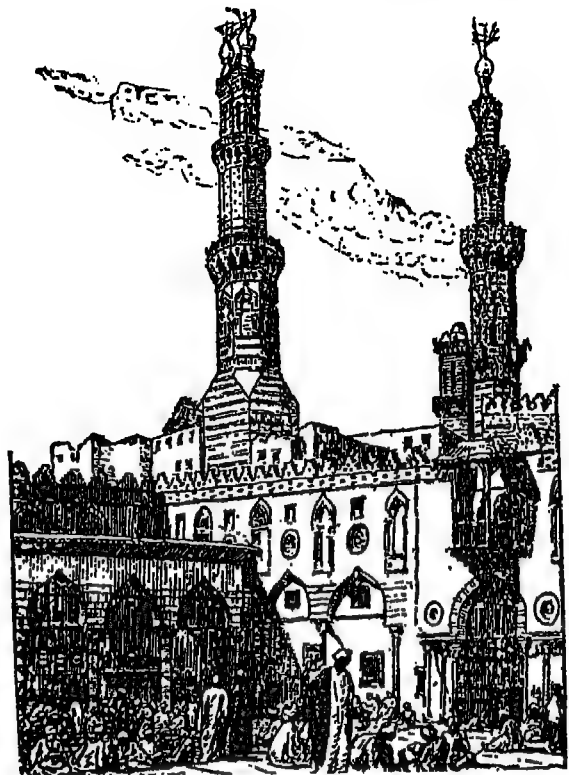
وفي ذلك اليوم وما بعده : دخل بعض الانكليز ، ومروا بأسواق المدينة يتفرجون ، وصحبهم اثنان أو واحد من الفرنسيين يعرفونهم الطرق . وأشيع في ذلك اليوم ارتحال الفرنسيات ، ونزولهم من القلاع ، وتسليمهم الحصون من الغد وقت الزوال .

فلما أصبح يوم الخميس ومضى وقت الزوال ، لم يحصل ذلك ... فاختلفت الروايات : فمن الناس من يقول : « ينزلون يوم الجمعة » . ومنهم من يقول : « انهم أخذوا مهلة ليوم الاثنين » . وبات الناس يسمعون لفظ العساكر العثمانية وكلامهم ووطء نعالهم . فنظروا فاذا الفرنسيات خرجوا بأجمعهم ليلا ، وأخلوا القلعة الكبيرة وباقي القلاع والحصون والتاريس . وذهبوا الى الجيزة والروضة وقصر العيني ، ولم يبق منهم شبح يلوح بالمدينة وبولاق ومصر العتيقة والأزبكية . ففرح الناس ، كعادتهم ، بالقادمين ، وظنوا فيهم الخير ، وصاروا يتلقونهم ويسلمون عليهم ويباركون لقدمهم ، والنساء يلقنن بالسنتهن من الطيقان وفي الأسواق . وقام للناس جلبة وصياح ، وتجمع الصغار والأطفال كعادتهم ، ورفعوا أصواتهم بقولهم : « نصر الله السلطان » .. ونحو ذلك . وهؤلاء الداخلون دخلوا من قبة القريب المنقوب في السور ، وتسلقوا أيضا من ناحية العطف والقرافة . وأما باب النصر والعدوى فهما على حالهما مغلقان ، لم يأذنوا بفتحهما خوفا من تراحم العسكر ودخولهم المدينة دفعة واحدة ، فيقع فيهم الفشل والضرر بالناس ، وباب الفتوح مسدود بالبناء .

فلما تضحى النهار حضر « قبي قول » وفتح باب النصر والعدوى ، وأجلس بهما جماعة من الإنكجارية . ودخل الكثير من العساكر ، مشاة وركبانا ، أجناسا مختلفة . ودخلت بلوكات الإنكجارية وطاقوا بالأسواق ، ووضعوا نشاناتهم

وفي يوم الأربعاء خرج المسافرون مع الفرنسيات الى الروضة والجيزة بمتاعهم وحريمهم ، وهم جماعة كثيرة من القبط وتجار الافرنج والمترجمين وبعض مسلمين ممن تداخل معهم ، وخاف على نفسه بالتخلف ، وكثير من نصارى الشوام والأروام مثل بتي ، وبرطلمين ، ويوسف الحموي . وعبد العال الأغا أيضا طلق زوجته ، وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حمله من طقم وسلاح وغيره . فكان اذا باع أشياء يرسل خلف المشتري ويلزمه باحضار ثمنه في الحال قهرا ، ولم يصحب معه الا ماخف حمله وغلا ثمنه .

وفيه : حضر وكيل الديوان الى الديوان ، وأحضر جماعة من التجار وباع لهم فراش المجلس بثمن قدره ستة وثلاثون ألف فضة ... على ذمة السيد أحمد الزرو .



داخل صحن الأزهر



ساحل بولاق

ورنكهم على القهساوى والحواليت والحمامات .
فامتعض أهل الأسواق من ذلك ، وكثر الخبز
واللحم والسمن والشيرج بالأسواق ، وتواجدت

مدافع كثيرة من العرضى والقنعة ، ودخل
قلقات النكجربة وجلسوا برؤوس العطف
والحارات ، وكل طائفة عندها يرق ، ونادوا
بالأمان والبيع والشراء . وطلب أولئك القلقات
من أهل الأخطاط المأكّل والمشارب والقهريات
والزموهم بذلك .

وانحاز الفرنساوية الى جهة قصر العيني
والروضة والبيزة ، الى حد قلعة الناصرية
وقم الخليج ، وعليها بنديراتهم . ووقف حرسهم
عند حدهم ينعمون من بأوى الى جهتهم
من العثمانية ، فلا يمر العثماني الا الى الجهة
الموصلة الى بولاق . وأما اذا كان من أهل البلد
فير حيث أراد .

وفي مدة اقامة المشار اليه بساحل
الحلى ببولاق ، خرب عساكره ما قرب منهم من
الأبنية والسواقى والتريز الذى سمنه الفرنساوية
— من حد باب الحديد الى البحر — وأخذوا
ما بذلك من الأفلاق الكثيرة المهتمة والأخشاب
المنجرة المرصوفة فوق المتريز وتحت وفي الخندق ،
فخربوا ذلك جميعه في هذه المدة القليلة . . . وذلك
لأجل وجود النار والمطابخ .

البضائع وانعلت الأسعار ، وكثرت الفاكهة مثل :
العنب والخوخ والبطيخ . وتعاطى بيع غالبها
الأتراك والأرنؤود ، فكانوا يتلقون من يجلبها
من الفلاحين بالبحر والبر ويشترونها منهم بالأسعار
الرخيصة ويبعونها على أهل المدينة وبولاق بأعلى
الأثمان .

ووصلت مراكب من جهة بحرى ، وفيها البضائع
الرومية واليميش من البندق واللوز والجوز
والزبيب والتين والزيتون الرومى . فلما كان قتل
صلاة الجمعة ، واذا بجاوشية وعساكر وأنغوات ،
وتلا ذلك حضرة يوسف باشا الصدر . فشق من
وسط المدينة وتوجه الى المسجد الحسينى ،
فصلى فيه الجمعة ، وزار المشهد الحسينى ، ودعاه
حضرة الشيخ السادات الى داره المجاورة
للمشهد . فأجابه ، فدخل معه ، وجلس هنيهة .
ثم ذهب الى الجامع الأزهر فتفرج عليه ، وطاف
بمقصورته وأروقته ، وجلس ساعة لطيفة ، وأنعم
على الكتاسين والخدمة بدراهم ، وكذلك خدمة
المسجد الحسينى . ثم ركب راجعا الى وطاقه
بناحية الحلى بشاطئ النيل .

وعملوا فى ذلك الوقت شسكا ، وضربوا

السبت غايته (١١ يوليه ١٨٠١ م) :

دخل « قبي قول » — وهو المسمى عند المصريين
كتخدا الينكجيرية — وشق المدينة وأمر بمحو
نشانات الانكشارية من الحوانيت ، ولم يترك الا
القهاوى .



القوات الفرنسية تستعد للرحيل

وأخذ قياس المقام ليصنع له سترا جديدا ، وفرق
عليهم وعلى الفقراء نحو ألفى محبوب ذهب
اسلامبولى . وامتدحه صاحبنا العلامة ، أحد أدباء
مصر وفضلائها فى العلوم الأدبية ، الشيخ على
الشرقاوى بقصيدة مطلعها :

بدر المسرة بالمعالى أمنا
والوقت من بعد المخاوف أمنا
وهى طويلة ، بقول فى بيت التاريخ منها :

ولمصرنا نادى السرور مؤرخا :
صدر الكمال حسينه شرف الهنا
٢٩٤ ١٢٢ ٨٧ ١٣٣ ٥٨٠
= ١٢١٦ هجرية

وقدما اليه وهو جالس للزيارة ، فأعطاه جائزة
سنية . ثم ركب وعاد الى مخيمه بالجيزة .
وفى ذلك اليوم وقعت حادثة : وهو أن شخصا
من العسكر بالجمالية شرب من العرقسوسى شربة
عرقسوس ولم يدفع له ثمنها . فكلّم العرقسوسى

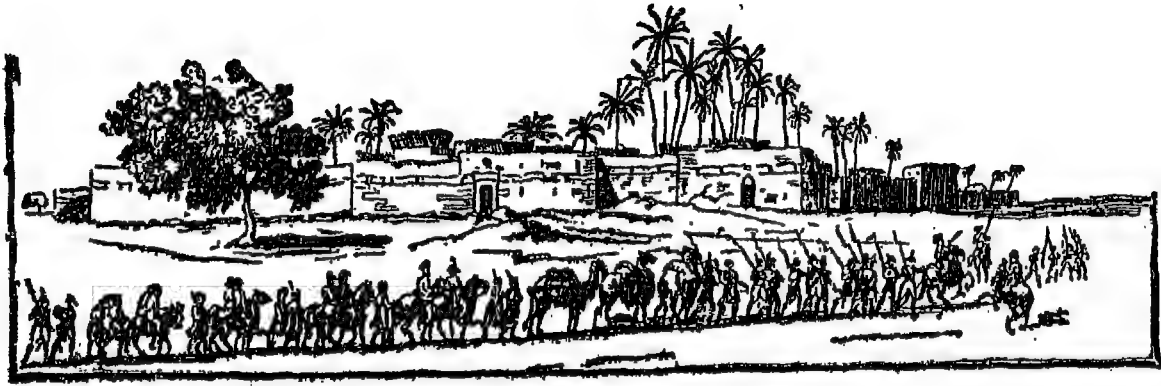
تسيع الأول

الأحد غرته (١٢ يولية ١٨٠١ م) :

فيه ركب أغات الينكجيرية الكبير العظمى ،
وشق المدينة ، وخلفه سليم أغا المصرى . ودخل
الكثير من العساكر والأجناد المصرية بمتاعهم
وعازقهم وأحمالهم ، وطلبوا البيوت وسكنوها .
ودخل محمد باشا المعروف بأبى مرق الغزى — وهو
المرشح لولاية مصر — وسكن بيت الهياتم
بالقرب من مشهد الأستاذ الحنفى ، وأرسل الى
الشايف وكبار الحارات وطلب منهم التعرف عن
البيوت الخالية بالأخطاط .

الثلاثاء ٣ منه (١٤ يوليه ١٨٠١ م) :

حضر حسين باشا القبطان من الجيزة ، ودخل
المدينة ، وتوجه الى المشهد الحسينى فزاره وذبح
به خمس جواميس وسبعة كباش ، واقتسمتها خدمة
الضريح ، وحلق تاج المقام بأربعة شيلان كشميرى ،



الفرنساوية يرحلون

المصرية : عثمان بك الأشقر ، ومراد بك الصغير ،
وأحمد بك الكلارجي ، وأحمد بك حسن .
فكانت مدة فرنساوية وتحكمهم بالديار المصرية :
ثلاث سنوات وواحد وعشرين يوما (١) . فانهم
ملكوا بر انبابة والجيزة ، وكسروا الأمراء المصرية
يوم السبت تاسع شهر صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين
وآلف . وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع ، وخلو
المدينة منهم ، وانخلاصهم عن التصرف والتحكم ،
ليلة الجمعة الحادى والعشرين من شهر صفر سنة
ست عشرة ومائتين وآلف .. فسبحان من لا يزول
ملكه ولا تتحول سلطانه .

وفى ذلك اليوم : حضر السيد عمر أفندى تقب
الأشراف وصحبته السيد أحمد المحرقى شاه نندر
التجار بمصر ، وعليهما خلعتا سمور ، وتوجها الى
دورهما .

وفيه : لبها على موكب حضرة الوزير يومئذ
باشا من الغد .

الخميس ٥ منه (١٦ يولية ١٨٠١ م) :

اجتمع الناس من جميع الطوائف ومسائر
الأجناس ، وهرع الناس للفرجة ، وخرجت البنت
من خدرها ، وأكثروا الدور المظلة على الشارع
بأعلى الأثمان . وجلس الناس على السقائف
والحواسن صفوفا . وانجر الموكب من أول النهار

(١) لعل المصواب : واحد عشر يوما .

القلق الانكشارى ، فأحضره وأمره بدفع ثمنها ،
ونهره وأراد ضربه . فاستل ذلك العسكرى الطنبجة
وضرب ذلك الحاكم فقتله ، وهرب الى حارة
الحوانية ودخل الى دار وامتنع فيها ، وصار يضرب
الرصاص على كل من قصده فقتل خمسة أنفار .
ومر شخصان من الأرثوود بتلك الخطه ، فقتلها
الانكشارية لكون الغريم أرثووديا من جنسهما .
فلما أعياهم أمره حرقوا عليه الدار ، فخرج هاربا
من النار ، فقبضوا عليه وقتلوه . ومات تسعة
أشخاص فى شربة عرقسوس !

ووقع فى ذلك اليوم أيضا : أن شخصين من
القليونية دخلا الى دار رجل نصرانى ، فأخذوا
من بيته بقحتين من الثياب ، وخرجا فوجدا شخصين
مارين من الفلاحين ، فسخرهما فى حل البقحتين .
فخرج النصرانى وشكا الى القلق . فأمر بالقبض
على الشخصين العسكرين ، فتخلصا وهربا ، بمد
أن انجرح أحدهما ، وأخذوا الشخصين المسخرين ،
فقطعوا رؤوسهما ظلما وعدوانا .. وذلك من مبادئ
قبائحهم .

الاربعاء ٤ منه (١٥ يولية ١٨٠١ م) :

ارتحل فرنساوية ، وأخلوا قصر العينى
والروضة والجيزة ، وانحدروا الى بحرى الوراق .
وارتحل معهم قطان باشا ومعظم الانكليز ولحو
الخسة آلاف من عسكر الأرثوود ، ومن الأمراء



موكب الباشا عند دخوله القاهرة

الكافرين الحشرات ، ودقت البشائر ، وقرت النواظر . وأمروا بوقود المنارات سبع ليال متواليات ... فله الحمد والمنة على هذه النعمة ، ونرجو من فضله أن يصلح فساد القلوب ، ويوفق أولى الأمر للخير والعدل المطلوب ، ويلهمهم سلوك سواء السبيل القويم ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم ... صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ... آمين .

ومن قدم بصحبة ركاب المشار إليه من أكابر دولتهم : إبراهيم باشا والى حلب ، وإبراهيم باشا شيخ أوغلي ، ومحمد باشا المعروف بأبى مرق ، و خليل أفندى الرجائى الدفتردار ، ومحمود أفندى رئيس الكتاب ، وشريف أغا نزلة أمين ، ومحمد أغا جيجي باشا الشهير بطوسون . ووقع الاختيار بأن يكون سكن المشار إليه بيت رشوان بيك بحارة عابدين تجاه بيت عبد الرحمن كتحدا القازدغلى .

الجمعة ٦ منه (١٧ يولية ١٨٠١ م) :

نودى بإبطال كلف القلقاب ، وإبطال شرك العسكر لأرباب الحرف ... الا من شارك برضاه وساحة نفسه . فلم يمتثلوا لذلك ، واستمر أكثرهم على الطليع من الناس .

إلى قريب الظهر ، ودخل من باب النصر ، وشق من وسط المدينة ، وأمامه العساكر المختلفة من الأرثوود وأرط اليكجربة ، والعساكر الشامية ، والأمراء المصرية والمغاربة والقلبونجية ، وطاهر باشا - باشة الأرثوود - وإبراهيم باشا والى حلب ، ومحمد باشا والى مصر ، والكتبة ورئيس الكتاب ، وكتخدا الدولة ، والأغوات الكبار بالطبول والنقرزانات ، وقاضى العسكر ونواب القضاء ، والعلماء المصرية ومشايخ التكايا ، والدرأويش . وأقبل المشار إليه وأمامه الملازمون بالبراقع والجاويشية والسفاعة والجوخدارية ، وعليه كرك صوف سنجابى مطرز مخيش ، وعلى رأسه شلنج بقصوص الماس ، وخلفه اثنان - عن يمينه وشماله - ينثرون دراهم الفضة البيضاء - ضربخانة اسلامبول - على المتفرجين من النساء والرجال ، وخلفه أيضا العدة الواقرة من أكابر أتباعه ، وبعدهم الكثير من عسكر الأرثوود وموكب الخازندار ، وخلفه النوبة التركية المختصة به ، ثم المدافع وعربات الجيخانات . وعملوا وقت الموكب شنكا ضربوا فيه مدافع كثيرة . فكان ذلك اليوم يوما مشهودا ، وموسما وبهجة وعيدا . عمت المسلمين فيه المسرات ، ونزلت في قلوب

الاحد ٨ منه (١٩ يولية ١٨٠١ م) :

نودى بأن لا أحد يتعرض بالأذية لنصرانى ولا يهودى ، سواء كان قبطيا أو روميا أو شاميا ، فانهم من رعايا السلطان .. والماضى لا يعاد .

والعجب أن بعض نصارى الأروام الذين كانوا بعسكر الفرنسيس تزيوا بزي العثمانية ، وتسلموا بالأسلحة واليطقانات ودخلوا فى ضمنهم ، وشتموا بأنافهم ، وتعرضوا بالأذية للمسلمين فى الطرقات... بالضرب ، والسب باللغة التركية . ويقولون فى ضمن سبهم للمسلم : « فرنسيس كافر » ! ولا يميزهم الا القطن الحاذق ، أو يكون له بهم معرفة سابقة .

وفيه : أرسلوا هجانا الى الحجاز ومعه فرمان بخبر الفتح والنصر ، وارتحال الفرنساوية من أرض مصر ، ودخول العثمانية . ومكاتبات من التجار لشركائهم بارسال المتاجر الى مصر .

وفيه : أرسلوا فرمانات أيضا الى الأقاليم المصرية والقرى بعدم دفع المال الى الملتزمين ، ولا يدفعون شيئا الا بفرمان من الوزير .

الاثنين ٩ منه (٢٠ يولية ١٨٠١ م) :

قتلوا شخصا بالرميلة يسمى حجاجا ، كان متولى الأحكام ببولاق أيام الفرنسيس ، وجار ، وعسف وقتل معه آخر يقال انه أخوه .

وفيه أيضا : قتلوا أشخاصا بالأزبكية وجهات مصر .

وفيه : ركب الوزير بثياب التخفيف ، وشق المدينة ، وتأمل فى الأسواق ، وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوائت الباعة وأرباب الصنائع ، ومشاركتهم فى أرزافهم . ثم توجه الى المشهد الحسينى فزاره ، ثم عبر الى دار السيد أحمد المحرقى وشرفه بدخوله اليه فجلس ساعة ثم ركب ، وأعطى أتباعه عشرين دينارا ، وذكر له أنه انما قصد بحضوره اليه ، تشريفه وتشريف أقرانه ، وتكون له

متنبة ، وذلك على مر الأزمان . وأما العسكر فلم يمثلوا ذلك الأمر الا أياما قليلة . ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظماء .

الثلاثاء ١٠ منه (٢١ يولية ١٨٠١ م) :

وصل قاصد من دار السلطنة ، وعلى يده شال شريف من حضرة الهنكار السلطان سليم خان ... خطابا لحضرة الوزير ، ومعه خنجر مرصع بفصوص الماس . وهو جواب عن رسالته بدخوله بلبس . وفيه : نودى بتزيين الأسواق من العد تعظيما ليوم المولد النبوى الشريف .

الأربعاء ١١ منه (٢٢ يولية ١٨٠١ م) :

كررت المنادة والأمر بالكس والرش : فحصل الاعتناء ، وبذل الناس جهدهم ، وزينوا حوائتهم بالشقق الحرير وانزردخان والتفاصيل الهندية — مع تخوفهم من العسكر — وركب انصار اليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة ، وشهد اشوارع . وعند المساء أوقدوا المصابيح واشموع ومنازل المساجد ، وحصل الجمع بتكية انكلى على العادة . وتردد الناس ليلا للفرجة ، وعملو مغاني ومزامير فى عدة جهات ، وقراءة قرآن . وضجت الصفار فى الأسواق ، وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العسامة ومصر وبولاق . وكان من المعتاد القديم أن لا يعتنى بذلك الا بجهة الأزبكية — حيث سكن الشيخ البكرى ، لأن عمل المولد من وظائفه — وبولاق فقط ...

الخميس ١٢ منه (٢٣ يولية ١٨٠١ م) :

سافر سليمان أغا وكيل دار السعادة ، وصحبه عدة هجاة ، الى ناحية الشام لاحضار المحلل الشريف ، وحريبات الأمراء الى مصر . وفيه : افتتحوا ديوان مزاد الأعشار والمكوس ، وذلك ببيت الدفتر دار .. والله الأمر من قبل ومن بعد !

وفي ذلك اليوم : احترق جامع قايتباي الكائن بالروضة ، المعروف بجامع السيوطي والسبب في ذلك أن الفرنسيين كانوا يصنعون البارود بالجنية المجاورة للجامع فجعلوا ذلك الجامع مخزنا لما يصنعونه ، فبقى ذلك المسجد ، وذهب الفرنسيين ، وتركوه كما هو ، وجانب كبريت في أنفاخ أيضا فدخل رجل فلاح ومعه غلام ويده قصبة يشرب بها الدخان . وكأنه فتح ماعونا من ظروف البارود ، ليأخذ منه شيئا ، ولسى المسكين القصبة بيده ، فأصابت البارود ، فاشتعل جميعه ، وخرج له صوت هائل ودخان عظيم ! واحترق المسجد ، واستمرت النار في سقفه بطول النهار . واحترق الرجل والغلام .

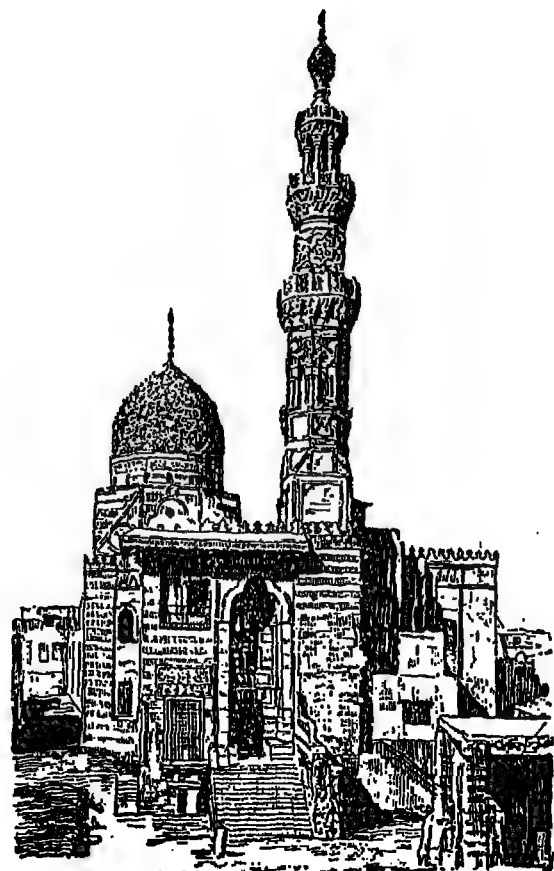
الاحد ١٥ منه (٢٦ يوليه ١٨٠١ م) :

أشيع بأنه كتب فرمان على النصارى ، أنهم لا يلبسون الملونات ، ويقتصرون على لبس الأزرق والأسود فقط فبمجرد الاشاعة وسماع ذلك ، ترصد جماعة القلقات لمن يمر عليهم من النصارى ، ومن يجدوه بثياب ملونة يأخذوا طربوشه ومداسه الأحمر ، ويتركوا له الطاقة والشدة الأزرق !

وليس القصد من أولئك القلقات الانتصار للدين ، بل استغنام السلب ، وأخذ الثياب ! ثم ان النصارى صرخوا الى عظمائهم ، فأنهوا شكواهم . فنودى بعدم التعرض لهم ، وأن كل فريق يشئ على طريقته المعتادة .

الاثنين ١٦ منه (٢٧ يوليه ١٨٠١ م) :

طلب الوزير من التجار مائة كيس وعشرة أكياس سلفة من عشور البهار ، وألزمهم باحضارها من الغد فاجتمع المستعدون لجمع الفردة في أيام الفرنسيات : كالسيد أحمد الزرو ، وكاتب البهار ، وأرادوا توزيعها على المحترفين كعادتهم فاجتمع



جامع قايتباي

وفيه : حضر السيرجي ، الذي جلب مملوك الشيخ البكري ، الذي تقدم ذكره ، الى بيت القاضي ، وأحضروا الشيخ خليل البكري ، وادعى عليه أنه قهره في أخذ المملوك بالفرنسيين ، وأخذ منه بدون القيمة ، وأنه كان أحضره . على ذمة مراد بيك .

وطال بينهما النزاع ، وآل الأمر بينهما الى التزاع المملوك من المذكور ... وقد كان أعتقه ، وعقد له على ابنته . فأبطلوا العتق ، وفسخوا الزواج . وأخذ المملوك عثمان بيك الطنبرجي المرادى ، ودفع للشيخ دراهمه ، ولجلا به باقى الثمن .. وتجرع فراقه .

الجمعة ١٣ منه (٢٤ يولية ١٨٠١ م) :

ركب الوزير ، وحضر الى الجامع الأزهر ، وصلى به الجمعة ، وخلق على الخطيب فرجية صوف .



رسول يحضر مکتوبا للباشا

فأذنه . فخنقها في ذلك اليوم أيضا ومعهما جاريتها
البيضاء — أم ولده — وقتلوا أيضا امرأتين
من أشباههن .

الأربعاء ٢٥ منه (٥ أغسطس ١٨٠١ م) :

أرسلوا طائفة معينين من طرف محمد باشا
أبى مرق الى أخى الشواربى شيخ قليوب .
فأحضروه على غير صورة .. ماشيا ، مكتوفا ،
مسحوبا ، مضروبا .. من قليوب الى مصر . فحبسوه
ببيت الوزير . ثم حضر أخوه ، وصالح عليه بعشرة
أكياس .. قام بدفعها ، وأطلق !

قيل ان السبب في ذلك : أن جماعة من أتباع
محمد باشا ذهبوا الى قليوب وطلبوا تبنا ، فطردهم
وشتهم وردهم من غير شيء . وقيل : ان ذلك
باغراء ابن المحرقى ، لضغن بينه وبينه قديم .

الاثنين آخره (١٠ أغسطس ١٨٠١ م) :

تحرر ديوان العشور . فكان المتحصل ستة
عشر ألف كيس .

وفيه : تشاجر طائفة من الينكجيرية مع طائفة
من الانكليز بالجيزة ، وقتل بينهما أشخاص .
فنودى على الينكجيرية ، ومنعوا من التمدى الى
بر الجيزة .

وفيه : كثر اشتغال طائفة العسكر بالبيع والشراء
في أصناف المأكولات ، وتسلطوا على الناس بطلب
الكلف ، ورتبوا على السوق وأرباب الحوانيت
دراهم يأخذونها منهم في كل يوم ، ويأخذون من
الخايز الخبز من غير ثمن ، وكذلك يشربون القهوة
من القهاوى ، ويحتكرون ما يريدون من الأصناف ،
ويبيعونها بأعلى الأثمان ، ولا يسرى عليهم حكم
المحتسب . وكذلك تسلطوا على الناس بالأذية
بأدنى سبب ، وتعرضوا للسكان في منازلهم . فتأتى
منهم الطائفة ويدخلون الدار ، ويأمرون أهلها
بالخروج منها ليسكنوها . فان لاطفهم الساكن

أرباب الحرف الدنية ، وذهبوا الى بيت الوزير
والدفتردار ، واستغاثوا وبكوا .. فرفعوا عنهم
الطلب ، وألزموا بها المياسير !

وفيه : قلدوا محمد أغا ، تابع قاسم بيك موسقو
الابراهيمى ، وجعلوه واليا عوضا عن على أغا
الشعراوى .

الجمعة ٢٠ منه (٣١ يولييه ١٨٠١ م) :

حضر الوزير الى الجامع المؤيد ، فصلى به
الجمعة .

وفيه : قبضوا على عرفة بن المسيرى ، وحبس
بيت الوزير بسبب أخيه ابراهيم .. كان شيخ
مرجوش ، وتقيد بقبض فردة الفرنسيين ، ثم ذهب
الى المحلة ، وتوفى بها . فغمزوا على أخيه عرفة
المذكور ، وقبضوا عليه وحبسوه ، وأرسلوا فرمانا
الى المحلة بضبط ماله وما يتعلق به وبأخيه عند
شركائهما ثم نهبوا بيت المذكور .

الثلاثاء ٢٤ منه (٤ أغسطس ١٨٠١ م) :

طلبت ابنة الشيخ البكرى — وكانت ممن تبرج
مع الفرنسيين — بمعينين من طرف الوزير .
فحضروا الى دار أمها بالجودرية بعد المغرب ،
وأحضروها ووالدها . فسألوهما عما كانت تفعله .
ف قالت : « انى نبت من ذلك » . فقالوا لوالدها :
« ما تقول أنت ؟ » . فقال : « أقول انى برى منها » .
فكسروا رقبتها ! وكذلك المرأة التى تسمى
« هوى » .. التى كانت تزوجت نقولا القبطان ،
ثم أقامت بالقلمة ، وهربت بمتاعها ، وطلبها
الفرنساوية ، وفتش عليها عبد العال ، وهجم بسببها
عدة أماكن — كما تقدم ذكر ذلك — فلما دخل
المسلمون ، وحضر زوجها مع من حضر ، وهو
اسماعيل كاشف، المعروف بالشامى ، أمنها وطنمها ،
وأقامت معه أياما . فاستأذن الوزير فى قتلها ،

القديمة . فأخبروا إبراهيم بك . فقال : « الأمر عام لنا ولكم أولكم فقط ؟ » . فقالوا : « لا ندرى » . فسأل إبراهيم بك الوزير المشار اليه ، فقال له : « بل ذلك عام » .

الخميس ٣ منه (١٣ أغسطس ١٨٠١ م) :
نهبوا على العساكر المتداخلة في النكجربة
وغيرهم بالسفر .

وفيه : كتبت فرمانات باللغة العربية — بترصيف
صاحبنا العلامة السيد اسماعيل الوهبي المعروف
بالخشاب — وأرسلت الى البلاد الشرقية والمنوفية
والغربية مضمونها : الكف عن أذية النصاري
واليهود أهل الذمة . وعدم التعرض لهم وفي
ضمنه آيات قرآنية وأحاديث نبوية ، والاعتذار
عنهم بأن الحامل لهم على تداخلهم مع الفرنساوية
صيانة أعراضهم وأموالهم .

الجمعة ٤ منه (١٤ أغسطس ١٨٠١ م) :
أحضروا رمة زوجة إبراهيم بك ، وعملوا لها
قبرا بجانب أخيها محمد بك أبي الذهب بمدرسه
المقابلة للجامع الأزهر ، ودفنوها به .

السبت ٥ منه (١٥ أغسطس ١٨٠١ م) :
ورد الخبر بوفاة أحمد بك حسن ، أحد الأمراء
الذين توجهوا صحبة حسين باشا القبطان
والفرنساوية وكان القبطان وجهه الى عرب
الهنادي الذين يحملون الميرة الى الفرنسيين
المحصورين بسكندرية ، وضم اليه عدة من
العسكر فحاربهم وقاتلهم عدة مرار ، فأصابته
رصاصة دخلت في جوفه . فخرج الى مخيمه ، ومات
من ليلته . وكان يضاهي سيده في الشجاعة
والفروسية .

وفيه : أطلقوا للمتزمين التصرف في سنة خمس
عشرة ، ليقضوا ما لهم وما عليهم من البواقي ، ومال

واعطاهم دراهم .. ذهبوا عنه وتركوه ، وان عائد
سبوه وضربوه ... ولو عظيما . وان شككا الى
كبيرهم ، وقيل بالتبكيث ، ويقال له : « ألا تقسحون
لاخوانكم المجاهدين ، الذين حاربوا عنكم ،
وأنتذوكم من الكفار الذين كانوا يسومونكم سوء
العذاب ، ويأخذون أموالكم ، ويفجرون بنسائكم ،
وينهبون بيوتكم .. وهم ضيوفكم أياما قليلة ؟ » .
فما يسمع المسكين الا أن يكلفهم بما قدر عليه .
وان أسعفته العناية ، وانصرفوا عنه بأي وجه ...
فيأتي اليه خلافهم ا وان سكنوا دارا أخرجوها .
وأما القلقات والينكجربة الذين تقيدوا بحارات
النصارى ، فانهم كلفوهم أضعاف ما كلفوا به
المسلمين ، ويطلبون منهم — بعد كلف المآكل
واللوازم — مصروف الجيب ، وأجرة الحمام وغير
ذلك .. ١١

وتسلطت عليهم السلون بالدعوى والشكاوى ،
على أيدي أولئك القلقات ، فيخلصون منهم ما لمهم
بأدنى شبهة ، ولا يعطون المدعى الا القليل من
ذلك . والمدعى يكتفى بما حصل له من التشفى
والظفر بعدوه .

واذا تداعى شخص على شخص ، أو امرأة مع
زوجها ، ذهب معهم أتباع القلق الى المحكمة —
ان كانت الدعوى شرعية — فاذا تمت الدعوى ،
أخذ القاضى محصوله ، ويأخذ مثله أتباع القلق ..
على قدر تحمل الدعوى ا

رشيح الآخر

الثلاثاء غرته (١١ أغسطس ١٨٠١ م) :

أفرج عن عرفة ابن المسيرى ، وصولح عليه
بخمسة عشر كيسا . وكتب له فرمان برد منهوباته ،
وعدم التعرض لتعلقاته بالمحلة .

الأربعاء ٢ منه (١٢ أغسطس ١٨٠١ م) :

أمر الوزير الوجاقلية بلبس القواويق على عاداتهم

الذى كان ولاء الوزير قاضى المسكر بمصر
عن يؤول اليه القضاء باسلامبول .
فلما تولى ذلك حصل منه تعنت فى الأحكام
وطمع فاحش ، وضيق على نواب القضاء بالمحاكم
ومنهم من سماع الدعاوى ، ولم يجرمهم على
عوائدهم . وأراد أن يفتح بابا فى الأملاك والعقار
ويقول : « انها صارت كلها ملكا للسلطان إلا
مصر قد ملكها الحرييون ، وبفتخها صارت ملكا
للسلطان ، فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى
ثانيا ١١ » .

ووقع بينه وبين الفقهاء المصرية مباحثات
ومناقشات وفتاوى ، وظهروا عليه . ثم تحامل عليه
بعض أهل الدولة وشكوه الى الوزير .. فعزله ،
وقلد مكانه قدسى أفندى تقيب الأشراف بحلب
سابقا . ونقل الميزول متاعه من المحكمة فكانت
مدة ولايته خمسة عشر يوما .

وفى ذلك اليوم أيضا : خلع الوزير على الأمير
محمد بك الألفى فروة سمور ، وقلده اماره
الصعيد ، وليرسل المال والفلال ، ويضبط موارث
من مات بالصعيد بالطاعون . فبرز خيامه من يومه
الى ناحية الآثار ، وأسكن داره بالأزبكية رئيس
أفندى .

وفيه : وصلت قافلة شامية وبها بضائع وصابون
ودخان وحضر السيد بدر الدين المقدسى والحاج
سعودى الحناوى وآخرون . وتراجع سمر الصابون
والقناديل الخليلى والدخان .

وفيه : ورد الخبر بسفر الفرنساوية ، ونزولهم
المراكب من ساحل أبى قير .

الجمعة ١١ منه (٢١ أغسطس ١٨٠١ م) :

ليس الوجاقلية ، والأمراء المصرية ، أزيهم من
القواويق المختلفة الأشكال — على عادتهم
القديمة — حب الأمر بذلك ، وكذلك الأمراء



فلاح يحرق الأرض

الميرى والمضاف ، ويدفعوا جميع ذلك الى الخزينة...
بأوراق مختومة من ابراهيم بك وعثمان بك .

والقصد من ذلك اطمانهم بالجباية ، والرجاء
بالتصرف فى المستقبل ، ووعدهم بذلك سنة تاريخه
بعد دفعهم الحلوان . مع أن الفرنساوية لما استقر
أمرهم بمصر ، ونظروا فى الأموال الميرية والخراج
فوجدوا ولاية الأمور يقبضون سنة معجلة ، ونظروا
فى الدفاتر القديمة ، واطلعوا على العوائد السالفة ،
ورأوا أن ذلك كان يقبض أثلاثا مع المراجعة فى رى
الأراضى وعدمه . فاخترأوا الأصلح فى أسباب العمار
وقالوا : « ليس من الانصاف المطالبة بالخراج قبل
الزراعة بسنة » . وأهملوا وتركوا سنة خمس عشرة ،
فلم يطالبوا الملتزمين بالأموال الميرية ، ولا الفلاحين
بالخراج . فتنفست الفلاحون ، وراج حالهم
وتراجعت أرواحهم ، مع عدم تكليفهم كثرة المغارم
والكلف وحق طرق المعينين ... ونحو ذلك .

الثلاثاء ٨ منه (١٨ أغسطس ١٨٠١ م - ١٣ مسرى
١٥١٧ ق) :

كان وفاء النيل المبارك ، وركب محمد باشا ،
المعروف بأبى مرق المرشح لولاية مصر ، فى صباحها
الى قنطرة السد . وكسروا جسر الخليج بحضرته ،
وفرق العوائد ، وخلص الخلع ، وثر الذهب
والفضة .

وفيه : عزل الوزير القاضى ، وهو قاضى العرضى

آلاف غرش ... كان أعطاها له نزلة أمين عند حضورهم في العام الماضي لمشتريات الذخيرة . ثم قفص الصلح عقيب ذلك ، وخرجوا من مصر ، وبقيت بدمته . فأخبر أن الفرنسية علموا بها ، وأخذوها منه ، وأعطوه ورقة بوصول ذلك اليهم ... فلم يقبلوا منه ذلك ، وبقي معتقلا .

وادعوا عليه أيضا بتركة الأغا الذي كان نزله ، ومات عنده ، واحتوى على موجوده فأخبر أيضا أن الفرنسيين أخذوا منه ذلك أيضا ، وأعطوه سنداً ... فلم يقبلوا منه ذلك ، واستمر محبوسا .

الاثنين ١٤ منه (٢٤ أغسطس ١٨٠١ م) :

نودى على أن أهل البلدة لا يصاهرون العساكر العثمانية ، ولا يزوجونهم النساء . وكان هذا الأمر كثر بينهم وبين أهل البلد ، وأكثرهم النساء اللاتي درن مع الفرنسية . ولما حضر العثمانية تحصين وتنقن وتوسط لهن أشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ، ورغبوا فيهن الخطاب فأهروهن المهور الغالية ، وأنزلوهن المناصب العالية .

وفي ذلك اليوم أيضا : نودى على أهل الدمة بالأمن والأمان ... وأن المطلوب منهم جزية أربع سنوات .

وفيه : قصص على جرجى موسى الجيزاوى ، وعمل عليه عشرون كيسا

وفيه : قبض محمد باشا أبو مرق على مقدمه مصطفى الطاراتى ، وصر به علقه ، وجسه ، والزمه ببلغ دراهم .

وفيه سافر الانكليزية الذين بالجيزة والروضة الى جهة الاسكندرية . وأشيع أن الحرب قائم بين العساكر والفرسيين الاسكندرية من يوم الاثنين



بعض الامراء المصرية يزعم

الصناجق . وحضروا في يوم الجمعة بديوان الوزير ونظر اليهم ، وأعجب بهيئاتهم ، واستحسن زيهم ، ودعا لهم وأثنى عليهم ، وأمرهم أن يستمروا على هيتهم ... وذلك على ما هم فيه من التفليس . وغالبهم لا يملك عشاء ليلته ، فضلا عن كونه يقتنى حصانا وشنشارا وخبدا ، ولوازم لا بد منها ، ولا غنى للمظهر عنها .

وفيه : حضرت جماعة من عسكر القبط الذين كانوا ذهبوا بصحبة الفرنسية ، فتخلفوا عنهم ، ورجعوا الى مصر .

وفيه : أرسلوا تنبيه للملتزمين بطلب بواقى مال سنة ثلاث عشرة وأربع عشرة ... فاعتذروا بأنهم ممنوعون من التصرف ، فمن أين يدفعون البواقى ؟

الاثنين ١٣ منه (٢٣ أغسطس ١٨٠١ م) :

حبس حسن أغا محرم المنفصل عن الحسة ، وطولب بمائتي كيس ... وذلك معتاد الحسة في الثلاث سنوات التي تولاها أيام الفرنسية . فانه لما تقلد أمر الحسة في أيامهم ، منعوه من أخذ العوائد والمشاهرات من السوق ، وجعلوا له مرما في كل يوم يأخذ من الأموال الديوانية نظير خدمته ، وكذلك أتباعه . وطالبوه أيضا بأربعة



معركة بين الانجليز والفرنسيين في البحر

الاسلامية والانجليزية متاريس فرنساوية ، وأخذهم المتاريس التي جهة العجمى وباب رشيد ، وجانبنا من سكندرية القديمة . وتخطت المراكب وعبرت الى المينة ، وأن فرنساوية انحصروا داخل الأبراج ، وأخذ منهم نحو المائة وسبعين أسيرا ، وقتل منهم عدة وافرة .

ووقعت بين الفريقين مقتلة عظيمة لم يقع نظيرها ، وقتل الكثير من عسكر قبطان باشا ، وكذلك من الانجليز . ثم انجلت الحرب عما ذكر فلما ورد الخبر بذلك ، ضربوا عدة مدافع ، وسر الناس بذلك .

وفيه : ورد الخبر بوصول سليمان صالح الى بليس وصحبته المحمل والحريمات ، وأحضر معه رمة سيده صالح بيك ليدفنها بمصر بالقرافة . فخرج أناس للملاقاتهم ، وأخذوا معهم حمير مكارية للكرأوى النساء ... وهديّة .

الاثنين ٢١ منه (٣١ أغسطس ١٨٠١ م) :

وصل سليمان أغا الى بركة الحاج وصحبته المحمل ونساء الأمراء القادمين من الشام ، ومعه أيضا رمة صالح بيك ليدفنها بقرافة مصر . فخرج الناس للملاقاتهم وأخذوا معهم حمير مكارية لركوب النساء ، وهديات .

سابعه . فطلبوا المراكب حتي شح وجودها ، وضاق الحال بالمسافرين . واستمر طلبهم ونزولهم عدة أيام ... وكذلك نبهوا على الكثير من العساكر الاسلامية بالسفر .

الخميس ١٧ منه (٢٧ أغسطس ١٨٠١ م) :

تقضت الأوامر بتصرف الملتزمين في البلاد ، وقيدت صيارف من نصارى القبط بالنزول الى البلاد لقبض الأموال في غير أوانها لطرف الدولة .

الجمعة ١٨ منه (٢٨ أغسطس ١٨٠١ م) :

لبس الأمراء الكبار القواويق على رؤوسهم . وفيه : قبض من مصطفى الطاراتى — المعتقل ، المتقدم ذكره — خمسة عشر ألف ريال .. ولم يزل معتقلا . وقيل : انه غمز عليه ، فوجد له في مكان صندوقان ضمنهما ذهب نقد عين .

ومصطفى هذا كان كلارجيا عند قائد أغا حين كان بمصر . فلما خرج الأمراء ، تقيّد مقدما عنيد بونايرته . ثم عند كلهر . فلما وقعت الفتنة السابقة ، وظهر يعقوب القبطى ، وتولى أمر الفرقة وجع المال ... تقيّد بخدمته ، وتولى أمر اعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم . فكان يجلس على الكرسي وقت القائلة ويأمر أعوانه باحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد الناس ... فيمثل بين يديه ، ويطلبه باحضار ما فرض عليه مما لا طاقة له به ، ولا قدرة له على تحصيله ، فيعتذر بخلو بده ويترجى امهاله ، فيزجره ويسبه ويأمر بضربه . فيطحنونه ويضرب بين يديه ، ويرده الى السجن بعد أن يأمر أحد أعوانه أن يذهب الى داره ، وصحبته الجماعة من عسكر الرئيس ، ويهجمون على حريمه ... وأمثال ذلك !

الأحد ٢٠ منه (٣٠ أغسطس ١٨٠١ م) :

وردت أخبار من سكندرية بتبلك العساكر

المجاورين . والعجب أن الناس من القديم يتمنون أن يقبروا بالأرض المقدسة لكونها عش الأنبياء والصدّيقين . وهؤلاء الثلاثة (١) بالعكس . فمنا هو الا لتطهيرها منهم ا

وفيه : ورد خبر باسكندرية بانقضاء الحرب .. وطلب الفرنسيين الصلح بعد وقوع الغلبة عليهم وهزيمتهم . وأخذ منهم عدة أسرى ، وانحصروا في الأبراج ، فأمنوهم وأجلوهم خمسة أيام آخرها يوم الخميس سابع عشرته .

وفيه : ألزموا حسن أغا المحتسب بالنقلة من داره — وهو في الحبس — فأرسل الى حريمه وأتباعه ، فانتقلوا الى مكان آخر

وفيه : ورد الخبر أيضا بورود عثمان كتحدا الدولة ... الذي كان بمصر في العام السابق ، وبأشر الحروب بمصر ، وصحبته آخر يقال له شريف أفندي .

السبت ٢٦ منه (٥ سبتمبر ١٨٠١ م)

قدم محمد أفندي المعروف بشريف أفندي الدفتردار ، وقدم بصحبته عثمان كتحدا الدولة وسكن شريف أفندي بدرب الجماميز ، وسكن الكتحدا بمنزل حسن أغا — المحتسب سابقا — بسوقة اللالا .

غايته (٨ سبتمبر ١٨٠١ م) :

عمل شنك ومدافع كثيرة ، وذلك لوصول خبر بتسليم الاسكندرية . وسبب تأخرهم الى هذه المدة — بعد وقوع الصلح — انتظار الأمر بالاتقال من بونايرته .. وذلك أنه لما وقع الصلح المتقدم ، أرسل ساري عسكر « مينو » تطريدة الى فرنسا بالخبر الى بونايرته ، وانتظر الجواب فورد عليه

(١) وهؤلاء الثلاثة : يفتى صالح بيك ومن مقته من مات بالتمام .

ونودي في عصرته بعمل موكب من الغد ، وظافه الأاي جاويش بزيه المعتاد ، وخلفه القابضة وهم ينادون باللغة التركية بقولهم : « بارن الأاي ا » ،

الثلاثاء ٢٢ منه (اول سبتمبر ١٨٠١ م) :

عمل الموكب ، وانجر الأاي ، ودخل المحمل من باب النصر ، وشقوا به من الشارع الأعظم وصادف ذلك اليوم يوم مولد المشهد الحسيني ، والأسواق مزينة ، وعلى الحوائث الشقق الحرير والزرردخان والتفاصيل وتعاليق القناديل . ومشى في الموكب رسوم الوجاقلية والأوده باشية وأكثر الأمراء والمشايخ والعلماء وتقيب الأشراف . ونبه على جميع الأشراف تلك الليلة بالحضور في صبح ذلك اليوم للمشى في ذلك الموكب . فمشى كل من كان له عمامة خضراء ... يكبرون ويهللون ، فكانوا عددا كثيرا . وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه قهرا ، وأمروه بالمشى . وان أبى ضربه وسبوه ، وبكتوه بقولهم : « ألسنت من المسلمين ا » ، وكذلك تجمع أرباب الأشار ومشوا على عادتهم بطبولهم وزمورهم وخباطهم وخرقهم ، وخورهم وصياحهم .. فلم يزالوا حتى وصلوا الى قراميدان . وتسلم المحمل محمد باشا أبو مرق من سليمان أغا الذي وصل به ، ولكونه عوضا عن سيده أمير الحج صالح بيك . ثم صدوا به الى القلعة ، وأودعوه هناك ، وعملت وقدة وشنك ... تلك الليلة .

وفي ذلك اليوم : شرعوا في فتح باب الفتوح . وكان القصد ادخال المحمل منه لضيق باب الاستثنا الثاني ، الذي جدده الفرنسيات عند باب النصر ، فلم يأت ذلك لمائة البناء . واستبجروا ثلاثة أيام يهدمون في البناء الذي على الباب من داخل .. فلم يمكن ..

ودفنوا صالح بيك بترية أعدت له بقرافة

٥ منه (١٣ سبتمبر ١٨٠١ م) :

نودى بالزينة ثلاثة أيام : أولها الأربعاء وآخرها الجمعة ... سرورا بتسليم الاسكندرية .
فزينت المدينة ، وعملت الوقدات بالأسواق ،
والمغاني للفرجة ليلا ونهارا . وكل ليلة يعمل شك
نقوط وسواربخ وبارود بيركة الغرايين المطل عليها
بيت الوزير .

وفيه : حضر نجو ستة أنفار من أعيان الانكليز
وضحبتهم جماعة من العشماية يفرجونهم على
مواطن مزارات المسلمين . فدخلوا الى المشهد
الحسيني وغيره بمداساتهم ، ففترجوا وخرجوا !
وفيه : تحاسب السيد أحمد المحروقي مع السيد
أحمد الزرو على شركة بينهما ، فتأخر على الزرو
احدى وعشرون كيسا فألزمه باحضارها ، وجنبه
بسجن قواس باشا ، وأمره بالتضييق عليه .

١٠ منه (١٨ سبتمبر ١٨٠١ م) :

لغظ الناس باستمرار الزينة سبعة أيام ، وانتظروا
الاذن في رفع التعاليق ، فلم يؤذن لهم بشيء .
فاستمروا طول النهار في اختلاف وحل وربط . ثم
اذن لهم — قبيل الغروب — برفعها بعد ما عمروا
القناديل . وكان الناس يبيتون سهارى بالحوانيت ،
والقلقات يطوفون بالأسواق ، فمن وجدوه نائما ..
نبهوه بازعاج !

١٢ منه (٢٠ سبتمبر ١٨٠١ م) :

وقع من طوائف العسكر عريضة بالأسواق ،
وتخطفوا أمتعة الناس ، ومن باعة المأككل كالشواء
والفطير والبطيخ والبلح . فانزعجت الناس ، ورفعوا
متاعهم من الحوانيت ، وأخلوا منها وأغلقوها .
فحضر اليهم بعض أكابرهم وراطنهم .. فانكفوا
وراق الحال . وتبين أن السبب في ذلك تأخير
علائقهم . وذلك أن من عادتهم القبيحة : أنه اذا

الأمر بالانتقال والحضور . فعند ذلك أنزلوا
متاعهم الى المراكب ، وسافروا الى بلادهم .

جمادى الأولى

٩ سبتمبر ١٨٠١ م) :

قرئت فرمانات صحة عثمان كتحدا ، وفيها
التنويه بذكر أعيان الكتبة الأقباط والوصية بهم ،
مثل جرجس الجوهرى وواصف ومالطى ومقدمهم
في تحرير الأموال الميرية .

وفيه : انفصل مولانا السيد محمد ، المعروف
بقداسى أفندى ، عن القضاء . وسافر ذلك اليوم
وذلك بمراده واستغفائه وطلبه . وتقلد القضاء
عوضه عبد الله أفندى قاضى الميرى وكاتب الجمرى ،
وحضر في ذلك اليوم الى المحكمة .

٣ منه (١١ سبتمبر ١٨٠١ م) :

أفرج عن حسن أغا المحتسب بشفاعة عثمان
كتحدا وحسن أغا وكيل قبطان باشا من غير شيء .
وتوجه الى دار بجوار داره .

وفيه : تجمع النساء والفلاحون والملتزمون
والوجاقلية ببيت الوزير بسبب الالتزام ، والمنع
من التصرف ، وحضور الفلاحين للضيق عليهم
بطلب المال الى ملتزميهم ، ومطالبتهم اياهم بما
قبضوه منهم .

فلما اجتمعوا وصرخوا ، سأل الوزير عن ذلك ...
فأخبروه . فأمر بكتابة فرمان بالاطلاق والاذن
للملتزمين بالتصرف . ووجهوا الأمر الى الدفتردار
فكتب عليه ، ثم الى الروزنامجى كذلك . ثم
توجهوا به الى دفتردار الدولة ... فتوقف ، وبقي
الأمر أياما . وذلك أن القوم يريدون أمورا
مبطونة في نفوسهم ، وأطاعا مركززة في طباعهم .

وفى صبيحة قتله ، طاف المشاعلى بالخطه ودوائرها : مثل الجمالية والضبيية والنحاسين وباب الزهومة وخان الخليلي . فجبى من أرباب الحوائت دراهم مابين خمسة أنصاف فضة وعشرة . وعند شبله جبى القلقان أيضا مايزيد على المائة قرش . وذلك من جملة عوائلهم القبيحة .

وفيه : هرب السيد أحمد الزرو ، فلم يعلم له خبر . وذلك بعدما أطلق بضمانة السيد أسعد وابن محرم . فكتب الوزير عدة فرمالات ، وأرسلها صعبة هجانة الى جهة الشام ، وختموا على دوره . ولم يعلم هروبه الا بعد أربعة أيام ، لما دخله من الخوف بقتل الصيرفي المذكور .

٢٩ منه (٧ أكتوبر ١٨٠١ م) :

عقد ابراهيم بيك الكبير عقد ابنته عدلة هائم التي كانت تحت ابراهيم بيك الصغير المعروف بالوالى ، الذى غرق بواقعة الفرنسيين بابابه ... على الأمير سليمان كاشف — ملوك زوجها الأول ! — على صداق ألفى ريال .

وحضر العقد الشيخ السادات والسيد عمر النقيب والفيومي وبعض الأعيان .

فايته (٨ أكتوبر ١٨٠١ م) :

قتل شخص أيضا بسوق السلاح ، وهو من ناحية المنصورة . وجبى المشاعلية والقلقات دراهم من أرباب الحوائت ... مثل ذلك المذكور فيما تقدم .

وانقضى هذا الشهر وحوادثه اثني منها : الارتباك فى أمر حصص الالتزام ، والمزاد فى المحلول وعدم الراحة والاستقرار على شيء يرتاح الناس عليه .

ومثل ذلك : الرزق الأحباسية والأوقاف .

وحضر شخص تولى النظر والتفتيش على جميع

تأخرت عنهم علائقهم ... فعلوا مثل ذلك بالرعية ، وأثاروا الشرور . فعند ذلك يطلبون خواطرمهم ، ويوعدونهم أو يدفعون لهم !

وفيه : ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو على مصر — وهو كتحدا حسين باشا القبودان — فألبس الوزير وكيله خلعة عوضا عنه .

وأشيع عزل محمد باشا أبو مرق وسفره الى بلادته . وحضر السفار أيضا من جهة رشيد وسكندرية ، وأخبروا بأن الفرنساوية لم يزالوا بلسكندرية وبنديراتهم على الأبراج ، وأن القبطان ومن معه لم يدخلوها ، وإنما يدخلها معهم الانكليزية وأنهم ينتظرون الى الآن الجواب والاذن من شيختهم (١) ... وما أشيع قبل ذلك فلا أصل له . وأما الطائفة الأخرى التى سافرت من مصر ، فانهم نزلوا وسافروا ، على وفق الشرط ، من أبى قير كما تقدم .

٢٢ منه (٣٠ سبتمبر ١٨٠١ م) :

وردت مكاتبة من قبطان باشا بطلب عثمان بيك المرادى وعثمان بيك البرديسى و ابراهيم كتحدا السنارى والحاج سلامة تابعه وآخرين . فسافروا فى رابع عشرته .

٢٤ منه (٢ أكتوبر ١٨٠١ م) :

فى ليلته : قتلوا شخصا يسمى مصطفى الصيرفى من خط الصاغة ... قطعوا رأسه تحت داره عند حانوته . وسبب ذلك أنه كان يتداخل فى نصارى القبط والذين يتعاطون الفرد ويوزعونها . وتولى فردة أهل الصاغة وسوق السلاح ، وتجاهر بأمور تقتب عليه ، وأضر أشخاصا . وأغرى به ، فحبس أياما ثم قتل بأمر الوزير . وترك مرميا ثلاث ليال ثم دفن !

(١) لعله يعنى ملكة انجلترا .

حظوظ ولا نزهة للناس كما دت بهم في البرك والخلجان
والمراكب ، وذلك لاشتغال الناس بالهموم المتوالية ،
وخصوصا الخوف من أذى العسكر وانحراف
طبائعهم وأوضاعهم ، وعدم المراكب ، وتخريب
القرنيسيس أماكن النزهة ، وقطع الأشجار ، وتلف
المقاصف التي كانت تجلس بها أولاد البلد مثل :
دهليز الملك والجسر والرصيف ، وغير ذلك مثل :
الكارزوني والمغربى وناحية قنطرة السد وقصر
العيني والقصور .

ومنها : أن محمد بيك المعروف بالمنفوخ المرادى
حصل عنده وحشة من قبطان باشا . فحضر الى
قاحية الأهرام بالجيزة ، وطلب الحضور عند الوزير
يستجير به . فذهب اليه خشدائه عثمان بيك
البرديسى... وحادثه ، وأشار عليه بالرجوع الى جهة
القبطان . فأقام أياما ثم رجع الى لاهية سكندرية .
والسبب في ذلك ما حصل في الواقعة التي قتل
بها أحمد بيك الحسينى قيل ان ذلك بنفاقه عليه ،
واتضح ذلك للقبطان ، وأحضرت العرب مراسلته
اليهم بذلك ، فانحرف عليه القبطان . فلما علم ذلك
داخله الخوف ، ثم أرسل اليه الأمراء والقبطان
أمانا ... فرجع بعد أيام .

ومنها : حضور الجنج الكثير من أهالى الصعيد
هروبا من الألفى وما أوقعه بهم من الجور والمظالم ،
والتقارير والضرائب والغرائب .

وخضر أيضا الشيخ عبد المنعم الجرجاوى والشيخ
العارف وخلافهم يتشكون مما أنزل على بلادهم .
وطلب متروكات الأموات وأحضر ورثتهم وأولادهم
وأطفالهم ، ومن توسط أو ضبط أو تعاطى شيئا من
القضاة والفقهاء ، وجسهم وعاقبهم وطالبهم ، وطلب
استئصال ما بأيديهم ، ونحو ذلك .

كل ذلك بأمر من الدولة ، وغير ذلك معين ...
فحضرُوا فصالحوا على تركة سليم كاشف بائنين
وعشرين ألف ريال ، بعد أن خضوا على دوره ...

الأوقاف المصرية السلطانية وغيرها ، ويده دقاتر
ذلك . فجمع المباشرين واستملاهم ، وكذلك كاتب
المحاسبة ، وبث المعينين لاحضار النظار بين يديه
وحسابهم على الايراد والمصرف ، وأظهر أنه يريد
بذلك تعبير المساجد ، واجراء مشروعات
الأوقاف . وآخر مثله لتحرير الأوقاف والمساجد
الكائنة بالقرى المصرية . وانضمت اليه الأغوات ،
وطلب كل من كان له أدنى علاقة بذلك . واستمروا
على ذلك بطول السنة .

ثم انكشف الأمر ، وظهر أن المراد من ذلك
ليس الا تحصيل الدراهم فقط ، وأخذ المصالحات
والرشوات بقدر الامكان بعد التمتع في
التحرير ، والتعلل بآثبات المدعى في الايراد
والمصرف - خصوصا اذا كان الشخص ضعيفا
وليس من أرباب الوجاهة والمتوجهين ، أو يسه
وبين الكتبة حزاظة باطنية - ثم يحررون دفترا
ويحررون الفايط . ثم يطلبون منه ايراد ثلاث
سنوات أو أربع .

ولم يزل حتى يصلح على نفسه بما أمكنه ،
ثم يهتمون له ذلك الدفتر ويتركونه وما يدين ؛
ان شاء عمر ، وان شاء آخر . فان انتهت اليهم
بعد ذلك شكوى في ناظر وقف سبقت له
مصالحة ... لا تسمع شكوى الشاكى ، ولا يلتفت
اليها ! يفعلون هذا الفعل في كل سنة .

ومنها : زيادة النيل الزيادة المفرطة عن المعتاد
وعن العام الماضى أيضا ، حتى غطى الذراع الذى
زاده الفرساوية على عمود المقياس . فان الفرساوية
لما غيروا معالم المقياس ، رفعوا الخشبة المركبة على
العمود ، وزادوا فوق العمود قطعة رخام مربعة
مهتمة ، وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم
بأربعة وعشرين قيراطا وركبوا عليها الخشبة ...
فسترها الماء أيضا ، ودخل الماء بيوت الجيزة ومصر
القديمة ، وغرقت الروضة . ولم يقع في هذا النيل



الناس يبنون
ما هدمه الفرنسيون

المحتسب ولا غيره . وكذلك من تولى منهم رئاسة
حرفة من الحرف ، كالمعمارية أو غيرهم ، قبض من
أهل الحرفة معلوم أربع سنوات ، وتركهم وما
يدينون ، فيسعون كل صنف برادهم ، وليس له هو
التفات لشيء سوى ما يأخذه من دراهم الشكاوى .
فعلا بسبب ذلك الجبس والجير ، وأجر الفعلة
والبنايين ... خصوصا وقد احتاج الناس لبناء
ما هدمه الفرنسيين ، وما تخرب في الحروب بمصر
وبولاق وجهات خارج البلد ، حتى وصل الأردب
الجبس الى مائة وعشرين نصف فضة ، والجير
بخمسين نصف فضة ، وأجرة البناء أربعين فضة ،
والفاعل عشرين . وأما الفلة فرخيصة ، وكذلك
باقى الحبوب بكثرتها .. مع أن الرغيف ثلاثة أواق
بنصف ، لما ذكر من عدم الالتفات الى الأحكام
والتسعيرات .

جمادى الآخرة

غرفته (٩ أكتوبر ١٨٠١ م) :

تفكك الجسر الكبير المنسوب من الروضة
الى الجيزة ، وذلك من شدة الماء وقوته ... فتحت

بعد أن أزعجوا حريمه وعياله . ونطوا من الحيطان
ثم حضروا الى مصر ... وأمثال ذلك .

ومنها : كثرة تعدى العسكر بالأذية للعامة
وأرباب الحرف . فيأتى الشخص منهم ويجلس على
بعض الحوانيت ، ثم يقوم فيدعى ضياغ كيسه أو
سقوط شيء منه ، وإن أمكنه اختلاس شيء فعل
أو يبدلون الدنانير الزبوف ، الناقصة النقص الفاحش
... بالدراهم الفضة قهرا ، أو يلاقتشون النساء
في مجامع الأسواق ، من غير احتشام ولا حياء .
وإذا صرفوا دراهم أو أبدلوها ، اختلسوا منها
واتشروا في القرى والبلدان ، ففعلوا كل
قبيح ، فتذهب الجماعة منهم الى القرية ويهدم
ورقة مكتوبة باللغة التركية ، ويوهمونهم أنهم حضروا
اليهم بأوامر : أما برفع الظلم عنهم ، أو ما يستدعونه
من الكلام المزور ... ويطلبون حق طريقهم مبلغا
عظيما ، ويقبضون على مشايخ القرية ويلزمونهم
بالكلف الفاحشة ، ويخطفون الأغنام ، ويهجمون
على النساء ، وغير ذلك مما لا يحيط به العلم .
فطفت الفلاحون ، وحضر أكثرهم الى المدينة ،
حتى امتلات الطرق والأزقة منهم .

أو يركب العسكرى حمار المكاري قهرا ، ويخرج
به الى جهة الخلاء ، فيقتل المكاري ، ويذهب بالحمار
فيبيعه ساحة الحبير ، وإذا انحدوا بشخص أو
بشخصين خارج المدينة ، أخذوا دراهمهم ، أو
شلحهم ثيابهم ، أو قتلهم بعد ذلك .

وتسلطوا على الناس بالسب والشتم ،
ويجعلونهم كفرة .. وفرنسيس وغير ذلك .

وتمنى أكثر الناس — خصوصا الفلاحين —
أحكام فرنساوية .

ومنها : أن أكثرهم تسب في المبيعات وسائر
اصناف المأكولات والخضارات ، ويبيعونها بما
أحبوا من الأسعار ، ولا يسرى عليهم حكم

رباطاته ، وانتزعت مراسيمه ، وانتشرت أخشابه ،
وتفرقت سفنه ، وانحدرت الى بحرى .

٢ منه (١٠ أكتوبر ١٨٠١ م) :

حصلت زلزلة فى ثالث ساعة من الليل .

٣ منه (١١ أكتوبر ١٨٠١ م) :

قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطاراتى ،
بين المفارق بباب الشعرية ، وذلك بعد حبسه أياما
عديدة ، وضربه وعقابه حتى تورمت أقدامه ،
وطاف مع المئين عدة أيام يتدائى بواقى ما قرر
عليه ، ودخل دارا نافذة ، وأجلس الملازمين له ببابها
سوءهم لا يعلمون بنفوذها أو أنهم أنه يريد التدائن
من صاحب الدار ، ونفذ من الجهة الأخرى ، واختفى
فى بعض الزوايا . فاستعوقه الجماعة ، ودخلوا الى
الدار ... فلم يجدوه ، وعلموا بنفوذها . فقبضوا
على خدعة الدار وضربوهم ، فلم يجدوا عندهم
علما منه . فأطلقوهم ، وأوقعوا عليه الفحص
والتمشيش . فرآه شخص ممن صادره فى أيام
الفردة ، فصادفه فى صباحها خارج باب القرافة ،
فقبض عليه وأحضره بين يدى جماعة القلق . فدل
عليه فقبضوا عليه وقتلوه بعد القبض عليه بثلاثة أيام ،
وتركوه مرميا تحت الأرجل وسط الطريق وكثرة
الازدحام ثلاث ليال ، وفعلوا عادتهم فى جبر
الدراهم من تلك الخطة !

وفيه : ورد فرمان من محمد باشا والى مصر
بأن يتأهبوا لموكبه على القانون القديم . فكتبوا
تأنيه للوجاقلية والأجناد بالتأهب للموكب .

٤ منه (١٢ أكتوبر ١٨٠١ م) :

وصل شمس الدين بك أمير آخور كبير ، ومرجان
أغا دار السعادة . فأرسلوا تأنيه الى الوجاقلية
والأمراء والمشايخ ومحمد باشا وإبراهيم باشا .
فاجتمعوا بيت الوزير ، وحضر المذكوران بعد

الظهر ، فخرج الوزير ولاقاهما من المجلس الخارج ،
فسلماه كيسا بداخله خط شريف ، فأخذه وقبله
وأحضرا له بقعة بداخلها خلعة سمور عظيمة ...
فلبسها ، وسيفا تقلد به ، وشلنج جوهر وضعه
على رأسه ، ودخل صحبتها الى القاعة حيث الجميع ،
ففتح الكيس . وأخرج منه فرمان ، ففتحه وأخرج
منه ورقة صغيرة فسلمها لرئيس أفندى فقرأها باللغة
التركية — والقوم قيام على أقدامهم —
مضمونها الخطاب لحضرة الوزير الحاج يوسف باشا
وحسين باشا القبطان والباشات والأمراء والعساكر
المجاهدين ، والثناء عليهم ، والشكر لصنيعهم ،
وما فتحه الله على يديهم ، وأخرجهم الفرنسيس
ونحو ذلك . ثم وعظ بعض الأفندية بكلمات
معتادة ، ودعوا للسلطان والوزير والعساكر
الاسلامية . وتقدم إبراهيم باشا ومحمد باشا
وطاهر باشا وباقي الأمراء ، فقبلوا ذيل الخلعة
وانصرفوا . وضربوا مدافع كثيرة من القلعة
فى ذلك الوقت .

وفى ذلك اليوم ، ألبس الوزير الأمراء والبلاط
فراوى وخلعا وشلنجات ذهب على رؤوسهم !
وفيه : حضرت أطواخ بولاية جدة لمحمد باشا
توسون أغات الجبجية ... وهو انسان لا بأس به .
وفيه : حضر القاضى الجديد من الروم ووصل
الى بولاك ، وهو صاحب المنصب ، فأقام ثلاثة
أيام وصحبته عياله وحريمه .

٨ منه (١٦ أكتوبر ١٨٠١ م) :

حضر بموكبه الى المحكمة ، وذهب اليه الأعيان
فى صباحها ، وسلموا عليه ، وله مسيس بالعلم

١١ منه (١٩ أكتوبر ١٨٠١ م) :

عمل الوزير الديوان ، وحضر عنده الأمراء ،
فقبض على إبراهيم بك الكبير وباقي الأمراء .

وورد الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة
السلطان .

١٩ منه (٢٧ أكتوبر ١٨٠١ م) :

حضر واحد أفندي وآخرون وضجبتهم الكسوة ،
فنادوا برورها في صباح اليوم التالي .

٢٠ منه (٢٨ أكتوبر ١٨٠١ م) :

ركب الأعيان والمشايخ والأشايخ وعشائر كتحدا
— المنوه بذكره — لامارة الحج ، وجمع من
الجاويشية والعساكر والقاضي وتقيب الأشراف
وأعيان الفقهاء . وذهبوا الى بولاق وأحضروها
وهم أمامها . وفردوا قطع الحزام المصنوع من
المخيش ثلاث قطع ، والخمسة مطوية . وكذلك
البرقع ومقام الخليل ... كل ذلك مصنوع بالمخيش
العال ، والكتابة غليظة مجوفة متقنة ، وباقى
الكسوة في ساحير على الجبال وعليها أغطية
جوخ أخضر . ففرح الناس بذلك ، وكان يوما
مشهودا .

وأخبر من حضر أنه عندما وصل الخبر بفتح
مصر ، أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت في ثلاثين
يوما . وعند فراغها أمرهم بالسير بها ليلا . وكان
الريح مخالفا ، فعندما حلوا المراسى اعتدل الريح
بمشيئة الله تعالى . وحضروا الى اسكندرية في
أحد عشر يوما .

وفيه : وردت الأخبار بأن حسين باشا القبطان
لم يزل يتخيل وينصب الفخاخ للأمراء الذين عنده ،
وهم محترزون منه ، وخائفون من الوقوع في
حباله . فكانوا لا يأتون اليه الا وهم متسلحون
ومحترزون ، وهو يلاطفهم وييش في وجوههم ...
الى أن كان اثنى عشر الموعود به ، عزم عليهم في الغليون
الكبير الذي يقال له « أزج عنبرلى » . فلما طلعوا
الى الغليون وجلسوا ، فلم يجدوا القبودان ،
أحسوا بالغر . وقيل انه كان بصحبته ، فحضر

الفتناجق وحسبهم . وأرسل طاهر باشا بطائفة
من العسكر الأرثوود الى محمد بيك الألفى
بالصعيد ، وكان أشيع هروبه الى جهة الواحات .
وذهبت طائفة الى سليم بيك أبى دياب ، وكان
مقيما بالمنيل . فلما أخذ الخبر ، طلب الهرب وترك
حملته . فلما حضرت العسكر اليه فلم يجدوه
نهبوا القرية ، وأخذوا جماله وهي نحو السبعين ،
وهجنه وهي نصف وثلاثون هجينا ، وذهبت اليه
طائفة بناحية طرا فقاتلهم ، ووقع بينهم بعض قتلى
ومجاريح . ثم هرب الى جهة قبلى من على الحاجر .
ووقفت طائفة العسكر والأرثوود بالأخطاط
والجهات وخارج البلد يقبضون على من يصادفونهم
من المالك والأجناد .

ونودى في ذلك اليوم بالأمن والأمان على
الرعية والوجاقلية . وأطلق الوزير مرزوق بيك
ورضوان ، كتحدا ابراهيم بيك ، وسليمان آغا
كتحدا ، المسمى بالحنفى . وأحاطت العسكر بالأمراء
المعتقلين ، واختفى باقيهم ، ونودى عليهم وبالتواعد
لمن أخفاهم أو آواهم . وباتوا بليلة كانت أسوأ
عليهم من ليلة كسرتهم وهزمتهم من الفرنسيين ،
وخاب أملهم ، وضاع تعبهم وطعمهم . وكان في
ظنهم أن العثملى يرجع الى بلاده ، ويترك لهم
مصر ، ويعودون الى حالتهم الأولى ، يتصرفون
في الأقاليم كيفما شاءوا . فاستمروا في الحبس ،
ثم تبين أن سليم بيك أبا دياب ذهب الى عند
الإنكليز والتجأ اليهم بالجيزة . وألبس الوزير
سليمان آغا تابع صالح آغا ، زى العثمانيين وجعله
سلخور ، وأمره أن يتجأ ليسافر الى اسلامبول
في عرض الدولة .

١٧ منه (٢٥ أكتوبر ١٨٠١ م) :

سافر اسماعيل أفندي شقبون ، كاتب حوالة ،
الى رشيد باستدعاء من الباشا والى مصر .

للقنلى مشى به عساكر الانكليز على طريقتهن فى موتى عظمائهن .

ووصل الخبر الى من بالجيزة من الانجليز ... وذلك ثانى يوم من قبض الوزير على الأمراء ففعلوا كفعلهن ، وأخذوا حذرهن ، وضربوا بعض مدافع ليلا ، وشرعوا فى ترتيب آلة الحرب .

وفى ذلك اليوم ، طلع محمد باشا طوسون والى جدة — الساكن بيت طرا — الى القلعة ، وصعد معه جملة من العسكر ، وشرعوا فى نقل قمح ودقيق وقومانية ، وملاوا الصهاريج . وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا ، وداخلهم الوسواس من ذلك واستمروا ينقلون الى القلعة مدافع وبارودا وآلات حرب .

٢٤ منه (١ نوفمبر ١٨٠١ م) :

حضر كبير الانكليز الذى بالجيزة ، فالبسه الوزير فروة وشلنجا .

وفى ذلك اليوم ، خلع الوزير على عثمان أغا المعروف بـ « قى كندا » وقلده على أمانة الحج . وفى ذلك اليوم ، وقع بين عسكر المفارية والانكشارية فتنة ، ووقفوا قبالة بعضهم ما بين الغورية والفحامين ، وأغلقت الناس حوانيتهم بسوق الغورية والعقادين والصاغة والنحاسين . ولم يزالوا على ذلك ، حتى حضر أغات الانكشارية ، وسكنت الفتنة بين الفريقين .

اليه رسول وأخبره أنه حضر معه ثلاثة من السعاة بمكاتبة . فقام ليرى تلك المراسلة . فما هو الا أن حضر اليهم بعض الأمراء ، وأعلمهم أنه ورد خط شريف باستدعائهم الى حضرة مولانا السلطان ، وأمرهم بنزع السلاح . فأبوا ، ونهض محمد بيك المنفوخ وسل سيفه وضرب ذلك الكبير فقتله . فما وسع البقية الا أنهم فعلوا كفعله وقتلوا من بالغليون من العساكر ، وقصدوا الفرار . فقتل عثمان بيك المرادى الكبير وعثمان بيك الأشقر ومراد بيك الصغير وعلى بيك أيوب ومحمد بيك المنفوخ ومحمد بيك الحسينى — الذى تأمر عوضا عن أحمد بيك الحسينى — وإبراهيم كتحدا السنارى . وقبض على الكثير منهم وأنزلوهم المراكب . وفر البقية مجروحين الى عند الانكليز ، وكانوا واقعين عليهم من ابتداء الأمر ، فاغتاز الانكليز وانحازوا الى اسكندرية ، وطردها من بها من العثمانيين ، وأغلقوا أبواب الأبراج . وحضر منهم عدة واقرة ، وهم طواير بالسلاح والمدافع ، واحتاطوا بقبطان باشا من البر والبحر . فتهيبا عساكره لحربهم .. فمنعهم ، فطلب الانكليز يروزه بعساكره لحربهم . فقال : « لم يكن بيننا وبينكم حرب » . واستمر جالسا فى صيوانه . فحضر اليه كبير الانجليز وتكلم معه كثيرا ، وصمم على أخذ بقية الأمراء المسجونين ... فأطلقهم له فتسلمهم ، وأخذ أيضا المقتولين ونقل عرضى الأمراء من محطتهم الى جهة اسكندرية ، وعملوا مشهدا



هليون لبطان باشا والقوارب تحيط به



قتال بين المغاربة والانكشارية

٢٧ منه (٤ نوفمبر ١٨٠١ م) :

مروا برفقة عروس بسوق النحاسين ، وبها بعض انكشارية ، فحصلت فيهم ضجة ، ووقع فيهم فشل . فخطفوا ما على العروس وبعض النساء من المصاغ المزينات به . وفي أثناء ذلك مر شخص مغربي ، فضربه عسكري رومي بإرودة ... فسقط ميتا عند الأشرفية . فبلغ ذلك عسكر المغاربة ، فأخذوا سلاحهم ، وسلوا سيوفهم ، وهاجت حماقتهم ، وطمعوا برمحون من كل جهة وهم يضربون البندق ويضرخون .

فأغلقت الناس الحوائط ، وهرب قلق الأشرفية بجماعته ، وكذلك قلق الصنادقية ، وفزع الناس ولم يزلوا على ذلك من وقت الظهر الى الغروب . ثم حال بينهم الليل . وقتل من المغاربة أربعة أشخاص ، وأصبحوا محترسين من بعضهم .

فحضر أغات الانكشارية على تخوف ، وجلس بسبيل الغورية ، وحضر الكثير من عقلاء الانكشارية وأقاموا بالغورية ، وحوالي جهة الكعكيين والشوائين ... حيث سكن المغاربة .

واستمر السوق مغلوقا ذلك اليوم ورحمت القلقات الى مراكزها . وبردت القضية ، وكأنهم اصطلحوا . وراحت على من راح !

وأنقضى هذا الشهر بحوادثه التي منها : استمرار نقل الأدوات الى القلعة ، وكذلك مراكز باقى القلاع ... مع أنهم خربوا أكثرها . ومنها : زيادة تعدى العسكر على السوق والمحترفين والنساء ، وأخذ ثياب من ينفردون به من الناس في أيام قليلة .

ومنها : استمرار مكث النيل على الأرض وعدم

لا غرض له في الذهاب الى مخالفي الدين فجزم عليه ووعده خيرا ، وعاهدهم ، وحلفهم . فنزلوا وركبوا من عنده في الصباح ، وما صدقوا بالخلاص ، وعدوا الى الجيزة ، وذهبوا الى عند الانكليز ، فتبعهم أتباعهم ومواليكهم يرمحون اليهم ويلحقون بهم . فأقاموا هناك ، ولم يرجعوا . فانتظر الوزير رجوعهم خمسة أيام ، وأرسل اليهم يدعوهم الى الرجوع حكم عهدهم . فامتنع ابراهيم بيك وتكلم بما في ضميره من قهره من الوزير وخيائته له .

١٤ منه (٢٠ نوفمبر ١٨٠١ م) :

عملوا جمعية بيت الشيخ السادات ، واجتمع المشايخ والوجاقلية . وذلك بأمر من الوزير . وأرسل اليهم مكتابة وفي ضمنها النصيحة والرجوع الى الطاعة . فأرسلوا في جواب الرسالة يقولون : « انهم ليسوا بخالفين ، ولا عاصين ، وانهم مطيعون لأمر الدولة . وانما تأخرهم بسبب خوفهم ... وخصوصا ما وقع لآخوانهم باسكندرية . وانهم لم يذهبوا الى عند الانكليز ، الا لعلهم انهم عسكر السلطان ، ومن المساعدين له على أعدائه . ومتى ظهر لهم أمر يرتاحون فيه ... رجعوا الى الطاعة » . ونحو ذلك من الكلام .

٢٧ منه (٣ ديسمبر ١٨٠١ م) :

حضر عابدى بيك ، لسبب مولانا الوزير ، فخرج اليه غالب أغيان العثمانية والجاوشية ، وطاهر باشا وعسكر الأرثوود ... وتلقوه . ودخل بحموله في موكب جليل . وكان حضرة الوزير حاصلا عنده توعك ، وغالب أوقاته محتجب عن ملاقة الناس . وفيه : ورد الخبر بسفر قبطان باشا من ساحل أبى قير الى الديار الرومية في منتصف الشهر . وأما محمد باشا الوالى على مصر ، فانه لم يزل مقيما بأبى قير . وحضر خازن داره وسكن بيت الكرى بالأزبكية

هبوطه ، حتى دخل شهر هاتور ، وفات أوار الزراعة ، وعدم تصرف الملتزمين ، وهجاج الفلاحين من الأرياف ، لما نزل بهم من جور العسكر وعسفهم في البلاد ، حتى امتلأت المدينة من الفلاحين ، ولودى عليهم عدة مرار بذهابهم الى بلادهم .

ومنها : أن الوزير أمر المصرية بتغيير زيهم ، وأن يلبسوا زى العثمانية . فلبس أرباب الأقاليم والأفندية والقلقات القوايق الخضراء والعنترات ، وضيقوا أكمامهم . ولبس مصطفى أغا - وكيل دار السعادة سابقا - وسليمان أغا - تابع صالح أغا - وخلافهما .

رجب

٢ منه (٨ نوفمبر ١٨٠١ م) :

سافر سليمان أغا ، تابع صالح أغا ، الى اسلامبول . وفيه : أمر الوزير الأمراء المحبوسين بأن يكتبوا كتابا الى الانكليز بأنهم أتباع السلطان ، وتحت طاعته وأمره ، ان شاء أبقاهم في امارتهم ، وان شاء قلدتهم مناصب في ولايات أخرى ، وان شاء طلبهم يذهبون اليه ، فلا دخل لكم بيننا وبينه .. وكلام في معنى ذلك . فأرسلوا يقولون ان هذا الكلام لاعبرة به ، فانهم مسجونون وتحت أمركم ، ومكتوب المقهور المكره لا يعمل به . فان كان ولا بد فأرسلوهم الينا لنخاطبهم ونعلم ضميرهم ، وحقيقة حالهم .

٩ منه (١٥ نوفمبر ١٨٠١ م) :

أحضر الوزير ابراهيم بيك والأمراء وأعلمهم أن قصده ارسالهم الى بر الجيزة عند الانجليز ليتفحصوا ذلك اليوم ، ويخبروهم أنهم مطيعون للسلطان ، وتحت أوامره . وأن المراسلة التي أرسلوها عن طيب قلب منهم . وليسوا مكرهين في ذلك . فأظهر ابراهيم بيك التمتع عن الذهاب ، وأنه

شبان

غرفته (٧ ديسمبر ١٨٠١ م) :

حضر يوسف أفندى ، ويده مرسوم بولايته على نقابة الأشراف . فبات ببولاق ، وأرسل ناسا يعلمون بحضوره . فلم يخرج لملاقاته أحد . ثم ان بعض الناس أحضر اليه فرسا فركبه في ثاني يوم ، وحضر الى مصر ، وأشاع أنه متولى نقابة الأشراف ومشخة المدرسة الجبائية .

وخبر ذلك الانسان : أنه كان يبيع الخردة واليمني بجانوت بخان الخليلي ، وهو من متصوفة الأتراك الذى يتعاطون الوعظ والاقراء باللغة التركية . فمات شيخ رواق الأروام بالأزهر . فاشتباقت نفسه للمشخة على الرواق المذكور ، فتولاها بمعونة بعض سفهاءهم .

فقم عليه الطائفة أمورا ، واختلاسات من الوقف ، فتعصبوا عليه وعزلوه ، وولوا مكانه السيد حسين أفندى — المولى الآن — فحق من ذلك ، وداخله قهر عظيم وحقد على حسين أفندى المذكور ، وأضر له في نفسه المكروه . فدعاه يوما الى داره ، ودس له سما في شرابه فنجاه الله من ذلك . وشربت ابنة يوسف أفندى الداعي تلك الكاسة المسمومة غلطا وماتت ، وشاع ذلك ، وتواترت حكايته بين الناس . ورجع كيده عليه ، وذاق وبال أمره كما قيل :

ومن يحتقر بثرا ليقع غيره

سيوقع بالبئر الذى هو حافر

ثم انه سافر الى اسلامبول ، وأقام هناك مدة اقامة الفرنسيين بمصر . ولم يزل يتحيل ويتداخل في بعض حواشي الدولة ، وأعرض بطلب النقابة ومشخة الجبائية ، فأعطوه ذلك لعدم علمهم بشأنه ، وظهر أنه أهل لذلك ، بقوله لهم : انه كان شيخا على الأزهر ومعرفة بالعلم .

فلما حصل بمصر ، وظهر أمره ، تجمعت أعيان الأشراف وقالوا : « لا نكون هذا حاكما ولا تقيما علينا أبدا » . وتنقل خبره ، وظهر حاله لا كابر الدولة ، وحضرة الصدر الأعظم فلم يصغوا اليه ، ولم يسعفوه ، وأهمل أمره . وهكذا شأن رؤساء الدولة أدام الله بقاءهم ، اذا تبين لهم الصواب في قضية ، لا يعدلون الى خلافه .

وفيه من الحوادث : أنه تقيد بأبواب القاهرة بعض من نصارى القبط ، ومعهم بعض من العسكر . فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيئا ، سواء كان داخلا أو خارجا ، بحسب اجتهدهم ، وكذلك ما يجلب من الأرياف . وزاد تعديهم ... فعم الضرر ، وعظم الخطب ، وغلت الأسعار وكل من ورد بشيء يبيعه يشتت في ثمنه ، ويحتج بأنه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس . فلا يسع المشتري الا التسليم لقوله ، والتصديق له وقبول عذره .

والسبب في ذلك ، أن الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بولاق ، دس عليهم بعض المتقيد من معهم من الأقباط بأن كثيرا من المتاجر التى يؤخذ عليها العشور ، يذهب بها أربابها من طريق البر ، ويدخلون بها في أوقات الغفلة تحاشيا عن دفع ما عليها وبذلك لا يجتمع المال المقرر بالديوان ، فيلزم أن يتقيد بكل باب من يترقب لذلك ويرصده ويأخذ ما يخص الديوان من ذلك . فأذن كبار الديوان بذلك ، فانفتح لهم بذلك الباب فولحوه ، ولم يحسبوا للعاقبة من حساب . وزادوا في الجور والفضائح ، وأظهروا ما في نفوسهم من القبائح . فساءت الظنون ، واستغاث المستغثون ، وأكثر سخاف الأحلام مما لا طائل تحته من الكلام ، كما قيل في هذا المعنى :

وكنا نستطب اذا مرضنا

فصار الداء من قبل الطبيب

المصرية ، كل قبيلة لها منزلة مخصوصة بهم ، لا ينازعهم فيها غيرهم .

« ومنزلة البحيرة من قديم الزمان منزلكم . فحسب التماسكم من مراحم دولتنا العلية ، قد أقررناكم في منازلكم المزبورة كما كنتم قديما نازلين بها من غير منازع لكم ... بالشروط التي تعهدتم بها ، وقبلتموها في حضور صدرنا الأعظم ، وكتبتم بها سندا عليكم . وهي أن توفوا بعدم التعدي وايصال الرزية والمضرة ، ولو مقدار ذرة ، الى الرعايا وديعة خالق البرايا ، والمحافظة على الطرقات ، وعدم اتلاف شيء من مزروعات أهل البلاد ، واضاعة مواشيهم ، وألا تشكوا عندكم شقيا من اللصوص وقطاع الطريق ، ونهب أموال الناس ، وقتل النفوس بغير حق شرعى .

« وقد نذرتم على أنفسكم أنه متى اختل شرط من هذه الشروط المذكورة ، تقومون بدفع مائتى ألف قرش الى خزينة مصر .

« فبناء على ذلك ، أصدرنا فرمانا الشريف وأمرنا العالى المنيف ، ليكون معلومكم أنه من قاعدة الديار المصرية كل قبيلة من العربان لها منزلة تنزليا مخصوصة بها . وقد أقررناكم في منازلكم القديمة في قياى البحيرة وفدافدها بالشروط السابقة الذكر ، التي التزمتموها ، والنذور التي قبلتموها ، وتعهدتم بها ، وكتبتم على أنفسكم سندا أنه متى اختل شرط

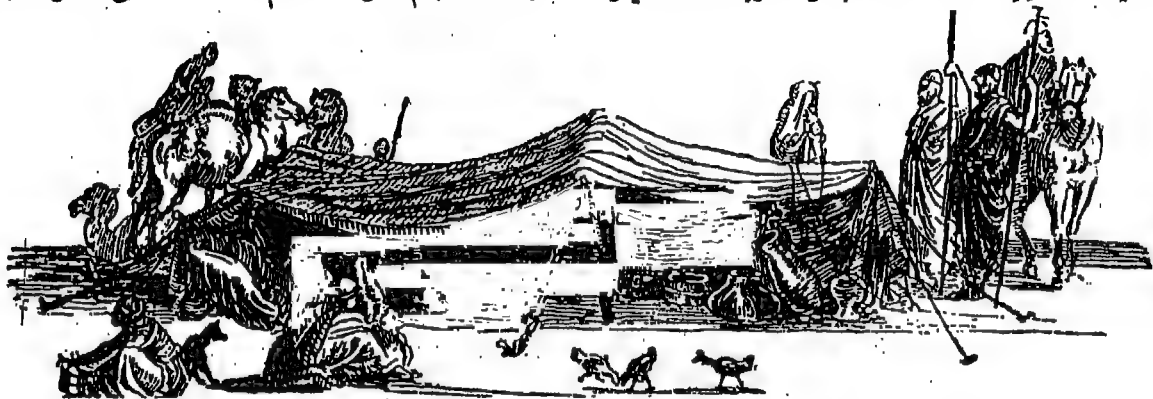
الى أن زاد التشكى ، وأنهى الأمر الى الوزير ، فأمر بإبطال ذلك ، وانجلت تلك الغمة .

وفيه أيضا : أعرض طائفة القباينة وتشكروا منا زتب عليهم من الجبرك السنوى . فأطلق لهم الأمر برفعه عنهم .

وفيه : قبضوا على رجل من المفسدين باقليم المنوفية يقال له راضى النجار ، وأحضروه الى مصر وقطع رأسه بالرماية .

وفيه : كتب فرمان الى ناحية البحيرة وصورته

« صدر فرمان العالى السلطاني ، وأمرنا الجليل الخاقاني ... الى قدوة النواب المشرعين نائب البحيرة زيد علمه ، والى كامل المشايخ من عربان الهنادى والأفراد والجمعيات والبهجة وبنى عون عوما — زيد في عشيرتهم — بعد وصول التوقيع الرفيع الهمايوني الحكيمى : تحيطون علما أنكم أنهيتم الى ديواننا الهمايولى ، أنكم من قديم الزمان منازلكم أبا عن جد في قياى البحيرة وفدافدها ، وأنكم تحت قدم الطاعة ، والمحافظة للرعايا والطرقات الواقعة بناحية البحيرة ، والتمستم من غواطف مراحم سلطنتنا السنية ، ودولتنا الخاقانية ، استقراركم في منازلكم القديمة كما كنتم ، حكم السنين الخوالى . فحيث انه جرت العادة أن قبائل العربان في الديار



خيمة البدو

ويتعصبوا » انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
 ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا .
 « وأقطع حضرة مولانا الصدر الأعظم المشار اليه
 — خلد الله جزيل نعمه وفضله عليه — كل قبيلة
 منهم منازلهم المخصوصة بهم المعهودة ، وأظلمهم بظلال
 أمانه الظليلة المدودة حين التمسوا ذلك من مراحم
 دولته ، وعوارف عواطف رآفته ... بعد التزامهم
 بما سلف من الشروط ، على الوجه المشروح
 المحرر المضبوط . وعلى أنهم ان عصوا أمره
 وخالفوه ، ونسوا ما تلى عليهم أو نسخوه ، أو
 قطعوا الطريق ولهبوا الأموال ، أو آووا شقيامن
 يفعل ذلك بحال من الأحوال — أخذتهم صاعقة
 العذاب الهون ، وحل بهم من البلاء مالا يطيقون ،
 ووقعوا من غضب هذه الدولة العلية عليهم في
 العذاب الشديد ... « ذلك بما قدمت أيديهم وأن
 الله ليس بظلام للعبيد » .. بعد أن تسلب أموالهم ،
 ويتلاشى حالهم ، حتى يصيروا لا عين ولا أثر ،
 ولا مخبر ولا خبر ، ولا معالم ولا معاهد ، ولا
 مشارع ، ولا موارد ... جزاء بما أسلفوا ، وعقابا
 على ما اقترفوا اذا خالفوا !

« وعاهد رؤساءهم حضرة مولانا الصدر الأعظم
 المشار اليه على ما تقدم ذكره . وكتب لهم بذلك
 التوقيع السلطاني ، والأمر الخاقاني ، المتضمن لما
 تقدم من المعاني ، المتوج بالعلامة الشريفة ، والطرة
 السلطانية المنيفة . المبدأ بذكره ، المؤرخ بتاريخه .
 « وحضر به الى حضرة مولانا شيخ الاسلام
 المومني اليه أعلاه ، كل من فلان وفلان ، وهم
 مشايخ عربان البحيرة المرقومون .

« ولما تأمل فيه ، وأحاط علمه الكريم بديع
 معانيه ، ونزه طرفه في رياض فصوله ، وراه جاريا
 على قواعد الشرع وأصوله ، والتمس منه الجماعة
 المذكورون كتابة حجة متضمنة لفحواه ، مؤكدة
 له ، مقوية لمعناه ... أمر بكتابة هذا المرسوم ، على

من الشروط المذكورة ، بعد بيان دفعكم المائتي ألف
 قرش ، يكون اخراجكم من البحيرة وبلادها
 وقيافها ، والطلوع من حقتكم .

« فاعملوا بموجب مضمون أمرنا الشريف كما هو
 مشروح ، وتجنبوا خلاف ما هو مسطور
 وموضح .. اعلموه ، واعتمدوه غاية الاعتماد .

« والحذر ثم الحذر من المخالفة ! » .

وكتب بمضمونه حجة ، وأمضى عليها قاضي
 العسكر ، وقيدت بالسجل ، وهي من انشاء صاحبنا
 اللبيب الأديب ، الناظم النائر ، جامع فضائل المآثر
 السيد اسماعيل الشهير بالحشاش ، ونصه : « لما ورد
 الفرمان الشريف الواجب القبول والاحلال والاعظام
 والتشريف ، اليانعة أزاهر رياض فصاحته ، المحلاة
 بعقود البلاغة أجياد معاني عبارته ، المشتعل على
 فصول من الترغيب والترهيب ، التي يعجز كل
 بليغ ليبس عن سلوك أسلوبها العجيب ، من حضرة
 مولانا الصدر الأعظم ، والمشير المفخم ، عضد الدولة
 العلية ولسانها ، وحسامها الماضي ولسانها ... من
 انجلي عتا ظلام الشرك بصباح غرته السنية واشراق
 ضياء حسن سيرته المرضية ، مولانا الوزير يوسف
 باشا — بلغه الله من المرات ما شاء — خطابا الى
 سائر الحكام والمتشرعين والنواب وسكان اقليم
 البحيرة من قبائل الأعراب ، ومن التحق بهم من
 الأبناء والذراري والعشائر المنجعين معهم في تلك
 القدائد والبراري ، وما تضمنه من تأمينهم في منازلهم
 وأوطانهم وعشيرتهم وجيرانهم ، والنظر اليهم بعين
 الإحسان والرعاية وإدخالهم سرادق الحفظ والوقاية ،
 بشرط أن يكونوا على قدم الطاعة ، وأن يسلكوا
 سبيل السنة والجماعة ، وأن يتجنبوا الخلاف ،
 ويعاملوا من ير بهم بالاكرام والاعزاز والانصاف ،
 واردين مشرب الوفاق بالاتفاق ، غير مثيرين للفتن
 والنزاع والشقاق ، وأن لا يتجمعوا على الضلال
 ويتحزبوا ، ولا يقطعوا الطريق على من يمر بهم

— وكانت شيئاً كثيراً جداً — وأظهر أن ذلك لم يكن بواسطته ، ليوارى ما اختلسه لنفسه ، ويكون له عذر في ذلك .

فلما حضر له سيده صحبة العرضي ، ذهب اليه وتملق له ، وربط في رقبته منديلاً فأهمل أمره الى هذا الوقت ، حتى اطمأن خاطره . ثم انه أحبر بقصته الوزير ، لعلمه أنه سيطلب بوديعة يوسف باشا . فأمره بأن يرفع قصته الى القاضي ، ويثبت تلك الدعوى ، لتبرأ ساحته عند الدولة ... ففعل ، ثم أمر الوزير بقتل على جلبي المذكور . فقتل وترك مرمياً ثلاثة أيام بلالها .

مصان

غرقه (٥ يناير ١٨٠٢ م) :

لم يعمل فيه شنك الرؤيا على العادة ، خوفاً من عريضة العساكر . والمحاسب كان غائباً ، فركب كتحداه بدلا عنه بموكبه فقط . ولم يركب معه مشايخ الحرف فذهب الى المحكمة ، وثبت الهلال تلك الليلة . ونودي بالصوم من الغد .

وفيه : أمر الوزير محمد باشا العربي بالسفر الى البلاد الشامية فبرز خيامه الى خارج باب النصر ، وخرج هو في ثلثه وسافر وأشيع سفر الوزير أيضاً . وذلك بعد أن حضرت أجوبة من الباب الأعلى .

٣ منه (٧ يناير ١٨٠٢ م) :

ارتحل محمد باشا المذكور .

٥ منه (٩ يناير ١٨٠٢ م)

انتقل رئيس أفندي من بيت الألفى وسكن في بيت اسماعيل بيك ، وشرعوا في تعميره واصلاحه لسكن والى مصر .

١٢ منه (١٦ يناير ١٨٠٢ م)

وصل محمد باشا والى مصر الى شلقان .

الوجه المشروح المرقوم وقيد ذلك بالسجل المحفوظ ليراجع عند الاحتياج اليه ، والاحتجاج به .

٥ منه (١١ ديسمبر ١٨٠١ م) :

نزل محمد باشا توسون والى جدة من القلعة في موكب ، وتوجه الى العادلية ، قاصداً السفر الى جدة .

٩ منه (١٥ ديسمبر ١٨٠١ م) :

قبضوا على ثلاثة من النصارى الأروام المتزين بزي العساكر الاتكشارية ، ويعملون القبايح بالرعية فرموا رقابهم : أحدهم بالدرب الأحمر ، والثاني بسوق السلاح عند الرفاعي ، والثالث بالرملة .

١٠ منه (١٦ ديسمبر ١٨٠١ م) :

أيضا قطعوا رأس على جلبي ، تابع حسين أغا شنن ، بباب الخرق ، بين المفارق بأمر من الوزير . والسبب في ذلك أن المرحوم يوسف باشا المذكور الكبير ، المتوفى بالمدينة المنورة — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — كان أودع عند حسين أغا شنن وديعة : فلما ملك الفرنسيين مصر ، وجرى ما جرى من ورود العرضي ، والصلح وتقضيه . فاعتقد قصار العقول ، أن الأمر انتهى للفرنسيين ، فتجاوزوا الحد ، وأغروا ببعضهم ، وتبعوا العورات ، وكشفوا عن المستورات ، ودلوا الفرنسيين على المخبات ، وتقربوا اليهم بكل ما وصلت اليه همتهم ، وراجت به سلعتهم .

والمسكين المقتول ، مد يده الى بعض ودائع سيده فاقتلس منها ، وتوسع في نفسه ، وركب الخيول ، واتخذ له خدماً ، وتداخل مع الفرنسيين وحواشيهم . فاستخفوا عقله ، فاستفسروا منه . فأخبرهم بالودائع والحيايا ، فاستخرجوها ونفلوها

الجماعة بالآخرين ، وخرج اليهم طلبهم ومتاعهم
وأغراضهم .

١٩ منه (٢٣ يناير ١٨٠٢ م) :

ركبوا ليلا بأجمعهم الى الصعيد من الجهة
الغربية ، وتخلف عنهم قاسم بيك أبو سيف
لمرصه . وكذلك تخلف عنهم محمد أغا أغات
المتفرقه وآخرون .

٢٠ منه (٢٤ يناير ١٨٠٢ م) :

نودى بالأمان على المالك وأتباعهم ومن
تخلف عنهم أو اقطع منهم ، وكذلك في ثالي يوم .
وفيه : قلد محمد باشا والى مصر ، حسن أغا
وألسه على جرجا .

٢٨ منه (اول فبراير ١٨٠٢ م) :

عزل الباشا محمد أغا المعروف بالزربة من
الكتخدائية ، وهو من المصرية ، وولاه كشوفية
الغربية . وتقلد عرضه في الكتخدائية يوسف أغا
أمين الضريبة سابقا ، وتقلد كشوفية المنوفية .
وتقلد كشوفية القليوبية .

٢٩ منه (٢ فبراير ١٨٠٢ م) :

ذهب يوسف أفندي الى عند والى مصر
فقلده نقابة الأشراف وألبسه فروة ، بعد أن كان
أهمل أمره .

وفيه : عزل أغات الانكشارية وتولى آخر
عوضه من العشمانية ، ونزل المعزول الى بولاق
ليسافر الى جهة الصعيد .

شوال

السبت ٣ منه (٦ فبراير ١٨٠٢ م) :

خرج جاليش الوزير الى قبة النصر ، ولودى
بخروج المسافر ، ويكون آخر خروجهم يوم
الاثنين . فشرعوا في الخروج بأحمالهم ودوابهم .

١٢ منه (١٧ يناير ١٨٠٢ م) :

ضربت عدة مدافع من الجيزة صباحا ومساء .
فقلد الاله حضر ستة قناصل الى الجيزة .

١٥ منه (١٩ يناير ١٨٠٢ م) :

حضر القناصل المذكورون الى بيت الوزير
وقابلوه . فخلع عليهم خلعا ، ورجعوا الى
أماكنهم بالجيزة .

وفي ذلك اليوم : وصل محمد باشا والى مصر
الى جهة بولاق ، ونصب وطاقه بالقرب من المكان
المعروف بالحلى . ثم انتقل الى جهة قبة النصر .

١٧ منه (٢١ يناير ١٨٠٢ م) :

وصل الى المدينة من باب النصر في موكبه
وظوائفه ، على غير الهيئة المعتادة ، ولم يلبس
الطلخان تأدبا مع الوزير ، لحصوله بمصر . فتوجه
الى بيت الوزير وأفطر معه .

وفي تلك الليلة : عزل خليل أفندي الرجائى
من دفتردارية الدولة ، وقلد عوضه حسن أفندي
باش محاسب . وسببه : أن الوزير طلب خلعا
ليخلعها على والى مصر ، وقناصل الانكليز ،
فتأخر حضورها . فحنق وسأل عن سبب تأخير
المطلوب . فقال الرسول : « ان الخازندار قال :
حتى استأذن الدفتردار » . فحنق الوزير ، وأمر
بحبس الخازندار ، وعزل الدفتردار . وهرب
السفير الذى كان بينهما ا

وفيه : انتقل الأمراء المصرية المرادية من الجيزة
الى جزيرة الذهب ، ونصبوا وطاقهم بها . وأرسلوا
ما كان عندهم من الحريم الى دورهم بمصر .

واستمر ابراهيم بيك وعثمان بيك الحسينى
ومحمد بيك المبدول وقاسم بيك أبو سيف
بالجيزة . ولم تعلم حقيقة حالهم .

ثم في ثالي يوم ، لحق ابراهيم بيك وباقي

الاثنين ٥ منه (٨ فبراير ١٨٠٢ م) :

خرج الوزير على حين غفلة الى قبة النصر ،
وتتابع خروج الأتصال والأحمال والعساكر .
وحصل منهم في الناس عريضة وأذية ، وأخذ بعضهم
من عطارين القصرين ثلاثة أرطال بن ثمنها مائة
وعشرون نصف . فرمى له عشرين نصفاً ، فصرخ
الرجل وقال : « أعطني حقى » . فضربه وقتله .
فأغلق الناس الحوانيت ، وانكفوا في دورهم .
فاستمرت جميع حوانيت البلدة مغلقة ، حتى
سافرت العساكر ، وانتقلت من قبة النصر . ولازم
حضرة محمد باشا والى مصر وطاهر باشا على المرور
والطواف بالشوارع ... بالتبديل وثياب التخفيف
ليلاً ونهاراً . ولولا ذلك لحصل من العسكر
ما لا خير فيه .

وفيه : كتبت فرمانات ، وألصقت بالشوارع
ومفارق الطرق مضمونها : بأن لا أحد يتعرض
بالأذية لغيره ، وكل من كان له دعوة أو شكية
فليرفع قصته الى الباشا . وكل انسان يمشى في
زيه وقانونه القديم ، ويلازموا على الصلوات
بالجماعة في المساجد ، ويوقدوا قناديل ليلاً على
اليوت والمساجد والوكائل والخانات التي
بالشوارع ، ولا يمر أحد من العسكر من بعد
الغروب . والذي يمشى بعد الغروب من أهل البلد ،
يكون معه فانوس أو سراج ، ويبيعون ويشتررون
بالحق والمصلحة . ولا أحد يخفى عنده أجداً من
عسكر العرضى . والذي يبقى منهم بعد سفر
الوزير من غير ورقة بيده ، يعاقب .

وأن القهاوى المجدثة جميعها تغلق ، ولا يفتح
الا القهاوى القديمة الكبار ، ولا يبيت أحد من
العسكر في قهوة ، ولا يبيعون المسكرات ، ولا
يشترونها .. الا الكفرة سرا . وأمثال ذلك .
فانسرت القلوب بتلك الفرمانات ، واستبشروا
بالعدل .

وفيه : خرجت عساكر وسافرت الى جهة قبلى ،
وعدهم ستة آلاف . وذلك بسبب الأمرء المصرية
الهربانيين ، وقرر لهم بأن من أتى برأس صنjq فله
ألف دينار ، أو كاشف فله ثلثمائة ، أو جندى أو
مملوك فله مائة .

السبت ١٠ (١٣ فبراير ١٨٠٢ م) :

ركب الوزير من قبة النصر ، وارتحل العوضى
الى الخانكة . وعند ركوبه حضر اليه السيد عمر
أفندى النقيب وبعض المتعممين لوداعه ، فأعطاهم
صراً ، وقرأوا له الفاتحة ، وركب . وخرج أيضاً
في ذلك اليوم بقية المشايخ وذهبوا الى الخانكاه
أيضاً ، وودعوه ورجعوا .

الاثنين ١٢ منه (١٥ فبراير ١٨٠٢ م) :

أحضر الباشا محمد آغا والى وسلمى آغا
المحتسب ، وأمر برمى رقابها . فقطعوا رأس
الوالى تحت بيت الباشا على الجسر ، والمحتسب
عند باب الهواء . وختم على دورها في تلك
الساعة . وشاع خبر ذلك في البلد . فارتاع الناس
لذلك واستعظموه ، ودخل الخوف أهل الحرف
مثل : الجزارين والخبازين وغيرهم . وعلقوا
اللحم الكثير بحوانيتهم ، وباعوه بتسعة أنصاف .
بعد أن كانوا يبيعونه بأحد عشر ... مع قتلته
واحتكاره . وكانوا نبهوا عليهم قبل ذلك ، فلم
يستمعوا .

الثلاثاء ١٣ منه (١٦ فبراير ١٨٠٢ م)

في صبحه : قلد على آغا الشعراوى الزعامة
عوضاً عن مجده آغا المقتول ، وزين الفقار كتحداً
أمين احتساب عوضاً عن سليم آغا أرئود
المقتول أيضاً .

واجتمعوا ببيت القاضى ، وحضر أرباب الحرف ،
وعملوا قائمة تسعيرة لجميع المبيعات من المأكولات

السبت ١٧ منه (٢٠ فبراير ١٨٠٢ م) :

سافر خليل أفندي الرجائي الدفتردار المعزول في البحر من طريق دمياط . وانتقل شريف أفندي الدفتردار الى الدار التي كان بها الأول ، وهي دار البارودي بباب الخرق .

الاثنين ١٩ منه (٢٢ فبراير ١٨٠٢ م) :

كان موكب أمير الحج عثمان بك ، وصحبته المحمل على العادة . وخرج في أبهة ورونق ، وانسرت القلوب في ذلك اليوم الى لقائه ، ونجز له جميع اللوازم مثل : الصرة وعوائد العربان ، وغير ذلك .

وكان المتقيد بتسهيل ذلك ، وبجميع اللوازم ... حضرة شريف محمد أفندي الدفتردار .

الثلاثاء ٢٧ منه (٢ مارس ١٨٠٢ م) :

شنقوا ثلاثة أنفار في جهات مختلفة ، تزيوا بزى العسكر ، يقال انهم من الفرنسيين ، افتقدوهم من العسكر المتوجه الى الحج .

وفي ذلك اليوم : عمل حضرة الباشا ديوانا ، وأرسل الجاويشية الى جميع المشايخ والعلماء ، وخلع عليهم خلعا سنوية زيادة على العادة ... أكثر من سبعين خلعة ، وكذلك على الوجاقلية والأفندية . وجبر خاطر الجميع .

وكانت العادة في هذا التليس أن يكون عند قدومه . والسبب في تأخيره لهذا الوقت تعويق حضور المراكب التي بها تلك الخلع .

الخميس ٢٩ منه (٤ مارس ١٨٠٢ م) :

انتقل أمير الحج بالركب من الحصوة الى البركة .

وفيه : ركب حضرة محمد باشا الى الامام الشافعي .. فزاره ، وأنعم على الخدمة بستين ألف

وغيرها . فعملوا اللحم الضاني ثمانية أنصاف ، والماعز بسبعة ، والجاموسى بستة . وألا يباع فيه شيء من السقط مثل : الكبد والقلب وغير ذلك .

والسمن المسلى بمائة وثمانين نصف العشرة أرطال ، بعد أن كانت بثلاثمائة وأربعين . والعشرة بمائة وستين بعد أن كانت بمائتين وأربعين . وجميع الخضراوات تباع بالرطل حتى الفجل والليمون . والجبن الذي بخيره بثلاثة أنصاف ، بعد عشرة . والخبز رطل بنصف فضة .. وكذلك جميع الأشياء العطرية والأقمشة : العشرة أحد عشر . والراوية الماء بعشرة أنصاف ، بعد عشرين . وغير ذلك .

ورسموا بأن الرطل في الأوزان مطلقا يكون قباني اثني عشر وقية . وأبطلوا الرطل الزياتي الذي يوزن به الأدهان والأجبان والخضراوات ، وهو أربع عشرة وقية ... فلم يستمر من هذه الأوامر بعد ذلك سوى نقص الأبطال !

ولما برزت هذه الرسوم ، هرع الناس لشراء اللحم والمأكولات حتى فرغ الخبز من الأفران .

وشق المحتسب ، فقبض على جماعة من الخبازين ، وخزم أنافهم ، وعلق فيها الخبز ... وكذلك الجزارون خزمهم وعلق في أنافهم اللحم !

وأكثر حضرة الباشا وعظماء أتباعه من التجسس وتبديل الشكل والملبوس ، والمروور والمشي في الأزقة والأسواق حتى أخافوا الناس .

وانكف العسكر عن الأذية ، ولزموا الأدب . ومشى كل أحد في طريقته وأدبه . ومشى النساء كعادتهن في الأسواق لقضاء أشغالهن . فلم يتعرض لهن أحد من العسكر ، كما كانوا يفعلون .

الخميس ١٥ منه (١٨ فبراير ١٨٠٢ م) :

ارتحل الوزير من بليس .

٤ منه (٨ مارس ١٨٠٢ م) :

حضر السيد أحمد المذكور الى بيت الباشا ، فأمر بقتله . فقبض عليه جماعة من العسكر ، وقطعوا رأسه عند المشنقة — حيث قنطرة المغربى — على قارعة الطريق . وختموا على موجوده ، وأخذ الباشا ما ثبت له على المحبوسين .

والسبب في ذلك أن بعضهم وشى الى الباشا ، أنه كان يحب الفرنسيين ويميل اليهم ويسلمهم ، وعند خروجهم هرب الى الطور خوفا من العثمانية ، ثم حضر بأمان من الوزير .

٥ منه (٩ مارس ١٨٠٢ م) :

أحضر الباشا محمد أغا المعروف بالوسيع — أغات المغاربة — وأمر بقتله . فقطعوا رأسه على الجسر بركة الأزبكية قبالة بيت الباشا ، لأمور تقمها عليه . وكتبت في ورقة وضعت عند رأسه .

٦ منه (١٠ مارس ١٨٠٢ م) :

توفي قاسم بيك أبو سيف على فراشه .

٨ منه (١٢ مارس ١٨٠٢ م) :

حضر المشار اليه (١) الى الجامع الأزهر بالموكب . فصلى به الجمعة ، وخلع على الخطيب فروة سور ، وفرق وثر دراهم ودينارين على الناس في ذهابه وإيابه .

وتقيد قبي كتخداه ، واسماعيل أفندى شقبون بتوزيع دراهم على الطلبة والمجاورين بالأروقة والعميان والفقراء . ففرقوا فيهم نحو خمسة أكياس . وفيه : عمل الشيخ عبد الله الشراوى وليمة لزواج ابنه . ودعا حضرة المشار اليه فحضر في يوم الأحد ، وحضر أيضا شريف أفندى وعثمان كتخداه الدولة . فتغدوا عنده ، وأنعم على ولد الشيخ بخمسة أكياس رومية ، وألبسه فروة سور .

(١) يقصد الباشا العثماني .

فضة ، والبسهم خلما ، وفرق دلائير ودراهم كثيرة في غير محلها .

وكذلك يوم الجمعة : ركب وتوجه الى المشهد الحسيني . فصلى الجمعة ، وخلع على الامام الراتب ، والخطيب وكبير الخدمة فراوى . وفرق دراهم كثيرة في طريقه ، ورجع من ناحية الجمالية . وكان في موكب جليل على الناية .

وفيه : أمر المشار اليه بنصب عدة مشائق عند أبواب المدينة برسم الباعة والمتسبين والخبازين وغيرهم . وأكثر أبواب الدرك من المرور والتجسس والتخويف . وعلقوا عدة أناس من الباعة على حوائيتهم وخزموهم من آنافهم ! فرخص السعر ، وكثرت البضائع والماكولات ، وحصل الأمن في الطرق ، وانكفت العربان وقطاع الطريق . فحضرت الفلاحون من البلاد ، وكثر السمن والجبن والأغنام ، وكبر العيش وكثر وجوده ، وانحط سعر السمن عن التسعيرة عشرين نصفا لكثرتة ... والله الحمد ! وهاب الناس هذا الباشا وخافوه ، وصاروا يترلمون به في البلاد والأرياف ، ويغننون يذكره حتى الصبيان في الأسواق ويقولون : « سيدى .. يا محمد باشا .. يا صاحب الذهب الأصفر ! » وغير ذلك .

وكان في مبتدأ أمره يظنه الظمان ماء !

ذوالقعدة

فرته (٥ مارس ١٨٠٢ م) :

نهبت العبريان قافلة التجار الواصلة من السويس .

وفيه : حضر السيد أحمد الزرو الخليلي التاجر بوكالة الصابون بديوان الباشا وتداعى على جماعة من التجار ، وثبت له عليهم عشرة آلاف ريال . فأمر الباشا بسجنهم .

والحط الرأى ، بعد اختلاف كبير ، على تقليد ذلك
لمحمد سعد من أولاد جلال الدين .

فلما حضروا فى اليوم التالى ، أخبروه بذلك ،
وأنه يستحقها الا أنه فقير . فقال : « ان القفر
ليس بعيب » . فأحضروه ، وألبسه فروة سمور ،
وأركبه فرسا بعباءة مزركشة ، وأنعم عليه بشمانين
الف درهم . وكان من الفقراء المحتاجين للدرهم
الفرد !

ولما ذهب للسلام على الشيخ السادات خلع
أيضا فروة سمور عليه .

٢٤ منه (٢٨ مارس ١٨٠٢ م) :

توفى الى رحمة الله الشيخ مصطفى الصاوى
الشافعى ، وكان عالما نجيبا ، وشاعرا ليا . وقد
فاز السنين .

وفيه : جهزت عدة من العسكر الى قبلى .
وفيه : نودى بأن خراج الغدان مائة وعشرون
نصفا ، وكذلك نودى برفع عوائد القاضى والأفندى
التي كانت تؤخذ على اثبات الجامكية والجرية ،
والرفق بعوائد تقاسيط الالتزام والاقطاع . وكبوا
بذلك أوراقا وألصقت بالأسواق ، وفى آخرها « لا
ظلم اليوم » (أى مما تقرر الا قبل اليوم) .
فان الغدان بلغ فى بعض القرى بمصاريفه
ومغارمه أربعة آلاف نصف فضة . وأما بدعة القاضى
وعوائد التقاسيط فزادت عن أيام الوزير . وزاد
على ذلك اهمال الأوراق بيت الباشا لأجل العلامة
شهرين وأربعة ، حتى سأم صاحبها وتحفى أقدامه
من كثرة الذهاب والمجىء ، ومقاساة الذل من
الخدم والأتباع ، ودفع البقشيش والرشوة على
التعجيل ، أو يتركها . وربما ضاعت بعد طول المدة ،
فيحتاج الى استئناف العمل !



الطلبة وقت الدرس

وفرق على الخدم والقراشين والقراء دنائير ودرهم
بكثرة . وكذلك دفع عثمان كتحدا وشريف أفندى
كل واحد منهم كيسا . وانصرفوا .

فى منتصفه (١٩ مارس ١٨٠٢ م) :

وردت الأخبار من الجهة البحرية بضياى نحو
الحسين مركبا ، حلت مراسيها من ثغر سكندرية ،
مشحونة بمتاجر وبضائع . وكانت معوقة بكرتيلة
الانكليز ، فلما أذنوا لهم بالسراح فما صدقوا
بذلك . فصادفتهم فرتونة خرجت عليهم ، فضاخوا
باجمعهم .. ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم !

وفيه : طلب الباشا المشايخ ، وتكلم
مهم فى شأن الشيخ خليل البكرى وعزله
عن وظيفته ، وسأل رأيهم فى ذلك . فقالوا له :
« الرأى لحضرتكم » . فقال : « ان الشيخ
خليل البكرى لا يصلح لسجادة الصديق ، وأريد
عزله عنها من غير ضرر عليه ، بل أعطيه اقطاعا
لنفقته . والقصد أن تروا رأيكم فيمن يصلح
لذلك ، ومن يستحق » . فطلبوا المهلة الى غد ،



اطلاق المدافع في الاعياد

ذو الحجة

الاربعاء ٤ منه (٧ ابريل ١٨٠٢ م) :

حضر خمسة أشخاص من الكشاف القبالي - من أتباع ابراهيم بيك الوالى - الى مصر . فقابلوا حضرة والى مصر ، وأنعم عليهم بالبسم خلعا .

وفيه : أنعم على خدامهم .

وفيه : عمل الانكليز كرتيلة بالجيزة ، ومنعوا من يدخلها ومن يخرج منها وذلك لتوهم وفوق الطاعون ، وورود الأخبار بكثرتة في جهة قبلى وبعض البلاد البحرية ، وأما المدينة ففيها بعض تنقيح .

الاثنين ٩ منه (١٢ ابريل ١٨٠٢ م) :

كان يوم الوقوف بعرفة ، وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع ، وحضرت أغنام وعجول كثيرة للاضحية حتى امتلأت منها الطرقات ، وازدحمت الناس وأفراد العسكر على الشراء ، وغيمت السماء في ذلك اليوم ، وأمطرت مطرا كثيرا حتى توحدت الأزقة .

ونودى بفتح الحوائيت والقهاوى والمزينين ليلا ، واطهار الفرح والسرور ، واطهار بهجة العيد . واستمر ضرب المدافع في الأوقات الخمسة .

ونودى أيضا بالمواظبة على الاجتماع للصلوات في المساجد ، وحضور الجمعة من قبل الصلاة بنصف ساعة . وأن يسفوا العطاش من الأسبله ولا يبيعوا ماءها .

وأشيع سفر الانكليز ، وسفر عثمان كتخدأ الدولة ، وتشهيل الخزينة .

الاحد ١٥ منه (١٨ ابريل ١٨٠٢ م) :

حضر قاصد من الديار الرومية بمكاتبات وتقرير نقابة الأشراف للسيد عمر ، وعزل يوسف أفندى .

وفي صباحها ركب السيد عمر المذكور ، وتوجه الى عند الباشا ، فألبسه خلعة سمور ثم حضر الى عند الدفتردار كذلك . وكانت مدة ولاية يوسف أفندى المعزول شهرين ونصفا

الاربعاء ١٨ منه (٢١ ابريل ١٨٠٢ م) :

خرج أحمد أغا خورشيد أمير الاسكندرية الى بولاق ، قاصدا السفر الى منصبه . وركب الباشا لوداعه في عصره . وصربوا عدة مدافع من بولاق وبر البابة

ونودى في ذلك اليوم بأن لا أحد يوارى أحدا من الانكليز أو يحببه ، وكل من فعل ذلك عوفب .

الاربعاء ٢٥ منه (٢٨ ابريل ١٨٠٢ م) :

قبضوا على امرأة سرقت أمتعة من حمام ، وشنقوها عند باب زويلة .

واقضت هذه السنة ، وما تجدد بها من الحوادث التي من جملتها :

لكتابة الاعلام . فيذهب به الى الاعلامى . فيكتب له عبارة أيضا فى معنى ما تقدم ، ويختتم تحتها بختم كبير فيه اسم الدفتردار ، ويأخذ على ذلك دراهم أيضا . وبعد ذلك يرجع الى الدفتردار فيقرر ما يقرره عليها من المال الذى يقال له « مال الحماية » . ثم يذهب بها الى بيت الباشا ليصحح عليها بعلامته . ويطول عند ذلك انتظاره لذلك . ويتفق اهالها الشهرين والثلاثة عند الفرمانجى . وصاحبها يغدو ويروح فى كل يوم .. حتى تخفى قدماءه ، ولا يسهل به تركها بعد ما قاساه من التعب وصرفه من الدارهم فاذا تمت علامتها .. دفع أيضا المعتاد الذى علي ذلك ، ورجع بها الى بيت الدفتردار .. فعند ذلك يطلبون منه ما تقرر عليها ، فيدفعه عن تلك السنة ، ثم يكتبون له سندا حديدا ، ويطلب بمصروفه أيضا — وهو شيء له صورة أيضا — فلا يجد بدا من دفعه . ولا يزال كذلك .. يغدو ويروح مدة أمام . حتى يتم له المراد !

ومنها المعروف بـ « الجامكية » و « مراتب الغلال » بالأخبار وذلك أن من جملة الأسباب فى رواج حال أهل مصر المتوسطين وغناهم ، ومدار حال معاشهم وإيرادهم فى السابق هذان الشيئان . وهما : « الجامكية » و « الغلال » التى يغال لها « الجرابات » .. رتبها الملوك السالفة من الأموال الميرية للعساكر المنتسبة للوجاقات ، والمرابطين بالقلاع الكائنة حوالى الاقليم ومنها ماهو للإيتام والمشايخ والمتقاعدبن ولجوهم .

وكانت من أروج الإيراد لأهل مصر ، وخصوصا أهل الطبقة الذين ليس لهم اقطاع ولا زراعات ولا تجارات ، كأهل العلم ومساكين أولاد البلد والأرامل ولجوهم وثبت وتقرر إيرادها وصرفها فى كل ثلاثة أشهر من أول القرن العاشر الى أواخر الثالى عشر . بحيث تقرر فى الأذهان عدم اختلالها أصلا

أن شريف أفندى الدفتردار أحدث على « الرزق الأحباسية » المرصدة على الخيرات والمساجد وغيرها « مال حماية » : على كل فدان عشرة أنصاف فضة وأقل وأكثر فى جميع الأراضى المصرية القبلية والبحرية . وجروا بذلك دفاتر فكل من كان تحت يده شيء من ذلك قل أو كثر ، يكتب له عرضحال ويذهب به الى ديوان الدفتردار ، فيعلم عليه علامته ، وهى قوله : « قيد » ، بمعنى أنه يطلب قيوده من محله التى تثبت دعواه . ثم يذهب بذلك العرضحال الى كاتب الرزق ، فيكشف عليها فى الدفاتر المختصة بالاقليم الذى فيه الأرصاد بموجب الاذن بتلك العلامة ، فيكتب له ذلك تحتها بعد أن يأخذ منه دراهم ، ويطلب خاطره ... بحسب كثرة الطين وقلته وحال الطالب ، ويكتب تحتها علامته فيرجع به الى الدفتردار ، فيكتب تحتها علامة غير الأولى فيذهب به الى كاتب الميرى فيطالبه حينئذ بسنداته وحجج تصرفه ، ومن أين وصل اليه ذلك فان سهلت عليه الدنيا ، ودفع له ما أرضاه ، كتب له تحت ذلك عبارة بالتركي لثبوت ذلك ، والا تعنت على الطالب بضروب من العلل ، وكلفه بثبوت كل دقيقة براها فى سنداته ، وعطل شغله فما سمع ذلك الشخص الا بذل همته فى تسميم غرضه بأى وجه كان ... اما أن يستدين أو يبيع ثيابه ، ويدفع مالزمه فان ترك ذلك وأهمله — بعد اطلاعهم عليه — حلوه عنه ورفعوه وكتبوه لمن يدفع حلوانه ثلاث سنوات أو أكثر ، وكتبوا له سندا جديدا يكون هو المعول عليه بعد ، ويقيد بالدفاتر ويطلب اسم الأول وما ييده من النوقبات والحجج والافراجات القديعة ولو كانت عن أسلافه !

ثم يرجع كذلك الى الدفتردار ، فيكتب له علامة

أكثرها ، عند فراغها ، على عدم تغيير الأسماء التي رقت بها ، وخصوصا بعد ضعفها ... فيبيعها البائع ويأخذها المشتري بتمسك البيع فقط . ويترك سند الأصل بما فيه من الاسم القديم عنده ، أو تكون باسم الشخص وموت وتبقى عند أولاده . فجعلوا معظمها بهذه الصورة ، وأخذوه لأنفسهم ، وأعطوا منهم لأغراضهم بعد رفع الثلث الأصل ، وثالث الأيراد . وضاعت على أربابها مع كולם فقراء !

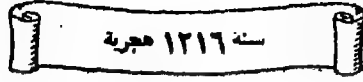
وكذلك فعلوا في أوراق الغلال ، وجعلوها بدراهم ... عن كل اردب خمسون نصفا : غلا أو رخص . وزادوا في القيود التي تكتب على المرضحالات المصطلحين عليها ... بأن بكت عليها أيضا قاضي العسكر — بعد حسابهم — مقدار العلوفة والغلال ، ويأخذ على كل عثمانى نصفين أو أقل أو أكثر ، وعلى كل اردب قرشا روميا . وكل ذلك حيلة على أخذ المال بطريق شيطاني !

وحرروا ما حرروه ، ودفعوا للناس ما دفعوه مقسطا على الجمع والشهور . ورضوا بذلك وفرحوا به ، لظنهم دوامه ، واستعوضوا الله فيما ذهب لهم ! وختموا الدفتر على مقدار ما عرض عليهم .. وما ظهر بعد ذلك لا يعمل به ويذهب في المحلول .

ولما انقضت هذه السنة الأخرى ، وافتتح الناس الطلب . قيل لهم : « ان الذي أخذتموه ، هو عن السنة القابلة . وقد قبضتموها معجلة ! » .

وعزل شرف أفندى الدفتردار في أثرها . ووصل خليل أفندى الرجائي ، واضطربت الأحوال ، ولم ينفع القيل والقال .. كما يأتي .

ولما صارت بهذه المثابة ، تناقلوها بالبيع والشراء والفراغ ، وتغالوا في أثمانها ، ورغبوا فيها ... وخصوصا لسلامتها من عوارض الهدم والبناء كما في العقار ، وأوقفوها وأرصدوها ، وربوها على جهات الخيرات والصهاريج والمكاتب ومصالح المساجد وثققات أهل الحرمين وأهل بيت المقدس . وافتى العلماء بصحة وقفها لعل عدم تطرق الخلل . فلما اختلت الأحوال ، وحدثت الفتن ، وطمع الحكام والولاة في الأموال الميرية ... ضعف شأنها ، ورخص سعرها ، وانحط قدرها ، وافتقر أربابها . ولم تزل في الانحطاط والتسفل ، حتى بيع الأصل والإيراد بالغبن الفاحش جدا ، وتعطل بسبب ذلك متعلقاتها . ولم يزل حالها في اضطراب الى أن وصل هؤلاء القادمون ، وجلس شرف أفندى الدفتردار المذكور ، ورأى الناس فيه مخايل الخير لما شاهدوه فيه من البشاشة واطهار الرفق والمكارم ... عرض الناس عليه شأن العلوفة المذكورة والغلال . فلم يمانع في ذلك . وكتب الاذن على الأوراق كعادته ، وذهب بها أربابها الى ديوان الكتبة ، وكبيرهم يسمى حسن أفندى باش محاسب — وهو من العثمانيين — عارض في حسابها وقال : « أن العثماني اسم لواحد الأتجة . وصرفه عندنا بالروم كل ثلاث أفجات بنصف فضة . وما في دفاتركم يزيد في الحساب الثلث ! » . فعورض وقيل له : « أن الأتجة المصري ، كل اثنين بنصف ، بخلاف اصطلاح الروم ، وهذا أمر تداولنا عليه من قديم الزمان » . ولم يزل حتى فقد ذلك المشروع ومشوا على فقد الثلاث ، ورضى الناس بذلك لظنهم رواج الباقي .. وعند استقرار الأمر بذلك أخذوا بتعتون على الناس في الثبوت . وقد كان الناس اصطالحوا في



من مات في هذه السنة :

الشيخ العمدة الامام ، خاتمة العلماء الاعلام ،
ومسك ختام الجهابذة ذوى الافهام ، ومن افتخر
به عصره على الأعصار ، وصاح بلبل فصاحته في
الأمصار . بتيعة الدهر ، وشامة وجه أهل العصر ،
العالم المحقق ، والنحرير المدقق ، بديع الزمان ،
والتاج المرصع على رؤوس الأقران ، الناظم النائر ،
الفصيح الباهر : الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف
بالصاوى .

ونسى بالصاوى نسبة الى بلدته « صوة »
بشرقية بليس . والنسبة اليها على غير قياس .
دخل الأزهر ، واشتغل بالقراءة ، فحفظ القرآن
والمتون ، واشتغل بالعلم ، ومهر وأنجب ، وأقرأ
الدروس ، وختم الختم ، وشهد له الفضلاء .

وكان لطيف الذات ، مليح الصفات ، رقيق
حواشى الطبع ، مشارا اليه فى الأفراد والجمع ،
مهذب الأخلاق ، جميل الأعراق . اللطف حشو
أهابه ، والفضل لا يلبس غير جلبابه .

ومن ثره ما كتبه تقریظا على المؤلف الذى
آلفه الشيخ محمد عبد اللطيف الطحلاوى ، الذى
ضاهى به عنوان الشرف للعلامة السيوطى ، قوله :
« حمدا لمولى يضيق لطاق المنطق عن شكره ،
ويعجز لسان اللسان عن الافصاح بذكره ، يدنى
لب الموحى الى فهم مقامات التوحيد ، ويعرفه
سبل التهجد والتحميد ، ويسعده بنهاية الوصول
الى مقاصد فقه الأصول ... وصلاة وسلاما
على المحمود بأكمل ثناء ، الممدوح بأجمل ضياء

ونساء ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه ما ألف
كتاب ، وكللت تيجان الربى بآلئ السحاب .

« أما بعد ، فقد سرحت طرفى فى رياض هذا
التأليف الرائق ، وفرحت بصرى بالمشاهدة لمحابن
هذا التصنيف الفائق . واقتطعت ييدى ثمرات
أوراقه ، واستنضأت بأنوار اشراقه . وحليت سسمى
بدر فوائده ، وفكرى بفرر عوائده . وعرضت
على فهمى لآلىء جواهره ، فلاحت لعينى بدور
زواهره ... فاذا هو عقد نظم من درر العلوم ،
وتحلت به غوانى الفهم : رشيقي الألفاظ والمعانى ،
رقيق التراكيب والمباني . لم يسج ناسج على
منواله ، ولم يأت ببلغ بمثاله . قد أفجم فصحاء
الرجال ، وألقت له البلغاء العصى والجبال .
وأعجز الفصحاء كبرا وصغيرا ، فلا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . نفوق بحسنه كل
مؤلف ، ويروق بروقه على كل مصنف . جمع فيه
من العلوم أشرفها وأشرقها ، ومن المعارف أرقها
وأروقها . فهو مجموع جامع مانع ، وروص باقم
يانع . فلا شك أنه صنعة قادر . وصنعة لبيب ماهر .

« وكيف لا ... وهو العلامة الامام ، والفهامة

الهامة . المحقق الفاضل ، المدقق الكامل . جامع شمل
المعارف ، حائز ألوان اللطائف . وخيد الكمالات
اللادنية ، وفريد المحاسن الخلقية والحلقية : مولانا
الشيخ محمد عبد اللطيف الطحلاوى ... قايدين الله
صنيعه بحسن القبول ، وبلغه من خير الدارين كل
مأمول . وأدام الكريم النفع بوجوده ، وأقام لديه
جزيل احسانه وجوده ... ما كرت اللباني وفريقا

وذلك يوم الاثنين رابع عشرين شهر القعدة من السنة .

ورثاه الشيخ اسماعيل الزرقاني بقوله :
تداولت الأيام بالعسر واليسر
وتلك شئون الحق في مطلق الدهر
فكيف أرى قلبى على فقد الله
حزينا ... ودمع العين - من فيضه - يجرى ؟

فقال : لنا في سيد الخلق أسوة
فقد دمت عيناه حزنا كما تدري
وهذا الذى أسمى حليف ضريحه
الى فضله تصبو الأنام مدى العمر
امام له فضل الرواية والحجبا :
فمن قلله يملى ، ومن عقله يقري

قوى فهمه ، صارت بنور معيها
تري من مبادئ الحال عاقبة الأمر
عبت على الأيام في ثمر عقدها
وقد غاب من أثائه معدن الدر
فقلت : وما لى ... ذاك حبر موفق

أحب لقاء الله ... أسرع للأجر !
تلقته أملاك النعيم تحفه
وتنقله من ورد نهر الى قصر
الى أن يرى وجه العزيز مكانه
ويبقى حيدا في الترقى مع البشر
بمقعد صدق صار عند مليكه
فيا مصطفىا ، فزت مرتفع القدر

ومات الأمير عثمان بك الأشقر الابراهيمى -
وهو من ممالك ابراهيم بك الكبير - وعرف
بالأشقر لشقرته .

الأيام ، وقطر غيث الغمام . والحمد لله وحده ،
وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده .

ومن ثره أيضا هذه المراسلة : « بسم الله الرحمن
الرحيم . نحمدك يا من أجريت المقادير على وفق
الارادة ، وجعلت المطالب سببا للافادة والاستفادة ،
ونشكرك على ما أوليتنا من سوابغ الاحسان ،
ومنحتنا من سوابق الفضل والامتنان ، ونصلي
ونسلم على نبيك سيد ولد عدنان .. الى آخره » .
من اهدائه : « .. لحضرة ذوى المهابة والفخار ،
والعلو والاقتدار ، الجامعين بين المتاجر والمفاخر ،
الحائزين لجمال الأول والآخر ، القاطنين بخير
البلاد ، القائمين بمصالح العباد ... مصاييح الدنيا
وبهجتها ، وكواكب البلاد وتحفتها ، حماة حرم
يجبى اليه الثمرات ، وزينة محل تقضى به الحاجات ،
عين أعيان المكاسب والتجارة ، وزين أبناء المطالب
والاشارة ، نغنى بذلك فلانا وفلانا . أسبغ الله
عليهم سوابغ الانعام ، وأسبل عليهم حلل الجود
والاكرام ، وأصلح لهم الأحوال ، وبلغهم الأمانى
والآمال ، وبسط لهم الأرزاق ، وجباهم بلطفه
الخلق .

« أما بعد بسط كف الرجاء ومد سواعد القصد
والالتجاء بدعوات مقرونة بالانابة ، ليس لها
حاجب عن أبواب الاجابة . فيما يعرض عليكم ،
وينهى بعد السلام اليكم ... أنه قد وصل الينا
رقيمكم المكنون ، المحتوى على الدر المصون
فثمننا منه نفحات مكية حرمية ، ونسيمات سحرية
بهية . فتعطرنا بطيب مسكها الأذفر ، وتطيننا بعير
عنبرها الأزهر . وذكرتم أنكم بذلتم المجهود ، فى
طلب المقصود ... الخ » .

وله غير ذلك كثير ، وحاله وفضله شهير . ولم
يزل يملئ وينفد ، ويكرر ويعيد . حتى قطفت يد
الأجل نواره ، وأطفأت رياح المنية أنواره .

منهدة مستطيلة ، ومجار للمياه التي تصل إليها أيام النيل ، ومجار أخرى عالية مبنية بالمون والحافى ، من داخلها تجرى فيها المياه من السواقي ويحيط بذلك جميعه أشجار الصفصاف المتداية القطاف ، وبداخل تلك البركة المنقسة ، النخيل والأشجار ، ومزارع المقائى والبرسيم والغلة وغيرها . يشرح فيها النظر من سائر جهاتها ، وتشرح النفوس فى أرجائها ومساحاتها . وجعل السواقي فى ناحية ، تجتمع مياهها فى حوض ، وبأسفله أنابيب تتدفق منها المياه الى حوض أسفل منه ، وعنده مجلس ومساطب للجلوس ، وتجرى منه المياه الى المجارى الخفيفة المرتفعة ، ومنها تنصب من مصبات من حجر الى أحواض أسفل منها ... صفار ، وتجرى الى مساقى المزارع وعند كل مصب منها محل للجلوس وعليه أشجار تظله ، وبوسطه أيضا ساقية بفوهتين تجرى منها المياه أيضا .

والقصر يشرف على ذلك كله ، وحول رجة القصر وطرق المشاة ، كروم العنب والتكاعيب . وأباح للناس الدخول إليها ، والتزهر فى رياضها ، والتبجح فى غياضها ، والبروح فى خلالها ، والتفوق فى غلالها . وسماها « حديقة الصفصاف والآس » ، لمن يريد الحظ والافتناس . ونقش ذلك فى لوح من الرخام وسره فى أصل شجرة يقرأها الداخلون إليها . فأقبل الناس على الذهاب إليها للترهات ، ووردوا عليها من كل جهة ، وعملوا فيها قهاوى ومساقى ومفارش وأبخاخا يفرشها القهوجية للعامة ، وقللا وأباريق .

واجتمع بها البخاص والعام ، وصار بها مبانى والآلات ، وغوان ومطربات ، والكل يرى بعضهم بعضا . وجعل بها كراسى للجلوس ، وكنيات لقضاء الحاجة .

وجعل للقصر فرشاً ومساند ولوازم ومخادع لنفسه

وكان قتل مع من قتل بأبى قير ودفن باسكندرية . وكان ذا حشمة وسكود ، وحسن عشرة مع مافيه من الشح .



ومات الأمير عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجى المرادى — وهو من مماليك مراد بيك . وكان أميراً لا بأس به ، وجيه الشكل ، عظيم اللحية ، ساكن الجأش ، فيه بودة وعقل . وسبب لقبه بالطنبرجى : أنه كان فى عنفوان أمره مولماً بسماع الآلات وضرب الطنبور ، وربما باثر ضربه يديه ، مع الاتقان لذلك ، فغلبت عليه الشهرة بذلك .



ومات الأمير مراد بيك — المعروف بالصغير — وهو من مماليك محمد بيك أبى الذهب . وكان يعرف بمراد كاشف ، وله إيراد واسع ومماليك . تقلد الامارة والصنحية فى سنة ١٢٠٦ فزادت وجاهته . وسافر مع عثمان بيك الأتقى وأحمد بيك الحسنى مع القبودان . وقتل كذلك بأبى قير ودفن بالاسكندرية .



ومات الأمير قاسم بيك أبو سيف — وهو مملوك عثمان بيك أبى سيف — وكان يعرف بقاسم كاشف أبى سيف . وكان له اقطاع والتزام وإيراد . واشتهر ذكره فى أيام مراد بيك ، وبني له داراً بالناصرية وأتق عليها أموالاً جمة .

وكان له ملكة وفكرة فى هندسة البناء ، واستأجر قطعة عظيمة من أراضى البركة الناصرية تجاه داره من وقف المولوية ، وسورها بالبناء ، وبني فى داخلها قصراً مزخرفاً برجة متسمة ، وقسم تلك الأرض بتقاسيم للمزارع ، وحولها طرق

الصعيد مع من اختلط بهم ، وتداخل في أتباع مصطفى بيك الكبير .

ولم يزل حتى اعتشر بالأمير المذكور ، وتعلم اللغة التركية ، فاستعمله في مراسلاته وقضاياه . فنقل فتنة ونسيمة بين الأمراء ، فأراد مراد بيك قتله . فالتجأ إلى حسين بيك وخدمه مدة . ثم تحيل والتجأ إلى مراد بيك وعاشره وأحبه ولازمه في الغربة والأسفار ، واشتهر ذكره ، وكثر ماله ، وصار له التزام وإيراد . وبنى داره التي بالناصرية ، فصرف عليها أموالا ، واشترى الممالك الحسان ، والسرائر البيض .

وتداخل في القضايا والمهمات العظيمة ، والأمور الجسيمة ، وصار من أعظم الأعيان المشار إليهم بمصر . ونما ذكره ، وعظم شأنه ، وبارش بنفسه الأمور من غير مشورة الأمراء . فكان يحل ما يعقده الأمراء الكبار .

ولما تحجب مخدمه بقصر الجيزة .. كان المترجم لسان حاله في الأمر والنهي ، ويده مقاليد الأشياء الكلية والجزئية ، ولا يحجب عن ملاقة مخدمه في أي وقت شاء . فنهى إليه ما يريد تنفيذه بحسب غرضه !

واتخذ له أتباعا وخداما يقضون القضايا ، ويسعون في المهمات ، ويتوسطون لأرباب الحاجات ويصانهم الناس — حتى الأكابر — ويسعون إلى دورهم !

وصاروا من أرباب الوجاهات والثروات . ولم يزل ظاهر الأمر ، نامى الذكر ، حتى وقعت الحوادث ، وسافر الفرنساوية ، ودخل العشانية ، ورجع قبودان باشا إلى أبي قير . فأرسل يطلبه في جملة من استدعاهم إليه ، وقتل مع من قتل ، ودفن بالاسكندرية .

ولم يأتى إليه بقصد النزاهة من أعيان الأمراء والأكابر ، فيستون به الليالي ، ولا يحتاجون لسوى الطعام ، فيأتى إليهم من دورهم .

وزاد بها الحال ، حتى امتنع من الدخول إليها أهل الحياء والحشمة !

وأنشأ تجاهها أيضا على يسار السالك إلى طريق الخلاء ، بستانا آخر على خلاف وضعها .

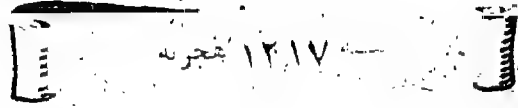
وأخبرني المترجم أيضا من لفظه أنه أنشأ بستانا بناحية قبلى أعجب وأغرب من ذلك .

ولما حضر حسن باشا الجزائر إلى مصر ، وخرج منها أمراؤها .. تخلف المترجم عن مخدمه واستقر بمصر ، فقلدوه الامارة والسنجقية في سنة احدى ومائتين وألف . فعظمت امرته ، وزادت شهرته ، وتقلد إمارة الحج مرتين .

ولما أوقع العشانية بالأمراء المصرية ما أوقعوه ، وانفصلوا من حبس الوزير ، وانضبوا إلى الانكليز بالجيزة . ثم انتقلوا إلى جزيرة الذهب ، وارتحلوا منها إلى قبلى .. تخلف عنهم المترجم لمرض اعتراه ، وحضر إلى مصر ولازم الفراش . فلم يزل حتى مات في يوم الخميس سادس القعدة من السنة .

وكان يخضب لحيته بالسواد مدة سنين ... رحمه الله .

ومات ابراهيم كتحدا السنارى الأسود — وأصله من بربرة دنقلة — وكان بوابا في مدينة المنصورة ، وفيه نباهة ، فتداخل في الغز القاطنين هناك ، مثل الشابورى وغيره ، بكتابة الرقى وضرب الرمل ونحو ذلك ! ولبس ثيابا بيضا ، ثم تعاشر مع بعضهم ، وركب فرسا ، وانتقل إلى



٩ منه (١٢ مايو ١٨٠٢ م) :

حضر كبير الانكليز من الاسكندرية ، ونصبوا
وطاقهم بير البابة .

١٠ منه (١٣ مايو ١٨٠٢ م) :

عدى كبير الانكليز ومعه عدة من اكابرهم .
فتهايا لملاقاته الباشا ، واصطفت العساكر عند بيت
الباشا ، ووصل الانكليز الى الازبكية ، وطلعوا
الى عند الباشا وقابلوه . فخلع عليهم وقدم لهم
خيلا وهدية . ثم نزلوا وركبوا ورجعوا الى
وطاقهم ، وعند ركوبهم ضربوا لهم عدة مدافع ،
فلم يعجب الباشا ضربها ، فأمر بجس الطبخية
لكونهم لم يضربوها على نسق واحد ا

وفيه : وردت الأخبار بأن الانكليز أخلوا القلاع
بالاسكندرية ، وسلموها لأحمد بك خورشيد ...
وذلك يوم الاثنين ثامنه . وأبطلوا الكرتيلة أيضا ،
وحصل الفرج للناس ، وانطلق سبيل المسافرين برا
وبحرا ، وأخذ الباشا في الاهتمام بتشهيل الانكليز
المسافرين الى السويس والقصير ، وما يحتاجون
اليه من الجمال والأدوات وجميع مايلزم . ولما حض
الانكليز الى عند الباشا ، دعوه الى الحضور الى
عندهم . فوعدهم على يوم الجمعة .

١٣ منه (١٦ مايو ١٨٠٢ م) :

ركب الباشا وصحبه طاهر باشا ، في نحو
الخسين ، وعدى الى الجيزة بعد الظهر . ووقفت
عساكر الانكليز صفوفا ، رجلا وركبانا ، وبأيديهم
البنادق والسيوف ، وأظهروا زينتهم وأبهتهم

المستم

في غرته (٤ مايو ١٨٠٢ م) :

تواترت الأخبار بحصول الصلح العمومي بين
القرانات جميعا ، ورفع الحروب فيما بينهم .

وفيه : ترادفت الأخبار بأمر عبد الوهاب وظهور
شأنه ، من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد ،
ودخل في عقيدته قبائل من العرب كثيرة ، وبث دعائه
في أقاليم الأرض . ويزعم أنه يدعو الى كتاب الله
سبحانه وتعالى وسنة رسوله ، ويأمر بترك البدع
التي ارتكبتها الناس ومشوا عليها ... الى غير ذلك .

وفيه : سافر عثمان ، كتخدا الدولة ، الى الديار
الرومية ، ونزل الى بولاق ، وضربوا له عدة
مدافع ، وأخذ صحبته الخزينة ، وسافر معه مختار
أفندي بن شريف أفندي دفتر دار مصر .

وفي هذه الأيام : حصلت أمطار متتابعة وغيام
ورعود وبروق عدة أيام . وذلك في أواسط نيسان
الرومي .

وفي ذلك اليوم : نبهوا على الوجاقات والعساكر
بالحضور من الغد الى الديوان لقبض الجامكية .
فلما كان في صباحها يوم الثلاثاء ، نصبوا صيوانا
كبيرا ببركة الازبكية ، وحضر العساكر والوجاقية
بترتيبهم ، ونزل الباشا بموكبه الى ذلك الصيوان
وهو لابس على رأسه الطلخان والقفطان الأطلس
— وهو شعار الوزارة — ووضعوا الأكياس
وخطفوها على المعادة القديمة ، فكان وقتا
مشهودا .

وفي ضمن المكاتبات : أنه حفر قبور المسلمين والأشراف والشهداء بيافا ونشهم ، ورمى عظامهم ، وشرع يبنى في تلك الجبابة سورا يتحصن به ، وأذن للنصارى ببناء دير عظيم لهم ، ومكنهم أيضا من مغارة السيدة مريم بالقدس ، وأخذ منهم مالا عظيما على ذلك . وفعل من أمثال هذه الفعل أشياء كثيرة !

وفيه : حضر جماعة من العسكر القبطاني ، وصحبهم أربعة رؤوس من المصرية ، وفيهم رأس على كاشف أبي قيات . وتواترت الأخبار بوقوع معركة بين العثمانية والمصرية ، وكانت الغلبة على العثمانية ، وقتل منهم الكثير ... وذلك عند أرمنت . ورأس غصبة المصرية الألفى وصحبته طائفة من الفرنسيين ، وتجمع عليهم عدة من عسكر الفرنسيات والعثمانية طمعا في بذلهم .. وأن عثمان بك حسن انفراد عنهم وأرسل يطلب أمانا ليحضر . فأرسلوا له أمانا ، فحضر الى باشة الصعيد ، وخلص عليه فروة سمور ، وقدم له خيلا وهدية . وفيه : ورد الخبر بنوت محمد باشا طوسون والى جدة وكذلك خازلداره .

١٤ منه (١٧ مايو ١٨٠٢ م) :

شرع الانكليز المتوجهون الى جهة السويس في تعبئة البر الشرقي ، ونصبوا وطاقهم عند جزيرة بدران ، وبعضهم جهة العادلية . وذهبت طائفة منهم جهة البر الغربي متوجهين الى القصير . واستمروا يعدون عدة أيام ، ويحضر اكابرهم عند الباشا ، ويركبون فيرمون لهم مدافع خال ركوبهم الي أمانهم .

٢٢ منه (٢٥ مايو ١٨٠٢ م) :

عدى حسين بك وكيل القبطان الى الجيزة وتسلمها من الانكليز ، وأقام بها وسكن بالقصر .

— وذلك عندهم من التعظيم للقادم — فنزل الباشا ودخل القصر ، فوجدهم كذلك صفوفًا بدهليز القصر ومحل الجلوس . فجلس عندهم ساعة زمانية ، وأهدوا له هدايا وتقادم . وعند قيامه ورجوعه ، ضربوا له عدة مدافع على قدر ما ضرب لهم هو عند حضورهم اليه .

فلقد أخبرني بعض خواصهم أن الباشا ضرب لهم سبعة عشر مدفعا ، ولقد عدت ما ضربه الانكليز للباشا فكان كذلك .

وأخبرني حسين بك وكيل قبطان باشا — وكان بصحة الباشا عند ذهابه الى الانكليز — قال : « كنا في نحو الخمسين والانكليز في نحو الخمسة آلاف .. فلو قبضوا علينا في ذلك الوقت للمكوا الاقليم من غير مصالح .. فسبحان المنجي من المهالك ! » .

واذا تأمل العاقل في هذه القضية يرى فيها أعظم الاعتبار والكرامة لدين الاسلام . حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء للملة ، هذه لدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم . وذلك مصداق الحديث الشريف وقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » . فسبحان القادر الفعال .

واستمرت طائفة كبيرة بالاسكندرية من الانكليز ، حتى يريد الله !

وفي ذلك اليوم : سافرت الملاقة للحجاج بالوش .

وفيه : وصلت مكاتبات من أهل القدس ويافا والخليل يشكون ظلم محمد باشا أبي مرق ، وأنه أحدث عليهم مظالم وتفاريد ، ويستغيثون برجال الدولة . وكذلك عرضوا أمرهم لأحمد باشا الجزائر . وحضر الكثير من أهل غزة ويافا والخليل والرملة هروبا من المذكور .

٢٥ منه (٢٨ مايو ١٨٠٢ م) :

وصل الى ساحل بولاق أغا ، وعلى يده شالات وأوامر . وحضر أيضا عساكر رومية ، فأرسلوا عدة منهم الى الجيزة . فركب ذلك الأغا في موكب من بولاق الى بيت الباشا . فخلع عليه وقدم له مقدمة ، وضربوا له عدة مدافع .

وفيه : حضر ططري من ناحية قبلى بالأخبار بما حصل بين العثمانية والمصرية ، وطلب جبخانة ولو ازماها .

وفيه : وصلت الأخبار بأن أحمد باشا أرسل عسكرا الى أبى مرق من البر والبحر فأحاطوا بيافا ، وقطعوا عنهم الجالب ، واستمروا على حصاره .

وفيه : اتخذ الباشا عسكرا من طائفة «التكرور» الذين يأتون الى مصر بقصد الحج ... فعرضهم واختار منهم جملة . وطلبوا الخياطين ففصلوا لهم قناتيش قصارا من جوخ أحمر ، وألبسة من جوخ أزرق ، وصدریات ... وجميعها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيين ، وعلى رؤوسهم طراطير حمراء

وأعطوهم سلاحا وبنادق ، وأسكنوهم بقلعة الجامع الظاهري خارج الحسينية ، وجعلوا عليهم كبرا يركب فرسا ويلبس فروة سود . وجمع الباشا أيضا العبيد السود ، وأخذهم من أسيادهم بالقهر ، وجعلهم طائفة مستقلة ، وألبسهم شبه ما تقدم ، وأركبهم خيلا ، وجعلهم فرقتين : صفارا وكبارا ، واختارهم للركوب اذا خرج الى الخلاء ، وعليهم كبير معلمهم هيئة اصطفاغ الفرنسيين وكيفية أوضاعهم ، والأشارات بمرش وأردبوشا وكذلك طلب الممالك ، وغصب ما وجده منهم .. من أسيادهم واختص بهم وألبسهم شبه لبس الممالك المصرية ، ومماثل شبه عمائم البحرية الأروام ، ويلكات وشراويل . وأدخل فيهم ا وجده من الفرنسيين ، وجعل لهم كبرا أيضا من الفرنسيين يعلمهم الكر والفر والرمي ببنادق . وفي بعض الأحيان يلبسون زرديات وخودا ، وبأيديهم السيوف المسلوطة . وسماوا ذلك كله « النظام الجديد » .

صفر

٢ منه (٤ يونيو ١٨٠٢ م) :

وصل سعيد أغا وكيل دار السعادة ، وهو فحل



معركة بين العثمانية والمصرية

أسمر ، فحضر عند الباشا ، فقابله وخلع عليه وقدم له مقدمة ، وضربوا له عدة مدافع أيضا .

٩ منه (١١ يونيو ١٨٠٢ م) :

عمل الباشا ديوانا ، وحضر القاضي والعلماء والأعيان ، وقرأوا خطا شريفا حضر بصحبة وكيل دار السعادة . بأنه ناظر أوقاف الحرمين .

١٣ منه (١٥ يونيو ١٨٠٢ م) :

قتل الباشا ثلاثة أشخاص من النصارى المفاهير وهم : الطون أبو طاقية ، وإبراهيم زيدان ، وبركات معلم الدنوان سابقا . وفى الحال أرسل الدفتردار فتحتم على دورهم وأملاكهم ، وشرعوا فى نقل ذلك الى بيت الدفتردار على الجمال لبيع فى المزاد . فبدأوا باحضار تركة الطون أبى طاقية ، فوجد له موجود كثير من ثياب وأمتعة ومصاغ وجواهر وغيرها ، وجوارى سود وجوش ، وساعات واستمر سوق المزاد فى ذلك عدة أيام .

وفيه : تواترت الأخبار بأن بونا برته خرج بمبارة كبيرة ليحارب الجزائر ، وأنه انضم الى طائفة الفرسيين «الأسبانيول» و «النامرطان» وتفرقوا فى البحر . وكثر اللغط بسبب ذلك ، وامتنع سفر المراكب ، ورجع الإنكليز الى قلاع الاسكندرية . واستمرت هذه الاشاعة مدة أيام ، ثم ظهر عدم صحة هذه الأخبار ، وأن ذلك من اختلاقات الإنكليز .

١٧ منه (١٩ يونيو ١٨٠٢ م) :

حضر جاويز الحج ، وصحبته مكاتبات الحاج من العقبة ، وضربوا لحضوره مدافع ، وأخبروا الأمن والرخاء والراحة ذهابا وإيابا ، ومشوا من الطريق السلطاني ، وتلقتهم العريان وفرحوا بهم .

٢١ منه (٢٣ يونيو ١٨٠٢ م) :

وصل الحجاج ، ودخلوا الى مصر .
وفى صبحها : دخل أمير الحج وصحبته المحمل .

٢٣ منه (٢٥ يونيو ١٨٠٢ م) :

سافر حسين أغا شنن وزين الفقار كتيخدا ، وصحبتهما على كاشف ، لملاقاة عثمان بيك حسن ، وأخلوا له دار عبد الرحمن كتيخدا بخارة عابدين .

٢٨ منه (٣٠ يونيو ١٨٠٢ م) :

حضر عثمان بيك حسن ، فأرسل اليه الباشا أعيان أتباعه من الأغوات وغيرهم والجنائب ، فحضر بصحبته وقابل حضرة الباشا ، وخلع عليه خلعة ، وقدم له مقدمة . وذهب الى الدار التى أعدت له ، وحضر صحبته صالح بيك غيطاس وخلافه من الأمراء البطالين ، ومعهم نحو المائتين من الفر والماليك ... سكن كل من الأمراء والكشاف فى مساكن أزواجهم . فكانوا يركبون فى كل يوم الى بيت عثمان بيك ، ويذهبون صحبته الى ديوان الباشا . ورتب له خمسة وعشرين كيسا فى كل شهر .

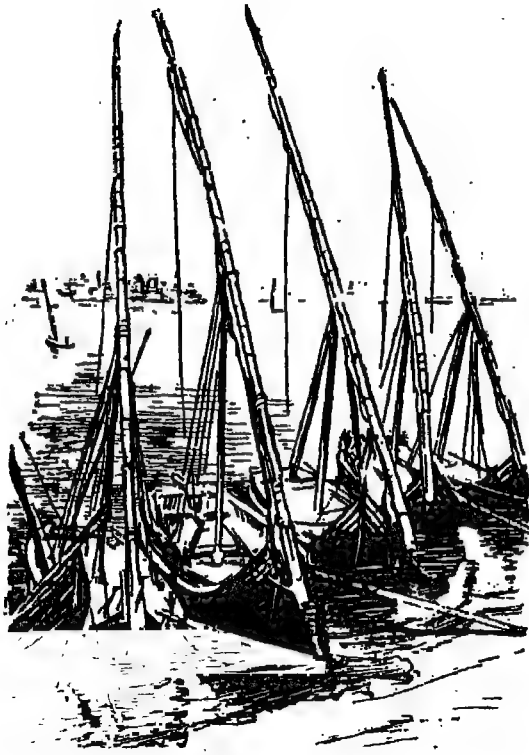
ربيع الأول

فرته (٢ يولية ١٨٠٢ م) :

شرعوا فى عمل المولد النبوى ، وعملوا صوارى ووقدة قبالة بيت الباشا وبيت الدفتردار والشيخ البكرى ، ونصبوا خياما فى وسط البركة .

٨ منه (٩ يولية ١٨٠٢ م) :

نودى بتزيين البلد وفتح الأسواق والجوانيك ، والسهر بالليل ثلاث ليال : أولها صبح يوم الجمعة وآخرها الأحد ليلة المولد الشريف . فكان كذلك . وفى ليلة المولد : حضر الباشا الى بيت الدفتردار باستدعاء وتمشى هناك ، واحتفل لذلك الدفتردار .



الراكب بعد حجزها

شرعوا في تسفير عساكر أيضا ، وسارى عسكرهم
ظاهر باشا ، وأخذ في التشهيل والسفر .

١٥ منه (١٦ يولية ١٨٠٢ م) :

عدى ظاهر باشا الى البر العربى وتبعته العساكر .
وفى ذلك اليوم : حضرت مكاتبة من الأمراء
القبالي . ملخصها : أن الأرض ضاقت عليهم ،
واضطربهم الحال والفسيق وفراق الوطن الى ما كان
منهم ، وأنهم في طاعة الله والسلطان ، ولم يقع منهم
ما يوجب ابعادهم وطردهم وقتلهم . فأنهم خدموا
وجاهدوا وقاتلوا مع العثمانية ، وأبلىوا مع
الفرنساوية ، فجوزوا بضد الجزاء . ولا يهون
بالنفس الذل والاقبال على الموت . فاما أن تعطونا
جهة تقيم فيها ، أو ترسلوا لنا أهلنا وعيالنا ،
وتسهلوا لنا مراكب على ساحل القصير فنسافر فيها
الى جهة الحجاز ، أو تعينوا لنا جهة تقيم بها نجي
خضعة أشهر مصحافة ما نخطب الدولة في أمرنا

وعمل له حراقة لقوط وسوازيخ ، حصنة من الليل .
وفيه : وصلت الأخبار بكثرة عريضة الأمراء
القبالي . وتجمع عليهم الكثير من غوغاء العيوف
والهزارة والغربان ، ووصلوا الى الحربي أسيوط .
وخافتهم العساكر العثمانية ، وداخلهم الرعب
منهم ، وتحصن كل فريق في الجهة التي هو فيها .
وانكمشوا عن الاقدام عليهم ، وهابوا لقاءهم ...
مع ما هم عليه من الظلم والفجور والفسق بأهل
الريف ، والعنف بهم ، وطلبهم الكلف الشاقة ،
والقتل والحرق . وذلك هو السبب الداعي لنفور
أهل الريف منهم وانضمامهم الى المضطربة .

ومن جملة أفاعيلهم التي ضيقت المنافس وأخرجت
الصدور — حتى أعظم الدولة — حجزهم المراكب
ومنهم السقار .. تخطى تمطلت الأسباب ، وامتنع
حضور الغلال من الجهة القبالية ، وخلت عروضات
الغلة والسواحل من الغلال ... مع كثرتها في بلاد
الصعيد . ولولا تشديد الباشا في عدم زيادة سعر
الغلة .. لغلت أسعارها . وأمر بأن لا يدخلوا الى
الشون والخواصل شيئا من الغلة ، بل يباع ما يرد
على الفقراء حتى يكتفوا .

وفى كل وقت يرسلون أوراقا وفرمانات الى
العساكر باطلاق المراكب ، فلا ينتثلون . ويججز
الواحد منهم أو الاثنان المراكب التي تحمل الألف
أردب ، ويربطونها بساحل الجهة التي هم بها ،
وتستمر كذلك من غير منفعة . وربما مرت بهم
المراكب المشحونة بالغلة فيأخذون منها التوائية
والرس يستخدمونهم في مراكبهم ، ويأخذ غيرهم
المراكب فيرمي ما بها من الغلال على بعض السواحل
إن لم يجدوا من يشتريه ، ويأخذون المراكب
فيربطونها عندهم ... وأمثال ذلك ما تقصر عنه
العبارة .

ولما تواترت هذه الأخبار عن الأمراء القبالي ،

الركب بنا فيها ، وأشهروا اليازجى وعروه من ثيابه ، وسحبوه بينهم فى الأسواق . وكلما مروا به على جماعة من العشائية مجتمعين على مساطب القهاوى ، بطحوه بين أيديهم ، وضربوه ضربا شديدا ، ولم يزالوا يفعلون به ذلك حتى قتلوه . ووقع أيضا : أن خورشيد ، حاكم الاسكندرية ، أحدث مظالم ومكوسا على الباعة والمحترفين . فذهب بعض الانكليز يشتري سمكا . فطلب السماك منه زيادة فى الثمن عن المعتاد ، فقال له الانكليزى : « لأى شىء تطلب زيادة عن العادة ؟ » فعرفه بما أحدث عليهم من المكس . فرجع الانكليزى وأخبر كبراءه . فتحققوا القضية ، وأحضروا المنادى وأمروه بالمنبادة بابطال ما أحدثه العشائية من المكوس والمظالم فخرج المنادى وقال . « حسبما رسم الوزير محمد باشا وخورشيد أغا بأن جميع الحوادث المحدثه بطلاة » فسمعوه يقول ذلك ، فأحضروه وضربوه ضربا شديدا وعزروه على ذلك القول ، وقالوا له : « قل فى مناداتك : حسبما رسم سارى عسكر الانكليز » .

ووقع أيضا : أن جماعة من العسكر أرادوا القبض على امرأة من النساء اللاتى يصاحبن الانكليز فمنعها منهم عسكر الانكليز . فتضاربوا معهم ، فقتل من الانكليز اثنان . فاجتمع الانكليز وأرسلوا الى خورشيد بأن يخرج الى خارج البلدة ويحاربهم . فامتنع من ذلك . فأمروه بالنزول من القلعة ، وأسكنوه فى دار بالبلد ، ومنعوا عسكره من حمل السلاح مطلقا مثل الانكليزية ، واستمروا على ذلك .

ربيع الآخر

الاحد غرته (اول اغسطس ١٨٠٢ م) :

شرع الباشا فى هدم الأماكن المجاورة لمراه

ويرجع لنا الجواب ، ونعمل بمقتضى ذلك . فان لم تجيئونا لشيء من ذلك فيكون ذنب الخلائق فى رقابتكم .. لا رقابتنا !

وورد الخبر عنهم أنهم رجعوا القهقري الى قبلى . فلما حضرت تلك المكاتبه ، فاشتوروا فى ذلك ، وكتبوا لهم جوابا بامضاء الباشا والدفتردار والمهايخ ، حاصله الأمان ... لما عدى ابراهيم بيك والألفى والبرديسى وأبو دياب ، فلا يمكن أن يؤذن لهم بشىء حتى يرسلوا الى الدولة ، ويأتى الاذن بما تقتضيه الآراء . وأما بقيتهم فلمهم الأمان والاذن بالحضور الى مصر ، ولهم الاعزاز والاكرام . ويسكنون فيما أحبوا من البيوت ، ويرتب لهم ما يكفيهم من التراتيب والالتزام وغير ذلك .. مثل ما وقع لعثمان بيك حسن ، فانهم رتبوا له خمسة وعشرين كيسا فى كل شهر ، ومكنوه مما طلبه من خصوص الالتزام ، ورفعوها غنم كان أخذها بالحلوان . وهذه أول قضية شنيعة ظهرت قدومهم .

واستمر طاهر باشا مقيما بالبر الغربى . وفى هذا الشهر : كمل تميم عمارة المقياس على ما كان عمره الفرنسيى على طرف الميرى ، وأنشأ به الباشا طيارة فى علوه عوضا عن الطيارة القديمة التى هدمها الفرنسيى . وأنشأ أيضا مصطبة فى مرمى الشباب بالناصرية ، وجعل فيها كشكا لطيفا مزينا بالأصباغ ودرابزين حول المصطبة المذكورة ومن الحوادث بسكندرية : أنه حضر قليون وفيه تجار وبزرجانية فقال له « قليون مهردار الدولة » . فأرسل بالمينة الغربية ، وطلع منه قبطان وبعض التجار الى البلدة ، وأقاموا نحو يومين أو ثلاثة . فطلع رجل نصرانى ، وأخبر الانكليز أنه مات به رجل بالطاعون ، ومات قبله ثلاثة أيضا . فطلبوا القبطان ... فهرب ، فأرسلوا الى المركب وأحضروا اليازجى ، وتحققوا القضية ، وأحرقوا

يوم الخميس بحضرة الباشا والقاضي ، والشريك المعتاد . وجرى الماء في الخليج ، ولم يطف مثل العادة . ومنعوا دخول السفن والمراكب المصدة للنزهة ، وذلك بسبب أذية العساكر العثمانية .

١٥ منه (١٥ أغسطس ١٨٠٢ م) :

كملت عمارة مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ، وكان من خبره : أن هذا المشهد كان أنشأه وعمره عبد الرحمن كتبخدا القازدغلي في جملة عمائره ، وذلك في سنة أربع وسبعين ومائة وألف فلم يزل على ذلك الى أن ظهر به خلل ومال شقه ، فانتدب لعمارتها عثمان بيك المعروف بالطبرجي المرادي في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف .. فهدمه وكشف أنقاضه ، وشرع في بنائه ، وأقام جدراناه ، ونصبوا أعمدته ، وأرادوا عقد قناطره . فحصلت جاذنة الفرنسيين ، وجرى ما جرى . فبقى على حاله الى أن خرج الفرنسيين من أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية ... فعرض خدمة الضريح الى الوزير يوسف باشا ، فأمر باتمامه وإكماله على طرف الميرى . ثم وقع التراخي في ذلك الى أن استقر قدم محمد باشا في ولاية مصر ، فاهتم لذلك . فشرعوا في إكماله وتسميته وتسقيفه . وتفيد لمباشرة ذلك ذو الفقار كتبخدا ، فتم على أحسن ما كان . وأحدثوا به حنفة وفسحة ، وزخرفوه بالنقوشات والأصباغ . ولما كان يوم الجمعة حصلت به الجمعية ، وحضر الباشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة . وبعد انقضاء الصلاة ، عقد الشيخ محمد الأمير المالكي درس وظيفته ، وأملى «لما يعمر مساجد الله .. الآية» والأحاديث المتعلقة بذلك ، وتم المجلس ، وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة .. وكذا الامام .

وفيه : نصب للباشا خيمة عند بيته بقرب الهدم ، يجلس بها حصة كل يوم لمباشرة العمل ... وربما

— التي تهدمت واحترقت في واقعة الفرنسيين — لينيلها مساكن للعساكر المختصة به ، وتسمى عندهم « بالقشلة » ، وذلك من قبالة منزله من المكان المعروف بالساكت الى جامع عثمان كتبخدا حيث رصيف الخشاب ، واهتم لذلك اهتماما عظيما ، ورسم بعمل فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى . وأرسلوا المعينين لقبض ذلك من البلاد مع ما الفلاحون فيه من الظلم والجور من العساكر والمباشرين ، وحق الطرق وفرد الانكليز .

وفيه : حضر أحمد أغا شويكار من عند القبالي ، ومحمد كاشف صحتته من جماعة الألفى ، ومعهم مكاتبات . وأشيع طلبهم الصلح فأقاموا عدة أيام محجوبين عن الاجتماع بالناس ، ثم سافروا في أواسطه . ولم يظهر كيفية ما حصل . وبطل سفر طاهر باشا الى الجهة القبيلة ، ورجع الى داره بعد أيام من رجوعهم .

وفيه : عمل مولد المشهد الحسيني .

الخميس ٥ منه (٥ أغسطس ١٨٠٢ م) :

دعا شيخ السادات الباشا بمناسبة الاحتفال بالمولد ، وتعشى هناك ، ورجع الى داره .

وفيه : تقلد السيد أحمد المحروقي أمين الضربخانة ، وفرق ذهباً كثيراً في ذلك اليوم ببيت الباشا . وعمل له ليلة بالمشهد الحسيني ، ودعا الباشا والدفتردار وأعيان الدولة والعلماء ، وأولم لهم وليمة عظيمة ، وأوقد بالمسجد وقدة كبيرة ، وقدم للباشا مقدمة .

وفي صبحها : أرسل مع ولده هدية وتعبية أقمشة نفيسة . فخلع عليه الباشا فروة سمور .

١٢ منه (١٢ أغسطس ١٨٠٢ - ٦ مسرى ١٥١٨ ق) :

كان وفاء النيل المبارك ، وكسر السد في صبحها

بدرهم يقبضها مهتار باشا برسم البقشيش على أولئك الطبالين والزمارين . فيعطيهما النزر اليسير ويأخذ لنفسه الباقي ! وذلك بحسب رسمه واختياره . فيأتى على الطائفة المائة قرش والخمسون قرشا ونحو ذلك . فيركب فى ثانى يوم ويذهب الى خطتهم ، ويلزمهم باحضار الذى قرره عليهم . فيجمعونه من بعضهم ويدفعونه . واذا حضرت طائفة ، ولم تقدم بين يديها هدية أو جمالة .. طولوا عليهم المدة ، وأتعبوهم ونهروهم ، واستحثوهم فى الشغل ، ولو كانوا من ذوى الحرف المعترية .. كما وقع لتجار الغورية والحريية . واذا قدموا بين أيديهم شيئا .. خففوا عليهم وأكرمواهم ، ومنعوا أعيانهم وشيوخهم من الشغل ، وأجلسوهم بخيمة مهتار باشا ، وأحضر لهم الآلات والمغانى فضربت بين أيديهم ! كما وقع ذلك لليهود .

واستمر هذا العمل بقية الشهر الماضى الى وقتنا هذا .. فاجتمع على الناس عشرة أشياء من الرذالة ، وهى : السخرة ، والعونة ، وأجرة القعلة ، والذل ، ومهنة العمل ، وتقطيع الثياب ، ودفع الدراهم ، وشماتة الأعداء من النصارى ، وتعطيل معاشهم ، وعاشرها : أجرة الحمام !

وفيه : حضر قصاد من الططر ، وعلى يدهم مكاتبات من الدولة ، بوقوع الصلح العام بين الدولة والقرانات . وعثمان باشا ومن معه من المخالفين على الدولة ، من جهة الروملى . فعملوا شكا ومذافع ثلاثة أيام ، تضرب فى كل وقت من الأوقات الخمسة . وكتبوا أوراقا بذلك وألقوها فى مفارق الطرق بالأسواق . وقد تقدم مثل ذلك ... وأظنه من المختلقات !

فى اواخره (اواخر اغسطس ١٨٠٢ م) :

حضر حريم الباشا من الجهة الرومية . وهما اثنتان : احدهما معتوقة أم السلاطين ، والأخرى

باشى بنفسه ، ونقل بعض الأتقاض .. فلما عاينه الأغوات والجوخدارية .. بادروا الى الشيل ونقل التراب بالغلقان فلما أشيع ذلك ، حضر طاهر باشا وأعيان العساكر ، فنقلوا أيضا وطلبوا المساعدة .

وحضر طائفة من ناحية الرميطة وعرب اليسار ، ومعهم طبول وزمور . فسأل عن ذلك ، فقال له ، المحتسب ذو الفقار : « هؤلاء طائفة من طوائفى حضرنا لأجل المساعدة » . فشكرهم على ذلك وأمرهم بالذهاب . فبقى منهم طائفة ، وأخذوا فى شيل التراب بالأغلاق ساعة ، والطبول تضرب لهم . فأنسر الباشا من ذلك ، وحسن القراء للباشا المساعدة ، وأن الناس تحب ذلك . فرتبوا ذلك وأحضروا قوائم أرباب الحرف التى كتبت أيام فرد الم نيس ، ونهبوا عليهم بالحضور . فأول ما بدأوا .. بالنصارى والأقباط . فحضرنا ويقدمهم رؤسائهم : جرجس الجوهري ، وواصف ، وفلتوس ومعهم طبول وزمور . وأحضر لهم أيضا مهتار باشا النوبة التركية وأنواع الآلات والمغنين .. حتى البرامكة بالرباب ، فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات .

وفى ثانى يوم : حضر منهم أيضا كذلك طائفة . ولما انقضت طوائف الأقباط ، حضر النصارى الشوام والأروام . ثم طلبوا أرباب الحرف من المسلمين . فكان يجتمع الطائفتان والثلاث ويحضرنا معهم عدة من القعلة يستأجرونهم ، ويحضرنا الى العمل ويقدمهم الطبول والزمور والمجرية . وذلك خلاف ما رتبته مهتار باشا . فيصير بذلك ضجة عظيمة ~~مخلطة من نوبات تركية ، وطبول شامية ، وثقاير كشوفية ، ودباب حرية ، وآلات موسيقية ، وطبالات بلدية ، وربابات برامكية .. كل ذلك فى الشمس والغيار والغفار .~~

وزادوا فى الطنبور نعمة : وهى أنهم بعند أن يغفروا الشغل ، ويأذنوا لهم بالذهاب ، يلزمونهم

فلما توسطوا سطح الجبل ... وإذا بالمصرية
أقبلت عليهم في ثلاثة طواير ، فأحاطوا بهم . ف ضرب
العثمانية بنادقهم طلقا واحدا لا غير ، ونظروا ...
وإذا بهم في وسطهم ، وتحت سيوفهم ، ففتكوا
فيهم وحصدوهم ، ولم ينج منهم الا القليل ، وأخذ
كبيرهم « أجدر » المذكور أسيرا ، وانجلت الحرب
بينهم وأحضروا « أجدر » بين يدي الألفى ، فقال
له : « لاي شيء سموك أجدر ... ؟ ! » فقال :
« الأجدر ، معناه الأفعى العظيم وقد صرت من
أتباعك ! » . فقال : « لكن يحتاج الى تطريكم
واخراج سمك أولا » . وأمر به ، فأخذوه وقلعوا
أسنانه ، ثم قتلوه ، وأخذوا جميع ما كان معه ،
ومن جملة ذلك أربعة مدافع كبار .

وفيه : قلدوا أحمد كاشف سليم اماره أسيوط .
وعزل أميرها مقدار بيك العثماني بسبب شكوى
أهل النواحي من ظلمه .

الاثنين ١٥ منه (١٣ سبتمبر ١٨٠٢ م) :

تواترت الأخبار برجوع الأمراء القبالي الى
بحري ، وأنهم وصلوا الى بنى عدى ، فنهبوا غلالها
ومواشيهم ، وقبضوا أموالها ، وأعطوهم وصولات
بختهم ، وكذلك الحواوشة وما جاور ذلك من
البلاد .

فشرع العثمانية بمصر في تشهيل تجريدة
وعساكر .

وفيه : حضرت أيضا عساكر كثيرة من « هبود »^(١)
الأتراك والأرنؤود ، فأحضروا مشايخ الحارات
وأمرؤهم باخلاء البيوت لسكنائهم فأزعجوا
الكثير من الناس ، وأخرجوهم من دورهم بالقهر .
فحصل للناس غاية الضرر ، وضاق الحال بالناس
وكلما سكنت منهم طائفة بدار ، أخربوها وأحرقوا

- هبرد : صفة للتحقير بمعنى « صغاليك » .

معتوقة أخته زوجة قبطان باشا ، وصحبتهما عدة
سرارى . فأسكنهن بيت الشيخ خليل البكرى ،
وقد كان عمره قبل حضورهن ، وزخرفته . ودهنوه
بأنواع الصباغات والنقوش ، وفرشوه بالفرش
الفاخرة .

وفرش المحروقي مكانا ، وكذلك جرجس
الجوهري فرش مكانا ، وأحمد بن محرم . واعتنوا
بذلك اعتناء زائدا ... حتى أن جرجس فرش بساطا
من الكشمير وغير ذلك وعمل وليمة العقد ، وعقد
على الثنتين في آن واحد بحضرة القاضي والمشايخ ،
وأهدوا لكل من الحاضرين بقجة من ظرائف
الأقمشة الهندية والرومية ، وعملوا شنكا وحرقة
بالأزبكية عدة ليال .

جمادى الأولى

الاثنين ٨ منه (٦ سبتمبر ١٨٠٢ م) :

شنقوا ثلاثة من عساكر الأروام : أحدهم بباب
زويلة ، والثاني بباب الخرق ، والثالث بالأزبكية
بالقرب من جامع عثمان كتخدا . وقتلوا أيضا
شخصا بالنحاسين .

الثلاثاء ٩ منه (٧ سبتمبر ١٨٠٢ م) :

عمل الباشا ديوانا ، وفرق الجامكية على
الوجاقلية .

وفيه : وردت الأخبار بوقوع حادثة بين الأمراء
القبالي والعثمانية . وذلك أن شخصا من العثمانية
يقال له « أجدر » موصوفا بالشجاعة والاقدام ،
أراد أن يكبس عليهم على حين غفلة ، ليكون له
ذكر ومنقبة في أقرانه . فركب في نحو الألف من
العسكر المعدودين - وكانوا في طرف الجبل بالقرب
من الهوة - فسبق العين الى الأمراء وأخبرهم
بذلك .

هنا بتقليدنا اياك فلا تأخذ من أحد شيئاً ، ورتب
لك ثلاثة قروش في كل يوم ... وإلا فاذهب حيث
شئت » . فحضر الى مصر بذلك السبب .

جمادى الآخرة

الأحد هـ منه (٣ أكتوبر ١٨٠٢ م) :

سافرت العساكر الى الأمراء القبالي ، وسافر
أيضا عثمان بك الحسنى وباقي العساكر المعزولين ،
وأمر العساكر العثمانية محمد على سرشمه .

وكان الباشا أرسل ابراهيم ، كاشف الشرقية ،
بجواب اليهم ، فرجع في ثامنه بجواب الرسالة ،
وأعطاه الألفى ألفى ريال ، وقدم له حصانين .
وحاصل تلك الرسالة - كما تقدم - الأمان لجميع
الأمراء المصرية ، وأنهم يحضرون الى مصر
ويقومون بها ، ولهم مايرضيهم من الفاظ وغيره
مأعدا الأربعة الأمراء ، وهم : ابراهيم بك ،
والألفى ، والبرديسى ، وأبو دياب ، فانهم مطلوبون
الى حضرة السلطان يتوجهون اليه مع الأمن عليهم ،
ويعطيهم مناصب وولايات كما يحسون . فان لم
يرضوا بذلك ، فيأخذوا اقطاع اسنا ويقومون بها

فلما وصل ابراهيم أغا المذكور الى أسبوط ،
وأرسل اليهم ... أرسلوا اليه أحمد أغا شويكار
ومحمد كاشف الألفى فانتظروه خارج الجبانة ،
فخرج اليهم ، ولاقوه ، وأخذوه بصحبته الى
عرضهم ، وأنزلوه بوطاق بات به .

فلما أصبح الصباح طلبوه الى ديوانهم ، فحضر
ووقفت عساكرهم صفوفاً بينادقهم ، وفيهم كثير
على هيئة اصطفاة الفرنسيين ، وعملوا له ششكا
ومدافع . ثم أعطاهم المكاتبه بحضرة الجميع ...
فقرأوها ، ثم تكلم الألفى وقال : « أما قولكم
نذهب الى اسلابول وتقابل السلطان بنعم علينا ...
فهذا نما لا يمكن . وإن كان مراده أن ينعم علينا

أجسادنا وطيقانها وأبوابها ، وانتقلوا الى غيرها
فيفعلون بها كذلك .

ومن تكلم أو دافع عن داره ، وبخ بالكلام ،
وقيل له : « عجب ! ... كنتم تسكنون الفرنسيين ،
وتخلون لهم الدور .. وأمثال ذلك من الكلام
القيح الذى لا أصل له .

ولما شرعوا فى تشهيل التجريدة ، حصلت منهم
أمور وأذية فى الناس كثيرة .

فمنها : أنهم طلبوا الحماره المكارية وأمرهم
ياحضار ستائة حمار ، وشددوا عليهم فى ذلك .
فقبل انهم لما جمعوها ، أعطوهم أثمانها فى كل حمار
خمسة ريال .. بعدته ولجامه ، مع أن فيها ما قيمته
خمسون ريالاً خلاف عدته . ثم ما كفاهم ذلك ، بل
صاروا يخطفون حمير الناس من أولاد البلد بالقهر ،
وكذلك حمير السقائين التى تنقل الماء من الخليج ،
حتى امتنعت السقاءون بالكلية ، وبلغ ثمن القرية
الكتافى من الخليج ، عشرة أنصاف فضة !

وتعدى بالخطف أيضا من ليس بمسافر . فكانوا
ينزلون الناس من على حميرهم ، ويذهبون بها الى
الساحة ويبيعونها . والبعض تبعهم واشترى حماره
بالثمن . فخبى جميع الناس حميرهم فى داخل
الدور ، فكان يأتى الجماعة من العسكر وينصتون
بآذانهم على باب الدار ، ويتبعون « نهيق »
الحمير . وبعض شياطينهم يقف على البدار
ويقول : « زرا » ويكررها ... فينهق الحمار ،
فيعلمون به ، ويطلبونه من البيت : فاما أخذه ،
أو اقتداه صاحبه بما أرادوه ... وغير ذلك !

وفيه : حضر قاضى سكندرية الى مصر . وذلك
أنه لما حضر من اسلابول طلع الى داره ، وحضرت
اليه الدعاوى ، فأخذ منهم المحصول على الرسم
المعتاد فأرسل اليه الانكليز ولاموه على عدم
حضوره اليهم وقت قدومه ، وقالوا له : « ان أقمبت

ذلك .. فأمر بقتله . فشفع فيه يوسف كتخدا الباشا ، وقال : « ان له حرمة ، وقد كان في السابق كتخدا لأفندينا ، ولا يناسب قتله على هذه الصورة » ، فأمر بسفره الى جهة البحيرة محافظا . فسافر من يومه .

وأما عثمان بيك ، فانه ركب وذهب الى جهة قبلى ، مشرقا على غير الرسم . وأشيع ذلك في الناس ، ولغظوا به . فلما تحقق عثمانية ذلك ، رسموا لطوائف العسكر أن يقيموا منهم طوائف بالقلاع التي على التلول ، ونصبوا عليها ياروق ، وأوقفوا حراسا على أبواب المدينة بمنعون من يخرج من المدينة من الغز الخيالة والمصرية . فمن خرج الى بولاق أو غيرها .. فلا يخرج الا بورقة من كتخدا الباشا .

الجمعة ١٥ منه (٨ أكتوبر ١٨٠٢ م) :

أمر الباشا بكس بيوت الأمراء الحسنية ، ونهب ما بها من الخيول والجمال والسلاح

وفيه : حضر أغات التبديل الى بيت العربلى بعلفه « خشقدم » وبه جماعة من عسكر المغاربة ، فكس عليهم ، وقبض على جماعة منهم وكنفهم وكشف رؤوسهم . وأحاطت بهم عساكره وسحبوهم وأخذوا ما وجدوه في جيوبهم على هيئة شتعة ، ومروا بهم على الغورية ، ثم على التماسين وباب الشغرية .. حتى انتهوا بهم الى الأزيكة على حارة النصارى ، ودخلوا بهم بيت الباشا وهم لا يعلمون لهم ذنبا .

فلما مثلوا بين يدي كتخدا الباشا ، ذكر لهم أن بجوارهم ديرا للنصارى ، وأنهم فتحوا طائفة صغيرا يطل على الدبر فقالوا : « لا علم لنا بذلك » ، وأخبروا أن جماعة من الأرثوذكس كانوا معهم بأعلى الدار ، ويحتمل أن ذلك من فعلهم فأرسلوا من كشف على ذلك ، فوجدوه كما قال

فأنا في بلاده وانعامه ، لا يتقيه بخضورتنا بين يديه . وأما بقية اخواننا فهم بالخيار : ان شاءوا أقاموا معنا ، والا ذهبوا .. وكل انسان أمير نفسه . وأما كون حضرة الباشا يعطينا اقطاع اسنا .. فلا يكفيننا هذا ، وانما يكفيننا من أسيوط الى آخر الصعيد ، وتقوم بدفع خراجه . فان لم يرضوا بذلك فان الأرض لله ... ونحن خلق الله ، نذهب حيث شئنا ، وتأكل من رزق الله ما يكفيننا ، ومن أتى النسا حاربناه حتى يكون من أمرنا ما يكون . ثم استقروا بقنطرة اللاهون ، وكسروا القنطرة ، وشرعوا في قبض الأموال من بلاد القيوم .

فلما رجع ابراهيم كاشف بذلك الجواب ، ركب الباشا في صبحها الى الآثار ، واستعجل العسكر بالذهاب . فعدوا الى البر الغربي ، وتأخر عنهم عثمان بيك الحسنى والغز المصرية ، وباتوا بطرا .

وفيه : شق الباشا رجلا طبجيا في المشتقة التي عند قنطرة المغربى .

ثم ان عثمان بيك أرسل الى الباشا يطلب حسن أغا شنن ومصطفى أغا الوكيل ، ليتفاوض معهما في كلام فأرسل له ابراهيم أغا كاشف الشرقية ، فأعطاه الخلة التي خلعه عليه الباشا ، ودراهم الترحيلة ، وقال له : « سلم على أفندينا وأخبره انى جاهدت الفرنسيين ، وبلوت معهم .. ثم انى حضرت بأمان طائعا ، فلم أجاز ، ولم يحصل ما كنت أومله ، ولم يوفوا معى وعيدا ... وأنا لا أقاتل اخوانى المسلمين ، وأختم على بذلك ، ولا أقيم بمصر أكل الصدقة ، وانما أذهب سائحا في بلاد الله ا » . وكان في ظن عثمان بيك أنه اذا أتى الى مصر على هذه الصورة ، يجعله الباشا أمير البلد ، أو أمير الصح .

وفيه : أمر الباشا محمد كتخدا ، المعروف بالزربة ، بالسفر الى جهة قبلى . فاستغنى من

١٥ منه (١٣ أكتوبر ١٨٠٢ م) :

خرجت عساكر ودلاة أيضا ، وسافروا الى قبلى .

٢٣ منه (٢١ أكتوبر ١٨٠٢ م) :

سافر عساكر فى نحو الأربعين مركبا الى جهة البحيرة بسبب عرب بنى على ، فانهم عاثوا بالبحيرة ودمهور .

ومن الحوادث المساوية : أن فى تلك الليلة — وهى ليلة الأربعاء — اجتمعت السماء بالسحاب عند غروب الشمس حمرة مشوبة بصفرة ثم انجلت ، وظهر فى أثرها برق من ناحية الجنوب فى سحاب قليل متقطع ، وازداد ، وتتابع من غير فاصل حتى كان مثل شعلة النفط المتوقدة المتوجة بالهواء . واستمر ذلك الى ثالث ساعة من الليل ، ثم تحول الى جهة المغرب ، وتتابع ... لكن بفاصل على طريقة البرق المعتاد ، واستمر الى خامس ساعة ، ثم أخذ فى الاضطلال ، وبقي أثره غالب الليل . وكان ذلك ليلة سادس عشرين درجة من برج الميزان ، وحادى عشر بابة القبلى ، وثامن تشرين أول الرومى (٢٤ أكتوبر ١٨٠٢ م) . ولعل ذلك من الملاحم المنذرة بحادث من الحوادث .

وفيه : ورد الخبر بورود مركب من فرانس وبها ألجى وقتل وصحبتهما عدة فرنسيس . فعمل لهم الانكليز شنكا ومدافع بالاسكندرية .

الثلاثاء ٢٨ منه (٢٦ أكتوبر ١٨٠٢ م) :

فى ليلته وصل ذلك الألجى ، وصحبته خمسة من أكابر الفرنسيين ، الى ساحل بولاق . فأرسل الباشا لملاقاتهم خازن داره وصحبته عدة عساكر خيالة وبأيديهم السيوف المسلوطة . فقابلوهم ، وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والأزبكية . وركبوا الى دار أعدت لهم بحارة البنادق ،

المغاربة ، فأطلقوهم بعد هذه الجرسمة الشنيعة ، ومرورهم بهم الى حارة النصارى ، وأخذوا دراهمهم ومتاعهم .. والأمر لله وحده !

وفيه : أشيع مرور جماعة من الغز القبلى على جهة الجيزة ، الى جهة سكندرية ، وكذلك جماعة من الانكليز من سكندرية الى قبلى .

وفيه : تداعى مصطفى — خادم مقام سيدى أحمد البدوى — مع نسييه سعد بسبب ميراث أخته . فقال مصطفى : « أنا أحاسبه على خمسين ألف ريال » . فقال سعد : « أنا أستخرج منه مائتى ألف ريال ... بشرط أن تعوقوه هنا ، وتعطوني خادمه وجماعة من العسكر » . ففعلوا ذلك ، وعوقوه بيت السيد عمر النقيب ، وتسلم سعد خادمه والعسكر ، وذهب بهم الى طنطا . فعاقبوا الخادم ، فأقر على مكان أخرجوا منه ستة وثلاثين ألف ريال فرانسة . ثم فتحوا بئرا مردومة بالأتربة ، وأخرجوا منها ريبالات فرانسة ، وأنصافا وأرباعا وفضة عددية ... كلها مخلوطة بالأتربة وقد ركبها الصدا والسود ، فأحضروها وجلوها فى قاعة اليهود . ولم يزلوا يستخرجون .. حتى غلقوا مائة وسبعة وثمانين الفا وسبعمائة وكسورا ! وآخر الأمر ، أخرجوا خبيثة لا يعلم قدرها . ثم حصل العفو ، ورجع العسكر ، وأخذوا كراء طريقهم ، وأخذوا من أولاد عمه عشرة أكياس .

السبت ١١ منه (٩ أكتوبر ١٨٠٢ م) :

كان آخر التسخير فى نقل التراب من العمارة (١) ، وكان آخر ذلك طائفة الخردة من العياش والقرداتية وأرباب الملاعب . وبطل الزمر والطبل . واستمر القملة فى حفر الأساس ، ورشح عليهم الماء بأدنى حفر لكون ان ذلك فى وقت النيل ، والبركة ملائمة بالماء حول ذلك .

(١) يقصد عمارة مسجد السيدة زينب .

وفيه : أشيع انتشار الأمراء القبائي الى جهة بحرى ، وحضروا الى اقليم الجيزة ، وطلبوا منها الكلف حتى وصلوا الى وردان .

وفيه : حضر محمد كتحدا ، المعروف بالزربة ، الذى كان كتحدا الباشا — وتقدم أنه كان أمره بالسفر الى قبلى ، فامتنع — وأذن له بالسفر الى البحيرة محافظا . فلما تقدم طوائف الأمراء الى بحرى ، مر منهم جماعة قليلة على محمد كتحدا الزربة المذكور ، فلم يتعرض لهم مع قدرته على تمويهم . فبلغ الباشا ذلك ، فحقددها عليه ، وأرسل اليه ، وطلبه الى الحضور ... فحضر .

٩ منه (٥ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

طلبه الباشا فى بكرة النهار . فلما أحضر ، أمر بقتله . فنزل به العسكر ، ورموا رقبته عند باب الباشا ، ثم نقلوه الى بين المفارق قبالة حمام عثمان كتحدا . فاستمر مرميا عريانا الى قبيل الظهر ثم شالوه الى بيته ، وغسلوه فى حوش البيت سكنه ، ودفنوه .

وعند موته أرسل الدفتردار فتحتم على داره ، وأخرج حريمه .

١٠ منه (٦ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

أحضروا تركته ومتاعه ، وباعوا ذلك بيت الدفتردار .

وفيه : وردت مكاتبات من الديار الرومية ، وفيها الخبر بعزل شريف أفندى الدفتردار ، وولاية خليل أفندى الرجائى المنفصل عن الدفتردارية عام أول . فحزن الناس لذلك حزنا عظيما ... فان أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية الى مصر — بل من نحو أربعين سنة — سوى هذه السنة التى باشرها هو فإنه أرضى خواطر الصغير قبل الكبير ، والفقير قبل الغنى . وصرف الجامكية

وحضروا فى صباحها الى عند الباشا فقابلوه ، وقدم لهم خيلا معددة ، وأهدى لهم هدايا ، وصاروا يركبون فى هيئة وأبهة معتبرة . وكان فيهم جبير ترجمان بونا بارتته .

وفيه : وردت الأخبار بأن الغز القبالي نهبوا بلاد الفيوم ، وقبضوا أموالها ، ونهبوا غلالها ومواشيها ، وحرقوا البلاد التى عصت عليهم ، وقتلوا ناسها ... حتى قتلوا من بلدة واحدة مائة وخمسين نفرا ، وأما العشائية الكائنون بالفيوم فانهم تحصنوا بالبلدة ، وعملوا لهم متاريس بالمدينة ، وأقاموا داخلها .

رجب

فى غرته (٢٨ أكتوبر ١٨٠٢ م) :

رموا أساس عنارة الباشا ، وكان طلب من الفلكيين أن يختاروا له وقتا لوضع الأساس ... ففعلوا ذلك ، وكان بعد اثنى عشر يوما من يوم تاريخه .. فاستبعده ، وأمر برمى الأساس فى اليوم المذكور ... ورب النجم يفعل ما يشاء .

وفيه : أحضروا أربعة رؤوس ، فوضعت عند باب الباشا . زعموا أنهم من قتلى الغز المصرية .

٥ منه (أول نوفمبر ١٨٠٢ م) :

سافر الألبى الفرنساوى وأصحابه ، فنزلوا الى بولاق وأمامهم مماليك الباشا يزيتهم ، وهم لابسون الزروخ والخود ، وبأيديهم السيوف المسلوطة ، وخلفهم العبيد المختصة بالباشا ، وعلى رؤوسهم طراير حمراء ، وبأيديهم البنادق على كواهلهم . فلم يزالوا صحبهم حتى نزلوا بيت راشو ببولاق . ثم رجعوا ، ثم نزلوا المراكب الى دمياط ، وضربوا لهم مدافع عند تمويهم السفن

وسافروا ، وخرج خلفهم . وهكذا دأبهم في كل يوم ... تخرج طائفة بعد أخرى .

وفيه : رسم الباشا بألف أردب قمح انعام تفرق على طلبة العلم المجاورين ، والأروقة ، بالجامع الأزهر ... ففرقت بحسب الأغراض ، وأنعم أيضا — بعد أيام — بألف أردب أخرى .. فعل بها كذلك .

فانها خطرات من وساوسه يعطى وينع لا بخلا ولا كرما (١)

١٧ منه (١٣ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

وصلت جماعة ططر ، وأخبروا بتقليد شريف محمد أفندي الدفتردار ... ولاية جدة .

١٩ منه (١٥ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

خرج طاهر باشا ، ونصب وطاقه جهة انبابة للمحافظة . وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببر انبابة أيضا ، متباعدين عن بعضهم البعض . واستمروا على ذلك .

٢٢ منه (١٨ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

حضر رجل من طرف الدولة يقال له «حجان» ، وهو رجل عظيم من أرباب الأقلام ، وعلى يده فرمان . فأرسل الباشا الى شريف أفندي الدفتردار والقاضى والمشايع ، وجمعهم بعد صلاة الجمعة ، وقرىء عليهم ذلك فرمان ، وهو خطاب الى حضرة الباشا ، وملخصه : « أننا اخترناك لولاية مصر ... لكونك ربيت بالبراية ، ولما نعلمه منك من العقل والسياسة والشجاعة . وأرسلنا اليك عساكر كثيرة ، وأمرناك بقتال الخائنين وإخراج الأربعة

(١) ورد هذا البيت خطأ في الجزء الرابع . وهو لى بيتين هما :

لا تمدحن ابن عباد وإن هطلت

يمناه بالجدود حتى يسبق الدنيا

فانها خطرات من وساوسه

يعطى وينع لا بخلا ولا كرما

وغلل الأنبار عينا وكيفا . وكان كثير الصدقات ، ويجب فعل الخير والمعروف ، وكان مهذبا في نفسه ، بشوشا متواضعا . وهو الذى أرسل بطلب الاستعفاء من الدفتردارية لما رأى من اختلال أحكام الباشا .

١١ منه (٧ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

عدى يوسف كتخدا الباشا الى بر انبابة ، وعدى معه الكثير من العسكر ، ونصب العرضى ببر انبابة على ساحل البحر .

وأشيع وصول الأمراء الى ناحية الجسر الأسود ، وقطعوا الجسر لأجل تصفية المياه وانحذارها من الملق ... لأجل مشى الحافر . ثم جمعوا الى ناحية المنصورة وبشتيل .

واستمر خروج العساكر العثمانية — التى كانت جهة قبلى — الى بر انبابة ، وهم كالجراد المنتشر . ونصبوا وطاقهم ظاهر انبابة . واستمر خروج العساكر والطلب ونقل البقساط والجيشانة على الجمال والحميز ليلا ونهارا . وأخذوا المراكب ووسقوها معهم في البحر ، وغصبوا ما وجدوه من السفن قهرا ، وانتشرت عساكرهم وخيامهم ببر انبابة حتى ملأوا الفضاء .. بحيث يظن الرأى لهم أنهم متى تلاقوا مع الغز المصرية أخذوهم تحت أقدامهم لكثرتهم واستعدادهم ، بحيث كان أوائل العرضى عند الوراقيق ، وآخرهم بالقرب من بولاق التكرور طولاً . ثم ان الأمراء جمعوا الى ناحية وردان والطرانة .

١٥ منه (١١ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

انتقل العرضى من بر انبابة ، وحلوا الخيام .

١٦ منه (١٢ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

خرجت عساكر خلفهم ، ونصبت مكانهم

والمدافع وغالب الحملة ... والانكليز وقوف على علوة ينظرون الى الفريقين بالنظارات . فلما تحقق الباشا ذلك ، اهتم في تشهيل عساكر ومدافع ، وعدوا الى بر انبابة ، ونصبوا وطاقهم هناك ، وانتقل طاهر باشا الى ناحية الجيزة .

شعبان

السبت غرته (٢٧ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

شرعوا في عمل متاريس جهة الجيزة ، وقبضوا على أناس كثيرة من ساحل مصر القديمة ليسخروهم في العمل .

وفيه : حضر الكثير من العساكر المجاريج ، وجمع الباشا النجارين والحدادين وشرع في عمل شركفك . فاشتغلوا فيه ليلا ونهارا حتى تمسوه في خمسة أيام ، وحملوه على الجمال ، وأنزلوه المراكب ، وسفروه الى دمنهور في سادسه .

الاثنين ١٠ منه (٦ ديسمبر ١٨٠٢ م) :

كتبوا عدة أوراق ، وختم عليها المشايخ ، ليرسلوها الى البلاد ، خطابا لمشايخ البلاد والعربان ... مضمونها معنى ما تقدم .

وكتبوا كذلك نسخا وألصقت بالأسواق ، وذلك بإشارة بعض قرناء الباشا المصرية ، وهي بمعنى التحذير والتخويف لمن يسالم الأمراء المصرية ، وخصوصا المغضوب عليهم ... مطرودي السلطنة ، العصاة ، الى آخر معنى ما تقدم .

وفي هذه الأيام : كثرت الغلال حتى غصت بها السواحل والحواصل ، ورخص سعرها حتى بيع القمح بمائة وعشرين نصفا الأردب . واستمرت الغلال معرمة في السواحل ولا يوجد من يشتريها . وكان شريف أفندي الدفتردار أنشأ أربعة مراكب كبار لغلال الميرى . ولما حصلت النصره للمصرية على العثمانية — خصوصا هذه المرة مع كثرتهم وقوتهم واستعدادهم — ضبعوا فيهم واحتكروها ،

أنقار من الأقليم المصري بشرط الأمان عليهم من القتل ، وتقليدهم ما يختارونه من المناصب في غير اقليم مصر ، واکرامهم غاية الاكرام ان امتثلوا الأوامر السلطانية . وأطلقنا لك التصرف في الأموال الميرية لتفكة العسكر واللوازم . وما عرفنا موجب تأخير أمرهم لهذا الوقت . فان كان لقلة العساكر .. أرسلنا اليك الأمداد الكثيرة من العساكر . أو المال ... أرسلنا اليك كذلك ان لم يتثلوا . وكل من انضم اليهم كان مثلهم ، ومن شذ عنهم وطلب الأمان .. فهو مقبول وعليه الأمان . الى آخر ما ذكر من ذلك المعنى .

٢٣ منه (١٩ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

كتبت أوراق بمعنى ذلك ، وألصقت بالطرقات .

٢٥ منه (٢١ نوفمبر ١٨٠٢ م) :

تواترت الأخبار بوقوع معركة بين العثمانيين والأمراء المصرية بأراضى دمنهور ، وقتل من العساكر العثمانية مقتلة عظيمة . وكانت الغلبة للمصريين ، وانتصروا على العثمانيين .

وصورة ذلك : أنه لما تراءى الجمعان ، واصطفت عساكر العثمانيين الرجالة بينادقهم ، واصطفت الخيالة بخيولهم . وكان الأتلى بطائفة من الأجناد — نحو الثلاثمائة — قريبا منهم وصحبتهم جماعة من الانكليز . فلما رأوهم مجتمعين لحربهم ، قال لهم الانكليز : « ماذا تصنعون ؟ » . قالوا : « نصدمهم ونحاربهم » . قال الانكليز : « انظروا ... ما تقولون ؟ ان عساكرهم الموجهين اليكم أربعة عشر ألفا ، وأنتم قليلون » . قالوا : « النصر بيد الله » . فقالوا : « دونكم » . فساقوا اليهم خيولهم ، واقتحموا الى الخيالة . فقتل منهم من قتل ، فانهزم الباقيون ، وتركوا الرجالة خلفهم . ثم كروا على الرجالة ، فلم يتحركوا بشئ ، وطلبوا الأمان . فساقوا منهم نحو السبعمائة مثل الأغنام وأخذوا الجبخانه

الأربعاء ٢٥ منه (١٩ يناير ١٨٠٣ م) :

حضر خليل أفندي الرجائي الدفتردار في قلة من أتباعه ، وترك أنقاله بالمراكب ، وركب من مدينة قوة وحضر على البر ، وذلك بسبب وقوف جماعة من الأمراء المصرية ناحية النجيلة يقطعون الطريق على المارين في المراكب . ولما حضر نزل بيت اسماعيل بيك بالازبكية .

غايته (٢٤ يناير ١٨٠٣ م) :

وقع ماهو أشنع مما وقع في غرته . وذلك أن ليلة الاثنين غايته كان بالساء غيم مطبق ، ومطر ورعد وبرق متواتر . وأوقدت قناديل المنارات والمساجد ، وصلى الناس التراويح ، واستمر الحال الى سابع ساعة من الليل ... واذا بمدافع كثيرة وشك من القلعة والازبكية . ولغظ الناس بالعد ، وذكروا أن جماعة حضروا من دمنهور البحيرة ، وشهدوا أنهم رأوا هلال رمضان ليلة السبت . فذهبوا الى بيت الباشا ، فأرسلهم الى القاضي ... فتوقف القاضي في قبول شهادتهم . فذهبوا الى الشيخ الشرقاوى ... فقبلهم ، وأيدهم ، وردهم الى القاضي ، وألزمه بقبول شهادتهم . فكتبوا بذلك اعلاما الى الباشا ، وقضوا بتمام عدة رمضان يوم الأحد ، ويكون غرة شوال صباحا يوم الاثنين . وأصبح الناس في أمر مريج^(١) : منهم الصائم ومنهم المفطر . فلزم من ذلك أنهم جعلوا رجب ثمانية وعشرين يوما ، وشعبان تسعة وعشرين ، وكذلك رمضان ... والأمر لله وحده .

شوال

غرته (٢٥ يناير ١٨٠٣ م) :

كان أوله الحقيقي يوم الثلاثاء ، وجزم غالب الناس المفطرين بقضاء يوم الاثنين .

(١) مغفلط

ووقفوا على سواحل النيل يمنعون الصادر والوارد منهم ومن غيرهم .

وأما الباشا فانه سيخط على العساكر ، وصار يلعنهم وبشتهم في غيابهم وحضورهم .

وفيه : حضرت جماعة من أشرف مكة وعلماؤها هروبا من الوهابيين ، وقصدهم السفر الى اسلامبول يحبرون الدولة بقيام الوهابيين ، ويستجدون بهم لينقذوهم منهم ، ويبادروا لنصرهم عليهم . فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد ، وصاروا يحكون وشكون ، وتنقل الناس أخبارهم وحكائياتهم .

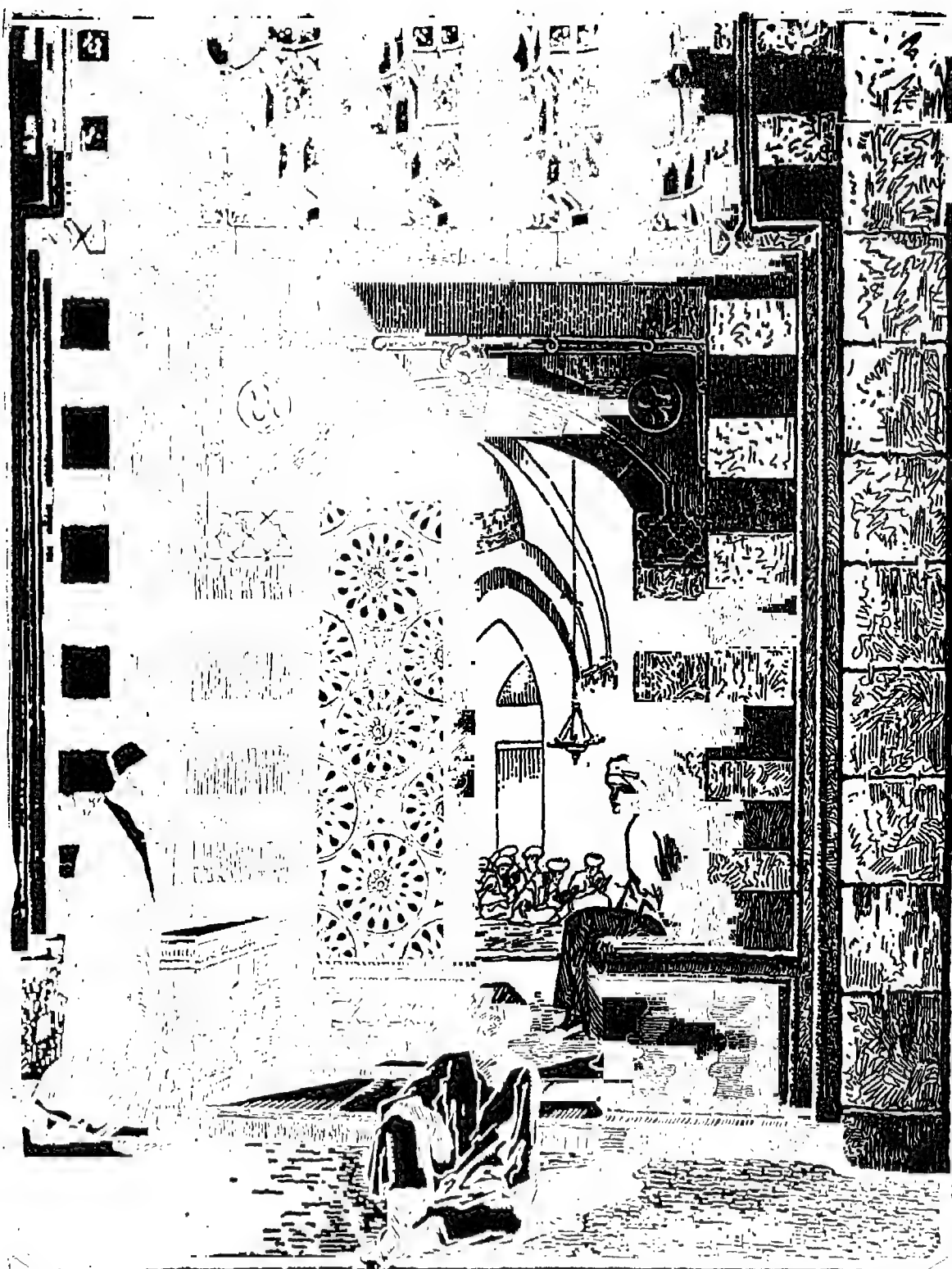
رمضان

الأحد غرته (٢٦ ديسمبر ١٨٠٢ م) :

في ليلته: عملت الرؤية ، وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة ولم ير الهلال — وكان غيما مطبقا — فلزم اتمام عدة شعبان ثلاثين يوما فاتتدب جماعة ليلة الأحد وشهدوا أنهم رأوا هلال شعبان ليلة الجمعة ... فقبله القاضي ، وحكم به تلك الليلة . على أن ليلة الجمعة التي شهدوا برؤيته فيها ... لم يكن للهلال وجود البتة . وكان الاجتماع في سادس ساعة من ليلة الجمعة المذكورة ... باجماع الحساب والدساتير المصرية والرومية . على أنه لم ير الهلال ليلة السبت الا جدد الصر .. في غاة العسر والعجب .

وشهر رجب كان أوله الجمعة ، وكان عسر الرؤية ايضا ، وأن الشاهد بذلك لم يتفوه به الا تلك الليلة . فلو كانت شهادته صحيحة لأشاعها في أول الشهر لموقع ليلة النصف — التي هي من المواسم الانسانية — في محلها ... حيث كان خربصا على اقامة شعائر الاسلام .

وفيه : حضرت جماعة من أشرف مكة وغيرها .



الجامع الأزهر
ويرى الطلبة داخله يتقنون دروسهم

٥ منه (٢٩ يناير ١٨٠٣ م) :

وصلت أنقال خليل أفندي الرجائي الدفتردار .
وفيه : طلبوا ألف كيس سلفة من التجار وأرباب
الحرف ، فوزعت ، وقبضت على يد السيد أحمد
المحروقي ... وهى أول حادثة وقعت بقدم
الدفتردار .

١٠ منه (٣ فبراير ١٨٠٣ م) :

نصب جالش شريف باشا ، المعبر عنه بالطوخ ،
عند بيته بالأربكية ، وضربت له النوبة التركية ،
وأهدى له الباشا خياما كثيرة وطقما ولوازم .

٢٢ منه (١٥ فبراير ١٨٠٣ م) :

كان خروج أمير الحج بالموكب والمحمل المعتاد
الى الحصوة . وكان ركب الحجاج فى هذه السنة
علما عظيما . وحضر الكثير من حجاج المغاربة من
البحر . وكذلك عالم كثير من الصعيد وقرى مصر
البحرية والأروام .. وغير ذلك .

٢٥ منه (١٨ فبراير ١٨٠٣ م) :

خرج شريف باشا فى موكب جليل ، ونصب
وطاقه عند بركة الشيخ قنبر ، فأقام به الى أن
يسافر الى جدة من القلزم ، وانتقل خليل أفندي
الرجائي الدفتردار الى دار شريف باشا بالأربكية .

غائته (٢٢ فبراير ١٨٠٣ م) :

حضر أولاد الشرف سرور ، شريف مكة ، هروبا
من الوهابيين ، ليستنجدوا بالدولة . فنزلوا ببيت
المحروقي بعد ما قابلوا محمد باشا والى مصر
وشريف باشا والى جدة .

ثو القعدة

الأربعاء غرته (٢٣ فبراير ١٨٠٣ م) :

تقدم الناس بطلب الجامكية ، فأمرهم الدفتردار

بكتابة عرضحالات . فتنقل عليهم ذلك ، فقالوا
« اتنا كتبنا عرضحالات فى السنة الماضية ، وأخذنا
سنداتنا من الدفتردار المتحصل ، ودفع لنا ستة
سنة عشر » . فقبل لهم : « انه دفع لكم سنة
معجلة .. والحساب لا يكون الا من يوم
التوجيه ا » . فضجوا من ذلك ، وكثر لفظ الناس
بسبب ذلك ، وأكثروا من التشكى من الدفتردار .

الاثنين ٦ منه (٢٨ فبراير ١٨٠٣ م) :

اجتمع الكثير من النساء بالجامع الأزهر ،
وصاحوا بالمشايخ ، وأبطلوا دروسهم . فاجتمعوا
بقبلته ، ثم ركبوا الى الباشا ، فوعدهم بخير حتى
ينظر فى ذلك ... وبقي الأمر ، وهم فى كل يوم
يحضرون ، وكثر اجتماعهم بالأزهر وباب الباشا
فلم يحصل لهم فائدة من ذلك سوى أن رسم لهم ،
بموجب آخر سنة تاريجه ... معجلة . ولم يقبضوا
منها الا ما قبل بسبب تتابع الشرور والحوادث .

السبت ١١ منه (٥ مارس ١٨٠٣ م) :

ارتحل شريف باشا الى بركة الحج متوجها الى
السويس .
وفيه : ارتحل حجاج المغاربة ، وكانوا كثيرين ،
فسافر أغنياؤهم ، والكثير من فقرائهم ، من طريق
البر ، وآخرون من السويس على القلزم .

ثلاثاء ١٤ منه (٨ مارس ١٨٠٣ م)

حضر ططريات الى الباشا ، وعلى يدهم شالات
شرفية وبشارة بتقريره على السنة الجديدة ، وزيد
له « تشريف تترخانة » ، ومغناة مرتبة عالية فى
الوزارة . فضربوا شنكا ومدافع متوالية يومين
وفيه : أشيع انتقال الأمراء المصرية من جهة
البحيرة ، وقبلوا الى ناحية الجسر الأسود .
وأشيع أيضا أن جماعة منهم نزلوا بصحبة جماعة
من الانكليز الى البحر ، قاصدين التوجه الى

ريال ، والأوسط : ثلاثمائة ، والأدنى : مائة وخمسون .

وفيه : تحقق الخبر بنزول طائفة الإنكليز ، وسفرهم من ثغر الاسكندرية في يوم السبت حادي عشره . ونزل بصحبته محمد بيك الألفى وصحبته جماعة من أتباعه .

السبت ٢٥ منه (١٩ مارس ١٨٠٣ م) :

حضر أحمد باشا والى دمياط ، وكانوا أرسلوا له طوختا ثالثا ، وأنه يحضر ويتوجه لمحافظة مكنة . وكذلك قلدوا آخر باشاوية المدينة ، يسمى أحمد باشا ، وضموها عسكرا يسافرون بصحبته للمحافظة من الوهابيين ، وأخذوا في التشهيل . وفي هذه الأيام : كثر تشكى العسكر من عدم



السكر والجنود الحواريين

اسلامبول . وانتقل كتحدا بيك خلفهم بعساكره ، ولكن لم يتجاسروا على الاقدام عليهم .

وفيه : وصلت الأخبار من الجهات الشامية بهروب محمد باشا أبي مرق من يافا ، واستيلاء عساكر أحمد باشا الجزار عليها وذلك بعد حصاره فيها سنة وأكثر .

وفيه : حضر كتحدا الباشا ، وتقدم الأمراء المصرية الى جهة قبلى حتى عدوا الحيزة ، وحصل منهم ومن العساكر العثمانية الضرر الكثير في مرورهم على البلاد ... من التفاريد والكلف ، ورعى الزروع ، وقطع الطرق برا وبحرا .

وكان أغات الجوالى القبلىة - وهو نجيب أفسدى كتحدا الدفتردار - وصحبته أرباب مناصب ، عدوا الى الحيزة متوجهين الى الصعيد ، ونصبوا خيامهم ببر الحيزة . فصادفهم ، وهجموا عليهم ، وقتلوا منهم من وجدوه ، وهرب الباقون ... فاستولوا على خيامهم ووطاقهم . وكذلك كتحدا الدفتردار خرج الى مصر القديمة متوجها الى الصعيد لقبض الغلال والأموال ... فاستمر مكانه ، وتأخر لعدم المراكب وخوفا من المذكورين .

وفيه : ورد الخبر بنزول شريف باشا الى المراكب بالقلمز يوم الخميس سادس عشره .

الأربعاء ٢٢ منه (١٦ مارس ١٨٠٣ م) :

طلبوا أيضا خمسة آلاف كيس سلفة : من التجار ثلاثة آلاف ، ومن الملتزمين ألفا كيس ، وشرعوا في توزيعها . فانزعج الناس ، وأغلق أهل القورية حوانيتهم ، وكذا خلافتهم ، وهرب أهل وكالة الصابون الى الشام على الهجن . واختفى أكثر الناس مثل : السكرية وأهل مرجوش وخلافهم . فطلبهم العيسون ، ولزموا بيوتهم ، وسبروا مطابخ السكر . وكذلك عملوا قرعة على البلاد : أعلى وأوسط وأدنى ... الأعلى : خمسة

دراهم . فأقام ببليس حتى أرسلوها له ، ثم ذهب إلى دمياط ، وصحبته نحو الأربعمئة من الأرثوود ، ليسافر من البحر .

وفيه : توجه المحروقي والكثير من الناس لزيارة سيدى أحمد البدوى لمولد الشرنبلالية . وأخذ معه عدة كثيرة من العسكر خوفا من العربان ، ووصل إليه فرمان يطلب دراهم من أولاد الخادم ومن أولاد البلد ... فدلوا على مكان لمصطفى الخادم ، فاستخرجوا منه ستة آلاف ريال ، وطلبوا من كل واحد من أولاد عمه مثلها .

ذو الحجة

الاثنين ٤ منه (٢٨ مارس ١٨٠٣ م) :

قتلوا شخصا عسكريا نصرايا عند باب الحرق ... قتله أغات التبديل بسبب أنه كان يقف عند باب داره بحارة عابدين هو ورفيقان له ، ويخطفون من يمر بهم من النساء في النهار ... إلى أن قبض عليه وهرب رفيقاه .

وفيه أيضا : أخرجوا من دار بحارة « خشقدم » قتلى كثيرة نساء ورجالا من فعل العسكر . وفيه : عدى ابراهيم باشا إلى بر الجيزة .

الاحد ١٠ منه (٣ ابريل ١٨٠٣ م) :

كان عيد الأضحى .

في ذلك اليوم : حضر من الأمراء القبالي مكاتبة على يد الشيخ سليمان الفيومي خطابا للمشايخ ، فأخذها بختمها وذهب بها إلى الباشا ، ففتحها وأطلع على ما فيها . ثم طلب المشايخ فحضرُوا إليه وقت العصر .

الجمعة ١٥ منه (٨ ابريل ١٨٠٣ م) :

حضرت مكاتبات من الديار الحجازية ، بخبروني فيها عن الوهابيين ، أنهم حضروا إلى جهة الطائف .

الحامكة والنفقة ، قاله لاجتمع لهم حاشية نحو سبعة نهر ، وقد قطع عليهم الباشا رؤسهم وخرجهم لقلعة الارباد ، وكثرة المطلوبات ، وكراهته لهم . فصار كبارهم يترددون ويكثرون من مطالبة الدفتردار ، حتى كان يهرب من بيته غالب الأيام .

وأشيع بالمدينة قيام العسكر ، وأنهم قاصدون نهب أمتعة الناس . فنقل أهل الغورية وخلافهم بضائعهم من الحوانيت ، وامتنع الكثير منهم من فتح الحوانيت ، وخافهم الناس حتى في المرور .. وخصوصا أوقات المساء . فكانوا إذا اتفردوا بأحد سلحوه من ثيابه ، وربما قتلوه !

وكذلك أكثروا من خطف النساء والمردان !

الثلاثاء ٢٨ منه (٢٢ مارس ١٨٠٣ م) :

كان انتقال الشمس لبرج الحمل ، وأول فصل الربيع . وفي تلك الليلة هبت رياح شمالية شرقية هبوبا شديدا مزعجا ، واستمرت بطول الليل . وفي آخر الليل — قبل الفجر — اشتد هبوبها .. ثم سكنت عند الشروق .

وسقط تلك الليلة دار بالحالة بالرملة ، ومات بها نحو ثلاثة أشخاص ، وداران أيضا بطولون ، وغير ذلك حيطان وأطراف أماكن قديمة . ثم تحولت الريح غربية قوية ، واستمرت عدة أيام ومعها غيم ومطر .

وفيه : وصل الأمراء المصرية إلى الفيوم ، فأخذوا كلنا ودراهم كثيرة فردوها على البلاد ، ثم سافروا إلى الجهة القبالية .

وفيه : ورد الخبر بأن المراكب التي بها ذخيرة أمير الحاج بالقلزم ، المتوجهة إلى ينبع والمولح ... غرقت بما فيها ، ومركب الجيمي من جبلتها .

وفيه : حضر مصطفى بينباشا ، الذي كان أيام الوزير بمصر ، إلى ببليس ، وهو موجه بطلب مبلغ



مقاتل من الوهابيين

نواحي المدينة ، بل وطريق بولاق وغير ذلك .

السبت ١٦ منه (٩ ابريل ١٨٠٣ م) :

ركب الوجدالية بأهتيم وبيارهم ، وحضروا الى بيت الباشا ، وخرجوا من هناك الى وطاقهم الذي أعدوه لأنفسهم خارج القاهرة ، وشرعوا أيضا في تعمير قصر من القصور الخارجة ، التي خربت أيام الفرنسيين .

الثلاثاء ١٩ منه (١٢ ابريل ١٨٠٣ م)

سافر جماعة الوجدالية المذكورين ، وصحبهم عدة من الميكر ، الى جهة عرب الجزيرة ، بسبب اغارة موسى خالده ومن معه على البلاد ، وقطع الطرق . فلاقاهم المذكور ، وحاربهم ، وهزمهم الى وردان ، وذهب هو الى جهة البحيرة .

مخرج اليهم شريف مكة - الشريف غالب - فحاربهم ، فهزموه ، فرجع الى الطائف ، وأحرق داره التي بها ، وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة ، وكبيرهم « المضايفي » نسيب الشريف ، وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة ، فذهب مع الوهابيين ، وطلب من مسعود الوهابي أن يؤمره على العسكر الموجهة لمحاربة الشريف ... ففعل . فحاربوا الطائف ، وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة ، وقتلوا الرجال ، وأسروا النساء والأطفال ... وهذا دأبهم مع من يحاربهم . وفي ذلك اليوم : مر أربعة أنفار من العسكر ، وأخذوا غلاما لرجل حلاق بخط بين الصوريين عند القنطرة الجديدة . فمارضهم الأمسطي الحلاق في أخذ الغلام ، فضربوا الحلاق وقتلوه . ثم ذهبوا بالغلام الى دارهم بالخطة . فقامت في الناس ضجة وكرشة . وحضر أغات التبديل فطلبهم ، ففكرنكو بالدار ، وضربوا عليه البنادق من الطيقان ، فقتلوا من أتباعه ثمانية أنفار ، ولم يزلوا على ذلك الى ثاني يوم .

فركب الباشا في التبديل ، ومر من هناك ، وأمر بالقبض عليهم . فتقبضوا عليهم من خلف الدار ، وقبضوا عليهم ، بعد ما قتلوا وخرجوا آخرين ، فشنقوهم ، ووجدوا بالدار مكانا خربا أخرجوا منه زيادة عن ستين امرأة مقتولة .. وفيهن من وجدوها وطلقها مذبوح معها في حضنها !!

وفيه : حضر على أغا الوالي الى بيت أحمد أغا شويكار بدرب سعادة ، وأخرج منه قتلى كثيرة وأمثال ذلك .. شيء كثير !!

وفيه : أمر الباشا الوجدالية أن يخرجوا جهة المداينة لأجل الغفر من الريان . فانهم فحش أمرهم ، وتجاسروا في التربة والخطف .. حتى على

الأحد ٢٤ منه (١٧ أبريل ١٨٠٣ م) :

كان عيد التصاري الكبير . في ليلتها — وهي ليلة الاثنين — وقع الحريق في الكنيسة التي بحارة الروم .

وفي صباحها شاع ذلك . فركب اليها أغات الانكشارية والوالى ، وأحضروا السقائين والفعلة الذين يعملون في عمارة الباشا .. حتى أخذوا الناس المجتمعة بسوق المؤيد بالأنماطين ، وحضر الباشا أيضا في التبديل ، واجتهدوا في اطفائها بالماء والهدم .. حتى طفت في ثاني يوم .

واحترق بها أشياء كثيرة وذخائر وأمتعة ، ونهبت أشياء .

وفيه : وردت أخبار بأن الأمراء المصرية وصلوا الى منية ابن خصيب ، فأرسلوا الى حاكمها بأن يتنقل منها ، ويعمدى هو ومن معه من العسكر الى البر الشرقى ، حتى انهم يقيمون بها أياما ويقضون أشغالهم ثم يرحلون .

فأبوا عليهم ، وحصنوا البلدة ، وزادوا في عمل المتاريس . وحاكمها المذكور سليم كاشف — تابع عثمان بيك الطنبرجى الماردى المقتول — فانه سالم العثمانيين ، وانضم اليهم ، فألبسوه حاكما على المنية ، وأضافوا اليه عساكر . فذهب اليها ، ولم يزل مجتهدا في عمل متاريس ومدافع ... حتى ظن أنه صار في منعة عظيمة .

فلما أجابهم بالامتناع ، حضروا الى البلدة . وحاربهم أشد المحاربة مدة أربعة أيام بلياليها ، حتى غلبوا عليهم ، ودخلوا البلدة ، وأطلقوا فيها النار ، وقتلوا أهلها وما بها من العسكر . ولم ينج منهم الا من ألقى نفسه في البحر ، وعام الى البر الآخر ، أو كان قد هرب قبل ذلك .

وأما سليم كاشف فانهم قبضوا عليه حيا ،

وأخذوه أسيرا الى ابراهيم بيك .. فوبخه ، وأمر بضربه . فضربوه علقه بالنباييت .

وفيه : وصلت هجانة — من شريف باشا — بمكاتبة للباشا والذفتردار ، يخبر فيها أنه وصل الى ينبع ، وهو عازم على الركوب من هناك على البر ليدرك الحج ، ويترك أثقاله ... فتوجه في المركب الى جدة .

وفي غايته (٢٢ أبريل ١٨٠٣ م) :

وصل سلحدار الباشا وصحبته أغات المقرر ، الذى تقدمت بشارته . فلما وصلوا الى بولاق ، أرسل الباشا فى صباحها اليهم . فركبوا فى موكب الى بيت الباشا ، وضربوا لهم مدافع . وحضر المشايخ والقاضى والأعيان والوجاقات ، فقرأ عليهم ذلك . وفيه : الأمر بتشهيل غلال للحرمين ، والحث والأمر بحاربة المخالفين .

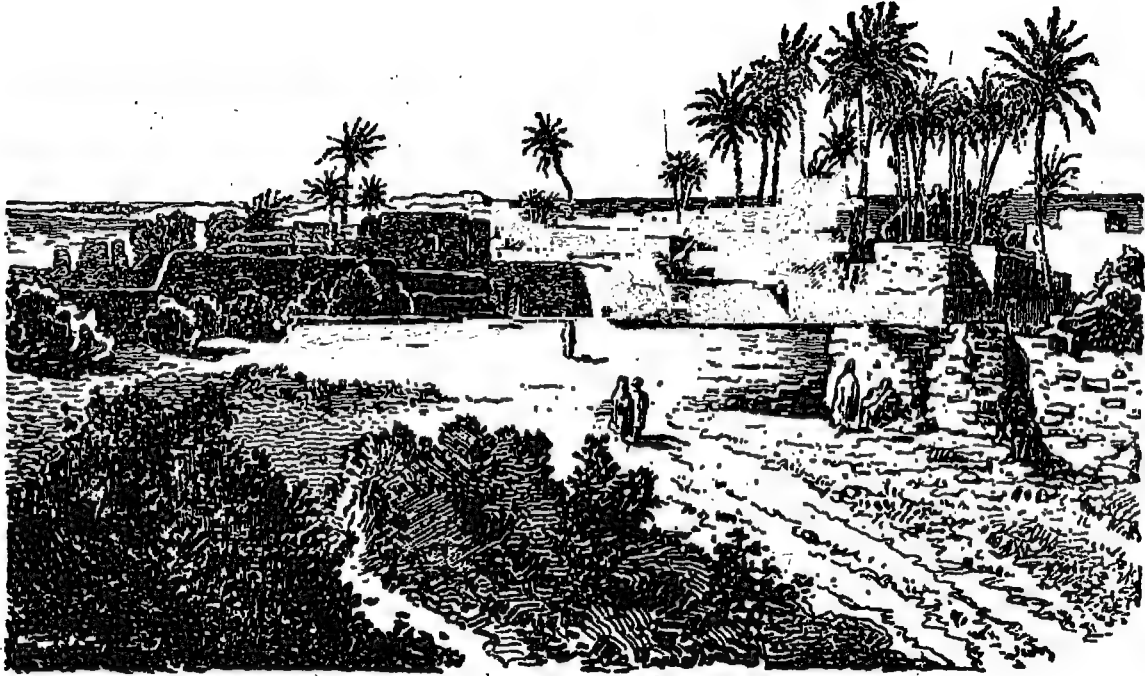
وفيه : بعثوا نحو ألف من العسكر الى جهة أسبوط للمحافظة . فساروا على الهجن من البر الشرقى .

وفيه : أرسلوا أوراقا الى التجار وأرباب الحرف ، يطلب باقى الفردة .. وهو القدر الذى كان تشفع فيه المحروقى ، وأخذوا فى تحصيله .

واقضت هذه السنة ، وما وقع بها من الحوادث الكلية التى ذكر بعضها ، وأما الجزئية فلا يمكن الاحاطة ببعضها فضلا عن كلها ، لكثرتها واختلاف جهاتها ، واشتغال البال عن تتبع حقائقها ، ونسيان الغائب بالأشنع ، والقبيح بالأقبح .

فمن الكلية التى عم الضرر بها : زيادة المكوس أضعاف المعتاد فى كل ثغر ذهابا وإيابا .

ومنما : توالى الفرد والسلف والمظالم على أهل المدينة والأرياف ، وحقق طرق المعينين ، وكلفهم الخارجة عن الحد والمعقول .. بأدنى شكوى ، ولوا



السيوط

ويمكن أنه من بعد خلاصه من أمر
المباشر ، بخضر الى بيت الباشا ، ويفحص عن
خصمه ويعرفه ، فينهى دعواه ، ويظهر حجة
بأنه على الحق ، وأن خصمه على الباطل . فيقال
له : « عين على خصك أيضا » . فان أجاب الى
ذلك ، رسم له بفرمان ومعين آخر كذلك .. والا
ترك أجره على الله ورجع ا

فضاق ذراع الناس من هذه الحال ، وكرهوا
هذه الأوضاع وربما قتل الفلاحون
المعنين ، وهربوا من بلادهم ، وجلوا عن أوطانهم
خوف المائلة .

ولم يزل هذا ذأبهم ، حتى نفزت منهم القلوب ،
وكرهتهم النفوس ، وتمنوا لهم الفوائل .

وعصت أهل النواحي ، وعربدت العربان ،
وقطعوا الطرق ، وعلموا خيانتهم ... فخانوهم ،
ومكالبوهم .. فكالبوهم

واتسى عربان الجهة القبلية الى الأمراء المصرية
وساعدوهم عليهم . ولما انحدر الأمراء الى جهة

الباطل . فبمجرد ما يأتى الشاكي بعرضحال
شكواه ، يكتب له ورقة ، ويعين بها عسكى أو
اثنان أو أكثر .. بحسب اختيار الشاكي وطلبه ،
للتشفي من خصمه . فبمجرد وصوله الى المشكى
بصورة منكرة ، وسلاح كثير متقلد به ، فلا يكون
له شغل الا طلب خدمته ، ولا يسأل عن الدعوى
ولا عن صورتها . ويطلب طلبا خارجا عن المعقول
كألف قرش في دعوى عشرة قروش ا وخصوصا اذا
كانت الشكوى على فلاح في قرية ، فيحصل أشنع
من ذلك ... من اقامتهم عندهم ، وطلبهم وتكليفهم
الذبائح والقطور بما يشترطونه ويقترحونه عليهم .
وربما يذهب الشخص الذي يكون بينه وبين آخر
عداوة قديمة ، أو مشاحنة ، أو دعوى ...
قضى عليه فيها بحق من زمان طويل ،
فيقدم له عرضحال ، ويعين له مباشرة بفرمان ،
ويذهب هو فلا يظهر ، ويذهب المعين في شغله ...
والمشكى لا يرى الشاكي ، ولا يدرى من أين
جاءته هذه المصيبة ا

المجر - وهو في يده طول النهار - فلا يجد مصارفته !

وأغلقت غالب الصيارف حوانيتهم بسبب ذلك ، وبسبب أذية العسكر . فانهم يأتون اليهم ويلزمونهم بالمصارفة ، فيقول له الصيرفي : « ليس عندي فضة » فلا يقبل عذره ، ويفزع عليه ببطاقانه أو بارودته . وان وجد عنده المصارفة ، وكان المحبوب أو البندقي ناقصا في الوزن ... لا يستقيم في نقصه ، ولا يأخذ الا صرفه كاملا . واذا اشترى شيئا من سوقى ، أعطاه بندقيا وطلب باقيه .. ولم يكن عند البائع باقيه ، أخذ الذى اشتراه والبندقي وذهب . ولا تقدر المتسبب على استخلاص حقه منه ! وان وجد معه باقى المصارفة ، وأخذ ذلك البندقي وتقدمه عند الصراف ، وكان ناقصا - وهو الغالب - لا يقدر الصيرفي أن يذكر نقصه .. فان قال : « انه ينقص كذا » ، فزع عليه وسبه . وبعضهم أدخل اصبعه في عين الصراف .. وأمثال ذلك !

ومنها : شحت المراكب ، حتى أن المسافر يمكث الأيام الكثيرة ينتظر مركبا ... فلا يجد . وربما أخذوها بعد تمام وقتها .. فتكتوه ، وأخذوها . وان مرت على الأمراء المصرية وما انضم اليهم ، تعرضوا لها ، ونهبوا ما بها من الشحنة ، وأخذوا المركب .

واستمر هذا الحال على الدوام . فكان ذلك من أعظم أسباب التعطيل أيضا .

ومنها : تسلط العسكر على خطف الناس وسلبهم وقتلهم ، وخصوصا في أواخر هذه السنة ، حتى امتنعت الناس من المرور في جهات سكنهم الا أن يكونوا في عزوة ومنعة وقسوة . ولا تكاد ترى شخصا يمر في الأسواق السلطانية من بعد المغرب وقيل العشاء !

بحرى ، انقضت اليهم جميع قبائل الجهة الغربية والهندى وعرب البحيرة وخلافهم .

فلما وقعت الحروب بين الأمراء والعثمانيين ، وأكاثت الغلبة للأمراء والعربان ... زادت جساتهم عليهم ، ورصدوا لهم الغوائل ، وقطعوا عليهم وعلى المسافرين الطرق بحرا وبراً . فمن ظفروا به وماتهم ، نهبوا متاعه وقتلوه .. والا سلبوه وتركوه !

وفحش الأمر جدا ، قبلى وبحرى ، حتى وقف حال الناس ، ورضوا عن أحكام الفرنسيين ! ومنها : أن الباشا لما قتل الوالى والمحاسب ، وعمل قائمة تسعيرة للمبيعات ، وأن يكون الرطل اثنتى عشرة أوقية في جميع الأوزان ، وأبطلوا الرطل الزياتى الذى يوزن به السمن والجبن والعسل واللحم وغير ذلك - وهو أربع عشرة أوقية - لم ينفذ من تلك الأوامر شيء سوى نقص الأبطال !

ولم يزل ذو الفقار محتسبا حتى رتب المقررات على المتسببين زيادة عن القانون الأصلى ، وجعل منها قسطا لخزينة الباشا وللكتخدا وخلافهما .

ورجعت الأمور في الأسعار أقبح وأغلى مما كانت عليه في كل شيء ، واستمر الرطل اثنتى عشرة أوقية لاغير .

وكثر ورود الغلال أيام النيل ، ورخص سعرها . والإغيف على مقدار رغيغ الغلاء !

ومنها : أن الفضة الأنصاف العديدة ، صاروا يأخذونها من دار الضرب أول بأول ويرسلونها الى الروم والشام بزيادة الصرف ، ولا ينزل الى الصيارف منها الا القليل ، حتى شحت بأيدي الناس جدا ، ووقف حالهم في شراء لوازم البيوت ومحقرات الأمور . ويدور الانسان بالريال أو المحبوب أو



السير من بعد الغروب .. بالخفارة والعزرة

ومنها : استمرار الباشا على الهمة والاجتهاد في
العمارة والبناء ، وطلب الأخشاب والمون .. حتى
عز جميع أدوات العمارة ، وضاق حال الناس بسبب
احتياجهم لعمارة أماكنهم التي تخربت في الحوادث
السابقة . وبلغ سعر الأردب الجبس : مائة وعشرين
نصفا ، والجير المخلوط : أربعين نصفا ، وأجرة
المعلم في اليوم : خمسة وأربعين نصفا ، ويتهمه
آخر ، مثل ذلك ، والفاعل : اثنين وعشرين نصفا ،
وأحدثوا أخذ اجازة من المعمارجي ، وهو أن
الذي يريد بناء — ولو كانوا — لا يقدر أن يأليه
البناء حتى يأخذ ورقة من المعمارجي ، ويدفع عليها
خمين نصفا . ولم يزل الاجتهاد في العمارة
المذكورة ، حتى أقاموا جانباً من « القشلة » ، وهي
عبارة عن وكالة يعلوها طباق ، وأسفلها اصطبلات ،
وحولها — من داخل — حواصل ، ومن خارج

وإذا اضطر الانسان الى المرور تلك الأوقات ،
فلا يمر الا كالمجازف على نفسه ، وكأنما على رأسه
الطين . فيقال ان فعلهم هذه الفعائل من عوائدهم
الخبثية ... اذا تأخرت نفقاتهم ، فعلوا ذلك مع
العامية ، على خد قول القائل : « خلص ثارك من
جارك » . وذلك كله بسبب تأخير جمالكهم وقطع
خروجهم نحو خمسة أشهر . والباشا يسوقهم ويقول :
« هؤلاء لا يستحقون فلساً ، وأى شيء خرج من
يديهم ، وطول المدي نكلهم ونعطهم ، وما ستروا
أنفسهم مع الفز المصرية ... ولا مرة ، فلا حاجة لنا
بهم . بل بخرجون عني ، ويذهبون حيث شاءوا
فليس منهم الا الرزية والفتزية ! » وهم يقولون :
« لا نخرج ، ولا نذهب ، حتى نستوفي حقنا على
دور النصف الفضة الواحد . وان شئنا أقمنا ، وان
شئنا ذهبنا ! »

الجوانث الأصلى ، وبأسفل البركة نحو المائتى مدفع
مرصوصة أيضا ، وعرييات وصناديق جبخانة
وآلات حرب وغير ذلك .

والجبخانة الكبيرة لها محل مخصوص بالخوش
الداخل الأصلى ، ولها خزانة وطبجية وعربية

ومنها : أنه عدم البصل الأحمر .. حتى يبع
الرطل بسعر القنطار فى الزمن السابق .

وعدم الملح أيضا .. بسبب احتكاره وعدم
المراكب التى تجلبه من بحرى ، لما ترتب عليهم من
زيادة الجمر ، وعدم مكاسبهم فيه ... لأن الذى
ثولنى على جمر الملاحه صار يأخذه من أصحابه على
ذمته بسعر قليل معلوم ، ويبيعه على ذمته بسعر
كثير لمن يسافر به الى جهة قبلى ، وذلك خلاف
ما يأخذه من المراكب التى تحمله .

فامتنع المتسبون فيه من تجارته ... فعز وجوده
فى آخر السنة ، حتى يبع الربع بشانين نصفاً ..
من ثلاثة أنصاف .

وضجت الناس من ذلك ، فأرسل ذلك الملتزم
ثلاثة مراكب على ذمته ، ووسقوها ملحاً ، وصار يبيع
الربع بعشرين نصفاً ، ويبيعه المسبب بثلاثين ..
وهذا لم يعهد فيما تقدم من السنين .

وعدم أيضا الصابون بسبب تأخر القافلة ، حتى
يبيع بأعلى ثمن .. ثم حضرت القافلة ، فأنحل سعره
وتواجد ، وغير ذلك بما لا يمكن الاطاعة به . ونسأل
الله تعالى حسن العاقبة .

جوانث وقهوة . فعند ما تمت الحوانث ، ركبوا
عليها درفها ، وأسكنوا بها قهوجيا ومزيئا من
اتباع الباشا ، وخطاين وعقادين وصروحجية
الباشا ، وغير ذلك .

ولم يكمل تسقيف الطبائى ، وعملوا لها بوابة
عظيمة بمصاطب ، وهدموا حائط الرحبة المقابلة
لبيت الباشا الخارجة ، وعمرت ، وألشئت بالحجر
النحت المحكم الصنعة ، وعملوا لها بابا عظيما
ببدنات وأبراج عظيمة ، وبها طاقات عليا وسفلى ،
وصفوا بها المدافع العظيمة .

وبركة الرحبة مثل ذلك . وعملوا لها بابا آخر
قبالة باب « القشلة » بحيث صار بينها وبين
« القشلة » رحبة متسعة سلك منها المارون الى
جهة بولاق ، على الجسر الذى عمله الفرنسيين .

ويخرجون أيضا فى سلوكهم من بوابة عظيمة
الى طريق بولاق ، من الجهة الغربية ، بحائط حجر
متصلة من الرحبة .. حيث البوابة المواجهة
« للقشلة » الى آخر « القشلة » .

وعلى هذه البوابة من الجهتين مدافع مركبة على
بدنات وأبراج وطاقان مهندمة ، وبأسفلها — من
داخل — مصطبة كبيرة من حجر ، وبها باب يصعد
منه الى تلك الأبراج . والجبخانة والعساكر جلوسى
على تلك المصاطب الخارجة والداخلة ... لايسن
الأسلحة ، وبنادقهم مرصوصة بدائر الحيطان .
وبداخل الرحبة الوسطانية مدافع عظيمة مرصوصة
بطول الرحبة بينا وشمالا . وكذلك بداخل الخوش

سنة ١٢١٨ هجرية

المحترم

السبت غرته (٢٣ ابريل ١٨٠٣ م)

في ذلك اليوم : وقعت زعجة عظيمة في الناس ،
و حصلت كرشات في مصر وبولاق ، وأغلق أهل
الأسواق حوانيتهم ، ورفعوا منها ماخف من متاعهم
من الدكاكين وبعضهم ترك حانوته ، وهرب
والبعض سقط متاعه من يده ولم يشعر .. من شدة
ما لحقهم من الخوف والارجاف ولم يعلم
سبب ذلك !!

فيقال : ان السبب في ذلك أن جماعة من كبار
العسكر ذهبوا الى الباشا وطلبوا جماكيتهم
المنكسرة وخرجهم فقال لهم : « اذهبوا الى
الدفتردار » ، فذهبوا الى الدفتردار ، فقال لهم :
« جمكيتكم عند محمد علي » ، فذهبوا الى محمد
علي — وكانوا وعدوهم بقبض جمكيتهم في ذلك
اليوم . فلما ذهبوا الى محمد علي قال لهم : « لم
أقبض شيئا » فعملوا معه شراسة ، وضرب بينهم
بعض بنادق ، وهاجت العسكر عند بيت محمد علي
سرشمة .

فحصلت هذه الزعجة في مصر وبولاق . ثم
سكن ذلك بعد أن وعدهم بعد ستة أيام .

وفيه : وردت عدة تقارير ، وبها جبخانة وجملة
من العساكر ، وصحبتهم ابراهيم أغا — الذي كان
كاشف الشرقية عام أول — وكان توجه الى
اسلامبول ... فحضر وصحبته ذلك .. فحملوا
الجبخانة وطلعوها الى القلعة . فيقال انها متوجهة

الى جدة بسبب فتنة الحجاز . وقيل غير ذلك .
الجمعة ٧ منه (٢٩ ابريل ١٨٠٣ م) .

ثارت العسكر ، وحضروا الى بيت الدفتردار ،
فاجتمعوا بالحوش ، وقتلوا باب القيطون ، وطرّدوا
القواسة . وطلع جمع منهم فوقوا بفسحة المكان
الجالس به الدفتردار ، ودخل أربعة منهم عند
الدفتردار ، فكلّموه في ائجاز الوعد ، فقال لهم :
« انه اجتمع عندي نحو الستين ألف قرش .. فاما
أن تأخذوها ، أو تصبروا كم يوم حتى يكمل لكم
المطلوب » . فقالوا : « لا بد من التسهيل ، فان
العسكر تقلقوا من طول المواعيد » ، فكتب ورقة
وأرسلها الى الباشا بأن يرسل اليه جانب دراهم
تكلمة للقدر الحاصل عنده في الخزينة .

فرجع الرسول وهو يقول : « لا أدفع ، ولا آذن
بدفع شيء ... فاما ان يخرجوا ويساقروا من
بلدي ، أو لا بد من قتلهم عن آخرهم ! » .

فعند ما رجع بذلك الجواب ، قال له : « ارجع
اليه ، وأخبره أن البيت قد امتلأ بالعساكر فوق
وتحت ، وأنى محصور بينهم » فعند وصول
المرسال ، وقبل رجوعه ، أمر الباشا بأن يديروا
المدافع ويضربوها على بيت الدفتردار ، وعلى
العسكر . فما شعر الدفتردار الا وجلة وقعت بين
يديه ، فقام من مجلسه الى مجلس آخر . وتتابع
الرمي ، واشتعلت النار في البيت وفي الكشك الذي
أنشأه بيت جده المجاور لبيته — وهو من الخشب
والحجّة (١) ، من غير بياض لم يكمل — فالتهب

(١) يوصى دليق ينمو على شاطئ النيل وفي البرك والمستنقعات .

وترست العساكر بجامع أربك وبيت الدفتردار وبيت محمد على وكوم الشيخ سلامة . وداخل الناس خوف عظيم من هذه الحادثة .

وأما القلعة الكبيرة ، فإن الباشا مطمئن من جهتها ، لأنه مقيّد بها الخازندار ومعه عدة من الأرثوود وغيرهم ، وقافل أبوابها .

ولما كان يوم الجمعة — أمس تاريخه — قبل حصول الواقعة ، وحضر أغات الانكشارية والوجاقلية لأجل السلام على عاداتهم ، ودخلوا عند كتحدا بيك ، قال لهم : « نبهوا على أهل البلد بخلق الدكاكين والأسواق والاستعداد ... فإن العسكر حاصل عندهم قلة أدب ! » .

فلما طلّعوا عند الباشا ، أعلموه بمقالة كتحدا بيك ، فقال لهم : « نعم » ، فقال له أغات الانكشارية « ياسلطانم ... ينبغي الاحتفاظ بالقلعة الكبيرة قبل كل شيء » فقال : « ان بها الخازندار ، وأوصبه بالاحتفاظ وغلّق الأبواب » ، فقال له الأغا : « لكن ينبغي أن تترك عند كل باب من خارج قدر خمسين انكشاريا » ، فقال : « وايش فائدتهم ؟ ما عليكم من هذا الكلام ... تريدون تفريق عساكرى . اذهبوا لما أمرتكم به » . وذلك لأجل انفاذ القضاء .

وحضر طاهر باشا أيضا في ذلك الوقت ، وهو كالمحب وممكن العداوة ، فلم يقابله الباشا ، وأمره بأن يذهب الى داره ، ولا يقارن .

السبت ٨ منه (٣٠ ابريل ١٨٠٣ م) :

رتب الباشا عساكره على طريقة الفرنسيين — وهو المسمى بالنظام الجديد — فخرجوا بأسلحتهم وبنادقهم وخولهم ، وهم طواير ، ومروا حوالى البركة ، واقسموا فرقتين : فرقة أتت على رصف الحشاب ، وفرقة على جهة باب الهواء ... ليأخذوا الأرثوودية بينهم ، ويحصروهم من الجهتين . فلما حضرت الفرقة التى من ناحية رصيف

بالتار ، فنزل الى أسفل — والأرثوود محيطة به — وبات تحت السلام الى الصباح . ونهب العسكر الخزينة والبيت ، ولم يسلم الا الدفتردار . والأوراق وضعوها فى صناديق وشالوها .

وكان ابتداء رمى المدافع وقت صلاة الجمعة . وأما أهل البلد فانهم كانوا متخوفين ومتطيرين من قومة أو فرقة تحصل من العسكر قبل ذلك . فلما عاين الناس تجمعهم ببيت الدفتردار ، شاع ذلك فى المدينة . ومروا الى يقول للناس : « ارفعوا متاعكم ، واحفظوا أنفسكم ، وخذوا حذرکم وأسلحتكم » فأغلق الناس الدكاكين والدروب ، وهاجوا وماجوا . فلما سمعوا ضرب المدافع زاد تطيرهم ، وتخلّوا هجوم العسكر ونهب البلد ... بل ودخل البيوت . ولا راد بردهم ، ولا حاكما ينمهم . ونادى المنادى : « معاشر الناس ، وأولاد البلد .. كل من كان عنده سلاح فليلبسه ، واجتمعوا عند شيخ مشايخ الحارات ، يذهب بكم الى بيت الباشا » .

وحضرت أوراق من الباشا لأهل الغورية ومغاربة الفجامين وتحار خان الخليلي وأهل طولون .. يطلبهم بأسلحتهم ، والحضور عنده ، والتحذير من التخلف

فذهب بعض الناس ، فأقاموهم عند بيت حريم الباشا وبيت ابن المحرقى المخاور له — وهو بيت البكرى القديم — فباتوا ليلتهم هناك .

وحضر حسن أغا والى العبارة ، عشاء تلك الليلة ، وطاف على الناس يحرضهم على القيام ومماونة الباشا . وتجمع بعض الأوباش بالعصى والمساوق ، وتحزبوا أحزابا ، وعملوا مئارس عند رأس الوراقين وجهة العقادين والمشهد الحسيني . فلما دخل الليل ، بطل الرمي الى الصباح ، فشرعوا فى الرمي بالمدافع والقناير من الجهتين ،

« ما هذا ؟ » . فقيل له : « انهم ملكوا القلعة »
فسقط في يده ا

وعند ذلك نزل طاهر باشا من القلعة ، وشق من
وسط المدينة وهو يقول بنفسه مع المنادى : « أمان
واطمئنان - افتحوا دكاكينكم ، ويبيعوا واشتروا .
وما عليكم بأس ا

وطاف يزور الأضرحة والمشايخ والمجاذيب ،
ويطلب منهم الدعاء ا . ورفع الناس المتارين من
الطريق ، وانكفوا عن مقارشة العسكر ، وكذلك لم
يحصل أذية من العسكر لأحد من الرعية .

وأمرؤا بفتح مخازن العيش والمأكّل ، وأخذوا ،
واشتروا من غير اجحاف ولا بحس .

فلما علم الباعة منهم ذلك ، ذهبوا اليهم بالعيش
والكعك والجبن والفطير والسميط وغير ذلك
ودخلوا فيهم يبيعون عليهم ، وهم يشترون منهم
بالمصلحة .

وصار بعض أولاد البلد يذهب الى الفرجة ،
ويدخل بينهم وير من وسطهم .. فلا يتعرضون
لهم ، ويقولون : « نحن مع بعضنا ... وأتّم رعية
فلا علاقة لكم بنا ا » . ووجدوا مع البعض سلاحا ،
ذهب به عندما أرسل الباشا ونادى على الناس ،
فردوهم بلطف .. وكل ذلك على غير القياس ا

وطاهر باشا لم يكن له شغل الا الطواف بالمدينة
والأسواق وخارج البلد ، ويقول للفلاحين الذين
يجلبون الحطب والجلّة والسمن والجبن من الأرياف :
« كونوا على ما أتّم عليه ، وهاتوا أسبابكم ،
وبيعوا واشتروا ... وليس عليكم بأس ا »
وحضر اليه الوالى ، فأمره بالمرور والمناداة بالأمن
للناس .

واستمر الحرب بين الفريقين نهار السبت ،
واشتد ليلة الأحد طول الليل . فما أصبح النهار
حتى زحف عساكر الأرثوود الى جامع عثمان كتحذا
والى حارة النصارى من الجهة الأخرى ، وطلبوا

الحساب ... قاتلوا الأرثوودية . فعند ذلك أركبوا
الدقتردار ، وأخذوه الى بيت طاهر باشا ، ومعه
أتباعه . وانهمزم الأرثوودية من تلك الجهة ،
وانحصروا جهة جامع أزبك ، واشتغلوا بمخارية
الفرقة الأخرى ، وتحققوا الهزيمة والخذلان .

وعندما وصلت عساكر الباشا الى بيت الدقتردار
والمجروقى وبيت حريم الباشا ، اشتغلوا بالنهب
والخراج الحريم ، وتركوا القتال وتفرقوا بالمنهوبات .
وفتّرت همة الفرقة الأخرى ، وجرى أكثرهم ليخطف
شبيّا ، ويغنم مثلهم ا وقالوا : « نحن نقاتل ونموت ...
لا على شيء .. وأصحابنا يذهبون ويغنمون ا » ،
فهزموا أنفسهم لذلك ، وتراجع الأرثوودية ،
واشتدت عزيبتهم . ورجع البعض منهم على عساكر
الباشا ، فهزموا من بقى منهم ، وملكوا الجهة التى
كانوا أجلوهم عنها .

فعند ذلك ظهر طاهر باشا ، وركب الى الرميّة ،
وتقدم الى باب العزب ، فوجده مغلوّقا ، فعالج
الطاقات الصغار التى فى حائط باب العزب ، القريبة
من الأرض ، المعدة لرمى المدافع من أسفل ... ففتح
بعضها ، ودخل منها بعض عسكر . فتلاقوا مع
الأرثوود المحافظين داخل الباب ، فالتف بعضهم
على بعض . ثم طلعوا عند الخازندار - وكان عنده
ابن أخت طاهر باشا ممرضا قبل ذلك بأيام -
وصحّيته طائفة أيضا . فالتفوا على بعضهم ، وصاروا
عصبة ، وطلبوا مفاتيح القلعة من الخازندار ...
فما نعيم . ولما رأى منهم العين الحمراء سلمهم
المفاتيح ، فنزلوا وفتحوا الأبواب لطاهر باشا ،
وحبسوا الخازندار ، وأنزلوا من القلعة مدافع
وبنات وجيخانة الى الأزيكية لجماعتهم .

وكذلك قيدوا بالقلعة طيحية وعساكر ... كل
ذلك ومحمد باشا لا يدري بشيء من ذلك . فلم
يشهر الا والضرب نازل عليه من القلعة . فسأل :

خبزا . فأرسلوا له خبزا ، فخطفه الأرثوود في الطريق ، ولم يصل اليه .

ثم ان عسكر الأرثوود أخضروا له آلة بنبة ، ووضعوها بالبركة ، وضربوا بها على بيت الباشا فوقعت واحدة على الباذاهنج ، فالتهب فيه النار ، فأرادوا إطفاءها ، فلم يجدوا سقائين تنقل الماء . ويقال ان الخازن دار الذي كان بالقلعة — لما قبضوا عليه — التزم لهم بحرق بيت الباشا ويطلقوه . فأرسل بعض أتباعه الى مكانه — الذي بيت الباشا — فأوقدوا فيه النار في ذلك الوقت ، واشتعلت في الأخشاب والسقوف ، وسرت الى مساكن الباشا . فعند ذلك نزل الباشا الى أسفل ، وأنزل الحريم — وعددهن سبع عشرة امرأة — فأركبن بغالا ، وأمر الدلاة والهوراة أن يتقدموهن ، وركب صحبتن المحروقي وابنه وترجمانه وصيرفه وعبيده وفراشوه . وتأخر الباشا حتى أركب الحريم ، ثم ركب في ماليكه ومن بقى من عسكره وأتباعه ، وركب معه حسين أغا شن وبعض أغوات ، وصحبه ثلاثة هجن ، وخرج الى جزيرة بدران . فعندما أشيع ركوبه ، هجمت عساكر الأرثوود على البيت ، واشتغلوا بالنهب .. هذا والنار تشتعل فيه . وكان ركوبه قبيل أذان العصر من يوم الأحد تاسع المحرم . وخرج خلفه عدة وافرة من عسكر الأرثوود ، فرجع عليهم وهزمهم مرتين ، وقيل ثلاثا .

وأما المحروقي ومن معه فانهم تشتتوا من بعضهم خلف الدلاة ، ولم يلحقوهم . وانقطع حزام بقلته ، فنزل عنها . فأدركه العساكر المتلاحقة بالباشا ، فعروه وشلحوه هو وأتباعه وابنه ، وأخذوا منهم نحو عشرين ألف دينار اسلامبولي نقدية ، وقيل جواهر بنحو ذلك . فأدركهم عمر أغا بينباشي المقيم ببولاك ، فوقعوا عليه .. فأمنهم ، وأخذهم معه الى

الى التلول التي بناحية بولاك ، وملكوا بولاك ، وهجموا على مناخ الجمال الذي بالقرب من الشيخ فرج ، فقتلوا من به من عسكر التكرور ، وهرب من بقى منهم عريانا . وقبضوا على «متش» القبطان ، وعدوا بالعليون الى بر اقباية ، ونهبوا ما فيه — وكان به مال القبطان وذخائره التي جمعها من مظالم المراكب والمسافرين والقادمين شيئا كثيرا — وكذلك ذهبت طائفة منهم الى قصر العيني ، وقبضوا على من به من عبيد الباشا ، وعروهم وأخذوهم أسرى . ونهبوا بيت السيد أحمد المحروقي بالأزبكية — وهو بيت البكرى القديم — وقد كان أخلاه لنفسه ، وعمره وسكنه بحريمه ... فنهبوا منه شيئا كثيرا يفوق الحصر ، وأخرجوا منه النساء بعد ما فتشوهن ، أو افتدين أنفسهن . وكذلك بيت حريم الباشا الملاصق له ، بعد ما أرسل الباشا عساكره قبل يوم ، فنقل منه الحريم عنده بطولهن لأغير ، ونهبوا بيت جرجس الجوهرى وأخذوا منه أشياء نفيسة كثيرة ، وفراوى مثمرة . وحريم بيت الباشا لم يتمكنوا منه الا بعد انقضاء القضية بيومين ... بسبب أن المحافظين عليه كانوا ثمانية عشر فرنساوية . فحاصروا فيه هذه المدة ، حتى خرجوا منه بأمان .

وأما سكان تلك الحطة ... فانهم كانوا يذهبون الى طاهر باشا ، أو محمد على ، فيرسل معهم عسكرا لحفارتهم ، حتى ينقلوا أمتعتهم أو ما أمكنهم الى جهات بعيدة عن ذلك المحل ، ليأمنوا على أنفسهم من الحرب . وهرب المحروقي وابنه عند الباشا .

ولاحجت لوائح الخذلان على الباشا ، واستعد للفرار ... فانه لما بات تلك الليلة ، لم يجد عليقا ولا خبزا ، فعلقوا على الخيل أرزا ، وتعشى الباشا بالبقساط ، وأرسل الى حارة النصارى فطلب منهم

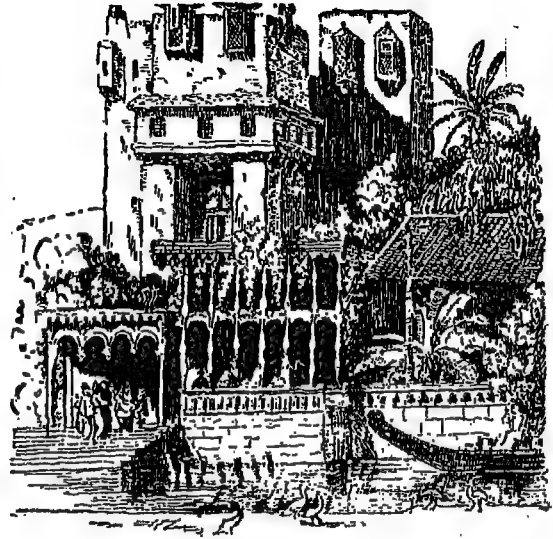
كثيرا . وباتت النار تلتهب فيه ... والدخان
صاعد الى عنان السماء ، حتى لم يبق فيه الا
الجدران التحتانية الملاصقة للأرض . واحتترقت
وانهدمت تلك الأبنية العظيمة المشيدة العالية وما

بولاق ، وباتوا عنده الى ثاني يوم ، وأخذ لهم
أمانا ، وحضر الى طاهر باشا وقابله . وكذلك
جرجس الجوهري .
ونهب العسكر بيت الباشا ، وأخذوا منه شيئا



محمد باشا يخرج منهزما الى جزيرة بدران

ثم اشترى ذلك القصر الأمير أحمد أغا شويكار... وباعه بعد مدة . فاشتراه الأمير محمد بيك الألفى في سنة ١٢١١ هـ (١٧٩٦ م) ، وشرع في هدمه وتعميره وانشائه على الصورة التي كان عليها . وكان غائبا جهة الشرقية ، فرسم لكتخده صورته في كاغد بكيفية وضعه . فحضر ذو الفقار كتخدا ، وهدم ذلك القصر ، وحفر الجدران ، ووضع الأساس ، وأقام الدعائم ، ووضع سقفوف الدور السفلى ، فحضر عند ذلك مخدومه فلم يجد على الرسم الذي حدده له ... فهدمه ثانيا ، وأقام دعائمه على مراده ، واجتهد في عمارته ، وطلب له الصناع والمؤن من الأحجار والأخشاب المتنوعة ... حتى شحت المؤن في ذلك الوقت . وأوقف أربعة من أمرائه على أربع جهاته ، وعمل على دمة العماره طواحين للجبس وقمن الجير ، وأحضر البلاط من الجبل قطعا كبيرا ، ونشرها على قياس مطلوبه ، وكذلك الرخام ... وذلك خلاف أقتاض رخام المكان ، وأقتاض الأماكن التي اشتراها وهدمها وأخذ أخشابها وأقتاضها ونقلها على الجمال وفي المراكب لأجل ذلك . فمنها البيت الكبير الذي كان أنشأه حسن كتخدا الشعراوى على بركة الرطلى ، وكان به شئ كثير من الأخشاب والأقتاض والشبايك والرواشن ... نقلت جميعها الى العماره . فصار كل من الأمراء المشيدين يبنى وينقل ويبيع ويفرق على من أحب حتى بنوا دورا من جانب تلك العماره . والطلب مستمر حتى أتموه في مدة يسيرة ، وركت على جميع الشبايك شرائح الزجاج أعلى وأسفل وهو شئ كثير جدا . وفي المخادع المختصة به ألواح الزجاج البلور الكبير التي يساوى الواحد منها خمسمائة درهم - وهو كثير أيضا - ثم فرش به جميعه بالسط الرومى والفرش الفاخر ، وعلقوا به الستائر والوسائد المزركشة وطولات المراتب كلها مقصات . وبنى به حمامين علويا وسفليا الى غير



جانب من بيت الباشا

من القصور والمجالس والمقاعد والرواشن والشبايك والقمرات والمناظر والتنهات والخزائن والمخادع . وكان هذا البيت من أضخم المباني المكلفة . فانه اذا حلف الحالف انه صرف على عمارته - من أول الزمان الى أن احترق - عشرة خزائن من المال أو أكثر ... لا بحث . فان الألفى لما أنشأه صرف عليه مبالغ كثيرة . وكان أصل هذا المكان قصرا عمره وأنشأه السيد ابراهيم بن السيد سعودى اسكندر - من فقهاء الحنفية - وجعل في أسفله قناطر وبوائك من ناحية البركة ، وجعلها برسم النزهة لعامة الناس . فكان يجتمع بها عالم من أجناس الناس وأولاد البلد شئ كثير . وبها قهاوى وبياعون وفكهانية ومغاني وغير ذلك . ويقف عندها مراكب وقوارب بها من تلك الأجناس . فكان يقع بها ، وبالحسر المقابل لها - من عصر النهار الى آخر الليل - من الحظ والنزاهة مالا يوصف . ثم تداول ذلك القصر أيدي الملاك ، وظهر على بيك وقباوة حكمه ... فسدوا تلك البوائك ، ومنعوا الناس عنها لما كان يقع بها في الأحيان من اجتماع أهل الفسوق والحشاشين .

وانعكاس خيالها كأنها أسفل الماء أيضا ، وصدى
أصوات القيان والأغاني في ليالٍ لاتعد من الأعمار ،
اذ الناس ناس ، والزمان زمان ! فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم .. الى أن كان ما كان ،
ووقعت هذه الحوادث فتضاعف المسخ والتشويه .
والمعجب أنه لما وقعت الحراية بين الفرنسيين
والعثمانية وأهل مصر . وأقام الحرب ستة وثلاثين
يوما ، وهم يضربون على ذلك البيت بالمدافع
والقناير .. لم يصبه شيء ، ولم ينهدم منه حجر
واحد . ولما وقعت هذه الحراية بين الباشا
وعسكره ، احترق وانهدم في ليلة واحدة !

وكذلك احترق بيت الدفتردار — وهو بيت
ثلاثة ودية — الذي كان أنشأه رضوان كتحدا
الحلفي . وكان بيتا عظيما ليس له نظير في عمارته
وزخرفته وكلفته . وسقوفه من أغرب ما صنعته
أيدي بني آدم في الدقة والصنعة ، وكله منقوش
بالذهب واللازورد والأصباغ . وعلى مجالسه
العليا قباب مصنعة ، وأرضه كلها بالرخام الملون ..
فاحترق جميعه ولم يبق به شيء الا بعض الجدران
اللاطئة بالأرض .

وسكنت الفتنة . وشق الوالي على أغا
الشمراوى ، وذو الفقار المحتسب ، وأغات
الانكشارية ، ونادوا بالإمان والبيع والشراء .
فكانت مدة ولاية هذا الباشا على مصر ، سنة
وثلاثة أشهر وأحد وعشرين يوما .

وكان سيئ التدبير ، ولا يحسن التصرف ،
وينجب سفك الدماء ، ولا يتروى في ذلك ، ولا يضع
شيئا في محله . ويتكرم على من لا يستحق ، ويهمل
على من يستحق

وفي آخر مدته ، داخله الغرور ، وطاوع قرناء
السوء المحققين به ، والتفت الى المظالم والفرد
على الناس وأهل القرى .. حتى أنهم كانوا حرروا

ذلك ... فما هو الا أن تم ذلك ، فأقام به نحو
عشرين يوما ، ثم خرج الى الشرقية فأقام هناك .
وحضر الفرنسيين فسكنه سارى عسكر بونا برته
فعمر فيه أيضا عمارة . ولما سافر وأقام مكانه كلهبر
عمر فيه أيضا . فلما قتل كلهبر ، وتولى عوضه
عبد الله مينو ... لم يزل مجتهدا في عمارته ، وغير
معاليه ، وأدخل فيه المسجد ، وبنى الباب على
الوضع الذى كان عليه ، وعقد فوقه القبة المحكمة ،
وأقام في أركانها الأعمدة بوضع محكم متقن ، وعمل
السلالم العراض التى بصعد منها الى الدور العلوى
والسفلى على يمين الداخل ، وجعل مساكنه كلها
تنفذ الى بعضها البعض على طريقة وضع مساكنهم .
واستمر يبنى فيه ويعمر مدة اقامته الى أن خرج من
مصر .

فلما حضر العثمانية ، وتولى على مصر محمد باشا
المذكور ، ورغب في سكنى هذا المكان ، شرع
في تسميره هذه العمارة العظيمة .. حتى انه رتب
لحرق الجير فقط اثني عشر قمينا تشتغل على
الدوام ، والجمال التى تنقل الحجر من الجبل ثلاث
قطارات : كل قطار سبعون جنلا . وقس على ذلك
بقية اللوازم . ورموا جميع الأتربة في البركة حتى
ردموا منها جانيا كبيرا ردما غير معتدل ، حتى
شوهوا البركة ، وصارت كلها كيمانا وأتربة .

والمعجب أن منتهى الرغبة في سكن هذه البركة
وأمثالها .. انما هو تريح النظر ، وانسباط النفس
باتساعها واطلاقها .. وخصوصا أيام النيل حين
تمتلئ بالماء فتصير لجة ماء دائرة بركرارية ، ملووة
بالزوارق والقنج ، والشطيات المعدة للنزهة تسرح
فيها ليلا ونهارا . وعند دخول المساء يوقدون
القناديل بدائرها في جميع قواطين البيوت . فيصير
لذلك منظر بهيج ، لاسيما في الليالى القمرية ،
فيختلط ضحك الماء في وجه البدر والقناديل

على رفع الحوادث والمظالم ، وظنوا فيه الخيرية ،
واتفقوا على كتابة عرض حال بصورة ما وقع ، وقرأوا
المكتوب الذى حضر من عند الأمراء القبالي . وهو
مشتمل على آيات وأحاديث وكلام طويل ، ومحصله :
أنهم طائعون وممثلون ، ولم يحصل منهم تعد ولا
محاربة ، وانما اذا حضروا الى جهة أو بلد وطلبوا
المرور عليها أو قضاء حاجة من بندر... منعهم الحاكم
والعساكر التى بها وناذبوهم بالمحاربة والطرده . ومع
ذلك اذا وقعت بيننا محاربة لا يشتون لنا وينهزمون
ويفرون ، وقد تكرر ذلك المرة بعد المرة . ولا يخفى
ما يترتب على ذلك من النهب والسلب وهتك
الحرائر .

وقد وقع أننا لما حضرنا بالمنية فحصل ما حصل ،
وبداونا بالطرده والابعاد ، حصل ما حصل مما
ذكر ، وعوقب من لا جنى . وذنب الرعية والعباد
فى رقابكم . وقد التمسنا من سادتنا المشايخ أن
يتشفعوا لنا عند حضرة الوزير ، ويعطينا ما يقوم
بموتتنا ومعاشنا ، فأبى حضرة الوزير إلا اخراجنا
من القطر المصرى كلياً . وبعثتم تحذرونا مخالفة
الدولة العلية مستدلين علينا بقوله تعالى « وأطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » . ولم
تذكروا لنا آية تدل على أننا نخرج من تحت النباء ،
ولا آية تدل على أننا نلقى بأيدنا الى التهلكة .
وذكرتم لنا أن حريمنا وأولادنا بمصر ، وربنا ترتب
على المخالفة وقوع الضرر بهم . وقد تعجبنا من
ذلك فأننا انما تركنا حريمنا ثقة بأنهم فى كفالتكم
وعرضكم ... على أن المروءة تأبى صرف الهمة الى
امتداد الأبدى للحريم ... والرجال للرجال على
أن الفلك دوار ، والله يقلب الليل والنهار ، والملك
يبد الله يؤتية من يشاء « قل اللهم مالك الملك »
الآية .

فلما قرئ ذلك بتفاصيله ، تعجب السامعون له .
فكانوا كانوا ينظرون من خلف خجساب الغيب .

دفاثر فردة عامة على الدور والأماكن بأجرة ثلاث
سنوات . وقيل أشنع من ذلك !

فأنقذ الله منه عباده ، وسلط عليه جنده وعساكره ،
وخرج مرغوما مقهورا على هذه الصورة ! ولم يزل
فى أسيره الى أن نزل بقلوب بعد الغروب ، فبعشاه
الشواربى شيخ قلوب . ثم سار ليلا الى دجوة ،
فأنزل الحريم والأطفال فى ثلاث مراكب ، وسار هو
الى جهة بنها ، وغالب جماعته تخلفوا عنه بمصر .
وكذلك الكتخد ودبوان أفندى والخازندار
الذى كان بالقلعة — والسلخدار و خليل
أفندى خزنة كاتب .

الاثنين ١٠ منه (٢ مايو ١٨٠٣ م) :

نودى بالأمان أيضا ، وأن العساكر لا يتعرضون
لأحد بأذية . وكل من تعرض له عسكري بأذية ،
ولو قليلة ، فليشتكه الى القلق الكائن بخطته ،
ويجضره الى طاهر باشا ، فينتقم له منه .

الخميس ١٣ منه (٥ مايو ١٨٠٣ م) :

حضر الأغا والوجاقلية الى بيت القاضى ،
وأعلموه باجتماعهم فى غد عند طاهر باشا ،
ويتفقون على تليسه قائمقام ، ويكتبون عرض
محضر بحاصل ما وقع .

وفى ذلك اليوم حضر جعفر كاشف ، تابع ابراهيم
بيك ، ويده مراسلة خطابا للعلماء والمشايخ .
وقيل انه كان بمصر من مدة أيام . وكان يجتمع
بطاهر باشا كل وقت بالشيخونية .

الجمعة ١٤ منه (٦ مايو ١٨٠٣ م) :

اجتمع المشايخ عند القاضى ، وركبوا صحبته
وذهبوا عند طاهر باشا ، وعملوا ديوانا . وأحضر
القاضى فروة سمور ألبسها لظاهر باشا ليكون
قائمقام حتى تحضر له الولاية ويأتى وال وكلموه

